

الجزء الاول من

## كتاب فتوح الشام

المنسوب الى

الشيخ العالم المورخ ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي

---

و قد تكلف بتصحيحه و تأليف حاشيته العبد الفقير وليم ناسو ليس  
الايرلندي

---

”يا حي يا قيوم يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام اللهم  
انك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح الشام و فارس اللهم انصر  
من يوحدك على من يكفر بك اللهم انصرنا على القوم الكافرين“  
دعاء شرحبيل بن حسنة شف كتاب هذا ص ٤٧

---

طبع بمدينة كلكتة في مطبع مليتري ارفن سوسيتي سنة ١٢٧١ الهجرية المطابقة  
لسنة ١٨٥٤ المسيحية

## بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وحده \* قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر  
الواقدي رحمه الله حدثني ابوبكر بن احمد بن الحسين النحوي  
قال اخبرني عمر بن عثمان بن عبد الرحمان بن سعيد بن يربوع  
المخزومي ونوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التميمي ومحمد  
بن عبد الله بن محمد بن ميسرة بن رويم وربيعة بن عثمان ويونس  
بن محمد المظفري وعائين بن يحيى بن عبد الله الدريقي ومحمد بن عمر  
الرافعي ومعاذ بن محمد الانصاري وعبد الرحمان بن عبد العزيز  
بن عبد الله بن عثمان بن جبير الحارثي وعبد الله بن عبد المجيد  
بن جعفر بن ربيعة بن مسعود ونعيم مولى هاشم ومالك بن  
ابي الحسن واسماعيل بن ابراهيم بن عتبة مولى الزبير وعمر بن  
محمد بن ابي بكر الانصاري ويعقوب بن محمد بن معصعة المازني  
ومازن من بني النجار كل حدث عن فتوح عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه \* قالوا جميعا ومن قال منهم رضي الله عنهم انه لما  
مات محمد صلى الله عليه وسلم واستخلف الصديق رضي الله



عنه فقتل في خلافته مسيلمة بن قيس الذي ادعى النبوة  
 وقتل ايضا سجاح والاسود العنسي وهرب طليحة الى الشام فلما  
 فتحت اليمامة وقتل بنو حنيفة واطاعت العرب لابي بكر الصديق  
 رضي الله عنه عول ان يبعث جيوشه الى الشام و صرف وجهه الى  
 قتل الروم فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا  
 ايها الناس اعلموا رحمكم الله ان الله تعالى فضلكم بالاسلام وجعلكم  
 من امة محمد صلى الله عليه وسلم و زادكم ايمانا و يقينا و نصركم  
 نصرا مبينا فقال تعالى الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ اَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي  
 وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا و اعلموا رحمكم الله ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كان قد عول ان يصرف همه الى الشام فقبضه الله اليه  
 و اختار له مالهديه ألا و اني عازم ان اوجه المسلمين الى الشام  
 باهلهم و مالههم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انباني بذلك قبل  
 موته قال رُوِيَ لِي الْاَرْضُ فَرَايْتُ مُشَارِقَهَا وَ مَغَارِبَهَا وَ سَيَبْلُغُ مَلِكُ  
 أُمَّتِي مَا رَوِي لِي مِنْهَا فَمَا قَوْلُكُمْ فِي ذَلِكَ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ ؟ قَالَوا يَا خَلِيفَةُ  
 رَسُولِ اللَّهِ اَمْرُنَا بِاَمْرِكَ وَ وَجْهَنَا حَيْثُ شِئْتَ فَانَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَضَ  
 عَلَيْنَا طَاعَتَكَ قَالَ تَعَالَى وَ اطِيعُوا اللَّهَ وَ اطِيعُوا الرَّسُولَ وَ اُوْبِئِ الْأَمْرَ  
 مِنْكُمْ ففرح ابوبكر بقولهم و كتب الكتب الى ملوك اليمن و امراء  
 العرب و اهل مكة و كانت كلها نسخة واحدة و هي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى ساير المسلمين سلام عليكم

{ كذا لك في النسختين

فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اصرى على نبيه وقد عولت ان اوجهكم الى الشام لتأخذوها من ايدي الكفار الطغام اللئام فمن عول منكم على الجهاد فليبادر الى طاعة الملك الوهاب ثم كتب انفروا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثم بعث الكتب اليهم واقام ينتظر جوابهم وقدرتهم و كان الذي بعث بالكتب انس بن مالك خادِم رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال جابر بن عبد الله فما مررت الا ايام قلائل حتى قدم انس بن مالك يبشر بقدم اهل اليمن وقال لابي بكر الصديق ما قرأت كتابك على احد الا وبادر الى طاعة الله واجاب دعوتك وقد تجهزوا للخروج في العدد العديد والزرد النضيد وقد اقبلت اليك يا خليفة رسول الله مبشرا بقدم الرجال واتي رجال وقد اجابوك شعنا وغبارا وهم ابطال اليمن وفرسانها وشجعانها واقبالها وقد ساروا اليك بالذراري والاموال والنساء والصبيان فكانك بهم وقد اشرفوا عليك ووصلوا اليك فتاهب للقائهم \* فسر ابوبكر بذلك سرورا عظيما واقام يومه ذلك حتى اذا كان من غداة غد لاحت غبرة القوم لاهل المدينة فاقبلوا الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه واخبروه بذلك فركب وامر الناس بالركوب لاستقبالهم فركب المسلمون من اهل المدينة وغيرهم لاستقبالهم واطهروا زينتهم وعددهم ونشروا الاعلام ورفعوا الالوية فما كانت الا هزيمة حتى اشرفت الكتياب والمواكب يتلوا بعضها بعضا قوم في اثرقوم وقبيلة في اثر قبيلة فكان اول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير وهم بالدرع السابرية والبيض العسادية وقد توشحوا بالقسي العربية

وامامهم ذوالكلاع الحميري وهو معتجر بعمامة فلما قرب من ابي بكر احب ان يعرفه بمكانه وقومه ف اشار بالسلام اليه و انشاء يقول

- \* اني لمن حمير فيمن تراه معي \*
- \* اهل السوابق والعالون في الحسب \*
- \* أسد غطارفه شوس عمالقه \*
- \* يردوا الكماة غداة الحرب بالقضب \*
- \* الحرب عادتنا والضرب همتنا \*
- \* وذوالكلاع على عند ذي الرتب \*
- \* قدم كتايبنا فالروم بغيتنا \*
- \* والشام مسكننا بالرغم للصلب \*
- \* دمشق لنا دون الناس اجمعهم \*
- \* وساكنيها فاهويهم الى العطب \*

قال فتبسم الصديق رضي الله عنه من قوله وقال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا ابا الحسن أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فابشروا بنصر الله للمسلمين هـ على اهل الشرك اجمعين؟ قال علي رضي الله عنه صدقت وانا ايضا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعت انت \* قال انس وسارت حمير بكتايبها ومواكبها واقبلن النسوان من ورائهم مع الاطفال والسرح والاموال واقبلت من بعد حمير مذحج اهل الخيل العتاق والرماح الدقاق وامامهم قيس بن هبيرة المرادي سيدهم فلما وصل الى ابي بكر رضي الله عنه احب ان يعرف بمكانه

فاسفر عن لثامه وعرف بمكانه و اشار الى الصديق رضي الله عنه يقول  
 \* اتتك كذايب منا سراعا \* \* ذوي التيجان اعني من مراد \*  
 \* فقد منا امامك كي ترانا \* \* نبيد الروم بالسيف النجا دي \*  
 قال فجزاه ابوبكر الصديق رضي الله عنه خيرا وتقدم بكتايبه  
 ثم اقبلت من ورائهم قبائل طى يقدمهم حابس بن سعيد الطائي  
 سيدهم فلما وصل هم ان يترجل فاقسم عايه الصديق ابوبكر  
 فدنا منه وصافحه وسام عليه وشكر له وآل طى و اقبلت من بعدهم  
 الازد في جموع كثيرة وقايدهم جندب بن عمر الدوسي وفيهم ابو  
 هريرة رضي الله عنه فلما نظر ابوبكر رضي الله عنه الى ابي  
 هريرة رضي الله عنه وهو متوشح قوسه متقاد كذايته تبسم وقال  
 ما الذي اقدمك وانت رجل قليل المعرفة بالحرب قال ابو  
 هريرة رضي الله عنه يا صديق رغبت في ثواب الله عزوجل و  
 ايضا اريد آكل من فواكه الشام و خصبه ان شاء الله تعالى فتبسم  
 الصديق من قوله و جاءت من بعدهم بنوعبس يقدمهم اميرهم  
 ميسرة بن مسروق العبسي و اقبلت في اثارهم كذاية يقدمهم ثم  
 بن اشيم الكنازي و تتابعت قبيل اليمن يتلوا بعضها بعضا ومعهم  
 نسأوهم واولادهم و خيلهم و ماشيتهم فلما نظر ابوبكر رضي الله عنه  
 سرب ذلك سرورا وشكر الله تعالى و نزل القوم حول المدينة كل  
 قبيلة وحدها و تزايد القوم و اضر بهم المقام من قلة الزاد و علف  
 الخيل و جدوبة الارض فاجتمع الاكابر و تشاوروا فيما بينهم و قالوا  
 انطلقوا بنا الى ابي بكر نساله ان يسرح بنا الى الشام فان المقام  
 قد اضر بنا فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر رضي الله عنه فسلموا عليه و

جلسوا بين يديه فظنوا بعضهم بعضا لينظروا ايهم يخاطبه فكان اول من بدا بالكلام قيس بن هبيرة المرادي فقال يا خايضة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرتنا بامر و اسرعنا طاعة لله و لرسوله ولك و رغبة في الجهاد وقد تكامل جيشنا و فرغنا من اهبتنا و المقام قد اضربنا لان بلدك ليس ببلد خف ولا حافر ولا عيش لعسكر نازل فان يكن قد بدالك في ما كنت قد عزمته عليه فامرنا بالرجوع الى بلادنا فاقبل كل يخاطبه بذلك و نحوه فلما فرغوا من كلامهم قال ابوبكر رضي الله عنه يا اهل مكة و من حضر من غيرهم أما و الله ما اريد بكم الاضرار و انما اردت تكاملكم قالوا فانه لم يبق احد من ورائنا فاعزم على بركة الله و عونه

### قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغني ان ابابكر قام من ساعته يمشي على قدميه و حوله جماعة من المؤمنين منهم عمرو و عثمان و علي و سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل و امثالهم من الاوس و الخزرج و خرجوا الى ظاهر المدينة و وقع النداء في الناس و كثروا باجمعهم فرحاً بخروجهم و اجابتهم الجبال لدوي اصواتهم و كثرتهم و علا ابوبكر الصديق رضي الله عنه على ربوة عالية حتى اشرف على الناس و نظر اليهم ملو الارض فتقبل وجهه فرحاً و قال اللهم انزل عليهم الصبر و ايدهم بالنصر و لا تسلمهم الى عدوهم فكان اول من دعا به ابوبكر الصديق رضي الله عنه و عقد له برائة يزيد بن ابي سفيان و امره على الف فارس و دعا برجل من بعده من بني عامر يقال له ربيعة بن عامر و كان فارساً مشهوراً

فى الحجاز فعقد له راية وقدمه على الف فارس من ساير الناس  
ثم اقبل ابوبكر على يزيد بن ابي سفيان وقال له هذا ربيعة بن عامر  
من ذوي العلاء والمائر والشرف والمفاخر قد علمت صولته و  
شجاعته وبراعته وقد ضمته اليك وامرتك عليه فاجعله في  
مقدمتك وشاوره في امرك ولا تخالفه قال يزيد حبا وكرامة  
واسرعت الالفان الى لبس السلاح واجتمع الجندان وركب يزيد  
بن ابي سفيان وربيعة بن عامر واقبلا بقومهما وصحبتهما الى ابي بكر  
الصديق رضي الله عنه فاقبل ابوبكر يمشي بين الناس فقال يزيد  
يا خليفة رسول الله أما نستحي من غضب الله انا نركب وانت  
تمشي ؟ اما ان نركب واما ان ننزل فقال ابوبكر ما انا براكب ولا  
انت بنازل واني احتسب خطاي هذه عند الله وسار الى ان  
وصل الى ثنية الوداع فوقف هنالك و تقدم اليه يزيد بن ابي  
سفيان وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصينا فقال  
ابوبكر رضي الله عنه اذا سرت فلا تعنف على اصحابك فى السير  
ولا تقضب قومك وشاورهم فى الامر واستعمل العدل وباعد  
عنك الظلم والجور فانه ما افلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم  
وَإِذَا الْقِيَمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْاَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا  
مُتَحَرِّقًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَإِذَا  
نصرتهم على عدوكم فلا تقتلوا وايذا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا طفلا  
ولا تقربوا نحلا ولا تحرقوا زرا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تعقروا  
بهيمة إلا بهيمة الماكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا عاхتم  
وستمرون على اقوام فى الصوامع رهبان يزعمون انهم ترهبوا لله

فدعوههم وما انفردوا اليه وارتضوه لانفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم و ستجدون قوما آخرين حزب الشيطان وعبداء الصلبان قد حلقوا اوساط رؤسهم حتى كانهم افاحيص القطا فاعلوا بسيوفكم اوساط رؤسهم حتى يرجعوا الى الاسلام اوتودوا التجزية عن يد وهُم صَاغِرُونَ وقد استودعتكم الله ثم صافحه و عانقه و صافح ربيعة بن عامر و قال يا ربيعة بن عامر اظهر شجاعتك وبراعتك على بنى الاصفر بلغكم الله آمالكم وغفرلنا ولكم \* قال وسار القوم ورجع ابوبكر الى المدينة بمن معه ولما ابعد يزيد بمن معه عن المدينة اعنف في السير فقال له ربيعة بن عامر ما هذا السير وقد امرك ابوبكر رضي الله عنه ان ترفق بالناس في سيرك فقال يزيد يا ابن عامر ان ابابكر سيعقد العقود ويؤمر امراء الجيوش ويسرحهم في اعجازنا فاردت ان اسبق الناس الى الشام فلعلنا ان نفتح فتحا قبل تلاحق الناس بنا فتجمع بذلك ثلث خصال رضي الله ورسوله و رضي خليفتنا وغنيمة تاخذونها ان شاء الله قال ربيعة سر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاخذ القوم في السير واخذوا على وادي القرى على الاقزع ليخرجوا على تبوك ثم تلى الجابية الى دمشق \*

قال الواقدي واتصل الخبر بالملك هرقل من قوم من عرب المتنصرة كانوا في المدينة فلما صح عند الملك ذلك جمع ارباب دولته وحجابه وقال لهم يا بني الاصفر اعلموا ان دولتكم على الانصرام و اياكم على الانهزام ولقد كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتقيمون حدود الله كما امركم في انجيله لا جرم انكم ما قصدكم ملك من ملوك الدنيا فنازعكم على الشام الا قهرتموه وغابتموه ولقد قصدكم

كسرى بن هرمز بجنود فارس فانقلبوا على اعقابهم وقصدتم الترك فولوا منهزمين وكذلك الجرامقة والآن فقد غيرتم وبدلتم وظلمتم وجرمتم فبعث عليكم قوما لم تكن في الامم اضعف منهم ولم تكن انفسنا تحذثنا انهم ينازعونا على ملكنا وقد رمى بهم كلب الجوع والقحط الى بلادنا وقد بعثهم صاحب نبينهم الينا لياخذوا ملكنا ويخرجونا من بلادنا ثم حدثهم بما سمع من جواسيسه فقالوا ايها الملك ابعثنا اليهم نصدهم عن مرادهم ونصل مدينة نبينهم ونهدم كعبتهم ولا ندع منهم احدا قال الواقدي رح فلما راى نشاطهم وتبين احتياطهم جرد منهم ثمانية آلاف فارس من اشجع فرسانهم وامر عليهم اربعة من بطارقه الباطليق واخوه جرجس وصاحب شرطته لوقابن شمعان والرابع صاحب غزة وعسقلان وهو صايبا وكانوا هولاء الاربعة تضرب بهم الامثال في الشجاعة والبراعة ثم تدرعوا واطهروا زينتهم وعدتهم وصلت عليهم الاقسة صلوة النصر وقالوا اللهم انصر من كان منا على الحق وبخروهم ببخور الكنايس ورشوا عليهم من ماء المعمودية وودعوا الملك وساروا وامامهم عرب المتنصرة ليدلوا بهم عن الطريق قال حدثني رفاعة بن معمر عن جده ياسر بن الحصين قال بلغنا ان اول من وصل الى تبوك كان يزيد بن ابي سفيان و ذلك قبل وصول الروم بثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع وقد هم الصحابة بالرحيل اذ اقبل جيش الروم فلما راى المسلمون غيرة المشركين اخذوا على انفسهم وكنى يزيد بن ابي سفيان الالف وتظاهر القوم في الف فارس وكذا كان المقدّم على المكنى ربيعة ابن عامر ورتب يزيد اصحابه الالف وعظمهم وذكرهم آلاء الله ونعمه عليهم وقال اعلموا



١٠ فتح ربيعة بن عامر وهزيمة جماعة من بني الاصفر

ان الله تعالى قد وعدكم النصر و ايدكم بالملائكة في مواطن كثيرة  
وقال لكم في كتابه ثم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله  
والله مع الصابرين وقال رسول الله صلى الله عليه الجنة تحت ظلال  
السيوف وانتم اول جند دخل الشام وتوجه لقتال بني الاصفر  
وكانكم بجيوش المسلمين قد لحقت بكم فكونوا عند ظن المسلمين بكم  
واياكم ان تطمعوا العدو فيكم وانصروا الله ينصركم قال فبينما يزيد يعظ  
الناس واذا بطلايع الروم قد اقبلت وجيوشهم قد اتت فلما راوا  
قلة العرب طمعوا فيهم وظنوا ان ليس ورائهم احد فبربر بعضهم على  
بعض بالرومية وقالوا دونكم من يريد بلادكم وهتك حريمكم وقتل  
ملوككم واستنصروا بالصليب فهو ينصركم ثم حملوا والتقتهم اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم عالية وقلوب غير اذية ودام  
القتال بينهم وتكاثر الروم عليهم فظنوا انهم في قبضتهم واذ خرج  
عليهم ربيعة بن عامر قد اعلن هو واصحابه بالتكبير والصلوة على  
الابشيد النذير والسراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم وحملوا  
على خيولهم العربية واعلنوا بتوحيد رب البرية وعاينت الروم من  
خرج عليهم من الكمين فانكسرت همتهم والقى الله الرعب في  
قلوبهم فتقهقروا الى ورائهم ونظر ربيعة بن عامر الى الباطليق وهو  
يزجر قومه ويحصرهم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه  
بقلب قوي وجنان جرى وطعنه طعنة صادقة فوقع في خاصرته  
طلعت من الناحية الاخرى وانجدل صريعاً فلما نظرت الروم الى ذلك  
واتت الادبار وركنوا الى الفرار وانزل الله النصر على اصحاب محمد  
المختار صلى الله عليه وآله انا الليل واطراف النهار قال الواقدي رحمه الله

حدثني عمر بن رفاعة بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه  
 مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابي عبد الله بن  
 مسلم قال ولقينا الروم في اطراف تبوك مع الباطليق وهزمهم  
 الله عز وجل على ايدينا وكان جملة من قتل منهم الفان  
 ومايتان وقتل من مائة وعشرون رجلا اكثرهم من السكاسك وان  
 الروم لما انهزموا قال لهم جرجس ويحكم باي وجه نرجع الى الملك  
 وما لقينا الا طليعة القوم وقد فتكوا فينا وقتلوا كبارنا وملوا الارض  
 من قتلانا وما كنت بالذي ارجع الا ان اخذ بثار اخي او الحق به قال  
 فلما سمع القوم منه ذلك وبخ بعضهم بعضا ورجع بعضهم الى بعض  
 بالملامة وعادوا الى القتال وضربوا مضاربهم وخيامهم واظهروا زينتهم  
 وعولوا على القتال والنزال فلما استقروا في منازلهم ادعوا رجلا  
 من عرب المتنصرة اسمه القداح بن واثلة التذوخي وقالوا له  
 امض الى بني علك وقل لهم يبعثوا لنا رجلا من عقلائهم وكبارهم  
 حتى ننظر ما الذي يريدون منا قال الواقدي رحمه الله  
 فركب القداح بن واثلة جواده واقبل الى جيش المسلمين فلما  
 راوه مقبلا اليهم استقبله رجال من الاوس وقالوا له ما الذي تريد  
 منا فقال ان بطارقة الملك وحجابه يريدون رجلا من عقلائكم حتى  
 يخاطبوه في صلاح شان الجمعيين فقال ربيعة انا اسير اليهم فقاتل  
 يزيد يا ربيعة اني خائف عليك من القوم لانك قد قتلت كبيرهم  
 بالامس فقال ربيعة قل لئن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا  
 واني اوصيك والمسلمين ان تكون همكم عندي فان رايتم القوم

غدروا بي وانا قد حملت عليهم فاحملوا ثم ركب على جواده وسلم  
 عليهم و سار حتى اتى جيش العدو وقرب من سرادق ملكهم قال له  
 القداح بن واثلة عظم جيش الملك وانزل عن جوادك فقال  
 ربيعة ما كنت بالذي انزل من العز الى الذل ولست اسلم جوادي  
 لغيري وما انا بنازل الا على باب السرادق و ارجعت من حيث  
 جئت لانا لم نبعث اليكم بل انتم بعثتم الينا قال الواقدي فاعلم  
 القداح بن واثلة الروم بما تكلم به ربيعة بن عامر فقال بعضهم لبعض  
 لقد صدق العربي في قوله دعوه ينزل حيث اراد فنزل ربيعة بن  
 عامر على باب السرادق وجثا على ركبتيه ومسك عنان فرسه بيده  
 فقال جرجس يا اخا العرب انكم لم تكن امة اضعف عندنا منكم وما  
 كنا تحدث انفسنا بانكم تغزوا الينا فما الذي تريدون منا ؟ قال ربيعة  
 نريد منكم ان تدخلوا في ديننا وتقولوا بقولنا فان ابيتم فالجزية  
 تودوها فان ابيتم فالسيف حكما قال جرجس فما منعكم ان تقصدوا  
 الفرس و تدعوا الصداقة بيننا وبينكم ؟ قال ربيعة بن عامر انا بدأنا  
 بكم لانكم اقرب الينا من اهل فارس وايضا ان الله امرنا في كتابه  
 العزيز فقال تعالى قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً  
 فقال جرجس لكم كتاب انزل عليكم ؟ قال نعم كما انزل الانجيل على  
 نبيكم قال هل لك ان تعقد الصلح بيننا وبينكم وتعطي كل رجل  
 مدم دينار ووسقا من طعام ولا ميركم مائة دينار وعشرة اوسق من  
 طعام ولخايفتكم الف دينار ومائة وسق من الطعام وتكتبوا بيننا  
 وبينكم كتاب الصلح ان لا تغزوا الينا ولا نغزي اليكم ؟ فقال ربيعة  
 لا سبيل الى ذلك وما بيننا وبينكم الا الاسلام اراداء الجزية او السيف

فقال جرجس أما ما ذكرت من الدخول في دينكم فلا سبيل الى ذلك او نهلك عن اخرنا لانا لا نرى بديننا بدلا واما اداد الجزية فالقتل اهون من ذلك وما انتم اشتهى منا الى القتال والنزال لان فينا اولاد البطارقة و العمالقة و رجال الحرب و ارباب الطعن و الضرب قال جرجس لحاجبه على بصقبة القس حتى ينظر هذا البدوي قال الواقدي رحمه الله وكان هرقل قد ارسل معهم قسما عظيما عارفا بدينهم مجادلا عن شرعهم قال فاتني الحاجب به فلما استقر به الجلوس قال جرجس يا ابانا استخبرلنا هذا الرجل عن شرعهم و دينهم قال يا اخا العرب انا نجد في علمنا ان الله يبعث نبيا عربيا هاسميا قرشيا و علامته ان الله تعالى يسرى به الى السماء كان ذلك ام لا ؟ قال نعم قد اسرى به الى السماء و قد ذكر ذلك في كتابه و قد قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ قَالَ الْقَسُّ فانا نجد في كتابنا ان الله يفرض عليه و على امته شيوا يقال له رمضان ؟ قال ربيعة قد افترضه علينا و ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَ قَالَ تَعَالَى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ فَقَالَ الْقَسُّ فانا نجد في علمنا ان الرجل من امته ان يعمل حسنة كتبت له عشر حسنات و اذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة قال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا قَالَ الْقَسُّ فانا نجد في كتابنا ان الله يا مر امته بالصلوة عليه ؟ فقال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

أَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا قَالَ فَتَعَجَّبَ الْقَسَ مَنْ كَلَامِهِ وَقَالَ  
 لِلْبَطَارِقَةِ أَنْ الْحَقَّ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَالَ بَعْضُ الْحُجَّابِ لَجَرْجَسٍ أَنَّ هَذَا  
 الْبَدَوِيَّ هُوَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاكَ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَزْوَرتَا عَيْنَاهُ فِي أَمِّ  
 رَأْسِهِ غَضَبًا وَهَمَّ أَنْ يَثْبُتَ إِلَى رُبَيْعَةٍ فَفَهِمَ رُبَيْعَةُ ذَلِكَ فَوَثَبَ مِنْ  
 مَكَانِهِ اسْرِعَ مِنَ الْبَرْقِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى قَائِمِ سَيْفِهِ وَعَاجَلَ جَرْجَسَ  
 بِضَرْبَةٍ فَنَغَدَرَهُ صَرِيحًا وَتَسَارَعَتِ الْبَطَارِقَةُ إِلَى رُبَيْعَةٍ وَقَدْ رَكِبَ جَوَادَهُ  
 فَحَمَلَ فِيهِمْ فَنَظَرَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ لِرَجَالِهِ أَنْ  
 اْعِدَّاءَ اللَّهِ قَدْ غَدَرُوا بِصَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُونَكُمْ  
 وَأَيَّاهُمْ فَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمَشْرُكِينَ وَاخْتَلَطَ الْجَيْشُ بِالْجَيْشِ  
 فَصَبَرَتِ الرُّومُ لِقِتَالِ الْعَرَبِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ فِي الْقِتَالِ إِذْ أَشْرَفَتْ  
 خِيُولُ الْمُسْلِمِينَ وَكَتَائِبُ مَعَ شَرْحَبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ كَاتِبِ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى إِخْوَانِهِمْ فِي الْقِتَالِ  
 مَعَ الرُّومِ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ وَدَارَوْا بِهِمْ وَتَحَكَّمَتْ أَسِيدَاتُهُمْ فِي قِمَمِهِمْ  
 قَالَ الْوَاقِدِيُّ رَجَحَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الثَّمَانِيَةَ أَلْفَ لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ لَأَنَّ  
 الْعَرَبَ اتَّقَطَوْهُمْ بِسَوَابِقِ خَيْلِهِمْ وَبَعْدَ الشَّامِ مِنْ أَرْضِ تَبُوكَ ثُمَّ أَنَّ  
 الْمُسْلِمِينَ احْتَوَوْا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَشَهَارِيهِمْ وَخِيَامِهِمْ وَسَرَادِقَاتِهِمْ  
 وَخَزَائِنِهِمْ وَسَلَمُوا عَلَى شَرْحَبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ كَاتِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ نَزَلُوا وَجَمَعَ شَرْحَبِيلُ  
 الْمَالَ وَالنَّهْبَ وَتَشَاوَرَ يَزِيدُ وَرُبَيْعَةُ فِي مَالِ النَّهْبِ فَقَالَا نَبْعَثُ  
 بِجَمِيعِ مَا اخْذْنَاهُ مِنَ الرُّومِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى  
 يَرَى الْمُسْلِمُونَ قَلَابِعَ الرُّومِ وَأَمْوَالَهُمْ فَيُبَادِرُونَ إِلَى الْجَبَادِ فَاسْتَصَوَبُوا  
 رَأْيَهُ وَبَعَثَ الْكُلَّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا الْعَدَّةَ

والسلاح فان المسلمين تقووا بها ونفذ يزيد وربيعة وشرحبيل مع الغنيمة شداد بن اوس في خمسمائة فارس واقاموا في ارض تبوك حتى تلاحقت بهم الناس والجيش

### قال الواقدي رحمه الله

وان شداد بن اوس وصل بالمال الى المدينة فلما عاين المسلمون اموال الروم ولا يعجبهم رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير حتى سمع ابوبكر ضجتهم فسال الخبر فاعلم بقدم شداد بن اوس ومعه قلايح الروم فبينما هو يسال ان اقبل شداد ومن معه وترجلوا على باب المسجد وحيوا المسجد بركعتين وسلموا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اقبلوا الى ابي بكر الصديق وسلموا عليه وهتؤ بالنصر والفتح واعلموه بقصة الروم وما كان منهم فسجد ابوبكر شكرا لله تعالى وتقال بالنصر ثم جهز المسلمين بما وصل اليه من مال سرية الروم ثم كتب كتابا الى اهل مكة يستدعهم الى الجهاد وكان كتابه

### بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى المسلمين من اهل مكة ومن حولها سلام عليكم فاني احمد الله الذي لاله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد استنفرت من قبل المسلمين الى جهاد عدوهم وفتوح بلاد الشام وقد كتبت اليكم لتسرعوا الى ما امر ربكم سبحانه وتعالى حيث يقول اِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ وهذه الآية نزلت فيكم وانتم احق بها واولى من صدق بها وقام

بحكمها فمن نصر دين الله فالله ينصره و من بخل بنفسه عن ذلك  
استغنى الله عنه والله غني حميد سارعوا الى جنة عالية قطوفها  
دانية اعدّها الله للمجاهدين و المهاجرين و الانصار و من اتبع سبيلهم  
و حَسَبْنَا اللَّهَ وَ نَعْمَ الْوَكِيلُ و ختم الكتاب بخاتم النبى صلى الله عليه  
وسلم فدفعه الى عبد الله بن حذافة فاخذّه عبد الله و سار حتى  
وصل الى مكة وصرخ في اهلها فاجتمعوا اليه فدفع اليهم كتاب  
ابي بكر فقراه على جمعهم فلما سمعوا كتاب ابي بكر رضي الله  
عنه قام سهيل بن عمرو و الحرث بن هشام و عكرمة بن ابي جهل  
و قالوا اجبنا داعى الله و رسوله و صدقنا قوله صلى الله عليه و سلم  
فاما الحرث بن هشام و عكرمة بن ابي جهل قالا و الله لا نتخلف عن  
نصرة دين الله فالى متى نثبط انفسنا عن من سبقنا فى المواطن  
و قد فاز من فاز بالسبق فان كذا قد تاخرنا عن السباق فلعلنا نكتب  
فى الحاق ثم خرج عكرمة في اربعة عشر رجلا من قومه من بني  
مخزوم و خرج سُهَيْل بن عمرو في اربعين رجلا من بني عامر  
و خرج الحرث بن هشام معهم و تلا حق القوم بهم من اهل مكة و كان  
جملة من خرج من مكة خمسمائة رجل و كتب ابو بكر الصديق رضي الله  
عنه الى هوازن و ثقيف فخرجوا في اربعمائة رجل قال الواقدي حدثني  
عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني قال كنا بالطائف اذ قدم  
علينا كتاب ابي بكر رضي الله عنه فقرأ علينا فاجاب منا اربعمائة  
رجل من هوازن و ثقيف فسرنا حتى لقينا وفد مكة و كان جملتنا  
تسع مائة رجل فرسل مامنا احد الا يقول انه يلقي تسعمائة فارس

( ١ ن ) حدثني عبد الله بن و غيره عن ابيه عامر الهوازني

من الروم و سرنا حتى اتينا المدينة و نزلنا بالبقيع فاخبر ابوبكر رضي الله عنه بقدمنا فبعث الينا رسولا يقول لنا انتقلوا الى موضع اخوانكم يعنى شرحبيل بن حسنة و يزيد و ربيعة و كان منزلهم بالجرف فتحولنا اليها و اقمنا هنالك عشرين ليلة و الوفد يقدم علينا \* قال شداد بن اوس ثم خرج الينا ابوبكر رضي الله عنه في جمع من المهاجرين و الانصار و هو يمشي بين القبائل ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله قد كتب على المومنين الجهاد فريضة من فريض الله عزوجل و الثواب عند الله عظيم فلتحسن نياتكم لتكثر حسناتكم و سارعوا عباد الله الى فريضة ربكم و سنة نبيكم و انما هي احدى الحسنتين اما الشهادة فلتحققون بسلفكم و من مات منكم فاجره على الله تعالى — نقلت لابي عامر صف لنا ابابكر رضي الله عنه قال كان رجلا اسمو نحيفا طولا خفيف اللحية — قال و قدمت حضرموت في اربعماية رجل و كتب ابوبكر الصديق رضي الله عنه كتابا الى الاميد بن سلمة الكلابي و الى بني كلاب يدعهم الى غزو الروم فقام فيهم الضحاک بن سفيان بن عوف الكلابي خطيبا فقال يا معاشر بني كلاب اتقوا الله و انفروا الى خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم و نصره هذا الدين الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه و سلم فقام رجل من بني كلاب و كان شيخا كبيرا و قد دخل الشام مرارا كثيرة و قال يا ضحاک انك تدعونا الى غزو قوم لهم عز و قوة و عدد و خيول معدة و اني للعرب قوة بلقائهم مع قلة عددهم و جوعهم و ضعفهم ؟ فقال الضحاک بن سفيان كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم ينصر بعدد و لا بسلاح



ولكن أنصرا لظهار دين الله الذي بعثه به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر الكبرى في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فلقى قريشا في عددها وعديدها وخيلها وسلاحها ولم تزل رايته تعلو حتى قبض صلى الله عليه وسلم وقد قام بالامر خليفته ابوبكر رضي الله عنه وقد رايتم اقدامه على اهل الردة وكيف قهرهم بالسيف وقد كنتم في ذلك عنده وعند المسلمين غير محمودين ان لم تنصروا المسلمين كما نصره غيركم من حمير وطي فناشدكم الله ألا تجعلونا سبة بين العرب فانه ليس في العرب احد منكم من الابل والخيل والعدد والسلاح فاتقوا الله واجيبوا الخليفة •

قال الواقدي فلما سمعت بنو كلاب كلام صاحبهم انفتحت بصائرهم وسمحوا للخروج فامتطوا الابل وقادوا خيلا عربا ووردوا الى فناء المدينة فهناك لبسوا السلاح وركبوا الخيل ودخلوا المدينة فلقوا الصديق رضي الله عنه قد خرج ليوجه الناس الى الشام فلما رآهم سربقدهم وامرهم ان يلحقوا بالعسكر من المسلمين وعقد لهم راية وسلمها الى الضحاک بن سفيان وكان قد قدم بخيل وابل فدفع ذلك الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ليستعين به على غزو الروم قال ونظر ابوبكر الى خيلهم كلها اشقر ففرح فرحا شديدا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيل اليمن محجلة طليقة فال ونفرت الصارخة من العرب وخرج ابناء المهاجرين والانصار وتكامل الجيش بالجرف وقد عزم ابوبكر الصديق رضي الله عنه ان يقدم على جيوشه امين الامة ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه واران ان يقدم على طلایع جيشه اميرا فعزم ان يعقد الراية لسعيد بن خالد بن سعيد بن العاص وكان

غلاماً نجيباً و ذلك ان سعيد بن خالد اتى الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم انك اردت ان تعقد راية لابي خالد و يكون قائداً من قواد جيوشك فتكلم فيه المسلمون فعزلته حين راجع في بيعتك و قد حبس نفسه في سبيل الله تعالى و انا قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى و لم ازل مجيباً لدعوتك و بيعتك فهل لك ان تقدمني على هذا الجيش ؟ فوالله لا يراني الله و اني ولا عاجزاً عن الحرب قال و كان سعيد بن خالد رجلاً نجيباً في الحرب انجب من ابيه و افرس فعقد له ابو بكر الصديق رضي الله عنه راية و دفعها اليه و امره على الفين فارس من العرب •

### قال الواقدي رحمه الله

حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان قال لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلام سعيد بن خالد و انه قد حرص ان يكون اميراً كره عمر ذلك و اقبل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قال يا خليفة رسول الله عقدت هذه الراية لسعيد بن خالد على من هو خير منه و لقد سمعته يقول عند ما عقدتها له على رغم الاثادي و الله انك لتعلم انه ما اراد بالقول غيري و بالله ما تكلمت في ابيه ولا عاديته فثقل ذلك على ابي بكر الصديق رضي الله عنه و كره ان يعزله و كره ايضاً خلاف عمر لمحبة له و نصحه و منزلته من رسول الله صلى الله عليه و سلم فوثب قائماً فدخل على عائشة رضي الله عنها فاخبرها بخبر عمر و ما كان من كلامه فقالت عائشة

يا ابي قد علمت ان عمر ينظر للدين ويريد بقوله النصم لرب العالمين  
وما في قلب عمر بغض لاحد من المسلمين فقبل قول عائشة ثم  
دعا ابوبكر بابي اروى الدوسي وقال امض الي سعيد بن خالد و  
قل له ان ابابكر يقول لك ردّ الينا رايتنا \* قال عبد الله بن عمر كنت  
في ذلك الجيش وقد صلي بناسعيد بن خالد بالجرف اذا قبل ابو  
اروى الدوسي وقال ان الصديق يقول لك ردّ علينا رايتنا قال فردّها  
وقال والله لأقاتلن تحت راية ابي بكر حيث كانت ويبد من كانت  
فاتي قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى \*

قال الواقدي ولقد بلغني ان ابابكر رضي الله عنه اجال فكرة فيمن يقدمه  
طليعة لجيش ابي عبيدة فتقدم اليه سبيل بن عمرو و عكرمة بن ابي  
جبل والحريث بن هشام وهم شاكون في السلاح يرومون ان يعقد لهم  
الصديق رضي الله عنه راية فلما رآهم ابوبكر استشار عمر في ذلك  
قال عمر ليس الي ذلك من سبيل فاقبل الحريث بن هشام على عمرو  
قال يا ابا حفص انك كنت علينا في شدتك قبل الاسلام سيفاً مصلتاً  
واما اليوم فقد هدانا الله لدينه ومانراك إلا قاطعاً لرحمنا وان الله تعالى  
امر بصلة القرابة فقال عمر انا لا نقدم إلا اهل السابقة لسبقهم فقال سبيل  
بن عمرو ان كنتم لا تقدّمون إلا اهل السابقة لسبقهم فوالله لا نعصي  
وكل نفقة انفقنا ها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لننفق  
موضعاً نفقتين في سبيل الله ولننفق كل وقفة وقفناها على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفتين على اعداء الله وقال  
عكرمة بن ابي جبل يا معاشر الناس اشهدكم الله اني قد حبست  
نفسي في سبيل الله انا ومن معي من بني و مالي ولا نرجع

عن القتال ابداً فقال ابو بكر اللهم بلغهم افضل ما يؤملون و اجزهم اجرهم  
 باحسن ما كانوا يعملون ثم ان الصديق رضي الله عنه دعا بعمر بن  
 العاص بن وائل السهمي وسلم الراية اليه و قال قد وليتلك على  
 هذا الجيش يعني اهل مكة و ثقيف و الطائف و هوازن و بني كلاب و  
 حضرموت فانصرف الى ارض فلسطين و كاتب ابا عبيدة و انجده  
 ان ارادك و لا تقطع امراً الا بمشورته امض بارك الله فيك و فيهم  
 فاقبل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب رضي الله عنه و قال  
 له انت تعلم شدي علي العدو و مبري علي الجهاد فلو كلمت  
 الخليفة ان يجعلني اميراً علي ابي عبيدة ( و قد رايت منزلتي من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ) و اني ارجو ان يفتح الله تعالى علي  
 يدي البلاد و يهلك الأعداء فقال عمر رضي الله عنه ما كنت بالذي  
 اكذبك و لا اكلمه في ذلك و ما يسرني ان تكون اميراً علي ابي  
 عبيدة و ابو عبيدة عندنا افضل منزلة منك و اقدم سابقة و النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال فيه ابو عبيدة امين هذه الأمة فقال عمرو  
 و ما ينقص من قدر ابي عبيدة اذا كنت والياً عليه فقال عمرو يحك  
 يا عمرو انك ما تطلب بقولك إلا المرتبة في الدنيا و الشرف فاتق  
 الله و لا تطلب إلا شرف الآخرة و وجه الله تعالى فقال عمرو ان الامر  
 لكما ذكرت \* ثم امر بالمسير فساروا تحت رايته و تقدم اهل مكة و تبعها  
 بنو كلاب و الاضاحي و هوازن و ثقيف و تخلف المهاجرون و الانصار  
 ليسيروا مع ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه و قدم عمرو بن العاص  
 علي مقدمته سعيد بن خالد \* قال ابو الدرداء كنت مع عمرو في  
 جيشه فسمعت ابا بكر يومئذ و يقول له اتق الله في سرايرك

وَعَلَانِيَتُكَ وَاسْتِحْيَا فِي خُلُوتِكَ فَاتَّه يَرَى عَمَلَكَ وَقَدْ رَأَيْتَ  
تَقْدِمَتِي لَكَ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرُ مَنْكَ وَأَقْدَمُ سَابِقَةً وَأَعْظَمُ حَرَمَةً وَ  
كُنْ مِنْ عَمَلِ الْآخِرَةِ وَارْضَ بِعَمَلِكَ وَجِءَ اللَّهُ تَعَالَى وَكُنْ وَالِدًا لِمَنْ  
مَعَكَ وَارْفُقْ بِهِمْ فِي سَيْرِكَ وَتَعَاهِدْهُمْ بِنَفْسِكَ فَإِنْ فِئَهُمُ الضَّعِيفُ  
وَأَنْتَ لَتَسِيرُ سَيْرًا بَعِيدًا وَاللَّهُ نَاصِرُ دِينِهِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُنْ  
كَرَّةَ الْمُشْرِكِينَ وَإِذَا سَرَتْ بِجَيْشِكَ هَذَا فَلَا تَسْرِ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي سَارَ  
فِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَرَبِيعَةُ وَشَرْحَبِيلُ بَلْ اسْلُكْ طَرِيقَ آيَلِهِ  
حَتَّى تَنْتَهِيَ أَرْضَ فَلَسْطِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَابْعَثْ عِيُونَكَ  
يَأْتُونَكَ بِأَخْبَارِ أَبِي عُبَيْدَةَ إِنْ كَانَ ظَافِرًا بَعْدَهُ فَكُنْ أَنْتَ لِقَتَالٍ مِنْ  
فِي فَلَسْطِينَ وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ نَصْرَكَ فَتَقَدَّ إِلَيْهِ جَيْشًا فِي أَثَرِ جَيْشِ  
وَقَدْ سَمِعْتُ سَهِيلَ بْنَ عَمْرٍو وَعُكْرَةَ بْنَ أَبِي جَبَلٍ وَالْحَرِثُ بْنُ هِشَامٍ وَ  
سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ وَآيَاكُ إِنْ تَكُونُ وَآيَاكُ لَمَّا نَدَبْتُكَ إِلَيْهِ وَآيَاكُ  
وَالْوَهْنُ إِنْ تَقُولُ رِمَانِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فِي بَحْرِ الْعُدُوِّ وَلَا طَاقَةَ لِي  
بِلِقَائِهِمْ وَقَدْ رَأَيْتُ يَا عَمْرُؤُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ نَلَاقِي مَنْ نَلَاقِي مِنْ جَمْعٍ  
الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِي قِلَّةٍ عَدَدْنَا ثُمَّ قَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ خَيْبَرٍ مَا نَصَرْنَا  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاعْلَمْ يَا عَمْرُؤُ إِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ  
بَدْرٍ فَكُرِّمَهُمْ وَاعْرِفْ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَلَا تَطَاوُلْ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانِكَ وَلَا تَدْخُلْ  
نَجْوَى الشَّيْطَانِ فَتَقُولُ إِنَّمَا وَلَّيْتُ أَبُوبَكْرًا لَأَتِي خَيْرٌ مِنْهُمْ وَآيَاكُ  
خُدَايَ النَّفْسِ وَكُنْ كَأَحَدِهِمْ وَشَاوِرْهُمْ فِيمَا تَرِيدُ مِنْ أَمْرٍ وَالصَّلَاةُ  
ثُمَّ الصَّلَاةُ إِذِنْ لَهَا إِذَا دَخَلَ وَقْتُهَا وَلَا تَصَلِّ صَلَاةً إِلَّا بِإِذْنِ يَسْمَعُ  
أَهْلُ عَسْكَرِكَ ثُمَّ ابْرُزْ وَصَلِّ فَمَنْ رَغِبَ فِي الصَّلَاةِ مَعَكَ كَانَ أَفْضَلَ  
لَهُ وَمَنْ صَلَّاهَا فِي رَحْلِهِ أَجْزَأَتْهُ صَلَاتُهُ وَكُنْ أَنْتَ الْمُتَوَلَّى لِلْكَلامِ

الرسل و لحدز من عدوك وامر اصحابك بقراءة القرآن والحرس نوابت  
ثم لتكن انت بعد ذلك متطلعا اليهم ومعتمدا عليهم و اطل الجلس  
بالليل في اصحابك و اذا عاقبت فلا تلح في العقوبة ولا تمهلم  
فيتجروا عليك ولا تضرب بسوط و انت تجد الى تركه سبيلا فانك  
لا تامن رجلا يلحق بالعدو فيصير عونا عليك ولا تكشف استار الناس  
و اكتف بعلايتهم و كن مجدا في امرك فاعدق الله اذا لقيت  
العدو و قدم الوميّة في القول و امرهم ان لا يغتلوا و عاقب عليه و اذا  
وعظت اصحابك فاجز و اصلح نفسك تصلح لك رعيتك و انما  
الامام يتقرب الى الله بفعله و بعمله في رعيتة و انا قد وليتك على  
من مررت به من العرب و اجعل كل قبيلة على وجهها و منزلتها و كن  
لهم كالوالد الرفيق و تعاهد عسكري في مسيرك و قدم بين يديك  
طلايعك يكونوا امامك و خلف على الناس خلفا من ترضاه و اذا  
لاقيت عدوك فاعبر ولا تتأخر فيكون ذلك منك عجزا و وهذا  
الزم اصحابك قراءة القرآن و امنعهم عن ذكر الجاهلية و ما كان منبها فان ذلك  
ما يورث العداوة بينهم و اعرض عن زهرة الدنيا حتى تلقى من مضى  
من سلفك الماغين النخمس البطون و كونوا من الأيمة الممدوحة في  
القرآن اذ يقول الله عز وجل وَ جَعَلْنَا هُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا  
أَلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ كَانُوا عَابِدِينَ •  
قال ابو الدرداء رضي الله عنه و كان ابو بكر رضي الله عنه يومئذ عمر  
و ابو عبدة حاضرا ثم قال سيروا على بركة الله تعالى و عونى اوصيكم بتقوى  
الله اغزوا في سبيل الله و قاتلوا من كفر بالله فان الله ناصر من نصره فساد  
المسلمون في تسعة الاف ممن ذكرنا مع عمرو بن العاص يريدون ارض

فلسطين فلما ابعث بيوم عقد العقود و الآتوية و الرايات لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه و امره على جميع عساكر المسلمين و امره ان يقصد بمن معه ارض الجابية و قال يا امين الامة قد سمعت ما اوصيت به عمرا و ودع المسلمين و ساروا • فلما عاد ابو بكر رضي الله عنه من وداع ابي عبيدة دعا بخالد بن الوليد المخزومي و امره على لخم و جذام و ضم اليه جيش الرخف و هم تسعمائة فارس و عقده راية النبي صلى الله عليه و سلم و هي راية سوداء كل فارس منهم قد شهد الوقائع و خاض المعامع بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال يا ابا سليمان قد امرتك على هذا الجيش كله فاقصد ارض ايله و فارس و ارجوان يفتح الله تعالى على يدك و ينصرك ان شاء الله تعالى ثم ودعه و ودع من معه و سار خالد يطلب ارض العراق • قال حدثني زويم بن عامر عن سعيد بن عامر عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقص بن سيف مولى ربيعة بن قيس الاشكري قال كنت في الجيش الذي وجهه ابو بكر الصديق مع عمرو بن العاص الى ايله و ارض فلسطين و كان صاحب رايته سعيد بن خالد بن سعيد فرايته و قد هز الراية في يده و هو يقول

- نروم بعصبة من خير قوم • الى الطافين من اهل الشام •
- و عباد الصليب و شر جند • سامتهم جلادا من حسام •
- و اطعن بالمقومة العوالي • و لا نخشى البوايق في الزحام •

١ ( ن ) زويم بن عامر بن سعيد بن عامر عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقصي مولى ربعة بن قيس الاشكري

\* وما قصدني سوى جَنّاتِ رَبِّي \* \* لعلني ان افر يوم المقام \*  
قال حدثني رُويم بن عامر قال اخبرني مالك بن جُنْدَب عن ثقات  
ممن رَووا فتوح الشام ان الذي انشد هذه الابيات بعينها كان شُرْحَبِيل  
بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدها يوم انفذه ابوبكر  
في اثريزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر \*

قال الواقدي رحمه الله تعالى ولما بعث الصديق رضي الله عنه  
جيوش المسلمين مع امرائهم الى الشام والعراق ورجع الى المدينة (وهو يدعو  
لهم بالنصر) اخذه القلق على المسلمين حتى عُرِفَ ذلك في وجهه فقال  
له عثمان رضي الله عنه ما هذا الغم الذي نزل بك ؟ قال ابوبكر اغتم على  
جيوش المسلمين وانا ارجو ان الله ينصرهم على عدوّهم ولا يلحق ابن  
ابي قحافة بسببهم غم قال له عثمان والله ما خرج جيش سررت به مثل  
هذه الجيوش التي سارت الى الشام وذلك بما اوحى الله عز وجل  
الى نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وليس لقوله خُلف فقال ابوبكر  
رضي الله عنه والله لقد اعلم ان قول رسول الله حق وليس فيه خُلف  
وانا سنظهر على الروم وفارس ولكن لا ندري متى يكون ذلك الوقت أفني  
هذا البعث ام غيره قال عثمان امّا هذا فلا ندري ولكن حسن الظن بالله \*  
قال وبات الصديق رضي الله عنه فرائي في منامه كان عمرو بن العاص  
وهو في حِدّة مُرسّة هو واصحابه ثم قصد عمرو فرجة فحمل بفرسه فيها  
واتبعه اصحابه فاذا هم في ارض واسعة سهلة خضرة خضرة فنزلوا واراخوا \*  
فانتبه ابوبكر رضي الله عنه فرحاً بما رآى فقال عثمان انها تدل على فتح



إلا انه يوشك ان يلقي عمرو ومن معه من قتال المشركين مشقة شديدة  
ثم يخلصوا منها \*

قال الواقدي وكانت الساقطة تنزل بالمدينة في الجاهلية و الاسلام  
يقدمون بالبئر و الشعير و الزيت و الذبيب و الخروب و التين و ما  
يكون في بلاد الشام من الخيرات فقدمت بعض الساقطة الى المدينة  
ابوبكر يستنفر الناس و ينفذ الجيوش و سمعوا كلام ابي بكر لعمر بن العاص  
عليك بايله و فلسطين و ساروا بالخبر الى الملك هرقل و (بخبر) من  
قتل تبوك من الروم \* فلما سمع ذلك جمع ارباب دولته و بطارقه و اساقفته  
واعلمهم بالحديث الذي وصل اليه و قال يا بني الاصفر هذا الذي كنت  
احذركم به قد يماوان اصحاب هذا النبي لا بد لهم ان يملكوا ماتحت سريري  
هذا و قد قرب الوقت و ان اصحابكم قد قتلوا على ارض تبوك و ان خليفة  
محمد قد نفذ اليكم الجيوش و كأنكم بهم و قد اتوا نحوكم فخذوا على انفسكم  
و قاتلوا عن دينكم و شرعكم و اهلكم و مالكم فان تهاونتم ملكت العرب بلادكم  
و اموالكم \* فبكوا القوم على من قتل من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا  
البكاء فانه لا يصلح إلا للنساء و اجتمعوا باجناديين فقال وزير الملك قد  
اشتبهينا ان تدعونا بعض من قدم عليك بالاخبار فامر الملك بعض  
حجابه ان ياتي برجل من عرب المتنصرة ممن قدم عليه بالاخبار فاتي  
برجل من لخم فقال له الملك كم عهدك من يثرب ؟ قال منذ خمسة  
وعشرين ليلة قال من المتولي عليهم ؟ قال المتنصر رجل يقال له ابوبكر  
و قد وجه جيوشه الى بلدك و لقد رايت قوماً مجدين مشمرين فقال  
هل رايت ابابكر ؟ قال نعم و انه ابتاع مني شملة باربعة دراهم و القاها  
على كتفه و نظرت اليه كاحدهم يمشي في ثوبين يطوف في الاسواق

يدور على الناس ياخذ الحق من القوي للضعيف والضعيف من القوي  
 في الحق عنده سواء قال هرقل صفه لي قال هو رجل طويل ادم خفيف  
 العارضين بادي الاساج حسن النذية فضحك هرقل من قوله وقال  
 هو صاحب محمد الذي كنا نجد في كتابنا انه يقوم من بعده بهذه الامر  
 ونجد انه يقوم من بعده رجل آخر احور طويل اسمر كالاسد الوثاب  
 يكون على يديه الدمدمة والجلأ فشبه المتنصر من قول هرقل وقال  
 هذا الذي وصفته رأيته معه يمشي لا يفارقه قال ( هرقل ) صح الامر قد  
 دعوت الروم الى الرشاد والفلاح فابت ان تطيعني وان الروم سوف  
 تخرج من سوربه ثم عقد هرقل صليبا من الذهب وسلمه الى قائد جيوشه  
 رويس وقال له قد وليتك على جيوشي فسر انت وامنع العرب عن  
 فلسطين فانها بلد طيب كثير الخصب وهي عزتنا وتاجنا . قال الواقدي  
 فتسلم رويس الصليب وسار من يومه الى اجنادين واتبعه الروم .

### قال الواقدي رحمه الله

لقد بلغني ان عمرو بن العاص سار الى ايله حتى ورد ارض فلسطين  
 هو ومن معه فقدموا وقد عجفت ركا بهم فوقعوا في بلد طيب وزرع  
 فرعت خيولهم وابلهم فيه فذهب عجبها ثم جمع المهاجرين والانصار  
 اليه وشاورهم في امرة فبينما هم في المشورة اذ اقبل عامر بن عدي  
 وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يغشي عشيرة له بارض الشام  
 وقد عرف بلادهم وداس ارضهم وعرف مسالكهم وكان قد اقبل من  
 عند عشيرته بالشام \* فلما اشرف على المسلمين داروا به واوقفوه بين  
 يدي عمرو بن العاص فنظر اليه عمرو وقد تغير وجهه فقال ما ورائك

يا عامر قال وراى عساكر الروم وجنودها تجر الشوك والشجر على  
جيد الخيل قال عمرو يا ذا الرجل لقد ملأت قلوب المسلمين رعباً  
فانا نستعين عليهم بالله فكم حرزت القوم ؟ قال ايها الامير علوت على  
جبل من الجبال العالية وتحققت الخيل فرايت من الاعلام والرماح  
والصلبان ما قد ملاء وادى الاحمر وهو اعظم واد في ارض فلسطين وهم زها  
على مائة الف وهذا ما عندي من الخبر وقد اعذر من انذر فلما سمع  
عمرو ذلك قال للمسلمين استعنوا بالله عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله  
على العظيم ثم اقبل على من حضر من اصحاب النبي صلعم وقال  
ايها الناس اتى و اياكم في هذا الامر سواء فاستعينوا بالله على اعداء الله  
وقاتلوا عن شرعكم ودينكم فمن قتل منا كانت له الشهادة ومن بقي  
منا عاش سعيدا فماذا انتم قائلون ؟

قال فتكلم كل رجل منهم بما حضر عنده من الراى فقالت طائفة وهي  
البادية من العرب ايها الامير ارجع بنا الى البرية حتى تكون في وسط البيداء  
فانهم لا قدرة لهم على الدهماء ولا يقدر على فراق الحصون والقرى فاذا  
جاءهم الخبر اتوا توسطنا البرية فيتفرق جمعهم فيحينذ نعطف عليهم على  
غفلة فننتهرهم ان شاء الله تعالى قال سبيل بن عمرو ان هذه مشورة رجل  
عاجز وقال رجال من المهاجرين والانصار لقد كنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نهزم الجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وامركم  
بالصبر وما وعد الله الصابرين الا خيراً وقد قال عز وجل قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ  
مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ونحن في بحر العدو وقد ساروا يريدون  
قتالنا فقال عبد الله بن عمرو والله لا رجعت عنهم وعن قتال من كفر  
بالله ولا رددت سيفي عنهم فمن شاء فليمنهض ومن شاء فليرجع ومن

نكص على عقبيه فان الله من ورايه بالمرصاد فلما سمع عمرو كلام المسلمين من اهل مكة وكلام عبد الله بن عمرو فرح وقال احسنت يا ابن الفاروق كاتك علمت ما في نفسي ونطقت عن غامض سري ولقد رايت ان اقدمك على رجال من المسلمين تكونوا لنا طليعاً وتعرفوا لنا خبر هذا الجيش المقبل وتنظر هل نجد الى حريم من سبيل قال عبد الله بن عمرو افعل ما تريد فاني لا اخل بنفسي ان ابذلها في طاعة الله تعالى فعقد له عمرو رايةً وضم اليه الف فارس من الضاحية وغيرها وفيهم رجال من بني كلاب واهل الطاييف من ثقيف وامره بالمسير فسار عبد الله بن عمرو جعل يجد في السير بقية يومه وليلته الى الصباح واذا بغبرة قد لاحت وانكشفت فقال عبد الله بن عمرو لاصحابه هذه غبرة عسكر واظنّها طليعة الروم ثم وقف ووقف الناس امامه فقال قوم من البادية اتركنا نرى ما هذه الغبرة فقال لا يفترق بعضكم عن بعض حتى نرى ما هي واذا بالغبرة قد قربت من المسلمين وانقضت عن عشرة الاف فارس من الروم بعث بهم روبيس مع بطريق من اصحابه طليعة له قال الواقدي لم يذكر لنا اسمه وهو طليعة لجيشه. ليكشف له الاخبار فلما نظرهم عبد الله بن عمرو قال لاصحابه لا تمهلوهم فلا بدّ لهم منكم والله ينصركم عليهم واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف فاعلن القوم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جهروا اجابهم الشجر والدواب وحملوا وكان اول من حمل عكرمة بن ابي جهل واتبعه سهيل بن عمرو وحمل الضحّاك بن سفيان وصاح برجاله واتبعه المهاجرون والانصار والتقى الجمعان وعمل السيف والسنان \* قال عبد الله بن عمرو فبينما انا في الوقعة اذ نظرت الى

فارس من الروم عظيم الخلقة وهو يركض يميناً ويسراً فقلت ان يكن  
للجيش عميد فهذا عميد الجيش و صاحب الطلّيع وهو قد فزع من  
الحرب وجبن منها قال عبد الله بن عمر وهو كالجمل الهائج من  
عظم خلقة فحملت عليه و مددت قاتني اليه فنفر فرسه من الرمح  
فقرنت الرمح في الطعنة فتوهم اني اريد الانهزام فحقق على حملته  
قال عبد الله فادرت القنّاة واعمدت على سيفي وضربت قذاته  
و ضربتها فبريتها وقد بقيت في يده كأنها عصاً ثم عطف عليه بضربة  
اخرى فوالله لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجراً و سمعت  
طنين السيف حتى خشيت على السيف ان ينفصل فاذا هو على  
حاله ونظرت الى عدوّ الله فاذا هو مذبح من شدّة الضربة فثنيته  
بضربة اخرى على حبل عاتقه واذا به صريعاً واخذت لامته فلما راء  
المشركون الى صاحبهم منجدلاً داخلهم الفزع والجزع وصدقهم المسلمون  
الضرب والقتال فلله در الضحّاك بن سفيان والحريث بن هشام لقد  
ابليا بلاءاً حسناً فما كان إلا قليلاً حتى منح الله المسلمين اكتاف المشركين  
وقد قُتل من المشركين قتلاً وأسر من الروم اسراء فاجتمع المسلمون  
بعضهم الى بعض وجمعوا الاسلاب والغنائم وقالوا ما فعل الله بعبد  
الله بن عمر؟ فقال بعضهم قُتل وقال اخر أسرو قال اخرون ما كان الله  
ليصنع بعبد الله بن عمر إلا خيراً لحسن زهده وعبادته وقال اخر ان كُنا  
اصبنا بعبد الله بن عمر فما يسوي هذا الفتح شعرة من راسه قال  
عبد الله وانا اسمع كلامهم خلف رابية فاعلنت بقول لا اله إلا الله محمد  
رسول الله وهزرت الراية فلما نظر المسلمون الى الراية انعطفوا على وقالوا  
اين كنت ايها الامير؟ فقلت اني اشتغلت بقتال صاحبهم فقالوا افلم

الله وجهك فهذا والله فتح رزقنا الله تعالى آياه ببركتك فقال عبد الله وبجوهكم وحاز المسلمون الخيل والاموال والاسلاب وستمائة اسير وقتل من المسلمين سبع نفر وهم سرافة بن عدي ونوفل بن عامر وسعيد بن قيس وسالم مولى عامر بن بدر اليربوعي وعبد الله بن خويلد المازفي وجابر بن راشد الحضرمي واوس بن سلمة الهوازني \*

فواراهم المسلمون في التراب وصلا عليهم عبد الله بن عمرو وانعطفوا الى عمرو بن العاص وحدثوه بما كان ففرح وشكر الله تعالى على نعمه ونصره واستدعى بالاسارى استنطق من كان يعرف بالعربية فلم يكن فيهم من يفهم الا ثلاثة انفار من انباط الشام فسألهم عن خبرهم وجنود صاحبهم فقالوا يامعاشر العرب ان روبيس قد اقبل في مائة الف وقد امره الملك ان لا يدع احدا يصل الى آيله وانه قد بعث بهذا البطريق طليعة له وقد قُتل وكأتم به وقد سرى اليكم و ابادكم عن آخركم لانه ليس في اصحاب الملك مثله ممن يعرف قتال العرب فقال عمرو يوشك ان الله تعالى يقتله كما قتل صاحبكم \* ثم اعرض عليهم الاسلام فما اسلم منهم احد فقال عمرو للمسلمين كأتم بصاحبهم قد اقبل الينا لياخذ ثاره وهذه الاسراء تركهم بلاء علينا ثم امر بضرب اعناقهم وصاح بالمسلمين استعدوا فاني اظن ان القوم سايرون اليكم فان اتوا الينا فأنهم في شدة سنلقى منهم تعباً في القتال وان لم ياتوا فتضعف قوتهم فان سرنا اليهم نرجو من الله الظفر بهم كما قد ظفروا بغيرهم ونرجو من الله الحسن الجميل \*

قال ابو الدرداء وبتنا في مكانتنا فلما اصبغ الصباح رحلنا فما ابعدنا حتى اشرف علينا تسع صلبان تحت كل صليب عشرة الف فارس فلما اشرف الجيش على الجيش نظرنا فاذا بالبطريق روبيس كالفحل

يرتب أصحابه ويعبئهم تعبئة الحرب واقبل عمرو ايضا يرتب أصحابه فجعل في الميمنة الضحاك بن سفيان وجعل في الميسرة سعيد بن خالد واقام على الساقة ابوالدرداء رضي الله عنه وثبت عمرو في القلب ومعه اهل مكة من المهاجرين والانصار وامر الناس بالقرأة وقال اعلموا ان الله عز وجل يريد ان يبلوكم بلاء حسنا فاصبروا على بلاء الله تعالى واغلبوا في ثواب الله عز وجل وجنته ثم جعل يصقهم ويعبئهم تعبئة الحرب ونظر رويس الى عسكر المسلمين وقد صقهم عمرو لا يخرج عنان عن عنان ولا ركاب عن ركاب كآبهم بُنيان مَرصُوصٌ وهم يقرءون القرآن والنور يلمع من نواصي خيلهم فشم منهم رائحة النصر وتبين من نفسه العجز وعلم ان كل من كان معه كذلك فوقف ينظر ما يكون من المسلمين فانكسرت حميته \*

قال ابو الدرداء وكان اول من برز من جيشنا سعيد بن خالد بن سعيد وهو ابن اخي عمرو بن العاص من امه فلما برز نادى برفع صوته ابرزوا يا اهل الشك والشك ثم حمل ميمنة وميسرة وقتل رجلا وجدل ابطالا ثم حمل فيهم فشوش صفوفهم وزعزع جيشهم فاجتمعوا عليه فقتلوه فحزن عليه المسلمون حزنا شديدا وكان اكثرهم حزنا عليه عمرو فقال مضى والله سعيد فوا سعيداه والله لقد اشتري نفسه من الله تعالى ثم قال يا فتيان من يحمل معي هذه الكلمة حتى ننظر ما يكون من امرنا وننظر حال سعيد ؟ فاسرع الى الاجابة الضحاك بن سفيان

(١) كذلك في النسختين ٢ (ن) سعيد بن خالد بن اخو عمرو (اخي عمرو) بن العاص بن امية

وذوالكلاع الجهميري وعكرمة بن ابي جهل والحِمْث بن هشام ومعاذ بن جَبَل وابوالدرداء وعبد الله بن عمرو الاصيل بن دارم ونوفل وسيف بن عباد الحضرمي وسالم بن عبيد والمهاجرون من اهل بدر ومثل هؤلاء \*

قال عبد الله بن عمر حملت مع القوم وكنا سبعين فارساً حتى دنينا من القوم فحملنا عليهم وهم لا يفكرون في حملتنا لانهم جبال من حديد فلما راينا ثباتهم صاح بعضنا على بعض بعجوا دواب هؤلاء القُلُف فما هلاكهم غير ذلك فبعجنا دوابهم بالأسنة فانتكسوا وحملوا علينا وحملنا عليهم وحملت المسلمون باجمعهم وكنا فيهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وكان شعارنا لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب انصر أمة محمد صلى الله عليه وسلم \*

قال ابوالدرداء فلقد اشتغلنا بالحرب عن مناشدة الاشعار فلقد كان احدنا يضرب فلا يدري من يضرب اخاه او عدوه من كثرة القتال وظهر المسلمون على المشركين وثبتوا على قتالهم مع قلة عددهم وفوضوا امرهم الى الله تعالى وما كان احد من المسلمين يضرب الا وضميره ناطق بالدعاء يقول اللهم انصر أمة محمد على من يتخذ معك شريكاً \*

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه فلم يزل الحرب بيننا وبينهم الى وقت الزوال وهبت الرياح والناس في القتال ودعوت بدعاء علمني آياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نظرت الى السماء قد انفتحت فيها فرج وخرجت منها خيول شهب تحمل رايات خضراء استلبها تلمع بريقاً ومنادى بالنصر ينادي ابشروا يا أمة محمد فقد اتاكم النصر من عند الله تعالى فقلت نصرت الأمة بدعاء نبيها ورب الكعبة



فما كان غير بعيد إذ نظرت إلى الروم منهزمة على أعقابها والمسلمون في آثارهم و منادياً بالنصر ينادي و كان دواب المسلمين اسبق من دواب الروم فقتلنا منهم في وقعة فلسطين عشرة آلاف و اكثر ولم نزل في آثارهم إلى الليل و عمرو قد فرح بالظفر و قلبه متعلق بالمسلمين لإسراعهم من خلف عدوهم \* قال عمرو بن عئاب فنظرت إلى عمرو و الراية بيده و قد أرخا القناة على عاتقه و هو يفركها و يقول من رد الناس إليّ ردّ الله تعالى ضلّته إذ نظرت إلى العرب راجعة فاستقبلهم عمرو و هو يقول ارضي الله تعالى هذه الوجوه التي تعبت في رضا الله تعالى \* أما كان لكم كفاية فيما خولكم الله تعالى حتى اتبعتم القوم ؟ قالوا ما اردنا الغنيمة و انما اردنا الجهاد \* فلما رجع المسلمون لم يكن لهم همّة إلا افتقاد بعضهم من بعض فافقدوا من المسلمين مائة و ثلاثون رجلاً منهم سيف بن عباد الحضرمي و نوفل بن دارم و سالم بن رويم و الأصب بن شداد و الغير من اليمن و من بوادي المدينة \* قال فاعتم عمرو بفقدهم ثم راجع نفسه و قال يريد الله بهم خيراً و انت يا عمرو تأبى ذلك ؟ ثم صلى بالناس ما فاته كل صلاة باذان و اقامة كما امره ابو بكر رضي الله عنه \* قال ابن عمر فاقسم بالله إن كان أحد صلى خلفه إلا اليسير من الناس بل صلى كل في رحله من تعبهم و لم تجمعوا من الغنائم إلا اليسير و بات الناس فلما أصبح أدّن عمرو و صلى بهم صلاة الصبح و امر بجمع الغنائم و ان يخرجوا اخوانهم من المعركة فجعلوا يلتقطونهم لقطاً فاخرجوا مائة

كتاب عمرو بن العاص الى ابي عبيدة بفتح فلسطين ٣٥

و ثلاثين رجلاً و طلبوا سعيداً فلم يجدوه فقام عمرو و دور عليه فوجده  
قد داسته الخيل بسنابكها حتى رُص عظمه و هُشم وجهه فلما نظر  
عمرو بئاً و قال رحمك الله يا سعيد لقد نصحت الله و اديت النصيحة  
ثم جعله في جملة المسلمين ثم امر بد فنبه ( و ذلك من قبل أن  
يمس شيئاً من الغنائم ) و صلى عليهم جماعة من المسلمين ثم امر  
بالغنائم فجمعها اليه و كتب الى ابي عبيدة كتاباً يقول فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن العاص الى امين الامة ابي عبيدة اما بعد فاني احمد  
الله الذي لا اله الا هو و اُصلى على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم  
و اتى و صلت الى ارض فلسطين و لقينا عسكر الروم مع بطريق يقال  
له روبيس في مائة الف و من الله علينا بالنصر و قُتل من الروم  
احد عشر الفا و فتح الله فلسطين على يدي بعد ان قُتل من  
المسلمين مائة و ثلثون رجلاً اكرمهم الله بالشهادة و انا مقيم بارض  
فلسطين فان احتجت الي سرّ اليك و السلام بملك و على  
المسلمين و رحمة الله تعالى و بركاته • و دفع الكتاب الى ابي عامر  
الدوسي و امره بالمسير الى ابي عبيدة فاسرع ابو عامر بالكتاب فوجد  
ابا عبيدة هو نازل باول الشام و لم يقدر على الدخول الا انه فرق  
عسكره كما امره الصديق رضي الله عنه فلما اشرف ابو عامر الدوسي  
على ابي عبيدة ظن انه من ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له  
ما ورائك يا ابا عامر ؟ قال خير و بشاراً هذا كتاب من عمرو بن  
العاص اليك يخبرك بما فتح الله على يديه ثم سلم اليه الكتاب  
فلما قرأه ابو عبيدة خر ساجداً لله تعالى بنصر المسلمين ثم قال ( ابو عامر )

قُتِلَ وَاللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رِجَالٌ اخْتَارَ فِيهِمْ سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ  
وَكَانَ أَبُوهُ خَالِدٌ حَاضِرًا فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّ وَلَدَهُ قُتِلَ جَمَعَ نَفْسَهُ وَصَرَخَ  
صَرْخَةً عَظِيمَةً وَقَالَ يَا ابْنَاهُ وَجَعَلَ يَدْكِيهِ حَتَّى بَكَى الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ اسْرَعَ  
إِلَى فَرَسِهِ فَرَكَبَهُ وَعَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ لِيَنْظُرَ قَبْرَ  
ابْنِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى أَيْنَ يَا خَالِدُ وَأَنْتَ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ ؟  
فَقَالَ إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَنْظُرَ قَبْرَ ابْنِي وَأَرْجُو أَنْ أَلْحَقَ بِهِ فَسَكَتَ عَنْهُ  
أَبُو عُبَيْدَةَ وَكُتِبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ كِتَابًا جَوَابَ كِتَابِهِ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا أَنْتَ مَأمُورٌ فَإِنْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَمْرَكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِسرَ الْيَدِ  
وَأَنْ كَانَ أَمْرَكَ بِالْثَبَاتِ فِي مَوْضِعِكَ فَانْثَبِتْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى  
الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ • وَطَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى خَالِدِ بْنِ  
سَعِيدٍ وَسَارَ ( خَالِدٌ ) مَعَ أَبِي عَامِرٍ الدُّوسِيِّ إِلَى أَنْ أَتَى جَيْشَ  
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَدْكِي فَوْثَبَ  
إِلَيْهِ عَمْرُو وَصَافِيَتُهُ وَرَفَعَ مَنْزِلَتَهُ وَعَزَّاهُ فِي وَلَدِهِ فَقَالَ خَالِدٌ أَيُّهَا النَّاسُ  
ارْجِعُوا سَعِيدًا رُحْمَتِهِ وَسَيْفُهُ مِنَ الْكُفَّارِ قَالُوا نَعَمْ وَلَقَدْ قَاتَلَ وَمَاقَصَرَ  
وَجَاهَدَ عَنِ الدِّينِ وَنَصَرَ فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ أَرُونِي قَبْرَ فَارُوقَ أَتَاهُ فَقَامَ عَلَى  
قَبْرِهِ وَقَالَ يَا وَلَدِي رَزَقَنِي اللَّهُ الصَّبْرَ عَلَيْكَ وَالْحَقَّنِي بِكَ إِنَّا لِلَّهِ  
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَوَاللَّهِ لَأُكْنِي أَمَكُنِّي اللَّهُ لَأَخَذْتُ بِثَارِكَ وَعِنْدَ اللَّهِ  
أَحْسَبُكَ ثُمَّ قَالَ لِعَمْرِو أَتَيْتُ أُرِيدُ أَنْ أُسْرِى بِسَرِيَةٍ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ  
فَلَعَلِّي أَجِدُ مِنْهُمْ غَنِيمَةً أَوْ رِجَالًا أَقْتَلُهُمْ فَكُونَ قَدْ أَخَذْتُ بِثَارِي مِنْهُمْ  
فَقَالَ عَمْرُو أَنْ السَّرْبَ أَمَامَكَ يَا ابْنَ أُمٍّ إِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَلَا تَبْقِي

عليهم قال خالد والله لآسيرون اليهم ولو لم يكن لي مساعد ثم اخذ خالد أهبطه وعزم ان يسير وحده فركب معه ثلثمائة فارس من فتاك حمير واستاذنوا عمراً في المسير معه فانهم فساروا يومهم ذلك ثم ارادوا النزول في بعض الاودية ليعلفوا على خيابهم ثم يسيرون ليلتهم اذ نظر خالد الى اشياخ على جبل عال مَنيع فقال خالد لأصحابه اني ارى اشياخاً على ذروة هذا الجبل العالي واطن أنهم عيوناً للمشركين واخاف ان يبدروا علينا فقالوا كيف لنا بالوصول اليهم وهم على هذا الجبل ونحن في هذا الوادي فقال خالد كونوا في امكانكم الى ان اعود اليكم ثم نزل عن جواده والتكف بازواجه وتقلد سيفه وتكعب حجفته وقال اعلمو ان القوم ما نظروا الينا ولو نظروا ما ثبتوا في مواضعهم فمن كان منكم يبدل نفسه فايصنع كما اصنع فابتدر اليه عشرة رجال وصنعوا كصنعه وتسلقوا في الجبل حتى اشرفوا على القوم وهم في امكانهم فعند ذلك صاح خالد بأصحابه خذوهم بارك الله فيكم فاسرع المسلمون اليهم فقتلوا منهم اثنين واسروا اربعة فاستنطقهم خالد بن سعيد واذاهم من انباط الشام فسألهم عن حالهم فقالوا انا مع اهل دير الفقيع والجماعة وكفر العزيرة وقد عظمت علينا المصيبة بدخول العرب الى بلادنا وقد فزعنا منهم فزعاً شديداً وهرب اكثرنا الى الحصون والقلاع وقد اعتصمنا بهذا الجبل لان ليس في الرساتيق آحصن منها فعلونا عليه لناخذ الاخبار حتى اخذتمونا \* قال خالد فايئن بلغكم جيش الروم ؟

قالوا بأجنادين وقد عزم الملك ان يرحل الى فلسطين ليَدْبَ عن بيت المقدس وقد اجتمع جيشه ومن انبزم بأجنادين وهذا بطريق من بطارقة قد اقبل الينا ليأخذ العلوفة و قد جمعوا الدواب والبغال لحمل الميرة وهم خائفون ورجلون ان تلحقهم خيل العرب وهذا ما عذنا من خبر قومنا ولا شك انهم قد رحلوا في يومهم هذا \* فلما سمع خالد بن سعيد ذلك من قولهم قال غنيمة و رب الكعبة ثم قال اللهم أنصُرنا عليهم ثم سأل القوم على اي طريق ياخذون ؟ قالوا هذه الطريق التي انتم عليها هي اوسع الطريق و اما الميرة فهي مجموعة حول التل العظيم وهو التل المعروف بتل بني سيف فلما سمع خالد ذلك قال لهم ما تقولون في ديننا ؟ قالوا ما نعرف إلا دين الصليب ونحن فلاحون و ما لكم في قتلنا فائدة فهم خالد بتوكلهم فقال له بعض اصحابه دَعِهم يدّون بنا حيث ميرة القوم فاجابوا الى ذلك و ساروا أمامه الى ان توسّطوا الطريق ثم بعث الى اصحابه الذين في الوادي فجأوا وجعلوا يجدّون في السير و الانباط يدّون بهم الطريق الى التل العظيم فوافوا الروم و هم يحملون دوابهم و حول التل ستمائة فارس من القوم فلما نظر خالد بن سعيد الى ذلك قال لاصحابه اعلموا ان الله تعالى قد وعدكم النصر على عدوكم و فرض عليكم الجهاد و هذا جيش العدو بازائكم فارغبوا في ثواب الله تعالى و اسمعوا ما قال الله في كتابه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتُهُمْ مَرْمُوسٌ و ها انا احمل فأحملوا ولا يخرج احدكم عن صاحبه ثم حمل خالد بن سعيد و حمل اصحابه الحميريون \*

قال حذافة بن سعيد فلما راينا خيل الروم استقبلونا وانهمز من كان مع الدواب من الفلاحين والغلمان وصبرت الخيل لقتالنا ساعة من النهار فبينما ذوالكلاع الحُميري يَنْخِي اصحابه وقومه ويقول يا آل حُمير ابواب السماء قد فتحت والجنة لكم قد تزخرمت والحور قد اشرقت و اذا بصاحب القوم قد لقيه خالد بن سعيد فعرفه بلامته وحشمته وركوبه وهو يحرس قومه \* قال فاستقبله خالد بن سعيد وزعق في وجهه زعقة اربعة بها وقال واثرات سعيد ثم طعن طاغية القوم فانجدل كانه بُرج حديد وما بقي احد من اصحابه الا قتل فارساً من الروم \*

قال حذافة بن سعيد فقتلنا منهم ثلثماية وعشرين فارساً وتلوا الباقيون منهزمين وتركوا الاثقال والبغال وشباري والميرة فاحتوينا على الكل باذن الله تعالى عزوجل ووفى خالد لاولئك الفلاحين بوعده وخلا سبيلهم وعاد خالد بن سعيد بالغنائم الى عمرو بن العاص ففرح بسلامته وسلامة المسلمين وغنيمتهم وكتب كتاباً الى ابي عبيدة يخبره بما كان من نصر الله تعالى وكتب كتاباً آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيما جرى لهم مع الروم وبعث الكتاب مع عامر الدوسي فسار عامر الى الصديق فلما قراه على المسلمين فرحوا وضحوا بالتهليل والتكبير ثم سأل الصديق عن ابي عبيدة فقال عامر الدوسي انه قد اشرف على اوائل الشام ولم يقدر على الدخول لانه قد سمع ان جنود الملك قد اجتمعت بأجنادين في أمم لا تحصى

وقد جزع على المسلمين ان يتوسط بهم عدوهم فلما سمع ابوبكر الصديق رضي الله عنه علم ان ابا عبيدة ليّن العراك لا يصلح بقتال الروم وعول على انه يوتي خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه على جيوش المسلمين لقتال العدو فاستشار المسلمين في ذلك فقالوا له ألقى ما ترى فكتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه \*

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عتيق ابن ابي قحافة الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو وأتلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتي قد وليت على جيوش المسلمين وامرتك لقتال الروم فسارع الى مرضات الله عزوجل وقاتل اعداء الله وكُن ممن جاهد في الله حق جهاده \* ثم كتب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معه من المسلمين والسلام \* وبعث بالكتاب نجم بن مفرح الكناني فركب مطيته وسار الى العراق فوافا خالداً قد اشرف على فتح القادسية فذاوله الكتاب فلما قرأه وعلم معناه قال السمع والطاعة لله واخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل من القادسية ليلاً واخذ طريقه على عين التمر وكتب كتاباً الى ابي عبيدة لعزله ويخبره بمسيره الى الشام و (كتب) قد ولاني ابوبكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك والسلام \* وبعث الكتاب مع عامر بن الطفيل الدوسي وهو احد ابطال المسلمين فاخذه عامر وتوجه الى الشام وان خالد لما وصل الى ارض السماوة قال ايها الناس ان هذا الارض لا يدخل الا بالروايا

والماء الكثير لأنها قليلة الماء ونحن في جيش وكيف الامر؟ فقال له رافع بن عَميرة الطائي ايها الامير انا اشير بما تصنع قال يا رافع افعل ارشدك الله تعالى فاخذ ثلثين جملًا وعطشها سبعة ايام ثم اوردوها الماء فلما رويت حزم افواهاها ثم ركبوا المطايا وجذبوا الخيل وساروا فكانوا كلما نزلوا منزلاً نحروا عشرة من الابل وشقوا بطونها وياخذون ما يجدون من الماء فيجعلوه في احواض من الادم فاذا برد سقوه الخيل واكلوا اللحم ولم يزلوا كذلك حتى فنيت الابل وقطعوا مرحلتين بلاماء واشرف خالد ومن معه على الهلاك فقال خالد لرافع بن عَميرة يا رافع اشرفنا على الهلاك اتعرف لنا ماء ننزل عليه؟ (وكان رافع قد زمدت عيناه) فقال ايها الامير اذا اشرفتم على قراقر و سوي فاعلموني • قال فجدوا الناس في السير وقد انقطع اكثرهم الى ان اشرفوا على قراقر و سوي فاعلموا رافعا بذلك ففرح ورفع طرف عمامته من عينه وسار على راحلته يميناً وشمالاً والناس من حوله الى ان قصد الى شجرة الاراك فكبر وكبر المسلمون ثم قال احفروا ههنا فحفرت العرب واذا بالماء قد طلع عليهم كالبحر فنزل الناس عليه وشكروا الله تعالى واثنوا على رافع خيراً ثم وردوا الماء وسقوا ابلهم ثم جدوا في طلب من انقطع من المسلمين ومعهم السطايح وقرب الماء على الابل فسقوهم ورجعت قوتهم اليهم ثم لحقوا بالجيش فاراحوا واستراحوا ثم جدوا في السير الى ان بقى بينهم وبين اركة مرحلة واحدة فبينما هم كذلك اذ اشرفوا على حلة عامرة واغنام وابل قد سدّت المستوي فاسرع المسلمون الى الراعي يستخبرونه عن القوم واذا هم بالراعي يشرب خمراً والى جانبه رجل



من العرب مشدود بالقد و اذا هو عامر بن الطفيل فاسرع القوم الى خالد و اعلموه بذلك فاقبل خالد على جواده مسرعاً حتى وقف عليه فلما رآه تبسم و قال يا ابن الطفيل ما كان سبب اسرك قال ايها الامير اتني اشرفت على هؤلاء القوم يعنى الجيلة و قد اصابني العطش و الحر فملت الى هذا الراعي ليسقني شيئاً من اللبن فوجدته يشرب الخمر فقلت له يا عدو الله ائتشر الخمر و هي محرمة ؟ فقال لي يا مولانا انها ليست بخمر و انما هو ماء فانزل كي تستنشق رائحته و تراه فان كانت خمرأ فاصنع ما شئت قال عامر فلما سمعت كلامه انخت ناقتي و نزلت من كورها و جثوت على ركبتي لاستنشق ما في الجفنة و اذا انا بهذا العبد قد عاجلني بعصاه كانت الى جانبه و شجنني شجة موضحة فانقلبت على جانبي فاسرع الي العبد و اوثقني كتافاً و شدني رباطاً و قال اظنك من اصحاب محمد بن عبد الله و لست ادعك او يقدم سيدي من عند الملك فقلت و من سيدك من العرب ؟ قال القداح بن واثلة \* ( قال عامر ) و لي عنده ثلثة ايام كلما شرب احضري و يصب علي فضلة كاسه فلما سمع خالد كلام عامر بن الطفيل اشتد عليه الغضب و مال على العبد و ضربه بالسيف على هامته فانجدل صريعاً و نهب المسلمون الابل و الغنم و قلعوا الجيلة بما فيها و اطلق عامر بن الطفيل رضي الله عنه فقال له خالد اين رسالتني ؟ قال في طي عمامتني لم يعلم بها احد فقال خالد انطلق بها الى ابي عبيدة و من معه و البس الحذر جلباباً قال فركب عامر و ودع خالداً و سار يطالب الشام \*  
قال الواقدي و ارتحل خالد من موضعه ذلك فنزل بركة و هي

راس المفازة لمن يخرج من العراق وكانت الروم تمكس بها القوافل  
 وكان عليهما بطريق من قبل الملك فغار خالد عليهما واخذ ما كان حولها  
 وتحصن اهلهما بجصنها وكان يسكن فيها حكيم من حكماء الروم قد طاع  
 الكتب والملاحم فلما رأى جيش المسلمين انخطف لونه وقال قرب  
 الوقت وحق ديني فقال له اهل أركمة وكيف ذلك؟ قال نعم ان  
 عندي ملحمة فيها ذكر هولاء القوم وان أول راية تقدم علينا من العراق  
 هي الراية المنصورة وقد دنا هلاك الروم فانظروا إن كانت  
 رايته سوداء وان كان اميرهم عريض طويل ضخم بعيد المناكب واسع  
 الهيكل في وجهه اثر الجذري اسمر فهو صاحب جديوشهم بالشام وعلى  
 يده الفتح فنظروا واذا بالراية على راس خالد وهو كما قال الحكيم  
 شمعان فاجتمعوا الى بطريقهم وقالوا له انت تعلم ان الحكيم شمعان  
 لا ينطق إلا بالحكمة وقد قال كذا وكذا والذي وصف لنا قدر ايناه  
 عياناً وانا نرى من الراي ان نعقد بيننا وبين العرب صلحاً ونكون  
 آمنين على انفسنا واموالنا واولادنا وحريمنا فلما سمع بطريقهم ذلك  
 قال اخرونني الى غداة غد لا اري راى قال فانصرفوا عنه وبات  
 البطريق يحدث نفسه ويدبر امرة وكان عارناً عاقلاً وقال إن خالفت  
 القوم خفت ان يستلموني بربقتي الى العرب وقد تحقق عندي  
 ان البطريق رويس سار الى شزيمة قليلة من هولاء العرب بارض  
 فلسطين فهزموه وقد وقع رعب العرب في قلوب الروم ولن يفلحوا  
 بعدها ابداً ولم يزل يراود نفسه الى الصباح فعند ذلك دعى قومه  
 وقال لهم على ما ذا عولتم؟ قالوا نصلح العرب ونقيم ببلدنا فقال البطريق  
 انا واحد منكم ومهما نعلمت فاتي لا اخالفكم فيه فخرجت مشايخ

أَرَكَّةَ إِلَى خَالِدٍ وَتَكَلَّمُوا مَعَهُ فِي الصَّلَاحِ فَاجَابَهُمْ خَالِدٌ إِلَى ذَلِكَ  
وَأَلَيَّنَ لَهُمْ فِي كَلَامِهِ وَتَلَقَّاهُمْ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ لِيَسْمَعَ غَيْرُهُمْ مِنْ  
أَهْلِ السَّخْنَةِ وَحُورَانَ وَتَدْمُرَ الْقَرِيبَتَيْنِ فَيَسْلُمُوا فَقَالَ خَالِدٌ أُمَّا لَكُمْ  
عَلَى أَنْ نَدَبَ عَنْكُمْ وَمَنْ دَخَلَ فِي دِينِنَا قَبْلِنَاهُ وَمَنْ بَقِيَ عَلَى  
دِينِهِ قَتَعْنَا مِنْهُ بِالْجَزِيَّةِ •

قَالَ الْوَاقِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّهُ صَالِحٌ أَهْلَ أَرَكَّةَ عَلَى الْفَى  
دِرْهَمٍ مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالْفِ دِينَارٌ وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابُ الصَّلَاحِ وَلَمْ  
يَبْرَحْ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى صَالَحَهُ أَهْلُ السَّخْنَةِ وَتَدْمُرَ وَبَلَغَ الْخَبْرَ لِأَهْلِ  
تَدْمُرَ وَكَانَ الْوَالِيُ عَلَيْهَا بِطَرِيقِ اسْمِهِ الْكُرْكُرُ فَجَمَعَ رَعِيَّتَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ بَلَّغَنِي  
أَنْ هَؤُلَاءِ الْعَرَبُ أَنْتُمْ فَتَحُوا أَرَكَةَ وَالسَّخْنَةَ صَلَاحًا وَأَنْ قَوْمُنَا يَتَحَدَّثُونَ  
بِصَلَاحِهِمْ وَعَدْلِهِمْ وَحُسْنِ سِيَرَتِهِمْ وَأَنْتُمْ لَا يَطْلُبُونَ الْفُسَادَ وَهَذَا حِصْنُنَا  
حِصْنٌ مُنِيعٌ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ وَلَكِنَّا نَخَافُ عَلَى نَفْسِنَا وَزَعْنَا وَمَا  
يُضْرَتْنَا إِنْ نَصَالِحَ الْقَوْمَ فَإِنْ كَانَ قَوْمُنَا هُمُ الظَّالِمُونَ فَسَخَّنَا صَلَاحَهُمْ وَإِنْ  
كَانَتْ لِلْعَرَبِ كُنَا أَمْنَيْنِ مِنْ جَنَابِهِمْ فَفَرَحَ قَوْمُهُ بِذَلِكَ وَهَيَّأُوا أَمْرَ  
الْعُلُوفَةِ وَالضِّيَافَةِ حَتَّى نَزَلَ خَالِدٌ عَلَيْهِمْ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ بِالْخِدْمَةِ فَقَبِلَهَا  
مِنْهُمْ وَصَالَحَهُمْ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَوْقِيَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابُ  
الصَّلَاحِ وَاشْتَرَى مِنْهُمْ زَادًا وَعُلْفًا ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهُمْ إِلَى أَرْضِ حُورَانَ •

قَالَ الْوَاقِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

وَبَلَغَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ كِتَابَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ

فلما قرأه تبسم وقال الحمد لله السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم اعلم المسلمين بعزله وولاية خالد \*  
وكان ابو عبيدة قد وجه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى بصرى في اربعة آلاف فارس وقد  
نزل بفنائها وكان عليها بطريق عظيم القدر عند الملك و عند  
الروم اسمه روماس قد قرأ الكتب السالفة والخبار الماغية وكان  
عظيم الخلقة تجمع اليه الروم من سائر بلاد الشام ينظرون الى عظم  
خلقته ويسمعون من الفاظ حكمته وكانت بصرى عامرة بالناس وكان  
فيها اثني عشر الفا من الروم وكانت العرب يقصدون اليها ببضاعتهم  
وتجارتهم من اقصى الحجاز واليمن فاذا كان في ايام الموسم ينصب  
لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس عليه ويجتمع الناس اليه لينظروا  
الى عظم خلقته ويستفيدون من علمه فبينما هم قد اجتمعوا اليه  
اذ وقعت الضجة بقدم شرحبيل بن حسنة بعسكره فبادر الى جواده  
فركبه وصرخ في قومه فاجابوه وقال لا تحدثوا حديثا حتى نرى  
القوم ونسمع كلامهم وما عندهم ثم سار حتى قرب من شرحبيل بن  
حسنة ونادى يا معاشر العرب انا روماس صاحب بصرى وانا اريد  
صاحبكم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة رضي الله تعالى عنه فلما قرب  
منه البطريق قال له من انتم ؟ قال شرحبيل نحن اصحاب محمد صلى الله  
عليه وسلم النبي الامي المبعوث في التوراة والانجيل قال روماس  
ما فعل ؟ قال قبضه الله تعالى اليه واختار له ما لديه قال البطريق  
فمن ولي الامر بعده ؟ قال شرحبيل ولي الامر بعده عبد الله عتيق بن  
ابي قحافة ابوبكر الصديق رضي الله عنه قال روماس وحق ديني

لقد اعلم انتم على الحق وابد لكم ان تملكوا الشام كله والعراق ونحن  
نشفق عليكم و انتم في نفر يسير ونحن في جميع عظيم ولكن ارجعوا  
الى بلادكم فانا لانعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابابكر صديقي  
وصاحبي ولو كان حاضراً ما قاتلني قال شرحبيل لو كان ابن عمه  
او ولده لما عفا عنه إلا ان يكون من اهل ملته وليس له من الامر  
شى لانه مكلف وقد امرنا الله تعالى بجهادكم وما نبرح عنكم إلا  
باحدى ثلاث خصال أما ان تدخلوا في ديننا وأما ان تودوا الجزية  
او القتال فقال روماس وحق ما اعتقده من ديني لو كان لى الامر  
لما قاتلتكم لاني اعلم انتم على الحق • وهؤلاء الروم قوم مجمعة واني  
اريد ان ارجع اليهم واعظم وانظر ما عندهم فقال شرحبيل عجل  
فلا بد عما ذكرت لك أما القتال او الجزية او الاسلام • فعاد روماس الى  
قومه وجمعهم حوله وقال يا اهل الدين النصرانية وبنى ماء  
المعمودية اعلموا ان الذي كنتم تجدون في كتابكم من دخول العرب  
الى بلادكم ونهب اموالكم وقتل ابطالكم وهذا اوانه وقد قرب زمانه  
ولستم اعظم خيلاً وجيشاً من البطريق رويس الذي سار الى  
شردمة من هؤلاء العرب بارض فلسطين فقتل وقتل اكثر ابطاله وانهمز  
الباقيون وبلغني ان رجلاً منهم خرج من ناحية العراق يقال له خالد  
بن الوليد وقد فتح آركه والسحنة وتدمر وحوارن وعن قريب  
يصل اليكم والصواب أنا نؤدي الجزية لهؤلاء العرب ونكون آمنين  
على انفسنا وينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك شاسوا عليه وهوا

بقتله فقال روماس انما اردت ان انظر كيف حميتكم لدينكم و الآن  
دونكم و اياهم و ها انا في اولكم •

قال الواقدي فرحفت الروم في عددها و عديدها و تظاهروا  
بالدروع السابرية و تهيتوا للحملة فلما رأى ذلك شرحبيل بن حسنة وعظ  
اصحابه و قال اعلموا رحمكم الله تعالى ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف و احب ما الى الله قطرة دم  
في سبيل الله او دمة جرت من خشية الله جاهدوا العدو و ارموا  
السهم و لكن مجتمعة فانها لن تخبى • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا  
اللَّهَ بَحَقِّ ثِقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ • ثم حمل و حمل المسلمون  
على جيوش بصرى •

قال ماجد بن رويم العبسي كنت في جيش شرحبيل حين  
قاتلنا العدو و لقد طمع فينا العدو و حملوا علينا في اثنا عشر ألفاً  
من الروم و نحن بينهم كالشامة البيضاء في جنب البعير الاسود قال  
فصبرنا على قتالهم صبر من يريد الموت و الدار الآخرة و لم يزل القتال  
يعمل بيننا و بينهم الى ان توسطت الشمس في قبة الفلك و قد  
طمع العدو فينا و قد رايت شرحبيل قد رفع كفيه الى السماء و هو  
يقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام  
اللهم انك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح الشام و فارس اللهم  
انصر من يوحدك على من يكفر بك اللهم انصرنا على القوم الكافرين •  
قال ماجد بن رويم فوالله ما استتم شرحبيل دعاه حتى جاء النصر

وذلك ان القوم داروا بنا و قد حدثتهم انفسهم بالوعول اليها اذ راينا  
غبرة قد اشرفت علينا من عوب حوران كآبها قطع الليل المظلم فلما

قربت منا راينا تحتها سوابق الخيل وقد لاحت لنا الاعلام والرايات  
وقد سبق الينا فارسان من القوم احدهما يزعم يا شرحبيل ابشر  
بنصر الله تعالى انا الفارس الصنديد — انا خالد بن الوليد \* وقال الاخر  
انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال واشرفت لنخم وجذام  
وجاءت مواكب جيش الزحف واشرفت راية العقاب يحملها رافع  
بن عميرة الطائي رضي الله عنهم اجمعين \*

قال الواقدي رحمه الله لقد خمدت اصوات الروم لما سمعوا زعقة  
خالد بن الوليد واقبل المسلمون يسلّمون بعضهم على بعض وسلم  
شرحبيل بن حسنة على خالد فقال خالد يا شرحبيل اما علمت ان  
هذه موسم الشام والحجاز والعراق وفيها عساكر الروم وبطارقتهم وكيف  
غررت بنفسك وبمن معك قال شرحبيل ذلك بامر ابي عبيدة  
فقال خالد ان ابا عبيدة رجل مستسلم وليس عنده غائلة الحرب  
ولا له علم بمواقعنا ثم امر الناس بالراحة فنزلوا واراخوا وراسى  
بعضهم بعضاً فلما كان من الغد زحفت جيوش بصرى اليهم فقال لهم  
خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلمهم تعبنا وتعب خيولنا اركبوا على  
بركة الله وعونه قال فركب المسلمون واخذوا أهبتهم للحرب وجعل (خالد)  
في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة ضرار بن الازور بن  
طارق وكان غلاماً فاتكاً في الحرب قد عرفت براعته وذكرت شجاعته  
في المواطن كلها وجعل على الرجالة عبد الرحمن بن حميد الجمحي  
ثم قسم جيش الزحف وجعل على شطر المسيب بن عتبة وعلى  
الشرط الاخر مذعور بن غانم الاشعري وامرهم ان يرموا الخيل على  
الخيّل اذا حمل بنفسه \*

قال الواقدي رحمه الله وبقي خالد يومى الناس و عبد الرحمن بن ابي بكر كذلك وقد عزموا على الحملة و اذا بصفوف الروم قد انشقت و خرج منها فارس عظيم الهيكل كثير الزينة يلمع ما عليه من الذهب و الفضة و الحرير و الياقوت فلما توسط الجمعين قال بلسان عربي كأنه بدوي يا معاشر العرب لا يخرج اليّ إلا اميركم فانا صاحب بصرى قال فخرج اليه خالد بن الوليد و قرب اليه فقال له الطبريق انت امير القوم؟ قال كذا يزعمون و اني اميرهم ما دمت على طاعة الله تعالى فاذا عصيت الله تعالى • لا اماراة لي عليهم فقال له روماس اني رجل من عِقاء الروم و ملوكهم و ان الحق لا يخفي على صاحب بصيرة و علم و اني قرأت في الكتب السالفة و الاخبار الماضية و الملاحم ان الله تعالى يبعث نبيا قرشيا هاشميا عربيا اسمه محمد • قال خالد هو نبيّنا • قال أنزل عليكم كتاب ؟ قال نعم و اسمه القرآن • قال أحرّم عليكم الخمر ؟ قال نعم من شرّبه حدّناه و من زنا جلدناه و ان كان مُحصّنا رجمناه • قال أفرّضت عليكم الصلوة ؟ قال نعم و هي خمسة في اليوم و الليل • قال و تحجّون ؟ قال نعم • قال أفرّض عليكم الجهاد ؟ قال نعم و لولا ذلك ما جئناكم نبغي قتالكم فقال روماس لقد اعلم أنكم على الحق و اني احبّكم و قد حذرت قومي منكم فابوا و انا خائف منهم فقال خالد قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله حتى يكون لك ما لنا و عليك ما علينا قال روماس ان انا اسلمت خفت ان يعجلوا بقتلي و يسبوا حرّمي ولكن انا اسير الى قومي و احذرهم و ارغبهم و لعل الله يهديهم فقال خالد ان رجعت الى قومك دون



قتال بيني وبينك خِفْتُ عليك منهم ولكن احمل عليّ و احمل عليك حتى لا يَتَّبِعُوكَ و بعد ذلك اطلب قومك \* قال فحمل بعضهما على بعض و اوربا العسكرين ابواباً من الحرب حتى انتهب روماس فقال لخالد شَدَّدْ عليّ حتى اُولِّي الدبر و اني خايف عليكم من بطريق بعثه الملك معونة لي و اسمه الدريحان \*

فقال خالد ينصرني الله عليه ثم شَدَّدْ عليّ روماس حتى انهزم من بين يديه الى قومه و قصر خالد عن طلبه فلما وصل روماس الى قومه قالوا ما هذا رايّت ؟ قال يا قوم ان العرب اجلاد و ما فيكم طاقة لقتالهم ولا بدّ لهم ان يملكوا الشام و ما تحت سرير الملك فائقوا الله و ادخلوا تحت طاعتهم و كونوا كاهل اركة و تَدْمُرُ حوران و اني ناصح لكم فلما سمعوا ذلك من كلامه زجروه و ارادوا قتله و لولا خوفهم من الملك لقتلوه فقالوا نه ايها الرجل اَدْخُلْ المدينة و اِلْزَمْ قصرك و دَعْنَا لقتال العرب \* فانصرف عنهم الروماس و كان ذلك من بغيته و مراده و قال لعَلَّ الله تعالى ينصر خالداً فاسير باهلي معه حيث سار \* ثم ان اهل بَصْرَى وُلُّوا عليّ انفسهم الدريحان و قالوا له اذا فرغنا من المسلمين سِرنا معك الى الملك نسأله ان يعزل روماس و يوَلِّيك علينا فانت اعظمُ جلدًا و اكملُ عقلاً فقال الدريحان و ما الذي تريدون ؟ قالوا تحمل و تطلب قتال امير القوم فان انت كَفَيْتَنَا امره فقد انهزم الباقون و انصرف القوم عداً قال فخرج الدريحان بلامته و زينته و طلب خالداً فقال عبد الرحمن بن ابي بكر لخالد انت

الامير و قوامنا بك و انا لهذا العدو دونك ثم خرج عبد الرحمن رضي الله عنه و حمل على الدريخان و اطبق بعضهما على بعض و تطاولت الاعناق و أعين الفريقين اليهما فما لبث الدريخان معه الا قليلاً و حس في نفسه التقصير فولى منهزماً و كان جواده اسبق من جواد عبد الرحمن ففلت من يده الى قومه فقالوا ايها السيد ما الذي ردك الينا عن قتال عدوك ؟ قال اخذتني سوطه فلم اقدر على الثبات فوليت ولكن احملوا انتم \* فالتقى الله في قلوب الروم العرب و الجزع و علم خالد ما عند القوم \* فحمل و حمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و ضرار بن الزور و قيس بن هبيرة و شرحبيل بن حسنة و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة الفزاري و عبد الرحمن بن حميد الجهمي و ساير المسلمين \* فلما نظرا اهل بصرى الى المسلمين و حملتهم لم يكن لهم بد من القتال فاستقبلوهم و فشى القتل في الروم و ضربت النواقيس على السور و ضجوا الرهبان و الاقسى بكلمة كفرهم فقال شرحبيل بن حسنة اللهم ان هؤلاء الارجاس يبتهلون اليك بكلمة كفرهم و يدعون معك الها آخر \* لا اله الا انت و نحن نبتهل اليك بلا اله الا انت و بحق محمد صلى الله عليه و سلم الا انصرت هذا الدين على اعدائك الكافرين و آمنوا المسلمون على دعائه \* ثم حملوا حملة واحدة منكوبة فخيّل لاهل بصرى ان السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات فوّلوا الادبار و ركنوا الى الفرار و بقيت الارض مملوءة من القتلا و قتل بعضهم بعضاً على الابواب فلما دخلوا

المدينة وحصنوا السور وجعلوا مراكزهم على الابدان والابرار ورفعوا  
البليارق والصلبان وحصنوا انفسهم وعولوا ان يكتبوا الى الملك  
حتى يمدّهم بالخييل والرجال \*

قال عبدُ الله بن رافع فلما تحصن اهل بَصْرَى وعولوا على سورهم  
ارتجعنا عنهم وافتقدنا اصحابنا فوجدنا قد قُتل منا مائتان وثلثون  
رجلاً اكثرهم من بجيلة وهدان وقُتل من اعياننا بدر بن حرملة  
وكان حليفاً لثقيف وعلى بن رفاعه ومازن بن عوف وسهل بن  
ناشط وجابر بن مرارة والربيع بن حامد وعباد بن بشر ختم الله  
لهم بالشهادة \* قال وغنم الناس الغنائم والاموال وصلى خالد على  
الشهداء ثم امر بدفنهم فلما كان من الليل رُبعة تولى الحرس  
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ومَعْمَر بن راشد ومالك الاشتر  
النخعي ومائة فارس من جيش الزحف فبينما هم يدورون حول  
الجيش اذ حذت الخيل باذانها وحممت فاستيقظ المسلمون  
ونظروا واذا برجل من الروم وعليه مسوح الشعر فاسرع اليه  
عبد الرحمن بن ابي بكر وهم به فقال له امسك عليك فانا صاحب  
بَصْرَى فاخذه واتى به الى خالد واقفقه بين يديه فلما رآه خالد عرفه  
وتبسم فقال (روماس) اتينا الاميران القوم طردوني وقالوا لي الزم قصرَك  
والآقتلناك فلزمت قصري وهو ملصق السور فلما جن الليل امرتُ  
غلماني واولادي فحفروا السور حتى فتحو فيه باباً وقد جئت اليك  
لتبعث معى مَنْ تَدُق به من اصحابك حتى يتسلموا المدينة

دخول المساميين في بُصرى وقتل عبد الرحمن الدريشان ٥٣

ان شاء الله تعالى فلما سمع خالد ذلك سجد شكراً لله تعالى و امر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ان ياخذ معه مائة رجل من يثق به من اصحابه ويسيرون مع روماس وامره عليهم \*

قال ضرار بن الأزور كنت فيمن دخل المدينة فلما صرنا في قصر روماس امر بفتح خزائنه وفرق علينا السلاح وقال ادخلوا في زي القوم فلبسنا زيهم ثم انقسمنا على اربعة اركان المدينة من كل جانب خمسة وعشرون رجلا وقال عبد الرحمن بن ابي بكر اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا \* قال ( ضرار ) فلما سرنا حيث امرنا اخذنا على انفسنا لكملتنا على القوم \*

قال الواقدي لقد بلغني ممن ائق به من الرواة ان عبد الرحمن بن ابي بكر فرق اصحابه على جوانب المدينة ولبس و تدرع وكذلك فعل روماس واعطا لعبد الرحمن سيفاً وبرساً القاه على لباسه واخذ روماس بيده وسار الى البرج الذي فيه الدريشان واصحابه فلما قرب عبد الرحمن و روماس من البرج شخصوا اليهم اصحاب الدريشان فقال الدريشان من انتما ؟ قال انا روماس البطريق \* قال لا اهلاً بك ولا سهلاً ولا مرحباً ما الذي جاء بك و من ذا الذي معك ؟ قال روماس ان الذي معي صديقاً لي و هو مشتاق الى لقائك \* قال و بلك من هو ؟ قال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اقبل اليك يريد بيعت بروحك الى الهاوية \* فلما سمع الدريشان ذلك من قول روماس هم ان يثب فما طارعتة نفسه فعاجله عبد الرحمن بن ابي بكر بسيفه وهزه في وجهه وضربه على عاتقه فانجدل صريعاً \* قال و كبر عبد

الرحمن عند قتل الدريجان و اجابه روماس و سمعوا اصحابه التكبير  
و كبروا من جوانب بَصْرَى و اجابتهم الاحجار و الجبال و الاغصان  
و الاطيار و الصالحون من العمار و قالوا الهنا و سيدنا ما اطيب سماع  
ذكرك ! و من لنا ان يقوم بحقيقة شرك ؟ و قد اسمعنا كلمة التوحيد  
و آرينا وجه اهل التوحيد و التمجيد \* قال و لما كبر المسلمون من  
جوانب بَصْرَى وضعوا السيف في الروم و اجابهم خالد بن الوليد  
و من معه فلما نظر اهل بَصْرَى الى مدينتهم قد فتحت قهراً بالسيف  
ضجوا باجمعهم و ضجت النساء و الاطفال و الرجال و قالوا لفون لفون  
فقال خالد ما الذي يقولون ؟ قال روماس يطلبون الامان \* قال خالد  
ارفعوا عنهم السيف قال فرفع عنهم السيف الى ان اصبحت فاجتمع  
اليه اهلبا و قالوا لو صالحناكم ما كان شيئاً من هذا فقال خالد حكم  
الله لا يرد فقالوا بالذي نصرك علينا من الذي دلك على فتح  
مدينتنا ؟ فاستحى خالد ان يقول روماس فوثب روماس قائماً  
على قدميه و قال انا يا اعداء الله و اعداء رسوله فعلت ذلك ابتغاء  
مرضات الله و جهاداً فيكم قالوا او لست منا ؟ قال اللهم لا تجعلني  
منهم انا كافر بالصليب و من عبده رضيت بالله رباً و بالاسلام ديناً  
و بمحمد صلى الله عليه و سلم رسلاً و نبياً و بالكعبة قبله و بالقرآن  
اماماً و بالمسلمين اخواناً \* قال فغضبوا من كلامه و اظهروا له شراً  
فعلم روماس بذلك فقال لخالد لا اريدُ المقام عندهم و اتى اسير معك  
حيث تسير فاذا فتح الله على ايديكم و صار الشام لكم تردوني اليها  
لان الوطن مالوف و المرء به مشغوف \*

قال الواقدي رحمه الله

حدثني معمر بن سالم عن جده نجيج بن مفرح قال كان روماس معنا في المواطن كلها يقاتل قتالاً شديداً ويجاهد جهاداً حسناً حتى فتح الله الشام علينا \* وكتب ابو عبيدة بخبره لعمر بن الخطاب فولاه علينا ولبث بها قليلاً ومات وترك بها ولداً يذكره \* قال و امر خالد رجلاً يعينه على اخراج ماله و رحله من المدينة ففعلوا ذلك و اذا بزوجه تخاصمه و تطلب فراقه فقال لها المسلمون ما الذي تريدن ؟ قالت امير الجيـش يحكم بيننا فجأوا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجل من الروم ممن يحفظ بلسان العرب انها تستعين بك على زوجها روماس فقال لها الترجمان كيف ذلك ؟ قالت لاني كنت البارحة نائمة اذ رايت شخصاً ما رايت احسن من طلعت كائما البدر يطلع من بين عينيـه و كانه يقول ان المدينة تفتح على يد هؤلاء العرب والشام والعراق \* فقلت من انت ؟ قال انا محمد رسول الله ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت ثم علمني سورتين من القرآن \* قال فحدث الترجمان بما سمع فتعجبوا من ذلك فقال خالد قل لها تقرأ فقرأت \* الحمد لله رب العالمين \* و قل هو الله أحد \* وجددت اسلامها على يد خالد بن الوليد ثم قالت لزوجها اما ترجع على ديني او تتركني فضحك خالد من قولها و قال سبحان من وفقهما ثم قال للترجمان قل لها انه قد اسلم قبلها ففرحت \* ثم صالح اهل بصرى على ما اراد ولم ينفروا قلوبهم و اراد ان يكون له وزيراً يلجأ اليه ثم ولى عليهم من اتفق رايعهم عليه \* ثم كتب كتاباً

الى ابي عبيدة يبشّره بالفتح ويقول له انّي قد ارتحلت الى دمشق فالحقني بها • ثم كتب كتاباً آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يبشّره ويخبره برحيله عن العراق بعد ان اشرف على فتح القادسية و ( كتب ) قد سرت الى الشام كما امرتني وقد فتح الله على يدي تدمر و اركه و حوران و سنجنه و بصرى و يوم كتبت اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دمشق و اسأل الله النصر و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة الله و بركاته • ثم بعث الكتابين كلاهما و ارتحل الى دمشق و اشرف على موضع يقال له النذيه فوقف هنالك و ركز بها رايته العقب فسميت نذية العقب ثم انحدر منها الى الغوطة و نزل بالدير و هو معروف الى يومنا هذا بدير خالد و كان اهل السواد قد التجوا الى دمشق و قد اجتمع فيها أمم لا تحصى من الرجالة و اما الخيل فكانوا زها على اثنا عشر ألفاً و قد زينوا سورهم بالطوارق و الأعلام و البيارق و الصلبان و اقام خالد على الدير ينتظر قدوم ابي عبيدة و من معه من المسلمين •

قال و ان الاخبار اتصلت بالملك هرقل انّ خالداً قد فتح اركه و تدمر و حوران و السنجنه و بصرى و قد توجه الى دمشق فجمع البطارقة اليه و قال يا بني الاصفر قد قلت لكم و حذرتكم فلم تقبلوا و ابستم و هؤلاء العرب قد ملكوا حوران و تدمر و اركه و السنجنه و بصرى و قد توجهوا الى الربوة ( و هي الدمشق ) فان فتكوها فوا كرباء لآنها جنة الشام و قد نفذت الى اهلها الجيوش و العساكر و هم اضعاف العرب ثم قال اياكم يتوجه الى قتالهم و يكفيني امرهم و هزمهم ادفع له ما ملكوه من البلاد حرثاً و خراجاً • فقال له بطريق من بطارقه اسمه

كلوص بن حنه وكان من ابطال الشام وشجعانهم قد بين شجاعته في  
عسكر الفرس لما قصدهم كسرى وقال ايها الملك انا اكفيك امرهم  
واردهم على اعقابهم فسلم الملك اليه صليباً من الذهب وضم اليه  
خمسة الاف فارس وقال له قدم الصليب امامك فهو ينصرك \*  
قال فاخذ كلوص بن حنه وسار من يومه من انطاكيه حتى ورد  
حمص فوجدها ملانة بالسلاح والعدد \* فلما بلغ اهلها قدومه خرجوا  
الى لقائه وقدموا الاقسة والرهبان امامهم بالمباخر والعود والند  
والانجيل على صدورهم فقدموا امام مركبه ورشوا عليه من ماء  
المعمودية ودعوا له بالنصر واقام عليها يوماً وليلة ثم ارتحل الى  
مدينه جوسية ففعل به اهلها كما فعل به اهل حمص ثم ارتحل  
الى بعلبك فخرج اليه اهلها ونسائها لاطمات الخدود وناشرات  
الشعور فقال كلوص ما ورائكم ؟ قالوا ان العرب قد فتحوا اركه وتدمر  
وحوران وبصري وقد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال كلوص قد  
بلغني انهم على الجابية وكيف قدروا ان يتوسطوا القرى والحصون ؟  
قالوا ايها السيد ان اولئك لم يبرحوا من مكانهم وانما هذا رجل  
قدم من العراق اسمه خالد بن الوليد — قال في كم يكون ؟ قالوا في  
الف وخمسمائة فارس فقال كلوص وحق ديني لاجعلن راسه  
على راس قنطاريتي ثم رحل ولم ينزل الى دمشق \* وكان متولياً  
دمشق من قبل هرقل بطريق عظيم الشأن عند الروم اسمه عزرائيل وكان

١ (ن) جنه ٢ (ن) حسرويه ٣ (ن) ولم ينزل بدمشق

٤ (ن) وكان صاحب دمشق واليها من قبل هذا بطريق — الخ



في ثلاثين الف فارس و راجل فلما وصل كلوص اجتمع اليه كبار الروم من اهل دمشق و البطارقة و اصحابه و قرءوا منشور الملك ببعثه و قتال المسلمين فقال كلوص عليّ ان اقاتل عن اهلكم و اردّ عدوكم عن بلدكم و لكن على شرط انكم تخرجوا عزرائيل من بلدكم حتى اكون وحدي لهذا الامر فقالوا ايها الصاحب كيف ينبغي لنا ان نبعد صاحبنا عن بلدنا ؟ و لهذا العدو قاعد الينا و لو كان منكم عشرة ملوك اردناهم و تقويناهم على العرب فقال عزرائيل اذا قدمت العرب خرجنا لقتالهم كل واحد منا يوماً فمن هزم العرب كانت له المدينة فقالت شيوخ القوم قد انصف الرجل قال و تراضوا على ذلك و انفصل القوم و قد نشب عداوة كلوص في قلب عزرائيل و عداوة عزرائيل في قلب كلوص \*

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان القوم كانوا يخرجون كل يوم على باب الجابية بفرسخ ينتظرون قدوم ابي عبيدة حتى جاءهم خالد من نحو الثنية كما ذكرنا \*

قال حدثني رفاعة بن مسلم عن جده قال كنت في خيل خالد لما نزل على الدّير المسمّى بدّير خالد بالغوطة و اذا بجيش دمشق قد تحدر الينا كالجراد المنتشر فلما رأى خالد ذلك تدّرع بدرع مسيلمة الكذاب بن قيس و شدّ وسطه بعمامته و توشّح بطرفها — ثم صرخ بالناس و قال يا ايها الناس رحمكم الله هذا يوم له ما بعده و هذا جيش العدو و قد زحف الينا بخيله و رجله فدوّنكم و اياه

وَأَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ فَإِنِ النَّصْرُ مَقْرُونٌ مَعَ الصَّبْرِ وَكَوْنُوا مِمَّنْ بَاعَ  
نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ  
لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْآيَةُ وَكَانَ بَاخَوَانُكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْكُمْ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ \*

قال فاسرع الناس الى خيولهم فركبوها واستقبلوا جيش العدو  
ووقفت الروم عن قتالهم ووقف جيشهم بازاد جيش المسلمين فعندها  
رتب خالد اصحابه فجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي  
وفي الميسرة المسيب بن نجبة الفزاري وفي الجناح الايمن  
شرحبيل بن حسنة وفي الايسر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق  
رضي الله عنه وعلى الساقة سالم بن نوفل واقام خالد في  
القلب مع اصحابه فلما رتبهم وعبأهم تعبئة الحرب قال لضرار بن  
الازور اتبع سبيل ابيك وقومك في الجهاد وأنصُرْ دِينَ اللَّهَ تَعَالَى  
فان الله تعالى ينصرك — اربعب القوم بحملتك وززع جيوشهم  
بشجاعتك \* قال ( الراوى ) فخرج ضرار بن الازور وعليه ثوب وسخ  
وعلى راسه عمامة رثة ومن تحته مَهْرَةٌ عَجْفَاءٌ إِلَّا اَنْهَا تَسَابِقُ الرِّيحِ  
فحمل على جيش الروم وبلبل صفوفهم وقتل في حملته تلك اربع  
فوارس من رؤس القوم ثم اثنى حملته على الرجالة فقتل منهم  
سنة نفرولو اسبام الروم وحجارتهم عليه لما رجع عن قتالهم \* فلما عاد  
شكر له خالد والمسلمون ثم ان عبد الرحمن تدرع وخرج فقال له  
خالد ايه ! يا ابن الصديق اربعب الروم بحملتك وشوش صفوفهم

بارك لله فيك قال فحمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وفعل  
كما فعل ضرار فقتل وجدل ثم عاد وحمل من بعدهما خالد بن الوليد  
المخزومي ولعب برمحه و اظهر شجاعته حتى عجب منه الروم فلما  
نظر اليه كلوص علم انه قائد الجيش واميره و علم ان خالد يقصده  
بحملته لاجل زينته و صليبه الذي على راسه فتأخر الى ورائه فلما  
نظر خالد الى تقهقر البطريق حمل يريده فزعقت عليه البطارقة  
و رموه بسهامهم فلم يلتفت اليهم ولا عنى بهم و جواده كالبرق بين صفوفهم  
فلم يرجع عن حملته حتى قتل عشرة من القوم ثم انثنى راجعاً و اوراهم  
ابواباً من الحرب اكثر من اوله و طلب البراز فلم يجبه احد منهم  
فقال يبارزني منكم فارسان لقتالي فلم يجيبوه فقال اربعة افراس  
الى ان قال عشرة فلم يجيبوه فقال يا ويلكم هل انا الا واحد من القوم  
و كلنا فى الحرب سواء \*

قال الواقدي رحمه الله فمنهم من فهم و منهم من لم يفهم فعند  
ذلك اقبل عزرائيل على كلوص بن حنه و قال له آليس الملك قد  
قدمك على جيوشه و بعثك الى قتال هؤلاء العرب ؟ فدونك  
و حامى عن بلدك و رعيتك فقال كلوص و انت احق مني  
بذلك لانك اقدم مني فى البلد و قد زعمت انك لا تخرج منها  
إلا باذن الملك هرقل فما لك لا تخرج الى العرب فقال عزرائيل قد  
جرى الشرط بيني وبينك انك تخرج انت يوماً و اخرج انا يوماً  
فقاتل انت اليوم حتى اقاتل انا غداً فقال كلوص انت اقدم مني  
فى البلد و اسألك ان تتقدم انت اليوم حتى اقاتل انا غداً \* فتخاضعا  
وارتفع الكلام بينهما فقال لهما الفريقان تقارعا فمن خرجت عليه القرعة

يخرج اليوم قال كلوص لا بل نحملُ باجمعنا فهو أَهْيَبُ لَنَا وَأَوْفَقُ وَلَا نَفْتَرِقُ  
فقال عزرائيل مالى فيما ذكرتُ من حاجة • قال وخاف كلوص بن حنه  
ان يبلغ الملك عنه ذلك فيطرده من جواره او يقتله • فاقترعا فخرجت  
القرعة على كلوص فقال عزرائيل اخرج وبيّن شجاعتك كما فعل امير  
القوم واخرج انا في غد وينظر الفريقان من افرس متّواشجع •

قال الواقدي رحمه الله فعندها تدرع كلوص و تاهّب ثم ركب  
جواده و قال لاصحابه اريد منكم ان تكون همتكم عندي فان رايتم بي  
تقصير فاحملوا و خالصوني فقالوا ان هذا كلامٌ هَلَجٌ جَزَعٌ لَنْ يَفْلَحَ  
فقال يا قوم ان الرجل بدويّ و لغته غير لغتي و اتي اريد خطابه  
و الحذر درعٌ منيعٌ و قد اردت رجلاً يبلّغ عنيّ و عنه فخرج اليه رجلٌ  
نصرانيّ اسمه جرجس و كان حكيماً من اهل الفصاحة و النجدة  
و قال انا اُترجمُ عنك ثم سار معه فقال كلوص اعلم ان هذا رجل  
من اشجع العرب و ان رايتني قد تبلّدتُ عن قتاله فاعني عايد حتى  
تكون صاحبي و اتخذك و زيري و لكن هذا يكون مكتوماً عندك  
فها انا اُماطل البراز و ارجع فعسى يخرج اليه عزرائيل في غد  
فيقتله و نستريح من سورتِه فقال جرجس ما انا صاحب حرب و انا  
اعينك بكلامي ما قدرت و اخادعه ما استطعت فان ابى فانظر  
لنفسك فقال له كلوص ويحك ايطلب قلبك ان تسلمني لعدوي ؟  
قال جرجس و يطلب قلبك ان اُقتل في رماك ؟ و ما ينفعني  
نيلك و يترك ان انا ميتٌ — قال فسكت ( كلوص ) و سار حتى قرب  
من خالد و نظر المسلمون اليهما • فهم ان يخرج اليه رافع بن عديرة  
الطائي فزعق عايد خالد "مكانك لا تبرح فاتي اهلاً للنصر"

قال الواقدي رحمه الله فلما دنيا من خالد قال كلوص لصاحبه  
جرجس اسأله من انت وما الذي تريد؟ وحذره من سطوتنا وخبره  
بكثرتنا وانظر ما عنده فدنا جرجس من خالد وسأله وقال يا اعرابي  
اتي اضرب لك مثلاً وذلك ان مثلكم ومثلنا كمثّل رجل كان له  
قطيع من الغنم فسلمه الى راعٍ يرعاه وكان الراعي فشّل قليل الحيلة  
والجراة على الوحش فاقبل اليها سبع فجعل كل يوم يمتط من  
رأساً الى ان انقصت الغنم والسبع قد ضوى عليها فلا يجد له مائناً  
عنها فلما نظر صاحب الغنم الى غنمه وما حلّ به علم انه من كسل  
الراعي ونشله فانكدب لغنمه غلاماً جرياً وسلم الغنم اليه فكان لا يهدى  
من الجولان حول غنمه طول ليلته فبينما الغلام كذلك اذ اقبل  
السبع كعادته التجارية له فبصره الغلام وبده منجل فهجم على السبع  
وضربه فقتله ولم يقرب الغنم وحش بعدها وكذلك انتم \* تهاونوا  
بامركم لانه لم تكن امة اضعف عندنا منكم لانكم جياع عراة مساكين  
حفاة تعودتم اكل الذرة والشعير والزيت ومص النوى فلما جئتم  
في بلادنا واكلتم من طعامنا كلبتم علينا فوصلتم الى ما وصلتم وفعلتم  
ما فعلتم وقد بعث اليكم الملك رجلاً لا يقاس بالرجال ولا  
يكثرث الابطال وهو هذا الذي الى جانبي فاحذروا منه ان ينزل بكم  
ما انزله الغلام الجري بالاسد وانه سألني ان اخرج اليك والطف  
في الكلام رحمة لك وشفقة عليك فاخبرني ما الذي تريدون منا  
وما تطلبون فقد توسطتم بئراً من توسطه غرق في تياره ومن شرب  
منه شرب بمائه فان كدت اميرهم فخطب عنك وعنه قبل ان يهجم  
عليك هذا الليث فيفتسلك بمخالبه \*

فلما سمع خالد كلام جرجس وما اتى به من فصاحته قال يا عدو الله  
 أ لنا تضربُ الامثال ؟ اما والله ما نحسبكم عندنا في الحرب إلا كقناص  
 الطير شببكته وهو يقنصها يميناً وشمالاً لا يجزع من كثرتها ولا يملّ من قبضه  
 و اما ما ذكرتُ لبلدنا وقطعه فهو كما ذكرتُ إلا ان الله تعالى قد ابدلنا  
 ما هو خيرُ منه والله ابدل لنا الذرة بالحنطة ومن الفواكه والسمن  
 والعسل وهذه ارضنا قد رضيها لنا ربنا وعدنا بها على لسان نبيّه محمد  
 صلى الله عليه وسلم واما قولك ما الذي تريدون منا فالذي نريدُ اما  
 الاسلام او الجزية او القتال حتى يحكم الله بحكمه وهو خير الحاكمين  
 و اما قولك ان هذا الرجل الذميمة هو عندكم عظيم مكين فهو عندنا  
 اقل من كل قليل فان يكن ركن الملك فانا ركن الاسلام وانا صاحب  
 تدمرو اركه و حوران و سَخْنَه و بَصْرَى انا خالد بن الوليد \*

فلما سمع جرجس كلامه تاخر الى ورائه وقد تغير لونه فقال كلوص  
 ويلك رايتك في بادية الامر تيم كالاسد فما لى اراك قد جزعت  
 و تاخرت ؟ فقال جرجس و حق ديني لقد ظننتُ انه من اوباش  
 الناس و لم اعلم انه كبشهم النطاح و فارسهم الفضاح هذا صاحب القوم  
 الذي قد ملأ الارض شراً فتقدم اليه و اظهر شجاعته عليه فلما سمع  
 كلوص بذكر خالد انتقص في سرجه و ارتعد كالسعة في يوم ريح  
 عامف و قال يا جرجس اسأله ان يقطع الحرب بيننا الى صبيحة  
 غد فقال ما اظنه يقبل ذلك و سوف اسأله ثم التفت جرجس  
 الى خالد و قال يا سيّد قومك ان صاحبي يقول لك انه يرجع الى

قَوْمَهُ وَيَشَاوِرُهُمْ فِيمَا ذَكَرْتَ فَقَالَ خَالِدُ يَا وَيْلَكَ تَخْدَعُنِي وَأَنَا جُرْثُومَةُ الْخِدَاعِ وَإِنَّ السَّلَامَةَ مِنْكُمْ بَعِيدَةٌ ثُمَّ صَوَّبَ رُمَحَهُ نَحْوَ جَرَجَسَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الرَّمْحِ انْعَقَدَتْ لِسَانُهُ وَلَوَّى هَارِبًا فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدُ إِلَى هُرُوبِهِ طَلَبَ الْبَطْرِيْقَ كُلُوصَ وَحَمَلَ عَلَيْهِ مِمَّا يَلِي عَسْكَرَ الرُّومِ حَتَّى مَنَعَهُ مِنَ الْهَرَبِ فَلَمَّا نَظَرَ الْبَطْرِيْقُ إِلَى فِعْلِ خَالِدَ لَزِمَهُ حَرْبُهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ وَصَبَرَ لِقَاتِهِ وَتَطَاعَنَا طَعْنًا أَحْرَمَ مِنَ الْجَمْرِ فَاحْتَرَزَ الْبَطْرِيْقُ مِنْ حِمَلَاتِ خَالِدَ فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدُ إِلَى احْتِرَازِهِ اقْتَرَبَ عَنَانُهُ بَعْنَانُهُ وَبَطَلَ عَلَيْهِ طَعْنُهُ وَنَقَلَ قَذَاتِهِ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الشَّمَالِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى مَخَانِقِ دَرَعِهِ وَجَذَبَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ \* ثُمَّ نَشَلَهُ بِيَدِهِ وَاقْتَلَعَهُ مِنْ سَرْجِهِ فَلَمَّا نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى فِعْلِ خَالِدَ كَبَّرُوا تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً أَذْهَلُوا بِهَا الْمُشْرِكِينَ وَتَسَابَقَتْ إِلَيْهِ الْأَقْيَالُ وَالْإِبْطَالُ فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْهُ دَحَا خَالِدَ بِالْبَطْرِيْقِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ اسْتَوْثِقُوا مِنْ كِتَافِهِ وَهُوَ يَبْرَبِرُ فَاتُوا الْمُسْلِمُونَ بِرُومَاسٍ صَاحِبَ بَصْرَى وَقَالُوا لَهُ مَا الَّذِي يَقُولُ ؟ قَالَ أَنَّهُ يَقُولُ يَا قَوْمَ لَمْ تَكْتَفُونِي وَأَنَا أَجِيبُ إِلَى مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ أَلَسْتُمْ تَطْلُبُونَ الْجِزْيَةَ وَالْمَالَ عَنْ رَاسِي ؟ وَأَنَا الضَّامِنُ لَكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ وَدَافِعُ لَكُمْ مَا طَلَبْتُمْ فَاعْلَمُوا خَالِدًا بِذَلِكَ فَقَالَ اسْتَوْثِقُوا مِنْهُ فَإِنِّي أَظُنُّ رَاسَ الْقَوْمِ ثُمَّ أَنَّ خَالِدَ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَرَكِبَ شَيْئًا كَانَ أَهْدَاهُ صَاحِبُ تَدْمُودَ تَبَيَّا لِلْحِمْلَةِ عَلَى الرُّومِ فَقَالَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْرَرِ أَيْبَا الْأَمِيرِ إِنَّكَ قَدْ تَعَبْتَ فِي قِتَالِ الْبَطْرِيْقِ فَدَعْنِي أَحْمِلْ عَنْكَ حَتَّى تَسْتَرِيحَ فَقَالَ خَالِدُ إِنَّمَا الرَّاحَةُ فِي دَارِ الْآخِرَةِ وَمَنْ تَعَبَ الْيَوْمَ اسْتَرَاحَ غَدًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُ الْخَلِيفَةُ عَايَكُمْ ثُمَّ عَوَّلَ عَلَى الْحِمْلَةِ فَصَاحَ بِهِ الْبَطْرِيْقُ بِحَقِّ نَبِيْلِكَ إِلَّا رَجَعْتَ حَتَّى أَخَاطِبَكَ فَصَاحَ النَّاسُ

بخالد ان هذا البطريق يزعم بك فرجع خالد وقال لروماس ما الذي يريد ؟ فتكلم معه ساعة ثم قال لخالد انه يقول لك انني صاحب الملك وقد بعث بي اليكم في خمسة الاف فارس وقد تحاضمت مع عزرائيل والي دمشق وقد جرى بيني وبينه كذا وكذا وقد اسرّني فبحق دينك ان هو خرج اليك لا تبقي عليه وان لم يخرج اليك فاستدع به حتى يخرج واقتله فهو راس القوم فان انت قتله فقد ملكت دمشق فهل انت فاعل ذلك ؟ فقال خالد يا روماس قل له اني لا ابقني على من يشرك بالله ويتخذ معه ولداً ثم ان خالدا رضي الله عنه حمل وهو يقول \*

\* شعر \*

- \* لك الحمد مولانا على كل نعمة \*
- \* وشكراً لما اوليت يا سابغ النعم \*
- \* مننت علينا بعد كفر و ظلمة \*
- \* واخرجتنا من حندس الشك والظلم \*
- \* وانقذتنا بالظهور اعني محمد \*
- \* وكشفت عنا ما ذلاني من التهم \*
- \* وايدتنا بالعز والنصر والهدى \*
- \* وشرفتنا بالظهور من خيرة الامم \*
- \* فتمم اله العرش ما قد نرومه \*
- \* وعجل لاهل الشرك يوماً من النقم \*

● قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان جرجس لما وتى هارباً من خوف خالد الى ان وصل الى قومه وهو يرتعد فقالوا له ما



ورائك ؟ قال ورائي الموت الذي لا يُقاتل و اللبث الذي لا يُنازل  
وهو امير القوم وقد آلى على نفسه انه يطلبنا حيث سلطنا ولا  
يقصرني قتلنا وما خلصت نفسي منه إلا بعد جهد جهيد فصالحوه  
قبل ان يحمل فينا باسحابه فقالوا له يا ريلك ما يكفيك انك  
انيزمت حتى ترعب قلوبنا وهموا ان يقتلوه ثم التفتوا الى عزرائيل  
حين اسر خالد البطريرك كلوص وقالوا له اعلم ان صاحب الملك قد  
أسروما قصر و قد جرى بينكما من الشرط ان هو يخرج يوماً وانت  
تخرج يوماً فاخرج الى هذا البدوي و اقتله قال يا قوم اعلموا ان  
هذا الرجل خالد ان قتل فوجد من العرب واحد يقوم مقامه و انا  
ان قُلت بقيتم كالغنم بلا راع دعونا نحمل باجمعنا فقالوا لا تفعل ذلك  
ابداً لأن في حملتنا يقتل الرجال و ترمل النسوان فبينما هم في  
المحاربة ان اقبل اصحاب كلوص وهم الذين كانوا معه فصاحوا على  
عزرائيل وقالوا له ما انت عند الملك باعز من صاحبنا وقد كان بينك  
وبينه شرط و قد عمل به و أسر فاحمل انت ايضاً و إلا نشبناك  
الحرب فقال يا ويحكم و كائي جزعت من الخروج الى هذا البدوي  
من أول مرة و إنما تقاضرت عن قتاله حتى بان عجز صاحبكم و قلة  
حيلته و الساعة اخرج اليه و ينظر الفريقان من افرس منا و اشجع  
و اثبت \* ثم ترجل و لبس لامته و ركب جواداً يصلح للجولان  
و خرج لقتال خالد بن الوليد فلما قرب منه وقف و قال يا اخا  
العرب أدنو مني حتى أسألك ( و كان الملعون يحفظ بالعربية ) فلما  
سمع خالد غضب و قال يا عدو الله أدنو انت على أم راسك و هم  
ان يحمل عليه فقال يا اخا العرب انا أدنى منك فعلم خالد ان

الخوف قد حلله فامسك عنه حتى قرب منه فقال عزرائيل يا اخا العرب ما حملك ان تحمل بنفسك دون قومك فلو قُتلت بقيت اصحابك كالغنم بلا راع قال يا عدو الله قد رايت رجلا من اصحابي ما فعلا في قومك ولو اتني تركتُما لمزقا اصحابك بعون الله تعالى وان ورائي رجال من اصحابي يعدون الموت مغنماً والحياة مغرمًا ثم قال له خالد من انت ؟ قال أما سمعت باسمي ؟ انا قاتل الفرس انا الفاني لجيوش الترك و الجرامقة فقال خالد وما اسمك ؟ قال انا الذي سُميت باسم ملك الموت انا عزرائيل فضحك خالد من قوله و قال يا عدو الله ان الذي سُميت باسمه مشتاق اليك ليوديك الى الهاوية فقال لخالد بحق دينك ما فعلت بك لوص ؟ قال خالد هاهو موثوق بالقد قال وما الذي منعتك من قتله وهو داهية القوم ؟ قال خالد منعني من ذلك حتى اقتلكما جميعاً قال عزرائيل هل لك ان تاخذ الف مثقال ذهب و عشرة اثواب من الديباج و خمس رؤس من الخيل و تقتله و تاتيني براسه ؟ فقال خالد هذه ديتي فما ديتك ؟ فغضب عدو الله و قال وما الذي تاخذ مني ؟ قال الجزية عن راسك صاغراً ذليلاً فقال عزرائيل يا اخا العرب كلما زدنا في اكرامكم زدتم في اهانتنا و بسطتم السنتكم المتعجرفة علينا فخذ الآن لنفسك فاني قاتلك \* فلما سمع خالد ذلك من كلام عزرائيل حمل عليه كانه شعلة نار فاستقبله البطريق و قد اخذ حذره منه و تجارلاً طويلاً و كان عزرائيل ممن يذكر بالشام لبراعته و شجاعته فقال لخالد و حق ديني لو اردت الوصول اليك لوملت و لكنني ابقيت عليك لاني اريد صلحك اشفاقاً عليك و على من معك ولكن

استأشركني حتى يعلم الناس انك اسيرى وبعد ذلك اخليك على شرط انك ترحل عنا وتسلم ما اخذت من البلاد فلما سمع خالد ذلك من عزرائيل قال يا عدو الله ادركك الطمع فينا وهذه العصابة التي فتحت ثدمر واركة و حوران و بصرى وهم ممن باعوا انفسهم من الله بجنته واختاروا دارالبقاء على دارالفناء والخرة على الاولى وستعلم اينما يملك صاحبه ثم ان خالد اظهر شجاعته وشدة و ايقظ خاطره و ادرى البطريق فنونا من الحرب \* قال فندم عزرائيل على ما كلم به خالدًا و قال يا اخا العرب ما تحمل المداعبة قال خالد مداعبتى الضرب لرضاء الرب فنخذ الآن لنفسك ثم داخله و لوج بسيفه و قنعه بضربه فنبى السيف ولم يقطع شيئاً و انذهل عدو الله من صولات خالد و تبلبل خاطره و علم انه لا يقدر على ملاقات خالد فولى هارباً و اقبل خالد اليه طالباً \*

قال عامر كنت فى القلب وانا انظر الى ماجرى من خالد و عزرائيل قال فلما ولى عدو الله اتبعه خالد و كان جواد البطريق اسبق من جواد خالد فقصر خالد عن اللحوق فلما نظر عزرائيل الى تخلف خالد عن طلبه ادركه الطمع و قال ان البدوي خاف مني و مالى لا افوز باسره و اقف حتى يلحق بي ؟ فلعل المسيح ان يظفري به و يعنني عليه فلما وقع ذلك في نفسه وقف حتى لحق به خالد و قد تكلم فرسه بالعرق و حلله الكلال فلما قاربه صاح المشرك يا اعرابي لاتظن اني انهزمت من الخوف و انما اردت ان ابعدك من اصحابك و اخذك اسيراً فقال خالد الله اعلم بذلك فقال يا اخا العرب ارحم نفسك ولا يحملك اللجاج على تلاف مهجتك

و استسلم اليّ فان اردت الموت فانا اسوقه اليك انا قابض الارواح  
 انا عزرائيل ملك الموت فقال خالد يا عدوّ الله اذكر لك الطمع حين  
 قصر جوادي و انا اقاتلك فارساً و راجلاً ما لم تؤتى هارباً ثم ترجل  
 و هز سيفه و خطا الى عدوّ الله كالاسد النازل فلما نظر عزرائيل الى  
 خالد قد ترجل زاد طمعه و حام حوله حومة القشع و داخله يريد  
 ان يعلوه بسيفه فراغ خالد عنه و غافله و صرخ به و علا قوائم جواد  
 البطريق فقطعها بقوة ضربته و سقط الى الارض و ولى عدوّ الله هارباً  
 يطلب جيشه و اتبعه خالد و قال يا عدوّ الله ان الذي سميت  
 باسمه قد غضب عليك و هاهو قد اقبل لقبض روحك فتأهب ثم  
 مال عليه بشدته و اختطفه من الارض و همّ ان يجلد به فلما نظرت  
 الروم الى صاحبهم في يد خالد هموا ان يحملوا لخلصه و اذا قد  
 طلعت جيوش المسلمين و كتائب الموحدّين مع امين الامة ابي عبيدة  
 بن الجراح و كان رسول خالد قد سار اليه من بضري فوجده في  
 الطريق مقبلاً فورد معه الى خالد و هو مشغول مع عزرائيل فلما نظر  
 اهل دمشق الى جيش المسلمين قد اقبل داخلهم الرعب فوقفوا  
 عن الحملة و اخذ خالد عزرائيل اسيراً •

### قال الواقدي رحمه الله

حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن عامر عن عنجرة  
 عن هلال بن قعيب قالوا انه لما قدم ابو عبيدة فدنا من خالد و هم  
 ان يترجل فاقسم عليه خالد ان لا يفعل ( و كان رسول الله صلى الله  
 عليه و سلم يحب ابا عبيدة ) و اقبل بعضهما يسلم على بعض فقال

ابو عبيدة و الله يا ولدى لقد فرحتُ بقدم كتاب ابى بكر حين  
 امرَك عليّ وما اخذتُ في قلبي عليك لاني اعلم موافكك  
 لحرب الفرس والعرب فقال خالد و الله لا فعلتُ امراً الا بمشورتك  
 ولا اخالف لك قولاً و الله لولا امر الامام طاعة لما فعلتُ ذلك لاني  
 اوفى مني قدمة في الاسلام وانت خاص رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ثم اتيا تصافحا وقدم لخالد جواده فركب وسار مع ابى عبيدة  
 يحدثه بما كان مع البطريقين وكيف نصره الله تعالى عليهما الى  
 ان اتيا الى الدير فنزلا هنالك واقبل المسلمون يستلمون بعضهم على  
 بعض فلما كان من الغد ركب الناس وتزينت المراكب وزحف  
 اهل دمشق الى القتال وقد امر عليهم توما صهر الملك بطريقاً يثق  
 به فلما اقبلوا قال خالد لابي عبيدة ان القوم قد اتخذوا ووقع رعب  
 الاسلام في قلوبهم وايضا قد اوتهنوا باسر البطريقين فاحمل بنا على  
 القوم قال ابو عبيدة افعل وانا لك تبع فحمل المسلمون على الروم  
 حملة واحدة وكبروا باجمعهم فارتجت الغوطة وما حولها من تكبيرهم  
 ووقع القتلى في الروم واجاهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جهاداً ذهلت منه الكفار وارضوا الجبابرة \*

قال عامر بن الطفيل ولقد كان الواحد منا يقتل من الروم عشرة  
 فما لبثوا غير ساعة حتى ولوا الادبار واقبلنا نقتلهم من الدير الى باب  
 الشرقي فلما نظر اهل دمشق الى انباز جيشهم غلقوا الابواب في  
 وجه من بقي \* قال قيس بن هبيرة فمنهم من قتلنا ومنهم من اسرنا ثم  
 رجعنا عنهم فقال خالد لابي عبيدة انا نرى من الراي ان انزل على باب  
 الشرقي وتنزل انت على باب الجابية فقال ابو عبيدة هونعم الراي \*

قال الواقدي حدثني معمر بن الحرث قال حدثني سهل بن عبد الله بن رافع عن اوس بن خطاب ان الذي قدم مع ابي عبيدة من الحجاز واليمن وحضرموت وساحل عمان والطائف وماحول مئة سبعة وثلثون الفا وكان مع عمرو بن العاص في فلسطين تسعة الاف والذي قدم مع خالد من العراق الف وخمسمائة فكانت الجملة سبعة واربعون الفا وخمسمائة غير ما جهز به عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولايته وسندكرهم ان شاء الله تعالى في مواضعهم قال فنزل خالد بنصف الجيش على الباب الشرقي ونزل ابو عبيدة على باب الجابية بنصف الثاني ونظراهل دمشق الى ذلك فدخل العرب في قلوبهم ثم ان خالد احضر البطريقين وهما كلوص وعزرائيل فعرض عليهم الاسلام فايبا فامر ضرار بن الازور ان يضرب عنقيهما ففعل ذلك \*

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممن اثق به ان ضرار قتل عزرائيل و رافع بن عميرة قتل كلوص ولما نظروا اهل دمشق الى ما فعل خالد بالبطريقين كتبوا كتابا الى الملك هرقل يخبروه بما جرى عليهم وعلى البطريقين و(كتبوا) قد نزلت العرب تحاصرنا على الباب الشرقي وعلى باب الجابية وقد نزلوا بنسائهم و اولادهم وقد اقتطعوا ارض البلقا الى السواد — ووصفوا له ما ملكوا من البلاد — (ثم كتبوا) فادركنا و إلا سلمنا اليهم \* ثم سلموا الكتاب الى رجل منهم واعطوه اجرته ودلوه من السور في حبال بالليل \*

قال الواقدي رحمه الله فلما دلوا الرجل سار الى ان دخل الى الملك وهو بانطاكية فسلم اليه الكتاب فلما قرأه الملك رماه من يده

وبني ثم جمع البطارقة وقال يا بني الاصفر لقد حذرتكم من هولاء العرب واخبرتكم انهم يملكون ما تحت سريري هذا فاتخذتم كلامي هزوا و اردتم قتلي وهولاء العرب خرجوا من ديار القحط والجذب واكل الذرة والشعير والتمر الى بلاد مخصبة كثيرة الاشجار والاثمار والفواكه فاستحسنوا ما رأوا من بلادنا وخصبها وليس يخرجهم ويردهم عنا إلا العزم القوي وشدة الحرب ولولا عار علي لتركتم الشام ورحلت الى قسطنطينية او اخرج اليهم واقتلهم عن اهل بيتي فقالوا ايها الملك وما بلغ من شدة هولاء العرب ان تخرج اليهم فعليك بوردان صاحب حمص فانه ليس فينا مثله في معرفة الحرب وملاقات الرجال ولقد بين امامك في عسكر الفرس لما قصدونا \* فامر الملك بحضوره فلما حضر قال له الملك يا وردان تبيا للقاء العدو فقال وردان يا ملك الروم لولا انك تغضب علي لما توجهت الى قتال العرب لانك تركتني الى اخر امرائك فقال الملك انما اخترتك لانك سيفي وسندي فاخرج الى ما نديتلك اليه من وقتك وساعتك فقد امرتك على اثنا عشر الفا من الروم فاذا وصلت الى بعلبك فنقد الى الجيش الذي باجنادين من الروم ان يتفرقوا على ارض البلقا و جبال السواد فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحق باصحابه يعني اصحاب عمرو بن العاص فقال وردان السمع والطاعة واتي لا اعود اليك الا براس خالد بن الوليد ومن معه وبعد ذلك ادخل الحجاز ولا ارجع الا بعد هدم الكعبة والمدينة \* فلما سمع الملك قوله قال وحق الانجيل لئن وفيت انت بقولك لا تقعن لك ما ملكونا من البلاد واكتب لك كتابا انك الملك من

بعدي ثم سوره و نطقه واعطاه صليباً من الذهب في جوانبه اربعة  
 يواقيت لاقيمة لها قال له اذا لقيت العدو قدّمه امامك فهو ينصرك \*  
 قال الواقدي رحمه الله فلما تسلم وردان الصليب دخل  
 الكنيسة وانغمس في ماء المعمودية وصلى عليه الاقسة صلوة  
 النصر وبخوره ببخور الكنايس وخرج (وردان) من وقته وضرب خيامه  
 على باب فارس و اخذت الروم على انفسها للرحيل \* فلما تكامل  
 جيشهم ركب الملك لوداعه مع ارباب دولته الى جسر الحديد فنزل  
 الملك هناك وودعه و سار وردان على طريق المعرات الى ان ورد الى  
 حماة فنزل هناك ونفذ من وقته و ساعته رسولا الى اجناديين يامرهم  
 ان يتفرقوا على سائر الطرقات ليمنعوا عمرو بن العاص و عسكره ان يصلوا  
 الى خالد فلما نفذ الرسل جمع اليه الرؤساء و البطارقة و قال لهم اني  
 اريد ان اسير الى هولاء العرب على حين غفلة فلا ينجو منهم احد  
 فاستصوبوا رايه فلما كان من الليل اخذ على طريق سلمية و وادي الحيات  
 قال حدثني رفاعة بن نعمان المازني قال حدثني سليمان  
 بن خويلد اليشكري قال اخبرني شداد بن اوس قال لما قتل  
 خالد بن الوليد البطريقين امر الناس ان يزحفوا الى دمشق \* قال  
 فزحفنا و امامنا رجال من العرب خرجوا معنا و بايدهم الحجف  
 يتقون بها السهام و الحجارة فلما نظر اهل دمشق الينا ونحن قد  
 زحفنا عليهم رمونا بالسهام و الحجارة و مناجيقهم و عرب اليمن ترميهم

(١) في النسختين منطقه — (٢) هذا الاسناد في نسخة واحدة فقط



بنبأهم ووقع الضجيج وارتفع العجيج وضيّقنا عليهم في الحصار فايقنوا  
الروم بالدمار \*

قال شداد بن اوس فاقمنا على حصارهم عشرين ليلة فلما كان  
بعد ذلك جاءنا ثأوي بن مرة يخبرنا بجميع الروم باجنادين ووصف لنا  
عظم جيشهم وكثرة عددهم \*

قال فركب خالد نحو باب الجابية الى ابي عبيدة واستشاره  
وقال يا امين الامة اني رايت من الراي انا نرحل الى اجنادين  
ونلقا من هناك من الروم فاذا نصرنا الله عليهم عدنا قال ابو عبيدة  
ليس هذا رأيي قال خالد ولم ذلك؟ قال لانا قد اذقناهم شراً وضيّقنا  
عليهم في الحصار وربعنا قد حصل في قلوبهم فان نحن رحلنا عنهم  
تقوّوا وحصلوا الاطعمة ولا نقدر ان ننزل في منازلنا هذه ولسنا بنازحين  
فقال خالد و الله لا اعصي لك امرأ ثم ركب خالد وبعث الى  
امرائه الذين على الابواب ان شدوا على اهل دمشق ثم زحف خالد  
من نحو باب الشرقي بنفسه وحرص المومنين على القتال ونظروا  
اهل دمشق الى ما لم يعبدوه من قبل وخالد يحرص اصحابه وينفذ  
الى امرائه وينشد هذه الابيات \*

\* فمن مبلغ منا عتيقا باننا \* نلاقي جيوش الروم مع من يشينها \*  
\* ابا الله الا ان ادمر جمعهم \* واروي سناني من دما عيونها \*  
\* فكم من قتيل سوف القى مجدلاً \* وذات قرين سوف تبكي قربنها \*  
فجّش الناس للحرب وتقدّموا للكفاح والضرب ولم يزالوا كذلك الى

تمام احد وعشرين ليلة فتضعض حال اهل دمشق ونقضت احوالهم وطال عليهم الامد ولم يروا جيشاً من قبل الملك هرقل فعزموا على الصلح فبعثوا الى خالد جافليقاً ان يعطوه الف اوقية من الفضة وخمسائة اوقية من الذهب ومائة ثوب من الديباج و يرسل عنهم فامتنع خالد من ذلك وقال لست ابرح الا بادهاء الجزية او تسلمون او القتال فعاد الجافليق الى قومه واخبرهم بذلك فاشتد عليهم الامر \* قال عروة بن شداد وكان اهل دمشق يميلون الى ابي عبيدة اكثر من ميلهم الى خالد بن الوليد لان خالد كان صاحب قتل وسيف و ابو عبيدة شيخ عفيف يعدهم بالصلح وخالد يعدهم بالقتل فبينما خالد قد امر الناس بالقتال اذ نظر اهل دمشق وهم يصفقون ويرقصون ويعططون فنظر خالد الى ذلك وقال ما الخبر ؟ واذا باهل السور يشيرون الى نحو الجبل وبيت لهما فنظروا واذا بغبرة قد اظلمت لها الافق والجو فعلم خالد ان طائفتهم قد امدتهم بالجيش فصح في المسلمين وامرهم بالركوب فتبادروا كالسلاهب الى خيلهم فركبوها واشهروا سلاحهم واجتمعت كل قبيلة الى صاحبها واقبلت العلفة الى خالد يخبرونه انهم نظروا نحو الثنية عسكرياً جرّاراً ولا شك انه عسكري الروم فقال خالد لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ترك الناس على الباب الشرقي واقبل يخطف على جواده حتى اتى باب الجابية واجتمع بابي عبيدة واخبره بالامر وقال يا امين الامة ما الذي ترى من الراى ؟ انا نسير بجمعنا على

قتالهم و نتعاون عليهم قال ابو عبيدة ليس هذا رأيي فاذا خرجنا يملكونا  
 مواضعنا قال خالد فما الرأي ؟ قال ابو عبيدة تندب رجلاً جريئاً شجاعاً  
 عارفاً بالحرب فان وجد فيهم مطعماً يلقاتهم و الا فيرجع اليها فلما سمع  
 خالد كلام ابي عبيدة رضي الله عنه قال يا امين الامة اني اعرف  
 رجلاً لا يخاف الموت خبير بلقاء الرجال و ملاقات الابطال و قدمات  
 ابوه و عمه في الجهاد فقال ابو عبيدة من هو ؟ قال ضرار بن الازور بن  
 سنان بن طارق قال ابو عبيدة و الله لقد و صفت رجلاً بازلاً معروف  
 السيرة فافعل \* فرجع خالد و دعا بضرار بن الازور فجاء اليه و سلم عليه و قال  
 يا ابن الازور اني اريد ان اقدمك بخمسة الاف فارس قد باعوا انفسهم  
 من الله بجهنم و اختاروا دار البقاء على دار الفناء و الاخرة على الاولى  
 و تسيروا الى لقاء هؤلاء القوم فان رايت فيهم مطعماً فقاتلهم و ان رايت  
 لا قدرة لك عليهم فارجع اليها قال ضرار و افرحاه يا ابن الوليد ما ادخلت  
 في قلبي مسرة اكثر من هذه و لو تركتني اسير اليهم و حدي فقال  
 خالد لعمرى انك جلد و لكن ما امرك الله ان تلقى بيدك الى  
 التهلكة و لكن سر فيمن ندمتهم معك \* قال و اخذ ضرار بن الازور  
 اهبطه و اخذ على نفسه و اسرع فقال خالد ارفق على نفسك حتى  
 يجتمع لك الجيش فقال و الله لا وقفت فمن علم الله فيه خيراً  
 ادركني ثم اسرع ضرار الى ان وصل الى بيت لييا و هو موضع كان  
 آزر يصنع فيه الاصنام فوقف هناك حتى تلاحق به اصحابه فلما تكاملوا  
 نظر ضرار و اذا بجيوش الروم ينحدر من التثنية كالجراد المنتشر و هم

مكفنون في الدروع واللباس وقد اشرقت الشمس على لامتهم  
 وبيضهم فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لضرار  
 بن الازور و الله ان هذا الجيش عظيم و الصواب انا نرجع فقال ضرار  
 و الله لا زلت اضرب في سبيل الله و اتبع سبيل من اناب الى الله  
 ولا يرانى الله منهزماً موتى الدبر ابداً لان الله عز وجل يقول فَلَا تَوَلُّوهُمْ  
 الْأَدْبَارَ \* فان انا وليت فقد عصيته فقال رافع بن عميرة الطائي يا قوم ما  
 المخافة من هؤلاء العلوج أما نصركم الله في مواطن كثيرة و النصر مقرون  
 بالصبر و لم تزل طايفتنا تلقى الجمع الكثير بالجمع القليل ؟ فاتبعوا سنن  
 الاولين و اضرعوا الى رب العالمين و قولوا كما قال اصحاب طالت يوم  
 لقائهم لجالوت رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا — واقروا — كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ  
 الْآيَةَ \* فاهتز القوم لكلام رافع بن عميرة و قالوا لا يرانا الله منهزمين و  
 لنقاتلن اعداء الله الكافرين فلما سمع ضرار كلامهم و انهم قد أثروا الاخرة  
 على الاولى امكن بهم عند بيت لبيا و اخفوا اثرهم و ضرار عارى الجسد  
 على فرس عربي و بيده قناة تامة الطول و هو يرمق القوم \*

### قال الواقدي رح

حدثني تهيم بن اوس عن جده عمرو بن دارم عن ابيه سلامة بن  
 خويلد قال كنت يوم بيت لبيا فيمن صحب ضرار بن الازور و هو  
 ببذة الصفة رعباً في الشهادة فلما قاربه الروم كان اول من برز و كثر  
 و اجابه المسلمون تكبيرة عظيمة رعبت منها قلوب المشركين و فاجوهم

بالحملة \* قال ونظرت الروم الى ضرار بن الازور وهو يدور في اول القوم على حالته التي وصفناها وكان وردان في المقدمة و الصليبان والاعلام مشبكة على راسه و المذبحة محدقة به فما طلب ضرار غيرهم لانه علم ان صاحبهم هناك فمصم عليهم غير مكترث بهم وحمل على القلب وطعن فارسا كان حامل العلم فاصاب نحره فجدله عن فرسه وسقط العلم من يده ثم عطف على آخر في الميمنة فلرده وحمل يريد القلب وعين وردان والصليب على راسه تلمع جواهره يحمله فارس على برذون اشهب والجوهر يلمع من جوانبه فعارضه ضرار وطعن حامله طعنة عظيمة فخرق السنان خاصرته الى امعاء فانجدل صريعا وسقط الصليب من يده الى الارض فلما نظر وردان الى الصليب قد انعكس ايقن بالهلاك وهم ان يترجل او يميل في ركابه ياخذ فلم يجد الى ذلك سبيلا مما احدث به و ترجل اليه قوم من المسلمين لياخذوه فقال ضرار — و هو في كرب الحرب — (يا) معاشر المسلمين ان الصليب لي دونكم فلا تطمعوا فيه وانا راجع اليه اذا فرغت من كلب الروم واصحابه فلما سمع ذلك وردان وكان يفهم العربية فعطف من القلب يريد الهرب فقالت له البطارقة الى اين ايها السيد ؟ قال افر من هذا الشيطان فجل رايتم ادنى من منظره ام اهل من خطره ؟ قال ونظر اليه ضرار وقد عطف راجعا فعلم انه قد عزم على الهرب فصاح على قومه ثم عطف على وردان واقتحم اثره ومد رمحه وغمز جواده وتصارخت به الروم وعطفت اليه الكنايب وهو يقول

\* الموت حق اين لي منه المفتر ؟ \* وجنة الفردوس خير من سقر \*

ثم اخترق القوم وحمل عليهم وحمل الناس في اثره و ضرار يطلب

وردان وقد احدثت بضرار بطارقة الروم و ضرار يمانع عن نفسه يميناً  
و شمالاً لا يطعن احداً الا ابادته ولا يقرب منه فارس الا جدله الى ان  
قتل من القوم خلقاً كثيراً و صرخ بقومه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ  
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ و انكبت عليهم جيوش  
الروم و صرخت بهم و اشتعل الحرب بينهم و وصل حمران بن  
وردان الى ضرار بن الازور و رماه بسهم فاصاب عضده الايسر فاهذه  
واحس ضرار بالالم فحمل على ابن وردان بحميته و صمصم عليه برمح  
فاصاب بالطعنة فواده فقتله و جذب الرمح اليه فلم يخرج فاذا به  
قد اشتبك في عظم ظهرة و وصل السنان الى قفار ظهرة و خرج  
الرمح بلاسنان فلما نظرت الروم الرمح قد خرج بلاسنان طمعوا فيه  
و صمموا عيله و بادروا اليه فاخذوه اسيراً و نظر اصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى صاحبهم ضرار اسيراً فعظم الامر عليه و قاتلوا  
قتلاً شديداً ليخلصوا ضراراً فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً و ارادوا الهرب  
فقال رافع بن عميرة الطائي يا اهل الحفايظ و حملة القران الى اين  
بكم ؟ أما علمتم انه من الوى ظهرة لعدوه فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ  
اللَّهِ ؟ و ان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للصابرين المجاهدين الصبر  
الصبر يا حماة الدين كروا على عبدة الصليبان وها انا معكم و في  
اوايلكم فان كان صاحبكم قد أسرا و قُتل فان الله حي لا يموت و هو يراكم  
بعينه \* قال فرجعوا الى قوله و حملوا معه و قتلوا رجلاً و جدلوا ابطالاً \*  
قال و وصل الخبر الى خالد بن الوليد ان ضرار بن الازور أسر بيد الروم  
و انه قد قُتل من المسلمين و المشركين خالق كثير فعظم عليه ذلك  
و قال فيكم يكونوا الروم ؟ قالوا في اثنا عشر الف فارس قال و الله

ما ظننت ان العدوّ الا في نفر يسير و لقد غررت بقومي ثم  
 سال عن مقتدّمهم ف قيل وردان صاحب حمص و قد قتل ضرار  
 ابنه فقال لاحول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم \* ثم ارسل الى ابي  
 عبيدة يستشير فبعث ابو عبيدة رضي الله عنه يقول اترك على  
 الباب الشرقي من تذك به و سرانت اليهم فانك تطحنهم طحن  
 الحصيد و تتركهم صرعى في الصعيد ثم وصل الجواب الى خالد فقال  
 و الله ما انا ممن يدخل بنفسه في سبيل الله ثم اوقف مكانه ميسرة  
 بن مسروق العبسي في الف فارس و قال احذر ان تولي المسلمون  
 من قبلك و لا تزل عن مكانك و استعن بالله و توكل عليه قال ميسرة  
 حباً وكرامةً ثم ثبت مكانه و عطف خالد بالناس و قال اطلقوا  
 الأعنة و قوموا الا سنة فاذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا  
 نخلص ضرارا ان كان ابقوا عليه و بالله ان كانوا عجلوا عليه لناخذن  
 ثاره ان شاء الله تعالى و ارجو من الله ان لا يفجعنا الله فيه ثم تقدم  
 امام الناس وهو يقول \* شعر \*

- \* اليوم يوم فاز فيه من صدق \* لا يجزع الموت اذا الموت طرق \*
- \* لا روين الرمح من دم الحديق \* لاهتك البيض هتكاً و الدرق \*
- \* عسى انل غداً منال من سبق \*

قال و خالد يترنم بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على فرس كميت  
 طويل الركاب قصير العنان بيده رمح طويل لا يبين منه الا حماليق  
 الحديق و الفروسيّة تلوح من شمائله و الشجاعة يبان من معاطفه  
 و قد اطلق عنان الجواد وهو ثابت في سرجه كأنما صُب فيه  
 و عليه ثياب سود من فوق درعه و قد حزم وسطه بعمامة خضراء

وشكها على صدره الى ورائه وقد سبق امام الناس كانه شعله نار فلما نظر خالد اليه قال ليت شعري من هذا الفارس وايم الله انه فارس شجاع ثم اتبعه وكان الفارس اسبق خلق الله الى المشركين \*

قال الواقدي رحمه الله وكان رافع بن عميرة في قتال الروم وقد صبر لهم ومن معه ان نظر الى خالد وقد انجده في كتابي الموحدين قال ونظر الى الفارس الذي وصفنا قد حمل في عسكر الروم كانه البازي في الطير فزعزع كتابيهم وحطم مواكبهم ثم غاب ساعة في وسط القوم فما كان الا جولة الجايل حتى خرج وسانه مضمخ بالماء وقد قتل رجلاً وجداً ابطلاً وعاد وهو متلهف يظهر الاحتراق والقلق وقد عرض نفسه للمهلك ثم حمل واخترق القوم غير مكترث ولا متييب وعطف على كردوس من الخيل وغاب عن الناس وكثر القلق عليه فاما رافع بن عميرة الطائي واصحابه ظنوا انه خالد وقالوا لا تكون هذه الحملات الا لخالد فبينما هم يفتكرون فيه ان اشرف عليهم خالد في كبكة من الخيل فصاح رافع بخالد ايها الامير من هذا الفارس المبدل بنفسه ومهجته في سبيل الله وفتك باعداء الله تعالى ؟ فقال خالد اني والله اشد انكاراً له وقد اعجبني ما ظهري من شمائله قال رافع بن عميرة ايها الامير انه منغمس في عسكر الروم ويطعن يميناً وشمالاً قال خالد (يا) معشر المسلمين احملوا باجمعكم واستعدوا المحامي عن دين الله قال فآقرونا الاعنة وقوموا الاسنة والصق بعضهم ببعض وخالد امامهم مناهب للحملة ان نظر الى الفارس وقد خرج من القلب كانه شعله نار وهو مضمخ بالماء والخيل منصبة في اثره وكلما لحق به قوم من الروم الوى اليهم



راجعاً فيجدل منهم رجلاً فعند ذلك حمل خالد ومن معه واستنقذوه من سورتهم و وصل الفارس الى جيش المسلمين فتأملوه كأنه شقة ارجوان مُخَضَّب بالدماء فصاح به خالد لله درك من رجل قد بذل نفسه و مهجته في سبيل الله و اظهر حنقه على اعداء الله اكشف لنا عن لثامك قال فمال عنه الفارس ولم يخاطبه و انغمس في الناس فصاحت به العرب من كل جانب آيها الرجل الكريم اميرك يزعق بك و يخاطبك و انت تعرض عنه امض اليه و اكشف له عن اسمك و حسبك لتزداد اعظاماً فلم يرد عليهم جواباً فلما بعد عن خالد امره سار اليه بنفسه و قال له ويحك قد اشتغلت قلوب الناس و قلبي بك فمن انت ؟ فلما لجم عليه خالد بالكلام خاطبه الفارس من تحت لثامه بلسان التانيث و قال آيها الامير انني لم اعرض عنك تهاوناً بك لكن حياء منك لآني من ذوات الخدور و من يسبل عليهن الستور و انما حملني على فعلي لآني حزينه القلب فقال من انت ؟ قالت خولة بنت الازور و الماسور اخي ضرار و آتي كنت مع بنات العرب في نساء مذحج اذ اتاني ناعى بانه اسير فركبت و فعلت ما فعلت قال فبكى خالد رضي الله عنه رحمة لها و قال نحن نحمل باجمعنا حملة واحدة و نرحو ان نصل الى اخيك فنخلصه من اسره قالت و انا في اوايلكم \*

قال عامر بن الطفيل كنت عن يمين خالد و حملت خولة امامه و حمل المسلمون قال فعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت

الازور فقالوا ان كان العرب كلهم مثل هذا الفارس فليس لنا بهم  
طاقة فلما حمل خالد و من معه و اذا بالروم قد اضطرب جيشهم  
و نظر وردان اليهم و قال للقوم اثبتوا فاذا راوا ثباتكم وئوا و يخرج  
اهل دمشق و يعينكم على قتالهم ولا يفلت منهم احد \* قال فثبت  
الروم لقتال العرب و حمل خالد بالناس حملة منكراً و اخترق  
القوم و فرق شملهم يمينا و شمالاً و قصد خالد الى موضع صاحبهم وردان  
عند اشتباك الأعلام و تكاثف الصلبان و اذا حوله المذبحة و الهرقالية  
و القياصرة و اصحاب الحديد و الرزذ النضيد و هم محدقون به فرام  
خالد بكملة الوصول اليه فلم يرا له وصولاً و تفرق المسلمون على  
قتال الروم كل قرن مشتغل بقرنه \* و قاتل رافع بن عميرة الطائي قتلاً  
شديداً و اما خولة اخت ضرار فانها اخترقت القوم و جعلت تجدل  
يمينا و شمالاً تطلب اخاها و هي تنادي برفيع صوتها و تقول \*

\* أين الضرار لا اراه يومي \* ولا يراه معشري و قومي \*

\* يا واحدي يا ابن أُمِّي \* كدرت عيشي وازلت نومي \*

قال فبكوا الناس لقولها و لم تزل كذلك و لم تزل له اثر و لم تزل  
الناس كذلك الى وقت الظهيرة و افترق القوم بعضهم من بعض  
و قد اظهر الله المسلمين عليهم و قتلوا منهم مقتلة عظيمة تراجعت  
كل فرقة الى موضعها و قد انكدت قلوب الروم مما ظهر لهم من  
المسلمين و هموا بالعرب و ما يمسكهم إلا الخوف من وردان \* فلما  
تراجع القوم الى مواضعهم اقبلت خولة بنت الازور الى المسلمين  
و جعلت تسألهم رجلاً بعد رجل عن اخيها فلم تجد احداً في المسلمين  
من اخبرها انه راه قتيلاً او اسيراً فلما وقع بها الياس بكت بكاء شديداً

وقالت يا ابن أم ليت شعري في البداء طرحوك — ام بدمائك  
 ضمخوك — يا ليت اختك لك الفداء اترى اني اراك بعدها ابدا  
 تركت والله في قلب اختك جمره لا يطفئ لهيبها ولا يخمدهم  
 لحقت بابيك المجدل بين يدي المصطفى عليك مني السلام  
 الى يوم اللقاء • فبكى خالد وبكى المسلمون وهم خالد ان يعاود  
 الحملة اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من ميمنة الروم  
 وقد اطلقوا الاعنة كآتهم العقبان فتأهب المسلمون لقتالهم وتأهب  
 خالد وحوله ابطال المسلمين فلما قربوا منارموا السلاح من ايديهم  
 وترجلوا وزعقوا لفون لفون يعني الامان قال خالد اقبلوا امانهم  
 واتوني بهم فاتوه بهم فقال خالد من انتم؟ قالوا نحن جيش هذا الرجل  
 وردان ومقامنا بجمص وقد تحقق عندنا انا لا نطيعكم ولا نستطيع  
 حربكم فاعطنا الامان لنا ولاهلنا ولاولادنا واجعلنا من جملة من  
 صالحتم من ساير المدن حتى نودي من المال ماشئت وكل من  
 في مدينتنا يرضي بقولنا • قال خالد اذا وصلنا بلدكم فيكون الصلح  
 هناك وههنا لا اصالحكم ولكن كونوا معنا حتى ان الله تعالى يقضي  
 بيننا ما هو قاض ثم امر باعتقالهم وقال لهم هل لكم علم بصاحبنا الذي

---

١ ( ن ) وهي تقول ليت شعري يا ضرار في الحبال اوثقوك — ام  
 بالحديد قيدوك — ليت شعري بالبيدا طرحوك — ام بدماك  
 ضمخوك — ليت شعري بالسنان طعنوك — ام بالحسام  
 ذبحوك اتراني اراك بعدها عليك مني السلام الى يوم اللقاء •

٢ ( ن ) انفون انفون

قتل ابن صاحبكم ؟ قالوا لعلته عاري الجسد الذي قتل منا من قتل و فجع صاحبنا بولده قال خالد ذلك هو قالوا انه لما ملكه وردان جيزه على بغل وركل به مائة فارس و نقذه الى حمص ليحمله الى هرقل لما ظهر من شجاعته ففرح خالد بقولهم ثم دعا رافع بن عميرة الطائي و قال له يا رافع انت اعلم الناس بالمسالك و انت الذي قطعت بنا ارض السماوة و عقاب الحلة و المفاوزة و عطشت الابل ثم اروتها ثم حزمت افواها و كنا نحر منها كل يوم عشرة و ناكل لحومها و نسقي الخيل ما في بطونها الى ان خرجنا الى اركمة و ما و طيها جيش قبلنا و انت اوجد اهل الارض في الخيل و التدبير و ان ضرار قد توجه الى حمص في مائة خيل فخذ معك من تحب و اتبع اثار القوم فعسى ان تلحق بهم و تخلص ضرار من ايديهم فان فعلت ذلك فهي والله الفرجة الكبرى قال رافع حباً و كرامة ثم انتخب مائة فارس و عزم ان يسير و اتت البشارة الى حولة بسير رافع بن عميرة في طلب اخيها فتهللت فرحاً بما سمعت فلبست سلاحها و ركبت جوادها و اتت الى خالد و قد هم رافع بالمسير فقالت ايها الامير سالتك بالطاهر المطهر محمد خير البشر ألا سرحتني مع من سرحت فعسى ان اكون مساعدة لهم فقال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها و براعتها فخذها معك فقال السمع و الطاعة ثم ارتحل بمن معه و سارت حولة تتبع اثار المسلمين و لا تخاط بهم و سار القوم بين الحَبَب و التقريب الى ان قربوا من طريق سامية فنظر رافع و اذا ليس للخيل اثر فقال رافع لاصحابه ابشروا فان القوم لم يصلوا بعد ثم كمنهم في وادي الحيات فبيدما هم كذلك مكمنون و اذا بغبرة

لاحت فقال لاصحابه ايقظوا خواطركم فبقوا في انتظارهم و اذا بهم قد اتوا و همُ محدقون بضرار و هو يقول \*

- \* ألا مبلغا قومي رخولة انني \* اسيرُ رهينُ موثقُ اليد بالقد \*
- \* و حولي علوج الشام من كل كافر \* و ما منهم الا محصن بالسرد \*
- \* فيا قلب مُت غما و حزنا و حسرة \*
- \* و يا دمعتي جودي بفيض على خدي \*
- \* ترا ان ارى اهلي و خولة مرة \*
- \* فاذكر ما كنا عليه من العهدي \*

فاجابته خولة من مكنها لقد اجاب الله تعالى دعاك و قبل تضرعك و نجواك ها انا اخنك خولة ثم كبرت و حملت و كبر رافع و حمل اصحابه \* قال حميد بن سالم و كنا اذا كبرنا تصهل خيولنا الهاما من الله تعالى و قصد كل فارس منا فارسا من القوم فما كان اكثر من ساعة حتى قتل كل واحد منا خصمه و خلص الله ضرار و اخذنا خيل القوم و سلاحهم قال رافع بن قادم التنوخي كنا في قتال المائة و خولة قد خلصت اخاها و سلمت عليه و هو ركب بها و ركب على جواد و جده عابرا و اخذ قناة و جدها مطروحة و هو يقول \*

- \* يا رب حمدا اذ اجبت دعوتي \* فرجت عني و ازلت كربتي \*
- \* اعطيتني المأمول قبل منيتي \* جمعتني يا رب مع اخيتي \*
- \* اليوم اشفي من عدائي مهجتي \*

قال الواقدي رحمه الله فبينما هم يجمعون السلب و يقبضون الخيل و اذا بالروم قد اقبلت منبزمة و اولهم لم يلتفت الى اخرهم فعلم رافع ان القوم قد انهزموا فاقبل يلتقطهم بمن معه قال و كان

خالد لما بعث رافع بن عميرة الطائي في طلب ضرار صدم وردان مع القوم صدمة من يطلب الشهادة وابتغي السعادة و صدم المسلمون الروم فما لبثوا ان ولّوا الادبار و كان اوليم وردان و اتبعهم المسلمون فاخذوا اموالهم و خيلهم و سلاحهم و لم يزلوا كذلك في طلب العدو الى وادي الحيات و اجتمع المسلمون مع رافع بن عميرة الطائي و ضرار بن الازور و هذؤة بالسلامة و اثنا خالد على رافع خيراً ثم رجعوا الى دمشق و فرح المسلمون بالنصر و بشروا ابا عبيدة بالفتح و ايقنوا اهل دمشق بالقهر و الغلبة \*

قال و اتصل الخبر بالملك هرقل ان وردان قد انهزم و قتل ولده فايقن بزوال ملكه فكتب الى وردان \* اما بعد فانه قد بلغني ان العرب الجياع الاكباد — العراة الاجساد — قد هزموك و قتلوا ولدك فلا رحمه المسيح ولا رحمك و لو لا اعلم انك فارس الحرب — و مجيد الطعن و الضرب — لحلّ عليك سُخْطِي و الآن قد مضى ما مضى و قد بعثت الى اجنادي تسعين الفا و قد امرتك عليهم فسرّ نحوهم و انجد اهل دمشق و انفذ بعض اصحابك ليشغلوا من في فلسطين من العرب و ليحولوا بينهم و بين اصحابهم و انصر دينك و صاحبك \* و نفذ الكتاب مع خيل البريد \* فلما وردوا عليه و قرأ كتاب الملك سلا عنه ما كان يجده و اخذ في اهبة للمسير الى اجنادي فوجد من هناك من الروم و قد اظهروا زينتهم و البيارق و الصلبان و خرجوا الى لقائه و خدموا بين يديه و عزّوه في ولده فلما استقرّ قراره في سرادقه قرأ عليهم منشور الملك فاجابوه بالسمع و الطاعة و اخذوا على انفسهم

### قال الواقدي رح

حدثني رفاعه بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني  
زيد وراوق بن عامر الزبيدي عن ابيه • قال كنت مع خالد بن الوليد على  
الباب الشرقي حين رجعنا من هزيمة وردان و اذا قد ورد علينا عباد  
بن سعيد الحضرمي كان قد بعثه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من بصرى الى خالد يعلمه بسير الروم الي  
اجنادين في تسعين الفا فلما سمع خالد ذلك ركب الى ابي عبيدة  
و قال يا امين الامة هذا عباد بن سعيد الحضرمي قد بعثه  
شرحبيل بن حسنة يخبرني ان الطاغية هرقل قد ولي وردان على من  
يجمع من الروم باجنادين وهم تسعون الفا فما الذي ترى من الراى ؟  
فقال له ابو عبيدة يا ابا سليمان ان اعياننا مثل شرحبيل بن حسنة  
بارض بصرى ومعاذ بن جبل بارض حوران و يزيد بن ابي سفيان  
بارض البلقاء و النعمان بن مقرن بارض تدمر و عمرو بن العاص بارض  
فلسطين و الصواب انا نكتب اليهم ان يقدموا الينا ثم نقصد العدو  
و من الله النصر و العون فكتب خالد الى عمرو بن العاص •

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان اخوانك المسلمون قد عولوا على المسير الى  
الاجنادين فان هناك من العدو تسعين الفا و هم يريدون المسير  
اليـنا ليظفروا نور الله باقواهم و الله مـم ثـوبـه و لـو كـره الكافرون فاذا

١ ( ن ) حدثني رفاعه بن قيس قال كنت — الخ — ٢ ( ن ) سعد

٣ ( ن ) عليه من اجنادين — ٤ ( ن ) المغيرة

وصل اليك كتابي هذا فاقدم بمن معك من المسلمين الى اجناديين فانك تجدنا هناك ان شاء الله تعالى والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين \* ثم كتب نسخة الكتاب الى ساير امراء المسلمين الذين ذكرناهم ثم تقدم وامر الناس بالرحيل فعقدت القباب على ظهور الاجمال وساقوا الاموال والغنائم فقال خالد لابي عبيدة اني رايت ان اكون على الساقة مع الغنائم والنسوان والاموال وكن انت على المقدمة في خامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة بل انا اكون على الساقة وكن انت على المقدمة مع الجيش فان وصل اليك جيش الروم مع وردان وجدوك على أهبة فتمنعهم من الوصول الى الحريم والاولاد والغنائم فقال خالد لست اختلف فيما امرت به ثم قال خالد ايها الناس انكم سايرون الى عسكر كثير وجم غفير فايقظوا هممكم وانسوا اجالكم واعملوا لما اعد الله لكم فان الله قد وعدكم النصر ثم قرأكم من فئة فائيلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم اخذ خالد الجيش و سار في المقدمة وبقى ابو عبيدة مع الف فارس \*

قال ولما نظروا اهل دمشق الى ذلك عططوا عليهم وهم يظنون انهم يبتغون العرب لاجل ما بلغهم من جيوشهم باجناديين \* قال عقلاهم ان كان القوم على درر بعلبك فهم يريدون فتحها وفتح حمص و ان كان على طريق مرج شحورا وراھط فالقوم لاشك هاربين الى السجاء راجعين ويتركوا ما ملكوا من البلاد \*

قال الواقدي رحمه الله و كان بدمشق بطريق عظيم يقال له بولص ابن بلقا و كان عظيماً عند النصرانية و كان اذا قدم على الملك



هرقل رُسل وعجز عن جوابهم ينفذ الى هذا بولص ياتي اليه فيجاء بهم  
 وكان ارمى خلق الله بالسهم وذلك انه كان في دارة شجرة عظيمة  
 وانه رماها بسهم فغاص السهم في الشجرة من قوة ساعده وكتب  
 عليها (يعني على الشجرة) من يدعي الشجاعة فليزم سهمه الى جانب  
 سهمي هذا \* وكان قد شاع ذكره بذلك ولم يكن قاتل اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم منذ دخلوا الشام فلما رأوا اهل دمشق رحيل  
 المسلمين عنهم اجتمعوا اليه فقال لهم ما الذي جاءكم ؟ فاعلموه  
 برحيل العرب وقالوا له ان كنت تريد فخرة الابد والجاه الكبير عند  
 الملك وعند كل من في الشام فاخرج بنا اليوم نخطف من يتخاف  
 منهم وان رايت لنا طمعاً في قتالهم قاتلناهم قال بولص انما كان  
 سبب تخلفي عن نصرتم الا اني رايتكم قايدين الهمة في قتل  
 العرب فتخلفت بنفسي عذكم والآن لا حاجة لي في قتالهم فقالوا  
 وحق المسيح والانجيل ان سرت مقدّمنا لثبنت معك وما منّا من  
 ينهزم وقد حكمناك فيمن ينهزم ان تضرب عنقه ولا يعارضك معارض  
 فلما استوثق منهم دخل الى منزله ولبس لامته فقالت له زوجته  
 الى اين ؟ قال اخرج الى لقاء هؤلاء العرب وقاتلهم وقد ولاني  
 اهل دمشق عاييم فقالت له لا تفعل و الزم قصرك ولا تطلب ما  
 ليس لك به طاقة فاتي رايت في النوم كأنك قابض قوسك ترمي  
 بها طيوراً في الهواء وقد سقط منها الى الارض ثم عادت صاعدة بعد  
 سقوطها فبينما انا متعجبة اذ اقبل نحرك جماعة من العقبان انقضت

عليك من الهوء و على من معك فجعلت تضرب هاماتكم  
 و وجوهكم ثم و تيتم منها هاريين و رايتها لا تضرب احداً منكم الا صرعتة  
 ثم انتبهت فزعة مرعوبة عليك \* فقال لها ارايتني فيمن صرع ؟ قالت  
 بلى و الله و قد نكرت جارج عظيم فصرعتك فلطم ( بولص ) وجهها  
 و قال لا بشرتني بخير يا ويلك لقد دخل رعب العرب في قلبك  
 حتى صرت تحلمين به لا خوف عليك ساجعل امير العرب خادماً لك  
 و اصحابه رعاة الغنم و الخنازير قالت له زوجته افعل ماشئت فلقد  
 نصحتك فلم يلو الى كلامها و خرج من منزله متبياً و ركب من كان  
 بدمشق معه فانهم ستة آلاف فارس و عشرة آلاف راجل من اهل  
 النجدة و البراعة و سار القوم في اثرابي عبيدة و كان خالد قد ابعده في  
 المقدمة عن النسوان و العيال فبينما ابو عبيدة سائر على مشي  
 لا باعران نظر احد اصحابه الى غبرة فاعلم ابا عبيدة و قال اظنها غبرة  
 اعدائنا فقال ابو عبيدة انهم الا اهل دمشق قد طمعوا فينا و وقف  
 حتى تلاحق الظعن و الاغنام هذا و الغبرة تنمو و الاصوات تعلو  
 فقال ( يا ) معاشر المسلمين خذوا على انفسكم فان العدو و اصل اليكم فما  
 استتم كلامه حتى بدرت الخيل كانتها قطع الليل المظلم و بولص على  
 المقدمة فلما نظر الى ابي عبيدة قصده و معه ستة آلاف فارس و قصد  
 اخوه بطرس و الرجالة الحريم فاقتطعوا منها قطعة و رجعوا الى  
 دمشق فلما وصل بها الى نهر استرياق و هي الكسوة جلس هناك  
 بطرس ينظر ما يكون من امراخيه بولص و اما ابو عبيدة رضي الله  
 عنه لما نظر الى ما فاجاه من الروم قال و الله لقد كان الراي مع  
 خالد اذ قال دعني على الساقة و اذا قد اشرف عليه بولص و قصده

و الاعلام و الصلبان على راسه و النساء يولولون و الصبيان يزعمون  
و الالف من المسلمين قد استقبلها بالقتال الشديد و قصد عدو الله  
بولص لابي عبيدة و اشتبك بينهما الحرب و وقع الحرب بين الصحابة  
و الروم و ارتفعت الغبرة عليهم و وقعوا في الكرد الفر و وقع القتال  
على ارض شحورا و بلى ابو عبيدة في قتال بولص و صبر له صبر الكرام \*  
قال سهيل بن صباح كان تحتني جواد اغر محجل من خيول  
اليمن فاطلقت له العنان فخرج من تحتني كالبرق الخاطف فما كان  
غير البعيد حتى لحقت بخالد و المسلمين فاقتلت صارخا فعطف  
عليّ خالد و قال ما ورائك يا ابن الصباح فقلت ايها الامير الحق  
ابا عبيدة و الحريم فان نفير دمشق قد لحق بهم و قد اقتطعوا قطعة  
من الحريم و النساء و الولدان و قد بلى ابو عبيدة بما لا طاقة له به  
فلما سمع خالد ذلك من كلام سهيل بن الصباح قال اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ  
رَاجِعُونَ و الله لقد قلت لابي عبيدة دعني اكون على الساقة فما  
تركني و لكنّ لَيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مُفْعُولًا ثم امر رافع بن عميرة الطائي ان  
يسير في الف فارس يلحق الظعن فلما ابعد بعث في اثره عبد الرحمن  
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما في الف فارس و قال له الحق  
العدو ثم ارفه بضرار بن الازور في الف فارس و بعث معه قيس  
بن هبيرة و تبعهم خالد في بقية الجيش فبينما ابو عبيدة في القتال  
مع بولص اذ تلاحقت جيوش المسلمين و حملوا على اعداء الله  
الكافرين و داروا بهم من كلّ مكان و انتكست الصلبان و ايقن الروم

بالذل والهوان و اقبل ضرار كأنه شعلة نار و قصد بولص فلما راه عدو الله تبدل خاطره و وقعت الرعدة عليه و قال لابي عبيدة يا اعرابي بحق دينك الا قلت لهذا الشيطان ان يبعد عني و كان عدو الله بولص قد راي ضرار من سور دمشق و ما صنع في عسكر كلوص و عزرائيل و ما فعل ايضا في بيت لهما فلما راه مقبلاً عرفه و قال لابي عبيدة بحق دينك من هذا الشيطان لا تقربني فقال ضرار انا شيطان ان قصرت عن طلبك ثم فاجاه بطعنه \* فلما راي بولص ان طعنته و اسلت اليه رمى نفسه عن جواده و طلب الهرب نحو اصحابه فترجل ضرار و قال اين تريد و الشيطان في طلبك ؟ فقال بولص يا بدوي ابق علي ففني بقائي بقاء نسوانكم فلما سمع ضرار قوله امسك عنه و اخذه اسيراً و المسلمون قد كلبوا على اعداء الله و قاتلوهم قتلاً شديداً \*

قال الواقدي رحمه الله حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني بن قبيصة العامري قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي قال كنت يوم وقعة شحورا مع المسلمين و كنت في خيل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه و دُرنا بالروم من كل مكان و بذلنا اسياقنا في القوم و كانوا ست الاف فارس \*

قال رفاعة بن قيس و لقد علمنا انه لم يرجع منهم فوق المائة احد \* قال و علم ضرار بن الزور ان اخته خولة مع الماسورات فعظم عليه

١ ( ن ) حدثنا رفاعة بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد قال

كنت — الخ

الامر فاقبل الى خالد و اعلمه بذلك فقال خالد لا تجزع فانا اسرنا  
الامير و امّة من القوم فسوف نأخذ بهم من أسر من حريمنا ولا بدّ لنا  
من دمشق في طلبهم ثم ان خالداً امر ابا عبيدة ان يسير مع النساء  
على مهل حتى ينظر ما يكون من امر حريمنا ثم سار في الفي  
فارس جريدة وبعث العسكر كله مع ابي عبيدة مخافة ان يلحقهم  
وردان بجيوشه فسار القوم وتوجّه خالد بمن معه في طلب الماسورات  
و قد قدم امامه رافع بن عميرة الطائي و ميسرة بن مسروق العبسي  
و ضرار بن الازور و رساء القوم و جدّوا في مسيرهم و غرار يقول \*

\* يارب فرج ما ترى من كربتي \* ولا تمثني عاجلاً بحسرتي \*

\* حتى ارى بناظري اخيتي \* ذاك منى ثم ذاك بغيتي \*

\* سيروا بنا الى العدو يا صحتي \* عسى انال بغيتي و مديتي \*

\* ان لم اقاتل فاحلقوا لي لحيّتي \*

قال فضحك خالد من قوله و ساروا حتى قربوا من نهر استرباق  
وهي الكسوة فراوا غبرة طالعة في خلالها البوارق والسيوف تلمع  
فقال خالد هذا عجب قال قيس بن هبيرة انهم البقية من خيالة  
دمشق قال خالد قوموا الاسنة لننظر ما الخبر فقوموا الاسنة و ساروا \*

قال حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي  
قال لما اقتطعت من قد ذكرنا من نساء العرب سار بهم بطرس اخو بولص  
الى ان نزل حيث ذكر فقال بطرس انا لا نبرج من هاهنا حتى ننظر  
ما يكون من اخي ثم اعرض امامه النساء فلم يرا فيمن احسن من

بنت الازور فقال هذه لي وانا لها لا يعارضني فيها معارض فقال اصحابه هي لك \*

قال واقتطع القوم الجوار كل يسبق الى واحدة يقول هذه لي ثم ضموا الغنيمة ووقفوا ينتظرون ما يكون من امر بولص واصحابه وكان في النساء عجايز من حمير من نسل العمالة والتبابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوضان الليل والهجوم على قبائل العرب قال فاجتمع النساء بعضهن الى بعض فقالت لهن خولة بنت الازور يا بنات حمير وبقيّة تبع اترضين ان يطأكنّ علوج الروم وتكنّ عبيدة لاهل الشرك فاين شجاعكن وبراعتكن التي تتحدث بها بنات العرب ومجالس الحضرة؟ وما اراكنّ الا في عزلة عن ذلك واتي ارضى القتل اهون عليكن من هذا المصاب وما ينزل بكن من خدمة الروم فقالت لها عفيّة بنت عفار الحميرية يا بنت الازور وايم الله اننا لكما ذكرت من الشجاعة والبراعة ولنا المشاهدة العظام والمواقف الحسام وقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل فما حيلة من لا يملك فرساً ولا رمحاً ولا سيفاً وانما غافضنا العدو ونحن على غير اهبة وها نحن كالغنم اذا شردت فقالت خولة يا بنات التبابعة فاين غفلتكن عن اعمدة الخيام — ونحمل على هؤلاء الاليام — ولعل الله ان ينصرنا عليهم فاما ان يقتلونا فنستريح من العار فقالت عفيّة بنت عفار والله ما دعوت الى شي احب اليّنا مما ذكرت ثم تناولت كل واحدة عمود خيمة وصنّ صيحة واحدة وبرزن الى الروم وخولة بنت الازور على مقدمتهن وهي قد احتزمت والقت

على عاتقها عمود خيمة ومن ورائها عفيضة بنت عفار و أم ابان بنت عتبة و سلمة بنت النعمان ابن المقر و مثل هؤلاء فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن من بعض كالحلقة و لا تفرقن فتيلكن و تقع بكن الشتات و حطمن الرماح و كسرن السيوف و اهلكن الجماجم فخطت خولة و اول ما ضربت رجلاً من القوم على هامته بالعمود فانجدل صريعاً فالتفت الروم ينظروا ما الخبر فاذا بالنسوة قد اقبلن و العمدة بايديهن و صاح بهن بطرس ويلكن ما هذا فقالت عفيضة بن عفار الحميرية هذا فعلنا تنزيها عن معيرة العرب لنا و لنضربنكم اليوم بهذه الاعمدة حتى نخسف ادمعتكم و نصرم اعماركم قال فضحك بطرس من قولها ثم صاح بقومه يا ويلكم تفرقوا على النسوة و لا تبدلوا فيهن بالسيف و خذوهن اسرى و من وقع منكم بصاحبتي يعنني خولة فلا يذالها بمكروه \*

قال فافترق القوم عليهن و احدثوا بهن من كل جانب و راعوا الوصول اليهن فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً و كل من دنى للنساء تعطبوا قوايم جواده و جعلن النسوة لا يدنو احد من الروم الا ضربن قوايم فرسه فتعطبه و اذا انتكس عن جواده بادرنه بالاعمدة فيقتلنه \*

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني ان النسوة قتلن ثلاثين فارساً من الروم فلما نظر بطرس الى ذلك غضب غضباً شديداً و ترجل و ترجل اصحابه لترجله و زحفوا نحوهم بالقنطاريات و السيوف و النسوة تنجين بعضهن بعضاً و يقلن مثنى كراماً و لا تمتن لياماً

قال و اظهر بطرس شجاعته و تلقفه عند ما نظر الى فعلهن و نظر الى خولة و هي تزار كالاسد و هي تقول \*

• نحن بذات تبع و حمير • و ضربنا فيكم ليس منكر •

• لا تنافي الحرب نار تسعر • اليوم تلقون العذاب الاكبر •

قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها و تبين حسنها و جمالها و اعتدال قامتها قرب منها و سار بازائها و قال يا عريضة اقصري عن فعالك فانا مكرم لك و مضمرك لك ما يسرك الا ترخين ان اكون مولاك و انا الذي تهابني النصرانية كلها ولي ضياع و رساتيق و اموال و ماشية ولي المنزلة العظيمة من الملك هرقل و جميع ما انا فيه مردود لك فلا تقتلي نفسك بيدك فقالت يا ابن الكوافر اليلام الفواجر اما والله لئن ظفرت بك لا ضربت متحك بهذ العمود و الله ما ارضي ان ترعي لي الابل و الاغنام فكيف ان تكون لي كفوا ؟ \*

قال فغضب بطرس من قولها و حرّض اصحابه على القتال و قال ما تريدون عارا اكبر من هذا في جميع الشام و عند شعر العرب ان النسوة غلبتكم فاتقوا غضب المسيح و الملك هرقل •

قال الواقدي رحمه الله فاهتزوا لقوله و حملوا حملة واحدة عظيمة و صبروا لهم النسوة و اتهم على مثل ذلك اذ اشرف خالد و اصحابه و نظر الغبار و بريق السيوف فقال لامحابه ايتكم ياتيني بخبرها ؟ فقال رافع بن عميرة الطائي انا لها ايها الامير ثم اطلق لجواده العنان حتى اشرف عليهن و هنّ تقاتلن فالوى راجعا فاخبر بما راى فقال خالد العجب من ذلك انهن من بذات العمالقة و نسل التبابعة منهم تبع بن الاقرن و تبع بن ابي كرب



و ذي رعين و عبد الكلال المعظم و تبع بن حسان بن تبع الذي ذكر في رسول الله صلى الله عليه و سلم بما ذكره قبل ظهوره و شهد له بالنبوة قبل اوانه و هو الذي قال \*

\* شهدت على احمد انه \* رسول من الله باري النسم \*

\* له أمة سميت في الزبور \* بأمة احمد خير الاسم \*

\* فلومد عمري الى عصره \* لكنت وزيراً له و ابن عم \*

و اعلم يا رافع ان هذه النسوة لهن الحروب و المواقف المشهورة و ان كن فعلن ما ذكرت فلقد سدن على ساير الناس و بذات العرب الى سالف الابد و ازلن عنهن العار قال فتهللت وجوه الناس فرحاً و رتب ضرار و رمى اطماره و اخذ رمحه و اطلق عنانه يريد المبادرة الى نصر النسوة عند ما سمع كلام رافع بن عميرة الطائي فقال له خالد مهلاً يا ضرار لا تعجل فانه من تابذ في امره بلغ ما يطلبه من سروره و ما سدّد عجل ولا افلح مطول فقال ضرار ايها الامير لا صبر لي عن نصره ابنة ابي و امي فقال خالد ان الفرج قريب ان شاء الله تعالى ثم ان خالد رتب اصحابه و اقرن رؤس الخيل و نشر الاعلام و تقدّم الى القلب و قال يا معشر الناس اذا وصلتكم الى القوم فتفرقوا عليهم ثم احدثوا بهم فعسى الله ان يخلص حريمنا و يرحم صبياننا فقالوا حباً و كرامة ثم تقدّم خالد فبينما الروم في القتال مع النسوة اذ اشرفت عليهم المواكب و الكتائب و الاعلام و الرايات فصاحت خولة يا بذات التباغة قد جاءكم الفرج من الرحمن و رب العلى قد

سرّ منكم الميهج قال ونظر بطرس الى كتائب الموحّدين وقد اشرفت عليهم و الرماح مشتبكة كاجام القضب و السيوف تلمع مثل البروق فخفق فواده و ارتعدت فرايصه و اقبل الروم ينظر بعضهم الى بعض فخرج بطرس وصاح يا معشر الذسوة قد دخل في قلبي لكنّ رحمة و اشفاق لانّ لنا اخوات و بنات و امهات و عمّات و قد وهبتكن للصليب فاذا اقدم رجالكن فاخبرنهم بذلك ثم عطف يريد الهرب اذ نظر الى فارسين قد خرجا من قلب العسكر احدهما متكفّن في لامته و الآخر عاري الجسد شحب اللون كأنه الشنّ البالي وهو على فرس عربي بغير سرّج و بيده رمح و قد اطلقا عنانها كاتهما اسدان و هما خالد و ضرار فلما نظرت خولة الى ضرار قالت الى اين يا ابن امّ ؟ و انّ في الله غناء و كفاية عن نصرتك و معونتك فصاح لها بطرس انطلقني الى اخيك فقد وهبتك له و ان كنت لا احب فراقك و ولّى يطلب الهرب فقالت له خولة وهي تهزأ به ليس هذا من شيم العرب تظهر لنا التقرب و الحنا — ونظهر لك التباعد و الجفا — فكن تحت هواك — و ابلغ لك رضاك — و تقدّمت اليه فقال لها غيبي عني صورتك — فقد زال ما كنت اجد من محبتك — فقالت خولة لابنّ لي منك على كلّ حال ثم اسرعت اليه و قصده ايضاً ضرار و خالد و الكتائب فصاح بطرس حين نظر الى ضرار و قد قصده يا عربيّ خذ اختك مباركة لك وهي هدية منّي إليك فقال له ضرار قد قبلت هديتك منك و اتّي لا اجد لك مكانة

على ذلك إلا سنان رمحي فخذ هدية مني اليك ثم حمل ضرار وهو يقرأ وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ثُمَّ صُمِّمَ بالطعنة فواده فوصلت اليه خولة وضربت قوايم جواده فكبأ به الجواد وهم عدو الله ان يسقط الى الارض فبادره ضرار قبل سقوطه وطعنه في خاصرته اطلع السنان من الجانب الآخر وانتكس صريعاً فصاح به خالد هذه طعنة لا يخيب طاعنها وحمل المسلمون على الروم فما كانت إلا جولة الجائل حتى قتل من الروم ثلاثة الاف رجل •

قال حامد بن عون الربيعي ولقد عددت لضرار بن الزور أنه قتل من القوم ثلثين رجلاً وقتلت خولة رجلاً بعمودها ورأيت عفيرة بنت عفار الحميرية قتلت قتلاً شديداً لم أر مثلاً وانهمز بقية الروم ولم يزل المسلمون في ادبارهم الى ان وصلوا دمشق فلم يخرج اليهم من اهلها احد بل زاد فزعهم واشتد هلعهم ورجع المسلمون فجمعوا الغنائم والخيل والسلاح والاموال وقال خالد ايها الناس اطلبوا نحو ابي عبيدة لئلا يكون وردان قد لحق به وجعل ضرار على راس رمحه راس بطرس وسار القوم حتى لحقوا ابا عبيدة في مرج راهط وقد تخلف عن المسير حتى اشرف المسلمون عليه وكبروا واجابهم خالد ومن معه ولما اجتمع الناس سلم بعضهم على بعض وراوا الماسورات وفرحوا بهم وبفعلهم فاستبشروا بنصر الله تعالى وعلموا ان الشام لهم • ثم دعا خالد ببواص واعرض عليه الاسلام فابا فقال له خالد اسلم و لا افعل بك ما فعلت باخيل فقال وما

قتل بولص — تصفف العسكرين في اجنادين ١٠١

الذي صنعت به ؟ قال قتلته وهذا راسه عندي فجاء به وطرحه بين يديه فلما رأى راس اخيه بكوا وقال لا حيوة لي بعده فالحقوني به فقام اليه المسيب بن نجبة الفزاري فامره فضرب عنقه ثم رحل القوم \*

### قال الواقدي رح

وحدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان بن مرة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال لما بعث خالد بالكتب الى شرحبيل بن حسنة و الى معاذ بن جبل و الى يزيد بن ابي سفيان و الى عمرو بن العاص و قرأ كل واحد من الامراء كتابه سارعوا باجمعهم الى اجنادين لمعاونة اخوانهم و جاؤا بعددهم و عديدهم • قال سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت في خيل معاذ بن جبل و قد اشرفنا باجمعنا اجنادين كانوا كنا على ميعاد واحد و ذلك في مستهل جماد الاولى سنة اثنا عشر من الهجرة و تبادر المسلمون يسلم بعضهم على بعض •

قال و راينا جيوش الروم في عدد لا يحصى فلما اشرفنا عليهم اظهروا لباسهم و عددهم و تصففوا كتائب و مقاذيب و مواكب فامتدوا لنا بارض اجنادين و مدوا صفوفهم و كانت الصفوف تسعين صفًا في كل صف الف قال الضحاک بن عروة و الله لقد دخلت العراق و رايت جنود كسرى و جنود الجرامقة فما رايت اعظم من جنود الروم ولا اكثر من عددهم و سلاحهم قال فنزلنا بازائهم فلما كان من الغد

١ ( ن ) حدثنا سعيد بن مالك قال لما بعث — الخ

بادرت الروم نحونا • قال الضحّاك بن عروة فلما رايناهم قد ركبوا اخذنا على انفسنا و تاهبنا و انّ خالداً ركب و جعل يتخلّل صفوفنا و يقول اعلموا انكم ليس ترون جيشاً مثل هذا فان هزمه الله على ايديكم فما يقوم لهم قائمة بعدها ابدأ فارغبوا في الجهاد و عليكم بنصر دينكم و اياكم ان تولّوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار و اقرنوا المناكب و هزّوا المضارب و لا تحملوا حتى آمركم بالحملة و ايقظوا همّتكم و قدّموا عزمكم •

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممّن اثق به انّ وردان لما رأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قد اجتمعوا و عوّتوا على حربه جمع اليه البطارقة و الملوك و قال يا بني الاصفر اعلموا ان الملك هرقل كان معوّلة تليكم فان انكسرتم فلا يقوم لكم قائمة بعدها ابدأ و تملك العرب بلادكم و يقتل رجالكم و يسبى حريمكم فعليكم بالصبر و لكن حملتكم واحدة و لا تفترقوا و اعلموا انّ كلّ ثلاثة منكم لرجل منهم و استعينوا بالصليب فهو ينصركم •

قال الراوي و انّ خالداً التفت الى المسلمين و قال ايّها الناس افياكم من يحزر لنا القوم و يروّزهم فقال ضرار بن الازور انا لها ايّها الامير فقال خالد انت و الله لها و لكن يا ضرار احذر اذا اشرفت على العدو ان تغرب بنفسك فما امرك الله بهذا و قد قال عزّ وجلّ و لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ • قال فاطلق ضرار عنانه حتى اشرف على جيش الروم فرأى زينتهم و اهبّتهم و خيامهم و شعاع البيض و الطوارق و الرايات كاجنحة الطيور •

قال و كان وردان يحدّق نحو جيوش المسلمين و طريقهم ان ينظر

الى ضرار فقال لبطارقتة اني ارى فارساً قد اقبل ولا شك انه طالع القوم فايتم ياتيني به ؟ فابتدر من القوم ثلثون فارساً وطلبوا ضراراً فلما نظر اليهم ضرار وتلى امامهم و تبعوه و ظنوا انه انهزم و انما اراد بذلك ان يبعدهم عن اصحابهم فلما ابعدهم احرف راس الجواد اليهم و صوب السنان نحوهم فأول من طعن فارساً من القوم فارداه و ثنى باخرو صال فيهم صولة الاسد و صرخ فيهم و دخل رعبه في قلوبهم فانهزموا فاتبعهم وهو يصرع فارساً بعد فارس الى ان صرع من القوم تسعة عشر رجلاً فلما قرب من جيوش الروم الولى راجعاً الى خالد و اعلمه بما كان فقال خالد ألم اقل لك لا تغرر بنفسك ولا تحمل عليهم ؟ فقال ان القوم طلبوني و خفت ان يراني الله منهزماً فجاهدت بالاخلاص لاجرم ان الله تعالى نصرني عايهم و والله لولا خفت من لؤمك لما رجعت حتى حملت على العسكر كله و اعلم ايها الامير ان القوم غنيمة لنا قال فرتب خالد عسكرة ميمنة و ميسرة و قلباً و جناحين و جعل في الميمنة معاذ بن جبل و في الميسرة سعيد بن عامر و في الجناح الايمن النعمان بن مقرن و في الجناح الايسر شرحبيل بن حسنة و في الساقة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف فارس حول الحرم و البنات و الاولاد ثم التفت خالد الى النسوة و هن

---

١ (ن) سبع عشرة ٢ (ن) و جعل في القلب معاذ بن جبل و في الميسرة سعيد بن عامر و في الميمنة النعمان بن مقرن و في الميسرة شرحبيل و على الساقة يزيد بن ابي سفيان ٣ (ن) خولة و مزرعة و سلما و لبنا و سليما و غيرهن

عفيرة بنت عفار الحميرية و ام ابان بنت عتبة بن ربيعة وكانت عروساً والخضاب في كفها والعطر في راسها وخولة بنت الأزور اخت ضرار ومزروعة بنت عملوق وسلمى بنت زارع بن عروة و لبنا بنت سوار و سلمى بنت النعمان و نظراوهن من النسوان ممن عُرِفْنَ بالشجاعة و الاقدام فقال لهنَّ خالد يا بنات التبابعة من بقية العمالقة و سادات الاكاسرة قد فعلنَّ فعلاً ارضيتنَّ الله غزوجلَّ و المسلمين و قد بقي لكنَّ بذلك الذكر الجميل وهذه ابواب الجنة قد فتحت لكنَّ و النار قد اضمرت لعدوكنَّ و اعلمن اني واثق بكنَّ فان حملت طائفة من الروم عليكنَّ فقاتلنَّ عن انفسكنَّ و ان رايتنَّ احداً من المسلمين قد وتى هارباً فدونكنَّ و آياه بالعمد و اشرن اليه بولده و قلنَّ له الى اين تولى عن اهلك و ولدك و حريمك ؟ فانكنَّ تحرفينَّ بذلك المسلمين فقالت عفيرة بنت عفار ايها الامير و ايم الله ما يفرحنا الا لو قدمتنا امامك لنضرب وجوه الروم و لنقاتلن الى ان لا يبقى لنا عين و قالت خولة ايها الامير و الله ما نبالي بمن دهمنا كايُّ ما كان قال فجزاهنَّ خيراً ثم عاد الى الصفوف فجعل يدور بينهم بفرسه و يحترس الناس على القتال و هو ينادي برفع صوته ( يا ) معاشر الناس انصروا الله ينصركم و قاتلوا في سبيل الله من كفروا احتسبوا انفسكم في سبيل الله و اصبروا على قتال اعداء الله و قاتلوا عن حريمكم و اولادكم و دينكم و ليس لكم ملجاء تلجئون اليه و مكننَّ تكمنون فيه فاقرونوا المناكب و قدموا المضارب و لا تحملوا حتى امركنَّ بالحملة و لكن السهام مجتمعة اذا خرجت من اكباد القسي كاتبا تخرج من كبد قوس واحد فانه اذا

تلاحقت السهام رشقاً كالجراد لم يخل ان يكون فيها سهم صائب  
وَأَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ واعلموا انكم  
لا يلقون عدواً مثل هذه الفئة حمايتهم وابطالهم وملكهم • قال فهش  
الناس لقوله ثم انتدبوا للحرب ونشطوا للضرب وجرّدوا السيوف  
واوتروا القسي ووقوا السهام واقبل خالد فوقف في القلب مع  
عمرو بن العاص و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و قيس بن هبيرة  
و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة و ذو الكلاع و ربيعة بن  
عامر و نظراؤهم ثم زحفوا بسكينة و قار فلما نظر وردان الى جيش  
المسلمين و زحفهم زحف بعسكرة و كانوا ملاً الأرض في الطول  
و العرض من كثرة الفتيان و توافت و تراجع الجمعان و قد اظهروا اعداء  
الله في معسكرهم الصلبان و الاعلام و رفعوا اصواتهم بالكفر فلما تقارب  
الجمعان بعض من بعض خرج من صفوف الروم شيخ كبير منسجم  
بلامه سوداء و علوج امامه فلما قرب من المسلمين نادى بلسان  
عربي اياكم المقدّم فيخاطبني و يخرج اليّ فخرج اليه خالد و قال  
له القس انت امير القوم ؟ قال كذا يزعمون ما دمت على طاعة  
الله عز و جل و سنة نبيه فان انا غيرت او بدلت فلا طاعة لي عليهم  
ولا امارة فقال القس بهذا نصرتم علينا ولو غيرتم او بدلتم لما نصرتم ثم  
قال انك توسطت بلاداً ما جسر ملك ان يتعرض لها ولا يدخلها و ان  
الفرس دخلوها و رجعوا خائبين و ان الجرامقة اتوا و افتوا انفسهم  
علينا وما بلغوا ما ارادوا و الآن قد نصرتم علينا و ان النصر ليس  
يدوم و صاحبي وردان قد اشفق عليكم و قد بعثني اليكم و قال انه  
يعطي لكل واحد منكم ثوباً و عمامة و ديناراً و لك انت مائة ديناراً



وعشرة اثواب و لصاحبك يعني ابابكر الف دينار و مائة ثوب و ارجعوا  
عنا بجيشكم فاننا على عدد الذر ولا تظن ان هؤلاء مثل من لاقيت  
من الجموع فان الملك ما تقدم في الجيش الا عطاء البطارقة  
والاساقفة فقال خالد اما والله ما نرجع عنكم الا باحدي ثلث خصال  
اما ان تدخلوا في ديننا و تقولوا بقولنا او تودوا الجزية او القتال  
و اما قولك انكم على عدد الذر فان الله وعدنا النصر على لسان نبينا  
محمد صلى الله عليه و سلم و انزله في كتابنا و اما قولك ان  
صاحبك يعطي كل واحد منا ثوباً و عمامة و ديناراً فعن قريب  
ترا ثيابكم علينا و نعمكم عندنا و بلادكم ملكنا فقال الراهب انا أعلم  
صاحبني بذلك ثم الولى القس راجعاً فاخبر وردان بما كان من  
جواب خالد فقال وردان ايظن انا مثل من لقيه بالامس ؟ و انما  
هؤلاء قوم قد لحقهم الطمع ان تقاصرنا عنهم و عن قتالهم و الملك قد  
بعث الاراحية و الاردحانية والهرقلية و كفار البطارقة عليهم ابطاله  
فما بيننا وبينهم الا جولة الجائل و قد تركناهم صرعى في الصعيد  
ثم رتب اصحابه و زحف و قد قدم امامه الرجالة صفاً امام الخيل  
و بايدهم القسي و المزاريق \*

فصاح معاذ بن جبل ( يا ) معاشر الناس ان الجنة قد زخرت  
و النار قد غلقت و الملائكة قد اشرفت و الحور قد تزينت فابشروا  
بالحياة السرمدية ثم قراء ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و اموالهم  
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية بارك الله فيكم الحملة فقال

خالد مهلاً يا معاذ حتى اوصي الناس ثم رتب صفوفهم و قال الزقوا  
 المناكب بالمناكب واعلموا ان هؤلاء اضعافكم وطاولوهم الى وقت  
 العصر فانه ساعة كان يرزق فيها نبيكم النصر على اعدائه و اياكم ان  
 تولوا الادبار فان الله تعالى يراكم ازحفوا على بركة الله تعالى وعونه \*  
 قال فلما تقارب الجمعان رميت الارمن بنشابها رمية واحدة  
 فقتلوا رجلاً و جرحوا انساناً و خالد قد منع الناس من الحملة فقال  
 ضرار ما لنا الوقوف و الله يرانا و تجلانا و يظنون اعداء الله انا  
 فشلنا و جزعنا فامرنا بالحملة او يبرز منا رجال حتى نبادر و نطول  
 الى وقت الحملة فنحمل بحملتك قال خالد فانت لها يا ضرار  
 فقال و الله ما شي احب الى قلبي من ذلك ثم خرج ضرار و قد  
 تدرع بدرع كان لبطرس اخ بولص و القى الزرد على وجهه فركب  
 جواده و عليه يومئذ تجفاف من جلود الفيلة و كان ذلك التجفاف  
 ايضا لبطرس و قد اخفى نفسه عن القوم بلباسه ثم اطلق لجواده  
 العنان و شرع سنانة و حمل في صفوف الروم فرشقوه بالسهم  
 و الحجارة فلم يصل اليه منهم اذى و هو يخترق صفوفهم و يقتل ابطالهم  
 فما كانت الا جولة الجايل حتى قتل عشرين فارساً و راجلاً \*

قال حسان بن عوف و كنت ممن يعد قتل ضرار كلما وقع  
 فارس او راجل احسبه و كان جملة من قتل في حملته تلك ثلاثين  
 رجلاً \* قال عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعه بن  
 اسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي \* فاقبلت الفرسان تتكابر

عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رمى بالبيضة عن راسه و الزرد عن وجهه و قال يا بني الاصفر انا ضرار بن الازور و انا صاحبكم بالامس و غريمكم اليوم و انا قاتل حمران بن وردان — انا البلاء المستط على من كفر بالرحمن — انا مفنيكم في كل مكان — قال فلما سمعوا كلامه عرفوه فتقهقروا الى ورايم قال قطع فيهم و حمل في اترهم فعند ذلك انطبقت عليه البطارقة و الاراحية و الهرقلية و المذبحة فتقهقر الى ورائة فقال وردان من هذا البدوي ؟ فقالوا يا ملك هذا الذي يظهر مرة عاري الجسد برمح و مرة بلا رمح و مرة بالنبل فلما سمع وردان بذكر ضرار تنفّس الصعداء و قال هذا قاتل ولدي و مقلل عددي و لقد اشتبهت من ياخذ ثاري و له مني ما يريد فبدر اليه بطريق من الاراحية اظنه قال الراوي صاحب طبرية • قال هلال بن مرة و كنت في الميمنة و كان على يساري روماس صاحب بصرى فسمعتة يقول هذا مقطع ارنحاً و لم اعرف اسمه فقال ايها صاحب انا اخذ بثارك ثم اطلق عنانه و حمل على ضرار فما جلا اكثر من ثلث ساعات حتى طعنه ضرار طعنة صادقة خرق بها درع اللعين فانجدل صريعاً فقال وردان نعم ما اتاني به و لو اتاني بذلك و رايته عياناً ما صدقت بصري و كيف يطيق الانس قتال الجي و ما ارا لهذا الذميم غيري ثم ترجل عن شهرته و لبس لامته و القى الدرع على بدنه من اللولو و روق على راسه التاج يطلب بذلك رهبة

١ ( ن ) اراجية ٢ ( ن ) قال راوي صاحب طبرية قال هلال — الخ

٣ ( ن ) مقطع •

على ضرار ثم ركب جواداً من نسل خيل العرب وهم ان يخرج  
فقدم اليه بطريق دريخان من الاردحانية اسمه امطفان و هو  
صاحب عمان فباس ركابه وقال ايها الصاحب ان انا اخذت بئارك  
من هذا اللئيم وقتلته او اسرته آنزواجني بابتلك ؟ فقال هي لك  
وبين يديك وايش تريد و انا اشهد على من حضر من ملوك  
الشام وخواص الملك بذلك فلما سمع ذلك خرج هضماً كانه  
شعلة نار وحمل على ضرار وقال دونك يا ويلك ما لا قدرة  
لك بدفاعه فلم يدر ضرار ما يقول بلسان روميته غير انه اخذ  
حذره منه وحمل عليه وقد اخرج امطفان صليباً من الذهب  
وجعله في عنقه في سلسلة من الفضة وجعل يقبله فعلمه ضرار  
انه يستعين عليه بصايبه فقال ان كنت تستعين على بالصليب  
فانا استعين عليك بالقريب المجيب الذي ممن دعاه قريب  
ثم حمل عليه واوريا كلاهما ابواباً من الحرب حتى ضجر الناس من  
قتالهما فصاح خالد يا ابن الازور ما هذا التبلد والتغافل والتطاول  
والنار قد اضرمت لعدوك و اياك والفشل فانك بعين الرب  
عز وجل فايقبض غمار خاطره وانتفض في سرجه وحمل على  
خصمه قال وتصارخت الروم بصاحبهم تشجعه وكلاهما في حرب  
عظيم حتي حميت الشمس و جللها العرق وتعب الجوادان  
فاشار البطريق الى ضرار ترجل حتى نقاتل رجالة فهم ضرار ان ينزل  
شفقة على جواده فاذا صفوف الروم قد خرج منها فارس يقود

جنيباً و كان غلام البطريق فلما نظر اليه ضرار صاح بالجواد و سميحه  
الناس و هو يقول تجلّد معي ساعة و آلا شكوتك عند قبر النبي  
صلى الله عليه و سلم فحتم جواده و نشر اجنحته جربة و استقبل  
ضرار غلام البطريق و طعنه فقتله ثم اخذ الجنيب منه و ركبه و اطلق  
جواده نحو المسلمين فلحق بهم ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما رآه  
قد قتل غلامه و ركب جنيبه ايقن عدوّ الله بالهلاك و علم أنّه وليّ  
قتله لا محالة فلما نظر ضرار الى عدوّ الله و تبلده و كأنه عام ما عنده  
همّ أنّ يحمل عليه و أنّه لفي ذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل  
قد اقبل من عسكر الروم و ذلك ان وردان نظر الى صاحبه قد اشرف  
على الهلاك علم أنّه ان لم يدركه هلك فقال لقومه يا قوم ان هذا  
الشیطان قد اكل قطعة من كبدي و ان لم اقتله اليوم قتلت نفسي  
لابدّ لي من الخروج اليه و دع الملوك تعيرني بخروجي الى هذا  
البدويّ الضعيف قال فما زالت البطارقة و القياصرة و الهرقلية  
حتى حلف لهم بالصليب لابدّ من الخروج اليه فخرج اليه في  
عشرة من المذبحة و هم مدّرعون و في ارجلهم خفاف من حديد  
و سواعدهم حديد بايديهم اعمدة الحديد و وردان قد تكفن في لامته  
و على راسه التاج فخرج القوم و وردان يقدمهم كأنه شعلة نار و نظر  
لذلك اصطفان اللمنازل لضرار فقوى قلبه بعد ان ايقن بالهلاك  
و نشط للحرب بعد الارتباك و صاح بضرار دونك و الحرب فلم

وقعة اجنادين — خروج خالد مع عشرة من العرب ١١١

يلتفت اليه ضرار ولا الى من خرج اليه الا انه تاهب لهم فهو  
كذلك اذ نظر خالد بن الوليد القوم و خروجهم ونظر الى التاج  
وهو يلمع على راس صاحبهم فقال ان التاج لا يكون الا على روس  
الملك ولا شئ الا انه صاحب القوم و اراه قد خرج الى صاحبنا  
فما الذي يبعدنا عن نصرته ثم قال خالد لاصحابه يخرج منكم  
عشرة حتى نساوي القوم ثم خرج خالد في عشرة من خيار  
اصحابه فاطلقوا الاعنة اليهم و وصلت الروم الى ضرار فصبر لهم صبر  
الكرام وناوشهم الحرب الى ان وصل اليه خالد باصحابه وصاح فيهم يا  
ضرار ابشر فقد اسعدك الله الجبار — فلا تجزع من الكفار — فقال  
ضرار ما اقرب النصر من الله ! قال و عشيهم خالد بمن معه و التقت  
الرجال بالرجال و انفرد كل واحد بصاحبه و طلب خالد صاحبهم  
و فارسهم و ردان و لم يزل ضرار يمانع عن خصمه و الدريشان قد كل  
ساعده و ارتعدت فرايصه فصار فرحة ترحه عند ما نظر الى خالد و من  
معه فجعل ينظر يميناً و شمالاً و ليس لفرسه نهضة فعلم ضرار منه فهم  
عليه بسنانه فلما ايقن نفسه بالموت القى نفسه من الجواد و ولى هارباً  
فبادر ضرار و القى نفسه عن جواده و طلب عدو الله حتى لحقه  
فعند ذلك رمى ضرار الرمح من يده و تصارعا على وجه الارض  
و تواخذا بالمناكب و تعاركا و كان عدو الله كالصخرة الجلمود و كان  
ضرار نحيف الجسم غير ان الله اعطاه حيلاً و قوة فلما طال بينهما  
العراك ضرب ضرار بيده الى محزم سراويل عدو الله مع مراق بطنه  
فقامه من الارض و جلد به فصاح عدو الله و جعل ليستجير بوردان فقال  
بالرومية ايها السيد انقذني مما انا فيه فقد هلكت فصاح به و ردان و بلك

وانا من ينقذني من هولاء السباع ؟ وسمع خالد صوته وهمية  
وهما يحارران فطمع فيه وحمل عليه وهم ضرار بقرنه ونظرت اليهما  
الفتيان ونظر نحوهما العسكران وتصارخت الروم وكبر اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار قرنه دون ان برک  
على صدره وهو يتداعى من تحته ويعج كعجيج البعير وكل واحد  
من القوم مشتغل عن نصرة صاحبه فعندها امتشق ضرار سيفه  
ومكنه في نحر عدو الله فاخرج السيلف من جانب حلقه فعندها  
زعق عدو الله زعقة سمعها العسكران وحملت الروم باسرها عند  
صراخه وانكبت العساكر فلما نظر ضرار الى ذلك الامر قد دهمه  
جيش العدو وقال ما ارى الا ان يمسكني حتى يدوسني الخيل  
بحوافرها ثم كبر وحز راس عدو الله وقام عن صدره وهو مضطج  
بالدماء ثم كبر وكبروا المسلمون وحملوا من اماكنهم وحملت الروم  
كما ذكرنا من قبل ميمنتهم على معاذ بن جبل وميسرتهم على  
سعيد بن عامر تراصى الارمن بالسهم والعرب بالنبل حتى ستروا  
عين الشمس من كثرة السهام ونادى سعيد بن زيد بن عامر  
( عمرو ) بن نفيل يامعاشر الناس اذكروا الوقعة بين يدي الجبار —  
واياكم ان تولوا الادبار — وتستوجبوا النار — صبراً صبراً يا اهل الحفايظ  
وحماة الدين ويا قراء القرآن وزاد الناس بقوله نشاطاً وجراً و اقداماً  
قال وتلاحم الفريقان الى ان دنت اوقات العصر فافترقوا وقد قتل من  
الفتيين الا ان المشركين اكثر واعظم وكان ممن قتل اول وقعة

باجنادين من المسلمين سلمة بن هشام المخزومي و نعمان العدوي  
 و هشام بن العاص السهمي و هبان ( هبار ) بن سفيان و عبد الله  
 بن عمرو الدوسي و ذرا بن عوف النمري فالجملة اثنان و ثلاثين رجلاً \*

### قال الواقدي رحمه الله

و اما الروم فقتل منهم زها على ثلاثة الاف و فيهم عشرة من  
 ملوكهم و هم مارس بن مضاف صاحب عمان و ما يليها و مرقش  
 بن لبنا صاحب الصنمين و دير ايوب و نوى و دمدر بن قالا  
 صاحب الجولان الى الكهف و الرقيم و لاون بن جنة صاحب جبل

١ ( ن ) سلمة بن هشام المخزومي و نعيم بن عدي بن صخر العدوي و هشام  
 بن العاص السهمي و هبان بن سفيان و عبد الله بن عمرو الدوسي  
 و ذرا بن عوف النميري و راعب بن رهين الخزرجي و قادم  
 بن مقدم الزهري و ذواليسار بن خزرجه التميمي و حزام بن سالم  
 العنوي و سعد بن عاص ابن ابي ليلى الكلابي و حازم بن بشر  
 السكسكي و امية بن حبيب بن يسار احد بني عبد الله بن عبد الدار  
 و مرهف بن واثق اليربوعي و محلى بن حنظلة الثقفي و عدي  
 بن يسار السدي و مالك بن نعمان الطائي و سالم بن طليحة  
 الغفاري و اثنا عشر رجلاً من اخلاط الناس قال الواقدي رحمه الله  
 لم نقف على اسمائهم فالجملة اثنان و ثلاثون \*



السواد وعاملة ومذرعون بن روميس صاحب غزة وعسقلان ونجاً  
 بن عبد المسيح صاحب حليجول وبلادها وجرفياس بن حبرون  
 صاحب يافا والرملة ومريونس صاحب ارض البلقا وكورك صاحب  
 نابلس وصاحب ارض العوامس لم نقف على اسمه ثم افترق القوم  
 ورجع وردان الى مكانه وقد امتلا قلبه رعباً عظيماً مما ظهر له من  
 المسلمين من شدة صبرهم فجمع البطارقة وقال يا اهل هذا الدين ما  
 تقولون في امر هؤلاء العرب فاني اراهم غالبين غير مغلوبين وقد  
 رايت سيوفهم قاطعة وسيوفكم كليله وخيلكم منبهرة وخيلهم صابرة  
 وسواعدهم صلبة وسواعدكم بليدة والقوم أطوع منكم لربهم وأصدق  
 مهجة و ما خذلتكم الا بالظلم والجور والغدر و ما ارى لكم  
 علينا دولة الا ان تغسلوا ما بقلوبكم من العصيان وتوبوا الى ربكم  
 من كثرة الاثام فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على عدوكم و ان ايتم  
 ذلك فادنوا بالهلاك فان الله قد عاقبكم باشد عقوبة ان سلط عليكم اقواماً  
 ما كنا نعددهم ولا نفكر فيهم ولا يختروا على انفسنا لان اكثرهم رعاة  
 وعبيد جياع مساكين اخرجهم الينا قحط الحجاز وشدة الضرر  
 والبلاء فالآن لما اكلوا من خيرات بلدكم وفواكه ارضكم واكلوا بدل  
 خبز الشعير والذرة ما صفا من خبز الحنطة واكلوا مكان الخل  
 والزيت العسل والسمن والزبد الطري والتين والعنب والتحف  
 والظرف واعظم من ذلك سبي نسائكم وامهاتكم واولادكم  
 وذراريكم وكيف صبرتم على هتك الحرم والبلاء العظيم ؟

قال فلم يبق من الروم آلا من انتحسب وبكاً و صفق بيد على يد  
واغتاظوا غيظاً عظيماً و قالوا نقتل عن اخرنا ولا يصل القوم الى  
ذلك منا و انا نرى ان نضاربهم بالسيوف و نطاعنهم بالرمح  
و نفيذهم بالنبل و النشاب و لا يصل القوم الى ما ذكرت عنا فلما سمع  
وردان ذلك فرح فرحاً شديداً و صاح بالقوم و رؤساء البطارقة ليساورهم في  
ذلك و قال قد سمعتم ما قال جيش الملك فقال له رجل من القوم  
يا وردان لا تثق بكلام الناس و اعلم انك قد بليت بقوم لا يقام بامرهم  
قد عاينت واحداً منهم يحمل على عسكرنا باسرة و لا يبالي بكثرتنا  
و لا يرجع حتى يقتل منا و قد وطن القوم على ما قال لهم نبيهم انه  
من قتل منا صار الى النار و من قتل منهم صار الى الجنة و القتل  
و الحيوة عند القوم سواء و قد قتل منا خلق كثير و من القوم شئ  
يسيرو ما ارى لك في القوم مطمعا آلا ان تصل الى صاحبهم فان  
قتلته فقد انهزم القوم عن اخرهم و انك لن تصل الى اميرهم آلا  
بحيلة توقعة بها \*

فقال وردان و اتي حيلة تنفذ في القوم و الحيل و الخداع لهم ؟  
فقال له البطريق ما ارى لك آلا ان تدعو بالرجل لمناظرتك  
و مسائلتك فاذا خلوتما بادر اليه و اعتنقه و صم بقومك و لتكن  
منهم رجال مكمين فقال وردان ما اجد الى صاحبهم سبيلي لانه  
صعب القياد و الوصول اليه بعيد و لا انا ممن يخاطبه و لا يتحشش به  
فقال له البطريق انا اقول لك شياً ان صنعته وصلت الى امير  
القوم من حيث لا يصل اليك و ذلك ان تعدد الى عشرة من  
فناك عسكرك فتكمنهم في كمين بناحية العسكر قبل خروجك

اليه فاذا دعوت به سيرا جميعاً الى ان تصلا المكنن فتجلسا عنده  
وتشاغله بالحديث حتى يطمئن اليك ثم اهجم عليه واصرخ  
بقومك حتى يبادروا اليك فتقطعوه ارباً ارباً وتكفي مؤينته  
وتفرق اصحابه ولا يجتمع منهم اثنان فلما سمع وردان ذلك من كلامه  
تهلّل وجهه وقال اما هذا فنعم ما قلت ووقفت فيما ذكرت إلا أنّ  
هذا الامر لا يعمل الا بالليل ولا ياتينا الصباح إلا وقد فرغنا مما نريد  
ثم ان وردان دعا برجل من نصارى الشام وكان مسكنه بحمص اسمه  
داود فقال له اتي اعلم أنك فصيح اللسان جري الجنان خطيب  
مفلم بحجّتك واتي اريد ان تخرج الى هؤلاء العرب وتسالهم ان  
يقطعوا الحرب بيننا وبينهم الى بقية يومنا وقل لهم يخرجوا الينا  
اميرهم باكرًا حتى اخرج اليه بنفسه ولعلنا نعتد الصلح وندفع له  
ما اراد من المال وما يريد قال له داود ويحك وتخالف الملك  
فيما امرك من الحرب وتصلح انت والعرب فينسب اليك الفزع  
والجزع وما كنت بالذي اخاطب العرب في ذلك ابداً فيبلغ  
الملك اني كنت الواسطة في ذلك فيقتلني قال له وردان يا  
ويلك اما اجمعنا امرنا على الحيلة حتى اصل الى صاحبهم اقبله  
ويتفرق عنا هؤلاء القوم ونبيدّهم بالسيف ثم حدّثه بما قد عزم عليه من  
المكيدة بخالد فقال له داود يا وردان انّ الباغي مخدول في كلّ فعل  
فائق الجمع بالجمع واطرك ما عزمّت عليه فغضب وردان من قوله  
وقال ما استشرتك في هذا الامر وانما امرتك ان تمضي برسالتني  
فافعل ما امرتك ودع عنك اللجاج قال حُبّاً وكرامةً ثم عطف  
وقد انكر ما سمعه من صاحبه وقال انّ وردان عزم ان يلحق بولده

ثم اقبل حتى وقف قريباً من عسكر المسلمين و نادى برفع صوته  
يا معاشر العرب حسبكم من القتل و سفك الدماء فان الله تعالى  
مسائلكم عن اهراقها و سفكها و قد اجمعنا على امر نرجو فيه الصلح  
فليخرج الي صاحبكم حتى اخاطبه بما ارسلت او يخرج غيره ممن  
يبلغه ما اقول فما استتم كلامه حتى خرج اليه خالد كانه شعلة نار  
و هو مكفّن في لامته و بيده الرمح قد جعله بين اذني الحصان  
فلما نظر اليه الشيخ داود النصراني قال يا عربي على رسلك فما  
خرجت الى حربك و لا انا من رجال الحرب و لا انا ممن يطلب  
المنازلة و الضرب و اني اريد ابلي الرسالة و اسمع ما تقول فابعد  
عني رُمحك حتى اخاطبك فرد خالد رمحه و عرضه في قربوس  
السرج و قرب من الشيخ و قال له افعل و بلغ ما ارسلت به  
و استعمل الصدق تحظى به فمن صدق نجى و من كذب هوى  
قال صدقت يا اعربي ان اميرنا و صاحبنا كاره لسفك الدماء  
و لا يريد حربكم و قد نظر الى من قتل منكم و منا فاحزنه ذلك  
و قد رأى ان يحقن دماء الناس بمال يدفعه اليكم و لكن بشرط ان  
يكتب بيننا و بينكم كتاباً تشهد فيه على نفسك و يشهد كبراء  
قومك انك لا تعارض له و لا لاحد من اصحابه و لا تقعد في بلدة و لا  
تعرض لحصونه فان فعلت ذلك نرجو وثق بقولك و رضي بفعلك  
و هو يسألك ان تقطع الحرب بقية يومك فاذا اصبحت خرجت  
منفرداً من قومك فلا يكن معك احد فينظر ما تتفقان عليه و تسيران  
اليه و يسمح بعضكما لبعض عسى الله ان يحقن بينكما دماءهم \*  
فاما سمع خالد ذلك ففكر طويلاً ثم قال ان كان ما اضمرو و ارسلك

به یرید حيلة او مکيدة فنحن و الله جرثومة الخداع و المکر وما مثلنا  
 من یوتی من حيلة ولا من خديعة فان کان ذلک ضمیرة و اعتقاده  
 فما هو الا لقرب اجله و انقطاع امله و هلاک جمعکم و استیصال شافتکم  
 و ان کان ذلک حقاً من قوله فلست اصالحکم الا علی الاسلام او اداء  
 الجزية عن جماعتکم و روسکم و اولادکم و اما مال فلست ارغب فیہ  
 الا علی ما ذکرْتُ لک فاخذہ منکم علی طول الزمان فی راس کل  
 عام فقال داود ( و قد عظم علیہ قول خالد ) ما یكون الا مرادک و اذا  
 توافقتم کان الانفصال بینکما و هانا راجع ( و قد امتلا قلبه رعباً من خالد  
 و فزع مما سمع ) ثم قال فی نفسه والله لقد صدق العربی فی قوله و انا  
 و الله اعلم ان وردان مقتول و نحن من بعده و مالی الا ان اصدق  
 العربی و أخذ لی و لاهلی اماناً ثم التفت الی خالد و قال یا اخا  
 العرب اتی قد نسیت شیاً اوجده الی صاحبی قال وما هو؟ قال خذ  
 علی نفسک و کن مشفقاً فان وردان قد اضر لک کیداً ثم حدثه  
 القصة و قال ارید الامان لی و لاهلی فقال خالد لک الامان  
 و لاهلک و لمالك و لولدک ان انت لم تخبر القوم و لم تغدر قال  
 لو اردتُ غدرًا ما حدثتک فقال خالد و این مکن القوم؟ قال عند  
 الکثیر عن یمین عسکرهم •

ثم خلاه و رجع و اعلم صاحبه بجواب خالد ففرح و قال الآن ارجو  
 من الصلیب ان یظفرنی به ثم دعا بعشرة من القتاک و الابطال  
 و قال تمضوا رجاءة و تکنونا •

و ان خالدًا رجع فالتقاء ابو عبیدة رضي الله عنه فرأه ضاحکاً  
 فقال یا ابا سلیمان اضحک الله سنک ایش الخبر؟ فحدثه بما قال له العلیم

فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَا عَزَمْتَ عَلَيْهِ قَالَ عَزَمْتُ أَنْ أَخْرَجَ إِلَى الْقَوْمِ وَحْدِي  
فَقَالَ يَا أَبَا سَلِيمَانَ لِعَمْرِي أَنْتَ كَفَرُوا وَلَكِنْ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَلْقَى بِيَدِكَ  
إِلَى التَّهْلُكَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ وَاعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ  
رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَقَدْ أَعَدَّ لَكَ عَشْرَةٌ وَهُوَ  
الْحَادِي عَشْرَةَ وَمَا آمَنَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّعِينِ وَلَكِنْ أُنْدَبَ لَهُ رَجُلًا كَمَا  
نَدَبَ وَأَكْمَنَ بِهِمْ قَرِيبًا مِنَ الْقَوْمِ وَالنَّاصِحَ أَعْلَمَكَ بِمَكَانِهِمْ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ  
فَأَمْرَ أَصْحَابِكَ أَنْ يَكْمُنُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ فَإِذَا صَرَخَ اللَّعِينُ بِقَوْمِهِ اصْرُخْ  
أَنْتَ بِقَوْمِكَ تَكْفِي مَا تَحْذَرُهُ أَنْشَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَحْنُ نَكُونُ عَلَى خَيْلِنَا  
مُتَاهِدِينَ فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ بِجَمْعِنَا وَنَرْجُو مِنَ  
اللَّهِ النَّصْرَ فَقَالَ خَالِدُ لَسْتُ أَخَافُكَ ثُمَّ أَنَّ خَالِدَ دَعَا بِعَشْرَةٍ مِنْهُمْ  
رَافِعَ بْنَ عَمِيرَةَ الطَّائِيَّ وَالْمُسَيْبَ بْنَ نَجْبَةَ الْفَزَارِيَّ وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ  
وَضَرَارَ بْنَ الْأَزْوَريِّ وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَفِيلِ الْعُدُويِّ وَسَعِيدَ  
بْنَ عَامِرِ بْنِ جَرِيحٍ وَأَبَانَ بْنَ عَثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ وَقَيْسَ بْنَ هَبِيرَةَ  
وَزُفَرَ بْنَ سَعِيدِ الْبِيْضِيِّ وَعَدِيَّ بْنَ حَاتِمِ الطَّائِيَّ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ  
أَخْبَرَهُمْ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ الرُّومُ مِنْ حِيلَتِهِمْ وَخَدِيعَتِهِمْ وَقَالَ أَخْرَجُوا  
بِاجْمَعِكُمْ حَتَّى تَأْتُوا فِي الْهَبْطَةِ الَّتِي عَنْ يَمِينِ الْكُثِيبِ فَانْكَبُوا  
هَنَّاكَ فَإِذَا صَرَخْتَ بِكُمْ فَبَادِرُوا وَانْفَرِدُوا وَاتْرَكُونِي وَعَدُوَّ اللَّهِ  
فَأَنِّي كَفُلُهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ يَكْثُرُ الشَّرُّ  
وَيَعْظُمُ الْأَمْرُ وَنَخْشِي أَنْ يَمَانَعَ الْقَوْمُ عَنْ صَاحِبِهِمْ وَيَعْطِفَ هَذَا الْجَمْعُ  
إِلَيْكَ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَصِلُوا بِشَرِّهِمْ إِلَيْكَ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَا نَسِيرُ مِنَ

١ (ن) رَافِعَ بْنَ عَمِيرَةَ الطَّائِيَّ وَالْمُسَيْبَ وَمَعَاذَ وَضَرَارَ تَمَامَ الْعَشْرَةِ -- الخ

٢ (ن) كَذَلِكَ

وقتنا الى مكن القوم فان وجدناهم رقوداً فرغنا منهم قبل الصباح  
ونكن نحن موضعهم فاذا خلوت انت وقرنك خرجنا اليه بغير  
مقاتل ولا مضاد فضحك خالد من قوله وقال له افعل ما ذكرت  
ان وجدت اليهم سبيلا وخذ هؤلاء العشرة الذين قد ندبتهم لك وانت  
الصاحب و الامير عليهم وارجو ان يبلغك الله ما طلبت منهم فان  
وصلت اليه فهي الفرجة الكبرى فقال ضرار بن الازور وارجو الوصول  
اليهم ان شاء الله تعالى ثم خرج القوم وخرج رجال بايديهم السيوف  
وسلموا على خالد والناس وسألوهم الدعاء وكان خروجهم وقد  
مضى ثلث الليل و ضرار على مقدمتهم و هو يقول \*

\* الجن يفرع مني في الظلام اذا \*

\* خضت الدياجي ولم الوالى الجزع \*

\* يا ديم من وضع الارصاد يخدعنا \*

\* ونحن جرثومة الامكار و الخدع \*

\* لارضين الهى في جهاد هم \*

\* ليس الجسور على الاهوال كالجزع \*

ثم سار باصحابه حتى وصل الكثيب فوقف اصحابه وقال على  
رسلهم حتى اخبركم خبر القوم ثم نزع اثوابه واخذ سيفه و سار مع  
لحف الجبل و الكثيب سيرا خفيا الى ان قرب من القوم فاذا القوم  
سكارى في نومهم لما نالهم في يومهم من التعب و هم في امن  
ان يقصدهم عدو او يعرض لهم عارض قال فبم ضرار بن الازور ان يدنو

من القوم فخشى ان يوقظ بعضهم بعضاً باضطرابهم عند قتلهم فرجع الى اصحابه وقال لهم ابشروا قد اتاكم ما تريدون وزال عنكم ما تحذرون فجردوا السيوف و سيروا الى القوم فاقتلوهم كيف شئتم و كل واحد منكم لواحد و لكن ضرباتكم واحدة و اخفوا اصواتكم ما استطعتم قالوا حباً وكرامةً ثم خفف القوم من لامتهم و جردوا اسياهم و تقدم امامهم ضرار و ساروا في اثره الى ان وصلوا الى القوم و كل واحد منهم سلاحه عند راسه فتفرق القوم بهم و انفرد كل واحد لواحد فلما تمكنوا منهم رفعوا السيوف و وضعوها على الوجوه و الرقاب و الاصلاب فلم يستيقظ القوم الا و ضربات السيوف تاخذهم فقطعوهم إرباً إرباً و افنوههم عن اخرهم ثم اخذوا سلاحهم و ما كان معهم و قال ضرار ابشروا فهذا اول الفتح ان شاء الله تعالى و نرجو من الله تمام الوعد و انجاز الامر فحمدوا ربهم بنصرهم و باتوا يشكرون الله و يسألونه النصر و لم يزلوا كذلك الى ان برق ضياء الفجر فهذا لك اجتماع القوم و نزعوا اطمارهم و افرغوا عليهم ثياب الروم و تعصبوا بالمشاد و غيره و استقروا مخافة ان ياتيهم رسول من وردان فيغير عليهم و غيَّبوا القتلى في هبط الربوة و حثوا عليهم التراب و جلسوا تحت السلاح يرتقبون الفرج \*

قال الواقدي و اضاء الفجر فصلى خالد بالذاس و رتب اصحابه كهيدة الحرب و اشتهر بحربة حمراء و تعمم بعمامة صفراء و كذلك تصففت الروم و اشتهروا سلاحهم و رفعوا الاعلام و الصلبان فبينما القوم كذلك



اذ خرج فارس من القوم من القلب و قال يا معاشر العرب اعدتكم  
 اين ما كان بيننا وبينكم بالامس ؟ فخرج خالد و قال ما شيمتنا  
 الغدر فقال الفارس ان وردان يريد منك ان تخرج حتى ينظر ما  
 تنفعا عليه فقال خالد ارجع و اعلمه و قل له ها انا خارج اليه غير  
 هلع ولا جزع فرجع البطريق و اعلم صاحبه بجواب خالد فعندها خرج  
 عدو الله متكفنا في لأمته و قد تظاهر بقلائد الجواهر و عصابته و تاجه  
 فلما راه خالد قال هذه غنيمة للمسلمين ان شاء الله ثم قال لابي  
 عبدة اظن ان ضرار و اصحابه قد وصلوا الى اعدائنا فاذا رأيتني  
 قد حملت فاحمل بمن معك ثم سلم على المسلمين و خرج وهو يقول \*

- \* عليك الهي في الامور اتكل \*
- \* فاغفر الهي ان دنا مني الاجل \*
- \* و تقني الهي الى خير العمل \*
- \* واغفر الهي ما علمت من زلل \*
- \* واقمع بسيفي الشرك حتى يضمحل \*
- \* مالي سواك في الامور من اسل \*

---

قال الواقدي رحمه الله

حدثني رفاعة بن قيس عن حروان بن هبيرة عن ماجد بن العاص  
 عن جده نافذ بن علقمة الرعيني قال كنت في القلب في اصحاب

---

١ (ن) قال الواقدي حدثنا نافذ بن علقمة قال سمعت خالد يقول - الخ

٢ (ن) مروان بن هبيرة عن ماجد بن القصاص — الخ

عياض بن غنم الاشعري فسمعت خالد بن الوليد ينشد هذه الابيات  
فلما نظر عدو الله الى خالد وزيه اعجبه ما راي و ظن انه  
سيصل اليه ولم يزل لدخا سائر الى ان قرب منه و اذا عدو الله  
وردان قرب من الكثيب فلما قرب منه خالد ترجل عن بغلته و ترجل  
خالد عن جواده و جلسا كلاهما و جعل عدو الله سيفه بين يديه  
حذراً من خالد ان يهجم عليه و جلس خالد ايضاً بازائه و قال قل  
ما تشاء و استعمل الصدق و الزم طريق الحق و اعلم انك جالس امام  
رجل لا يكثر بالخداع و لا يلوي الى الحيل الواقعة لانه جرتومتها  
و دعامتها فقل ما تريد ان تقول \*

فقال وردان يا خالد اذكر لي ما الذي تريد و قارب الامر بيني  
وبينك و احقق دماء الناس و اعلم انك مسائل و مطالب عما فعلت  
و قتلت من عبيد الله فان تطلب شيئاً من دينانا فلن نبخل عليك صدقة  
منا عليكم لانه ليس عندنا امة هي اضعف منكم عندنا و قد علمنا انكم  
في بلد قحط تموتوا فيه ضرّاً و هزلاً فقل ما بدا لك و اقنع منا بالقليل \* فلما  
سمع خالد من قوله قال يا كلب النصرانية ان الله عز وجل قد اغنانا  
عن صدقاتكم و قد جعل اموالكم حلالاً نتقاسمها بيننا و احل لنا نساءكم  
و اولادكم الا ان تقولوا "لا اله الا الله محمد رسول الله" صلى الله عليه  
وسلم فان ابستم ذلك فالجزية عن يد و انتم صاغرون فان ابستم  
فالسيف حكماً بيننا و بينكم حتى يموت منا و منكم و الله ينصر  
من يشاء منا و منكم و ما لكم عندنا الا تسمع فان ابست الا الحرب  
و الله ان الحرب و القتال اشهي الينا من الصلح و اما قولك انه  
لم تكن امة اضعف عندنا منكم فانتم و الله عندنا بمنزلة الكلاب و ان

الواحد منا يستضعف منكم الفأ وما هذا خطاب من صالحنا فان كان ذلك لطمع ترجو ان تصل الى بانفرادي عن قومي وقومك فدونك ما تريد فاني كفوبك ان شاء الله تعالى \*

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير ان يجرد سيفه ثقة من اصحابه انهم يخرجون من الكمين فوصل برتبة عليه وقبض بيده على عضديه وثار اليه خالد وشابهه وضرب بيده على عضديه واشتبكا وثق بعضهما من بعض وصاح عدو الله بقومه عند ما وثق من خالد وقال لهم بادروا الي فقد امكن الصليب من امير العرب فمما استتم كلامه حتى سمع القوم صوته فابتدر اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الكثيب كانهم العقبان وقد رموا الاطمار والدرع التي كانت عليهم وخرجوا عليهم مبادرين وجردوا السيوف وكان اول من وصل اليه ضرار بن الزور وهو عاري الجسد ليس عليه غير السروال قابض على سيفه وهو يهدر هدير الليث والقوم من ورائه متتابعين له فالتفت عدو الله ونظر وهم يتسابقون اليه وهو لا يشك الا انهم قومه حتى اذا وصلوا اليه نظرفي اوائلهم ضرار بن الزور وهو يثب وثبة الذئب مسرعاً اليه وهو يمز السيوف فلما نظر وردان الى ذلك ارتعدت فرايصه واهن ساعده وقال يا خالد سالتك بمعبودك الا تقتلني ولا يقتلني هذا الشيطان فاني اتاشم بطلعته فقال خالد هو قاتلك لا محالة فبينما هما في المحاورة اذ وافاه ضرار بن الزور وهز سيفه وهو يهدر مثل الاسد وهو يقول \*

\* سالحق وردان بحمران ابنه \* واني سالحق عبدة الاوثان \*

\* وارضى بذلك الملك المثنان \* اطلب بذلك العفو والغفران \*

ثم قال يا عدو الله اين خديعتك من خديعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم لَوَّحَ اليه بسيفه فصاح به خالد مهلاً يا ضرار اياك ان تصل اليه و اصبر حتى آمرُك بقتله و دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و هم يهتزون اسياهم و كل يتبادر الى قتله فقال خالد على رِسْلِكُمْ و امهلوا الى ان آمرُكم بقتله و نظر وردان الى ما دهمه فدخل قلبه الجزع و ارتعدت فرايصه و سقط الى الارض و هو يشير باصبعه و ينادي الامان الامان فقال خالد إِنَّمَا يُعْطِي الامَانُ لاهل الامان و انت رجل قد اظهرت لنا **السلام** و المصالحة و اضرمت لنا الخديعة و المكر و الله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ فلما سمع ضرار ذلك من قول خالد نم يمهل ان ضربه على حبل عاتقه ثم داخله و اختطف التاج عن راسه و قال من سبق الى شئ كان اولى به قال و ادركته سيوف المجاهدين فقطعوه ارباً ارباً و تبادروا الى سلبه فاخذوه ثم ان خالد اقبل على اصحابه و قال لهم يا قوم اني ما امن عليكم من القوم ان يميلوا عليكم لاني متشرفون الى صاحبهم فاجتزوا راس عدو الله و لبسوا الاطمار التي كانت على الروم و توجهوا للقاءهم فاذا قربتم منهم فكبروا و احملوا فيحمل المسلمون عند تكبيركم \*

قال فعمد كل واحد الى من قتله فافرع عليه عدته و لامته ثم توجهوا للقاء الروم و قد استخفوا تحت السلاح و خالد و ضرار في اوائل الناس و راس وردان على طرف ذباب سيف خالد فلما انكشفوا لاهل العسكرين مالوا الى ناحية الروم و نظر الكفار الى راس صاحبهم على طرف السنان فلم يشكوا انه راس خالد و ان اولئك اصحابهم فعضطوا

وصفقوا واطهروا الصلبان وكثر عجيجهم وصجيجهم ونظر المسلمون الى ذلك فخامر قلوبهم الفزع وخافوا ان صاحبهم قد اعيبوا به فمنهم داع وخائف وبالك وصارخ فلما قرب خالد من الصفوف اخذ الرأس و لوّح به ونادى يا اعداء الله هذا راس صاحبكم وردان و انا خالد بن الوليد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رمى الرأس من يده وحمل وكبّر وحمل ضرار في اثره وكبّر وحمل المسلمون وكبّروا ونادى ابو عبيدة احملوا يا اهل الحفايط وحماة الدين ثم حمل وحمل الناس لحملة \*

فلما رأى القوم الى راس صاحبهم وتيقنوا ان قومهم قد قتلوا ولوا الادبار واخذهم السيف من كل مكان وقتلوا تحت كل حجر ومدر ولم يزل السيف يعمل فيهم من الضحك الاول الى اوقات صلوة العصر وافترقوا كابل شتى \* قال عامر بن الطفيل الدوسي وكنت في جند ابي عبيدة رضي الله عنه ومعى خيل من خيول دمشق ونحن نتبع اثار المشركين الى نحو طريق دعران اشرفت علينا غيرة فظننا انها خيل الروم تجي من هرقل فاخذنا على انفسنا وكذلك من اتبعنا من المسلمين و اذا بالغيرة قد دنت منا و اذا بهم عسكر قد انجدنا به ابوبكر الصديق رضي الله عنه فما لقيوا احدا من الروم الا قتلوه ونهبوا ما كان معهم \*

قال حدثني الثقفى قال حدثني يونس بن عبد الأعلى قراءة عليه [بالمسجد الحرام ان العسكر الذي قدم الى المسلمين] باجنادين يوم هزيمة المشركين كان عمرو بن العاص بن وائل السهمي ولم يحضر الواقعة

لا هو ولا من معه من المسلمين وكان قدومه يوم هزيمة الروم \*  
قال الواقدي وكان جيش الروم باجنادين تسعين ألفاً فقتل  
منهم ذلك اليوم خمسون ألفاً يزيدون ولا ينقصون وقتل بعضهم بعضاً  
تحت الغبرة وافترق من بقي منهم فمنهم من مضى الى قيسارية  
ومنهم من طلب دمشق و غزم المسلمون غزيمة لم يغنموا مثلياً في  
أيامهم التي مضت واخذوا من صلبان الذهب والفضة والسلاسل  
من الذهب ما لا يحصى ولا يعد فجمع خالد ذلك كله مع التاج الذي  
غنموه من وردان الى وقت المقسم وقال خالد لست أقسم عليكم  
شيئاً إلا اذا فتحت دمشق ان شاء الله تعالى \*

قال الواقدي وكانت الوقعة باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا  
من جمادي الاولى سنة ثلث عشر من الهجرة وذلك قبل وفات  
ابي بكر الصديق بثلاث وعشرين ليلة ثم ان خالد كتب الى ابي بكر  
الصديق رضي الله عنه يخبره بالفتح يقول فيه \*

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن الوليد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سلام عليكم فاتي احمد الله الذي لا اله الا هو اعلي على نبيه محمد  
صلى الله عليه وسلم ثم ازیده حمداً وشكراً على سلامه المسلمين  
ودمار المشركين واخمد جمرتهم وانصداع بيضتهم وانا لقينا جموعهم  
باجنادين مع وردان صاحب حمص وقد نشروا كتبهم وجمعوا صلبانهم  
وتقاسموا بدينهم ان لا يقرّوا ولا ينهزمون فخرجنا اليهم وايقنا بالله  
متوكلين على الله فعلم ربنا ما اضمناه في افئدتنا وسرايرنا فرزقنا  
الصبر وايدنا بالنصر وكتب اعداء الله بالقهر فقتلنا منهم في كل

فَمَجَّ وَشَعْبَ وَادٍ وَجَمَلَةَ مِنْ احْصِينَا مِنَ الرُّومِ مَمَّنْ قَتَلَ خَمْسُونَ  
 الْغَاثَ وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي اَوَّلِ يَوْمٍ وَثَانِيهِ اَرْبَعَ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ  
 وَسَبْعُونَ رَجُلًا خَتَمَ اللَّهُ لَهُمُ بِالشَّهَادَةِ وَيَوْمَ كَتَبْتُ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابِ  
 وَهُوَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِلثَّلَاثِينَ مَضِيَّتَا مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ وَنَحْنُ رَاجِعُونَ  
 إِلَى دِمَشْقٍ فَادْعِ اللَّهَ لَنَا بِالنَّصْرِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

١ (ن) مِنْهُمْ عَشْرُونَ مِنَ الْاَنْصَارِ وَهُمْ سَلْمَةُ بْنُ عَوْفٍ (و) عَمْرُو بْنُ  
 مَازِنٍ وَشَاكِرُ بْنُ مَزْرُوعٍ وَوَاقِدُ بْنُ حَسَّانٍ وَمُرَّةُ بْنُ عَجْلَانَ وَالْمُقَنَعُ بْنُ  
 نَجْبَةَ وَصَفْوَانُ بْنُ خَزْرَجَةَ وَأَوْسُ بْنُ جَوْشَنَةَ وَيَعْمَرُ بْنُ الْعَاطُونَ وَعَبْدُ  
 اللَّهِ بْنُ بَشْرٍ وَالسُّلُولُ بْنُ قُرْمٍ وَحَامِدُ بْنُ عَطَا وَسَفْيَانُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْأَكُوْعُ  
 بْنُ مِرَّةٍ وَسَيْفُ بْنُ جَابِرٍ وَالصَّامِتُ بْنُ حَمِيدٍ وَالْعَالِيُ بْنُ يَقْنَعٍ وَمَيْسِرَةُ  
 بْنُ مَاجِدٍ وَكَلِيلُ بْنُ مَزِينَةَ وَالْعُقَابُ بْنُ أَكَالِ الدَّمِ وَقَتَلَ مِنْ أَهْلِ مِثَّةٍ  
 ثَلَاثَ رِجَالٍ وَهُمْ قَيْسُ بْنُ عَامِرٍ الْمُخَزَمِيُّ وَنُعَيْمُ بْنُ صَفْوَانَ  
 وَهَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَقَتَلَ مِنْ حَمِيْثَرٍ عَشْرُونَ رَجُلًا  
 وَهُمْ رِفَاعَةُ بْنُ مُوْهَبٍ وَعَبْدُ بْنُ مَالِكٍ وَسَعِيدُ بْنُ رَافِعٍ وَمَاجِدُ بْنُ  
 الْأَسْلَعِ وَالْعَاطِرُ بْنُ يَعْرَبٍ وَالْحَلْحَاحُ بْنُ عَوْفٍ وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
 وَمَنْفَعُ بْنُ مَسَامِعٍ وَعَبَادُ بْنُ أَوْسٍ وَكُلْكُلُ بْنُ رِفَاعَةَ وَمَاقِطُ بْنُ  
 شَدَادٍ وَأَنْسُ بْنُ دَارِمٍ وَالْكَائِلُ بْنُ حَزْمٍ وَمُرْتَدُ بْنُ طَالِبٍ وَاحْطَاةُ  
 بْنُ يَرْبُوعٍ وَعَمَلَقُ بْنُ سَنَانَ وَذُو الْمَرْبَعِ بْنُ وَايِلَ وَمُومِلُ بْنُ ذِي  
 حَارْفٍ وَمَسْمَارُ بْنُ عَوْفٍ وَجَنْدَلُ بْنُ رَبِيعَةَ وَقَتَلَ مِنْ سَلِيمِ سِتَّةَ  
 وَهُمْ سَالِمُ بْنُ الْمَنْذَرِ وَيَعْمَرُ بْنُ مِرَّةٍ وَفَيَاضُ بْنُ حَامِدٍ وَدِقَاقُ بْنُ نُعَيْمٍ  
 وَيَاسِرُ بْنُ مَقْدَامٍ وَسَلِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْبَاقِي مِنْ اخْلَاطِ النَّاسِ

١٢٩ وصول خبر فتح اجنادين الى ابي بكر

ورحمة الله وبركاته \* ثم طوى الكتاب وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجهمي وامره بالمسير الى المدينة من وقته فارتحل عبد الرحمن من ساعته وارتحل خالد من بعده الى دمشق \*

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كل يوم الى ظاهر المدينة يتجسس الاخبار فبينما هو كذلك اذ قدم عليه عبد الرحمن بن حميد الجهمي فلما اشرف عليهم تسابقت اليه الصحابة وقالوا من اين ؟ فقال من الشام فبشروا الصديق بذلك وان الله قد نصر المسلمين فسجد لله شكراً فاقبل عبد الرحمن وقال السلام عليك يا خليفة رسول الله ارفع راسك فقد اقر الله عينك بالمسلمين فرفع ابوبكر رضي الله عنه راسه وسلم اليه الكتاب وكان بخط ابي عبيدة رضي الله عنه فقرأ ابوبكر الكتاب سرّاً فلما فهم ما فيه قرأه على الناس جهراً وتراحم الناس وشاع الخبر في المدينة \* قال فأتى الناس يهرعون الى باب المسجد فقرأه ابوبكر رضي الله عنه ثالثة قال وتسامع الناس من اهل المدينة بما فتح الله على ايدي المسلمين وما ملكوا من الاموال فتبايعوا للخروج رغبة في الثواب وسكنى الشام وبلغت الاخبار الى اهل مكة فاقبل المدينة من اهل مكة عظامهم واکابرهم بالخييل والحديد والباس الشديد على اوائلهم ابوسفيان صخر بن حرب والعيداق بن هاشم ونظراؤهم.

ويوم كتبت — النخ

١ (ن) العيداق بن هشام — كذلك



فاقبلوا يستأذنون ابابكر في الخروج الى الشام فكرة عمر بن الخطاب  
 خروجهم الى الشام وقال لابي بكر ان هؤلاء القوم لنا في قلوبهم  
 طرايد وحقايد والحمد لله الذي كانت كلمة الله هي العليا وكلمتهم  
 هي السفلى وهم على كفر وازادوا ان يَطْفُفُوا نُورَ اللَّهِ بِأَنفُسِهِمْ  
 وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَنَحْنُ نَقُولُ اذْ ذَاكَ لَيْسَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةٌ  
 أُخْرَى وَهُمْ يَقُولُونَ ان معه آلهة اخرى فلما ان اعز الله ديننا ونصر  
 شريعتنا اسلموا خوفاً للسيف ولما سمعوا ان جند الله قد نصروا على  
 الروم اتونا لنبعث بهم الى الاعداء ليقاسموا السابقين المهاجرين  
 والانصار والصواب ان لا تنفذهم فقال ابوبكر رضي الله عنه آتي  
 لا اخالف لك قولاً ولا اعصى لك امراً \*

قال وبلغ اهل مكة ما تكلم به عمر فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر  
 الصديق رضي الله عنه الى المسجد فوجدوا حوله جماعة من  
 المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين وما اظهرهم  
 على المشركين وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه عن يمينه وعمر  
 بن الخطاب عن يساره والناس حوله فاقبلت قريش الى ابي بكر  
 الصديق رضي الله عنه فسلموا عليه وجلسوا بين يديه وتناولوا من  
 يكون أولهم كلاماً فكان اول من تكلم ابوسفيان صخر بن حرب اقبل على عمر  
 بن الخطاب وقال يا عمر قد كنت لنا مبغضاً في الجاهلية واليا وكنت  
 تحدد علينا ونحد عليك فلما هدانا الله الى الاسلام هدم لك ما في قلوبنا  
 لان الايمان هدم الشرك والبغضة والكيد وانت بعد اليوم تشنانا وتبغضنا  
 آلسنا اخوانكم في الاسلام وبني ابيكم في النسب ؟ فما هذا العداوة

منك الينا يا ابن الخطاب قديماً وحديثاً؟ اما ان يغسل ما بقلبك لنا من الحقد والتباغض و انا نعلم انك افضل منا واسبق في الايمان والجهاد ونحن بذلك عارفون وله غير منكرون فسكت عمر بن الخطاب واستحي حتى كَلَلَهُ العرق ثم قال وايم الله ما اردت بقولي الا انفصال الشر وحَقْن الدماء لان حمية الجاهلية في رؤسكم وانتم تطاولون في نسبكم على من سبقكم في الاسلام فقال ابوسفيان انا اشهدكم واشهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد حبست نفسي في سبيل الله وكذلك تكلم سادات مكة فرضى الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابوبكر اللهم بلغهم افضل ما يؤملون واجزه باحسن ما يعملون وارزقهم النصر على عدوهم ولا تمكّنهم من نواصيهم \*

قال الواقدي فوالله ما مضى الا ايام قلائل حتى قدم وفد كثير من اليمن يقدمهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي ومعهم النسوان والصبيان يريدون الشام فما استقروا في المدينة حتى اقبل مالك الاشتر النخعي فنزل عند علي رضي الله عنه وكان ملجأ بحب علي وقد شهد معه الوقائع والمعامع وعزم على الخروج مع الناس الى الشام ثم اجتمع بالمدينة جيش عظيم زها سبعة الاف فارس ومعهم قوم من جرهم \*

فلما تم امرهم كتب ابوبكر الصديق رضي الله عنه كتاباً الى خالد بن الوليد يقول فيه \*

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن

الوليد المخزومي و من معه من المسلمين اما بعد فاني احمد الله  
الذي لا اله الا هو و اصلى على نبيته محمد صلى الله عليه وسلم  
و آمرك بتقوى الله في السر و الجهر و الفرق بالمسلمين و الحمل  
لضعيفهم و التجاوز عن مسيئهم و المشاورة لهم و قد فرحت بما  
فتح الله تعالى عليكم و افا الله عليكم من النصر و هزيمة الكفار فاجعل  
السير دأبك الى ان تطأ اقصى ارضهم و انزل على جنة الشام الى ان  
ياذن الله تعالى بفتحها على يديك ثم الى حمص و المعرات و اطلب  
انطاكية و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة الله  
و بركاته و قد نفذت اليك ابطال اليمن و ليوث النخع و اقيال مكة  
و يفيك عمرو بن معدي كرب و مالك الاشر و ان نزلت على  
المدينة العظمى ذات الجبل المطل انطاكية فان الملك  
هناك فان صالحك فصالحه و ان حاربك فحاربه و لا تدخل  
الدروب او تكتبني بذلك مع اني اظن ان الاجل قد اقترب هرقل  
ثم كتب كل نفس ذائقة الموت و السلام \*

ثم طوى الكتاب و ختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي و قال انت كنت الرسول  
بالشام و انت ترد الجواب فاخذه عبد الرحمن و سار على مطيته  
طريق البرية يطوي المناهل و المنازل الى ان وصل الى دمشق  
و اوصل الكتاب الى خالد \*

قال الواقدي رح

حدثني عمر بن عبيد الباهلي عن صفوان بن بشر العدوي عن

(ن) حدثنا عبيد بن عمر الباهلي قال لما بعث — الخ

نافع بن عمر الجرهومي قال لما بعث خالد الكتاب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ارتحل يريد دمشق وكان اهلها قد سمعوا بقتل ابطالهم وانهزام جيوش الملك فخانوا و اضطربوا و انجفل اهل القرايا والرساتيق<sup>١</sup> وتحصنوا بنا و اعدوا الات الحصار و رفعوا السيوف والطوارق و الرماح و المنجنيقات و العرادات الى اعلى السور و نشروا الاعلام و الرايات فلما اخذوا على انفسهم اشرف عليهم خالد و الجيش و قد زاد فيه عمرو بن العاص في تسعة آلاف و جيش يزيد بن ابي سفيان في الفين و جيش شرحبيل بن حسنة و عمرو بن ربيعة في الفين و انبسط السواد من ورايهم مع معاذ بن جبل و راي اهل دمشق عسكرياً جراراً فيقنوا بالهلاك<sup>٢</sup> و اقبل خالد بن الوليد و نزل في دير المعروف به بينه و بين المدينة اقل من ميل فلما نزل هنالك دعا بالامراء فاحضرهم فقال لابي عبيدة انت تعلم ما ظهر لنا من غدرهم عند انصرافنا من عندهم و خروجهم في اثرنا فامض بمن معك من اصحابك فانزل بهم على باب الجابية و لا تزل من مكانك و لا تسمح للقوم بالامان فيخذعوك او توتي من مكرهم و كن متباعدًا من الابواب و ابعث اليهم فوجاً بعد فوج و اجعل قبل الناس دولاً و لا تضيق صدرك من كثرة المقام و الصبر يعقبه الظفر فقال ابو عبيدة عامر بن الجراح حباً و كرامةً ثم خرج برع الجيش حتى نزل على باب الجابية و نصب له بيتاً من الاديم الطائفي بعيداً من الباب \*

قال الواقدي حدثني سليمان بن عوف عن عبد الله عن ابي

محمد عبد الله بن حجاج الانصاري قال قلت لجدي رفاعه بن عامر  
 وكان ممن حضر فتوح دمشق وكان في خيل ابي عبيدة فقلت  
 له يا جداه ما منع ابا عبيدة ان يُنصَبَ له قُبَّةٌ من قباب الروم ممّا  
 اخذوه من اجنادين ومن بصرى ومن رقعة شحورا و حوران  
 وقد كان عنده الوفا منها؟ فقال له يا بني منعه من ذلك التواضع لله  
 تعالى وان لا يتنافسوا في زينة الدنيا وكى يرون الروم انهم لا يقاتلون  
 طلباً للملك وانما يقاتلون رجاء ثواب الله عز وجل وطلب الآخرة \*  
 ولقد كنا نزل بلادهم فننصب خيامهم وسراقاتهم بالبعد ونوقف  
 امامها الشهاري والسلاح والدروع والقنطاريات والطوارق والرايات  
 ولا يقربها احد منا وربما اصاب اكثرنا المطر فلا يلوي اليها لانها  
 لم يذكر فيها اسم الله سبحانه وتعالى الا بالشرك وكنا ننحرف عراة  
 من السلاح وبعضنا قد صنع له من نوا التمر وضّم بعضه الى بعض بخيوط  
 ملففة وكنا نلبسها دروعاً \*

قال الواقدي رحمه الله فلما نزل ابو عبيدة رضي الله عنه على  
 باب الجابية امر اصحابه بالزحف والقتال ثم ان خالد دعا يزيد بن ابي  
 سفيان وقال يا يزيد خذ اصحابك وانطلق الى باب الصغير واحفظ  
 قومك والجهة التي بعثتك اليها وان خرج اليك احد من المدينة  
 ولم تكن لك بهم طاقة فنقد اليّ حتى انجدك ان شاء الله تعالى ثم دعا  
 بشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وانت  
 امض بقومك الى باب توما واحذر من صاحب الباب توما ان خرج  
 اليك فاعلمني حتى انجدك فقد ذكر لي انه داهية الحرب وانه دعى

١ (ن) فقد ذكر لي ان داهية الروم هناك

للامارة وان الملك هرقل يحبه وما رغب فيه الا لما يعلم من شجاعته  
والاجرم انه زوجه ابنته فقال شرحبيل ما مآ من يوتى من حيله  
ان شاء الله تعالى ثم دعا بعمر بن العاص بن وائل السهمي وقال  
يا عمرو اذهب بجندك الى باب الفراديس و الزم تلك الناحية  
فقد بلغني ان هناك ابطال الرجال فقال عمرو السمع والطاعة ثم توجه  
بقومه الى باب فراديس ثم ان خالد دعا بقيس بن هبيرة و سأم  
اليه جزء من الجيش وقال الزم باب كيسان بمن معك فتوجه قيس  
بن هبيرة نحو الباب \*

قال الواقدي رحمه الله فاما باب مرقس فانه كان مغلقا ولم يكن  
عليه قتال فلذلك سمته العرب باب السلامة ثم ان خالد نزل على  
باب الشرقي و دعا بضرار بن الازور و ضم اليه الفتي فارس وقال له  
كن في الطابع و طف حول المدينة كلها فان دهمك امر و لاحت  
لك عيون القوم فانفذ الي لا عمل حسب ذلك قال ضرار اترك  
الحرب و القتال و اشتغل بالانتظار و التشوف ما ارغب فيما ذكرت  
فقال خالد فقاتل ما قدرت فقال ضرار ان كان هذا فنعم ثم  
سار و هو يقول \*

\* \* دمشق قد اتك ضرار يوما \* \*

\* \* بمن ياتيك بالويل الطويل \* \*

---

١ (ن) خمس الجيش ٢ (ن) فاما باب مرقس و هو باب السلامة فكان  
مغلقا لانه لم يكن عليه قتال لانه مزوي عن الابواب و كانت الروم  
يطلعون منه و يدخلون و كان مغلقا لا يفتحوه الا وقت حاجتهم — الخ

- \* \* ساعرب في العلوج بحدّ قضب \*
- \* \* قطوع باثر قضب صقيل \*
- \* \* ساعزم في الجوانب منك نارا \*
- \* \* وارمي القوم بالخطب الجايل \*

ثم سار رحمه الله كأنه الاسد العضبان او الذمر الجردان واتبعه خالد وبقى خالد على الباب الشرقي وحمل القوم هناك فلما وضع القوم وزحفوا للقتال وعولوا اهل دمشق ان يقتلوا عن اخرهم ولا يسلموا الحريم والاولاد وتراموا بالسهام والجنادل والمقاليع حتى جرح من الفريقين رجال وقدم عبد الرحمن بن حميد من المدينة بكتات ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعدل الى ناحية الدرب فوجد خالد على الباب الشرقي وقد قام للقتال طائفة من اصحابه مع رافع بن عميرة فدفع اليه الكتاب فلما قرأه خالد فرح بما فيه وبشر اصحابه بتقديم الجيش مع ابي سفيان وعمرو بن معدى كرب الزبيدي وشاع الخبر عند جميع الناس من المسلمين ولم يزل الناس في الحرب الى ان هجم عليهم الليل وافترق الفريقان وبقى كل امير من المسلمين على الباب الذي انتدب اليه ثم ان خالد رضي الله عنه بعث كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى كل باب فقرى على الناس ففرح المسلمون فرحاً شديداً بمن قدم اليهم نجدة وبات الناس متاهتين للحرب يتحارسون دولا وضرار يطوف حولهم وهو لا يقف في مكان

١ (ن) قطوع قاتل سيف ستيل

٢ كذا لك في الذسختين

واحد حذرًا من المشركين ان يخرجوا على المسلمين من المدينة او جيش يكبسهم من نحو هرقل \*

[ قال الواقدي رحمه الله فكثر التكبير من المسلمين والروم ايضا تزعق بشعارها من السور و الاجراس تضرب و الروم و السور و المشاعل كأنه ضوء النهار \* ]

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان اهل دمشق اجتمعوا الى كبرائهم و ارباب دولتهم و تشارروا فيما بينهم فقال بعضهم ما نرى لنا الا ان نصلح القوم على ما طلبوا منا [ فما لنا بهم طاقة و ما نحن باشجع ممن اجتمع باجناديين من جند الملك من الهرقلية و البطارقة و الاراحية و القياصرة و قد طحنوهم هؤلاء طحن الحصيد \* ]

فقال بعض الروم اطلبوا صهر الملك و هو توما نشاره في هذا الامر لنستمع ما يقول و نسأله ان يكشف عنا ما نحن فيه فاما ان نصلحهم و اما ان نخرج فتحامي عنا قال فمضا القوم و اتوا بابه و عليه رجال موكلون بالسلاح فقالوا ما الذي تريدون قالوا نريد صهر الملك توما فدخل بعضهم ليستاذن لهم فاذن لهم فدخلوا اليه و قبلوا الارض بين يديه فاستبشروهم و امرهم بالجلوس فجلسوا و اذا هم في هم عظيم مما قد ورد عليهم ثم اقبل عليهم توما و قال ما الذي جاء بكم في غسق الليل فقالوا ايها السيد الملائك و الغوث بك مما نزل بنا و احدث بمدینتنا فقد جاءنا ما لا طاقة لنا به و قد جئنا اليك و المعتمد عليك فاما ان تصلح العرب على ما تطلبوا منا و اما ان تكتب الى الملك فينجدنا او يمانع عنا فقد اشرفنا على الهلاك \*



فلما سمع ذلك من قولهم تبسم ضاحكاً وقال يا ويلكم اطمعتم فيكم عدوكم فطمع فيكم وحق راس الملك ما ارى القوم اهلاً للقتال ولا موضعاً للنضال ولو كانوا مني ينالوا لألحقت اولهم باخرهم واخذت ثار قومنا منهم وتكونوا في مدينتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الباب ما جسّر القوم ان يدخلوا فقالوا ايها السيد ان القوم اكثر مما وصفت واجلّ مما نعت وان صغيرهم واقلهم ليقاتل العشرة والعشرين و صاحبهم داهية لا يطاق فان كنت المؤمن على بلادنا والكالي لاموالنا والمحامي عذاب نفسك وقومك فصالح القوم او اخرج بنا اليهم فقال يا قوم انكم كثير من القوم وخافكم مثل هذه المدينة ولكم من العدد والسلاح والدروع ما ليس للقوم لانهم حفاة عراة فقالوا ايها السيد ان معهم من عددنا واسلحتنا شي كثير مما اخذوا بارض فلسطين [من جند روبيس ومما اخذوا من بصرى منايوم لقائهم بكلوص و عزرائيل من قومنا عند بيت لبيبا ومما اخذوا يوم شحورا من بولص واخييه بطرس ومما اخذوا باجنادين فان عددنا واموالنا قد اخذها القوم ولكن لا يتحصنوا بها من القلة اكثر انهم وايضا ان نبيهم قال لهم عن ربه انه من قتل منا صار الى النار ومن قتل منهم صار الى الجنة والحيوة السرمدية فلأجل ذلك ياتونا حفاة عراة الاجساد ليصلوا الى ما قال لهم نبيهم فضحك توما من قولهم وقال لاجل ما وقع في نفوسكم من هذا الكلام وغيره طبع هولاء الانذال والعبيد فيكم ولو صدقتهم الحرب لغابتهم لانكم اضعاف مراراً فقالوا ايها السيد فاكفئ مؤنتهم كيف شئت [واعلم انك ان لم تمنع عنا بنفسك فتحتنا لهم الابواب

وصالحناهم على ما طلبوه منا فلما سمع توما قولهم فكرطوبلاً وخشي ان يفعل القوم ذلك فقال انا امرت عذكم العرب واقتل امراءهم الاول بالاول الا اني اريد ان تساعدوني و تقاتلوا امامي قتلاً ارضاء لكم تصلون به الى مرادكم فقالوا نحن معك وبين يديك نقاتل ونهلك عن اخرنا قال لهم فباكروا القوم للقتال فعند ذلك يحل بالعرب الربيل الطويل \* قال فانصرف القوم على ذلك و هم له شاكرون و لامره منتظرون و اقبلوا ليلتهم على الحرس الدائم والذيران تضرم في الابرجة وعلى الابواب \*

و اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراكزهم ومواضعهم بالتهليل و خالد عند الدير مع النساء و الحريم و الاولاد و الغنائم التي غنموها من اعدائهم \* و رافع بن عميرة الطائي على الباب الشرقي في عسكر الزحف وغيرهم و لم يزل الناس في الحرس الى ان برق ضياء الفجر و صلى كل امير بمن معه و صلى ابو عبيدة بمن معه على باب الجابية ثم امر اصحابه بالزحف و قال لاتملوا من القتال فمن تعب اليوم وجد الراحة غداً و هي الراحة الكبرى و احذروا من السهام فانها تخطي و تصيب و اركبوا الخيل فان اعداء الله عالون عليكم و هم امكن منكم للرمي و ليشد بعضكم بعضاً و اضبروا و صابروا \* قال فزحف الناس باجمعهم رجالة و استقروا بالدق و زحف يزيد بن ابي سفيان من الباب الصغير و قيس بن هبيرة من باب كيسان و رافع بن عميرة من الباب الشرقي و شرحبيل من باب توما و عمرو بن العاص من باب الفراديس \*

قال الواقدي رحمه الله

حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر الاسدي عن جده رفاعه بن قيس قال سألت ابي قيساً وكان ممن حضر فتوح الشام فقلت له كنتم تقاتلون دمشق خيالة او رجالة يوم حصاركم ؟ فقال ما كان احد منا فارساً الا زهاء الفين فارس مع ضرار بن الازور يطوف بهم حول المدينة ليلا يهجم عليهم العدو كلما اتى باباً من الابواب وقف عنده وحرّضهم على القتال ويقول صبراً صبراً لقتال اعداء الله تحضوا غداً في جوار الله تعالى ولو ان اعداء الله ظهروا لنا من خلف سورهم فالله تعالى قادر ان يرسل عليهم عذاباً من فوقهم او من تحت ارجلهم وانا امل لكم الفتح ان شاء الله \*

قال فتداعى الناس للقتال و ترامى الرماة بالنبال واقبلت الجندال من اهل الحصن و عملت العرادات و المنجنيقات والمسلمون صابرون على ما نزل بهم من المشركين واقبل توما المصاهر للملك من بابہ الذي يدعى باسمه وكان عندهم عابداً راهباً زاهداً ناسكاً مع ما كان فيه من الشجاعة والبراعة ولم يكن في بلد الشرك اعبد منه ولا ازهد في دينهم وكان معظماً عند القوم فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على راسه فركزة على علاء البرج ووقف البطارقة والاراحية حوله وعظماء النصرانية والانجيل يحمله ذوالمعرفة منهم ونصبوه بالقرب من الصليب ورفع القوم اصواتهم

١ ( ن ) قال رفاعه بن قيس سألت ابي قيس — الخ

واشدت همهم وتقدم توما ووضع يده على سطر من الانجيل وقال  
 اللهم انصر من كان منا على الحق وانصرنا ولا تسلمنا واخذل الظالم  
 فانت به عالم اللهم انا نتقرب اليك بالصليب ومن صلب عليه  
 واظهر الايات الربانية والافعال اللاهوتية وهو القديم لم يزل منك بدا  
 واليك عاد ويحمله منك انصرنا على هؤلاء الظالمين وانصر من كان  
 على الصراط المستقيم \* قال وامن القوم على دعائه \*

قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن حسنة كاتب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي فسر له هذا الكلام روماس  
 صاحب بصرى وكان في جيش شرحبيل على باب توما كلما  
 قالت الروم شيئا بلغتها اعلمنا به بالعربية \*

قال واستعاذ المسلمون بالله من كفرهم وكذبهم على المسيح بن  
 مريم وزحف شرحبيل بن حسنة ومن معه من المسلمين وقصد  
 الباب بحملته وقد عظم عليه قول توما للعين وقال يا عدو الله  
 لقد كذبت ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب  
 احياء متى شاء ورفع متى شاء ثم ناوشه القتال وقاتل الملعون  
 ذلك اليوم قتالا شديدا لم ير مثله وهشم الناس بالحجارة ورمى  
 بالنشاب رميا متداركا فجرح رجلا وكان ممن جرح ابان بن سعيد  
 بن العاص اصابته نشابة مسمومة فنزعها وعصبيها بعمامته وكانت النشابة  
 مسمومة فحس بدبيب السم في بدنه فتأخر وحمله اخوانه الى ان اتوا به  
 معسكر المسلمين وازادوا حل العمامة حتى يداوا جرحه فقال لا تحلوا  
 العمامة عن جراحي فانكم ان حليتموها تبتعها نفسي والله لقد رزقني

بها ما كذت آمله واهواه قال فلم يسمعوا قوله ونزعوا العمامة فما نزعوها حتى شتخص بصره الى السماء وقال مشيراً باصبعه اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون فما استتمها حتى مات رحمه الله وسمعت زوجته ام ابان بنت عتبة بن ربيعة وكان قد تزوجها يوم اجنادين وكانت قربت العهد بالعرس لم يكن الخضاب يصل من يدها بعد ولا العطر من راسها وكانت من المترجلات البارزات من اهل بيت الشجاعة \*

فلما سمعت بموت بعلياً اتت تعثر باذيالها الى ان وقفت عليه فلما ابصرته وهوفي مصرعه صبرت واحتسبت ولم يسمع منها غير قولها هذيت بما اعطيت مضيت الى الحور العين الى جوار رب العالمين هو الذي جمع بيننا ثم فرق والله لاجبدن حتى الحق بك لانني متشوقة اليك لم ارو منك ولم ترو مني ولكن ابا الله الا ان ينغصني بعيشي حرام علي ان يلامسني بعدك احدا فقد حبست نفسي في سبيل الله عسى ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلاً قال ولم ير الناس احسن صبراً منها ثم كفن ودفن مكانه وقبره معروف وصلى عليه خالد بن الوليد والمسلمون \*

فلما غيب في التراب لم تبكيه ام ابان ولم تقف على قبره دون ان اتت الى سلاحه البسته وتكرت وتلثمت وتناولت سيفه وحجفته ولحقت الجيش من غير ان يعلم خالد بن الوليد بذلك ثم قالت على اي باب قتل بعلي؟ قالوا على باب توما صهر الملك هرقل وقتله توما وسارت الى اصحاب شرحبيل بن حسنة فاخطاط بهم وقاتلت قتالاً شديداً وكانت ارمى خلق الله بالنبل \*

قال شرحبيل رايت يوم قتال اهل دمشق رجلاً على باب توما يحمل الصليب وهو امام توما وهو يشير اليها وينادي اللهم انصر هذا و من لاذبه اللهم اظهر لهم نصرته واعل درجته قال شرحبيل وانا انظر اليه اذ رمته ام ابان بنبله لم تخط بدنه برميته و اذا بالصليب قد سقط من يده وهوى اليها وكأني انظر الى لمعان جواهره فما فينا الا من باذر اليه لياخذه وقد استترنا بالدرق ومطرت علينا الجنادل وتكابس بعضنا على بعض كل يسبق اليه لياخذه ونظر عدو الله توما الى تكائر الناس الى الصليب وانهاويه الى المسلمين فايقن بالهوان فرمى وكفرو عظم عليه وقال يبلغ الملك ان الصليب الاسخم الاعظم اخذ مني وملكته العرب لا كان ذلك ابداً ثم حزم وسطه واخذ سيفه وطارفته وقال من شاء منكم ان يتبعني فليتبعني ومن شاء فليقع ولا بد لي من الخروج واشفي صدري من هولاء الكلاب ثم انحدر مسرعاً وامر بفتح الباب ففتح له و كان اول مبادر فلما نظر القوم الى ذلك فلم يكن فيهم الا من انحدر على اثره لما يعلمون من حرمة وعزيمه وجودة فراسته وشدة اختلاسه فمنهم قوم بالقسي والنشاب وقوم بالسيوف والطوارق وخرجوا كالجراد المنتشر \*

قال والمسلمون يتخذون الصليب فلما خرج الروم ووقع صياحهم حذر الناس بعضهم بعضاً فلما نظروا الى ما جاءهم سلموا الصليب الى شرحبيل بن حسنة وانفردوا الى اعدائهم ومالوا عليهم وحملوا في اعراضهم مهابين لهم واخذهم النشاب والحجارة من كل مكان من اعلى الابواب فصاح شرحبيل معاشر الناس تقهقروا الى ورايكم اتامنوا النشاب والجنادل من اعداء الله العالين على الباب قال

فتقهقروا الى ورايهم الى ان امنوا من شر عدوهم واتبعهم عدو الله توما يضرب يميناً وشمالاً وحواله ابطال من قومه وهو يهدر كالجمل الهائم فلما نظر شرحبيل الى ذلك من تكاثر المشركين فصاح بقومه يحرضهم على القتال وهو يقول معاشر المسلمين كونوا ناسين لاجالكم طالبين لجنّة ربكم وارضوا خالقكم بفعلكم فانه لايرضى منكم بالفرار— ولا ان تولّوا الادبار حملاً عليهم وقرنا اليهم بارك الله فيكم \*

قال فحمل القوم حملة منكورة و التحم القوم و اختلط بعضهم من بعض عملت السيوف و تراموا بالنبال و تكافحوا بالحجف و تراسلوا بالجنادل و تسامع اهل دمشق ان توما خرج اليهم و ان الصليب الاعظم قد سقط اليهم من كف صاحبهم فجعلوا يهرعون و يخرجون الى ان تزايد امرهم و تكاثر جمعهم وجعل عدو الله توما ينظر يميناً و شمالاً و يحرض القوم بطلب صليبهم اذ حانت التفاته فنظر اليه مع شرحبيل بن حسنة فلما نظر اليه لم يلودون ان حمل عليه مصمصاً و قصده و هجم عليه فصاح به ارم الصليب لاأم لك فقد لحقتك طوارقه و بوائقه قال و نظر شرحبيل الى هجمته عليه فالتقى الصليب عن يده و تصدر بحجفته و امتشق سيفه و لاقاه و صادقه و حمل عدو الله حملة منكورة حين نظر الى الصليب ملقى و صرخ باعصابه صرخة هائلة فادركوه و انجدوه المشركون و نظرت ام ابان بنت عتبة بن ربيعة الى حملة عدو الله على شرحبيل فقالت من هذا المدل بنفسه و باسه ؟ قالوا هذا توما صهر الملك هو قاتل بعلك ابان بن سعيد بن العاص فلما سمعت ذلك منهم حملت حملة منكورة الى ان قاربته بحملتها ثم الحمت نبلة بكبد قوسها و ارمته بالنبله اليه فتبادر اليها العلوج و تضاروا بها ليرعدها فلم يلود اليهم دون

ان حقت بنبله على صاحبهم ونادت بسم الله و على ملة رسول الله ثم اطلقت النبله وعدو الله قد وصل الى شرحبيل وكاد ان يغلب على الصليب اذ جاءت النبله واصابت عينه اليمنى فاشتبكت النبله فيها فتقفقر الى ورايه صارخاً وهمت ان ترميه باخرى فتبادر اليها الرجال وستروا عدو الله بالحجف والطواق و تبادروا قومها يحامون عنها فلما امننت من شر الاعداء اخذت ترمي النبل وهي تقول \*

\* \* ام ابان فاطلبي بذارك \* \*

\* \* صولي عليهم صولة المتدارك \* \*

\* \* قد ضج جمع الروم من نبالك \* \*

\* \* اقسمت لاحداث عن المعارك \* \*

\* \* وكنت ما عشت لكم بذارك \* \*

قال الواقدي رحمه الله ثم اتيا رمت علجا فاصابت صدره فسقط على الارض هاويا و رمت آخر فاصابت نحره فانتكس لحيته صريعاً وكان عدو الله توما اول من تقفقر هارباً من حرارة النبله فصرخ صراخ البعير الى ان دخل الباب ونظر شرحبيل الى ذلك فصاح باصحابه ويلكم مايوقفكم وقد تخلص كلب الروم احملوا على الكلاب عسى الله ان تداركوا عدو الله فحمل المسلمون حملة منكزة وحمل شرحبيل وحمل جميع الناس وضربوا في اعراض الروم الى ان وصلوا الى الباب حموهم قومهم من اعلى السور بالنشاب والحجارة ورموهم بالجنادل فتراجع المسلمون الى مواضعهم وقد قتلوا من الروم ثلثة مائة رجل واخذوا اسلابهم وسلاحهم وصايبتهم ودخل عدو الله توما الى المدينة



١٤٦ القتال في دمشق -- اثار العجز من الروم وغضب توما لذلك

والنبلة في عينه قد تمكنت لم تخرج منها فاما حصل القوم في  
المدينة غلقوا الباب واحرق به كبراء الروم من النصرانية و الاساقفة  
والاراحية و العظماء منهم واخذوا في قلع النبلة من عينه فلم ينقاع لهم  
ولم يزل من مكانها وجذبوها فلم ينجذب وهو يصرخ بالصراخ فلما طال  
على القوم ذلك ولم يجدوا حيلة في اخراجها فنشروها وبقى الزج  
في عينه لم يزل من مكانه فعصبوها وسالوه المسير فابى و جلس  
داخل الباب الى ان سكن ما به وخف عنه الالم وقالوا امض الى  
منزلك بقية يومك فقد نكبنا في يومنا هذا نكبتين نكبة الصليب  
الاعظم و نكبة بك مما قد وصل اليك من هولاء اللئام وقد علمنا ان  
القوم لا تقوم لهم قائمة ولا يصطلا بنارهم وانما سألناك ان تصالح  
القوم على ما طلبوه منا لما رائنا منهم واخبرنا من فعلهم ولا نرى  
لهم غير ما ذكرناه من الصلح وينصرف القوم عنا فغضب توما من  
ذلك وتزايد به الغيظ وقال يا ويلكم يوخذ الصليب الاعظم واصيب  
بعيني ويقتل حاشيتي ونغفل عن هولاء العبيد ويبلغ الملك عني  
ذلك فيشهد لي بالعجز والوهن عند الملك ولا بد لي من طلبهم على  
كل حال اطلب صليبي و آخذ بعينى الف عين منهم ليعلم الملك  
انني قد اخذت بثاري منهم وساقع بالقوم حيلة واصل بها الى  
صاحبهم وابيد جمعهم واخذ اموالهم وما غنموه منا و ابعث بالكل  
الى الملك هرقل ثم اني لا ارضا لهم بذلك حتى اجيش الجيوش  
واحمل الاثقال و الزاد والماء واسير الى صاحبهم ابي بكر الذي

القتال في دمشق — وصول خبر توما الى خالد ١٤٧

بالحجاز وابتد اثاره واهدم مساجده واجعل بلدة مسكنا للضباع  
والهوام والوحوش \*

ثم ان الماعون توما علا على الباب وهو معصب بمشدة له يحرض  
الناس لكي يزيل من قلوبهم الرعب واقل يقول لهم لا تجزعوا مما ظهر  
لكم من قومهم ولا بد للصليب ان يرميهم ببوايقه وانا الضامن لكم بذلك \*  
قال فثبتت القوم لقوله وقاتلوا قتلاً شديداً وصبر المسلمون وبعث  
شرحبيل بن حسنة الى خالد يخبره بما صنع بالقوم وقال للرسول  
اخبره بان عدو الله توما صهر الملك قد ظهر لنا منه ما لم يكن في  
الحساب ولكن ابعث لنا رجالاً فان الحرب عندنا اكثر من كل  
مكان فلما وصل الرسول الى خالد بن الوليد اخبره بما كان  
من المشركين و من توما وكيف قلعت عينه ام ابان ووقع  
الصايب وملكوه وقتل حامل الصليب ففرح خالد وسجد شكراً لله  
تعالى ثم قال ان هذا الملعون توما معظم عند الملك وهو الذي يمنع  
القوم من الصالح ونرجو من الله ان يكفيننا امره و يصرف عنا شره  
ثم قال للرسول عد اليه وقل له كن على ما امرتك به حافظاً فكل  
فرقة مشتغلة بما هو بصددها وانا بالقرب منك وهذا صاحبنا ضرار  
يطوف حول المدينة وكل وقت يكون عندك ولن توتى من قبلهم  
ان شاء الله تعالى فقاتل ولا تمل \*

قال فرجع الرسول و اخبره بذلك فصبر وقاتل بقية يومه وصبر  
الناس على مراكزهم واتصل الخبر الى امراء المسلمين بما نزل  
بشرحبيل من امر توما صهر الملك وما غزم من صليبه فسروا بذلك  
سروراً شديداً واقام الناس بقية يومهم ذلك في الحرب الى ان

جاءوا اوقات الظهر وقاربوا اوقات العصر فقطعوا القتال وتراجعت كل فرقة الى مكانها الى ان ادركتم المساء فتحارس القوم واضرمت النيران وقرأت القران واذن المودنون وصلى المسلمون العشا كل امير بقومه \*

### قال الواقدي رحمه الله

فلما جن الليل بعث توما لعنه الله الى اكابر دمشق وابطالهم فاحضرهم اليه واقبل عليهم وقال يا اهل هذا الدين انه قد طاف بكم قوم لا خلاق لهم ولا دين ولا امان ولا عهد ولا ذمام ولو صالحتموهم واعطوكم الامان ما وفوا لكم بذلك ولا صالحوكم وهذا اولادهم ونسأؤهم وصبيانهم قد اتوكم بهم ليسكنوهم بلدكم شئتم او ابيتهم فكيف صبرتم على هتك الحريم وسبي النساء والخروج من اوطانكم ويكون نساءكم عبيدا لهم يستعبدونهم وما وقع الصليب في يومكم اليهم الا لغضبه عليكم لما اضرتم من هدم هذا الدين ومصالحة المسلمين فاذاكم واهانكم وانا قد خرجت للقوم ولولا اصاب بعيني لما عدت عن قتالهم حتى فرغت منهم والآن لا بد اخذ ثاري واكشف عني عاري فقد آليت بعزة الملك الرحيم لا كان لي بد من المطالبة بثاري وان اقلع الفين عينا من عيون العرب ابعثها الى الملك [ثم لا بد لي ان اطالبهم بالصليب او اصل اليه فاخذه فان توانيت وغفلت لم امن من تغير الملك عليّ \*

فلما سمعوا ذلك من مقالته قالوا ايها السيد ان القوم كثير وما هو الا

ان يقصد جبهة من جهات القوم حتى يعطف القوم من ساير الاماكن  
 ويزحف اليك اميرهم الاكبر في الخيل من الباب الشرقي ويسير الاخر  
 من باب الجابية ويعظم الامر وياتيك ما لا طاقة لك وبعد هذا فنحن قد  
 رضينا بما رزيت لنفسك فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا وان امرتنا  
 بالقتال على سورنا قاتلنا قال توما سادبر لكم تدبيراً من خاص  
 الحروب وضايق بها ذرعا ثم امر باجتماع الناس خاصتهم وعامتهم  
 فاجتمعوا اليه الا قليلاً على الابواب خوفاً من المسلمين فلما  
 تكلموا واجتمعوا قال اني عزمت ان اهجم على القوم هذه الليلة  
 واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهبوب وانتم اخبر بالبلد من غيركم  
 فلا يبقني منكم احد الا وهو متاهب ويخرج من بابه وتكبسوا القوم  
 وخرج انا بمن معي من بابي وارجوا ان لا اعود الا بفرحتي  
 والوصول الى مسرتي [ فاذا انا قد فرغت من القوم وعطفت اليكم  
 فابيد الاول بالاول الى ان اصل الى امير القوم فاخذه اسيراً واحمله الى  
 الملك ليأمر فيه بامره فمن خرج منك الى جبهة من الجهات فلا يرجع  
 ولا يبرح من مكانه او اصل اليه قالوا حباً وكرامة فعند ذلك عمد الى  
 القوم وفرقتهم فرقاً وبعث بفرقة الى باب الجابية وفرقة الى باب  
 الشرقي وقال لهم لا تجزعوا فان امير القوم الاعظم خالد بن الوليد  
 متباعد عنكم وليس هناك الا الاراذل والموالي فاطحنوهم طحن  
 الحصيد وكلوهم اكلاً فساروا ودعى بفرقة اخرى الى باب الفردائيس  
 (ن) فساروا الى ما امرهم به ثم ان اللعين دعا بفرقة اخرى وبعثها  
 الى باب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان وبعث فرقة الى باب  
 الفردائيس النخ

الى عمرو بن العاص و بعث بفرقة اخرى الى باب كيسان الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فصارت كل فرقة الى حيث بعثها اليها وانتدب توما لبابه ومعه ابطال القوم ولم يترك بطلا يعرف فيه الشجاعة الا ندبه معه ممن عرفه واختبره \*

ثم اقبل على القوم وقال ساهدف لكم على بابي رجلاً معه ناقوس يضرب به ونفير جرس فاذا سمعتم صوته فهي العلامة بيني وبينكم فانفتحوا الابواب و اخرجوا مسرعين الى اعدائكم فهاجموهم ولا شك انكم تجدون قوماً نياماً وقوماً قعوداً فدخلوهم قبل ان يصلوا الى اسلحتهم فاضربوهم ضرباً وجيعاً واقتلوهم كيف شئتم واتى شئتم فلئن فعلتم ذلك وصدقم القوم في هذه الليلة طمعتم فيهم وانكسروا كسرة لا يتجبرون بعدها ابداً ففرح القوم بذلك وخرجوا الى حيث امرهم وقصدت كل فرقة باباً من الابواب واقاموا ينتظرون الصوت ان تقع بهم فيبادرون الى المسلمين \*

قال فدعى توما لعنه الله برجل من نصارى فقال له احمل الناقوس واصعد على الباب فاذا رايتنا وقد فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة يسمعها قومنا الموكلون بالابواب فيبادرون الى اعدائهم فقال حباً وكرامةً ثم مضى واسرع الى ما ندب اليه واتى بناقوس كبير وعلا على الباب وسار توما بقطعة من جيشه عليهم الدروع والبيض وبايديهم العمد والسيوف وهو في اوائلهم بيده صفحة هندية ودرة جرمقية وقد لبس هذه سواعد الحديد والقى على راسه بيضة كسرية كان هرقل اهداها له من خزانة السلاح وكانت محرقة بالذهب مطلية بالفضة لا يعمل السيوف القواطع فيها شيء فلما وصل الى الباب وتكامل جيشه فقال لهم يا قوم اذا فتح الباب

القتال في دمشق — كبس توما في عسكر المسلمين ١٥١

فأسرعوا الى عدوكم وجردوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا  
وصلتم فاحملوا واهجموا ومكنوا السيوف ومن صاح بكم الامان فلا تبقوا  
عليه ألا ان يكون امير القوم ومن ابصر منكم الصايب فليصل اليه  
فان بعد عليه فليصرخ بي حتى اسير اليه قالوا حباً وكرامة  
ثم امر رجلاً من اصحابه ان يسير الى من بيده الناقوس يامره بضربه  
ثم امر بالباب ففتح وصل الرجل الى صاحب الناقوس وامره بخفقه  
فخفقه خفقة لم يكن غيرها حتى فتح القوم الابواب فتبادروا عند  
ذلك وخرج اللعين توما وسمع المسلمون الصوت فتبادروا من اماكنهم  
مسرعين الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في  
غفلة من القوم الا انهم في يقظة وحذر فلما سمعوا الصوت ايقظ بعضهم  
بعضاً وتصايحوا ودفع الصوت وتواثبت الرجال من مضاجعهم  
ومراقدهم كالاسد الزائرة فلم يصل اليه منهم عدوهم الا وهم على حذر  
وتوجهوا اليهم الا انهم على غير ترتيب فتقاتل القوم في ظلام الليل  
وعمل السيوف وسمع خالد الصوت فقام ذاهل العقل جزعاً مما  
سمع من عجيبي الصوت والرنات فصاح "وا غوثاه واسلاماه وامحمداه  
اكيدوا قومي ورب الكعبة ! اللهم انظر اليهم بعينيك التي لا تنام  
وانصرهم ولا تسلهم الى عدوهم ثم دعى خالد بن الوليد رضي الله عنه  
بفتحان (ملحان) بن زيد الطائي وهو اخو عدي بن حاتم الطائي وقال  
كن خليفتي في قومي والحريم فلا صبر لي عما سمعته واحذر ان  
توتي من قبلك ثم ترك معه العسكر وسار خالد من عسكره في

زها اربعمائة فارس وهو بغير درع وليس عليه آلات من كرامي الشام مكشوف الرأس بلا بيضة و اعجلته السرعة الي المسلمين عن لبس السلاح و اطلق جواده و اطلقت القوم الاعنة من ورائه وهو اوابلهم و دمعته تسيل على خده جزعاً منه على المسلمين و سمعته الناس وهو يقول \*

\* \* قد فاض دمعني و اعراني حزن \*

\* \* و ضاق صدري و يراني شجن \*

\* \* يا رب سلم من نزول المحن \*

\* \* و احرس الاسلام يا ذا المنن \*

ثم جد في السير و الاربعماية فارس من ورايه و هزوا السيوف الى ان وصلوا الى الباب الشرقي و اذا الفرقة التي هنالك قد هاجمت على رافع بن عميرة وهو قد ثبت لقتال القوم وهم في القتال و السيوف تلمع و تعمل لها صوت على الدرق و الصيحات من وراء الابواب و اصوات المسلمين عالية بالكبير و القوم من اعلى السور قد برقوا و اعدوا و تصارخوا عند ما استيقظ المسلمون لهم فحمل خالد على القوم و نادى برفيع صوته ابشروا يا معاشر المسلمين — اتاكم الغوث من رب العالمين — انا الفارسي المبيد — انا خالد بن الوليد - ثم حمل في وسط الناس و حمل على الروم بمن معه فقتل رجالاً و جدل ابطالاً وهو مع ذلك مشغل القلب مع ابي عبيدة و ساير المسلمين الذين اوقفهم على الابواب و هو يسمع اصواتهم و زعقاتهم و تصارخ الروم و النصاري و اليهود مرتفع \*

قال سنان بن عوف قلت لابن عمي قيس بن هبيرة اكانت اليهود تقاتلكم ؟ قال نعم كانوا يقاتلون من اعلى الحصن ويرموننا بالنبل والحجارة قال وخشى خالد على شرحبيل مما اتصل به من عدو الله توما لانه ملازم لذلك الباب فخاف على شرحبيل من شجاعة توما \* قال الواقدي رحمه الله ولقي شرحبيل بن حسنة من عدو الله امرا عظيماً لم يلق احد مثله وذلك انه هجم عليه توما في تلك العصابة التي كانت معه وكان اول من خرج من القوم واول من وصل الى المسلمين توما لعنه الله \* فصبروا لهم صبر الكرام وثبتوا على القتال وقاتل عدو الله قتالاً شديداً وجعل يخرق الصفوف يميناً وشمالاً وهو ينادي اين اميركم الذميم الذي رماني فاصابني ؟ انا ركن الملك انا ناصر الصليب فهلموه اليّ حتى ارجع عنكم فلما سمع صوته شرحبيل كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد جهته وقد جرح رجلاً من المسلمين فقال ها انا صاحبك وغريمك انا صاحب القوم انا مبيد جمعكم انا اخذ صليبيكم انا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطف عليه توما عطفا الاسد على فريسته وقال اياك طلبت ولك اردت ثم انفرد له وصادمه ولم ير الناس في طول الايام ضرباً كضربهما في تلك الليلة وراى شرحبيل شيئاً هاله فلم يزال كذلك الى ان مضى من الليل شطره وكل قرن مع قرنه وكانت أم ابان ابنة عتبة مع شرحبيل بن حسنة لم تزل عنه وكانت تلك الليلة احسن صبراً ورمّت بنبالها وكانت لا تقع نبلة من نبالها الا في رجل من المشركين الى ان قتلت



١٥٤ القتال في دمشق — ضيق الامر لشرحبيل وقصة ام ابان

رجلاً كثيراً و الروم يظنون انها رجل ولم تزل كذلك الى ان نفذ  
النبل ولم تبقى معها غير نبلة واحدة فجعلت تشير بها يمينا وشمالا  
والقوم يتحاذونها من خوف النبلة اذ جاءها رجل من القوم فرمت  
النبلة اليه فوقعت في نحره فلما احس بالموت هاجمها وصرخ  
بالقوم اعني الروم فمالوا الى معونته وهاجموا ام ابان فاخذوها  
اسيرة ومات عدو الله الذي رمته واما شرحبيل فانه لقي من عدو  
الله ما لم يلق احد الا انه صابر وانه ضرب لعدو الله ضربة هائلة  
فالتقاها بدرقته فانكسر سيف شرحبيل فطمع عدو الله فيه فحمل عليه  
وظن انه اسيره و اذا بفارسين قد اشرفا و من ورائهما كتيبة  
من الفرسان فجمعوا على الروم ونظروا و اذا ام ابان قد قبض عليها  
فارس بيديه وهي تزعق فلحقها الفارسان ( وكان احدهما عبد الرحمان  
بن ابي بكر الصديق و الاخر ابان بن عثمان رضي الله عنهما ) فقتلا  
الفارس و خلاصا ام ابان و شرحبيل و رجع عدو الله توما الى المدينة \*  
قال حدثني عامر بن سهيل قال حدثني جابر بن الاصم  
قال حدثني تميم بن عدي وكان ممن شهد الفتوح قال كنت في  
جند ابي عبيدة و لم يكن في الامراء من قاتل مثله ولا مثل اصحابه  
وذلك ان ابا عبيدة في خيمته يصلي مما يلي باب الجابية وهو  
متباعد عنهم اذ سمع الصوت قد وقع والباب قد فتح وقد تبادرت  
المسلمون للقوم فلما نظر الى ذلك اوجز في صلاته وقال " لاحول ولا قوة

١ ( ن ) قبضت على رجلين من الروم بكلتي يديها وهي الخ

٢ ( ن ) الرجلين ٣ ( ن ) حدثني نعيم بن عدي وكان الخ

القتال في دمشق — مقاتلة شديدة في باب الجابية ١٥٥

أَبَا اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ لَبَسَ سِلَاحَهُ وَوَثَبَ قَوْمَهُ مَعَهُ فَتَدَرَّعُوا  
بِالسِّلَاحِ وَدَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فِي الْمَعْمَعَةِ وَالْحَرْبِ فَعَدَلَ عَنْهُمْ  
يَمَنَةً وَيَسْرَةً إِلَى أَنْ جَاوَزَهُمْ ثُمَّ عَطَفَ نَحْوَ الْبَابِ فَوَصَلَ إِلَيْهِ وَالْقَوْمُ  
فِي الْقِتَالِ فَكَبَرُوا وَكَبَرُوا الْقَوْمُ مِنْ وَرَائِهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ التَّهْلِيلَ  
ظَنُّوا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ دَهَمُوهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ فِي عَسْكَرٍ أَوْ جَمَعَ كَثِيرٍ فَعَطَفُوا  
رَاجِعِينَ وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِمْ أَمِيرُ الْبَابِ وَكَانَ اسْمُهُ جَرْجِي بْنُ قَلَا  
أَوْ جَرْجَسُ بْنُ قَلَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَبَذَلُوا فِيهِمُ السِّيفَ  
حَتَّى إِذَا قَارَبُوا الْبَابَ حَمَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَصَحْبُهُ وَتَلَقَّوْا الْقَوْمَ وَاخْتَدَوْا  
عَلَيْهِمْ وَالسَّهَامَ وَالْجَنْدَالَ تَتَقَاطَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْلَى الْبَابِ وَهُمْ لَا يَلُورُونَ  
عَنْهُمْ فَلَمَّا هَمُّوهُمْ خَشَوْا الْقَوْمَ أَنْ يُصِيبُوا أَصْحَابَهُمْ بِسَهَامِهِمْ أَوْ حِجَارَتِهِمْ  
فَمَسَكُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الرَّمْيِ وَرَأَى أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ ذَلِكَ بِالْمُوَافَقَةِ فَبَذَلَ  
السِّيفَ فِيهِمْ \*

قال الواقدي رحمه الله ولقد علمنا أنه ما سلم من الروم في تلك  
الوقعة لا صغير ولا كبير وقد قتلوا عن آخرهم وقتل جرجي بن قلا  
وإن خالدًا قاتل قتالا ما رأى مثله فبينما هو كذلك إذ اشرف ضرار بن  
الازور وهو مضمخ بالدماء فقال خالد ما وراك يا ضرار قال ابشرايها الأمير  
فما جئتك حتى احصيت أنني قتلت في ليلتي مائة وخمسين  
رجلاً وقتل قومي منهم ما لا يحصى ولا يعد وقد كفيتك مؤنة من  
خرج من الباب الصغير إلى يزيد بن أبي سفيان ثم عطفنا على  
سائر الأبواب فقتلنا وأيدنا \*

١) (ن) اسمه جرجي بن قلا فبذلوا الخ (٢) كذلك

قال فسر بذلك خالد سروراً عظيماً ثم سارا جميعاً حتى اتيا شرحبيل بن حسنة و شكرا له فعله \*

قال الواقدي رحمه الله وكانت ليلة عظيمة لم يلاقي الناس مثلها وقتلوا تلك الليلة ألفاً من الروم فاجتمع كبار اهل دمشق الى توما وقالوا ايها السيد فاننا نصحنك ولم تقبل ولم ينفع قولنا وقد لحقنا ما لحقك وقتل منا اكثر الناس وهذا امر لا يطاق فصالح القوم وهو اسلم لنا ذلك وان ابيت صالحنا عن انفسنا وتركناك وشانك فقال يا قوم امهلوني حتى اكتب الى الملك اعلمه بما قد نزل بنا فان اعاننا وانجدنا وآلا فالصالح امامكم \*

قال فكتب من وقته وساعته كتاباً يقول فيه الى الملك الرحيم من صهره توما اما بعد فان العرب محدقون بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد قتلوا اهل اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة عظيمة واتي قد خرجت اليهم واصبت منيماً الا ان قومك واهل الشام تركوني وسلموني اليهم وقد ذهب عيني وقد عزموا على الصلح ودفع الجزية الى العرب فاما ان تسير بنفسك واما ان تبعث الينا عسكريا تنجدنا به واما ان تأمر بمصالحتهم فقد تزايد الامر علينا \*

ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه وبعث به قبل الصباح فلما اصبح القوم باكرهم المسلمون بالقتال وبعث خالد الى كل امير ان يزحف من مكانه وركب ابو عبيدة رضي الله عنه ووقع القتال واشتد الامر على اهل دمشق فبعثوا الى خالد بن الوليد ان "امهلنا حتى ننظر في امورنا" فابى خالد الا قتالهم ولم يزل عذبهم الى ان

ضاق بهم الحصار وهم مع ذلك ينتظرون جواب الملك واجتمع ارباب البلد بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم ما لنا صبر على ما نحن فيه من امر هولاء ان قاتلناهم نصرنا علينا وان تركناهم ولزمنا مدينتنا اضربنا المقام فدعوا للجاجة عنكم واطلبوا من القوم الامان والصلح على ما طلبوا منكم فقال لهم شيخ كبير من الروم ممن قرأ الكتب السالفة وتدبرها يا قوم والله اني اعلم لو اتى الملك في عدته وعديده لما دفع عنكم هولاء لما قرأت في الكتب ان صاحبهم محمد هو خاتم النبيين وسيد المرسلين وسيظهر دينه على كل دين فدعوا عنكم العلات والتشاغل بالمحالات واعطوا القوم ما طلبوا منكم فهو اوفق لكم فلما سمع القوم ذلك من مقالته ركنوا اليه لما يعلمون من حرمة وعلمه ومعرفته بالاخبار والملاحم فقالوا له كيف الراي عندك قال نحب ان تعلموا ان هذا الامير الذي على الباب الشرقي رجل سفك الدماء يعني خالد فان اردتم تقارب الامر فامضوا الى الذي على الباب الجابية يعنون اباعبيدة رضي الله عنه قال فاستصوبوا رايه فلما جن الليل اتوا باجمعهم الى باب الجابية وتكلم رجل ممن يحفظ بالعربية وقال بصوت رفيع يا معاشر العرب اننا الامان منكم حتى نفلز اليكم ونكلم صاحبكم حتى نعقد الصلح بيننا وبينكم ؟ \*

قال ابوهريرة الدوسي و كان ابو عبيدة قد نفذ رجلاً من المسلمين يكونوا بالقرب من الباب مخافة الكبسة مثل الليلة التي خلت وكانت تلك الليلة نوبة دوس و الامير عليها عامر بن الطفيل فبينما نحن جلوس في موضعنا قريباً اذ سمعنا اصوات القوم ينادون \* قال ابوهريرة فلما سمعت قولهم بادرت الى ابي عبيدة وبشرته بذلك

١٥٨ القتال في دمشق — مجيء الروم الى ابي عبيدة للمصالحة

وقلت لعَلَّ الله ان يريح المسلمين من التعب قال فاستبشر بقولي  
و قال امض و كلم القوم و قل لكم الامان منّا حتى تعودوا الى مدينتكم  
سالمين قال ابو هريرة فاتيت القوم و ناديتهم انزلوا لكم الامان فقال  
القوم من انت من اصحاب محمد حتى نثق بك ؟ قلت انا ابو هريرة  
صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما شيمتنا الغدر يا ويلكم  
لو ان عبدا لنا اعطاكم الدمام و الامان لاجزنناه لان الله تعالى يقول  
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا و ما عرف من العرب الا الدمام و هي  
في الجاهلية فكيف و قد هدانا الله بمحمد صلى الله عليه و سلم \*

قال فنزلوا القوم و فتحوا الباب و خرجوا و كانوا مائة رجل من  
كبارهم و اقتسمهم و علماء دينهم قال فلما قربوا من عسكر ابي عبيدة  
تبادر اليهم المسلمون و ازالوا عنهم الزناوير و الصلبان الى ان اتوا الى  
خيمة ابي عبيدة قال فرحب بهم و وثب لهم قائماً و اجلسهم و قال  
ان محمداً صلى الله عليه و سلم قال لنا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه و تحدثوا  
في امر الصلح و قالوا انا نريد منكم ان تتركوا لنا كنايسنا و لا تغصبونا  
عليها منها كنيسة يحيا و هي الجامع اليوم و كنيسة مريم [ و كنيسة  
حنينا و كنيسة بولص و كنيسة المقسط و كنيسة (سوق النيل) و كنيسة  
اندريا و كنيسة قرناريسي و هي عند دار حميد بن درة ] فاجابهم  
ابو عبيدة الى ذلك و الى كل ما اشترطوه عليه و كتب لهم كتاب  
الصلح و الامان و لم يسم فيه نفسه و لا اثبت شهوداً و ذلك انه لم

٢ [ — ] في نسخة واحدة

٣ ( ن ) سوق الليل

يحب ان يلي امر المسلمين بعد ان عزله ابو بكر الصديق رضي الله عنه \*  
 قال ولما كتب ابو عبيدة رضى الله عنه الكتاب وتسلموه منه قالوا  
 له قم الآن معنا فقام ابو عبيدة رضي الله عنه وركب معه ابو هريرة ومعاذ  
 بن جبل و سلمة بن هشام المخزومي و نعيم بن عدي و هشام بن  
 العاص السهمي و وهبان ( هبار ) بن سفيان و عبد الله بن عمر الدوسي  
 و عامر بن طفيل و سعيد بن جبير الدوسي و ذوالكلاع الحميري و حسان  
 بن نعمان الطائي [ و جرير بن نوفل الحميري و سالم بن فرقد اليربوعي  
 و سيف بن اسلم الطائفي ] و معمر بن خويلد السكسكي و سنان بن  
 اوس الانصاري و مخلد بن عوف الكندي و ربيعة بن مالك التميمي  
 و محكم بن عدي النبهاني و المغيرة بن شعبة الثقفي و بكر بن عبد الله  
 التميمي و راشد بن سعد و قيس بن سعيد و سعيد بن عمرو العنوي  
 و رافع بن سهل و يزيد بن عامر و عبيد بن اوس و مالك بن الحرث  
 و عبيد الله بن طفيل و ابولبابة بن المنذر و عوف بن ساعدة و عباس  
 بن قيس و عباد بن عتبة النبهاني و سبرة بن عامر و عبد الله بن  
 قرط الازدي فالجملة خمسة و ثلاثون رجلاً صحابياً و خمسة و ستون من  
 اخلاط الناس فلما ركبوا تقدموا نحو الباب فقال ابو عبيدة لمن صالحهم  
 اريد منكم رهاين حتى ندخل المدينة معكم فاتوا برهاين \*

حدثني عقبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير  
 عن ابيه قال لم ياخذ ابو عبيدة رهاين من القوم بل توكل على الله

تعالى وذلك أنه في تلك الليلة التي صالح القوم فيها حين صلى  
 الفريضة ونام رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له  
 الليلة تفتح المدينة إن شاء الله تعالى قال أبو عبيدة وكني رايت  
 الرسول مستعجلاً فقلت يا رسول الله ما لي أراك مستعجلاً ؟ فقال  
 جئت احضر جنازة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاستيقظ أبو  
 عبيدة و أبو هريرة قد جاء يبشرون بالصلح فلم يأخذ من القوم رهاين ثقة  
 بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم \*

### قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغنا ان ابا عبيدة لما دخل المدينة باصحابه سارت الاقسة  
 بين يديه والرهبان عليهم مسوح الشعر الاسود وقد رفعوا الاناجيل  
 والمباخر بالعود والند و ذلك يوم الاثنين في احدى وعشرين من  
 جمادي الاخرة سنة ثلاث عشر من الهجرة \*

[ قال اهل السير في خبرهم ممن روى فتوح الشام منهم محمد  
 بن اسحاق الاموي وغيرهم ممن تقدم ذكره و اسناده في اول الخبر  
 ثقة بهم و اعتماداً عليهم \*

قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد بن ابي عمران عن (ابي)  
 انس عن امية وكان ممن يعرف اخبار فتوح الشام [ قال دخل أبو  
 عبيدة بن الجراح دمشق من باب الجابية و ليس عند خالد بن الوليد  
 من ذلك خبر لأنه كان قد شدد القتال على الباب [ الشرقي و كان

القتال في دمشق — دخول خالد ومن معه في الحصن ١٦١

حنفا عليهم لأنه رمى خالد بن سعيد بسهم مسموم وهو اخو عمرو بن العاص من امه فصلّى عليه خالد ودفن ما بين الباب الشرقي و باب توما] \* وكان قس من اقساء الروم اسمه يوشا بن مرقس يسكن في دار ملاصقة بالسور ممّا يلي باب الشرقي وكان عنده ملاحم دانيال [وغيره] وان الله يفتح البلاد على يد اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وان دينهم يعملوا على كل دين فلما كان ليلة الاثنين في ليلة احدى وعشرين من جمادى الآخرة نقب وخرج على حين غفلة من اهله و اولاده وقصد خالدًا وحدّثه أنّه خرج من دارة وحفر موضعًا خرج منه وقال الان اريد امانًا لي ولاهلي فاعطاه خالد يده على ذلك ونقذ معه مائة رجل معدّين اكثرهم من حمير وقال اذا حصلتم في المدينة فارفعوا اصواتكم بجمعكم واقصدوا الباب واكسروا اقفالها وارموا سلاسله حتى ندخل ان شاء الله تعالى ففعل القوم ذلك وامر عليهم كعب بن ضمرة [او مسعود بن عون والله اعلم ايّهما كان] ومضى امامهم يوشا بن مرقس حتى دخل بهم من حيث خرج فلما حصلوا في دارة تدرعوا واحتزموا ثم خرجوا وقصدوا الباب و اعلنوا بالتكبير قال والقوم في القتال اعلى الحصن فلما سمعوا التكبير انذهلوا و علموا ان اصحاب الرسول عليه الصلوة والسلام قد حصلوا في المدينة معهم فسقط ما في ايديهم وان كعب بن ضمرة قصد الباب وكسر الاقفال وقطع السلاسل ودخل خالد ومن معه

١ (ن) نوشا

٢ [—] في نسخة واحدة

U



و وضع السيف في الروم و هم مختلفون بين يديه الى ان وصل الى كنيسة مريم و خالد يسبي و يقتل \*

قال الواقدي رحمه الله و التقا الجيشان عند كنيسة مريم جيش خالد و جيش ابي عبيدة فلما التقوا نظر خالد الى ابي عبيدة و اصحابه سايرون و القسوس و الرهبان بين ايديهم و ما احد من اصحاب ابي عبيدة جرد سيفًا فلما نظر خالد اليهم و ما منهم احد يقاتل فبهت لذلك و جعل ينظر اليهم متعجبًا و نظر ابو عبيدة رضي الله عنه الى خالد فعرف في وجهه الانكار فقال يا اباسليمان قد فتح الله المدينة صلحًا على يدي و كفى الله المومنين القتال \*

[قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد بن (ابي) عمران عن ابي انس عن ابيه (امية) قال ما خاطب ابو عبيدة يوم الفتح لدمشق الا بالامارة فقال ايها الامير تم الصلح] فقال خالد و ما الصلح لا اصلح الله احوالهم انا قد فتحتها بالسيف عنوةً و ما بقي لهم حامية فكيف اصالحهم؟ قال ابو عبيدة اتق الله ايها الامير فقد و الله صالحت القوم و نفذ السهم بما فيه و كتبت الكتاب و هو هذا منشور معهم فقال خالد كيف صالحت بغير امري و لا اعلامي و انا صاحب رايتك و الامير عليك؟ و لا ارفع السيف عنهم او افنيهم عن اخرهم فقال ابو عبيدة و الله ما ظننت انك تخالفني اذا عقدت عقدًا او رايت رأيًا فالتة الله في امري فقد و الله اعطيت ذمامي للقوم عن اخرهم و اعطيتم الامان

من الله عز وجل وامان الرسول وقد رضى بذلك من كان معي من المسلمين وما الغدر من شيمتنا رحمك الله \*

قال الواقدي رحمه الله فارتفع الصياح بينهما وقد شخّص الناس نحوهما وخالد مع ذلك لا يرجع عن مراده ونظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف والبوادي من العرب وهم متكلمون على قتل الاعلاج وسبي الذراري ولا يردون سيوفهم عن احد فنادى ابو عبيدة وا نكل امّاه حُقرت والله ذمتي ونقض عهدي وجعل يحرك جواده ويشير الى العرب مرّةً يميناً ومرّةً شمالاً وينادي برفع صوته معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم الا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منه حتى ننظر ما نتفق عليه انا وخالد فلما دعاهم الى ذلك امسكوا عن القتل والنهب واجتمع اليهما فرسان المسلمين واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وسعيد بن زيد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وربيعة بن عامر وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه وعبد الله بن عمر بن الخطاب [وابان بن عثمان والمسيب بن نجبة الفزاري وذوالكلاع الحميري ونظراؤهم] واجتمعوا عند الكنيسة التي التقوا عندها للمشورة والمناظرة فقالت طائفة من المسلمين فيهم معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان الراي ان تمضوا ما امضاه ابو عبيدة وتكفوا عن القوم فان بلاد الشام كما هي لم تفتح

وبعد هرقل بانطاكية فان اتصل باهل المدن انتم صالحتم وغدرتم لم  
تفتح لكم مدينة صلحا و ثانية ان تجعلوا هؤلاء الاعلاج في صلحكم فهو  
خير لكم من قتلهم ثم قالوا لخالد امسك عليك ما فتحتك بالسيف  
ويمسك ابو عبيدة ما بجانبه واكتبنا الى الخليفة و احتكما اليه فما  
امر فيه فعلتماه قال خالد قد اجبت الى ذلك وقبليت مشورتكم  
فاما اهل دمشق ومن كان فيها فقد امنتمهم الا هذين اللعينين توما  
وهريس وجيشهما الذي لجأ اليهما \*

قال الواقدي رحمه الله وكان هريس هو الموتر على نصف  
المدينة وآله توما حين رجع اليه الامر فقال ابو عبيدة ان هذان اول  
من دخل في صلحي اترى لو كنت انت كنت حقت ذمتك ؟  
فلا تحقر ذمتي يرحمك الله اترى توما وهريس كانا خارج المدينة  
او داخلها ؟ فان كانا داخل الحصن فيما في الدمام وان كانا خارج  
الحصن فلا ذمام لهما فقال خالد ايم الله لولا ذمامك لقتلتكما ولكن  
يخرجان عني من هذه البلدة لعنهم الله حيث شاء فقال ابو عبيدة  
على هذا صالحتهما ومن معهما ونظر توما وهريس الى خالد وهو  
يتنازع مع ابي عبيدة فخافا الهلاك فاقبل توما الى ابي عبيدة  
ومعه ترجمانه يترجم عنه قال ما يقول ؟ فقال الترجمان لابي عبيدة  
يقول لك فيما انت وصاحبك من المشاجرة ؟ ان كان صاحبك يريد  
غدرنا فنحن واهل المدينة سواء ونحن في العهد وقال توما انا  
لانطالبكم بدماء من قتل منا فانتم في حل وانا اسألكم ان تدعوني  
ان اخرج انا واصحابي من هذا البلد واسلك ابي طريق اردت  
فقال خالد انت في ذمتنا فنخذ ابي طريق شئت فاذا صرت في

دار حربنا يعنى فى ارض تملكونها فقد خرجت من الذمة  
والعهد انت و من معك فقال توما وهرييس نحن فى ذمتكم  
وجواركم ثلاثة ايام اتي طريق سلكناه لايتبعنا منكم احد فاذا كان بعد  
ثلاثة ايام فلا ذمة لنا عندكم ولا عهد فى اعناقكم من لقينا منكم بعد  
ثلاثة ايام نحن له عبيد ان شاء اسروا ان شاء قتل ؟ فقال له خالد قد  
اجبناك الى ذلك على ان لاتحملوا من هذا البلد سوى الزاد  
تنفقون به قال ابو عبيدة لخالد رضى الله عنهما سبحان الله ان هذا  
كلام داع لنقض العهد والميثاق و اتما وقع بيننا وبينهم على انهم  
يخرجون برحالهم و اموالهم و بذلك يتم العهد الذي بيننا وبينهم فقال  
خالد وقد سمحت لهم بذلك الا الحلقة يعنى السلاح فانني لا اطلق  
لهم شيئا منه فقال هرييس لابد لنا من السلاح نمنع به عن انفسنا في  
طريقنا ان طرفنا طارق حتى نصل الى مأمنا والا نحن فى ايديكم  
فاحكموا ما اردتم قال ابو عبيدة لخالد اطلق لكل واحد منهم قطعة  
من السلاح من اخذ سيفاً فلا ياخذ رمحاً و من اخذ قوساً فلا ياخذ  
سكيناً قال توما قد رضينا بذلك ما يريد منا احد الا قطعة من السلاح  
لا غير ثم قال توما لابي عبيدة رضى الله عنه اني خائف من هذا  
الرجل يعنى خالدا فليكتب لي بذلك عهدا ويشهد لي عليه شهدا  
فقال ابو عبيدة اسكت ثكلتك امك انا معاشر العرب لا نغدر ولا نكذب  
وان الامير ابا سليمان قوله قول و عهده عهد لايقول الا الحق ولا يالف  
الا الصدق \*

قال فانطلق توما و هرييس يجمعان قومهما و يامرهم باخراج  
رحالهم قال و كان للملك هرقل خزانة ديباج زها على ثلث مائة

حمل ديباج وحلل مذهبة فعزما على اخراجها وأمر توما فضربت له خيمة من القز ظاهر دمشق واقبل الروم يخرج الرجال والاموال والامتعة والاحمال حتى اخرجوا شيئاً عظيماً ونظر خالد بن الوليد الى كثرة سوادهم وعظيم رجالهم فقال ما اعظم سوادهم وعظم رجالهم ثم قال صدق الله العظيم وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً الآية ثم نظر الى القوم كأنهم حُمر مستنفرة لا يلتفت واحد منهم الى صاحبه من شدة عجلتهم فلما نظر خالد الى ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللّٰهُمَّ اجعله لنا وملئنا آياه واجعل هذه الامتعة فيا للمسلمين انك سميع الدعاء ثم اقبل على اصحابه وجماعة رجاله وقال لهم اني قد رايت رايا فبل تتبعوني عليه ؟ قالوا راينا لرايك تبع ولا نخالف لك امراً فقال خالد قوموا على خيولكم واحسنوا اليها ما استطعتم واتخذوا سلاحكم فانني اريد ان اسري بعد ثلاثة ايام في طلب هؤلاء الاعلاج وارجوا من الله ان يغنمنا هذه الاموال التي اراها وان نفسي تحذثني ان القوم ما تركوا شيئاً فاحراً ولا ثوباً حسناً الا وقد اخذوه معهم قالوا افعل ما بدا لك لا نخالف لك امراً ثم اخذوا في اصلاح شانهم وعلف خيلهم وهربيس وتوما قد جمعا اليهما الدهاقين وجمعا المال الذي ضمنا لابي عبيدة رضي الله عنه فلما اجتمع جاء به الى ابي عبيدة ففرح به وقال قد وفيتم ما عليكم فسيروا حيث شئتم فلكم الامان منا ثلاثة ايام فان وقع بكم احد من المسلمين واخذكم بعدها فلا لئمة علينا .

قال [زيد بن ظريف الكعبي فلما سلموا القوم المال لابي عبيدة ]

ارتحلوا سايرين كأنهم سواد مظلم وكان قد خرج مع القوم خلق كثير من اهل دمشق بنسائهم واولادهم وكرهوا ان يكونوا في جوار المسلمين \* قال الواقدي رحمه الله فاشتغل خالد عن ائباعهم لخلف وقع بين المسلمين و بين اهل دمشق لاجل حنطة و شعير وجد منه في المدينة شيى كثير فقال المسلمون هو لنا وقالوا اهل دمشق هولنا قال ابو عبيدة هو للقوم و داخل في صلحهم و كادت الفتنة ان تثور بين اصحاب خالد و بين اصحاب ابي عبيدة و اتفق رأيهم ان يكتبوا كتابا الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و ليس عندهم خبر انه مات يوم دخولهم دمشق \*

قال عطية بن عامر السكسكي كنت واقفا على باب دمشق و هو باب الجابية في اليوم الذي سارا فيه توما و هريديس و معهما ابنة الملك هرقل قال فنظرت الى ضرار بن الازور ينظر الى القوم شزرا و يقضب اسنانه كالمتحسر على ما فاته منهم فقلت يا ابن الازور مالي اراك كالمتحسر ؟ فما عند الله اكثر فقال و الله ما بغيتي غنيمة و انما انا متأسف على انفلاتهم و بقايتهم منذ لقد اساء ابو عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال عطية بن عامر فقامت يا ابن الازور و ما اراد امين الامة الا خير ان حقن دما الناس و اراحهم من تعب القتال و ان حرمة رجل افضل عند الله مما طلعت عليه الشمس و ان الله عز و جل اسكن الرحمة في قلوب المؤمنين و ازالها من قلوب الكافرين و الله يقول في بعض الكتب المنزلة انا الرب الرحيم لا ارحم من لا يرحم و قال تعالى وَ الصَّلْحُ خَيْرٌ قال لعمرى انك صادق و لكن اشهد على اني لا ارحم من جعل لله زوجة و ولدا \*

ثم عزم خالد على القعود عن المسير خلفه فما حرّضه على ذلك  
الآ رجل من اهل دمشق كان معه اسيرا و كان من فرسان الروم \*

### قال الواقدي رحمه الله

حدثني عمرو بن محمد عن عيسى بن ابي عطاع عن عبد الواحد بن  
عبد الله البصري عن وائلة بن الاسقع قال كنت في جيش دمشق  
مع خالد بن الوليد و كان قد جعلني في الخيل التي تجول مع  
ضرار بن الازور من الباب الشرقي الى باب توما الى باب السلامة  
الى باب الفرديس الى باب الجابية الى باب كيسان الى باب  
الصغير و ذلك قبل فتوح دمشق فبينما نحن نظرف ذات  
ليلة و كانت ليلة ممتمة و قد قربنا من باب كيسان اذ سمعنا  
صرير الباب فوقفنا و اذا به قد فتح و خرج منه فارس  
فتركناه حتى قرب منا و اخذناه قبضاً بالكف و قلنا له ان  
تكلمت ضربنا عنقك و اذا قد خرج فارسان اخران اقاما احترازاً  
على الباب و جعلا يناديان الذي اخذناه باسمه فقلنا له كلمهما  
حتى ياتيا فرطن لهما بالرومية ان الطير في الشبكة فعلموا انه  
قد أسر فرجعا سريعا الى الباب فدخلوا و اغلقوا الباب قال فاردنا  
قتله فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه حتى نمضي به الى الامير ليرى  
فيه راية فلما نظر اليه خالد قال من انت ؟ قال انا من بطارقة القوم  
و ملوكيم و اني قد تزوجت بجارية من قومي قبل نزولكم علينا

و كنت احبها حباً شديداً فلما طال علينا حصاركم سالت اهلها ان يزقوها علي فابوا عن ذلك وقالوا ان بناشغلا عن زفافك و كنت احب ان القاها و لنا في المدينة ملاعب نلعب فيها فوعدتها ان تخرج الى تلك الملاعب فخرجت و تحادتنا فسالته ان اخرج بها الى باب المدينة فخرجت لنحس خبركم فاخذني اصحابك و خرج صاحبي و الجارية فناديت اصحابي "الطير وقع في الشبكة" احذروهم مخافة عنكم عليها ان تسبوها ولو كان غيرها لهان علي ذلك فقال خالد فما تقول في الاسلام ؟ و ان دخلت المدينة زوجتك بها و ان ابيت قتلتك فاختر الاسلام و قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً عبده و رسوله قال و كان يقاتل معنا قتلاً شديداً فلما دخلنا المدينة صلحاً اقبل يطلب زوجته فقيل له انها قد لبست ثياب الرهبان و ترهبت من غمها عليك قال فاتي الى الكنيسة فنظر اليها وهي لا تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانية ؟ قالت حملني على ذلك لاني غررت بزوجي حتى اخذته العرب فترهبت حزناً عليه فقال لها انا زوجك و قد دخلت في دين العرب و انك في ذمامي فلما سمعت قوله قالت لا وحق المسيح لا كان ذلك ابداً و مالك الى ذلك من سبيل و خرجت

---

١ (ن) قالوا نحن في شغل قلوبنا و كنت احب الجارية فواعدتنا  
تخرج الى ذلك الموضع فخرجت قبل الجارية فاخذوني اصحابك  
فخرجت للميعاد فقلت لها ان الطير الخ

٢ (ن) خوفاً من المسيح



مع البطريقين توما وهرييس فلما نظر الى امتناعها عليه اقبل الى خالد فشكا ذلك اليه فقال خالد ان ابا عبيدة فتح المدينة صلحا ولا سبيل لك عليها قال و علم ان خالدا يريد المسير فقال اسير معك لعلني ان اقع بها و اقام خالد بدمشق الى اليوم الرابع بعد مسير القوم ولم يسرفا قبل العليج الدمشقي اليه و قال له ايها الامير عزمت على المسير في طلب هذين اللعينين و اخذ ما معهم ؟ قال بلى قال فما الذي اعدك عن ذلك ؟ قال بعد القوم بيننا وبينهم اربعة ايام بليليتها و هم يسرون سير الخوف و ما نجد الى اللحق اليهم سبيلا قال البطريق و كان اسمه يونس ايها الامير ان كان تخلفك لبعد ما بينك وبينهم فانا اعرف الديار و اسيربك على طريق فتلقهم فيها ان شاء الله تعالى و انا افعل ذلك لاملك زوجتي قال فركن خالد الى قوله و قال يا يونس اتعرف الطريق و تدل بنا ؟ قال نعم و لكن البسوا زي لخم و جذام و هم عرب المتنصرة و خذوا الزاد و سيروا ففعل القوم ذلك و اخذ خالد جيش الزحف و هم اربعة الاف و امرهم ان يسيروا و ان يركبوا اسبق خيولهم و يتخففوا حمل الزاد ففعلوا ذلك و سار خالد و يونس و قد اوصا ابا عبيدة بالمدينة \*

قال زيد بن ظريف سرنا و بونس امامنا و هو يتبع اثارهم و نحن مع ذلك نتبع اثار الخيل و حوافر البغال و ان القوم لا يسقط لهم جمل و لا بغل الا تركوه و لا تقف لهم بهيمة الا عرقبوها و لم نزل كذلك نسير الليل و النهار و لا ننزل الا لوقت الصلوة حتى انقضت اثار القوم فانكرنا

ذلك من امرهم فقال خالد يا يونس ما شأنك في امرهم ؟ قال ايها الامير سيروا واستعينوا بالله فان القوم ساروا حذراً منك فخرجوا عن الطريق واخذوا في جبال و عقاب و كانت قد لحقنا بهم ان شاء الله تعالى ثم عرج بالمسلمين عن الطريق واخذ بهم في ادماس و جبال و ارماس \* قال الضحاک بن حسان الطائي و ساربنا في طريق كثير الحجارة لا يكاد الرجل ان يتخلص بنفسه الا كرهاً فجعلنا نتخلل الحجارة بخيولنا و انا انظر الدم يبدوا من عراقبيها و ان نعاليها تبدوا من حوافرها و ان الخفاف في ارجلنا قد تقطعت حتى لم تبق الا سيفانها \*

قال عباد بن سعيد الحضرمي كنت في السير يومئذ مع خالد و قد ساربنا الدليل فوالله لقد كان لي خفان من اديم قد انعلتهما بنعل يمانني و كنت ادل بجودته و احدث نفسي انه يقيم عندي سنين فوالله لقد بقى تلك الليلة ساق الخف في ساقي و انا اخاف مما لحقني من شدة خشونة الجبال و دعرها حتى رايت العرب تشكوا بعضها الى بعض و يقول يا ليت الدليل اخذ بنا في الطريق الواضحة و المَحَجَّة المسلوكة فما انقطعت تلك الليلة حتى قطعنا شدة الطريق فخرجنا الى الجادة و الدليل يظن انه سيلقى القوم فلما خرجنا راى اثارهم و قد سبقونا كانتهم هاربون فقال خالد نجوا بانفسهم فقال الدليل يونس اني ارجو من الله تعالى ان يعوقهم حتى نلحق بهم ان شاء الله تعالى فاسرع بنا قال فاسرع خالد و قال ايها الناس اسرعوا رحمكم الله قال المسلمون ايها الامير ان شدة السير و صعوبة الطريق قد

اضربنا فارج بنا ساعة حتى يأخذ خيلنا راحة ونعلفها قال سيرا  
على اسم الله فان الله هو المسيّر و جدّوا في طلب عدوكم قال  
فساروا و الدليل بين ايديهم و لم تزل كذلك و الدليل لنا المترجم  
عنا لا ندخل بلدا من بلاد الروم الا و يظنون انا من عرب المتنصرة من  
غسان و لخم و جذام حتى قطع بنا الدليل جبلة و اللاذقية و اشرف  
بنا على ساحل البحر و هو يطلب الاثر و اذا بالقوم قد عدلوا عن  
انطاكية و لم يدخلوها خيفة من الملك هرقل فوقف يونس حائرا  
في امرة و عدل الى قرية هناك و سال بعض دهاتينها فاخبروه ان  
الخبر اتصل بالملك هرقل ان توما و هريس قد سلما المدينة دمشق  
للمسلمين فغضب عليهما و لم يدعى هما ان ياتيا اليه و ذلك انه  
يجمع المجمع و الجيوش و يبعثها الى اليرموك فخاف ان يحدثوا  
العساكر بشجاعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فتضعف  
قلوبهم فبعث اليهما ان سيرا بمن معكما الى القسطنطينية فانكروا  
عن الانطاكية [ و سار القوم يريدون الكلام ] فلما علم يونس الدمشقي  
ان القوم قد عدلوا عن انطاكية و اخذوا في طلب البحر انكر ذلك  
و خاف على المسلمين فوقف حائرا في امرة و كان ذلك في غداة  
النهاريوم الثلثا من العشر الاول من رجب قال فصلّى خالد بالناس  
صلوة الفجر و هو يريد ان يركب اذ نظر الى يونس عليه اثر الانكسار

قال ما وراك يا يونس ؟ [ فقال آيها الامير اني والله غررت بكم وبلغت الغاية في طلب العدو و لم ترزقوا في هذه السرية ما تطلبون وفاتكم اعداء الله وما معهم من الاموال و الديباج قال وكيف علمت ذلك ؟ قال آيها الامير اني قفوت اثرهم الى هذا المكان رجاء ان نلحقهم في سوريه و سريه فلما رايتهم قد عرجوا عنها علمت ان القوم قد نجوا بانفسهم و اموالهم و قد اخبرني دهقان من دهاقين القرية ان الملك منهم من الدخول الى انطاكية لئلا يربعون عسكره امرهم ان يطلبوا القسطنطينية [ و قد قطع بينكم و بينهم هذا الجبل العظيم و انتم في بلد هرقل و مجمع العساكر يستورها الى حربكم و اني خائف عليكم ان تركتم هذا الجبل من وراء ظهوركم و بعد هذا فلا امر امرك و ما امرتني فعلت \*

قال ضرار بن الازور فرايت خالداً و قد امتنع لونه كالخضاب و ظننت ان ذلك هلع و جزع و ما عهدت به ذلك فقلت آيها الامير على ما ذا عولت فاني اراك مرتبكاً في امرك ان تصنع ؟ فقال يا ضرار والله ما الفزع من الموت ولا القتل و انما خفت ان توتى المسلمين من قبلي و اني رايت قبل فتح دمشق رويافزعني و انا منتظر لتاويلها و ارجو من الله تعالى ان يجعل لنا خيراً و ينصرنا على اعدائنا فقالوا خيراً رايت و خيراً يكون ان شاء

١ ( — ) في نسخة واحدة

٢ ( ن ) قال ايها الامير قد رايت رايًا قد بذلت المجهود و فاتوكم اعداء الله و اعلمه بالخبر و قد حال بينكم و بينهم الخ

الله تعالى فما الذي رايت ؟ قال رايتُ كائِي و المسلمون في برية قفراء و نحن سايرون فبينما نحن كذلك و اذا بقطيع من حمر الوحش كبيرة عظيمة اجسامها مهولة خلقها حسنة جلودها و شعرها كائها قد اعترضتنا و هي تكدمنا بافواها و ترمحننا بحوافرها و نحن مع ذلك نجول عليها بخيولنا و نطعننها برماحننا و نضربها باسياننا و هي لا تفكر في ما نزل بها من الاذى و لا تملع لما يلحقها من المعرفة و البلاء فلم نزل على مثل ذلك حتى اجهد بنا و اجهدت خيولنا و كائِي قد اقبلت على اصحابي ففرقتهم عليها من اربع جوانب البر و حملنا عليها من كل جانب فانجفلت بين ايدينا الى مضايق تلال و اجام و اودية حصنة و اكام فلم نقدر منها الا على اليسير فبينما نحن نطبخ و نشوي من اطايب لحومها و اذا هي رجعت تطلب الراتبة منا فلما نظرت اليها و قد خرجت من المضايق و الاجام اذ صحت بالمسلمين اركبوا في طلبها بارك الله فيكم فاستوى المسلمون على خيولهم و ركبت انا معهم و اتبعناها حتى وقعنا بها و تصيدت انا بعييرا منها و هو الذي كان يقدمها فجعل المسلمون يقتلون و يصيدون فما املت منها الا اليسير فبينما انا فرحان بصيدها و اخذها و انا اريد الرجوع بالمسلمين الى اوطانهم اذ تقنطرت بي فرسي فطارت العمامة عن راسي فهويت لالاخذها فوهنت لذلك فانتهيت و انا فارع مرعوب فهل فيكم احد يفسر هذا الرويا ؟ فائِي اقول ان الرويا ما نحن فيه فصعب ذلك على القوم و جعل خالد يراد نفسه في الرجوع فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق اما اعاجم الوحوش فهم هولاء الذين نحن في طلبهم فاننا نلقي منهم تعباً و نصباً

و اما سقوطك الى الارض فانه امر عن فرسك يحط منه من رفعه الى خفضه و اما سقوط العمامة عن راسك فالعمائم تيجان العرب وهي معرة تلحقك قال خالد رحمه الله اسأل الله العظيم ان كان ذلك حقاً من تاريخي فليجعلها من امور الدنيا ولا يجعلها من امور الآخرة و با الله استعين وعليه اتكل في جميع الامور ثم قال خالد يا فرسان المسلمين ان خالداً لا يملك الا نفسه و قد جعلها في سبيل الله حبساً فهل لكم ان تعولوا في طلب هؤلاء ؟ فاما الظفر و الغنى و اما ان يكون موعدنا الجنة فقال المسلمون افعل ما تريد فنحن بين يديك الا اناس قلائل كان قد لحقهم تعب و نصب فانهم كرهوا ذلك ثم اقبل خالد على يونس دليله و كان قد ساءه النجيب فقال يا يونس تقول انا نلحق بالقوم ؟ فقال اما للحق فانك تلحقهم و ما نخاف عليكم الا ان تعلم الروم بكم فيبتدرون عليكم من كل جانب و مكان فقال خالد سرّبنا يا يونس اتكل على الله عزّ وجلّ فو حق رسول الله صلى الله عليه وسلم المتضجع في يثرب و حق بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا قصر خالد بن الوليد عن طلبهم \* ثم استوى على ظهر جواده و ركب المسلمون و سار الدليل امامهم حتى اشرفوا على الرهوة و قطع بهم جبل اللكام و هو يقفو الاثر و ينظر الى اثارهم و اثار دوابهم فلما كان في الليلة التي اردنا ان نصبح فيها القوم اتانا مطر كافوا القرب و كان ذلك من توفيق الله لنا و ذلك انه حبس القوم عن السير \*

قال فروج بن طريف فلقد رايتنا و انا بشير بعضنا الى بعض و المطر ينزل علينا طول ليلتنا فلما برق ضوء الفجر و تقشعت السماء

وطلعت الشمس قال يونس الدليل ايها الامير قف حتى احس لك خبر القوم فانهم لاشك بالقرب منا و قد سمعت ضجتهم فقال خالد رضي الله عنه أَو سمعت ضجتهم ؟ قال نعم ايها الامير و اريد ان تاذن لي ان اسير و اتيك بخبرهم ان شاء الله تعالى \*

قال الواقدي رحمه الله و كان خالد بصيراً بالخداع فالتفت الى رجل اسمه المفرط بن جعدة و قال يا مفرط سر مع النجيب و كن له مؤنساً و احرصاً ان تاخذنا خبر القوم فقال المفرط بن جعدة السمع و الطاعة لله و لك ايها الامير ثم انطلقا كلاهما الى ان عليا على جبل يقال له الابرش و الروم تسميه جبل بارق \*

قال المفرط بن جعدة فلما صرنا علي قلته نظرنا من وراء مرجاً واسعاً كثير الذبات و الخضر و لاح لنا وسطه جمع القوم و قد اصاب اكثرهم المطر حتى بلّ رحالهم و امتعتهم و قد حميت عليهم الشمس فخانوا تلافها و قد اخرجوها من احوالها و نشروها في طول المرج و قد نام اكثرهم من شدة السير و التعب و المطر الذي اصابهم طول ليلتهم \*

قال المفرط بن جعدة فلما رايت ذلك فرحت فرحاً شديداً و نزلت من القلة و سرت سيراً عنيفاً كي ابشر خالداً بالغنيمة و قال تركت صاحبي يونس من ورائي و هو مشرف على القوم \*

قال المفرط بن جعدة فلما راءني خالد وحدي اسرع اليّ و ظن ان صاحبي اكيد قال ما وراك يا ابن جعدة ؟ قلت الخير و الغنيمة ان شاء الله تعالى و ان القوم خلف هذا الجبل و قد اصابهم المطر و قد وجدوا الراحة لطلوع الشمس و قد نشروا امتعتهم فقال خالد

بشرك الله بخير ثم ظهر لي من وجهه الفرح فبينما هو كذلك اذ  
اقبل يونس فقال خالد خيراً يا نجيب؟ قال ابشر ايها الامير فان القوم  
آمنوا على انفسهم لما تركوا انطاكية ورا ظهورهم و ظنوا انك  
لا تتبعهم الى هذه الغاية و لكن اوص اصحابك من وقع منهم بزوجتي  
فليحفظها لي فما اريد من الغنيمة سواها فقال خالد هي لك ان  
شاء الله تعالى ثم ان خالدًا رضي الله عنه قسم اصحابه اربع فرق  
وامر على الف فارس ضرار بن الازور و على فرقة رافع بن عميرة  
الطائي و على فرقة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و بقى هو في  
الربع الرابع و قال سيروا على بركة الله تعالى و عونہ و اياكم ان  
تخرجوا في دفعة واحدة بل يخرج كل امير منكم و بينه و بين  
صاحبه هُيْئَةً ثم افترقوا على القوم و لا تحملوا حتى احمل فتقدم  
ضرار بن الازور و خرج من فجوة هنالك و القوم امنون مطمئنون ثم  
اتبعه رافع بن عميرة الطائي ثم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ثم  
صار خالد آخر القوم حتى حصلوا في وسط المرج \*

قال عبيد بن سعيد التميمي كنت في السرية التي سار فيها  
خالد فلما حصلنا في المرج و لاح لنا [ حسن ازهاره و نضارته  
و اندفاق امواهه و الوان الديباج قد ازهرت ما بين اصفر و احمر و هو  
يخطف البصر \*

قال عبيد بن سعيد فو الله لقد كدنا نفتن [ من حسن منظره



و يلبينا عن طلب الجهاد فقال رجل من بني تميم قبّح الله الدنيا  
 فما اسرع من ذهابها و انقلابها فايّاكم ان تركنوا اليها فانها غداً مكارّة  
 قال فبكا خالد من قوله وقال صدق والله التميمي في قوله ثم صاح  
 بالمسلمين و قال اطلبوا اعداء الله و ارغبوا في قتالهم و دمارهم  
 ولا تشتغلوا بالغنائم فانها ان شاء الله لكم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي  
 العظيم ثم عطف خالد بكتيبتة على القوم عطفة الاسد على فريسته  
 ونظرت الروم الى الخيل قد خرجت عليهم و خالد امامهم و الراية  
 بيده فعملوا انها خيل المسلمين فنادوا بالويل و الثبور فصاح توما  
 برجاله و صاح هربيس ببطارقه فتبادروا الى السلاح و ركبوا  
 الخيل و قال بعضهم لبعض انها خيل قليلة ساقها المسيح اليكم و جعلها  
 غنيمة لكم فبادروا عليها و اكلوا على نصرة الصليب فتبادرت الروم  
 الى ما كان معها من السلاح و ركبوا الخيل و وقفوا دون اموالهم  
 يمنعون عنهم و هم يظنون ان ليس وراء خالد احد و اذا بضرار بن  
 الازور قد اشرف عليهم في الف فارس من الخيل و طلع من  
 بعده رافع بن عميرة الطائي في الف و طلع من بعدهم عبد الرحمن  
 بن ابي بكر الصديق و طلبت كل فرقة الى القوم كالعقبان الكواسر  
 و تفرقوا من حولهم و طلبوا اخذ ما في ايديهم و قد رفعوا اصواتهم  
 بقول لا اله الا الله محمد رسول الله \*

قال و انصبت خيل المسلمين على الروم كالسيل المنحدر و نادى  
 اللعين هربيس برجاله قاتلوا عن نعمكم فما لهؤلاء القوم حيلة ولا يخلصوا  
 من هذا المكان ابداً قال فانقسمت الروم يريد المسلمين طائفة  
 مع توما و طائفة مع هربيس فاول من طلب لخالد و قتاله توما

وقد احدث به خمسة الاف فارس ما يبين منهم الا احدث و قد رفع بين عيذه صليبا من الجوهر مقمع بالذهب فعدل خالد عليه وحمل عليه برجاله و تكنى باسمه و قال يا عدو الله اظننتم انكم تغفلون من ايدينا و الله يطوي لنا البلاد ثم قصد توما و هو اعور اعورته ام ابان فحمل عليه خالد و طعنه في عيذه الاخرى ففقا عيذه الاخرى و ارداه عن جواده وحمل اصحابه على رجال توما و قد انتكس الصليب فجعلوا يقتلونهم قتلا ذريعا فلله در عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فانه ما اشتغل بغير توما و ذلك انه لما نظر اليه و قد انتكس عن جواده انحدر في طلبه و جلس على صدره و جز راس عدو الله و رفعه على سنان رمحه و نادى بالمسلمين قد قتل و الله توما اللعين فاطلبوا هرييس قال ففرح المسلمون بذلك \*

قال رافع بن عميرة الطائي كنت في ميدنة خالد و قد خرجت في الكردوس الذي كان معي في سواد القوم و ذرايرهم فنظرت الى نساء الروم و قد وقفن يمانعن عن انفسهن منعاً شديداً و نظرت الى فارس زيه مثل زبي الروم و قد انحدر عن جواده و هو يقاتل عجلة من نساء الروم و هي تظهر عليه مرة و يظهر عليها مرة فدنوت انظر من هو و اذا به يونس الدليل و هو يقاتل زوجته و يصارعها صراع الاسد للبوة •

قال رافع فهممت ان اتقدم اليه و اعينه فقصدن الي عشرة من النسوة يرمين فرسي بالحجارة فخرج حجر كبير من كف امرأة حسناء عليها ثياب الديباج فوقع الحجر في جبهة جوادي فركب راسه و كان فرساً جواداً شهدت عليه اليمامة مع خالد بن الوليد

فسقط الجواد ميتاً ففقرت عن ظهره و اناحق عليها فاسرعت في طلبها  
فهربت من بين يدي كانتا ظبية القناص و عدين النساء من ورائها  
فسعيت ورائهن فلحقتهن فهمت بقتلهن فرجعت عن ذلك و زعقت  
عليهن فادهشتن و مالي قصد الا التجارية التي قتلت جوادي  
فدنوت منها و علوتها بالسيف صفحاً على راسها فمسكت يدها على راسها  
و جعلت تقول كلاماً بالرومية فبقيت متعجباً منها فاذا هي تقول  
لفون لفون فرجعت عن قتلها و اقبلت اليها فقبضت عليها و اذا  
عليها ثياب الديباج المثلل و على راسها شبكة اللولو فاخذتها اسيرة  
مع النساء اللواتي كن معها و اوثقتهن كفناً و رجعت على اثري  
فنظرت الى برذون من براذين الروم بغير راكب فركبته و اردت ان  
اعدل نحو القتال ثم قلت و الله لامضيت او اعرف ما كان من خبر  
يونس الدليل فجعلت اطلب مكانه فاذا هو جالس و زوجته بين  
يديه و قد تضحخت بدمائها و هو يبكي عليها فناديته ما كان منك  
يا يونس ؟ فقال ان هذه زوجتي التي سرت في طلبها فما كان لي  
طلبة غيرها لاني و الله كنت احبها فلما رايتها قلت لها ها انا قد  
لحقتك و انت تفلتين من يدي ؟ فقالت و حق المسيح لا اجتمعت  
انا و انت ابداً و قد تركت دينك و دخلت في دين  
محمد و قد وهبت نفسي للمسيح و اني ماضية الى  
القسطنطينية فاكون بها راهبة ثم منعت بالقتال و قاتلتها حتى  
ملكها اسيرة فلما نظرت الي و قد ملكها اسيرة اخرجت سكيناً  
كانت معها فضربت بها صدرها فسقطت قتيلة فانا ابكي عليها  
لشدة شغفي بها .

سبب تسمية هذه الرقعة "مرج الديباج" ١٨١

قال رافع بن عميرة الطائي فبكيت من كلامه و قلت ان الله عز وجل قد ابدلك ما هو خير منها و احسن و عليها ثياب الديباج و شباك اللولو و اسورة الذهب و كأنما القمر يطلع من وجهها فخذها بدلاً من زوجتك فقال اين هي ؟ فقلت ها هي معي فلما نظر اليها و الى ما عليها من الحلي و الزينة و تبين حسننها و جمالها رطنها بالرومية و سألها عن حالها ساعة و هي تنتحب ثم التفت الي و قال اتدري من هذه ؟ فقلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما و ما مثلي يصلح لها و لابد لهرقل يطلبها برجاله و يفديها بماله فقلت هي الآن لك و انت لها \*

قال رافع بن عميرة الطائي فاخذها اليه و المسلمون في القتال الذي ما عليه مزيد و بعضهم يجمعون ثياب الديباج و الامتعة و المال \*  
قال الواقدي رحمه الله فسمى المرج مرج الديباج و به تعرف الى وقتنا هذا و انما عرف بذلك لان العرب كانت اذا نظرت على احد ثوب ديباج فيقول له الاخر من اين لك هذا ؟ فيقول من غزيمة مرج الديباج \*

قال الواقدي رحمه الله و افتقد الناس اميرهم خالد بن الوليد فلم يروا له اثرا فقلقوا عليه قلقاً عظيماً \*

---

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الحميد عن رجالة قال سمعت انس بن مالك بالبصرة و هو يذكر حديث خالد و ما فتحه بالشام حتى ذكر رقعة مرج الديباج قال و لقد كانت رقعة عظيمة و لقد غرر خالد

بنفسه حين دخل بلاد العدو في طلب الغنيمة الى وسط بلاد  
الروم فقال له رجل من بني مازن و ما ذلك يا خادم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم؟ قال و كان انس اذا قيل له يا خادم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح بذلك فرحاً شديداً فقال ان  
خالدًا سار بالمسلمين الى مرج الديباج في طلب غنيمة دمشق  
حين نظر الى اموالهم فسرى اليهم في اربعة الاف فارس فقتل  
توما و اسر بطارقتة و غنم غنيمة عظيمة و انفلت هرييس من يده  
و ذلك ان خالدًا طلبه في الوقعة فلم يجده ف جعله وكده و كان فيه  
لجاجة فبينما خالد يجول في عسكر الروم فيقتل الرجال و يجدل  
الابطال اذ نظر الى علم من علوج الروم عظيم الخلق هائل الجثة  
احمر اللون عظيم اللحية و عاينه ثياب الديباج الثقيل و من فوقها  
الحديد فظن خالد انه اللعين هرييس فاطلق جواده نحوه و شدد  
عليه فطلبه طلباً شديداً ليقتله و العلم لما نظر اليه و الى حملته  
فر بين يديه هارباً و خالد يتبعه و العلم قد استجدل في يده  
فوكزه بعقب الرمح و كزه و اذا به قد هوى الى الارض عن دابته  
صريعاً على أم راسه و انقض عليه خالد كالاسد المغضب و هو يقول  
يا ويلك يا هرييس ! اظننت انك تفوتني؟ و كان ذلك العلم  
يفهم بالعربية فنادى يا عربي ! اني لست هرييس فابق علي  
ولا تقتلني حتى اعطيك في نديتي ما تسره نفسك و كلما طلبته  
منني اعطيك فقال خالد يا ويلك ما لك من بين يدي خلاص  
حتى تدلني على هرييس فما بغيتي غيره و ما اريد سواه و قد  
قتل الله على يدي توما و اني اؤمل ان الحق به هرييس فان

دلتني عليه اطلقتك بلا فدية ولا مال فقال له ذلك العليج ابشريا  
 اخا العرب فانك وصلت الي ما تريد ولكن اريد ان اخذ منك  
 عهداً وميثاقاً اني اذا دلتك عليه ان تطلق سراحي فقال خالد  
 لك ذلك ان شاء الله تعالى ان دلتني عليه ووقع بيدي فقال  
 العليج يا اخا العرب وهذا من غدركم لانكم اعطيتمونا الذمام والامان  
 ثم اتبعتمونا الى مكان ما ظننا ان يبلغ اليه احد منكم وقد تبعتمونا  
 واخذتم ما خرجنا به من دمشق لان اعينكم كانت فيه ثم تقول لي  
 الساعة ان وقعت بهربيس اطلقت لك السبيل فكيف اضمن لك  
 اخذ هربيس؟ وهو رجل زمانه مقتدر على اقرانه وهذا الكلام داعية  
 للغدر قال فغضب من كلامه وقال لا ام لك اتنسبنا الي الغدر  
 ونقض العهد؟ وما ذلك من شيمتنا لاننا اصحاب رسول الله صلي  
 الله عليه وسلم نبي الرحمة وشفيع الامة اذا نحن قلنا وفيها و اذا  
 نحن ائتمنا اديننا والله ما خرجنا في طلبكم الا في اليوم الرابع و ان  
 الله عز وجل سهل لنا البعيد وطوى لنا كل صعب شديد وما قلت  
 لك دلتني على هربيس الا وانا اذا وقع في عيني اخذته بنصر الله  
 وذلك نيتي وحق بيعة ابي بكر الصديق لئن دلتني عليه  
 لاطلقن سراحك دون فدية ولا مال فلما سمع العليج ذلك قال  
 يافتى العرب قم عن صدري حتى ادلك عليه فقام خالد عن صدره  
 ووثب العليج ينظر يميناً و شمالاً ثم قال العليج اترى هذا الخيل  
 الصاعدة في العقبة؟ قال نعم قال اقصد كبكة الخيل فان هربيس  
 على المقدمة والبارق على راسه صليب من الجواهر فوكل به خالد  
 رضي الله عنه رجلاً من جرهم او من زبيد اسمه اسد بن جابر

و قال يا اسد توكل به فان كان الذي دتني عليه هرييس فاطلق له السبيل وان كان قد كذب فاضرب عنقه \*

قال فتوكل به اسد بن جابر ثم ان خالدًا اطلق عنانه وشرع سنانه حتى لحق بالكبكة كبكة الخيل و صاح بهم و قال لهم يا ويلكم اتى لكم مني خلاص؟ وهذا يوم جر النواصي فلما سمع هرييس صياحه وكلامه ظن انه من بعض العرب و قد طمع فيهم فوقف ووقفت البطارقة حوله و هم شاكون بالسلاح و السيوف و العمد و ليس فيهم الا اهل النجدة و البراعة فشد خالد عليهم حملته و قال يا ويلكم اظننتم ان الله عز وجل لا يمكننا منكم و ما في ايديكم ولا يملكنا متاعكم؟ انا الفارس الشديد - انا البطل الصنديد -- انا خالد بن الوليد -- ثم طعن فارسًا منهم فارداه و ثني باخر \*

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع هرييس كلام خالد انتفض في سرجه و زعق باهله و قال يا ويلكم هذا الذي اقلب الشام على اهله هذا صاحب اركة و تدمر هذا صاحب حوران و بصري هذا صاحب دمشق و اجنادين دونكم و آياه فان اخذتموه و ملكتموه رجع عزكم كما كان و رجعت لكم بلادكم و اخذتم بثار من قتل منكم دونكم و آياه قال و طمع القوم فيه لانفراده عن اصحابه و كان المسلمون في قتال الروم و نهب الاموال و كل مشغل بنفسه و ترجلت البطارقة حول خالد لان القوم في جبل كثير الشجر و الوعر و الدغل و احاط بخالد ما لا قدرة له بدفاعه و عندها ترجل خالد عن جواده و اخذ سيفه و حجفته و صبر لقتالهم \*

قال الواقدي رحمه الله لقد حدثني عمر بن شريك عن سلمة

بن يعمر عن زيد بن مومل الربيعي عن مروان بن حامد عن  
أبيه شداد بن اوس وكان ممن حضر الوقعة في مرج الديباج قال لما  
ترجل خالد من جواده قال لقد صحت رويك يا خالد و ذلك ما  
طلبت و علم انه قد اخطا و ما به ان يقتل و انما به المسلمون ان  
يقتلوا تحت رايته و لقد ذكر العلماء ان خالد رضي الله عنه لقي بعد  
وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنين و ثلثين زحفا كلها يطلب  
الشهادة فلم يرزقها فلما ترجل عن جواده اقبل يقاتل بسيفه و حجفته  
و هم عشرون علجا فتقدم اليه هرييس و قد مكن له ضربه ليصل بها  
الى قمته و خالد مشغل بالقتال فاتاه من ورائه و انزل الضربة عليه  
فوقع السيف على البيضة فقدمها و عمامته فهتكها و انقض السيف  
من يد هرييس و خاف خالد ان يلتفت الى ورائه فتبجم الاعلاج  
عليه و خاف ان يفلت هرييس من يده او يهجم عليه فيقتله فحمل  
خالد يلتفت يمينا و شمالا ثم صاح و ضج بالتهليل و التكبير كانه  
مستبشر بشئ قد ادركه و ذلك منه حيلة و خديعة يريد ان يمكر  
بالاعلاج فبينما هو كذلك اذ سمع زعقات العرب و قد اخذت الاعلاج  
من ورائهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم و هم يضجون بالتكبير و قائل  
يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله يا ابا  
سليمان ! اتاك الغوث من رب العالمين انا عبد الرحمن بن ابي بكر  
الصديق \* فلما سمع خالد صوته لم يلتفت الى عبد الرحمان ولا الى  
من معه حتى فرق الاعلاج ذات اليمين و ذات الشمال و لما سمع

١ (ن) بدر بن سويد الربيعي الخ

٢ (ن) عن ابيه عن شداد



هرييس اصوات المسلمين وقد هاجمته وتلى يريد الهرب فادره  
 خالد فضربه ضربة غادرة قتيلاً واستطال اصحاب عبد الرحمن بن  
 ابي بكر على اصحاب هرييس وبذلوا فيهم السيف وكان اكثر الناس  
 قتلاً في الروم ضرار بن الازور فلما انكشفت الكربة عن خالد ونظر  
 الى منع ضرار قال افلح وجهك يا ابن الازور فما زلت مباركاً في كل  
 افعالك ثم سلم على عبد الرحمن بن ابي بكر وعلى المسلمين  
 وقال من اين علمتم بمكاني هذا ؟ فقال عبد الرحمن ايها الامير  
 بينما نحن في قتال الروم وقد اظفرنا الله بهم وهم ما بين قتيل  
 واسيرو المسلمين قد انهمكوا في جمع الغنائم اذ سمعنا صوت هاتف  
 من الهواء وهو يقول اشتغلتم بجمع الغنائم وخالد قد احاطت به  
 الاعداء فلما سمعت الصوت ولم ندر اتي مكان انت وفقدنا شخصك  
 واخذ المسلمين الغم من اجلك فدلنا عليك عليج كان بيد رجل  
 من اصحابك وقال ان صاحبكم انا دللته على هرييس وانه معه  
 في هذا الجبل فاسرعنا اليك فقال خالد لقد دلنا على عدونا ودل  
 المسلمين على نصرتنا ووجب له الحق علينا ورجع خالد الى  
 المسلمين وهم في قلق عظيم من غيبته عنهم فلما نظروا اليه فرحوا  
 وبادروا يستلمون عليه فرد عليهم السلام وشكرهم فعالهم ثم دعا خالد  
 بذلك العليج الذي دله على هرييس ثم قال له انك قد وفيت  
 لنا ونريد ان نوفي لك بما وعدناك لانك قد وجبت لك النصيحة  
 علينا فهل لك ان تكون من اصحاب دين الصلوة والصيام - و ملة  
 محمد عليه السلام ؟ فتكون من اهل الجنة فقال ما اريد بديني بدلا  
 قال فاطلق خالد له السبيل \*

قال نوفل بن عمرو فرايته قد استوى على ظهر جواده و مشى يطلب بلاد الروم وحده ثم ان خالداً امر المسلمين بجمع الغنائم والاسرى فجمع ذلك اليه فلما نظر الى كثرتها حمد الله و اثنى عليه ودعا بديلته و قال انت يونس النجيب ؟ ثم قال ما فعلت زوجتك ؟ فحدثه بحديثها و ما كان من امرها فعجب خالد من ذلك فقال رافع بن عميرة الطائي ايها الامير اني قد اسرت ابنة ملك هرقل و قد سلمتها اليه بدلاً من زوجته فقال خالد و اين ابنة الملك ؟ قال فمثلت بين يديه فنظر الى حسنها و جمالها و ما خصها الله به من الجمال فصرف وجهه عنها و قال سبحانك اللهم بحمدك تخلق ما تشاء و تختار ثم قرأ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ الآية ثم قال ليونس اتريدها بدلاً من زوجتك ؟ قال نعم و لكن اعلم ان الملك هرقل لا بد له ان يفديها بالمال او بالقتال فقال خالد خذها بدلاً من زوجتك فان لم يطلبها فهي لك فان طلبها فالله يعرضك خيراً منها قال يونس ايها الامير انك في بلاد ضيق و موضع وعر فاعزم على الخروج منه قبل ان يلحقك نفي الروم فقال خالد الله لنا و معنا ثم عطف راجعاً بجدة السير و الغنائم معه و المسلمون في اثره فرحون بالغنيمة والسلامة \*

قال روح بن عطية فقطعنا الطريق كله و ما عرض لنا من الروم احد و نحن نخوض في وسط ديار القوم خوفاً فلما وصلنا عند مرج الصفر عند قنطرة ام حكيم اذ نظرنا الى غيرة من ورائنا و قسطل داير فلما عايناه انكرنا ذلك و اسرع رجل من المسلمين الى خالد و اخبره فقال خالد آيكم يا تيني بخبرها ؟ فبادر بالاجابة رجل من غفار

يقال له معصعة [ بن يذكر الغفاري ] فقال انا ثم ترجل عن جواده وكان  
يثق بجريه يسبق الفرس الجواد بعدوه فورد الغبرة وخبرها ورجع  
على عقبه وهو ينادي ايها الامير ادركتنا الصلبان و من ورائها قوم  
مصطفون بالحديد ما يبتين منهم الا الحديق فدعا خالد بيونس الدليل  
عند ما قاربته الخيل وقال اقصد نحو الخيل وانظر ما يريدون  
قال السمع والطاعة ثم دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد  
وقال ألم اقل لك ايها الامير ان هرقل لا يغفل عن طلب ابنته ؟  
وقد نفذ هذه الخيل يريد ان ياخذ الغنيمة من ايدي المسلمين  
فلما لحقوك ههنا قريباً من دمشق بعثوا لك رسولا يسالك في  
الجاربة اما ببيع او هدية فبينما خالد يتحدث مع يونس اذا اقبل  
اليه شيخ عليه لباس المسوح فاقبل حتى دنا من المسلمين وقال  
انني رسول فاين عميدكم ؟ فاخذ بيده رجال من المسلمين ووقفوه  
امام خالد فقال له قل ما تشاء قال الشيخ انني رسول الملك هرقل  
اليك وانه يقول لك قد بلغني ما فعلت برجالي وقتلك لزوج  
ابنتي [ واسرك لحرمي وان البغي مصرعة وظفرت وسلمت  
ولا تفرط تقع ] والآن اما تبيع مني ابنتي او تهديها لي فالكرم  
من شيمتكم ولا يرحم من لا يرحم وانني لارجو ان يقع بيننا صلح  
فلما سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك والله لا رجعت  
او املك ما تحت قدميك كما تجد في علمك واما ابقاؤك  
علينا فلو وجدت اليه سبيلاً ما قصرت واما ابنتك فهي لك

رجوع خالد ومن معه من مرج الديباج الى المسلمين ١٨٩

هدية منا و انتي لارجو انه تكون في مكانها ثم ان خالد اطلق اليهم  
الجارية و لم ياخذ في فديتها مالا فلما رجع الرسول الى الملك  
هرقل قال لعظماء الروم و الملوك هذا الذي اشترت اليكم فلم تقبلوا  
واردم قتلي و سيكون اعظم من هذا و ليس هذا منكم بل هو من  
رب السماء فبكت الروم بكاء شديدا \*

وسار خالد حتى اتى دمشق \* و كان المسلمون و ابو عبيدة قد يؤسوا  
من خالد و متى كان معه فهم في اعظم الاياس اذ قدم عليهم خالد  
فخرجوا الى لقائه و هتؤه بالسلامة و سلم المسلمون بعضهم على بعض  
و وجد خالد في دمشق عمرو بن معدي كرب الزبيدي و مالك الاشتر  
النخعي و من كان معهما و اقبل خالد الى جانب ابي عبيدة و هو  
يحذنه بما لاقى في طريقه و ابو عبيدة يتعجب من شجاعته و جسارته  
فلما استقر خالد مكانه اخرج الخمس و فرق الباقي على المسلمين  
ثم ان خالد اعطي من ماله ليونس الدليل و قال خذ هذا المال  
فتزوج به او اشترى لك جارية من بنات الروم قال يونس و الله  
لا اتزوج بعدها في هذه الدنيا زوجة ابدا و ما اريد الا زوجتي في  
الآخرة يعني من الحور العين \*

قال رافع بن عميرة الطائي فشهد معنا القتال الى يوم اليرموك  
فما كنت اراه في حرب الا و يجاهد جهادا عظيما فلما كان يوم  
اليرموك رايته و قد ابلى بلاء حسنا فاتاه سهم في لبتة فخر ميتا  
رحمه الله قال رافع بن عميرة فحزنت عليه و اكرثت من الترحم عليه  
قال فرايته في النوم و عليه حل تلمع و في رجليه نعلان من ذهب  
و هو يجول في روضة خضراء فقلت ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي

١٩٠ كتاب خالد الى ابي بكر يخبره بفتح دمشق ومرج الديباج

واعطاني بدلاً من زوجتي سبعين حورية لوبدت واحدة منهن الى الدنيا  
لكشف ضوء وجهها نور الشمس والقمر فجزيتم من الله خيراً قال فقصصت  
الرويا على خالد فقال ليس والله سوى الشهادة فطوبى لمن رزقها \*  
قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان خالداً لما رجع من سريره  
غانماً ظن ان الخليفة ابابكر حي لم يقبض فعزم ان يكتب له كتاباً  
بافتح والبشارة وما غنم من الروم و ابو عبيدة لا يخبره بذلك  
ولا بخلافه عمر فدعا بدواة و بياض و كتب \*

بسم الله الرحمن الرحيم

"لعبد الله خليفة رسول الله صلي الله عليه و سلم من عامه على  
الشام خالد بن الوليد المخزومي اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله  
الا هو اُصلي على نبيه محمد صلي الله عليه وسلم وذلك انا لم نزل  
من مكابدة العدو على حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره وقهر  
عدوه و فتحت دمشق عنوة من الباب الشرقي بالسيف و كان ابو عبيدة  
على باب الجابية فخذعه الروم فصالحوا على الباب الاخر و منعني ان  
اسبى و اقتل و التقينا عند كنيسة يقال لها كنيسة مريم و امامه  
القسوس و الرهبان و معهم كتاب الصلح و ان صهر الملك توما و اخر  
يقال له هربيس خرجا من المدينة بمال عظيم و حال جسيم فسرت  
خلفهم و نزعنا النعمة من ايديهما و قتلنا اللعينين و اسرت ابنة الملك  
هرقل ثم اهديتها اليه و قد رجعت سالماً و انا انتظر امرك والسلام \*

و طوى الكتاب و ختمه بخاتمه و دعا برجل من العرب اسمه  
عبد الله بن قرط فدفع اليه الكتاب و سار الى مدينة رسول الله صلي  
الله عليه وسلم فرودها و الخليفة عمر فسلمه اليه فقرأ عمر عنوانه و اذا

هو من خالد بن الوليد الى خلفية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما عرف المسلمون خبر وفات ابي بكر ؟ قال لا يا امير المؤمنين قال وقد وجهت بذلك كتاباً الى ابي عبيدة و امرته على المسلمين وعزلت خالداً وما اظن ان ابا عبيدة اراد الامارة لنفسه ثم سكت وقرأ الكتاب \*

قال اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم واسنادهم في أول الجزء ممن روى فتوح الشام ونقلوه عن الثقات منهم محمد بن اسحاق و سيف بن عمر و ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي فكل حدث بما رآه و سمعه ثقة عن ثقة قالوا جميعاً في اخبارهم رضي الله عنهم انه لما قبض ابوبكر الصديق رضي الله عنه و ولى الامر بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله من العمر اثنان وخمسون سنة فبايعه الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة تامة لم يتخلف عن مبايعته احد لا صغير ولا كبير و انقطع في ايامه الشقاق والنفاق وانحسم الباطل و قام الحق وقوى السلطان و ضعف كيد الشيطان و ظهر امر الله و هم كارهون و كان في امارته يحسن و يلطف المسكين و يرحم الصغير و يوقر الكبير و يتعطف على اليتيم و ينصف المظلوم من ظالمه حتى يرد الحق الى مكانه ولا ياخذ في الله لومة لائم و كان في امارته يدور اسواق المدينة و عليه مرقعه

---

١ ( ن ) قالوا اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم واسنادهم ممن روى فتوح الشام ونقلوا عن الثقة قالوا جميعاً رضي الله عنهم لما قبض الخ ( نسخة دمشق )

وبيده الدرّة وكانت دّرته أهيب من سيوفكم هذه وكان قوته كلّ يوم  
خبز الشعير و ادامة الملح الجريش و ربّما اكل خبزه بغير ملح  
زهداً و حياطة و ترفيهاً على المسلمين رافة و رحمة لهم ولا يريد بذلك  
الا الثواب من الله عزّ و جلّ لا يشغله شاغل عن اداء الفريضة و ما  
اوجب الله عليه من حقوقه و سنة نبيه \*

قالت عائشة رضي الله عنها و الله لقد تولّى عمر الخلافة و هذا  
حذو صاحبيه في التشمرو ترك عن نفسه التكبر و لقد احرقه خبز  
الشعير و الملح و اذاه اكل الزيت و اليباس من التمر و ربّما اخذ  
شئاً من السمن و يقول اكل الشعير بالملح و الجوع اهون غداً من  
نار [من حلّ بها لم يمّت ولا يجد فيها راحة ابدأ قعرها بعيد و عذابها  
شديد و شرابها صديد] لا يؤذن لهم فيعتذرون جند الجنود في  
امارتها و بعث العساكر و فتح الفتوح و مصرّ الامصار و كان يخاف  
من عذاب النار رضي الله عنه \*

١ [—] في نسخة واحدة

تمّ الجزء الاول من كتاب فتوح الشام و قد فرغ من

تصحيحه العبد الفقير الحقير وليم ناسو

ليس الايولا ندي في

يوم الاثنين التاسع

من شهر جنوري

سنة

١٨٥٤ غ

## بسم الله الرحمن الرحيم



قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان هرقل لما بلغه ان عمرو بن  
الامر بعد ابي بكر جمع الملوك و البطارقة و القياصرة و ارباب دولته  
وقام فيهم خطيباً على منبر نصب له في كنيسة القسان وقال يا بني  
الاعفر هذا الذي كنت احذركم منه فلم تسمعوا مني وقد اشتد الامر  
عليكم بولاية الرجل الاسمر الاحور وقد دنا ما بعده بولاية صاحب  
الفتوح المشبه بنوح والله ثم والله لا بد ان يملك تحت سريري  
هذا فاحذر الحذر - قبل وقوع الامر - ونزول الضرر - وهدم القصور و قتل  
القسوس - و تبطيل الناقوس - هذا صاحب الحرب - و الجالب على  
الروم و الفرس الكرب - هذا الزاهد في دينه هذا الغليظ على من اتبع  
غير ملته و اتى ارجو لكم النصر ان امرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر  
و تركتم الظلم و اتبعتم ما امر به المسيح من اداء المفروضات و لزوم  
الطاعات و ترك الزنا و انواع الخنا و ان ابيتم الا العناد و الفسوق  
و العصيان و الركون الى شهوات الدنيا سلط عليكم عدوكم و ابلاككم بما  
لا طاقة لكم به و لقد اعلم ان دين هؤلاء القوم سيظهر على كل دين



٢ قصة قصد رجل من الروم قتل عمر بن الخطاب

ولا يزال اهله بخير ما لم يغيثوا ولم يبدلوا فامّا ان ترجعوا اليه و امّا ان تصالحوا القوم على اداء الجزية \*

فلما سمع قومه ذلك بادروا اليه وهموا بقتله فسكن غيظهم بلين كلامه و ملاطفته و قال انما اردت ارى كيف حميتكم لدينكم و ان كان تمكن خوف العرب من قلوبكم ام لا \*

ثم استدعا برجل من المتنصرة يقال له طليقة بن مازن و ضمن له مالا و قال له انطلق من وقتك و ساعتك الى يثرب و انظر كيف تقدر عمر قال نعم ايها الملك ثم سار حتى ورد مدينة النبي صلى الله عليه وسلم و كمن حولها و اذا بعمر قد خرج يشرف على اموال اليتامى و الارامل و يتفقد حدايقهم و حيطانهم و صعد المتنصر الى شجرة ملتفة الاغصان فاستتر بورقها و اذا بعمر قد قرب الى الشجرة التي عليها المتنصر و نام على الارض و توسد حجرا فلما نام هم المتنصر ان ينزل اليه فيقتله و اذا بسبع قد اقبل فطاف حوله و اقبل يلحس قدميه و اذا بهاتف من الهواء يقول يا عمر عدلت فامنت ثم نمت فامنت فلما استيقظ عمر ذهب السبع و نزل المتنصر و ترامى على عمر يقبل يديه ويقول بابي و أمي من الكائنات تحفظه و السباع تحرسه و المليكة تصفه و الجن تعرفه ثم اعلمه بما كان منه و اسلم على يديه \*

قال الواقدي رحمه الله ان عمر رضي الله عنه كتب كتابا الى ابي عبيدة يقول "قد وليت على الشام و جعلتك امير جيوش المسلمين و عزلت خالدا و السلام" ثم سلم الكتاب الى عبد الله بن قورط و اقام قلعا الى ما يرد اليه من امر المسلمين \*

قال حدثني عامر بن عمر قال لما ولي عمر امور المسلمين صرف  
 همته الى الشام [ قال حدثني رافع بن عميرة السكسكي قال  
 حدثني يونس بن عبد الأعلى قراءة عليه بجامع الكوفة قال اخبرني  
 عبد الله بن سالم الثقفي عن اشياخه الثقات قال ] ولما كان الليلة  
 التي مات فيها ابوبكر الصديق رضي الله عنه راي عبد الرحمن بن  
 عوف الزهري رضي الله عنه روياً فقصها على عمر بن الخطاب يوم  
 بوج فاذا رويها التي راها عمر تلك الليلة بعينها قال رايت  
 بعيني دمشق و المسلمون حولها و كأنني اسمع تكبيرهم في اذني  
 و عند تكبيرهم و زحفهم رايت حصناً قد ساخ في الارض حتى  
 لم أر منه شيئاً و رايت خالداً و قد دخلها بالسيف و كان ناراً امامه  
 ثم رايت كأن ماء قد وقع على النار فانطففت فقال علي رضي الله عنه  
 ابشر فان دمشق فتحت يومك هذا ان شاء الله تعالى و بعد ايام  
 قدم عقبة بن عامر الجهنني صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم  
 و معه كتاب الفتح و البشارة فلما راه عمر قال له يا ابن عامر كم  
 عهدك من الشام ؟ قال من يوم الجمعة و هذا يوم الجمعة و ما زلت  
 امسح على الخفين منذ خرجت قال امبت السنة فما معك  
 من الخبر ؟ قال خير و بشارة فأنني ساذكرها بين يدي الصديق  
 فقال عمر قبض و الله حميداً و صار الى رب كريم و قلدها عمر الضعيف  
 في جسمه فان عدل فيها نجا و ان ترك او فرط هلك .  
 قال عقبة بن عامر فبكيت و ترحمت على ابي بكر ثم اخرجت

الكتاب و دفعته الى عمر فلما قراه سرّاً كتم الامر الى وقت صلوة الجمعة فلما خطب و صلى رقى المنبر و اجتمع المسلمون اليه و قرأ عليهم كتاب فتح دمشق فضج المسلمون بالتكبير و فرحوا ثم نزل عمر من المنبر \*

قال عقبة بن عامر فلما نزل من المنبر كتب الى ابي عبيدة يوليه و عزل خالداً ثم سلّم اليّ الكتاب و امرني بالرجوع الى دمشق \*

قال فرجعت الى دمشق فوجدت خالداً قد سرى خلف ثوما و هريس فدفعت الكتاب الى ابي عبيدة فقرأه سرّاً عن المسلمين و لم يخبر احداً بموت ابي بكر و كتم عزل خالد و توليته على المسلمين حتى ورد خالد من السرية و كتب الكتاب بفتح المسلمين دمشق [ و نصرهم على عدوّهم و بما ملكوا من غنيمة مرج الديباج و اطلاق ابنة هرقل و سلّم الكتاب الى عبد الله بن قرط فلما ورد به على عمر و قرأ عنوان الكتاب "من خالد بن الوليد المخزومي الى ابي بكر الصديق" انكر الامر و رجعت سمرته الى البياض فقال يا ابن قرط! ما علم المسلمون بموت ابي بكر الصديق و لا بولايتي عليهم ابا عبيدة؟ قال لا فغضب و جمع الناس اليه و قام على المنبر و قرأ على المسلمين ما فتح الله على المسلمين من غنيمة مرج الديباج فضج المسلمون بالفرح و السرور و الدعاء لآخوانهم [ ثم قال عمر أيها الناس آتي امّرت ابا عبيدة الرجل الامين و قد رايت له لذلك اهلاً و قد عزلت خالداً عن امارته فقال رجل من بني مخزوم اتعزل رجلاً

اشهر الله بيده سيفاً ناطقاً وجعله دافعاً للمشركين ؟ وقد قيل لابي بكر  
اعزله فقال لا اعزل سيفاً سله الله ونصر به دينه وان الله لا يعذرك  
ولا المسلمون ان انت غمدت سيف الله وعزلت اميراً امره الله لقد  
قطعت الرحم وحسدت ابن العم ثم سكت الرجل ثم نظر عمر الى  
المخزومي فراه غلاماً حدث السن فقال شاب حدث السن غضب لابن  
عمه ثم نزل من المنبر و اخذ الكتاب تلك الليلة تحت فراشه وجعل  
يؤمر نفسه في عزل خالد فلما كان من الغد صلى بالناس صلاة  
الفجر وقام فرقا المنبر و حمد الله واثنى عليه وذكر الرسول وصلي  
عليه و ترحم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال ايها الناس  
انني قد حملت امانة والامانة عظيمة وانني راع وكل راع مسئول  
عن رعيته وقد حتب الله الي صلاحكم والنظر في معاشكم و ما  
يقربكم الى ربكم فانا وانتم ومن حضر في هذا البلد فاني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على بلائها وشذتها  
كنت له شهيداً و شفيعاً يوم القيامة و بلادكم بلاد لزرع فيها ولا ضرع  
الا ما اتى به على الابل من مسيرة شهر وقد وعدنا الله غنائم كثيرة  
وانني اريد النصيح للعامة والخاصة في اداء الامانة و لست جاعل  
امانتي الى من ليس لها باهل ولكنني جاعلها الى من يكون رغبته  
في اداء الامانة و التوفر للمسلمين و انني كرهت ولاية خالد لان  
خالد رجل فيه تبذير للمال يعطي الشاعر اذا مدحه ويعطي الفارس  
اذا جاهد امامه فوق ما يستحقه من حقه ولا يبقي ذلك لفقراء  
المسلمين و ضعافتهم شيئاً و انني قد نزعته و وليت ابا عبيدة مكانه  
والله يعلم انني وليت اميناً فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد

٤ كتاب عمر الى ابي عبيدة في امر فتح دمشق وغيره

وولي الرجل الامين اللئيم السلس القياد فالله معه ليسدده ويعينه ثم  
نزل من المنبر واخذ جلد ادم مقشور وكتب الى ابي عبيدة كتاباً  
يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

"من عبد الله امير المؤمنين واجير المسلمين الى ابي عبيدة  
عامر بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اصلي  
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد وليتك على امور  
المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحي من الحق شيئاً واني  
اوصيك بتقوى الله تعالى الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي  
استخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى وقد  
امرتك على جند خالد فاقبض منه جنده وزله عن امارته ولا تقذ  
المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تبعث سرية الى جمع كثيف  
ولا تقل اني ارجو لكم النصر فان النصر مع التدبير والثقة بالله تعالى  
و اياك و التغرير والقاء المسلمين الى الهلكة و غش عن الدنيا  
عينيك و اله عنها قلبك و اياك ان تهلك كما هلك من كان من  
قبلك فقد رايت مصارعهم واختبرت سرايرهم و اما بينك وبين  
الخرة ستر كاخمار وقد تقدم اليها سلفك وانت منتظر رحيلاً من  
دار مضت نضارتها و ذهبت زهرتها فاجرم الناس الراحل منها  
الى غيرها ويكون زاده التقوى و راع المسلمين ما استطعت و اما  
الحنطة والشعير الذي قد وجدت في دمشق و كثر فيها مشاجرتكم  
فهو للمسلمين و اما الذهب و الفضة ففيه الخمس و السهام و اما  
اختصاصك انت و خالد في الصلح و الفتح فالفتح بالصلح لا بالقتال

لأنك انت الوالي وصاحب الامر وان كان صلحك جراً على الحنطة  
 أنها للروم فسلمها اليهم والسلام عليك وعلى جميع المسلمين وأما  
 سرية خالد خلف العدو الى مرج الديباج فانه غرر بدماء المسلمين  
 وكان بها سخياً وابنة هرقل وهديتها لابنها بعد اسرها فذلك تفريط  
 وقد كان ياخذ بها مالا كثيراً يرجع على ضعفاء المسلمين •

ثم طوى الكتاب وختمه ودعا بعامر بن ابي وقاص اخو سعد  
 وسلمه الكتاب وقال انطلق به الى دمشق وسلمه لخالد ومرة بجمع  
 الناس اليه واخبره بموت ابي بكر وقل له يقرأ الكتاب على  
 الناس ودعا بشداد بن اوس وصافحه وقال انطلق صحبة  
 عامر الى الشام فاذا قرأ عامر الكتاب فامر الناس يبايعوك  
 لتكون ببيعتك بيعتي فانطلقا اصحابا عمر يجدان في السير حتى  
 وردا دمشق والناس منتظرون اخبار ابي بكر وما يامرهم به  
 فلما اشرفا على المسلمين قد طالت الاعناق اليهما فتبادروا  
 الناس وفرحوا بقدميهما واقبلتا حتى نزلا خيمة خالد وسلمتا عليه وقال  
 خالد كيف تركتما الخليفة ابا بكر قال له عامر تركته بخير (يعني  
 عمر) ومعني كتابه وانه امرني اقرأه على الناس فامرهم بالاجتماع  
 فاستنكر خالد ذلك واستراب الامر وجمع المسلمين اليه وقام عامر  
 بن ابي وقاص وقرأ الكتاب فلما انتهى الى وفاة ابي بكر ضجوا الناس  
 ضجة عظيمة بالبكاء والنحيب وبكا خالد وقال ان كان ابو بكر قد  
 قبض فقد تولي عمر والسمع والطاعة لعمر [ ] والله ما كان على

الارض احب الي من ولاية ابي بكر ولا ابغض الي من ولاية عمر  
و السمع و الطاعة لله و لعمر] و ما به امر و قرأ الكتاب الى آخره  
[ فلما سمعه الناس و فيه الامر بالمبايعة لشداد بن اوس عوضاً من  
امير المومنين عندها ] قاموا الناس الى شداد بن اوس و بايعوه  
فكانت بيعته بدمشق لثلاث ليال خلت من شعبان سنة ثلث عشر  
من الهجرة \*

قال الواقدي و قبض ابو عبيدة المال و الجيش و اخبرهم بما  
حكم به عمر و ظن ابو عبيدة ان خالداً سيعظم عليه الامر و يقصر في  
طلب العدو و يهن و يضعف بعد ذلك \*  
قال الواقدي لقد بلغني انه كان على العدو بعد عزله اشد  
فضاضة و اصعب جهاداً و لا سيما في حصن ابي القدس \*

### قال الواقدي رحمه الله

سالت من حدثني بهذا الحديث عن حصن ابي القدس  
اين يكون موضعه من الشام قال هو بين عرقة و طرابلس  
و مرج السلسلة و كان بازايه دير فيه صومعة و في الصومعة راهب  
عالم بدين النصرانية قد قرأ في الكتب السالفة و اخبار الامم المتقدمة  
و كان يقصد اليه الروم يقتبس من علمه و له من عمره فوق مائة  
سنة و كان يقوم في كل سنة عند ديرة عيداً اخر صيام الروم و هو

١ [ — ] في نسخة الاخرى فقط

عيد الشعانين فيجتمع الروم و النصارى و غيرهم من جميع النواحي و السواحل و من قبط مصر فيجتمعون اليه و يحدقون به فيطاع عابدهم من طاقتهم و يعلمهم و يوصيهم وصايا الانجيل و كان يقوم عند ديرة سوق عظيم من السنة الى السنة و يحمل الى سوقه الامتعة و الذهب و الفضة و يبيدون و يشترون ثلاثة ايام و قيل سبع ايام و ما كان المسلمون يعلمون بذلك السوق ولا يعرفونه حتى داهم عليه رجل من نصارى العرب المعاهدين كان ابو عبيدة قد اصطنعه و امنه و اهله فلما ولى ابو عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهد ان يتقرب الى ابي عبيدة و عسى يفتح الديار و السوق على يده فاقبل على ابي عبيدة و ابو عبيدة مفكر فيما يصنع و اتي بلد من بلاد الروم يقصد فمرة يقول اسير الى بيت المقدس فانها اشرف بلادهم و كرسي مملكة الروم و بها قيام دينهم و مرة يقول اسير الى انطاكية و اقصد هرقل و افرغ و يفكر في امره منه و قد جمع المسلمين للمشورة ان اقبل ذلك المعاهدي و كان من متنصرة الشام فقال ايها الامير انك قد احسنت الى فيما خصصتني به من امانك علي و على اهلي و ولدي و قد اتيتك ببشارة و غنيمة يغتمها المسلمون ساقيا الله تعالى اليهم فان اظفرهم الله تعالى بها استغنوا غناء لا فقر بعده قال ابو عبيدة اخبر ما هذه الغنيمة و اين تكون فما علمتك الا ناسما فقال ايها الامير ان بازايك على الساحل حصنا يعرف بحصن ابي القدس و بارايه دير فيه راهب تعظمه دين النصرانية و يتبركون بدعائه و يقتبسون من



علمه وله في كل سنة عيد يجتمعون فيه من جميع النواحي والقرى  
والضياع والاديرة ويقوم عنده سوق عظيم يظهر فيه افاخر الثياب  
والامتعة من الديباج والذهب والفضة و يقيمون عنده ثلاثة ايام  
او سبعة ثم يفترون وقد قرب وقت قيام السوق فلو بعثت اليه  
سرية يكون فيها رجال من العرب يكبسون ذلك السوق واصحابه  
امنيين مطمئنين فياخذون جميع ما فيه ويقتلون الرجال ويسبون  
النساء والذراير يكون وهذا للمشركين و غزيمة للمسلمين فلما سمع  
ذلك ابو عبيدة فرح فرحاً شديداً رجاء ان يكون ما قاله المعاهدي  
وقال كم بيننا وبين الدير؟ قال عشرة فراسخ يوم للامجد - قال وكم  
بقي لقيام السوق؟ قال ايام قلائل - قال فهل لهم حامية من الروم؟  
قال المعاهدي ليس يعرف ذلك في بلاد الملك لان للملك هرقل  
عندهم هيبنة عظيمة فلما سمع ذلك ابو عبيدة قال فهل بالقرب من  
الدير مدينة من مداين الشام؟ قال نعم ايها الامير بالقرب من  
سوق القوم مدينة تسمى طرابلس وهي فُرصة الشام واليها تقدم  
المراكب من كل مكان وفيها بطريق عظيم التجبر قد اقطعه الملك  
اياها من تجبرته وهو لا يحضر السوق وما كنت اعهد ان تكون لهذا  
السوق حامية من الروم الا ان يكون الآن لخوفهم منكم ولو سار الى  
الدير والسوق ادنا المسلمين لرجوت له الفتح والغزيمة ان شاء الله  
تعالى فقال ابو عبيدة ايها الناس ايتكم يئيب نفسه لله وينطلق مع  
جيش ابعثه الى هذا السوق؟ فلعل الله ان ينصره ويظفره فيكون ذلك  
فتحاً للمسلمين •

ذكر سرية عبد الله بن جعفر الطيار الى حصن ابي القدس ١١

قال فسكت الناس و لم يجبه احد فنادا ثانياة و انما اراد ابو عبيدة بقوله خالداً و انما استحيى ان يواجهه في ذلك فسكت خالد و لم يتكلم فقام اليه من وسط الناس شاب كما بقل عارضه و اخضر شارب و كان ذلك الشاب عبد الله بن جعفر الطيار و كانت امه اسماء بنت عميس الخثعمية و كان جعفر رحمه الله قد مات في غزاة تبوك و قطعت يده و خلف ولده عبد الله صغيراً فتزوجها ابوبكر الصديق رضي الله عنه و كفل عبد الله فلما كبر عبد الله و ترعرع كان يقول لامه يا اماء ما فعل ابي ؟ فتقول يا بني قتلته الروم فكان يقول لئن عشت لآخذن بثارته فلما مات ابوبكر و تلى عمر جاء عبد الله الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد الله بن انيس الجهنزي و كان فيه مشابهة من رسول الله صلى الله عليه و سلم في خلقه و خلقه و هو احد الاسخياء فلما قال ابو عبيدة ايكم ينطلق الى هذا الدير ؟ وثب عبد الله بن جعفر و قال انا اول من يسير مع بعث تبعته يا امين الامة ففرح ابو عبيدة بقيامه و جعل يندب له رجال من المسلمين و فرسان الموحدين و قال انت الامير عليهم يا ابن عم رسول الله و عقد له راية سوداء و سلمها اليه و كانت الخيل خمسمائة فارس منهم رجال من اهل بدر و كان من جملة من توجه مع عبد الله بن جعفر الطيار [ ابوذر الغفاري و ] عبد الله بن ابي اوفى و عامر بن ربيعة و عبد الله بن انيس الجهنزي و عبد الله بن ثعلبة

١ ( ن ) كذلك في النسختين

٢ [ — ] في نسخة دمشق

١٢ ذكر سرية عبد الله بن جعفر الطيار الى حصن ابي القدس  
وعقبة بن عبد الله السلمي واثلة بن الاسقع وسهل بن سعيد  
وسعد بن مالك السهمي وعبد الله بن بشر السلمي والسائب  
بن يزيد وانس بن معصعة ومحمد بن الربيع بن سراقه وعمر بن  
سراقه بن الذعمان المعتمر وكان ممن شهد بدرًا وسالم بن قانع وكان  
ممن شهد بدرًا وجابر بن مسروق الربيعي وكان ممن شهد بدرًا  
والقارح بن خزعل وكان ممن شهد بدرًا وناجي بن معاذ الاسلمي  
وكان ممن شهد بدرًا ومثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم \*

قال الواقدي رحمه الله فلما اجتمعت الخمسمائة فارسًا تحت  
راية عبد الله بن جعفر الطيار ما منهم إلا من شهد بدرًا وخاض المعامع  
والوقائع لا يوتون الادبار ولا يركنون الى الفرار فلما عولوا على السير  
قال ابو عبيدة لعبد الله بن جعفر يا ابن عم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تغير على القوم إلا في اول يوم من قيام السوق ثم  
ودعهم وساروا \*

قال واثلة بن الاسقع وكنت في سرية عبد الله بن جعفر وكان  
خروجنا من دمشق الى دير ابي القدس في ليلة النصف من  
شعبان والقمر زايد النور وانا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال  
لي يا ابن الاسقع ما احسن قمر هذه الليلة وانوارها فقلت يا ابن عم

---

(ن) سهل بن سعد وعبد الله بن بشر والسائب بن يزيد وانس  
بن معصعة ومحمد بن الربيع وكان ممن شهد بدرًا والقارح بن  
خزعل وناجي بن معاذ الاسلمي وجابر بن مسروق الربيعي شهدوا  
بدرًا ومثل هؤلاء الخ

رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الليلة النصف من شعبان وهي ليلة عظيمة البركة فقال لي اجل هي ليلة يكتب فيها الآجال والارزاق ويغفر فيها الذنوب ولقد كنت اريد ان اقومها فقلت ان سيرنا خير من مقامنا والله جزيل العطاء قال صدقت فسرنا ليلتنا تلك الى الصباح فاصبح بنا الدليل وهو ذلك المعاهدي على جبل عظيم فبينما نحن نسير ان اشرفنا على صومعة راهب وهي على ايماننا فعبد عبد الله نحو الديار وعدلنا معه فاطلع علينا الراهب من صومعته وعليه برنس شعراً اسود فجعل يتأملنا فقال من انتم ؟ قلنا عرب فقال انتم المحمديون ؟ فقلنا نعم فجعل يتأملنا ويفتقدنا واحداً واحداً ثم جعل يطيل النظر في وجه عبد الله بن جعفر فقال هذا الفتى ابن نبيكم ؟ فقلنا له لا فقال ان نور الذبوة تلوح من بين عينييه فهل يلحق به ؟ فقلنا له هو ابن عمه فقال الراهب هو من الورقة والورقة من الشجرة فقال عبد الله بن جعفر ايها الراهب و هل تعرف رسول الله ؟ قال كيف لا اعرفه واسمه مكتوب في التوراة والانجيل والزبور انه صاحب الجمل الاحمر والسيف المشير قال عبد الله بن جعفر فلم لا تؤمن به و تصدقه ؟ فرفع [ الراهب ] يده الى السماء و قال حتى يشاء صاحب هذه الخضراء •

قال فاعجبنا كلامه وسرنا والدليل بين ايدينا الى ان اتينا الى واد كثير الشجر والمياه و امرنا ان نكمن فيه فقال لعبد الله بن جعفر فاتي اذهب احسن لكم الخبر فقال عبد الله بن جعفر اسرع في مسيرك و ارجع الينا بالخبر قال فانطلق مسرعاً و اقام عبد الله بن جعفر في ذلك الوادي مع اصحابه مكثاً •

قال وائلة بن الاسقع فاعلمنا زادنا واكلنا فلما مضى من الليل هزيع قام عبد الله بن جعفر يحرس المسلمين بنفسه الى الصباح فلما اعدنا صلاتنا صلاة الصبح وجلسنا ننتظر رجوع الرسول فلم يات وابطا علينا خبره فقلق المسلمون لاحتباسه و خانوا من المكيدة وشوش عليهم الشيطان وسأت الظنون بالدليل فما من المسلمين الا من ظن بالمعاهدي شراً الا ابوذر الغفاري فاتته قال ظنوا بصاحبكم خيراً فما تخافون منه كيذا ولا مكر ان له شان تعلمونه قال فسكن الناس لذلك و اذا بصاحبهم قد اقبل \*

قال وائلة بن الاسقع فلما رايناه فرحنا به و ظنننا انه يامرنا بالذهوض الى العدو فاقبل حتى وقف في وسط المسلمين و قال يا اصحاب محمد و آئته و حق المسيح آتي لم اغشكم فيما حدثتكم به و آتي رجوت لكم الغنيمة و قد حيل بينكم و بينها فقال له عبد الله بن جعفر و كيف حيل بيننا و بينها ؟ قال حال بينكم و بينها بحر عجاج متلاطم بالامواج و ذلك آتي اشرفت على هؤلاء القوم و السوق و قد قام فيه البيع و الشراء و اجتمع اليه اهل دين النصرانية و قد دار اكثرهم بحصن ابي القدس و اجتمع اليه الاتسة و الرهبان و الملوك و البطارقة فلما نظرت الى ذلك لم ارجع حتى اخبرت ما السبب الذي جمعهم هناك فمضيت و اختلطت بالقوم و اذا بصاحب طرابلس قد زوج ابنته ملكاً من ملوك الروم و قد اتوا بالجارية الى عند دير ابي القدس لياخذوا لها باعوثاً و هو القربان و قد دار بها فرسان الروم و المتنصرة في حدهم و حديدهم كل ذلك خوفاً منكم يا معشر العرب و ما اري لكم مواباً ان تسيروا الى القوم

لانهم خلق كثير و جم غفير فقال عبد الله بن جعفر وكم يكون القوم وكم حرزتهم ؟ فقال اما السوق ففيه اكثر من عشرين الفا من عوام الروم و الارمن و النصاري و القبط من مصر و اليهود و اهل السواد و البطارقة و المتنصرة و اما المستعدون للحرب فخمسة الاف فارس و مائكم بالقوم طاقة و ان وقع الصوت اجابهم امثالهم لان بلادهم متصلة و اما انتم فعددكم يسير و الغوث منكم بعيد \*

قال فصعب ذلك على المسلمين فقال عبد الله بن جعفر يا معاشر المسلمين ما تقولون في هذا الامر ؟ فقالوا الراي ان لانلقي بايدينا الى التهلكة كما امرنا ربنا في كتابه العزيز و نرجع الى الامير ابي عبيدة و الله لا يضيع اجرنا فلما سمع عبد الله بن جعفر قولهم قال لهم اما انا فاني اخاف ان فعلت ذلك ان يكتبني الله من الفارين و ما ارجع او ابدى عذرا عند الله فمن ساعدني فاجره على الله و من رجع فلا عتب عليه فلما سمع المسلمون ذلك من كلام عبد الله بن جعفر من بذل مهجته استحيوا منه و اجابوه باجمعهم و قالوا افعل ما تريد فما ينفع حذر من قدر ففرح باجابتهم ثم عمد الى درعه فافرضه عليه و ركب على راسه بيضة و شد وسطه بمنطقة و تقلد بسيف ابيه جعفر و استوى على متن جواده و اخذ الراية بيده و امر المسلمين باخذ الالهة فلبسوا دروعهم و اشتملوا اسلحتهم و ركبوا خيولهم و قالوا للدليل سربنا نحو القوم فستعين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم عجباً \*

قال واثلة بن الاسقع فرايت الدليل و قد اصفر وجهه و تغير لونه و قال سيروا انتم برايكم و ما علي من امركم حرج

قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فرايت عبد الله بن جعفر يلفف به حتى سار بين يديه يدل به على القوم ساعة ثم وقف فقال امسكوا عليكم فادكم قريبتم من القوم فكونوا في مواضعكم مكمنين الى وقت السحر ثم اغيروا على القوم

قال واثلة بن الاسقع فبتنا حيث امرنا ونحن نطلب الفرج من الله تعالى والنصر على الاعداء فلما كان وقت السحر صلى بهم عبد الله بن جعفر صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته قال لهم ما ترون في الغارة على القوم ؟ فقال عامر بن ربيعة انا ادلكم على امر تصنعونه قالوا قل قال تتركوا القوم لبيعتهم و شرائهم و اظهار امتعتهم ثم اكبسوا عليهم على حين غفلة و غرة من امرهم فصوب الناس رايه و صبروا الى وقت قيام السوق ثم اظهروا السيوف من اغمارها و اوتروا القسي و شرعوا الاسنة و عبد الله بن جعفر امامهم و الراية بيده فلما طلعت الشمس عمد عبد الله بن جعفر الى المسلمين فجعلهم خمسة كرايس في كل كرايس مائة فارس و جعل على كل مائة نقيباً و قال ياخذ كل مائة منكم قطراً من اقطار السوق و لا تشتغلوا بنهب و لا غارة و لكن ضعوا السيوف في المفارق و العواتق و تقدم عبد الله بن جعفر بالراية و طلع على القوم فذخر الى القوم متفرشين في الارض كاتيم النمل لكثرتهم و قد احدث بدير الراهب خلق كثير و قد اخرج راسه من الدير و هو يعظ الناس و يوعدهم و يعلمهم معالم هلاكهم و هم شخوص اليه بابصارهم و ابنة البطريق عنده في الدير و البطارقة و ابناؤهم عليهم الديباج الثقيل بالحديد و من فوقها دروع و جواشن تلمع و بيض و هم ينتظرون خروجها اليهم و قد لبسوا

الحذر جلباباً كأنهم ينتظرون صيحة بين ايديهم أو قارعة تطرقهم ونظر عبد الله بن جعفر إلى الدير وما احدث به وإلى الراهب وما حول صومعته فهاله ذلك في امرهم وصاح باصحابه قبل الحملة وقال يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احملوا بآرك الله فيكم فان كانت غنيمةً و سروراً فالفتح والسلامة وكان الاجتماع تحت دير الراهب وان كان غير ذلك ونعوذ بالله فمعدنا بالجنة و ملقانا عند حوض ابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هز الراية وحمل بها نحو المشركين والماية الفارس معه محدقون به يحملون لحيته فيهم اهل المقدمة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم \*

قال وطلب عبد الله بن جعفر مكان الجمع العظيم فغاص فيهم وجعل يضرب بسيفه تارةً ويطعن برمح تارةً ويكملون المسلمون من ورائه وسمع الروم اصوات المسلمين وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فتيقنوا ان جيوش المسلمين قد ادركتهم وكانوا لذلك منتظرين وهم على يقظة من امرهم فاما السوق فأنهم تبادروا إلى اسلحتهم والمنع عن انفسهم و اموالهم واخذوا السيوف والاعمدة وانعطفوا إلى قتال المسلمين عطفة الاسد الفروس فطلبوا صاحب راية المسلمين ولم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالراية من كل جانب وقامت الحرب على ساق وثار الغبار وانعقد وصار قسلاً واحدق الروم بالمسلمين فما كان المسلمون فيهم الا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فما كان اصحاب عبد الله يعرف بعضهم بعضاً الا بالتهليل والتكبير وكل امرئ مشغل بنفسه عن غيره \*

قال ابو سبرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس ( و كان



من السابقين المتقدمين بايمانهم في الاسلام وصاحب الهجرتين جميعاً) شهدت قتال الحبشة مع جعفر بن ابي طالب و شهدت المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر واحد و حنين فقلت اني لا اشاهد مثل هذه الوقائع فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنت عليه ولم استطيع ان اقيم بالمدينة بعد فقده و رجعت الى مكة فاقمت بها فعوتبت في منامي بتخلفي عن الجهاد فخرجت الى الشام و معي زوجتي ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو العامري فقدمت الى الشام و شهدت اجنادين و سرية خالد و ثوما و هرييس و شهدت سرية عبد الله بن جعفر و كنت معه على دير ابي القدس فانستنى و قعتها ما شاهدت قبلها من الوقائع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذلك اني نظرت الى الروم حين حملنا عليهم في كثرة عددهم و مددهم و قلنا لا غيرهم و ليس لهم كمين اذ خرج لهم كمين عظيم فرايت اجسادهم هائلة عظيمة و عليهم الدروع و الزرد ما يتبين منهم الا الحديد و لهم طقطقة و زمجرة عند ما يحملوا حتى نظرت الى المسلمين قد غابوا في اوساطهم و لا اسمع الا اصواتاً تارة ثم تحمد فاقول قد هلكوا ثم انظر الى الراية بيد عبد الله بن جعفر مرفوعة فافرح بذلك و عبد الله يقاتل بالراية و يكر بها على المشركين فلا ينتنني مجاهداً عن صغرسنه و لم يزل الحرب كلما طال مكثها يشب ضرامها و يعلو فقامها و يلتهب نارها و صار عبد الله في وسط القوم و هم من حوله و حول اصحابه كالحلقة الدائرة و الروم محدقة فجعلت كلما حمل يميناً حملت يميناً و ان حمل شمالاً حملت شمالاً و لم

قتال المسلمين مع المشركين في دير ابي القدس ١٩

نزل في الحرب و القتال حتى كُلت منا السواعد و خدرت منا  
المنالكب و عظم الامر و عازهم الصبر و اخذهم الابتغال و ولى النصار و انثلم  
سيف عبد الله بن جعفر و كاد ان يقف فرسه من تحته فالتجأ باصحابه  
الى موضع ليجمع اليه اصحابه فنظر المسلمون الى الراية فقصدوا اليها  
و ما منهم الا مكلوم اكف من المشركين فضاقت بذلك ذرعه و ما نزل  
به من نفسه مثل ما نزل به من المسلمين فالتجأ الى الله امره و فوض  
الى صاحب السراير حاله و رفع يديه الي السماء و قال في دعائه  
يا من خلق خلقه فاحسن خلقهم و ابلي بعضهم ببعض و جعل  
ذلك محنة لهم اسالك بجاه محمد عبدك الا جعلت لنا من امرنا  
فرحاً و منرجاً ثم عاد الى القتال و اصحاب رسول الله صلى الله  
عليه و سلم يقاتلون معه تحت رايته فلله در ابي ذر الغفاري فانه  
نصرايى عم رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك اليوم و جاهد  
بين يديه •

قال عمرو بن ساعدة فلقد رايته مع كبر سنه و هو يضرب في الروم  
بسيفه و ينتمي الى قومه و يذكر عند حملاته اسمه و يقول انا ابو ذر  
و المسلمون يفعلون كفعله حتى بلغت القلوب الحناجر و ظنوا ان  
ذلك الموضع قبرهم \*

---

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الله بن ابيس قال كنت احب جعفر  
و احب من اولاده عبد الله فلما قبض ابو بكر الصديق رضي  
الله تعالى عنه نظر عبد الله الى امه اسماء بنت عميس حريضة كره

ان ينظر اليها في ذلك الحزن و ايضا ان ابا بكر كان مقام  
والده جعفر و كان يحب عبد الله حباً شديداً فاستاذن عبد الله بن  
جعفر عمر بالمسير الى الشام وقال يا ابن انيس اشتهي ان الحق بالشام  
واكون مجاهداً فتصحبني ؟ فقلت له نعم فتودع من عمه عليّ  
و من عمر و من المسلمين و سرنا نريد الشام و معنا عشرون فارساً  
من اليمن و من الازد حتى اتينا تبوك فقال يا ابن انيس اتدري  
موضع قبر ابي جعفر ؟ فقلت له نعم هو بموتة قال اشتهي ارى  
الموضع قال فما زلنا حتى اتينا موضع قبر ابيه و موضع الوقعة و عليه  
حجارة وضعها قوم من كلب للتبرك فلما نظر عبد الله الى قبر ابيه  
نزل عنده و ترامى عليه و بكى ثم ترجم و اقمنا عنده الى صبيحة  
اليوم الثاني فلما رحلنا رايت عبد الله يبكي و وجهه مثل زعفران  
فسالته عن ذلك فقال رايت ابي جعفر البارحة في النوم و عليه  
حلتان خضراوتان و جناحان و بيده سيف مشهور خضبةً فسلمه  
اليّ و قال يا بني قاتل به اعداء الله و اعدائك فما وصلت الى  
ما ترا الا بالجهاد و كاني اقاتل بالسيف حتى انثلم بيدي \*

قال عبد الله بن انيس فسرنا حتى اتينا عسكر ابي عبيدة  
بدمشق فبعثه امير تلك السرية الى دير ابي القدس قال ابن انيس  
فلما رايت تلك الوقعة بينه و بين الروم فقلت يوشك ان يدهى  
عبد الله فسرت كالبرق و اتيت عسكر ابي عبيدة فقال أبشارة يا ابن  
انيس ام لا ؟ فقلت نفذ المسلمين الى نصر عبد الله بن جعفر ثم

حَدَّثَنِي بِالْقِصَّةِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّ لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِنْ أَصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَمَنْ مَعَهُ تَحْتَ رَايَتِكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ وَهِيَ أَوَّلُ أَمَارَتِكَ ثُمَّ التَفْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقَالَ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ الْحَقَّ عَبْدُ اللَّهِ فَانْتَ الْمَعْدِلُهَا فَقَالَ خَالِدُ إِنَّا لَهَا وَاللَّهِ الْعَظِيمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَا كُنْتُ أَنْتَظِرُ إِلَّا أَنْ تَأْمُرَنِي فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ اسْتَحْيَيْتَ مِنْكَ يَا أَبَا سَلِيمَانَ فَقَالَ أَمَّ وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَ عَلِيٌّ عَمْرَ طِفْلاً لَأَيْتَمَرَتْ لَهُ فَكَيْفَ أَخَالَفَكَ؟ وَأَنْتَ أَقْدَمَ مَنِّي إِيْمَاناً وَاسْلَاماً سَبَقْتَ بَايْمَانَكَ مَعَ السَّابِقِينَ وَسَارَعْتَ بِاسْلَامِكَ مَعَ الْمُسَارِعِينَ وَسَمَّاكَ رَسُولَ اللَّهِ الْإِمَامِينَ فَكَيْفَ اسْبَقَكَ وَأَنَا لَدَرْجَتِكَ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ ضَرَبْتَ وَجْهَ الْمُسْلِمِينَ بِالسَّيْفِ زَمَاناً وَالْآنَ أَشْهَدُكَ إِنِّي جَعَلْتُ نَفْسِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَبْساً وَسَوْفَ أَحَالِلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَالَ أَنِّي لَا أُرِيدُ الْجِهَادَ إِلَّا لِأَجْلِ السَّمَوِّ وَاللَّهِ لَا رَأَيْتُ أَمَارَةً أَبَدُاً فَاسْتَحْسَنَ الْمُسْلِمُونَ كَلَامَهُ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا أَبَا سَلِيمَانَ الْحَقُّ أَخَوَانُكَ الْمُسْلِمِينَ \* فَوَثِبَ كَأَنَّهُ الْأَسَدُ وَسَارَ إِلَى رَحْلِهِ وَافْرَغَ عَلَيْهِ دُرْعَ مَسِيلْمَةَ الْكَذَّابِ الَّذِي سَلَبَهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَالْقَى بِيَضْتَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَقَلَّدَ حَسَامَهُ وَانْصَبَ فِي سَرَجِهِ كَأَنَّهُ نُقْرَمْنُهُ وَنَادَى بِالْجَيْشِ الزَّحْفِ هَلُمُّوا إِلَى ضَرْبِ السَّيُوفِ قَالَ فَاجَابُوهُ مُسْرِعِينَ كَانَتْهُمْ الْعُقْبَانُ وَتَبَادَرُوا إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَاخَذَ خَالِدُ الرِّايَةَ بِيَدِهِ وَهَزَّهَا عَلَى رُكْبِهِ وَدَارَبَهُ عَسْكَرُ الزَّحْفِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَوَدَّعَ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ خَالِدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ الْجَهَنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدُلُّ بِهِمْ \*

قال رافع بن عميرة الطائي وكنت يرميذ من اصحاب خالد ولم  
 نزل نجد في السير والله عز وجل قد طوى لنا البعيد \* فلما كان عند  
 غروب الشمس اشرفنا على القوم والروم كالجراد المنتشرة وقد غرق  
 المسلمون في كثرتهم فقال خالد يا ابن انيس في اي جانب  
 اطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انه وعد  
 اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب او موعدهم الجنة قال فنظر خالد  
 الى الدير فاذا به قد راي الراية الاسلامية وهي بيد عبد الله بن  
 جعفر وما من المسلمين الا من قد اصاب بجرح او ثلب وقد  
 ايسوا من الحياة الفانية وطمعوا في العيشة السرمدية والروم  
 تهاوشهم الحرب والطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه  
 دونكم والمشركين واصبروا لقتال المارقين واعلموا انه يجلي عليكم  
 ارحم الراحمين ثم قرأ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله  
 والله مع الصابرين فلما نظر خالد الى صبرهم وتجلدهم على قتال  
 اعدائهم لم يطق الصبر دون ان هز الراية وقال دونكم والقوم القباج  
 واروا من دمائهم الصفاح- وابشروا بالنجاح- يا اهل حي على الفلاح \*  
 قال الواقدي رحمه الله فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر في  
 اشد ما كانوا فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكتائب  
 الموحدين كانتها الطيور في جريها وعليها الرجال كانتها العقبان  
 الكسرة والليوث الضاربة وهم غايصون في الحديد والزرد  
 النضيد وقد ارتفع لهم الضجيج ولخيلهم العجيج فلما نظر  
 اصحاب عبد الله الى ذلك ايقنوا بالفناء وجعلوا ينظرون الخيل التي  
 راوها واذا هي قادمة اليهم ففزعوا وجزعوا وظنوا ان كميناً من الروم

قد ظهر الى قتالهم وبرز لاسرهم فعظم عليهم الامر فاذا هم سمعوا هاتفاً خذل الامن ونصر الخايف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان ونصرتهم على عبدة الصليبان و قد بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف البواتر و اذا بفارس على المقدمة كانه الاسد الزاير والليث الهادر بيده راية تشرق بالنور كاشراق القمر فنادى الفارس ابشروا يا معاشر المسلمين بالنصر المبيد انا خالد بن الوليد \* فلما سمع المسلمون صوته وكانهم في لجة بحر فاجابوه بالتهليل والتكبير فكانت اصواتهم كالرعد القاصف والريح العاصف ثم حمل خالد بجيش الزحف الذي لا يفارقونه و وضع السيف في الروم \*

قال عامر بن سراقه فما شبّعت حملته في الروم الا مثل حملة الاسد في الغنم ففرّقهم يميناً وشمالاً وثبتوا العلوج للقتال ومانعوا عن انفسهم واموالهم وخالد يطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر \* فلما نظر المسلمون الى الخيل المقبلة اليهم لم يعلموا ما هي حتى سمعوا صوت خالد وهو يفتخر بنفسه و يذكر نسبه و سمعه عبد الله بن جعفر فقال ايها الناس دونكم و الاعداء فقد اتاكم النصر من السماء ثم حمل و حمل المسلمون \*

قال ابن الاسقع لقد كنا ايسنا من انفسنا حتى اتانا الله تعالى بالنصر فما اختلط الظلام حتى نظرت الى خالد بن الوليد و الراية بيده و هو يسوق المشركين سوق الغنم الى المرعاء و المسلمون يقتلون و ياسرون و لله درّ ابي ذرّ و الضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري لقد اقرنوا المناكب و هزّوا القواضب و قتلوا الروم في كل جانب و التقى ضرار بعبد الله بن جعفر فنظر اليه و الدم

٢٤ حملة خالد مع ضرار على الروم في دير ابي القدس

على اكمام درعه وبدنه كاكباد الابل فقال شكر الله لك يا ابن عم رسول الله فانك قد اخذت بثار ابيك و شفيت غليلك فقال عبد الله من الرجل المخاطب وكان الظلام قد اعتكر و ضرار ملثم فقال انا ضرار صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال مرحباً بطاعتك من المساعد لنا والقادم لنصرتنا \*

قال عبد الله بن انيس فهم على ذلك حتى جاء خالد وجيش الزحف قال شكر الله لك واحسن جزاءً قال يا ضرار ان حامية الروم من البطارقة عند الدير لاجل ابنة صاحب طرابلس و قد احدث بالدير يمنع عن الجارية وقد احاط بها كل فارس شهم فهل لك يا ابن الازور ان تحمل معي ؟ قلت و اين هم ؟ قال اما تنظر اليهم ؟ فمددت عيني و اذ بكامة الروم و بطريق طرابلس و قد احدث عن يمين الدير يمنع عن الجارية و النيران مشتعلة و الصلبان تلمع في ضوء النار كانتهم سد من حديد فقال ضرار ارشدك الله الى الخيوات فنعم المرشدانت احمل حتى احمل بحملتك فحمل عبد الله من جنب و حمل ضرار من جنب و تبعهم رجال و زعقوا بالروم و حما المشركون انفسهم و كان اشد هم منعة بطريقهم فبرز امام القوم كانه الفنيق و هو يهدر هدرات الاسد و حمل و قصد ضرار بن الازور و باطشه في الضراب و ضرار يتعجب من عظم خلقته و تمكنه في سرجه و شدة ضربه و حسن احترازه فاخذ منه حذرة و البطريق يطلبه اشد طلب و كل واحد منهما طامع في صاحبه و انفرد مع ضرار فانبط ضرار بين يديه فطلبه البطريق و اصحابه فقص ضرار موضعاً

يصلح لمجال الخيل فاعترضه في واد في ظلمة الليل فكبا الجواد  
وسقط الى الارض هارباً ثم ثار من سقطته يروم ان ياخذ الفرس  
فلم يجد الى ذلك سبيلاً فثبت مكانه و سيفه و حافته بيده  
وجعل يجاهد هم راجلاً و صبر لهم صبر الكرام فحقق عليه بطريق  
الروم و اقبل يريد يضربه بعموده فلما لازقه و انزل العمود عليه فراغ  
ضرار عن الضربة ثم وثب اليه و ثبته الاسد و ضربه ضربة فعمى فرس  
البطريق من تحته و قام على رجليه و انتكس الى الارض فاعابت الضربة  
عنق الجواد و وقع البطريق من ظهره و لم يقدر يقوم لانه منذفن  
في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانة اليه و ضربه على حبل  
عائقه فنبأ سيفه و لم يعمل فيه شيئاً فناهضه العليج و ايقن بالهلاك فوثب  
ضرار و قبض عليه بقوة فكان كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته و ملك  
صدره و احتوى نحره و كان لضرار سكين من صنعة اليمن لا يفارقه  
فسلها من غمده و ضرب ضربة الى صدره فسقط قتيلاً و عجل الله تعالى  
روحه الى النار ثم وثب ضرار و ملك جواده و كان عليه حلة  
من الذهب و الفضة و الفصوص تساوي ثمناً كثيراً فلما صار في  
ظهر الجواد كبر و حمل على الروم ففرقهم يميناً و شمالاً و لما انبسط  
ضرار امام عدو الله ملك عبد الله بن جعفر الدير و من فيه و احرق  
به المسلمون فلم ياخذوا منه شيئاً حتى رجع خالد من اتباع  
الروم و ذلك ان خالداً تبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس  
و الروم يعرفون شارعهم فخاضوه خوفاً فوقف خالد و رجع الى  
اصحابه فوجدهم ملكوا الدير و جمعوا الغنائم و ما كان في السوق  
من المتاع و ثياب الديباج و الطعام •



قال واثلة فجعلنا نجمه في الاعكام و ناكل من الخيرات قال  
 و اخرجوا ما كان في الدير من الآنية و الفضة و الستور و المراتب  
 و اخرجت ابنة البطريق و معها اربعون جارية لها و حلي و حلل  
 و حمل على البراذين و البغال و الحمير و انقلبوا اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه و سلم بالغنيمة و الاموال الجسيمة

قال الواقدي فحسب تلك السرية لثلاث عبد الله بن جعفر  
 صاحبها و ابن انيس مدركها و خالد منجدها و لقي خالد فيها مشقة  
 و جراحاً مولمة في جسمه فلما سار اقبل الى الراهب و صاح به  
 فلم يكلمه فيتف به مرة اخرى و هدده فاطلع اليه و قال قل ما تشاء  
 فوحق المسيح لي طالبك صاحب الخضر بدماء من قتلت فقال  
 خالد كيف يطالبنا و قد امرنا ان نقاتلكم و نجاهدكم و وعدنا على  
 ذلك الثواب و الله لو لا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم نهانا  
 ان نتعرض لكم لانزلتكم من صومعتك و قتلناك اشد قتلة فسكت  
 عنه الراهب و سار خالد بالغنيمة حتى قدم دمشق و ابو عبيدة  
 متطلع على قدومهم فلما اشرف على الغنائم فرح فرحاً شديداً  
 و فرح المسلمون و استقبلهم ابو عبيدة و سلم على خالد و شكره و سلم  
 على المسلمين و على عبد الله بن جعفر و رجع الى مكانه و خمس  
 الغنيمة و قسمها على المسلمين و دفع الى ضرار فرس البطريق و سرجه  
 و ما عليه من حلية الذهب و الفضة و الجواهر فاتا بيا ضرار الى اخته  
 قال و رايتها نزع فتصوم الجواهر و فرقها على ساير نساء المسلمين  
 و ان الفص يسوى الثمن الكثير قال و اعرض السبي على ابي عبيدة  
 و في الجملة ابنة البطريق فسأله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال

حتى استاذن امير المؤمنين في ذلك وكتب الى عمر يعلمه بها  
فكتب اليه عمران يدفعها لعبد الله بن جعفر و اقامت عنده زمناً  
و علمها الطبخ و كانت يحسن طبخ الروم فاقامت عنده الى ايام  
يزيد فاخبروا يزيد بها فاستهداها منه فاهداهَا لَهُ •

قال عامر بن ربيعة اصابني من غنيمة الدير ثياب ديباج حرير  
فيها صور الروم و كان في ثوب منها صورة حسنة صورة مريم و عيسى  
عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبعت بثمن كثير فاشتريت  
بالطايف و كتب اليّ عمر و انا مع ابي عبيدة يا ابن اخي ابعت  
اليّ بمثل هذه الثياب فانّها تنفق •

قال الواقدي فلما رجع جيش المسلمين غانماً كذب ابو عبيدة بن  
الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يخبره بما فتح الله  
تعالى على يده و ما غنم المسلمون من دير ابي القدس و يمدح  
خالدًا و يشكره و ائنا عليه و اخبره بما قال فيه و ما تكلم و يساله  
ان يكتب الى خالد يبشّره و يستعطفه •

قال الواقدي كان كتاب ابي عبيدة في المسير الى هرقل و الى  
بيت المقدس و كتب اليه في امر المسلمين انهم يشربون الخمر •

قال عاصم بن ذؤيب العامري كنت فيمن شهد قتال الشام و فتح  
دمشق و غوطتها و العرب الوافدة من اليمن الضياع فاخذوا في  
الشرب و استطابوا ذلك فانكر ذلك ابو عبيدة فقال رجل من العرب  
اظنه سراقة بن عامر يا معشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها  
تذهب العقل و تكثر اكتساب الاثم و ان رسول الله صلى الله عليه  
و سلم كان يلعن شارب الخمر حتى لعن حاملها و المحمولة اليه •

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغساني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يخبره بفتح الشوق و في الكتاب ان المسلمين شربوا الخمر و استوجبوا الحد فديها فقدمت المدينة فوجدت عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فيهم عثمان و علي و طلحة و عبد الرحمن بن عوف يتحدثون فدفعت اليه الكتاب فلما قرأه عمر جعل يفكر في ذلك ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جلد في شربها ثم سال عمر لعل رضي الله عنه في ذلك فقال ما ترى في هذا ؟ فقال علي ان السكران اذا سكر هذا و اذا هذا افترى و اذا افترى فعليه ثمانون جلدة فاجلد فيه ثمانين جلدة • فكتب عمر الى ابي عبيدة "اما بعد فقد ورد كتابك و فهمته و من شرب الخمر فاجلده ثمانين جلدة و لعمرى ما يصلح لهم الا الشدة و الفقر و لقد كان حقهم ان يحسنوا نياتهم و يراقبوا ربهم عز و جل و يعبدوه و يؤمنوا به و يشكروه فمن عاد فاقم فيه الحد • قال الواقدي رحمه الله فلما ورد كتاب عمر بن الخطاب على ابي عبيدة و قرأه نادى في المسلمين من كان لله عليه حد فليعط ذلك من نفسه و ليتوب الى الله تعالى ففعل الناس من كان شرب الخمر اعطى الحد من نفسه ثم قال ابو عبيدة اني قد عزمت بالمسير الى انطاكية و نقصد كلب الروم و لعل الله ان يفتحها على ايدينا فقال المسلمون سر حيث شئت فنحن لك تبع قال فسربقولهم و قال تاهبوا للرحيل فاني ساير بكم الى حلب

فإذا فتحناها توجهنا ان شاء الله تعالى الى أنطاكية قال فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم و افتقاد رجالهم و اخذ أهبتهم فلما فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالد بن الوليد ان ياخذ رايته العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم سيرة [ الى ايلة ] و امره ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف فصار خالد على المقدمة معه ضرار بن الازور و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة و الناس يتبع بعضهم بعضاً و ترك ابو عبيدة على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي و ترك عنده خمسمائة رجل و سار ابو عبيدة في اثر المسلمين و معه من العرب يمن و مضر \*

قال الواقدي رحمه الله و سار ابو عبيدة على طريق البقاع و اللبوة فلما وصل الى هناك بعث خالد بن الوليد الى حمص و قال يا ابا سليمان انهض على بركة الله تعالى و عونك و نازل القوم و شن الغارة على ارض العوام و قنشرين و انا اسير الى بعلبك و لعل الله يسهل علينا فتحها ثم ودعه و سار خالد بمن معه الى حمص و توجه ابو عبيدة الى بعلبك و اذا قد ورد بطريق من جوسية و معه الهدايا و التحف و صالح المسلمين سنة كاملة و قال ان فتحتم حمص و بعلبك [ فانا بين ايديكم لا اخالف لكم قولاً فصالحه ابو عبيدة على اربعة الف درهم و خمسين ثوباً من الديباچ فلما انبرم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبك ] فما هو

١ [ - ] في نسخة واحدة

٢ [ - ] في نسخة دمشق فقط

الآن ابعده من اللبوة الآو قد اشرف عليه راكب نجيب وهو ياكل  
الارض بسيرة فوقف ابو عبيدة حتى اشرف عليه النجاب فاذا هو  
اسامة بن زيد الطائي فقال يا اسامة من اين اقبلت ؟ فاناخ نجيبه  
وسلم على ابي عبيدة وعلى المسلمين و قال اتيت من المدينة  
وسلم اليه كتاباً من عمر بن الخطاب ففضه ابو عبيدة و قرأه فاذا فيه  
بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة  
امين الامة سلام عليك اما بعد فاتني احمد الله الذي لا اله الا هو  
واصلي على نبيه اما بعد فلا مرة لقضاء الله و قدره و من كتب  
في اللوح المحفوظ كافراً فلا ايمان له و ذلك ان جبلة بن الايهم  
الغساني كان قدم علينا في بني عمه و سراة قومه فانزلتهم واحسنت  
اليهم و اسلموا على يدي وفرحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام  
بهم ولم اعلم ما في كمين الغيب و انا سرنا الى مكة حرسها  
الله نطلب الحج فطاف جبلة بن الايهم بالبيت سبعة فوطي ازاره  
رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفيه فالتفت الى الفزاري  
وقال يا ويلك اكشفتنني في حرم الله فقال الفزاري والله ما  
تعمدتك فلطم الفزاري لطمه هشم انفه وكسر ثناياه الاربع فاقبل  
الفزاري الي مستعدياً على جبلة فامرت باحضاره و قلت ما  
حملك على ان لطمت اخاك في الاسلام فكسرت ثناياه الاربع  
وهشمت انفه ؟ فقال انه وطى ازارني فحلته والله لو لا حرمة البيت  
لقتلته فقلت قد اقررت على نفسك فاما ان يعفو عنك و اما  
ان اخذ منك القصاص له فقال اتقتص مني و انا ملك و هو

سوقي ؟ قلت قد شملك و آياه الاسلام ما نفصله إلا بالاسلام فقال يا  
عمر تتركني الى غد فتقتص مني فقلت للفزاري تتركه الى  
غد ؟ فقال نعم فلما كان الليل ركب في بني عمه و توجه الى  
الشام الى كلب الطاغية و ارجو ان يظفرك الله به فانزل على  
حمص و لا تبعد عنها فان صالحك اهلها فصالحهم و ان ابوا  
فقاتلهم و ابعث عيونك الى انطاكية و كن على حذر من  
المتنصرة و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة  
الله و بركاته •

قال الواقدي رحمه الله فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره  
قراءة مرة اخرى جهراً ثم الوى يطلب حمصاً و كان خالد قد  
سبقه اليها بثلاث الجيس فنزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة  
اربعة عشر من الهجرة و كان عليها بطريق عظيم من قبل هرقل  
و كان اسمه نقيطا بن كركس و كان قد مات يوم نزول خالد عليها  
فلما رأى اهل حمص نزول خالد و المسلمين عليهم اجتمعوا في  
الكنيسة المعظمة و قال بطريقهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات  
و ليس عند الملك خبر هؤلاء العرب و قد نزلوا علينا و ما ظننا

١ (ن) قال الواقدي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره قراءة مرة ثانية  
ثم الوى يطلب حمصاً قال عامر بن اسد اليربوعي حدثنا نوفل بن  
خداش عن شداد بن ارس و كان ممن حضر فتوح الشام من اوله  
الى اخره قال لما قرأ ابو عبيدة كتاب عمر الوى يطلب حمص و كان  
خالد بن الوليد سبقه اليها بثلاث الجيس الخ

ذلك و لقد حسبنا انهم لا ينزلون علينا حتى يفتحوا جوسية و بعلبك و ان انتم قاتلتموهم و كاذبتهم الملك ان ينفذ اليكم جيشاً و والياً فان العرب لا يمكنوا احداً من جنود الملك يصل اليكم و ليس عندكم طعام يقويكم للحصار فقالوا ايها السيد فما الذي ترى؟ قال تصالحوا القوم على ما ارادوا منا و تقولوا نحن لكم و بين ايديكم ان انتم فتحتهم حلب و قنسرين و هزمتهم جيش الملك هرقل فاذا توجه القوم عنا بعثنا الى الملك هرقل ينفذ لنا جيشاً عرمرماً و والياً من اهل بيته او ممن يحجبه و يجمع لنا من الطعام والعدد و بعد ذلك فقاتلهم فاستصوب القوم رايه و قالوا دبنا بحسن تدبيرك و رايك فبعث البطريق الى ابي عبيدة جاثليقا و كان معظماً عندهم ليعقد الصلح بينهم و بين المسلمين فخرج جاثليق و وصل الى ابي عبيدة و تكلم معه في الصلح و بما يحدث به البطريق من امر مسير المسلمين الى حلب و قنسرين و العوام و انطاكية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك و صالح اهل حمص على عشرة الاف دينار و مايتي ثوب من الديباج و عقد الصلح مع القوم مدة سنة اولها ذو القعدة و اخرها شوال سنة اربع عشر من الهجرة قال و انبرم الصلح و خرج السوق من حمص الى عسكر المسلمين و باعوا عندهم و اشتروا و راي اهل حمص سماحة العرب في بيعهم و شرائهم و ربحوا معهم ربحاً وافياً و ان ابا عبيدة دعا بخالد و ضم اليه اربعة الاف فارس من لخم و جذام و كندة و كهلان

وسنيس و نبيان و طي و خولان و قال يا ابا سليمان سر بهذه  
الكتيبة و اقصدها بالمعرّات و اقرب من حلب و شَن الغارة على  
بلد العوام و ارجع على اترك و نقد عيدونك ياتوك بالخبار  
و انظر ان كان للقوم نجدة او ناصر من قومهم ام لا • فاجابه خالد  
الى ذلك واخذ رايته و تقدّم امام الكتيبة و هو يقول

اخذتها و الملك العظيم • • و انني بحملها زعيم

لانني نجم بني مخزوم • • و صاحب لاحمد الكريم

واسير سير الاسد الغشوم • • يا رب وفقني قتال الروم

وسار خالد الى شيزرو اقام بها يومين على نهر المقلوب ثم دعا بمصعب  
بن محارب اليشكري و ضمّ اليه خمسمائة فارس و امره ان يشن  
الغارة الى بلاد العوام و سار خالد الى كفرطاب و عرج منها  
الى المعرّات الى دير سمعان و جعل خيله يغير يمينا و شمالا  
على القرى و ياخذ الغنائم و الاسارى فلما ثقلت ايديهم بالغنائم  
و الاسارى رجع خالد الى ابي عبيدة فلما نظر الى ما معه من  
الغنائم و الاسارى فرح فرحا شديدا فبينما ابو عبيدة كذلك اذ سمع  
ضجة عظيمة وقعت بانتهيل و التكبير و اذا برجال من المسلمين  
و معهم سواد عظيم فقال ابو عبيدة ما هؤلاء يا ابا سليمان ؟ قال  
خالد ايها الامير هذا مصعب بن محارب اليشكري عقدت له  
راية على خمسمائة فارس من قومه من اليمن و انه غار بهم  
على ارض العوام و قد اتى بالسبي و الاموال فتلقاهم ابو عبيدة



فنظر الى سرح عظيم من البقر و الغنم و براذين عليها رجال و صبيان و نساء و اطفال و خلفهم دوي عظيم و بكاء شديد فقصد ابو عبيدة العجيج و اذا هم اهل الضياع من العلوج مقرنين في الحبال و هم يبكون على عيالهم و خراب ديارهم و نهيب اموالهم فقال ابو عبيدة لترجمانه ( و كان لا يفارقه ) قل لهم ما لكم تبكون و لم لا تدخلون في دين الاسلام و تطلبون الدمام و تامنون على انفسكم و اموالكم و عيالكم ؟ فقالوا نحن اقوام كنا بالبعد و انما كانت الاخبار يتصل بنا و ما ظننا انكم تبلغون ايننا فما شعرنا حتى اشرف علينا هؤلاء القوم فانتهبوا اموالنا و ساقونا في الحبال و اخذوا اغنامنا .

قال الواقدي و كان الاعلاج زها على اربعمائة علع فقال لهم ابو عبيدة فان مننّا عليكم و اطلقناكم من اسركم و ردنا عليكم اولادكم فهل تكونوا في طاعتنا و تودون الجزية و الخراج ؟ قالوا و من لنا بذلك و نحن نفعل جميع ما تشترط علينا فعند ذلك اقبل ابو عبيدة على رؤساء المسلمين و قال لهم ايها الناس اني قد رايت من الراي ان اومن هؤلاء القوم من القتل و اردّ عليهم عيالهم فيكونوا لنا عبيداً و يعمّروا الارض و تاخذوا خراجهم و جزيتهم فما انتم قائلون ؟ فما كنت اقطع الامر الا بمشورتكم فقال المسلمون الامر امرك و الراي رايك ايها الامير ان رايت ذلك صلاحاً للمسلمين فافعله فعند ذلك افرض على كل راس منهم اربعة دنانير و بذلك كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعند ذلك ردّ عليهم ابو عبيدة اموالهم و اطلقهم و اقرهم في ضياعهم و كتب اسمائهم و امهرهم بالرجوع قال فرجعوا الى اوطانهم \* فلما استقروا

كلام اهل قنسرين والحاضر مع بطريقهم في صلح العرب ٣٥  
اخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب وعدلهم وما عاملوهم  
بالجميل وقالوا لهم لقد ظننا انهم يقتلوننا ويستعبدوننا واولادنا فرحمونا  
واقرونا على اداء الجزية والخراج \* فلما سمع الروم ذلك اقبلوا الى  
ابي عبيدة في طلب الامان ويودون الجزية والخراج فاجابهم الى  
ذلك وكتب اسماء حصونهم وقراياهم وبلغ الخبر اهل قنسرين  
والحاضر ان ابا عبيدة يعطي الامان لمن قصده فاحبوا ان ياخذوا  
لهم اماناً من ابي عبيدة واجمعوا رايهم على ذلك و ان يبعثوا  
رسولاً من غير علم بطريقهم \*

قال الواقدي رحمه الله و كان على الحاضر وقنسرين بطريق  
عظيم من بطارقة الملك و كان من اهل الشدة والبأس و كانوا يخافون  
منه و اسمه لوقا و كان يعاند صاحب حلب في مملكته و سلطانه •  
قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني ان الملك هرقل دعا بهما اليه  
و قال ما ترون في امر هؤلاء العرب ؟ فقالا ايها الملك ما كنا بالذي  
ندع ملكنا من غير ان نلقي العرب ولا ان نبلي معهم بلاء حسناً فوعدهم  
الملك ان يبعث اليهما جيشاً و كانا ينتظران لذلك و كان مع كل  
واحد عشرة الاف فارس الا انهما لا يجتمعان في مكان واحد فلما سمع  
صاحب القنسرين ما قد عزم عليه اهل قنسرين من الصلح لابي عبيدة  
غضب غضباً شديداً و عزم ان يمكروهم فجمع اهل قنسرين اليه و قال  
يا بني الاصغر و عباد المسيح ما ترون ان اصنع في امر هؤلاء العرب ؟  
و كانتكم بهم و قد اقبلوا نحونا ففتكحوا بلدنا كما فتكحوا ساير البلاد  
فقالوا ايها السيد قد بلغنا انهم اهل وفاء و ذمة و قد فتكحوا اكثر  
بلاد الشام فمن قاتلهم قتلوه و استعبدوه و اولاده و من نخل في

ذمتهم وتحت طاعتهم اقرره في بلده وكان آمناً من سطواتهم و الراي  
عندنا انا نصلح القوم ونكون اميين على انفسنا قال لهم البطريق  
لقد قلت فاحسنتم وبالصواب اشرتم لان هؤلاء العرب منصورون على من  
قاتلهم وانا اعقد معكم الصلح سنة كاملة الى ان توافينا الجيوش  
من الملك هرقل و نعطف عليهم وهم آمنون فنبيلكم عن آخرهم  
فقالوا افعل ما بدا لك و اتفق راي اهل قذسرين و راي البطريق  
على ذلك و في قلوبهم الغدر و المكر فدعا لوقا برجل من اصحابه  
اسمه اعطخر وكان قساً عالماً بدين النصرانية فصيح اللسان بالعربية  
قد عرف الدينين دين اليهودية و دين النصرانية فقال لوقا تسير الى  
امير هؤلاء العرب وتقول له يصالحنا سنة كاملة حتى نبيد القوم  
بالحيل و الخداع ثم كتب كتاباً الى ابي عبيدة يقول فيه [ بعد  
كلمة الكفر ] " اما بعد فان بلدنا بلد مائع كثيرة العدد و العدد و الزاد  
و الماء و ما نوتي من قلة و انك لو اقامت علينا اربعين سنة ما قدرت  
علينا فان الملك قد استنجد عليكم بالرومية من حد الخليج الى  
رومة الكبرى و انا ابعث اصالحكم سنة كاملة حتى نرى البلاد لمن  
تحصل و انا نريد ان يجعل علامة بيننا و بينكم من حد قذسرين  
و العوام حتى اذا همت العرب بالغارة و رأت تلك العلامة رجعت  
و نحن نصلحكم سراً من الملك لان يعلم فيقتلنا و السلام " ثم خلع  
على اعطخر خلة سنية و اعطاء بغلة من مركوبه و عشرة غلمان فصار

---

١ [ — ] في نسخة واحدة

٢ ( ن ) رومية الكبرى

اصطخر حتى ورد حمص فوجد ابا عبيدة يصلى بالناس صلاة العصر فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون فلما سلموا نظر القوم الى القس ومن معه فعلموا انه رسول فدنا منه عبد الله بن ربيعة وقال من انت ؟ قال انا رسول و معي كتاب قال فمثله بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه [ و عن يمينه خالد بن الوليد و عبد الرحمن بن ابي بكر عن يساره و الصحابة بين يديه رضي الله عنهم اجمعين ] فهم القس بالسجود فمنعه ابو عبيدة من ذلك و قال نحن عبيد الله عز و جل منا شقى و سعيد فاما الذين شقوا ففي الدار لهم فيها زفير و شقيق و اما الذين سعدوا ففي الجنة خالد بن الوليد فبقى اصطخر لا يرتد جوابا وهو يتعجب مما تكلم به ابو عبيدة فناداه خالد ما شانك يا ذا الرجل و من انت و رسول من انت ؟ فقال اصطخر انت امير القوم ؟ قال خالد لا بل انا واحد منهم و هذا اميرنا قال اصطخر انا رسول صاحب قنسرين و الحاضر اليه ثم اخرج الكتاب و دفعه الى ابي عبيدة فاخذ ابو عبيدة الكتاب و قرأه على المسلمين فلما سمع خالد ما فيه من صفتهم لمدينتهم و كثرة عددهم و زادهم و تهديدهم ببجيوش هرقل حرك راسه و قال ايها الامير و حق من ايدنا بالفصر و جعلنا من امة محمد صلى الله عليه و سلم ان هذا الكتاب من رجل ما يريد بهذا صلحنا و انما يريد كيدنا [ فلا تجيبه الى ما طلب و سرحتي تنزل عليه فوحي رسول الله صلى الله عليه و سلم و حق بيعة ابي بكر و امانة عمر لاجلته و اهل بلدة غنيمة للمسلمين و افزع بهم غيرهم ممن

حولهم من اهل الحصون و الاديرة و القلاع قال ابو عبيدة رضي الله عنه مهلاً يا ابا سليمان فان الله تعالى لم يطاع على غيبته احداً ولا يعلم ما في اسرار العباد غيره و قد دعونا الى الصلح فقال خالد آتيا الامير لاتصلحهم الا صلح الابد فان ارادوا ذلك و الا فاتركهم على حالهم و انا لهم مع نصر الله كفواً قال و اصطخر يسمع الكلام و يتعجب من حدة خالد و فصاحته و قد تبين فيه الشهامة و الشدة و الشجاعة فاقبل على خالد و قال آتيا السيد ما اسمك و بمن تعرف بين العرب ؟ فقد بلغنا ان معكم رجال بعضهم افضل من بعض في الشدة و الشجاعة فقال انا خالد بن الوليد المخزومي البطل العنيد و السيف المبيد قال اصطخر قد علمت انك من اهل الشجاعة و حق المسيح لقد عرفتكم عندما نظرت اليك و سمعت كلامك و كذا بلغنا عنك انك شهم جليل و بطل عنيد و ليس هكذا بلغنا عنكم و آتما بلغنا حسن سيرتكم و صدق قولكم و لين عريكتكم و كرم عشيرتكم الى من قصد اليكم و انكم امة نبي الرحمة و انكم من الامم المرحومة و ارى الامر بخلاف ذلك لانا جئنا نريد صلحكم فابيتكم و امنكم فممنعتم فقال انا قوم لانتوي من خداع و نعرف كلام المكر و الخديعة و قد دلنا ذلك على ما في كتابكم انكم تريدوا الصلح [ فان جاءت جنود الملك و رايتهم القوة من جانبكم نقضتم عهدنا و كنتم اول من يقاتلنا و ان رايتهم الغلبة هربتم الى طاغيتكم فان اردت ان نعقد معك الامر على ان لا نوادعكم الحرب من غير ان تكون سنة كاملة فان لست بكم جيدش في هذه السنة من هرقل فلا بد من قتاله و من اقام منكم في المدينة و لم يقاتل مع الجيوش فهم على صلحنا لا نعرض

له قال امطرخر قد اجبتك الى ذلك فاكتب لي بذلك كتاباً فقال  
 خالد ايها الامير اكتب له كتاباً موادعه سنة اولها هلال ذى الحجة  
 من سنة اربع عشر من الهجرة ففعل ذلك فلما فرغ ابو عبيدة من  
 الكتاب قال له امطرخر ايها الامير ان حد بلدنا معروف وبازينا صاحب  
 حلب وبلده حد و نريد ان تجعل لنا فيما بيننا وبين المسلمين  
 والروم علامة ليكون اصحابك لا يجاوزون ذلك العلامة فرضى ابو عبيدة  
 بذلك وقال له لقد قلت فاحسنت وانا ابعث من يحد لكم ذلك  
 فقال امطرخر لا تبعث احداً من اصحابك بل نحن نصنع عموداً وننصبه  
 ويكون عليه صورة الملك هرقل فاذا راه اصحابك لا يتعدوه قال  
 ابو عبيدة فافعل ذلك و دفع اليه الكتاب و نادى ابو عبيدة في  
 المسلمين واصحاب الغارات من نظر الى العمود فلا يتعداه ولا يجوزه بل  
 يشن الغارة على ارض حلب و حدتها ولا يجوز العمود وليبلغ الشاهد  
 الغائب فرجع امطرخر الى بطريق قنسرین و دفع اليه الكتاب و اعلمه  
 بما جراه مع خالد من الخطاب ففرح بذلك و عمد الى عمود و صنع  
 عليه صورة الملك هرقل كانه جالس في ملكه •

قال الواقدي رحمه الله و كانت خيل المسلمين تضرب في  
 غاراتها الى اقصى بلاد حلب و العمق و انطاكية و يحدون عن حد  
 قنسرین والحاضر ولا يقربون العمود •

---

١(ن) ذى القعدة سنة اربعة عشر من الهجرة و اخرها شوال سنة  
 خمسة عشر ففعل الخ

قال عمر بن عبد العزيز عن سالم بن قيس عن ابيه عن جده عن سعيد بن عباد قال كان صلح المسلمين لاهل قنسرين و الحاضر على اربعة الاف [ دينار ] ملكية و مائة اوقية من الفضة و الف ثوب من متاع حلب و الف وسق من الطعام •

قال عامر بن رفاعه هكذا سمعت معاذ بن جبل يذكر الا انه قال و اربعماية وسق من الطعام •

قال الواقدي رحمه الله عن ملتمس بن عامر قال كنا في بعض الغارات اذ نظرت الى العمود و عليه صورة الملك هرقل فعجبنا منه و جعلنا نحوم حوله و نحن نلعب بخيولنا و نعلمها الكرو الفر [ و حمل ابو الجندلة و سهيل بن عمرو بغير سهماً و نريد نلعب في الميدان ] و كان بيد ابي جندلة قناة تامة فقرب به فرسه من الصورة و هو لا يريد ذلك و هو غير متمدد ففقا عين الصورة و كان قوم من الروم من غلمان صاحب قنسرين يحفظون العمود فرجع بعضهم الى البطريق و حدثه بذلك فدفع عليه صليباً من الذهب الى بعض اصحابه و سلم اليه مائة فارس من اعلام الروم عليهم الديباج و في اوساطهم المناطق المخروقة و امر اصطخر ان يصير معهم و قال له ارجع الى امير العرب و قل له

١ ( ن ) قال حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي رياح قال حدثنا سالم بن بشر عن ابيه قيس عن جده سعد بن عباد الخ

٢ ( ن ) قال عامر بن رفاعه هكذا حدثنا عبد الله عن ثابت بن عدلان عن سليمان بن عامر قال كنا في بعض الغارات الخ

٣ [ — ] في نسخة

٤ كذلك

غدرتم بنا ولم تفوا بدمتكم ومن غدر خذل فآخذ اصطر الصليب  
وسار مع الماية حتى اشرف على ابي عبيدة فلما نظر المسلمون  
الى الصليب و هو مرفوع اسرعوا اليه ونكسوه و وثب ابو عبيدة  
و استقبلهم وقال من انتم ؟ قال اصطخر انا رسول اليك من صاحب  
قنسرين وقد غدرتم و نقضتم قال ابو عبيدة و ما سبب نقضنا لصلحكم  
و من نقضه ؟ قالوا نقضه الذي فقا عين ملكنا قال ابو عبيدة و حق  
رسول الله ما علمت بذلك وسوف اسال عن ذلك \* قال ثم نادى  
ابو عبيدة في العرب يا معاشر العرب من فقا عين التمثال ؟ فليخبرنا  
عن ذلك قال ابو جندلة بن سهيل بن عمرو انا فعلت ذلك من غير  
تعمد فما الذي يرضيك منا ؟ قالت الاعلاج لا نرضى حتى نفقا عين  
ملككم يريدون بذلك لينظروا الى وفاء ذمة المسلمين فقال  
ابو عبيدة فيها انا اصنعوا بي مثل ما صنع بصورتكم قالوا لا نرضى بذلك  
ولا نرضى الا بملككم الاكبر الذي يلي العرب كلها قال ابو عبيدة ان  
عين ملكنا امنع من ذلك قال و غضب المسلمون اذ ذكروا عين عمر  
رضي الله عنه وهموا بقتلهم فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك فقال المسلمون  
نحن دون امامنا نفديه بانفسنا و نفقا عيوننا دونه فقال اصطر عند  
ما نظر الى المسلمين قد هموا بقتله لا نفقا عينه ولا عيونكم و لكن  
نصور صورة اميركم على عمود و نصنع به مثل الذي صنعتم بصورة  
ملكنا فقال المسلمون ان صاحبنا ما صنع ذلك الا من غير تعمد و انتم  
تريدون العمد فقال ابو عبيدة مهلاً يا قوم فاذا رضي القوم بصورتي



فانا اجيبهم الى ذلك لا نغدر ولا يتحدّث القوم آنا عاهدنا ثم غدرنا فان هؤلاء القوم لا عقل لهم ثم اجابهم ابو عبيدة الى ذلك \* قال فصورت الروم مثل صورة ابي عبيدة على عمود له عينان من الزجاج فاقبل رجل منهم حقاً وفقا عين الصورة برمحه ثم رجع اعطى الى صاحب قنشرين فاخبره بذلك فقال لقومه بهذا الامر تم لهم ما يريدون فقام ابو عبيدة على حمص يغار يمينا وشمالاً ينتظر خروج السنة ثم ينظر ما يفعل بعد ذلك وابطا خبر ابي عبيدة على عمر رضي الله عنه اذ لم ير له كتاباً ولا فتحةً فانكر ذلك من امره وظن به الظنون وحسب انه قد داخله جبن وركن الى القعود عن الجهاد فكتب اليه \*

بسم الله الرحمن الرحيم

"الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلّى على نبيّه وامرك بتقوى الله واحذرک معصيته وانهاك ان تكون ممن قال الله فيهم في كتابه قُلْ اِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخَوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ الْاِيمة و صلى الله على خاتم النبيين" \* ونفذ الكتاب اليه فلما قراه على المسلمين علموا انه يحرضهم على الجهاد وندم ابو عبيدة على ما صالح اهل قنشرين ولم يبق احد من المسلمين الا من بكأ من كتاب عمر رضي الله عنه وقالوا ايها الامير ما الذي اقعدك عن الجهاد ؟ فدع اهل قنشرين واقصد بنا حلب وانطاكية ولعلّ الله يفتحها ان شاء الله تعالى وقد انقضى الاجل ومابقى منه الا قليل فعزم ابو عبيدة على المسير الى حلب وعقد راية لمصعب بن مخزوم اليشكري وعقد راية اخرى لسهيل بن عمرو [عمرو] وامر عياض بن غنم الاشعري على مقدمتهم واتبعه بخالد بن الوليد

و سار ابو عبيدة الى الرستن و صالح اهلها و اتى الى حماة فاتى اليه اهلها و معهم الانجيل قد رفعه الرهبان على الكفهم و القسوس امام القوم ليطلبوا منه الصلح فلما راهم وقف لهم و قال ما تريدون ؟ قالوا نكون في عهدكم و صلحكم فانتم احب الينا من قومنا فصالحهم ابو عبيدة و كتب لهم كتاب الصلح و الذمام و سالوه ان يدع عندهم رجلاً و سار حتى نزل شيزر فاستقبله اهلها و صالحهم ايضاً قال و هل بلغكم لطاغية الروم هرقل خبر ؟ قالوا نعم ما سمعنا له خبراً غير انه قد اتصل بنا ان بطريق قنشرين كتب الى الملك يستنجد و يدعوه الى نصرته و قد بعث اليه بجبلبة بن الايهم الغساني في غسان و العرب المتنصرة و معه بطريق عمورية في عشرة الاف و اتهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فكن منهم على حذر قال ابو عبيدة حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ \* فاقام ابو عبيدة بشيزر و هو متحيز فبقى مبرة يقول اسير الى حلب و مبرة يقول اسير الى انطاكية فجمع المسلمين اليه و قال ايها الناس قد بلغني ان بطريق قنشرين قد كاتب الملك يستنجد و ما ذلك الا انه اضر الغدر و المكر فقال خالد ايها الامير الم اقل لك ان كلامه يدل على المكر و الخديعة ؟ فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان و ما ينفع حيلته و مكره و الله من ورايه بالمرصاد \*

قال الواقدي رحمه الله و اقبل ابو عبيدة يوماً من نفسه ان يبدأ باهل قنشرين اذا فرغ من صلحهم و عهدهم و كان قد بقى شهر او اقل من شهر و اقام ينتظر انقضاء العهد قال و كانت عبيد العرب ياتون بجرائيم الشجر من الزيتون و الرمان و غير ذلك من الاشجار التي

تطم الثمار فعظم ذلك على ابي عبيدة و دعا بالعبيد وقال لحاكم الله ما هذا الفساد قالوا ايها الامير ان الاحطاب منا متباعدة وهذه الاشجار قريبة منا قال ابو عبيدة عزيمة مني على حر و عبد قطع شجرة لها طعم و ثمر لاجازيته و لانكسر به فلما سمعوا العبيد ذلك خافوا النكال و اقبلوا ياتون بالحطب من بعيد \*

قال سعيد بن عامر و كان معي عبد نجيب اسمه مهجع و قد شهد معي الوقائع و المعامع و الحروب و كان جري القلب في القتال و كان اذا خرج في طلب حطب او غارة كان يتعول من رفقاءه و يقاتل بالمقلاع اجود قتاله فخرج هو و جماعة من شيزر و ابو عبيدة نازل بها في طلب الحطب فابطأ خبره عن سيده فركب جواده و خرج في طلبه و جعل يقفوا اثره و اذا قد لاح له شخص فقصده و اذا هو عبده مشدخ الوجه و قد سال دمه على وجهه قال سعيد بن عامر فقلت ما وراك يا مهجع من الاخبار ؟ قال هلك و دمار يا مولاي فقلت و بلك يا ابن السود حدثنا بخبرك نكملتك امك فلم يكذب حتى سقط على وجهه قال فنزلت اليه و نضخت الماء على وجهه فسكن ما كان و قال لي يا مولاي اني بنفسك و الا ادركك القوم و صنعوا بك مثل ما صنعوا بي فقلت و من القوم ؟ قال يا مولاي اخرجت انا و من معي من جماعة الموالى لنحطب حطباً و تباعدنا و عولنا و اذا نحن بكذبة من الخيل و هي على الف فارس كلهم عرب في اعناقهم صلبان ذهب معتقلون بالرواح فلما نظرونا اسرعوا نحونا و داروا بنا و عزموا على قتلنا فقلت لاصحابي دونكم و اياهم قالوا اصحابي و يحك لمن نقاتل و كيف لنا طاقة بهذه الكتيبة

وماذا الا ان نلقى بايدينا الى الاسر فهو اهون من القتل فقلت والله لا اسلمت نفسي اليهم ابداً دون قتلى فلما عاينوا مني الجدد فعلوا كفعلني وقاتلنا القوم وقاتلونا فاسروا منا عشرة واما انا اتخذت بالجراح فسقطت على وجهي فرجعوا عني فقممت كما ترى فقال سعيد بن عامر [ابن ذؤيب رضى الله عنه] فغممني ما نزل بالعبد وارادفته وراي وانقلبت اريد الرجوع فاذا انا بخيل وراي تسعى كأنها الريح الهبوب فاذا هي خيل غسان فاحدقت بى الرماح وهم يصيحون نحن اهل غسان من حزب الصلبان و الرهبان قال سعيد فناديتهم انا من حزب محمد المختار فاسرع الي بعضهم وهم ان يعلنوني بالسيف فناديته يا ويلك اتقتل رجلاً من قومك؟ قال من اى الناس انت؟ قلت من الخزرج الكرام فرد السيف عني وقال انت طلبت سيدنا جبلة وحق المسيح فقلت من اين يعرفني جبلة حتى يطلبني؟ فقال انه يطلب رجلاً من اليمن من انصار محمد ثم قال سرطايماً ان شئت والا سرت كارهاً قال سعيد بن عامر فسرت معهم و العبد معي حتى اشرفنا على عسكر كثير وجيش عظيم وعدة حسنة ونعمة ضخمة و صلبان قد رفعت فلم ازل مع القوم حتى اتوا بي الى مضرب جبلة بن الايهم واذا به جالس على كرسي من الذهب وعليه ثياب الديباج المجوفة باللؤلؤ وعليه شبكة من الجوهر وفي عنقه صليب من الياقوت فلما وقفت بين يديه رفع راسه و قال من اى العرب انت؟ فقلت من اليمن فقال لي اكرمت من آيها؟ قلت [انا من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمر [عمرو] بن عامر بن حارثة بن

ثعلبة بن امرئ القيس بن عبد الله بن الأزد بن عوف (غوثة) بن نبت  
 بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا فقال من أي الغلامين الذين  
 نسبا لأمهما ؟ قلت [ انا من ولد الخزرج بن حارثة الكرام من انصار  
 محمد بن عبد الله قال و انا من قومك من غسان فقلت انت  
 من القبيلة التي نسبت الى مايبا ؟ قال اجل انا جبلة بن الأيهم  
 الذي رجعت عن الاسلام كي لا أضام اما رضى صاحبكم ان يكون  
 مثلى على هذا الدين الذي انتم عليه حتى ياخذ مني القود بعبد  
 حقير و انا سيد غسان و ملك همدان فقلت يا جبلة ان حق  
 الله اوجب من حقلك و ان ديننا لا يقوم الا بالنصفة فيه و ان عمر  
 لا ياخذ في الله لومة لائم فقال ما اسمك ؟ قلت اسمي سعيد بن  
 عامر الانصاري فقال لى يا سعيد اوط مجلسك فجلست و قال لى  
 كم عهدك بحسان بن ثابت الانصاري ؟ فقلت شاعر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم و من قال فيه المصطفى انت حسان و لسانك  
 حسام فقال كم لك منذ فارقتك ؟ قلت عهدي به قريب و قد دعاني  
 الى دعوة صنعا فانشدنا \*

لله درّ عصابة نادمتهم \* \* يوما بخلق فى الزمان الاول  
 يعشون حتى لا تهرّ كلابهم \* \* لا يسألون عن السواد المقبل  
 بيض الوجوه اعقة احسابهم \* \* شمّ الانوف من الطراز الاول  
 اللاحقون بغنيّتهم فقيرهم \* \* المشفقون على اليتيم الارمل  
 اولاد جفنة حول قبر ابيهم \* \* قبر ابن ماريه الكريم المفضل

رجوع سعيد بن عامر الى ابي عبيدة بالخبر ٤٧

ثم خرجنا الى الشام وهذا اخر عهدي به فقال او حفظت لى هذه  
المكرمة ؟ قلت نعم فامر لي بثوب من الكتان الرومي و قال انما  
امرت لك بالكتان كي تلبسه ولا تحرمه ثم قال ما كنت تصنع في  
الموضع الذي سرت فيه ؟ فقلت ان الصدق اوفى ما استعمله العبد انا  
من عسكر الامير ابي عبيدة ابن الجراح و قصدنا نريد حلب و انطاكية  
فقال ان الملك هرقل قد بعثني الي و هذا البطريق حتى ننصر  
صاحب قنشرين فانه قد اكادكم بصلحه لكم و انا انتظره ان يلقانا و لكن  
ارجع الى صاحبك ابي عبيدة و حذرنا منا و من اسيفنا و ليرجع  
من حيث قدم و لا يتعرض لبلاد الملك و انا قد نجد بالنصرة لدين  
الملك و سوف ننزع من ايديكم ما اخذتموه من الشام قال سعيد  
بن عامر فركبت و اردفت غلامي و سرت حتى اتيت عسكر  
المسلمين فاسرع الناس الي و قالوا يا ابن عامر اين كنت فلقد  
حزنا لفقدك ؟ قال فاتيت نحو ابي عبيدة فحدثته بشاني مع جبلة  
بن الايهم فقال لقد خلاصك الله تعالى بذكرك لحسان ثم جمع  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم للمشورة و قال ايها الناس  
ما ترون في هذا الامر و في قصة هذا البطريق و فينا له و اكادنا ؟ فقال  
خالد ان الباغي له مصراعه و الله له بالمرصاد و سوف نكيدة بمكيدة  
اعظم من مكيدته و اسير الى لقايه بعشرة رجال من اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه و سلم [ مقام عشرة الاف فارس فقال  
ابو عبيدة انت لها يا ابا سليمان و لكل كربة فخذ من احببت

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [ فقال خالد اين عياض الاشعري و عمر بن سعد اليشكري و اين سبيل العامري و رافع بن عميرة الطائي و سعيد بن عامر الانصاري و عمرو بن معدى كرب و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما و ضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري و قيس بن هبيرة المرادي ؟ فاجابوه بالتلبية فقال خذوا على انفسكم بارك الله فيكم و اجتمعوا فتدّرع القوم و اخذوا اهبتيم و اتوا نحو خالد فوجدوه قد تدّرع بدرعه و اشتمل لامته و ركب جواده ثم قال لعلامه همام سر معي حتى ترى مني عجباً فاسرع همام و سار خالد بن الوليد و اقبل اصحابه العشرة و ابو عبيدة يدعوا لهم فلما سار خالد بن الوليد اقبل على سعيد بن عامر الانصاري و قال يا سعيد اخبرك جبلة انه ياتي البطريق صاحب قنسرين اليه ؟ قال نعم يا ابا سليمان قال له خالد فخذ بنا في الطريق الى عسكر جبلة [ حتى نكن هنالك فاذا اتا البطريق اخذناه كما اكادنا و دمرناه و من معه فसार سعيد امام القوم يحدّ بهم السبيل الى

---

١ (ن) فقال خالد اين عياض بن غانم اين عمير بن سعيد اين ابو جندل اين المسيب بن نجبة الفزاري اين سعيد بن عامر الانصاري اين عمر بن معدى اين عامر بن عمرو القيسي اين عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق ؟ فاجابوه بالتلبية و كان ضرار رمد العينين لم يحضر هذه الواقعة فاجابوه بالتلبية فقال بارك الله فيكم خذوا على انفسكم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

اكتمان خالد و ميسره بمن معه في جيش جبلة بن الايهم ١٤٩  
 عسكر جبلة [ وكان مسيرهم ليلاً فلما قربوا منهم وصلوا الى قرب النيران  
 وسمعوا اصوات القوم عدل بهم سعيد بن عامر الى صوب طريق البطريق  
 وكن خالد بمن معه هناك الى الصباح فلم ياتهم احد فصلّى خالد  
 والمسلمون صلاة الفجر و هم مكمنون فبينما هم كذلك اذا اشرف  
 جيش جبلة بن الايهم و صاحب عمورية الى جانبه كأنه برج مشيد  
 و هم يقصدون ارض العوام فقال المسلمون لخالد يا ابا سليمان اما  
 ترى هذا الجيش الذي اشرف علينا في عدد الرمل و المدر و عدد  
 الشوك و الشجر؟ فقال خالد رحمه الله و ما يكون من كثرتهم اذا كان  
 النصر لنا عليهم؟ فالله معنا اختلطوا بهم وكونوا من جملتهم كأنكم من  
 جيشهم الى ان يلقي البطريق و يفعل الله ما يشاء فعند ذلك  
 اختلطوا بهم و صاروا من جملتهم لا ينكرون و هم سكوت لا ينطقون  
 يعدون و لا يفترون قال رافع بن عميرة فلما اشرفنا و لاح لنا بلاد العوام  
 و قنّسرين و اذا ببطريقها قد استقبلنا و قد رفع امامه الصليب  
 و خرج بين يديه القساقس و الاساقفة و هم يقرؤون الانجيل و قد  
 ارتفعت بينهم كلمة الكفر و دنا بعضهم من بعض و خرج البطريق  
 امام اصحابه ليأتي الى جبلة و صاحب عمورية ليسلم عليهما فاستقبله  
 خالد مواجهاً و اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم حوله فلما  
 قربوا منه قال لهم البطريق سلمكم المسيح و ابقاكم الصليب قال له  
 خالد يا ويلك ما نحن من عباد الصليب و لكن نحن من اصحاب  
 محمد الحبيب و كشف خالد لثامه و نادى لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له و ان محمداً عبده و رسوله و انا خالد بن الوليد و ضرب  
 بيده عليه و انتزعه من سرجه و ابتدر اصحاب رسول الله صلى الله



عليه وسلم الى اصحابه و سلّوا السيوف عليهم و ارتفعت الضجة  
 و الجلبة و اعلن اعداء الله بكلمة الكفر و ضج المسلمون بكلمة التوحيد  
 و سمع جبلة و اصحاب عمورية اصوات المسلمين بالتلهيل و التكبير  
 فانزعجا لذلك و نظروا الى السيوف قد جردت و الرماح قد  
 اشرعت فابتدروا- نحو اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 و احاطوا بهم من كل مكان فلما نظر خالد الى ما دهمه و نزل به  
 و باصحابه الذين معه و البطريق صاحب قنسرين في كفة لايفارقه و قد  
 ملك قياده و هو يخاف ان يفلت من يده او يجرا عليه خادنة  
 قبل ان يقتله فهم خالد بقتله و رفع السيوف يعلوه فتبسم البطريق  
 من فعالة و عجب خالد من ضحكه فقال يا ويلك ما اضحكك ؟  
 قال لآنك مقتول انت و من معك و انت تريد قتلي و ان انت  
 ابقيت عليّ ابقيت عليك فتركه خالد و لم يقتله و كان ماسكاً يده  
 عن قتله ثم صاح خالد يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كونوا حولي و احموا عني و احمي عنكم و اصبروا عليّ ما نزل بكم  
 فلا يكثرنكم من احدث بكم فانّ اشدّ ما تخافون الموت و القتل امنيتكم  
 و امنية خالد في سبيل الله و اني و الله قد اهديت نفسي الى  
 القتل و القيتها في مواضع التهلكة لعليّ ارزق الشهادة و اعلموا  
 رحمكم الله انّ طريقنا واضحة الى الله تعالى و كانتكم قد وصلتكم  
 الى ربّ كريم و سكنتم دارا لا يموت ساكنها ولا يهرم شابها ثم قرأ لا يمسهم  
 فيها نصب و ما هم منها بمخرجين \*

قال الواقدي رحمه الله

فاجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى خالد وداروا حوله و سار عبد الرحمن بن ابي بكر عن يمينه و رافع بن عميرة الطائي عن شماله و عبدة همام من ورايه و القوم محبسون به فسلم خالد البطريق الى غلامه همام و قال اوثقه كنفًا الى جانبك و لا تبرح من مكانك قال و اقبلت نحوهم العرب المنتصرة من غسان يقدمهم جبلة بن الايهم الغساني و في عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجواهر و عليه ثياب من الديباج المثقل و من فوقها درع مذهب الزرد و على راسه بيضة من الحديد من فوقها بيضة من الذهب على علاها صليب من الجواهر و في يده رمح طويل على راسه سنان يضي كضو النجم و صاحب عمورية الى جانبه كانه برج مشيد و من حوله المذبحة من الاعلاج و قد احدث بهما الجيش فلما عاين البطريق لخالد و قد ملك صاحب قنسرين و هو في كفه لا يفارقه خاف ان يعجل عليه بالقتل و اقبل على جبلة بن الايهم و قال ما هؤلاء العرب الا شياطين اما تنظر الى هذا العربي و من معه اثني عشر رجلاً و قد احدثت بهم اعنة خيولنا و احدث بهم هذا الجيش العظيم و لا يفكرون فيه و قد ملكوا صاحبنا و هو معهم اسير و ما يخلوه من ايديهم و اني خائف عليه ان يقتلوه فاخرج الى هذا العربي و قل له يرد الينا صاحبنا حتى نجود عليهم بانفسهم فاذا اطلقوا صاحبنا ملنا عليهم فقتلناهم عن اخرهم قال رافع بن عميرة و نحن في اوساطهم كحلقة في وسط فلاة و ما نفكر فيهم و لا في

كثرتهم لانّا واثقون بالله تعالى و اذا نحن بجبلة بن الايهم ينادي  
 برفيع صوته ويقول من انتم؟ من اصحاب المحمّد المعروفين ام انتم  
 من العرب التابعين؟ اخبروني قبل ان ينزل بكم الدمار و كان  
 المتكلّم منّا اليه خالد بن الوليد و قال يا جبلة نحن من اصحاب  
 محمّد المعروفين نحن اهل القبلة و الاسلام و الكرم و الانعام نحن من  
 قبائل شتى و قد جعل الله قلوبنا واحدة و نحن مجتمعون على  
 كلمة واحدة و هي لا اله الا الله محمّد رسول الله فلمّا سمع جبلة  
 جواب خالد غضب غضبا شديدا و قال يا فتى العرب انت امير هؤلاء  
 العرب؟ قال خالد لست اميرهم بل اخوهم في الاسلام فقال جبلة  
 من انت من اصحاب محمّد قال انا المعروف بكبش بني مخزوم  
 انا خالد بن الوليد و هذا الذي عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر  
 الصديق و هذا الذي عن يساري رجل من اهل اليمن من كرام طي  
 و ارفعها هذا رافع بن عميرة الطائي [ ضمري و فزاري و انصاري ]  
 و ذلك اتّي اخذت من كلّ قبيلة شجاعها المعروف و بطليها  
 الموصوف فلا تزدرى بقلقتنا ولا تفرح بكثرتكم و ما انتم عندنا في  
 القتال الا طيور قد وقع عليها صايدها [ و هي مكمّنة في اوكارها ]  
 فالقى القانص الشبكة عليها فما انفكت منها الا النجيب فزاد غضب  
 جبلة من كلام خالد و قال ستعلم يا ابن مخزوم انّ كلامك عليك  
 ميشوم اذا دارت لك الاسنة [ و حصلت انت و من معك طعام  
 الوحش في هذه الفلاة تمزقكم غدوة و عشية ] فقال خالد [ ذلك

ما لا يكبر علينا وهو سهل لدينا [ فمن انت من العرب الذي قد  
سعيت لعبادة الصليب؟ قال انا سيد غسان وملك همدان انا جبلة  
بن الايهم فقال خالد انت المرتد عن الاسلام ومن اختار الضلالة  
على الهدى؟ [ وسبيلك سبيل العما وضل وهوى ] قال جبلة ليس  
كذلك انا الذي اخترت العز على الذل قال خالد فانتك على  
ذل نفسك حريص وانت لها مبدىن وانما الكرامة في دار البقاء  
والبعد عن دار الشقاء فقال جبلة يا اخا بني مخزوم لاتفرط في المقال  
فانما ابقاي عليك وعلى اصحابك بسبب هذا الاسير الذي في  
يدك لاني اخاف ان احمل عليك فتقتله وهو معظم عند الملك  
وقريب منه في النسب فاطلقه من يدك لذبقي عليك وعلى من  
معك من القتل لانكم قليل ونحن كثير فقال خالد اما اسيري فما اتركه  
حتى اقتله ولا ابالي ما تصنع بعده واما قولك انك تقصر عني ومن  
معي بكثرتم في القتال فما انصفت في الفعل فان اردت النصفة في  
القتال فاتي اعلم ان جمعكم عظيم وعددكم كثير كما ذكرت ونحن اثنا عشر  
رجلاً وقد احدثت بنا اعدة خيولكم واسنة رماحكم واسيا فكم فان اردتم  
النصفة في القتال فابرزوا الي واحد بعد واحد فان قتلتمونا فاسيركم  
اليكم يسير وان ظفرنا الله بكم فان النصر من عند الله يوتيئه من يشاء فلن  
يعظم عليكم هلاكه اذا هلكت انفسكم قبله قال فنكس جبلة راسه واتبل  
يحدث صاحب عمورية بجواب خالد فطمطم البطريق واطبر الغضب  
وانتضا سيفه من غمده ونظر خالد الى البطريق وقد جرد سيفه

من غمده فعلم أنه غضب و أنه يريد القتال فلما هم صاحب عمورية  
 بالبراز سكنه جبلة ووقفه وقال لخالد ان الحرب كما ذكرت تحمل  
 النصفة وهؤلاء بنو الاصفر روم اعلاج غنم لا يفقهون وقد حدثتهم  
 بحديثي معك قد رضوا منك بالمبارزة فمن احب منكم البراز  
 فليبرز فهم خالد بالبراز فمنعه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي  
 الله عنهما وقال يا ابا سليمان وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا يبرز لهؤلاء القوم غيري وابدل المجهود فيهم فلعلني الحق بابي  
 فتركه خالد لما يريد وقال له خالد شكر الله مقامك وعرف فعالك  
 فخرج عبد الرحمن من بين اصحابه وهو على جواد كان لعمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه [دفعه اليه من قسمة وقعة اجنادين و كان  
 من خيل لخم من المتنصرة وكان كالطود العظيم وعليه زردية ودرع  
 وبيده قناة تامة] فجال عبد الرحمن بين الصقيين في الميدان  
 الى ان كسر حدة فرسه ثم اقبل عليهم ودعا الى البراز و سال النزال  
 وقال دونكم يا بنى الاصفر فانا ابن الصديق ثم انشا يقول \*

\* انا ابن عبد الله ذو المعالي \* والشرف الفاضل والكمال \*

\* ابي عتيق صادق المقال \* [ازان هذا الدين بالفعال] \*

قال رافع بن عميرة الطائي فخرج خمس فوارس من شجعان  
 الروم واحد في اثروا واحد فما كان عبد الرحمن يجول على كل واحد  
 منهم اكثر من جولة واحدة حتى يصصره قتيلاً فقتل الخمسة واحداً بعد

واحد ثم هم بالحملة على قلب عسكر الروم و اذا قد خرج اليه جبلة بن الايهم و قد اشتد به الغضب و قال يا غلام لقد تعديت علينا في فعالك و في نزالك فقال عبد الرحمن وكيف ذلك ؟ و ما البغي من شيمتنا قال جبلة لانك قد ملات الارض من قتلانا و ما خرجت اليك ان اقاتلك لانك لست كفوا لي و ما خرجت لان اصحابنا يقتلونك و كلما خرج رجل عليك من اصحابنا اليك خرج رجل من اصحابك ليعينك علينا ليس هذا من شيم الانصاف و لا فعل الاشراف \*

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع عبد الرحمن كلام جبلة بن الايهم تبسم و قال يا ابن الايهم اتريد ان تحذعني ؟ [ و انا تربية علي بن عم محمد صلى الله عليه و سلم ] و قد شهدت [ معه ] المواقف و القتال [ قال جبلة لست مخادعا و ما قلت الا الحق ] ثم قال له عبد الرحمن فاخرج انت و اخرج معك اخر من قومك ان كنت صادقا و احمل علي فاني كفو كريم فلما نظر جبلة الى عبد الرحمن و انه لا يوتي من قبل الحيل عجب من فعله و جرأته و حدة سنانة و حداثة سنه ناداه جبلة هل لك ان تلقي يدك الينا و اغمسك في ماء المعمودية فتخرج منها نقياً من الذنوب كما خرجت من بطن امك و تكون من حزب الصليب [ و من اهل دين المسيح و تاكل القربان و تاخذ الجائزة من الملك الرحيم و ازوجك ابنتي و تكون مثلي ولدي و افضل عليك انعامي ؟ ] و انا الذي مدحني شاعر نبيك في قوله حيث يقول \*

ان ابن جفنة من بقية معشر \* \* لم يتصف آباؤهم باللوم  
يعطى الجزيل ولا يراه بعينه \* \* الا لبعض عطية المذموم  
[ لم ينثني بالشام ان هورتها \* \* يوما و لا متفصر بالروم  
ان جئته يوما فقرب منزلي \* \* وسقى براحتي من الخرطوم ]  
وملا فمي ذرا وقال لي احكم \* \* في مالنا ان الكريم كريم  
فاسرع الي ما عرضته عليك لتنجوا بنفسك من المهالك وتكون  
في النعيم المقيم والعيش السليم فقال عبد الرحمن لا اله الا الله  
وحده لا شريك له و ان محمدا عبده ورسوله يا بلك ! يا جبله !  
ادعوني من الهدى الى الضلالة ومن الايمان الى الجحالة ؟ وانا ممن  
امن بالله وقر الاسلام في قلبه وعرف رشده من غيّه وصدق نبي  
الله وبغض من كفر بالله فدركك والقتال ان اردت حتى اضربك  
ضربة اعجل بها حمامك و ارغم بها انفك ويستريح العرب ان ينسب  
اليها مثلك لانك من عبدة الصليب فغضب جبله من كلامه وجرّد  
عليه سيفه وهم بالسنان عليه يريد ان يطعنه وجعل يتقارعان حتى كلّ  
عبد الرحمن عن حمل فئاته فدحى بها عن يده وانتضا سيفه من  
غمده وتقاربا والتقيا فزق عبد الرحمن بجبله وضربه فبرأ رمحه فرمى  
جبله بقية رمحه وانتضا سيفه من غمده وكان من سيوف كندة من  
بقايا قوم عاد كانه صاعقة مبرقة ما ضرب به شأ الا ابراه فلما انتضا  
سيفه حمل على عبد الرحمن \*

قال رافع بن عميرة فعجبنا من عبد الرحمن و صبره على

قتال جبلة لأنه خرج اليه بعد ان تعب في قتال خمسة  
 الفوارس الأول و صعب الامر بينهما و التقيا بضربتين سابته  
 عبد الرحمن بالضربة اخذها جبلة بحجفته و قطع الدرقه و وصل  
 السيف الى البيضة فتثنا سيف عبد الرحمن عنها لاني كانت  
 ذات سقاية فجرحه جرحاً سال دمه و عافصه جبلة بضربة فقطع  
 ما كان عليه من الدروع و وصلت الضربة الى مذاكبه فجرحه فلما  
 احس عبد الرحمن بالضربة اثبت نفسه و اورى ان الضربة لم تصل  
 اليه و قهقر جواده حتى لحق بخالد و المسلمين فلما راي المسلمون  
 ما لحقه اخذوه عن فرسه و شدوا جرحه و قال خالد يا ابن الصديق  
 اظن ان جبلة قد الملك بضربته و حق ابيك و صدقه لافجعته  
 بهذا كما فجعنا بك ثم صاح خالد بغلامه همام و قال قدم العليج الي  
 فقدمه اليه فرمى براسه و نظرت الروم الى صاحبهم و قد قتله خالد  
 فافجعهم ذلك و غضب جبلة بن الايهم و قال ايتم الا الغدر و قد  
 استوجبتم القتال حين قتلتم صاحبنا ثم صاح بعرب المتنصرة و صاح  
 بالروم و الارمن و حرمهم على القتال و قال لا تبقوا منهم احداً  
 فاجتمعت الروم و قدموا الصليب و نظر خالد الى القوم و قد عزموا  
 على الحمله فصاح يا همام قف بازاء عبد الرحمن و امنع عنه من  
 اراده ثم قال لاصحابه لا يخرج منكم احد عن صاحبه و كونوا حولي فما  
 اسرع و النصر من الله تعالى فوقف اصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه و سلم من حول خالد كما امرهم و ما فيهم الا من قد آيس  
 من نفسه و حملت الروم على المسلمين و عظم بينهم القتال و صعب  
 الضرب و النزال •



قال ربيعة بن عامر والله لقد كان خالد كلما كرت الخيل علينا التقاها بنفسه وازاحها عذاً بسيفه و لم نزل كذا لك الى ان عظم بيننا وبينهم الحرب و لم نجد الى الخلاص من سبيل و اخذنا العطش و اشتد علينا الحر و العرق \*

قال رافع بن عميرة فلما رايت ذلك قلت لخالد يا ابا سليمان نزل بنا القضاء فقال والله لقد صدقت يا ابن عميرة لانني نسيت القلنسوة المباركة التي لي و لم اصحبها معي و لقد كانت بركة عظيمة في الشدايد والله ما نسيتها الا لقضاء المبرم قال فعظم عليهم الامر و عازهم الصبر و اخذهم الابتهاال و انا المشركون الدمار و اضرمت فيهم الحرب نار و السيوف تلمع و الروس من الرجال تقطع و الارض قد ملئت قتلاء و هم بين الروم كالاسراء و القوم في اشد قتال و السيف يعمل في الرجال اذ ناداهم منادي و هتف بهم هاتف خذل الامن و نصر الخايف يا حملة القرآن! جاءكم الفرج من الرحمان و نصركم على عبدة الصلبان قد بلغت القلوب الحناجر و عملت السيوف البواتر و كل قرن لقرنه صابر و دارت على القوم الدواير و اخذ الناس العطش و كل قرن لقرنه قد نهش

قال الواقدي رحمه الله حدثنا [ابن سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي مسلم] الحضرمي عن ابيه قال كذت مع ابي عبيدة بن الجراح في وقعة اجنادين و غيرها و شهدت معه فتسرين و حلب و ما راينا في طريقنا الا الخير و النصر فبينما نحن بشيزر و ابو عبيدة في مضربه

في بعض الليالي واذا به قد خرج من المضرب يصيح بالمسلمين  
وهو ينادي النفير النفير فقد احيط بفرسان الموحدين قال فاسرعنا  
اليه من كل جانب ومكان وقلنا ما بك ايها الامير ؟ قال كنت  
السنة نايماً اذ طرقتني رسول الله صلى الله عليه وسلم و زجرني  
وقال لي معتقاً يا ابن الجراح اتنام عن نصرة القوم الكرام ؟ فقم  
والحق بخالد فقد احاط به اليلام فانك تلحق به انشاء الله تعالى  
بمشية رب العالمين \*

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون قول ابي عبيدة  
تبادروا الى السلاح وركبوا الخيل عرى وغير عرى واسرعوا يريدون  
خالداً ومن معه فبينما ابو عبيدة على المقدمة في اوائل الخيل اذ  
نظر الى فارس يسرع امام القوم فامر رجلاً من المسلمين ان  
يلحقوا به [ فلم يقدروا على ذلك لسرعة جواده قال فظننت  
انه ملك من الملائكة قد ارسله الله امامنا \* قال رافع ] فلما  
كثت الخيل عن ادراكه نادى ابو عبيدة على رسلك ايها  
الفارس المجتهد والبطل المكد ارفق بنفسك رحمك الله فوقف  
حين سمع النداء فلما قرب ابو عبيدة من الفارس فاذا هي ام تميم  
زوجة خالد فلما عرفها قال يا ام تميم ما حملك على المسير قبلنا  
فقلت ايها الامير سمعتك تصيح بالنداء ان خالداً قد احاطت  
به الاعداء فقلت في سري ان خالداً لا يخذل ابداً ومعه ذرابة

المصطفى صلى الله عليه وسلم و إذا حانت مني التفاته فنظرت الى القلنسوة و قد نسيها فاخذتها و اسرعت بها اليه فقال ابو عبيدة الله انت يا أم تميم سيدي على بركة الله و عونه قالت أم تميم فلقد كنت في جماعة نسوة من مذحج و غيرهن و الخيل تطير بنا صرانا حتي اشرفنا على الغبرة و القتال و الاسنة تلوح في القمام كأنها كواكب و ما للمسلمين حسن يسمع فانكرنا ذلك و قلنا ان القوم قد وقع بهم عدوهم فكبر ابو عبيدة و من معه و حمل عليهم \*

قال رافع بن عبيدة فبينما نحن قد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل و التكبير فقلنا قد اتانا الله بالفرج ان شاء الله تعالى فلم يك الا هزيمة حتي احاط جيش المسلمين بعسكر المشركين و وضعوا فيهم السيف من كل جانب و علت الاصوات و ارتفعت الزعقات \*

قال مصعب بن محارب و رايت عبدة الصليب و كأنهم هاربون و رايت خالد بن الوليد و هو ثابت متشوف الى الاصوات من اين هي فاذا بفارس قد خرج من القمام و هو يبهر الروم هبوا حتي ازاح من كان حولنا فاسرع خالد اليه و قال من انت ؟ قالت انا زوجتك أم تميم يا ابا سليمان قد اتيتك بالقلنسوة المباركة [ التي تنصر بها و تنوسل الى الله سبحانه فيستجيب دعاك خذها اليك فوالله ما نسيتهما الا لهذا اليوم ثم سلمتها اليه فلمع من ذوابة رسول الله صلى الله عليه

١ ( ن ) بالقلنسوة المباركة فخذها اليك فاخذها خالد و جعلها على

رأسه و حمل و حمل المسلمون الخ

٢ [ — ] في نسخة دمشق فقط

مسير المسلمين الى قنسرين و صلح اهلها باداء الجزية ٦١

وسلم نور كالبرق قال مصعب فو عيش رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما ترك خالد القلنسوة على راسه وحمل على القوم الا وقد  
اقلبوا عليهم على اواخرهم [ وحمل معه المسلمون فما كان غير بعيد  
حتى ولوا الكفرة الادبار ونزل بهم الدمار من اصحاب محمد المختار  
ولم يكن في القوم الا قتيل وجريح واسير وكان جبلة اول منهنم  
والمتنصرة في اثره قال ورجع المسلمون من اتباعهم واجتمعوا  
حول راية ابي عبيدة واقبل خالد واصحابه وسلموا على ابي عبيدة  
وعلى المسلمين وشكروا الله على سلامتهم من الكافرين ونظر  
ابوعبيدة الى خالد كانه قطعة ارجوان فصاحه وقال لله درك فلقد  
اشفيت الغليل وارضيت الجليل ثم قال ايها الناس قد رايت  
من الراي انا نسير من فورنا الى قنسرين وحاضرها فقال المسلمون  
نعم الراي يا امين الامة \* قال فانتخب ابطال المسلمين وجعلهم  
في المقدمة مع عياض بن غنم الاشعري وقال لهم اشرفوا على  
قنسرين وحاضرها وشنوا الغارة واسبوا الذراري واقتلوا الحامية  
فلما نظروا اهل قنسرين الى ما حل بهم اغلقوا الابواب واذعنوا بالصلح  
واداء الجزية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح  
[ ثم افرض على كل محتلم اربع دنانير او ثمانية واربعون درهماً صرف  
اثنا عشر ديناراً وبذلك امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ] \*

قال الواقدي رحمه الله

حدثنا عبد الملك بن محمد بن ابي عبد الله عن سلمان بن علي

١ ( ن ) قال الواقدي رحمه الله عن سليمان بن علي قال كنت  
في جملة من حاصر قنسرين الضح

قال كنت في سبا حاضر قنسرين فلما بعث ابو عبيدة بالخمس الى عمر رضي الله عنه بعثني فيمن بعث [ فلما عرضنا على عمر سمعته يقول لجلسائه اني ارا رايأ انا نجعل هذا السبي في المكتب فيتعلمون يعني الرجال منا و كان السبي قد دفعه الى زيد بن ثابت وقال قد وليتك فاقم و ادخل السبي الى دار ابنة الحارث الانصاري و كذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابي بكر الصديق و عمر رضي الله عنهما فلما فتح الله تعالى قنسرين و الحاضر على يد ابي عبيدة و المسلمين المدينة صلحاً و الحاضر عنوة و غنم المسلمون و بعث الخمس الى عمر رضي الله عنه ] قال ابو عبيدة للمسلمين اشيروا عليّ برايكم رحمكم الله [ فان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشار مومن و قال الله تعالى و شاورهم في الامر ] هل نسير الى حلب و قلعتها او انطاكية و ملوكها ام نرجع الى وراينا ؟ فقال المسلمون ايها الامير و كيف نسير الى حلب و انطاكية و نشتغل بقتال هرقل و هذه ايام الصلح التي بيننا و بين اهل شيزر و حماة و الرستن و حمص و جوسية و قد انقضت و لا شئ انهم قد اخذوا آلة الحصار و قروا بلادهم بالاطعمة و الجيوش فنخاف انهم يشعثوا ما اخذنا من البلاد و يغاروا عليها و لا سيما بعلبك و تحصنها فانهم اولو شدة و باس و عدد و نرى من الراى انا نرجع و نقاتلهم و لعل الله تعالى يفتح على ايدينا قال فاستصوب راينهم و رجع على طريقه فوجد البلاد كما قالوا قد تحصنت

مسير المسلمين الى بعلبك واخذهم القافلة في الطريق ٢٣  
بالعدة و الحنطة و الشعير و لم يكن لابي عبيدة قصد الا حصص  
فوجدوها قد تحصّنت و قد بعث اليها الملك بطريقاً من  
اهل الشدة و الباس من اهل بيته اسمه مريس في عسكر  
عزمم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك ترك خالد بن الوليد على  
حصارها و توجه الى بعلبك فلما قرب منها نظر و اذا هو بقافلة  
عظيمة [عليها من انواع التجارات من السواحل فلما نظرها ابو عبيدة  
من البعد قال ما هذا العسكر ؟ فقل لا علم لنا فسارت الخيل اليهم  
واخذت اخبارهم ورجع بعضهم بخبره انها قافلة من قوافل الروم  
محملة متاع \*

قال شداد بن عدي التنوخي كان عظم احمال القافلة سُكراً  
وكانت لاهل بعلبك فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال ان بعلبك  
لنا حرباً و ليس بيننا و بينهم عهد فانها غنيمة ساقها الله تعالى اليكم  
قال فحربنا القافلة فيها اربعماية حمل سكر و قند و تين و غير ذلك  
واخذنا اهلها اسارى فقال ابو عبيدة كفّو عن القتل و اطلبوا منهم  
الفداء فابعناهم بالذهب و الفضة و الثياب و الدواب و غير ذلك  
و صنعنا من السكر العصيدة و الفالودج بالسمن و الزيت فلما  
اصبحنا امرنا ابو عبيدة بالمسير الى بعلبك و النزول عليها [ و قد  
كان هرب اقوام من القافلة فاخبروا اهل بعلبك بخبرهم قال و كان

١ (ن) حماة

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

٣ (ن) تريد بعلبك فاخذها عن آخرها و كان قد هرب الخ

على بعلبك بطريق عظيم يقال له هربيس [١] وكان شديد الباس  
شجاع القلب مهول المنظر فلما اتاه الخبر جمع رجال المدينة اليه  
وامرهم بلبس السلاح والعدة و سار على مقدمتهم يريد ان يستنفذ  
القافلة فسار وليس له علم ان ابا عبيدة ساير اليه بجيوش المسلمين  
فلما انتصف النهار تراءى الجمعان و كان اللعين هربيس في سبعة  
الف فارس سوى من اتبعه من اهل السواد و عوام البلد و السوق  
فلما نظروا اليهم طوالع ابي عبيدة نادوا النفيز النفير العدد العدد  
عندها تبادرت الابطال واسرعت الفرسان وتقدمت الشجعان و شرعوا  
رماحهم و جردوا سيوفهم و صف هربيس اصحابه و عباهم تعبئة  
الحرب [ فقال له بعض البطارقة ما انت صانع بالعرب ؟ قال اقاتلهم  
حتى لا يطعموا فينا و يذلوا على مدينتنا فقال له البطريق ارجع و لا  
تقاتلهم فان اهل دمشق ما قدروا عليهم [ ولا جنود اجنادين و لا جيوش  
فلسطين و بعلبك ما جاءهم ما جرى بالامس مع صاحب قنسرين  
و الحاضر و مع امثالهم من العرب المتنصرة و صاحب عمورية ؟ قد ردوهم  
هولاء منزهين على اعقابهم و الصواب لا تغرر بمن معلنك و ارجع  
سالماً فقال هربيس لست افعل ذلك و لا انهزم امام هولاء المساكين  
وقد بلغني ان عسكرهم الكبير على حمص مع الامير الذي كان قبل  
هذا يعنى خالد و هذه غنيمة بعثها المسيح اليها فقال البطريق اما  
انا فلست اتبع رايك و لا اغرر بمن معي ثم الوى راجعاً يطلب

١ [—] في نسخة دمشق فقط  
٢ كذلك

بعلبك و تبعه كثير من القوم و اما هرييس فانه زحف الى المسلمين \* فلما راءهم ابو عبيدة و انهم معولون على الحرب حرص اصحابه على القتال و رتبهم مواكب و كتائب و قال ايها الناس اعلموا رحمكم الله ان الله تعالى ايدكم بنصره [ حتى هزمتكم كثيراً من جنود هؤلاء القوم و هذه المدينة التي انتم قاعدون اليها هي في وسط ما فتحت من البلاد و اهلها قد اكثروا من الزاد و العدة و اياكم و العجب و انظروا عن اي دين تقاتلون و لاي شيء تنصرون فدونكم و القتال و اعلموا ان الله تعالى معكم ينصركم \* و حمل ابو عبيدة و المسلمون \*

قال عامر بن ربيعة فوعيش رسول الله صلى الله عليه و سلم ما كان بيننا و بينهم الا جولة الجايل حتى و لو الادبار يطلبون المدينة و به سبع ضربات فتلقيه البطريق و قال اين غنايم العرب التي غنتموها ؟ فقال له هرييس قبحك المسيح تستهزي بي و قد قتلت العرب رجالي و جرحت هذه الجراحات فقال له البطريق الم اقل لك انك تهلك قومك و ت تلف رجالك ؟ و ان ابا عبيدة سار و نزل على بعلبك فنظر الى مدينة هائلة و حصن حصين و قد غلقوا ابوابها و حورا مواشيها في جوفها و علوا على سورها كأنهم الجراد المنتشر فلما نظر ابو عبيدة الى تحصن البلد و علو سوره و شدة برده و ذلك انه بلد لا يزايله البلد (البرد) في الصيف و الشتاء فقال ابو عبيدة لخواص رسول الله صلى الله عليه و سلم و اهل الراي و المشورة من المومنين ايها الناس شيروا علي برايكم رحمكم الله فاجتمع راي القوم على



مشورة واحدة ان ينازلوهم و يضيقوا عليهم فقال معاذ بن جبل املح  
 الله الامير اني اعلم ان القوم في هذه المدينة يزحم بعضهم بعضاً من  
 كثرتهم و ما اظن ان المدينة تسعهم و ان طاولناهم رجونا من الله  
 تعالى ان يفتحها على ايدي المسلمين [ و لم يزل الله يورث ارضه  
 لعباده الصالحين ثم ] قرأ و لقد كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ الْآيَةَ فقال ابو عبيدة  
 يا ابن جبل من اين لك ان القوم يتضايقون ؟ فقال ايها الامير اني  
 كنت اول من اسرع بفروسه من المسلمين فاشرفت على هذه القلعة  
 البيضاء و رجوت ان نلحق بهم سوابق الخيل فاحول بين القوم و بين  
 مدينتهم فلم يلحق بي احد من المسلمين و رايت القوم يدخلوا  
 المدينة من جميع ابوابها مثل السيل اذا جرى في الودية فالمدينة  
 منغضة باهلها من السواد و القرايا و مع ذلك ان مواشي القوم معهم  
 و دوابهم و هم كالنحل من كثرتهم فقال صدقت يا معاذ و نصحت  
 و ما عرفتكم الا مباركا في المشورة و بالله نستعين و به نسال  
 التوفيق و باتوا المسلمون ليلتهم يحرس بعضهم بعضاً الى الصباح  
 فلما اصبح ابو عبيدة [ كتب الى اهل بعلبك كتاباً فيه \*

بسم الله الرحمن الرحيم

من امير جيوش المسلمين بالشام و العامل عليهم و خليفة امير  
 المومنين فيهم ابو عبيدة عامر بن الجراح الى اهل هذه المدينة من  
 المخالفين و المعاندين اما بعد فله المنة و الطول و قد اظهر الدين  
 و اعز اوليائه المومنين على جنود الكافرين و فتح عليهم البلاد و اباد

اهل العناد وان كتابنا انما هو معذرة بيننا وبينكم وتقدمة الى  
كبيركم وصغيركم لاننا قوم لانرى في ديننا البغي والغدر وما كنا  
بالذي نقاتلكم او نعذر اليكم ونعلم ما عندكم فان دخلتم فيما دخل  
فيه اهل المدن من قبلكم من الصلح والامان صالحناكم وان اردتم  
الذمام اذمنناكم فان ابستم الآ الحرب والقتال ثم كتب اننا قد اوجي  
إلينا ان العذاب الآية \*

وطوى الكتاب واعطاه الى دهقان من المعاهدين وامره ان  
يسير به الى اهل المدينة ولا يبرح إلا بالجواب و ضمن له من مال  
المسلمين عشرين درهماً وقال ما كنت استخدم احداً إلا باوفى  
جعل وعطاء فاخذ المعاهدي الكتاب و اتاه الى السور و خاطبهم  
بلغتهم وقال اني رسول اليكم فدتوا له حبلاً فربطه في وسطه واخذ  
القوم اليهم واتوا به الى هرييس فسلم عليه واعطاه الكتاب فجمع  
اليه البطارقة والملوك و اهل الحرب وقرأ عليهم كتاب ابي عبيدة \*  
[ قال حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاجلم حدثنا سفيان  
بن خزيمة قال قلت لابي خزيمة ابن عوف المازني وكان  
ممن حضر الفتوح من أوله الى آخره قلت كيف قرأ هرييس  
كتاب ابي عبيدة وهو بالعربي ؟ قال يا بني كنت حاضراً يوم كتب  
ابو عبيدة الكتاب لاهل بعلبك وذلك انه استدعا برجل من النصارى

١ (ن) القتال انا استعنا بالله عليكم فاسرعوا بالجواب والسلام على

من اتبع الهدى \* وطوى الكتاب الخ

٢ [ — ] في نسخة دمشق فقط

من الشام وكان ابو عبيدة اتخذها كاتباً يكتب اذا اراد للروم وكان اسمه  
 مرقس بن كورك او جرجس والله اعلم [

فلما قرأ هرييس الكتاب على قومه قال اشيروا على برايكم فقال له  
 البطريق صاحب المشورة انا نري من الراي ان لا نقاتل هؤلاء العرب لان  
 ليس لنا بهم طاقة ومتى صالحناهم كفاي امن وخصب ودعة [ كما صار  
 اهل اركة و تد مرو حوران وبصرى و دمشق ومن صالح هؤلاء القوم ] وان  
 نحن قاتلناهم واخذونا في الحرب قتلوا اخيارنا واستعبدوا اطفالنا والحريم  
 و الصلح اوفق فقال هرييس لا رحم المسيح جدك فما رايت في  
 الروم اجبن منك [ ولا اقل جلدا وكيف تامرنا ان نسلّم مدينتنا  
 ارباش العرب ولا سيما اني قد عرفت قتالهم واختبرت نزالهم و اني  
 حملت في حامية عسكرهم في الميمنة ولو حملت في الميسرة  
 كنت هزمتهم فقال البطريق او كانت الميمنة و القلب تخاف  
 منك ؟ ] و افترقوا اهل بعلبك فرقتين قوم يطلبون الصلح و قوم  
 يطلبون القتال و رمى هرييس الكتاب بعد ان مرّقه للمعاهدي  
 و امر غلمانه يدّوه الى ظاهر المدينة و اتى الى ابي عبيدة  
 و حدّثه بما كان من القوم قال و ان اكثر القوم قد عدّوا عن قتالك  
 فقال ابو عبيدة شدّوا عليهم واعلموا ان هذه المدينة في وسط  
 اعمالكم و بلادكم فان بقيت كانت وبالا على من صالحكم و عاهدتم  
 اولا تقدرون على سفروا و لا امر فلبس اصحاب رسول الله صلى الله

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) قد عولوا على قتالك

عليه وسلم السلاح وتقدموا وعططوا الروم عليهم وقاتلوا (و) عدو الله هربيس ناصب له سرير على برج كبير من ناحية نحلة [وقد عصب جراحه وعلى راسه صليب من الجوهرو حوله الازاورة والاراحية والاردحانية عليهم دروع مذهبة وعلى رؤسهم شباك اللولو وفي اعناقهم صلبان الذهب والجوهرو (و) بايديهم القسي والسهام \*

قال عامر بن قيس شهدت حرب بعلبك وقد دنوا الى السور ونشاب الروم كالجراد المنتشر والروس من العرب بلا سلاح فاصابهم سهام القوم قال ورايت قوماً من الروم يتساقطون من اعلى السور مثل الطيور على الحب فاهويت الى رجل ممن سقط بالسيف لاضربه فصاح الفون فقلت ويحك لك الامان فما الذي القاك اينما من السور فكلمني بالرومية فما ادري ما يقول فسحبته الى خيمة الامير ابي عبيدة فقلت اعلّم الله الامير اطلب من يعرف طمطة هذا العلج فاني رايتهم بعض الروم يرمي بعضهم من السور فنادى ابو عبيدة ترجمانه وقال اساله فساله وقال ويحك لك الامان فاعدنا فقال انا من اهل السواد والقرايا فلما سمعنا بمسيركم ورجوعكم من قنشرين انحسرنّا من الرساتيق لتتخصن بالمدينة ومضى خلق كثير منا الى السور اذ ليس لنا موضع ناوي اليه فلما زحقم للقتال برزوا اليكم اهل الحرب فداسونا فاذا اشتد عليهم الحرب واتاهم الذبل من عسكرهم يدفع الرجل منهم الرجل منا ويرميه اليكم فلما سمع ذلك ابو عبيدة رضي الله عنه فرح وقال نرجو من الله تعالى ان يجعلهم لنا مغنماً [واخذت الحرب ماخذها وطحنّت رحاها و علا الضجيج

واحموا الروم سورهم فلم يقدر احد من المسلمين ان يقرب اليهم من السهام وحجارة المنجنيقات فاصيب في المسلمين اثنا عشر رجلاً و من الروم خلق كثير و ممن وقع من السور و انصرف المسلمون الى رحالهم و ليس لهم هم في طعام ولا شراب سوى الاصطلا بالنار من شدة القربفتنا ليلتنا نوعد و نتناوب الحرس و نعلن بالتكبير و التهليل الى الصباح فلما صلتنا الصبح نادى منادي ابي عبيدة عزيمة من الامير على رجل من المسلمين برز من رحله الى حرب هولاء القوم حتى يتغدا في رحله و يصلح له ادا ما حاراً ليكون ذلك اشد لقتال العدو فابتدنا لاصلاح امورنا و نظرا هل بعلبك الى تقاعدنا عن حربهم فظنوا ان ذلك عجز منا فطمعوا فينا و صاح فيهم هربيس لعنه الله اخرجوا اليهم \*

[قال غياث] فلم نشعراً و ابواب المدينة انفتحت و الخيل و الرجال كالجراد المنتشر و بعضنا قد مده الى الطعام و بعضنا ينضج القرص و بعضنا قد استكفى فاذا المنادي ينادي يا خيل الله النفير النفير [العدو العدو دونكم و القوم قبل ان يدهموكم \*

قال حمران بن اسد الحضرمي كان لي قرص قد خبزته لاصحابي و قد مت شيئاً من الزيت و الملح اذما و اذا بالنفير قد وقع فوالله ما راعنا ذلك حتى قشطته من النار و اخذت منه قطعة و غمسيتها في الزيت و هويت بها الى فمي مسرعاً و ضربت بيدي الى عنان فرسي فركبت و حملت على القوم فوالله ما شعرت بنفسي حتى صرت في اوساط الروم لانهم هجموا علينا في عسكرنا و كانتهم قطع

الليل المظلم فجعلت احطهم بالعمود و اهرهم هباً حتى هربوا  
ونظرت الى خيل المسلمين متفرقة [ و ابو عبيدة نصب رايته  
و الناس يهرعون اليها و المشركون في وسط عسكرنا و ابو عبيدة ينادي  
ايه يا فتيان العرب اليوم اليوم ]<sup>١</sup> ازيلوا طمعكم فلا ترون فيكم فشلاً ولا  
ضعفا و احذروا ان يسار بذكركم و تنتشر الاخبار عنكم ان اهل بعلبك  
غلبوا على سوادكم و اهلكم حووا ما في عسكركم \*

قال مطرف بن عبد الله التميمي كنت يوم حرب بعلبك و انا  
معشر بني تميم اكثرنا رجالة و قد صاح بنا صايحنا يا لتميم فالقينا  
انفسنا على القوم في اوائل الناس فتبادرت القبائل و تداعت  
العشاير و كل قبيلة تنتمي الى اصلها [ و نظر ابو عبيدة الى شدة  
صبر الروم على حرب المسلمين فحمل على الخيل و احاط بالروم و كان  
في جملة خيله عمرو بن معدى كرب الزبيدي و عبد الرحمن بن  
ابي ربيعة العامري و مالك الاشتر النخعي و ضرار بن الازور و ذو الكلاع  
الحميري فلقد ابلوا بلاءً حسناً ]<sup>١</sup> و صنعوا في الروم ما تصنع النار في  
الحطب و لم ياخذوا الروم من حرم المسلمين و لا من اولادهم و انما  
سلبوا رجلاً و اثناً و ميرةً و طعاماً و دخلوا القوم المدينة و اغلقوا  
الابواب و طمعوا في المسلمين و اجترأوا على حربهم [ فلما نظر المسلمون  
الى ذلك من فعالهم رجعوا الى عسكرهم و اضرمو نيرانهم و شدوا  
كلومهم و عاجوا جراحاتهم و دفنوا قتلاهم ]<sup>١</sup> فكان جملة من قتل  
اول يوم حال الكسبة ثمان رجال و سبعة من مواليهم [ فلما اقبل

الليل اجتمع رؤساء المسلمين وعظماء الموحدين الى ابي عبيدة وقالوا ايها الامير قد ترى ما نزل بنا في هذا اليوم من صنيع هؤلاء القوم فما الذي عزمتم ان تصنع وما الذي عندك رحمك الله؟ فقال ابو عبيدة [ ان هذه ملحمة كتبها الله تعالى علينا ودرجات يرفعها الله لمن قتل منا والقوم لا بد لهم في غد من الحرب والنزول اليكم والمبارزة لقتالكم ] وقد رايت ان تبعدوا بخيامكم وفساطيظكم من المدينة مقدار شوط فرس ليكون ذلك مجالاً لخيولكم ومنعة لكم والنصر من عند الله ثم دعى ابو عبيدة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي فعقد له راية بالليل وامره على خمسمائة فارس وثلثمائة راجل وامرهم ان يهبطوا الوادي وان يقاتلوا القوم على باب الجبلي ويشغلهم عن المسلمين [ ليفترق جمعهم ويصيرون اشتاتا ] وصاه على المسلمين قال سعيد ايها الامير انا اكفيك ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [ ثم دعى ابو عبيدة بضرار بن الازور فعقد له راية على ثلثمائة فارس ومايتي راجل وسرحه الى باب الشام وامره بمخاربة من فيه فصار حيث امره ابو عبيدة فلما اصبغ المسلمون ملأ بهم صلاة الفجر مغلساً ولبسوا سلاحهم فلما كادت الشمس ان تطلع فتحت باب المدينة الاعظم وهو الذي كان ابو عبيدة عليه نازلاً [ وخرجت الرجال الى القتال وقد صف ابو عبيدة اصحابه عفوناً وهم ينظرون الى كثرة من يخرج من المدينة

١ [ — ] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) مائة رجل

اليهم و ابو عبيدة يشاروا اصحابه في حربهم و القوم يتكاملون حول بطريقهم و هو يقول لهم يا معشر النصرانية ان الذين من قبلكم قد فشلوا عن قتال العرب و انتم و هبتم انفسكم للمسيح و انكم تحامون عن دينكم و اهلكم و حريمكم و دياركم فقال عظماء القوم ايها صاحب طب نفساً و قرعينا فانما كذا نفزع من العرب قبل ان نقاتلهم و نختبر حربهم و الآن فقد عرفنا حربهم و قتالهم و علمنا انهم قوم اذا صدقوا الحرب لم يكونوا اشد منّا و لا اصبر منّا و ان الرجل منهم يبرز الى الحرب بلا سلاح و انما على احدهم ثوب يستبره او فروة و ان العرب الفقر شعارهم و الذل دثارهم و نحن قوم علينا الدروع السابعة و الجواشي المضاعفة و البيض المحكمة و مع ذلك انا نقاتل قتال الموت [ فلما نظر ابو عبيدة الى كثرة الروم نادى برفيع صوته يا معشر المسلمين لا تفشلوا فتذهب ريحكم و تسقط هيبتكم و تضرب الرجال بكم الامثال ان اهل بعلبك هزموكم و سفكوا دماكم فاصبروا فان الله تعالى وعد الصابرين خيراً فقالوا ايها الامير سنبدل المجتهد ثم ان الروم داخلهم الطمع في المسلمين \*

- [ قال سهل بن صباح العبسي شهدت بعلبك و قد خرج اهلها اليها في اليوم الثاني و هم اطمع ما كانوا فينا و صموا بالحملة علينا و كنت في ذلك ممن اصابه جرح كان في عضدي الايمن و ما اطيع

١ (ن) رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ثم ان الروم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط



احرك يدي ولا احمل سيفاً فترجلت عن جوادى و خرجت من بين اصحابى و قلت ان قصدنى احد من هؤلاء الاعلاج فلم اقدر ادفع عن نفسى فعطفت الى ذروة جبل فعلوته و اشرفت على العسكرين و جعلت انظر الى حربهم و قد طمعت الروم فى العرب و المسلمون ينادون "الصبر الصبر" و ابو عبيدة يعدهم بالنصر و انتخت القبائل و افتخرت العشائر \* قال سهل بن صباح فعلوت على الجبل و انا انظر الى ضرب السيوف على البيض و الحجف و الشرر يطير من شرارها و قد التحم الفريقان و اختلط الجمعان فقلت ما عسى ان ينفع المسلمين مقام سعيد بن زيد و ضرار بن الازور على ابواب مغلقة و الامير فى هذا الحرب ثم اسرعت الى جرائيم الشجر اكسرها و اعبى الخطب بعضه على بعض و عمدت الى الزناد و اضرمت النار فاشعل و عبيت عليه خطبا اخضر على اليباس فعلا دخاناً \* و كان من علامتنا اذا اردنا نجتمع بعضنا الى بعض بارض الشام فى الليل و قود النيران و بالنهار الدخان \* قال فما هو الا ان علا الدخان و تصاعد فى الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد و اصحابه و ضرار بن الازور و اصحابه فنادى بعضهم بعضاً ادركوا الامير رحمكم الله فان هذا الدخان ما هو الا شئ عظيم و الصواب ان نكون فى موضع واحد فاسرعوا القوم على خيولهم حتى اشرفوا على المسلمين و هم فى اشد الحرب و اعظم الكرب و السيوف تلمع و الروس من الرجال تقطع و البرد قد عاد لهم حراً و عظم عليهم الامر و عازهم الصبر و ارتفع النهار و اخذهم الانتصار و اتى المشركون الدمار و اضرمت فيهم من الحرب نار و قد بلغت النفوس الحناجر و عملت السيوف البواتر و كل

قرن لقرنه صابر [ اذ نادى فيهم هاتف خذل الكافر و نصر الخايف  
وقد برزا ضرار و سعيد في أول القوم و شرعوا رماحهما و انتضيا  
سيوفهما و الارض ترتج من تحتهما و ايقنوا الروم انهم غالبون اذ ظهرت  
عليهم رايات المسلمين و كتائب الموحدين فالتفتوا ينظرون ما الخبر  
و اذا هم بالمسلمين من ورايهم حالوا بينهم و بين نسائهم و ذراريتهم  
و صبيانهم فنادوا بالويل و الثبور و ظنوا ان المسلمين قد اتاهم مدد  
و قد غرر بهم البطريق فلما نظر صاحبهم الى تبارزهم زعق بهم و قال  
يا ويلكم لا ترجعون الى المدينة فقد حيل بينكم و بينها و ان هذا من  
مكايد العرب [ فلما سمع المسلمون ذلك احاطوا ببطريقهم كالحلقة  
المستديرة يحمي بعضهم بعضاً فعدل بهم البطريق ذات الشمال نحو  
الجبل ] و كان سعيد و ضرار قد اقبلا في جيشهما من يمنة الحصن  
فجعل المسلمون يتبعون اثارهم حتى طلعا الجبل و التجت الروم  
الى ضيعة في الجبل حصينة خالية من اهلها فاستند القوم اليها  
و تحصنوا فيها و كان الذي تبعهم و صعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد  
في خمسمائة فارس [ الذي كانوا معه و ذلك ان ابا عبيدة لما  
راى هزيمة الروم و شدة حمايتهم لانفسهم نادى معاشر المسلمين لا يتبعهم  
احد منكم و لا يفترق منكم احد فاني اخشى ان تكون هزيمة الروم  
مكيدة لكم حتى اذا تفرق جمعكم رجعوا اليكم و ان سعيد بن زيد لم يكن

١ (ن) فبينما هم في شدة الحرب و معناة الطعن و الضرب اذ نادى  
بهم منادي و هتف بهم هاتف خذل الكافر و نصرتم و قال قايل يا  
حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان و الروم قد ايقنوا انهم غالبون النج

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

سمع نداء ابي عبيدة ولوسمع ما تبع القوم ولا سار ورائهم واما قدر  
 سعيد ان المسلمين يلحقوه باجمعهم ويتبعوا اثره [ فلما تحصن البطريق  
 وعظماء رجاله بالضيعة قال سعيد بن زيد هذه طائفة قد اراد الله  
 تعالى هلاكها فدرروا بهم وحاصروهم من كل جانب ولا تدعوا احداً  
 منهم يطلع راسه الى ان يلحق بكم المسلمون و [ ياتيكم راي الامير  
 ثم اقبل على رجل من عظماء المسلمين وقال له اخلفني حتى  
 ارأي راي الامير في هؤلاء الروم ثم [ اخذ زها على عشرين فارساً من  
 اصحابه وسار حتى لحق بجيش المسلمين فلما نظر اليه ابو عبيدة  
 قال انا لله وانا اليه راجعون ذهب والله المسلمون ثم اقبل  
 عليه وقال يا سعيد اين رجالك وما صنعت بهم ؟ فقال له ابشرايها  
 الامير فان المسلمين بخير وسلامة وقد حاصروا عدو الله في ضيعة  
 لهم وحدته بالخبر [ وانه لما ابطا عليه خبر المسلمين انحدر اليه  
 ليعرف اخبارهم وتظربوا يك فيهم فقال ابو عبيدة "الحمد لله الذي  
 هزمهم عن اوطانهم و ازعجهم" ثم اقبل على ضرار بن الازور وسعيد  
 بن زيد وقال لهم ما هذه المخالفة على رحمتكم الله ؟ ألم امركما بالمقام  
 على باب المدينة و المشاغلة للقوم فما الذي صدكما الى ؟ فلقد  
 ازعجتما قلبي و قلوب من كان معي وظننت ان من كان معكما من  
 المسلمين قد هلك و ان اهل المدينة قد اكادركم و هذا الذي  
 منعني ان اتبع المنزومين حتى طلوعوا الجبل فقال سعيد ايها الامير  
 ما عصينا لك امراً ولا خالفنا لك قولاً واتي لواقف حيث امرتني

اذ راينا دخانا قد علا قمامه ولاح لنا بيانه فقلنا هذه داهية من دواهي  
الروم او نفير قد استدعا بالمسلمين فاسرعنا نحركم حتى كان الذي  
رايت وانا خشينا ان نثبت ونكون من المخالفين لك فقال ابو عبيدة  
الله اكبر و ما توفيقى الا بالله تعالى والله لقد كبست الروم  
علينا وحملت في عسكرنا حتى قلت في نفسي يا ليت لنا صارخا  
يصرخ بسعيد و ضرار و من معهما من المسلمين يكونوا معنا و طالع  
يطلع هذا الجبل فيدخل دخانا ينظرون اليه فيقدمون علينا فقال  
سعيد بن زيد والله لقد رايت النار في الجبل و لها دخان قد بلغ  
الى عنان السماء عندها نادى ابو عبيدة في عسكرة معاشر المسلمين  
من منكم اوقد نارا فليجب الامير\* قال سهل بن صباح فلما سمعت  
الندا و هو يقسم علينا بالله عز وجل و بحق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم و كنت قد رجعت الى العسكر بعد هزيمة القوم فاجبت  
المنادي و اتيت نحو الامير و قلت انا فعلت ذلك فقال و ما  
الذي جراك ؟ فقصت عليه قصتي فقال ابو عبيدة لقد وفقتك الله  
تعالى الى الجنة فايّاك بعدها تحدث حدثا من غير اذن الامير [   
فبينما ابو عبيدة يحدث سهل بن الصباح و اذا برجل من المسلمين  
ينحذر من الجبل و ينادي النفير النفير اذكروا اخوانكم المسلمين  
فقد احاطت بهم الروم ] و هم اشد ما يكونوا في الحرب و اعظم  
الكرب و ذلك ان البطريق لعنه الله نظر الى قلة من احاط به من

١ (ن) فبينما هو يحدثه و اذا برجل النخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

المسلمين فنادى قومه اخرجوا الى هذه الشذمة اليسيرة التي احاطت بكم فاقتلوهم وارجعوا الى المدينة فان قتلتم هؤلاء كسرتم حدة العرب وانصرفوا عنكم \*

قال مصعب بن عدي التذوي كنت في يوم بعلبك في جملة اصحاب سعيد بن زيد ونحن محاصرين للبطريق والروم في الضيعة ونحن دون خمسمائة فما شعرنا الا والبطريق واصحابه تبادروا الينا من كل جانب فتنادينا واجتمعنا \* قال والله لقد شاهدت وقائع الشام وقاتل الروم فما رايت اشد من الرجال الذي كانوا مع صاحب بعلبك ولا اثبت منهم تحت وقع الحديد والله لقد كبوا علينا وانتشروا حولنا حتى احاطوا بنا بعد ان كنا احطنا بهم [ وكان شعارنا ذلك اليوم الصبر يعقبه النصر فانا كذلك في اشد الحرب اذ سمعنا صوتا عاليا قد ملا الجبل اما من رجل يهب نفسه لله تعالى ولرسوله ويستدفر المسلمين ؟ فانهم بالقرب منا ولا يعلمون ما نزل بنا \* قال مصعب بن عدي فلما سمعت الصوت همزت جنب فرسي [ واحميته بسوطي وكان يباري الريح كالطود فخرج كالبرق ولم يلحق مني الروم الا الغبار بعد ان قتلت منهم رجلين ونظرت الى الفرس وهو يثب الصخر ويسلك الوعر [ حتى اشرفت على المسلمين فناديتهم النفير النفير \* فلما سمع ابو عبيدة النداء صاح بالرماة فاجابه [ منهم مائة من اصحاب القسي العربية ]

١ (ن) الضرب باعقاب الرماح ٢ (ن) محارب

٣ [—] في نسخة دمشق فقط

فضمهم الى سعيد بن زيد وقال له الحق باصحابك قبل ان ياتي العدو اليهم ثم دعا بضرار وقال اسعد اخاك سعيداً قال فمضوا على قلة الجبل و اشرفوا على الروم وهم محددون باصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم \*

قال ابو زيد ابن عامر الزبيدي كنت ممن شهد قتال الضيعة مع اصحاب سعيد بن زيد و قد احاطت بنا الروم و صبرنا لهم صبر الكرام و قد صرع منا سبعون رجلاً بين قتيل و جريح و نحن في شدة و ضيق و قد طمعت الروم فينا حتى سمعنا التكبير و لحقنا النفير فلما اشرفت رايات المسلمين تراجعت الروم على اعقابها مدبرين الى الضيعة و لحقنا اخرهم و كثر فيهم القتل و الجراح لكثرتهم و تحصنوا القوم في الضيعة و احاطوا اصحابنا بهم و تركنا احداً منهم يخرج راسه من الضيعة من حذر الذبل و ورد الخبر الى ابي عبيدة ممن استشهد من المسلمين و من قتل من المشركين و قد احيط بالقوم و لزمهم الحصار و ان لا زاد عندهم ولا ماء فقال ابو عبيدة الحمد لله الذي جعلهم اشتاتاً بعد جمعهم ثم قرأ [ وَ حِثْلَ بَيْتِهِمُ الْاِيَةِ ] ثم اقبل على المسلمين و قال ارجعوا الى اماكنكم واضربوا حول المدينة خيامكم فان الله تعالى قد اكاد عدوكم و انجزكم ما وعدكم [ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْكِي الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْكِي لَهُمْ ] فعندها رجع المسلمون الى مواضعهم التي كانوا عليها اول مرة و ضربوا خيامهم [ و انفذوا طوالعهم و ارسلوا الى الرعى ابلهم و سرحوا

الى الخطب عبيدهم ثم اضرمو نيرانهم وذهب عنهم الخوف  
واتاهم الامن [ وان اهل بعلبك اشرفوا على السور وضجوا بلغتهم  
فسال ابو عبيدة ترجمانه عن قولهم فقال ايها الامير انهم يقولوا  
يا ويلهم ويا عظم مصابهم ويا خراب ديارهم ] ويا فناء رجالهم حين  
طرقت العرب ديارهم \*

قال الواقدي ودنا المسأ [ فارسل ابو عبيدة الى سعيد بن زيد  
امّا بعد يا ابن زيد فالتحذر التحذر على من معك من المسلمين  
واجهد ربكم الله ان لا يفوتك من القوم احد ولا تفسح لاهل  
الضيعة فيهرب واحد منهم فيتبع اولهم اخرهم فتكون كمن حصل  
في يده شئ واضاعه ] فلما جاء الرسول بهذا القول الى سعيد  
فاوصى ان لا يخرج الى الخطب الا مائة رجل بالسلاح ولا  
يتباعدوا فخرج القوم الى الخطب كما امرهم واضرمو النيران  
وباتوا يكبرون ويهللون ويطوفون بالضيعة [ فلما نظر البطريق الى  
ذلك اقبل على قومه و قال يا ويلكم لقد اسانا التدبير و اخطانا  
فى الراي و مالنا مدد ولا نصير و حبستنا العرب فى الضيعة و ليس  
عندنا طعام ولا شراب و ان دام علينا ذلك يوماً ثانياً ضعفت قوتنا  
و مات ضعيفنا و هلك خيلنا و سلمنا انفسنا كارهين فنقتل عن بكرة  
ايينا فقاتل البطارقة فما الذي ترى انا نصنع ؟ فقال الراي عندي  
ان اخدع العرب و احتال عليهم و اسالهم الصلح لنا و لاهل المدينة كما  
طلبوا و اضمن لهم ان افتح لهم المدينة كما طلبوا و نكون في ذمامهم

فإذا دخلنا المدينة حاربناهم على سورها ولعلنا ان نرسل الى صاحب  
عين الجعر [و الى صاحب جوسية] فلعلهما يقدمان لنصرتنا فيكونا  
للقنال خارج المدينة ونحن من السور ويكفيانا المسيح هذه النوبة فقال  
القوم [ايها الصاحب ان صاحب جوسية لا يجيبك الى النصرة ابداً  
لانه مشتغل بنفسه وربما يكون محاصراً مثل حصارنا و لقد بلغنا قبل  
نزول العرب علينا انهم صالحوه و ليس له قوة و قدرة على قتال العرب  
و اما صاحب عين الجعر فانه صاحب دين و زهد و ليس له جرأة  
بالقتال و لا له جيش و كل من في بلدة تجار و هم متفرقون في اقامى  
الشام و ما نظنهم الا في صلح القوم] فانظر لنفسك و لنا و لرعيته  
بما يكون فيه الصلاح فاجابهم الى مرادهم فلما اصبغ الصباح قعد على  
جدار الضيعة و قال يا معاشر العرب اما فيكم احد يعرف كلامي  
فانا هرييس البطريق ؟ فسمعه بعض التراجمة و كان قد صحب سعيد  
بن زيد فاقبل عليه و قال ايها الامير ان هذا العليج هو هرييس  
صاحب القوم و انه ليستدعي كلامك فقال له سعيد ادنو منه  
واسأله ما يقول و ما يريد فقال ما تريد ؟ قال هرييس ان يومني  
اميركم من رماة اصحابه و يدنو مني فاخاطبه فقال الترجمان ذلك  
لسعيد فقال سعيد لا كرامة له ان كانت له حاجة يبرز الي صاغراً حتى  
اخاطبه فقال للترجمان كيف انزل اليه ؟ و انا له حرب فاخاف يقتلني  
فقال الترجمان انا اخذ لك منه الامان فان العرب لا تحيف اذا  
امنت و لا تنقض اذا عاهدت فقال البطريق نعم قد تناهت اليها



اخبارهم بذلك و اني اريد استوثق لنفسي و آخذ عليك عهداً  
و نكون في ذمته لانه مامون و الامير لا يغدر و اخذ لاهل بلدي اماناً  
لأنهم قوم لحقهم الحق و اصبنا منهم دماً كثيراً [ فقال الترجمان انا  
اعرفه ذلك و اقبل الترجمان على سعيد بن زيد و اعلمه فقال سعيد  
دعه يوجه من شاء فله الامان حتى يرجع اليه فاعلمه فاقبل هريس  
على رجل من عظماء اصحابه و اعقلهم عنده و قال له قد ترى ما نزل  
و كيف ملكت العرب علينا الطرق و ان بلاد الشام اذن المسيح  
بخرابها و هلاكها و قد نصرت العرب علينا و نحن في شدة و ان لم  
ناخذ من القوم اماناً هلكننا بالجوع و العطش و بعد ذلك يتحكمون  
في اولادنا و حريمنا و يقتسمون اموالنا و ديارنا و ليس لنا منجد لان  
كل صاحب و كل بطريق مشغول بنفسه عنا و حمص محاصرة  
و الملك مشغول بنفسه عن نصرتنا فانزل الى هؤلاء القوم و خذ لذا  
امانهم و استوثق منهم حتى انزل انا اليه فلعل يجري بيني وبينهم  
صلحاً و لعلني اقدر امكر به حتى نرجع الى المدينة فنقاتلهم و لعلني  
آخذ لي و لكم و لاهل المدينة اماناً على شئ من مالي ارجب  
صاحبهم لعله يرغب فيه فينصرف عنا الى ان نرى ما يكون بينهم  
و بين الملك [ فنزل الرجل و وقف امام سعيد و هم ان يصقع له  
فارمى اليه سعيد بن زيد ان لا يفعل و تبادر اليه المسلمون فمسكوه  
ففرع من ذلك و قال للترجمان لم تمنعوني ان اعظم صاحبكم ؟ فقال  
الترجمان لسعيد ذلك فقال اتما انا و آياه عبدان لله تعالى لا يجوز

السجود إلا لله تعالى فقال البطريق بهذا نصرتم علينا وعلى غيرنا  
فقال سعيد ما الذي جاء بك ؟ قال جيت آخذ منك اماناً لبطريقنا  
وليس ممن اخلاق الامراء و ممن يقوّد الجيش ان يغدروا  
بعد الامان و ينقضوا عهداً قال سعيد يا هذا لسنا بحمد الله  
ممن ينقض عهداً ولا نغدر باحد و قد اعطيت صاحبك الامان و ممن  
معه ممن القى السلاح و خرج مستسلماً يطلب الامان فقال البطريق  
منك و ممن اميرك و ممن معكما ؟ فقال سعيد لكم ذلك فعند ذلك  
رجع الى هرييس و اعلمه بجواب سعيد و قال اخرجوا و اياكم الغدر فانه  
مهلك صاحبه فان هولاء القوم لا يخونون اماناتهم ولا يتكبرون على من اتاهم .

### قال الواقدي رحمه الله

لقد بلغني ممن اثق به ان البطريق لبس لباس الصوف و خلع  
ما كان عليه من الديباج و القى السلاح و خرج حافياً حاسراً  
في رجال من قومه على زية حتى وقف بزاء سعيد فلما  
نظر اليه سعيد و عليه الصوف و هو في تلك الصورة خر ساجداً  
لله تعالى و قال الحمد لله الذي اذل لنا جبابرتهم و امكننا من  
بطارتهم ثم اقبل عليه و اجلسه الى جانبه و قال له هذا لباسك  
و قد غيرته ؟ فقال و حق المسيح و القربان ما لبسته قط ساعة  
ارحدة الا في ساعتني هذه و لا عرفت غير الحرير و الديباج و انما  
لبسته في وقتي هذا اني لا اريد حربكم فهل لك ان تصالحني  
عن اصحابي هولاء و عن اهل المدينة و ممن فيها ؟ فقال له سعيد اما  
اصالحك و اصحابك على شرطين انه من دخل في ديننا له ما لنا

وعليه ما علينا و من اختار الإقامة على دينه و القى سلاحه كان  
 آمناً من القتل و عليه العهد أنه لا يحمل علينا سلاحاً ولا يكون لنا حرباً  
 و أما المدينة فالامير عليها و قد قرب فتحها ان شاء الله تعالى فان  
 احببت ان تسير معي اليه و يسمع كلامك و يصالح عن قومك  
 فسرانت في ذمتي فان اتفق بينكما امروا لا ردتك الى موضعك  
 هذا و من اراد الرجوع معك من رجالك الى ان يحكم الله تعالى  
 بيننا فقال البطريق انا افعل ذلك فعندها دعى سعيد بوقاص بن  
 عوف العدوي و قال له كن مبشراً بي عبيدة بما سمعت و رايت  
 فاسرع و قاص على حصان ابرش و كان حصان شديد فसार حتى  
 اشرف على الامير و قال ابشرك ايها الامير و حدثه بخبر البطريق  
 فسجد ابو عبيدة شكراً لله تعالى فلما رفع راسه قال ايها الناس تقدّموا  
 الى حرب المدينة و انظروا اسلحتكم و كبروا تكبيرة واحدة حتى  
 ترعبوا القوم ففعل المسلمون ذلك و كبروا تكبيرة واحدة فارعبوا القوم  
 و اراهم ذلك و تداعا الناس للقتال فاحاطوا بالمدينة من كل جانب  
 فأول من سبق الى المدينة و اعطاهم خبر البطريق المرقال بن عتبة  
 و قال يا ويلكم هلكت حاميتكم و اخذنا بطريقكم و قد كان الامير  
 بذل لكم الصلح على انفسكم و اهلكم و اولادكم و اموالكم فابيتكم و ان  
 الله تعالى وعدنا على لسان نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ان  
 يفتح لنا بلادكم و غيرها و ان الله تعالى منجز و عده فلما سمع اهل  
 بعلبك ذلك ارتدت وجوههم و رعبت قلوبهم عن الحرب و قالوا  
 اهلكنا البطريق و اهلك نفسه و لو كنا صالحنا العرب من قبل ان يحل  
 بنا هذا الحصار و الحرب كان خيراً لنا و اشتدّ الحرب عليهم و وقع فيهم

الخوف فنادوا لفون لفون يعنون الامان \*

قال الواقدي فلما علم ابو عبيدة ان نيران الحرب قد اضرمت على اهل بعلبك ارسل الى سعيد بن زيد وقال له اسرع الينا بالرجل الذي امنته وله الامان فنحن لانحقر لك ذمة ولا نردك في فعل ولا ننقض عليك عهداً فلما ورد رسول ابي عبيدة على سعيد استخلف على الضيعة وحصارها رجلا من اصحابه و سار مع البطريق حتى ورد على ابي عبيدة فلما وقف البطريق بين يديه و نظر الى زيه وزيه من معه وشهد جهادهم وما يلقي المدينة من شدة حربهم حرك راسه وعض انامله فقال ابو عبيدة لترجمانه اساله فساله الترجمان فاقبل البطريق على الترجمان وقال لقد ظننت انكم اكثر عدد مما انتم وقد كان يُخيل الينا عند حربكم لنا وشدة ما نلقا من حربكم انكم على عدد الحصى [ من كثرتكم وكنا نرى خيلاً شهباً كأن روسها تلحق الهواء وعليها رجال عليهم ثياب خضر و اعلام خضر فلما سرت بينكم لم ار شيئاً من ذلك ونراكم الان في قلة و ما ادري ما فعل جمعكم او تلك الرجال بعثتموهم الى اهل عين الجرام الى جانب اخر؟ فاقبل عليه ابو عبيدة وقال للترجمان قل له يا وبلك نحن معاشر المسلمين يكثر الله تعالى عددنا في اعين المشركين و يمدنا بالملائكة كما فعل بنا يوم بدر وذلك منة من الله تعالى علينا وفضلاً

١ (ن) الفون الفون

٢ (ن) فلما جاء البطريق و رأى المسلمين مغرورا في عينه وقال

لقد ظننت الخ

٣ [—] في نسخة دمشق فقط

وبذلك فتح الله تعالى علينا مدنكم وبلادكم وقل جيوشكم  
 وهزم جموعكم وافنى عظماءكم فلا تحقروا ما عظم الله تعالى من  
 المومنين فلما سمع البطريق ما تكلم الترجمان على لسان ابي  
 عبيدة قال لقد وطيتم الشام الذي اعيت ملوك الفرس و الجرامقة  
 والترك وما ظننا ان ذلك يكون ابداً [ و اما مدينتنا هذه فانها  
 مدينة لاتعنا بالحصار ولا يسام اهلها الحرب فانها مدينة حصينة  
 ليس بالشام مثلها ] بناها سليمان بن داود لنفسه وجعلها دار  
 مقامه و خزانة ملكه [ و لولا ما سبق من تفریطنا و خروجنا  
 اليكم و انحرافنا عنها ما صالحناكم عليها ابداً و لا هالنا حربكم  
 او لو اقمتم مائة سنة والآن فقد كان ما كان ] فهل لكم ان تصالحون  
 عليها حتى نصالحكم وتعزلوا في شرطكم وسواكم فهو اقرب رشد  
 لنا ولكم؟ وحق المسيح و الانجيل لين فتحنا لكم هذه المدينة  
 لا يستصعب عليكم في الشام حصن ولا مدينة ولا قلعة فلما اخبر  
 الترجمان ذلك لابي عبيدة قال قل له ان الله تعالى قد امكنا  
 من ارضكم وجعل لنا فيا في اموالكم و اذل لنا ملوككم يودون  
 الجزية عن يد و هم صاغرون وقد منلك نفسك امذية كاذبة و ظننت  
 ظنونا خايبة حتى ادراك الله تعالى في نفسك الغيار و اذاك  
 الدل والصغار و لابد لنا ان نملك مدينتكم و ما فيها ان شاء الله تعالى  
 و نقتل الرجال و ناسر الابطال ممن ارادوا حربنا و لا يدخل في  
 صلحنا فقال البطريق لما سمع ذلك على لسان الترجمان تيقنت

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ غَضِبَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الدِّيَارِ وَغَيْرِهَا إِذْ بَعَثَ بِكُمْ  
 إِلَيْهَا وَسَاطَكُمْ عَلَيْهَا وَ قَدْ اجْتَهَدْتَ فِي حَرْبِكُمْ وَمَكْرَتِ بِكُمْ فَمَا نَفَعُ  
 مَكْرِي لَكُمْ قَوْمَ مُسْلِمُونَ لَيْسَ يَغْنِي فَيْكُمْ الْكِيدُ وَلَا يَهْمُكُمْ الْحَرْبُ  
 وَأَمَّا طَلَبْتُ مِنْكُمْ السَّلَامَ فَمَا الْقِيَتَ بِيَدِي إِلَيْكُمْ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ لِاشْفَاقَةٍ  
 مِنِّْي عَلَى نَفْسِي وَلَا أَبْقَى عَلَى مُلْكِي وَلَكِنْ أَرَدْتُ صِلَاحَ الْعِبَادِ  
 وَ عِمَارَةَ الْبِلَادِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَالْآنَ فَقَدْ أَحْبَبْتَ الصَّالِحَ  
 فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَصَالِحُونِي عَلَى الْمَدِينَةِ وَمَنْ فِيهَا وَعَلَى أَصْحَابِي ؟ فَقَالَ  
 أَبُو عُبَيْدَةَ فَمَا الَّذِي تَبْذُلُ لَنَا فِي صَلَاحِكَ ؟ قَالَ لَهُ الْبَطْرِيْقُ أَمَّا الْأَمْرُ  
 إِلَيْكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرِيدُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَتَحَ عَلَى  
 الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّالِحِ عَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَلُوهَا ذَهَبًا وَفِضَّةً مَا كَانَ  
 أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دَمِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَعْطَا الشُّهَدَاءَ فِي  
 الْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ الْآيَةُ فَقَالَ الْبَطْرِيْقُ [ إِذَا صَالِحْتُمْ عَلَى الْفِ  
 أَوْقِيَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِئِينَ أَوْقِيَةِ مِنَ الْفِضَّةِ وَالْفِ ثَوْبٍ مِنَ الدِّيْبَالِ  
 فَتَبَسَّمَ الْأَمِيرُ أَبُو عُبَيْدَةَ ] وَاقْبَلْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا تَسْمَعُونَ  
 قَوْلَ هَذَا الْعَلِيجِ ؟ قَالُوا بَلَى قَالَ فَمَا رَأَيْكُمْ فِيمَا شَرَطَ ؟ فَقَالُوا رَأَى الْأَمْرُ  
 أَعْلَى وَشَرْطُهُ يَرْضِينَا وَلَا نَخْرُجُ لَكَ مِنْ طَاعَةٍ فَاقْبَلْ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى  
 الْبَطْرِيْقِ [ وَقَالَ يَا هَذَا أَصَالِحَكَ عَلَى الْفِئِينَ أَوْقِيَةِ مِنَ الذَّهَبِ  
 وَارْبَعَةَ أَلْفِ أَوْقِيَةِ مِنَ الْفِضَّةِ وَالْفِئِينَ ثَوْبٍ مِنَ الدِّيْبَالِ وَخَمْسَةَ  
 أَلْفِ سَيْفٍ مِنْ مَدِينَتِكُمْ وَسِلَاحَ أَصْحَابِكَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَكَ فِي

الضيعة ولنا عليكم خراج ارضكم في العام الاتي و اداء الجزية وانكم بعد ذلك لاتحملون سلاحاً ولا تكاتبون ملكاً ولا تحدثون بعد صلحكم حدثاً ولا كنيسة ولا ديراً فلما سمع البطريق ذلك من شرطه قال لك ذلك كله علينا و اني اشط عليك و على اصحابك شرطاً قال ابو عبيدة و ما هو؟ قال لا يدخل الينا من قبلكم احد و ينزل صاحبك الذي تخلفه علينا خارج المدينة باصحابه فيكون له الحمى و المراح و الجزية و يدعني انا في داخل المدينة من قبلك للصالح من الناس و النظر في امورهم و نحن نخرج الى من تخلفه علينا من اصحابك سوقاً يكون فيه من جميع ما في مدينتنا فيتسوقون معهم و لا يدخلون الينا مخافة ان يغلطوا. كلامهم على كبرائنا فيفسدوا الامر بيننا و بينكم و يكون سبباً للغدر [ و نقض العهد و ابتداء الشر فقال ابو عبيدة فاتا اذا صالحناكم لزمنا امركم و نذب عنكم و نجاهد عدوكم لانكم تصيرون في ذمتنا و يكون الرجل الذي نخلفه عليكم مثل الواسطة و السفير بينكم قال البطريق فيكون من خارج المدينة و يفعل ما يشاء ان يفعل من الحماية و الصيانة ] قال ابو عبيدة لكم ذلك و ما علينا ان نصنع بالدخول الى حصنكم من حاجة و القيام من وراء الحجارة في مدينتكم قال البطريق تم الصلح على ذلك [ فسار البطريق الى المدينة و ابو عبيدة معه فلما وصل الباب حصر عن راسه و ططم بلغته فعرفوه عند ذلك و قالوا له ما بك و اين اصحابك ؟ فقص عليهم قصته و حدثهم عن اصحابه و اعلمهم بالصلح

فبكت القوم وقالوا تلفت النفوس وذهبت الاموال فقال لهم  
البطريق يا قوم ما صالحناهم ولي جهة غير الصلح فقالوا اذهب صالح  
عن نفسك ونحن لانصالحهم ابداً ولا ندع احداً من العرب يملك  
رقابنا ويدخل مدينتنا وهي احصن مدينة بالشام و اكثرها مالا  
وكان ابو عبيدة علم المسلمين بمصالحة البطريق وامرهم ان يكفوا  
عن الحرب وان يرجعوا الى سوادهم وخيامهم فلما سمعت التراجمة  
ما قالوا اهل بعلبك لبطريقهم اخبروا ابا عبيدة بذلك فالتفت  
ابو عبيدة الى البطريق وقال هات ما عندك برّد الجواب كما كان  
فقال له البطريق على رسلك ايها الامير دعني والقوم فوجّه  
المسيح لكن لم يقبلوا صلحي لادخلتك الى المدينة بالكرة منهم  
فتضع سيفك فيهم وتقتل رجالهم وتستعبد نساءهم وتنهب اموالهم  
لا تي خبير بعورات مدينتهم عارف بطرقها وكيف الدخول اليها  
فقال ابو عبيدة ما شاء الله كان ونشكر الله تعالى على جميع الاحوال  
والرؤم على السور يسمعون كلام بطريقهم والترجمان يفسره لابي عبيدة  
فلما سمعوا ذلك اسودت وجوههم ودخل العرب في قلوبهم وتغيرت  
الوانهم فعند ذلك اقبل عليهم البطريق وقال ما تقولون في صلح  
العرب؟ فاتي اسير في ايديهم وبني عمكم ورجالكم فان لم تصالحوهم  
قتلونا باجمعنا ورجعوا اليكم من بعدنا فقالوا ايها الصاحب فانا  
لا نطبق هذا المال كله قال علي ربع هذا المال (يعني) خمسمائة  
اوقية من الذهب و الف اوقية فضة و مائتين و خمسين ثوباً  
من الديباج و من السيوف مثل ذلك فطابت قلوبهم بذلك وقالوا  
نفتح لك وحدك ولا يدخل معك احد من العرب حتى نصلح



مدينتنا و نرفع رجالنا و نخفي نساءنا و حريمنا و تطمين نفوسهم  
و نفوسنا فقال البطريق قد صالحتهم ان لا يدخل المدينة احد منهم  
والذي يخلفوه عليكم يكون هو واصحابه ظاهر المدينة و تخرجون  
اليه سوقا يتسوقون منه ففرح القوم بذلك و فتحوا الباب فدخل  
اليهم و بعث ابو عبيدة سعيد بن زيد الى الضيعة حتى ترك الرجال  
الذي كانوا محاصرين فيها و اتاهم الى ابي عبيدة فاخذ سلاحهم  
و ترك عنده رهاين على المال لانه خشى ان هو تركهم و رجعوا الى  
مدينتهم يغدروا بالمسلمين و كانوا عنده في العسكر و لم يسى الى  
احد منهم و البطريق يجبي المال في المدينة \*

قال سهل بن صباح فجاء بالمال بعد اثنا عشر يوماً و حملوا الى  
عسكر المسلمين من الزاد و العلوفة فلما استكمل المال و الثياب  
و السلاح سلمه البطريق لابي عبيدة و اطلق الرجال و قال له احضر  
لنا من تخلفه علينا حتى نشرط عليه بحضرتك ان لا يجور علينا  
ولا يطالبنا بما لا نطيق و لا يدخل الى مدينتنا فدعا ابو عبيدة  
برجل من خيار قریش اسمه رافع بن عبد الله السهمي فقال له اني  
استعملك على هذه المدينة و اضم اليك خمسمائة فارس من بني  
عمك و عشيرتك و اربعمائة من المسلمين و اني امرك بما امر الله  
تعالى به من التقى فاتق الله حق ثقاته و كن من الولاة العادلين  
و اياك و الجور فتحشر مع الظالمين [و اعلم ان الله تعالى مسائلك

١ (ن) سهل بن سالم

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

عنهم و مطالبك بما تصنع بغير حق و اعلم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ان الله تعالى اوحى الى داود يا داود قد وعدت من ذكرني ذكرته و الظالم اذا ذكرني لعنته [ فاقم الارصاد في اطراف البلاد و لا تاخذك الغرة فانك بين اعدائك ] و الله تعالى من ورايهم بالمرصاد و ايضاً فما عرفتك الا متيقظاً و احذر ان تؤخذ من منامك ] و احذر ما يكون حذرک من الساحل شن عليهم الغارات و لتكن غارتك في الماية و المائتين و الاقل من اصحابك و لا تمكن احداً من المدينة ان يختلط مع اصحابك في غارة حتى لا يطمع عدوكم من الدنو اليكم و احسن معاملة من ساعدك منهم و اصلح بينهم و امرهم بالعدل و كن بين القوم كاحدهم في المعاملة و امر اصحابك ان يكفوا ايديهم و اياك و الفساد و الظلم للرعية و الله خليفتي عليك و السلام \* ثم هم ابو عبيدة بالرحيل و اذا قد ورد عليه صاحب عين الجتر فصالحه على نصف ما صالح عليه اهل بعلبك و ولي عليهم سالم بن ذويب السلمي [ و هو خال العباس بن مرداس ] و وعاه بما وصى به رافع و رحل ابو عبيدة يطلب حمصا [ فلما وصل بين الراس و اللفيكة التقاه صاحب جوسية و معه هدية كثيرة فقبلها منه ابو عبيدة و جدن معه صلحاً و سار ابو عبيدة حتى نزل بجمص \* قال حبان بن تميم كنت فيمن اقام مع رافع و ذلك انا نصبنا بيوتاً من الشعر على العهد و اوثقناها بالاورثاد و اقمنا خارج بعلبك لا يدخل اليها احد الا وقت ميرتنا من الطعام و الشعير و نحن مع

ذلك فشق الغارات على سواحل الروم ونكس القرايا التي لم  
تكن في صلحنا وكان اميرنا يعقد لنا على مائة رجل و يسرحنا فاذا  
رجعنا عقد لغيرهم وجعل السرايا فيما بيننا بالقبوة فكنا اذا خرجنا  
في سرية نبيع الغنائم ببعلبك فايسروا اهلها معنا وفرحوا بمبايعنا  
ومشارتنا وجدونا قوما ليس فينا كذب ولا خيانة ولا نريد ظلم  
احد ونستعمل الصدق فانسوا لذلك وطابت نفوسهم و ربحوا في  
المدة المال العظيم فلما نظر بطريقهم الى ما قد نالوا منا في تجاراتهم  
جمعهم في كنيسة لهم في المدينة وقال لهم معاشر التجار والسوقة  
قد علمتم اني قد اجتهدت في اموركم و حرصت على سلامة نفوسكم  
وصيانة اهلكم و اولادكم وحفظ بلدكم وتعلمون ما ذهب مني من  
المال و انا رجل كاحدكم قد سلب مالي وسلاحي وقتلت اكثر  
غلمانني واصحابي و بنو عمي وانتم قوم اصبتم مع هؤلاء في التجارات  
و انا قد اديت ربع ما وجب على البلد وحدي قالوا صدقت فما  
الذي تريد الآن ؟ قال يا قوم انما كنت قبل اليوم بطريقكم و انا الآن  
رجل منكم و اريد ترقوا على بعض ما بذلت من المال للعرب فقالوا  
ايها البطريق و اني لك بذلك ؟ قال لست اكلفكم ان تخرجوا الي  
من اموالكم و لكن تجعلوا لي في هذه البيوع و الاشرية العشر مما  
تاخذون و تعطون لهؤلاء العرب فانهم يسبون الروم و ياتوا به اليكم  
فاضطربوا القوم لذلك اضطراباً شديداً و عظم عليهم فاقبل بعضهم على  
بعض و قالوا هذا منا و صاحب ملكنا وقد اجتهد في امرنا و حامى  
بنفسه عنا فاجابوه الى ذلك و جعلوا له العشر على انفسهم فنصب  
عليهم من قبله عشارا ياخذ منهم اعشارهم و يجمعه و يحمله اليه فاقام

على ذلك اربعين يوماً فلما نظر هريديس الى عظم ما قد اجتمع عنده من العشر اموال عظيمة قال ان هذه المدينة على كسب عظيم و تجارة مربحة عاروا اهل بعلبك مثلها فجمعهم في الكنيسة مرة ثانية وقال لهم يا قوم قد علمتم ما بذلت من المال على صلحكم وهذا الذي تعطوني ليس يجزيني فان اردتم تردوا علي مالي وتجعلوني كاحدكم فاجعلوا لي الربع حتى يرجع اليّ مالي سريعاً فابا القوم و ضجوا فسمعت اصواتهم من خارج المدينة فلما سمع المسلمون ضجيجهم جزعوا لذلك وهم لا يعلمون بالقصة فاجتمعوا الى اميرهم رافع وقالوا ايها الامير اننا نسمع صياح هؤلاء القوم قال وانا اسمع كما سمعتم وما عسى ان اصنع بهم وليس يحل لنا الدخول اليهم وبهذا جرى الشرط بيننا وبينهم ونحن احقّ بمن اوفى بعهد الله قال الله تعالى وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ الْآيَةُ فان هم خرجوا اليها واعلمونا بامرهم صالحنا بينهم ونظرنا في امرهم فما استقم الامير كلامه حتى خرج اليه اهل المدينة يهرعون فلما وقفوا بين يديه قالوا انا بالله وبكم واعلموه بقصّتهم وما فعل البطريق بهم وكيف اجابوه اول مرة و طمع فيهم قال رافع انا لا نمكّن من ذلك قالوا انا قتلناه فصعب ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رافع فما الذي تريدون متناً قالوا تدخلون الى المدينة فانا قد اطلقنا لكم الدخول اليها قال رافع انّي لا اقدر ان ادخل الآبازن الاميرابي عبيدة فان اذن لي دخلت و الآفما ابرح من مكاني انا واصحابي ثم كتب الى ابي عبيدة يعلمه بالقصة وبحديث البطريق وعن الدخول الى المدينة فكتب اليه ابو عبيدة ادخل المدينة كما

اذنوا لك" فدخل رافع الى المدينة وحوّلوا القماش و ما كان خارج البلد \*

قال حدثنا موسى بن عامر قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سالم بن عدي عن جده عبد الرحمن بن مسلم الربيعي وكان ممن حضر فتوح الشام قال لما فتح الله تعالى بعلبك على يد المسلمين وترك عليها ابو عبيدة رافع بن عبد الله توجه الى حمص \* فلما قرب من جوسية تلقاه صاحبها بالهدايا والخيول والسلاح وجدّ صلحاً مع ابي عبيدة واقام عليها يوماً وسار الى حمص فلما قرب الى موضع يقال له الزراعة وجه قدامه ميسرة ومعه خمسة الاف فارس فصار الى ان ورد حمص فخرج الى لقاياه خالد بن الوليد وسلم عليه وعلى المسلمين وبعث ابو عبيدة بعده ضرار بن الازور في خمسة الاف فارس وبعده عمر بن معدي (كرب) في خمسة الاف كل يوم اميرا وقدم ابو عبيدة بعدهم في بقية الجيش [ فلما اشرف على حمص قال اللهم عجل علينا فتحها واخذل من فيها من المشركين واستقبله المسلمون باجمعهم وسلموا عليه ونزل ابو عبيدة على النهر فلما استقر به الجيوس كتب الى اهل حمص وبطريقهم مريس

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي عبيدة بن الجراح الفهري عامل امير المؤمنين عمر بن الخطاب على الشام وقايد جيوشه اما بعد فان الله سبحانه وتعالى

قد فتح اكثر بلادكم على ايدينا ولا يغرنكم عظم مدينتكم وتشديد بينانكم وكثرة زادكم وهول اجسامكم فما مدينتكم عندنا اذ قد اتاكم الحرب الا كبرمة انصبناها على حجارة في وسط عسكرنا والقينا اللحم فيها وجميع العسكر يتوقع الاكل منها وقد داروا بها ينتظرون نضجها وهذا ياتي بعود وهذا ياتي بجزرة وهذا ياتي بنار فما اسرع نضاجها واكل ما فيها وانا ادعوكم الى دين ارتضاه لنا ربنا وشرعة جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فسمعنا واطعنا فان اجبتم كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وارتحلنا عنكم وخلقنا فيكم رجلاً ما تعلمونكم امر ديننا وما افترض الله علينا كما فعلنا بكم اول مرة وان ابيتم الاسلام اقررناكم على اداء الجزية وان ابيتم الجزية فهلّموا الى حربنا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين \* ثم طوى الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين كان يحفظ بالرومية والعربية وقال انطلق بهذا الكتاب الى اهل حمص وانتني بالجواب فاخذ الكتاب وسار حتى قرب من السور فهمّوا ان يرموه بالسهم فقال يا قوم امسكوا فاني رجل منكم ومعني كتاب من العرب فدلّوا له حبلاً فربطه في وسطه وشالوه اليهم واتوا به الى بطريقهم فلما وقف بين يديه صقع له وناوله الكتاب فقال له البطريق رجعت عن دينك الى دين هؤلاء القوم؟ قال لا ايها السيّد ولكنني في ذمتهم وتحت عهدهم انا واولادي وما راينا من القوم الا خيراً

---

١(ن) فما مدينتكم عندنا الا كنصب حجارة في وسط معسكر وانا ادعوكم الخ

والصواب لا تقاتلونهم فإنّ القوم الو باس شديد لا يخافون الموت ولا يرهبون الصوت وقد تمسكوا بدينهم وما قال لهم نبيهم فالقتل عندهم افضل من الحياة وقد حلفوا القوم بدينهم ان لا يبرحوا عن مدينتكم الا ان تسلموها اليهم او يفتحها الله تعالى على ايديهم وحق ديني انكم احب الي من القوم و اريد النصر لكم دونهم وانا خايف عليكم من باسهم و سطوتهم فسلوا تسلموا ولا تخالفوا تذبذبوا فلما سمع مريس قوله بدا الغضب في وجهه وبربر وطمطم وقال وحق ديني لولا انك رسول لامرت ان يقطع لسانك على جرأتك بمثل هذا الكلام على بساطي و سلم الكتاب الى من يحسن بقرأة قلم العرب وامره ان يقرأه فاجاب وكذب بكلمة كفرهم ثم قال اما بعد يا معاشر العرب فانه قد وصل الينا كتابكم و علمنا ما فيه من التهديد ولا بد لنا من الحرب والقتال والسلام \* و طوى الكتاب و دفعه الى المعاهدي فامر به فدلي بالحبل فلما قدم به الى ابي عبيدة وناوله الكتاب ففضه و قرأه على المسلمين فعولوا على الحرب و قسم ابو عبيدة عسكر المسلمين على اربع فرق بعث جزأ مع المسيب بن نجبة [الفزاري فذل على باب الخيل و بعث اخر مع شرحبيل بن حسنة ] و بعث اخر مع المرقال هاشم بن عتبة والاخر مع يزيد بن ابي سفيان و اقام ابو عبيدة و خالد على باب الرستن قال و زحف المسلمون اليهم من كل مكان و اقاموا يومهم في القتال فلما كان من الغد جمع

خالد بن الوليد كل عبد في العسكر و امرهم بالزحف الى السور فقال ابو عبيدة ما يغني عنا افعالهم هذه ؟ فقال خالد على رسلك ايها الامير ولا تخالفني فيما صنعت حتى يعلموا ان ما لهم عندنا قدر وما نقاتلهم بانفسنا قال ابو عبيدة افعل ما شئت و كانوا زها على اربعة الاف عبد قال و اشرف عليهم الملعون مريس وقد داربه عظماء البطارقة فصلبوا على وجوههم و قالوا ما ظننا ان العرب بهذه الصفة و اذا هم كلهم سودان فقال بعض من لقيهم باجنادين بل هؤلاء عبيدهم و هذه من بعض مكائد العرب معناه ان ليس لنا من القدر عندهم ما يقاتلونا بانفسهم و لم تنزل الموالي و العبيد تقاتلون عامة يومهم الى الليل و بعث مريس رسولا الى ابي عبيدة و معه كتاب فاقبل نحو عسكر المسلمين فاحس به المسلمون فاتوا به الى ابي عبيدة فقال له من انت ؟ قال انا رسول من البطريق و اريد الجواب عن هذا الكتاب فاخذ الكتاب و قرأه و اذا فيه مكتوب \*

" اما بعد يا معشر العرب فاننا قد تبين عندنا ضعفكم و سفة رايتكم ان وجهتم الينا العبيد للقتال و نحن صبيحة هذه الليلة نخرج اليكم والله ينصر من يشاء \* فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب استشار المسلمين في ذلك فقالوا الراي عندنا ان نكتب الى هؤلاء القوم و نسألهم ان يمدونا بالزاد الكثير و نضمن لهم انك ترحل عنهم الى ان يفتح الله عليك غير مدينتهم ثم نرجع اليهم و قد نفذ زادهم و تفرقوا في بواديهم ففشتهم عليهم غارة فقال ابو عبيدة اصبتم الراي فاتي انشاء الله تعالى سابعل ما ذكرتموه فدعا بدواة و قرطاس و كتب جواب الكتاب \*



بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فاني قرأت كتابكم ورايت ان قولكم صلاحاً ولسنا ممن يريد  
البغي على احد من عباد الله عز وجل فان اردتم ان نرحل عنكم  
فابعثوا الينا ميرة خمسة ايام بالطريق قدآمنا شايح واذا فتح الله  
علينا رجعنا اليكم فان فعلتم ذلك كان صلاحاً لكم والسلام \*

وطوى الكتاب وختمه بخاتمه وسلمه الى الرسول \* فلما قرأه مريس  
فرح بذلك فرحاً شديداً و جمع الروساء وقال لهم ان العرب قد  
بعثت اليكم تطلب الزاد حتى ترحل عنكم وقد رايت من الراي  
ان تزودوهم حتى يرحلوا عنكم فان العرب مثلهم كمثل السبع اذا  
وجد فريسة لم يعدل عنها الى غيرها قال وبعث مريس واحضر  
الاقسة وقد فتح لهم باب البلد فاقبلوا الى ابي عبيدة واخذوا عليه  
العهد ان يرحل عنهم \* ثم الصلح على ذلك ثم اقبل عليهم ابو عبيدة  
وقال يا اهل حمص قد قبلنا ما حملتم الينا طوعاً فان رايتم ان تببيعونا  
من الزاد والعلوفات فافعلوا قالوا نعم فباعوا منهم ما احتاجوا اليه  
وارتحل عنهم و اهل حمص مستبشرون بميرة العرب منهم ورحيلهم عنهم \*  
قال الراوي وارتحل ابو عبيدة والمسلمون من حمص حتى نزل  
على الرستن فراها حصناً منيعاً وماؤها غزير وهي مُشْكَنَةٌ بالرجال  
فبعث اليهم رسولا يامرهم بالصلح فابوا عليه وقالوا انّا نفعل ذلك  
حتى نرى ما يؤول اليه امركم مع الملك هرقل وبعد ذلك يكون  
ما شاء الله قال ابو عبيدة فانّا متوجّبون الى بلاد الملك ومعنا  
رحال قد اثقلتنا ونشتبى ان نودعها في مدينتكم الى وقت رجوعنا  
فاتوا الى بطريقهم وكان اسمه نقيطا فاخبروه بذلك قال فما زالت

الملوك تودع بعضها بعضاً وما يضر ذلك فبعث الى ابي عبيدة يقول مهما كانت لكم من حاجة فنحن نسارع لقضاها \*

قال الواقدي رحمه الله عن ثابت بن علقمة قال كنت في حصص عند ابي عبيدة لما ارتحل ونزل الى رستن وذلك انه دعا باهل الراي والمشورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم اعلموا ان هذا حصن منيع ليس الى فتحه من سبيل الا بخديعة واريد ان اجعل منكم عشرين رجلاً في عشرين صندوقاً وتكون الاقفال من عندكم فاذا صرتم في المدينة فتثوروا على اسم الله وانتم تنصرون فقال خالد بن الوليد اذا عزمتم على ذلك فلتكن الاقفال ظاهرة واسفل الصناديق انثى في ذكر من غير شي يمسكها فاذا حصل القوم فيخرجوا يداً واحدةً ويكبروا فان النصر مع التكبير مقرون فاجابه ابو عبيدة الى ذلك واخذ صناديق الطعام وانقض اسافلها وجعلها انثى في ذكر فاول من دخل كان ضرار بن الزور والمسيب بن نجبة الفزاري وذوالكلاع الحميري وعمرو بن معدي كرب والمقال هاشم بن عتبة وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الرحمن بن مالك الاشثرو عون بن سالم وعامر بن كلثوم الفزاري ومازن بن عامر وربيعة بن عامر وعكرمة بن ابي جهل وعتبة بن العاص وعبد الله بن جعفر الطيار جعله ابو عبيدة اميراً عليهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين \* فلما حصلت الصناديق في الرستن القاها نقيطاً في قصر امراته مارية وارتحل ابو عبيدة حتى نزل بقرية يقال لها السويدية فلما اظلم الليل

بعث خالد بجيش الزحف تشرف على الرستن واذا بالصياح قد علا داخل الرستن وكان من امر الصحابة رضي الله عنهم انه لما تركهم نقيطا في قصر مارية ركب الى البيعة مع بطارقه ليصلوا صلواة الشكر وارتفعت اصواتهم بقرأة الانجيل وسمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصواتهم فحينئذ خرجوا من الصناديق وشدوا على انفسهم واشهروا سلاحهم وقبضوا على امرأة نقيطا وقالوا نريد مفاتيح البلد فاعطتهم فلما حصلت في ايديهم ثاروا بالتلهيل والتكبير وكبسوا القوم على بيعتهم فلم يجسراحد من القوم ان يخرج اليهم لانهم دون عدة وبعث عبد الله بن جعفر الطيار ربيعة بن عامر والاصيد بن سلمة وعكرمة بن ابي جهل وعتبة بن العاص وسلم اليهم المفاتيح وقال افتحوا الابواب وارفعوا اصواتكم بالتكبير فان اخوانكم مكنون حول المدينة ففعلوا ذلك فلما فتحوا الابواب وكبروا اجابهم خالد والجيش من كل مكان وعلى المقدمة خالد بن الوليد فاجابهم بالتكبير ودخل المدينة وسمع اهل الرستن اصوات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلموا انهم في قبضتهم فاستسلموا وخرجوا اليهم وقالوا انا لانقاتلكم ونحن الآن اسراؤكم فاعدلوا فينا فانتم احب الينا من قومنا فاعرض عليهم خالد الاسلام فاسلم منهم قوم وبقي الاكثر على دينهم يودون الجزية واما نقيطا فانه قال لا اريد بديني بدلا فقال له خالد اخرج باهلك عنا فاخرجوه فتوجه الى حمص واعلم اهلها بفتح الرستن فصعب عليهم وعلموا ان العرب تصبهم بالقتال والغارة فلما بلغ ذلك ابا عبيدة سجد شكرا لله تعالى و انفذ الف رجل و اوصاهم بحفظ الرستن و امر عليهم هلال بن

عامر اليشكري فلما استقروا بالرستن لحق خالد وعبد الله بن جعفر واصحابهم بعسكري عبيدة وتوجهوا الى حماة فنزلوا عليها صباحاً وكانت اهل حماة في صلح المسلمين كما ذكرنا وكذلك اهل شيزر إلا ان بطريقهم مات وبعث اليهم الطاغية هرقل بطريقاً جباراً اسمه نكس ففسخ الصلح واذاق اهل شيزر ضرراً ولما بلغ ذلك ابا عبيدة بعث خيلاً من المسلمين جريدة امامه الى شيزر فغارت الخيل على بلدهم وقعت الضجة وسمع البطريق نكس ضجيج القوم فنزل اليهم من قلعتهم وقال لهم يا اهل شيزر اعلموا ان الملك الرحيم استخلفني عليكم لحفظ مدينتكم ثم فتح خزانة السلاح وفرقها عليهم وامرهم بالحرب والقتال فبينما القوم كذلك اذ اشرف عليهم خالد بن الوليد في وجوه اصحابه فنزلوا بازائيم فبالهم ذلك العسكرو حارت ابصارهم فكتب ابو عبيدة الى اهل شيزر \*

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد يا اهل شيزر فان حصنكم ليس هو بامنع من حصن بعابك ولا من الرستن ولا رجالكم باشجع من رجالهم فاذا قرأتم كتابي هذا فادخلوا في طاعتي ولا تخالفوا فيكون وبالأ ذلك عليكم \* وطوى الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين فلما وصل الكتاب اليهم اعطوه لنكس بطريقهم فقال ما تقولون يا اهل شيزر فقالوا صدقت العرب فان حصننا ليس بامنع من حصن بلاد التي اخذوها فكيف يمنع عنهم شيزر فسبهم النكس ولعنهم وامر غلمانهم بضربهم وخرجوا

الى الحرب فكسرههم المسلمون ودخلوا البلد ووقع القتال ففرح المسلمون بذلك ثم نادى ابو عبيدة قد فتح الله هذه المدينة عليكم بايسر فتح واهونه و قد خرج اهل حمص الآن من ذمتكم فارجعوا بنا الآن اليهم فاستوت العرب على خيولهم وهموا بالمسير اذ لاحت لهم غبرة عظيمة و هي مقبلة اليهم من طريق انطاكية فاسرعت الخيل نحوها و اذا هم بقسّ عظيم و معه مائة برزون من حولها مائة عالج يحيطون بها و لم يكن للقسّ علم بنزول المسلمين على شيزر\* قال الواقدي رحمه الله فزعق بهم خالد و كبروا المسلمون و ساقوا البراذين و اخذوا العلوج و القسّ اسارى فساقوا الجميع الى ابي عبيدة [ فوجدوه على نهر المعلنون ] و استخبروه فعرفهم بما جاء به من ملكهم و انّ جميع الروم و الروسية و الصقالبة و الافرنج و الارمن قد اجابوا الملك و هم عازمون عليكم فعظم ذلك على ابي عبيدة و اعرض على القسّ الاسلام فقال القسّ للترجمان قل لاميرك البارحة رايت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام و قد اسلمت على يديه و اعرض الاسلام على العلوج فابوا فضرب اعناقهم و سار متوجها نحو حمص فما شعر اهل حمص الا و الخيل قد غارت عليهم فارتجع القوم الى المدينة و اغلقوا ابوابها و قالوا غدرت العرب قال و نزل المسلمون حول حمص و داروا بها و صعب ذلك على اهل حمص فكتب الى ابي عبيدة اما بعد يا معشر العرب انا لم نخبر بغدركم و انتم صالحتمونا على الميرة

فمرناكم\* قال ابو عبيدة انا لم نغدروا لم ننكث الم تعلموا اني عاهدتكم على اني منصرف عنكم حتى افتتح مدينة من مداين الشام و يكون الراي الي ان احببت سرت الي غيركم او جئت اليكم ؟ قالوا بلى قال قد فتح الله لنا بشيزرو الرستن في اهون شئ و الآن فلا عهد لكم عندنا الا ان تستأنفوا الصلح فقال له القسيسون صدقتم ليس عليكم لوم الخطاء منا كان لم نستوثق منكم ثم رجعوا الي مدينتهم و دعا ابو عبيدة الرجال و قال خذوا اهبة الحرب فان القوم بلا زاد ولا مدد ياتي من طاغيتهم استعينوا بالله و عليه توكلوا\* قال و دنوا من الابواب فاجتمع اهل حمص الي بطريقهم و قالوا ما عندك من الراي ؟ قال عندي من الراي انا نقاتلهم و لا نريهم منا ضعفا قالوا فاين الزاد و ما الحيلة ؟ قال لهم البطريق عندي جب طعام يقوتكم مدة طويلة ثم فتح خزانة جده جرجس كانت عنده فيها طعام فقسّمها بينهم و فرق عليهم الدروع و الالة و العدد و قدّموا الانجيل قدّامهم و باتوا تلك الليلة يبتهلون بكلمة كفرهم\* فلما اصبح الصباح فتحت ابواب حمص و خرج القوم في عددهم [ و عديدهم وراياتهم و خمسة الاف علي ما يبان منهم غير حماليق الحدق كانت سد حديد و قد وطوا انفسهم للموت دون اموالهم و حريمهم و تبادلوا اليهم المسلمون مثل الجراد المنتشر و حملوا عليهم و العلوج مثل الحجارة النابذة ما زالوا عن مواضعهم و لم يفتكروا فيما نزل بهم فعندها صاح البطريق مريس فصاحوا الروم و كبوا على المسلمين و رشقوا الرجال

بالنشاب المسموم [ والتحمّ الجمعان و اختلط الفريقان وتأخر المسلمون وكثرو فيهم القتل والجراح \* فلما نظر ابو عبيدة الى هزيمة المسلمين عظم عاينه وكبر لديه وصاح برفيع صوته يا بني العربيات الرجعة الرجعة بارك الله فيكم وهذا يوم له مابعده احمّلوا على بركة الله تعالى وعونه فتراجع الناس وحمّلوا في اهل حمص حملة منكرة وشدّوا فيهم شدة هائلة [ وتقدّم خالد في أول الناس في جمع كثير من بني مخزوم فجعل يضرب فيهم ضرباً كالحرّيق و وضع المسلمون فيهم السيف و الرماح و حمل ميسرة بن مسروق في بني عبس بالتكبير و التهليل و تبادرت الروم تبربر بلغتها لما فشا فيهم القتل و تراجعوا كالدباب و احاطوا بالمسلمين [ وجثت العلوج على الركب و استتروا بالدرق و افرغوا جعاب النشاب فلما نظر خالد الى ذلك برز باللواء و كان صاحبه يوم حمص بامر ابي عبيدة و جعل ينادي في اصحابه شدّوا بارك الله فيكم فاتّها و الله غنيمة في الدنيا والاخرة [ فبينما هو يحترّص المسلمين على القتال اذ اقبل عظيم من عظماء الروم و عليه لامة مانعة و هو يهدر كالاسد فحمل على خالد فراغ خالد عنه و داخله خالد بصمصامته حتى اذا هم ان يحطّها على راس العليج طار السيف من يده و بقيت القايمة بيد خالد فطمع العليج فيه و حمل عليه فداخله خالد و لازقه و تواخذا على سروجهما و ضمّ خالد العليج الى نفسه و احتضنه الى بين يديه فطحن اضلاعه و ارداه قتيلاً و اخذ خالد مصصامة العليج فمزّها في كفّه فتطاير

وقعة حمص وشدة المسلمين في مقاتلة الروم فيها ١٠٥

منها شبه النار و وضع راسه في قُربوس سرجه و صاح في بني مخزوم و حرضهم على الحملة فحملوا و غاصوا في الروم و خالد يضرب فيهم يميناً و شمالاً و ينادي انا خالد بن الوليد و لم يزل كذلك حتى تعلقت الشمس في كبد السماء و حمى الدرع على جسده فخرج من المعركة و بني مخزوم تتقاطر على اثره و الدماء على دروعهم و سواعدهم و وجوههم كشفايق الارجوان و خالد يقول

- ويل لجميع الروم من يوم شغب • اذا رايت الحرب فيها تلتشب •
- بكل لدن و صقيل منتخب • تراه في الحرب كذا تلتهب •
- حتى تولي الروم عثا بالعطب •

فنادى ابو عبيدة لله ذرك يا ابا سليمان لقد جاهدت في الله حق جهاده و لما نظر المرقال هاشم بن عتبة الى ذلك صاح ببني زهرة و حمل في ميمنة الروم و معه ميسرة بن مسروق بقومه فخالطوا القوم في الميمنة و تشالقوا بالسيوف و صبروا على التحتوف و حمل من بعدهم قيس بن هبيرة في قومه على الميسرة فجعل يجزر القوم بسيفه جزراً و ييبرهم هبراً و حمل من بعده عكرمة بن ابي جهل و [ ] من حوله جمع من بني مخزوم و انغمس في جمع الروم فعندها حميت الحرب و تطلعت انفس المسلمين للشهادة و ايقنوا لها فلم يروا يوم حمص اقوى جلدأ من

---

١ (ن) بني زهرة و حمل على الروم في ميمنتهم و حمل في ميسرتهم ميسرة بن مسروق العبسي و حمل عكرمة الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط



بنى مخزوم غير ان عكرمة بن ابي جهل كان اشدّهم باساً وهو يرقب  
الاسنة ويقصدها وقيل له اتقى الله تعالى وارفق بنفسك فقال  
يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم في طاعة الله ورسوله  
وانني ارا الحور مشرفات اليّ لو بدت واحدة بمعصمها لاهل الدنيا  
لماتوا شوقاً اليها وانني ارا واحدة منهنّ بيدها منديل من السندس  
وكاس من الجواهر وهي تقول اسرع لزواجنا فانا مشتاقات اليك  
ولقد صدقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدنا وجعل يقول  
\* حورا اراها سحبت اذيالها \* \* والنور قد يسطع من ذراها \*  
\* يذكر ما يلقيه من ذراها \* \* يا رب لا تحرمني لقاءها \*  
واعلت سيفه وغاص في المشركين ولم يزداد الا اقداماً وعجبت  
الروم من حسن صبره وقتاله فبينما هو كذلك اذ [ قصده مريس  
البطريق ومعه حربة عظيمة تضي وتلتهب فمزها في كفه ورماه  
فوقعت في قلبه فانجدل صريعاً فلما نظر خالد الى ذلك ] وان  
ابن عمه قد قتل [ اقبل حتى وقف عليه وبكا ] وقال ليت عمر  
ينظر الى ابن عمي وموته حتى يعلم انا اذا لقينا العدو ركبنا  
الاسنة ركوباً ] ولم يزل المسلمون في احوال القتال حتى هجم الليل  
[ وتراجعت الروم الى مدينتهم وردوا الابواب ] وانصرف المسلمون  
الى رحالهم وباتوا ليلتهم [ فلما اصبحو وعاوا قال ابو عبيدة  
معاشر المسلمين رحمكم الله تعالى لو تمنيتم ان اهل حمص يباسطوكم  
ظاهر المدينة لقضوا مناكم فان الله تعالى قد اظهركم على بطارقة

الروم وفتح لكم الحصون والقلاع فما هذا التقصير؟ واللّه تعالى مطلع عليكم فقال له خالد بن الوليد أيها الأمير هؤلاء فرسان الروم واسد الرجال ليس فيهم سوقة ولا جبان وهم أشد ما يكون في الحرب [ قال ابو عبيدة فما الرأي عندك يا ابا سليمان ارشد الله تعالى امرك و سدد رأيك ؟ قال خالد أيها الأمير اتّي قد رايت انا فنكشف للقوم و نظارد لهم و ندع لهم سوادنا و ابلنا فاذا تبعتنا خيلهم عن مدينتهم و صاروا معنا في المستوى عطفنا عليهم و مرّقناهم لبعدهم عن المدينة قال ابو عبيدة نعم الرأي رايت وجودت و تواعدوا المسلمون الكشف بين يدي الروم وان يتركوا لهم سوادهم \* فلما أصبحت القوم فتحت الابواب وبرزوا للقتال و(المسلمون) اطمعوهم في انفسهم وجعلوا يحرقون عنهم حتى اذا اضا النهار وانبسطت الشمس وطاب الحرب طمع القوم في المسلمين لما بان لهم من تقصيرهم وشدوا عليهم فانهزموا العرب بين ايديهم وتركوا سوادهم \*

[ حدثنا نوفل بن عامر عن عرفة بن ماجة التميمي قال حدثنا سراقه بن قادم النخعي وكان قد حضر فتوح حمص قال انهزمنا امام الروم وتبعنا مريس في كبكبة خيله وهم الف فارس وكانوا اشد القوم قال سراقه وانهزمنا امام الروم نطلب جوسية وادركنا البطارقة [ وكان في حمص قس كبير السن عظيم القدر قد حنكته التجارب [وَعَرَفَ ابواب الحيل والخداع وكان عالماً من علماء الروم وكان قد قرأ التوراة والانجيل و صحف شيث و ابراهيم وكان قد أدرك

١٠٨ وقعة حمص -- مراجعة المسلمين الى قتال المشركين

بعض حوارى عيسى عليه السلام فلما [ اشرف على السور و رأى  
العرب قد انهزمت و مُلك سوادهم و النهب يعمل في رحالهم  
جعل يصيح و ينادي و حق المسيح و الانجيل انها لخديعة و مكيدة  
من العرب و انه ايشم رواج هذا اليوم على اهل حمص يا ويلكم ان  
العرب لا تسلم اهلها و اولادها و لو قتلوا عن بكرة ابيها \*

[ قال الواقدي و القس يصيح و اهل حمص ينهبوا الزاد و الطعام  
و البطريق قد لجّ في طلب العرب ] فنادى ابو عبيدة برفيع صوته  
الرجعة الرجعة يا معاشر المسلمين بارك الله فيكم و نصركم على  
عدوكم فلما سمعوا صوته عطفوا على الروم كالشهب المنقضة من  
السماء و كالسهم الراشقة بين اكباد القسي كانتهم السباع الضاربة  
كردوساً كردوساً حتى احاطوا بعسكرهم و البطريق [ و اصحابه داروا  
بهم و الروم في اوساطهم كالشامة البيضاء في الثور الاسود فاورت  
العلوج قسيها و نقضت العرب نشابها المسموم و المسلمون يكرون  
عليهم كثر الاسود و يحومون كالنسور فيصرعهم يميناً و شمالاً حتى نكسوا  
اكثرهم \* قال عطية بن فهر الزبيري ] فلما نظرت الروم الى ما فعلنا بهم  
تكالبوا علينا حتى حمى الوطيس و ابتدر خالد بن الوليد [ من  
وسط المعمة على فرس اشقر ذنوب احمر و على خالد ثوب مذهب  
كان لصاحب بعلبك و على راسه عمامة حمراء و هو يهدر كالجمل  
الهايم و قد انتضا سيفه من غمده و هزة فتطاير منه الشرر و لمع منه  
كضوء البرق ] و نادى برفيع صوته رحم الله من جرد سيفه و قوى  
عزيمته و عطل قناته و قاتل اعداءه [ و جعل يقول \*

وقعة حمص - انهزام الروم وفرارهم الى حصنهم ١٠٩

• اليوم يوم الكر والهدير • والجرّ للارواح • والنحور •

• انا الهمام البطل الجسور • جرينى الرسول فى الامور •

فعندها انتقضت العرب السيوف و تساقطت على الروم كسقوط  
الطيور على الحبّ و نادى ابو عبيدة ايها الناس قاتلوا عن  
حريمكم و سوادكم و حاموا عن الاهل و الاولاد فان الله تعالى مطلع  
عليكم و ناصركم على عدوكم و كان معاذ بن جبل قد انفرد في  
خمسمائة فارس الى السواد فانقض على الروم و ما شعر علوج الروم  
آلا و الطعن قد اخذهم [ بالاسنة كانها النار المضرمة و نادى معاذ  
بن جبل يافتيان الباب (الباب) كي لا ينجوا من ايدينا فطلبوا المسلمون  
الابواب فكانت العلوج اذا احست بهم رمت الرجال و طلبت

الابواب [ فقتل من الروم من قتل و انفلت منهم من انفلت •

• ] قال مهذ بن سيف الفزارى فو الله ما قلت من الف فارس

الذي كانوا مع مريس الا نيف على مائة فارس فكان اعظم المصيبة

قتلهم على الابواب لان اكثر الرجال من العوام كانوا خارج السور •

قال سعيد بن زيد شهدت يوم حمص و كنت اولع بعدد القتلا

فعددت الف و ستمائة قتيل من الروم غير جريح و اسير فبشرت

بذلك ابا عبيدة فقال رايت قتل بطريقهم ؟ قال سعيد ان كان فى

القتلا فما قتله غيري قال ابو عبيدة كيف علمت انه قتيلك ؟ قال

انني رايت رجلاً طويلاً ضخماً احمر عظيم الخلقة و عليه لامة صفتها

كذا و كذا و ربح المسك يفروح من ديباجه و بيده سفود من حديد

وهو في وسط الروم فحملت عليه وقلت اللهم اني اقدم قدرتك  
 قبل قدرتي اللهم اجعل قتله على يدي وارزقني اجره قال ابو عبيدة  
 اخذت سلبه ؟ قال لا ولكن علامتي فيه نبلة انبتها في قلبه وضربتني  
 في حقوته قال ابو عبيدة ادركوه رحمكم الله وسلموا لسعيد سلبه  
 ففعل المسلمون ذلك [ ولما وضعت الحرب اوزارها اخذ المسلمون  
 الاسلاب و الدروع و الشبازي و مثلوا الكل قدام ابي عبيدة ووقع  
 الصياح في حمص و البكاء من النسوة و اجتمع الرجال و المشايخ  
 الى بيعتهم و تحدثوا مع الاقسى و الرهبان على ان يسلموا حمص  
 الى المسلمين فخرجوا الى ابي عبيدة و صالحوه على تسليم  
 المدينة اليه و ان يكونوا تحت ذمته فقال ابو عبيدة انتم تحت  
 ذمتنا و صلحنا و لقد وجب علينا نصكم و نذب عنكم ولكن لست  
 ادخل مدينتكم حتى نرى ما يكون بيننا و بين ملك الروم [ و ارادوا  
 الروم يكرموا المسلمين بالاقامة فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك ولم يدخل  
 احد من المسلمين الى حمص الا بعد وقعة اليرموك و كل ذلك  
 ليتقربوا المسلمون للروم بالعدل و حسن الصحة \*

حدثنا جريز بن عون حدثنا حميد الطويل عن سنان بن راشد  
 اليربوعي عن سلمة عن النجار و كان ممن يعرف فتوح الشام  
 قال صالحنا اهل حمص بعد قتل مريس و خرجوا اهل حمص و دفنوا  
 قتلاهم [ و قتل من المسلمين مائة و خمسة و ثلثون ] رجلاً كلهم من  
 حمير و همدان الا ثلثون من مكة رحمهم الله تعالى [

قال الراقدي رحمه الله

و اتصلت الاخبار بهرقل ان المسلمين فتحوا حمص والرستن  
وشيزر واخذوا هديته التي بعثها الى مريس [ فبلغ ذلك منه  
ما دون النفس و اقام ينتظر قدوم الجيش من البلاد التي كاتب  
اليهم حتى ] جمع الجموع وجيش الجيوش فكان اول الجيش عنده  
بانطاكية و اخرى على احد و عشرين فرسخاً [ و انه بعث الجيوش  
الى مدينة قيسارية بساحل الشام ليكونوا حفظة على صور وعكا  
وطرابلس وبيروت و طبرية و بعث جيشاً اخر الى بيت المقدس  
واقام ينتظر باهان الارمني ان يقدم مع الارمن و قد جمع من الارمن  
مالا يجمعه ملك فبعد ايام قدم على الملك جنده و خرج الملك  
مع ارباب دولته و ترجل له باهان و جنوده و كفروا له و دعوا له و سار  
الى كنيسة القسان و جلس على منبر كفرهم و وقفت الملوك  
و الهرقلية و القياصرة و رفعوا اصواتهم بالبكاء مما وصل اليهم من فتح  
المسلمين فنهاهم الملك [ و قال لهم يا اهل الصليب قد حذرتكم  
و خفتكم من العرب فلم تقبلوا و حق ديني لا بد لهم ان يملكوا ما  
تحت سريري هذا و البكاء لا يصلح الا للنساء و قد اجتمع لكم مالا  
يقدر عليه ملك من ملوك النصرانية و قد بذلت اموالي و رجالي

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) و قام فيهم كالخطيب قال يا اهل دين النصرانية و بني  
ماء المعمودية قد حذرتكم الخ

لاذّب عنكم و عن دينكم و حريمكم فتوبوا الى المسيح من ذنوبكم  
 [و انووا لرعيّتكم خيراً و لا تظلموا و عليكم بالصبر فى القتال و لا  
 يخامر بعضكم على بعض و لا تحاسدوا و اياكم و العجب و البطرانئها ما  
 نزلوا بساحة قوم الا و نزل عليهم الخذلان و اني اسالكم عن شئ و اريد  
 عنه الجواب فقال عظماءهم ايها الملك اسأل عما شئت فقال انكم اكثر  
 مدداً و اغرّ عددأ و اكبر اجساماً و اعظم قوّة من العرب فمن اين وقع  
 لكم الخذلان ؟ و قد كانت الترك و الفرس تهاب سوطنكم و قد قصدوا  
 اليكم مراراً و رجعوا منكسرين و قد غلبكم الآن اقوام اضعف الخلق  
 عرّة الاجسام جياح الاكباد لا عدة و لا سلاح قتلوكم على بصرى  
 و حوران و غلبوكم باجنادين و دمشق و بعلبك و حمص فسكت القوم  
 فقام اليه قسّ عالم في دينهم و قال ايها الملك اُتدري لم نصرت  
 العرب علينا ؟ قال لا قال لان قومنا قد بدّلوا دينهم و غيروا ملتهم  
 و جحدوا ما جاءهم به المسيح بن مريم فظلموا بعضهم بعضاً و ليس  
 فيهم من يامر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر و ضيعوا اوقات صلواتهم  
 و اكلوا الربا و ارتكبوا الزنا و فشت بينهم المعاصي و الفواحش و هولاء  
 العرب طايعة لربّهم و لنبيّهم رهبان بالليل صوام بالنهار لا يفترون عن  
 ذكر ربّهم و من الصلوة على نبيّهم و ليس فيهم من يتجبر و لا يتكبر  
 بعضهم على بعض شعارهم الصدق و دنارهم العبادة ان حملوا لا يرجعون  
 و ان حملنا عليهم لا يوتّوا الادبار قد علموا ان الدنيا تفنا و الاخرة تبقا •  
 فلما سمع الملك ذلك قال بهذا نصرت العرب علينا لا محالة في

ذلك و اذا كان قولك ما ذكرت فلا حاجة لي في نصرتم ولا اقيم بينكم] و اتى قد عولت ان اصرف هذه الجيوش الى بلادها و آخذ مالي و اهلي و اترك ارض سورية و انزل الى القسطنطينية فاكون هنالك آمناً من العرب فلما سمعوا القوم ذلك صفعوا بين يديه و قالوا ايها الملك لا تفعل ولا تخذل دين المسيح فتطالب بذلك يوم القيامة و تعيرك الملوك] و تشمت بنا عدونا و اذا انت خرجت من جنة الشام سكنوا العرب من بعدنا و قد اجتمع لنا هذا الجيش الذي ما اجتمع مثله لملك من ملوك الارض] و تلقا به العرب و نصبر لقتالهم و لعل النصر ينزل علينا] و ان كان النصر لاعدائنا طلبنا نجاة انفسنا فقدم من شئت على هذه الجيوش و اتركنا ننهض لقتال العرب ففرح الملك بقولهم و عول ان يبعث الجيش مع خمس ملوك من الروم فأول ما عقد لواء من الديباج المنسوج بالذهب و على راسه صليب من الجواهر و سلمه الى قناطر ملك رومية و ضم اليه مائة الف فارس من الروسية و السقالية (الصقالبة) و خلع عليه و توجه و منطقته (نطقه) و عقد لواءً ثانياً من الديباج الابيض فيه شمسان من الذهب على راسه صليب من الزبرجد و سلمه الى جرجير ملك عمورية و ملورية و انغورية و خلع عليه و قال قد امرتك على مائة الف من الروم و عقد لواءً ثالثاً و سلمه الى الدريخان و ضم اليه مائة الف من المغليط و الافرنج و عقد لواءً رابعاً من الديباج الاسود

١[—] في نسخة دمشق فقط

(٢) كذلك في اكثر مقام في النسختين



وسلمه الى قورير وامره على مائة الف من الدوقس والمغليط  
والارمن وخلع عليه وعقد لواء خامساً مربعاً بالدر والياقوت على  
قصة من الذهب باعلاها صليب من الياقوت الاحمر وسلمه لباهان  
الارمني وكان يحبه حباً شديداً لانه كان من اهل الراي والتدبير  
والشجاعة وقاتل مراراً لعسكر الفرس [ وقال يا باهان وليتك على  
هذا الجيش كله فلا امر على امرك ولا حكم على حكمك وقال  
لقناطر وجرجير والدرجكان وقورير اعلموا ان صلبانكم تحت صليب  
باهان و امركم اليه فلا تصنعون امراً الا بمشورته ] ورايه واطلبوا  
العرب حيث كانوا ولا تفشلوا وقاتلوا عن دينكم القديم وشرعكم  
المستقيم [ وافترقوا في اربع طرق فان اخذتم في طريق واحد لم يسعكم  
وتهلكوا الارض ثم خلع على جبلة بن الايهم الغساني وضم اليه عرب  
المنتصرة من غسان ولخم وجذام وعاملة و [ قال كونوا على  
المقدمة فان هلاك كل شي من جنسه والحديد يقطع الحديد  
وامر الاقسة ان تغمسهم في ماء المعمودية وتقربهم وتصلي عليهم \*  
قال حدثني سالم مولى هشام بن عمر بن عتبة وكان ممن حضر  
الفتوح كله قال جملة من بعث هرقل اليهم ستمائة الف من  
ساير طوائف الكفر ممن يعتقد في الصليب وقال جرجير بن عبد الاعلى  
قراءة عليه في الحرم ان جملة من بعث هرقل من ساير طوائف  
اللسن سبعمائة الف \*

حدثنا خويلد بن سفيان بن عتبة في جامع البصرة قال سمعت راشد

بن سعيد الحميري قلت يا عمر (عم ؟) حضرت فتوح الشام ؟ قال نعم  
 وكنت مولعاً بعدد الجيوش فلما اشرفت علينا عساكر الروم باليرموك  
 صعدت نشراً من الارض فعددت عشرين راية فلما استقر قرارهم بعث  
 ابو عبيدة روماس صاحب بصرى ليتجسس له عددهم فتكرر روماس  
 وغاب يوماً وليلة ثم عاد فلما رايناه اجتمعنا عند ابي عبيدة فساله  
 قال سمعت القوم يذكرون ان جملتهم الف الف فلا ادري يتحدثون  
 حتى تسمع جواسيسنا فيحدثوك لترتاعوا منهم قال ابو عبيدة يا روماس  
 كم عهدك يكون تحت كل راية ؟ قال ما عهدنا في عساكرنا تحت  
 كل راية خمسون الفاً فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال الله اكبر ابشروا  
 ثم قرأ كم من فئة قليلة الآية \*

قال الواقدي حدثني من اثق به ان الملك هرقل لما قلد امر  
 جيوشه لباهان وخلع عليه ركب الملك والملوك وضرب البوق  
 للرحيل وخرج الملك على باب فارس ليشيخ عسكره وسار معهم  
 يوصيهم وقال لقناطر وجرجير والدريخان وابن اخته قورير ياخذ  
 كل واحد منكم طريقاً وامر كل واحد منكم نافذ على جيشه الى ان  
 تصافوا العرب المسلمين فالامر فيكم لباهان لا يد على يده واعلموا ان  
 بينكم وبين العرب هذه الوقعة فان غلبوكم فلا يقنعوا ببلاذ الشام قط  
 بل يطمعوا فيكم ويطلبوكم حيث سلكتهم من البلاد ولا يقنعوا بالمال  
 دون النفس ويتخذون ابناً كم عبيداً وبناتكم خولاً ونسائكم آماء فاصبروا  
 على القتال وانصروا دينكم وشرعكم \*

قال الواقدي ثم وجه قناطر على درب الطرسوس وجبله واللاذقية  
 ونفذ جرجير على الجادة وهي المعمرات وسرمين ونفذ قورير على

حلب و حماة و نَقْد الدريخان على ارض العواصم و هي ارض قَدَسرين  
و سار باهان الارمني في اثر القوم بجيوشه و الرجاله امامه يزيلون له  
الحجارة من الطريق و الدغل و كانوا لا يمرّون ببلد و لا مدينة الا ضربوا  
اهلها و يطالبوهم بالدجاج و الخرفان و ما لا قدرة لهم به و هم يدعون  
عليهم و يقولون لا ردكم الله علينا \* قال و جبلة بن الايهم الغساني على  
المقدمة و معه بنو غسان \*

قال حدّثنا ابو عبيد اسماعيل بن عباس عن صفوان بن  
عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قالوا جميعاً ان الطاغية  
هروقل لما نَقْد الجيوش الى قتال المسلمين [ كان لابي عبيدة  
جواسيس من المعاهدين في جيش القوم يتعرفون اخبار الروم  
فلما وصل الجيش الى شيزر فارقوهم جواسيس ابي عبيدة و ساروا  
طالبين عسكر المسلمين فلم يجدوه على حمص فقيل لهم انه بالجابية  
لان ابا عبيدة لما فتح حمص ترك عندهم من ياخذ له الخراج  
و الجزية و لم تزل الجواسيس تسير الى ان وصلوا الى الجابية [ فجاءوا  
و حدّثوا ابا عبيدة بما راوا فلما سمع ذلك عظم عليه و قال لا حول و لا  
قوة الا بالله العلي العظيم ] و بات قلقاً لم يغمض خوفاً على المسلمين  
فلما طلع الفجر اذن و صلى بالمسلمين مغلساً فلما فرغ من صلوته  
التفت الى الناس و اقسم عليهم ان لا يرجعوا حتى يسمعوا ما يقول [   
ثم قام خطيباً فحمد الله تعالى و اثنا عليه ] و ذكر الرسول فصلي  
عليه و ترحم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه و دعا للمسلمين

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) فجمع المسلمين و قام فيهم خطيباً الخ

خطبة ابي عبيدة للمسلمين ومشورتهم معه في امر الروم ١١٧

بالنصر [ ثم قال اما بعد يا معاشر المسلمين رحمكم الله ان الله تعالى قد ابلاكم بلاء حسناً لينظر كيف تعملون و ذلك عند ما صدقكم الوعد و اوراكم النصر في كل موطن و ان عيوني اخبروني ان عدو الله هرقل قد استنصر علينا من ساير بلاد الترك و قد سيّرهم اليكم بعد ان اثقلهم بالزاد و العدد يريدون ليطفئوا نور الله باقواهم و الله مقيم نوره ] و اعلموا انهم قد ساروا في طرق مختلفة و وعدهم ان يكونوا بايزايكم ] و اعلموا ان الله تعالى معكم و ليس بقليل من يكن الله معه و الله خاذل عدوكم و ليس بكثير من يخذله الله تعالى فما عندكم من الراي ؟ ] ثم قال لبعض عيونه قم و اخبر المسلمين بما رايت فقام و اخبر المسلمين بما راى من الجيوش الثقيلة و عددها فعظم ذلك على المسلمين و دخل في قلوب بعضهم الفرع و جعل بعضهم ينظر الى بعض و لم يرد احد منهم جواباً فقال ابو عبيدة ما هذا السكوت رحمكم الله عن جوابي ؟ شيروا عليّ برايكم فانما انا كاحدكم فتكلم رجال من اهل السبق و قالوا ايها الامير انت رجل لك رجل و مكان و نزلت فيك ايات من القران انت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه و سلم امين هذه الامة فقال عليه الصلوة و السلام لكل امة امين و امين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح فاشرانت علينا بما يكون فيه صلاح للمسلمين فقال ابو عبيدة اني كرجل منكم تقولون فاقول و تشيرون فاشيروا و الله تعالى يوفق [ فقام اليه رجال من المسلمين ] عشرة فيهم اناس من اليمن و رجال من مضر ] و قالوا

ايها الامير انت رجل لك رفة و الراي ان تسير من موضعك  
فتنزل مرجاً و فرجاً مما يلي وادى القرى فتكون المسلمون قريب  
من المدينة و الامداد يصل اليها من الخليفة عمر بن الخطاب فاذا  
طلب اثرنا و اقبلوا اليها كنا عليهم ظاهرين فقال ابو عبيدة اجلسوا  
رحمكم الله فقد اشترتم بما عندكم وانا ان نرحت من موضعي هذا  
كره عمر لي ذلك و عتقني و قال تركت مدناً فتحها الله تعالى على  
يديك و انت رحت عنها و كان ذلك هزيمة منك ثم قال اشيروا علي  
رحمكم الله فقام قيس بن هبيرة المرادي و قال يا امين الامة لا ردنا  
الى اهلنا سالمين ان خرجنا من الشام قط و كيف ندع هذه الاعين  
المنفجرة و الانبار و الزرع و الاعناب و الذهب و الفضة و الحرير و نرجع  
الى قحط الحجاز و جدوبة الارض و اكل الشعير و لباس الصوف  
[ و نحن ههنا في مثل هذا العيش الرغد و ان قتلنا فالجنة موعدا  
و نكون في نعيم لا يحسب الله من يترك هذه الدار الى دار القرار  
و جوار محمد المختار ] فقال ابو عبيدة صدق قيس بن هبيرة و نطق  
بالحق ثم قال ايها الناس ارجعون الى بلاد الحجز و المدر و تدعون  
لبؤلاء الاعلاج قصوراً و حصوناً و بساطيناً و انباراً و طعاماً و شراباً و فضة؟  
و لقد صدق قيس في قوله و لسنا بخارجيين من منزلنا او يحكم الله  
بيننا و هو خير الحاكمين فوثب قيس بن هبيرة و قال صدق الله  
قولك و اعانك على ولايتك و لا تبرح من مكانك و توكل على الله  
عز و جل فان فاتنا فتم عاجل رجونا ان ( لا ) يفوتنا ثواب آجل

فقال ابو عبيدة شكر الله تعالى فعالتك فالراي رايك وتتابع قول المسلمين بحسن راي قيس الا خالد بن الوليد فانه ساكت لا يقول شيئاً فاقبل عليه ابو عبيدة وقال يا ابا سليمان انتك لرجل جزل وفارس شهيم ومعك راي وعزم وبصيرة بجميع الامور فما تقول فيما قاله قيس؟ فقال خالد نعم ما اشار به قيس الا ان رائي غير رايه ولكن لا اريد اخالف المسلمين وقد اجمع رايهم على المقام قال ابو عبيدة تكلم رحمك الله فان كان رايك موافقاً للمسلمين اخذت به وكنا لرايك تبعاً [ فقال خالد اعلم ايها الامير انك ان اقامت في منزلك هذا فانك تعين على نفسك لان هذه الحجابية قريب من قيسارية وفيها قسطنطين ابن الملك في اربعين الف ] واهل الاردن قد اجتمعوا خوفاً منك [ والذي اشير به عليك ان ترحل من مقامك هذا كاتكم مستقبلون عدوكم وتجعلون اذرعاً خلف ظهوركم حتى تنزلوا اليرموك ويكون المدد من امير المؤمنين متلاحق وانتم من قبل عدوكم على فسخ وجولان الخيل \* فلما تكلم خالد بهذا الكلام قالوا المسلمون نعم ما اشار به خالد ] علينا بهذا الراي وقام ابوسفبيان وقال ايها الامير افعل راي خالد ونفذه الى ما يلي الرقاد يكون بين عسكرنا وعسكر الروم المقيمة بالاردن لئلا يدهى منهم عند رحيلنا فانه سيكون لرحيل العسكر من بين هذه الشجر اصواتاً فيدخل عدوكم الطمع فان اقبلوا يريدون غارة او مكيدة لقيتهم خالد بمن معه فقال خالد والله يا ابن حرب نطقت عن ضميري وهكذا كان

رائي [ فرحلوا ودعا ابو عبيدة بجيش خالد الذي اقبل به من العراق وضمه اليه و امره ان يكون على حرس المسلمين و طلائعهم من ذلك ففعل ذلك و وقعت الضجة من المسلمين عند رحيلهم حتى كان يسمع ضجيجهم على فرسخ و طلبوا اليرموك و سمعت الروم المجتمعة بالاردن ضجة المسلمين عند رحيلهم فطلبوهم و ظنوا انهم هاربون و طمعوا فيهم و التقوا بخالد في جيش الزحف فتقدمت الروم [ اهل الزي منهم فلما نظر خالد الى اعنة خيل المشركين مقبلة تبسم ضاحكاً و قال نعم الدرع الحصين الكذرثم ] صاح باصحابه و قال دونكم و القوم فهذه آية النصر فانتصوا السيوف و مدوا الرماح و حمل خالد و المرقال و ضرار بن الازور و طلحة بن نوفل العامري و عامر بن الطفيل [ و زهير و ابن اكال الدم و هلال بن مرة و صخر بن غانم ] و مثل هؤلاء فلم تكن الروم بهم طاقة فولوا منهزمين و المسلمون يقتلون و يأسرون حتى جدلوا منهم مقتلة عظيمة و اشرف بهم خالد في الهزيمة الى الاردن فغرق فيه خلق كثير ثم اتى خالد باصحابه يريد عسكر ابي عبيدة فانه نزل اليرموك و ترك اذرعاً من خلفه و كان هناك تلّ عظيم كانه جبل فعمد ابو عبيدة الى نساء المسلمين و اولادهم فاصعدهم ذلك التلّ و امرهم باليقظة و اقام الحرس و وضع الطلائع و العيون على سائر الطرق [ و اشرف خالد من الوقعة و معه الاسارى و الغنائم فجزاه ابو عبيدة خيراً و قال هذه والله علامة النصر ابشروا رحمكم الله بالنصر من رب العالمين ] و اقام

المسلمون باليرموك وهم على عدة و يقظة مستعدون لقتال اعدائهم  
كانهم منتظرون وعداً [و بلغ الخبر لقسطنطين بن هرقل بان الملوك  
قد ارتحلوا الى اليرموك فنقذ رسوله الى باهان يعثفه ويستضعف  
رايه في ابطاء مسيرة ويستحثه على المسير الى قتال المسلمين  
فلما ورد على باهان كتاب قسطنطين دعا بالبطارقة والملوك وقرأ  
عليهم الكتاب وامرهم بالمسير و قال للملوك والبطارقة لا تمرّون ببلد  
من بلاد الشام الا تاخذون اهلها طوعاً او كرهاً فسارت جيوش الروم  
تتلوا بعضها بعضاً لا يمرّون ببلد من بلاد الشام الذي فتحوها المسلمون  
الا عثفوه و دعوا عليهم ويقولون يا ويلكم تركتم دينكم و ملتم الى  
العرب فيقولون انتم احق بالائمة منا لانكم هربتم منهم و تركتمونا  
هدفاً للبلاء فصانعنا عن انفسنا لهؤلاء العرب فيعرفون الحق فيسكتون  
عنهم و لم يزلوا ياخذون العوام امامهم الى ان وصلوا الى اليرموك  
فنزّلوا بدير الجبل وهو بالقرب من ارض الرقاد والجولان وجعلوا  
بينهم و بين المسلمين ثلاث فراسخ و كان جيشهم قد مسك ست  
فراسخ طولاً و عرضاً فلما تكامل جيش الروم اشرفت سوابق الخيل على  
عساكر المسلمين و كان جبلة بن الايهم الغساني و ستون الفأ من المتنصرة  
كانوا على مقدمة جيوش باهان] فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله  
عليه و سلم الى كثرة العدو قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم \*

[قال عطية بن عامر فما شبّهت عساكر الروم الا كالجراد المنتشر  
اذا سد الانق لكثرته قال و نظرت الى المسلمين و قد تغيّرت الوانهم



و ظهر منهم القلق و الاضطراب و لا يفكرون من قول لا حول و لا  
 قوة الا بالله العلي العظيم و ابو عبيدة ينظر اليهم ويقول رَبَّنَا  
 اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَدْرًا وَ ثَبِّتْ اَقْدَامَنَا الْاِية و اخذ المسلمون حذرهم و دعا  
 ابو عبيدة بجواسيسه من المعاهدين و امرهم ان يدخلوا عسكر القوم  
 يجسسوا لهم الخبر فمضوا و غابوا يوماً و ليلة و رجعوا الى عسكر  
 المسلمين و وصفوا لهم عددهم و خيلهم و سلاحهم فقال ابو عبيدة ارجو  
 من الله تعالى ان تكون عدتهم غنيمة لنا فلما نزل باهان بعسكره بازاء  
 المسلمين على نهر اليرموك و بلد الرقاد و ارض الجولان و بلد السواد  
 اياماً لم يقاتلوا المسلمين و لم يذابذوهم الحرب \*

### قال الواقدي رحمه الله

حدثني مسعري اسحق و قال كان تاخر باهان عن حرب المسلمين  
 ان رسولا ورد عليه من هرقل لا تنجز الحرب بينك وبين العرب حتى  
 تنفذ اليهم رسولا و توعدهم عتاً في كل سنة بمال لصاحبهم عمر و لكل  
 امير منهم و يكون لهم من الجابية الى الحجاز فلما وصل الرسول  
 الى باهان و حدثه قال هيهات ان تجيئنا العرب الى ذلك فقال  
 جرجير و ما عليك في الذي ذكره الملك من المشقة فقال باهان  
 لجرجير اخرج انت اليهم و ادعوا منهم رجلاً عاقلاً تخاطبه بالذي  
 سمعت و اجهد نفسك في ذلك فلبس جرجير ثياب الديباج  
 و اعتصب بمشد من القز المذهب و تقلد بقلاد و ركب شهرياً عالياً  
 بسرجه ذهب و خرج معه الف مذهب فلما اشرف على عسكر

المسلمين و قرب منهم ] وقف بازاييم وقال يا معشر المسلمين  
يخرج اميركم و المقدم عليكم حتى نعرض عليكم مقاتلتنا و لعلنا  
نصطلمح و لا نسفك دما و سمعوه العرب فاعلموا ابا عبيدة فركب  
فرسه و سار الى جرجير حتى التفت اعناق دوابهما و الناس ينظرون  
اليهما فقال ابو عبيدة لجرجير يا اخا الكفر قل ما انت قائله و اسأل  
ما انت سائله فقال جرجير يا اخا العرب لا يغرتكم ان تقولوا هزمنا  
الروم في مواطن كثيرة و فتحنا مدنهم فانظروا الآن ما اتاكم [ فان  
معنا من ساير الالسن المختلفة و قد تحالفوا الروم و الارمن و تعاهدوا  
ان لا يفروا و ليس لكم بهم طاقة فانصرفوا الى بلادكم فقد نلتم من ارض  
الملك ما نلتم و قد عول عظيم الروم ان لا يدع ( الآ ) الاحسان اليكم  
و هو يهب ما اخذتم من بلاده من ثلاث سنين اخذتم الخيول  
و السلاح و لما قدمتم كان منكم من يمشي على رجليه و قد احسنتم حالاً  
فاجيبوا الى ما دعيتم اليه و الآ كنتم من الهالكين ] قال ابو عبيدة  
رضي الله عنه افرغت من كلامك ؟ قال نعم فما عندك من الجواب ؟  
قال ابو عبيدة اما ما ذكرت ممن معك من الارمن و الروم انهم لا ينهزمون  
فقد اخطيت في ذلك و في تخويفك لنا بالسيف فان السيف  
لا نخاف منه و في طلب الضرب بالسيف خرجنا و آنا على يقين  
من امرنا و لا بد لنا ان نفتح ارضكم و نأخذ كنوز ملككم كما وعدنا نبينا

١(ن) و وجه ماهان جرجيس رسولا الى المسلمين فسار حتى وقف

بازاييم الخ

٢[—] في نسخة دمشق فقط

[ وليس لوعد نبينا خلف واما ما ذكرت من تعاهد الروم انهم لا يفرّوا فنوري الروم ذباب سفار سيوفنا فتعرب ناكسة على اعقابها واما قولك و تهويلك بكثرة عددكم و كثرتكم و سوادكم فقد رايتكم قتلنا و ضعفنا و كيف لقينا جموعكم و كثرتها و عظم عدتها و كثرة سلاحها و احب الاشياء اليها يوم تناجزنا بالحرب حتى يعرف ايها الذي منيته الحرب ] فلما سمع جرجير كلامه [ التفت الى رجل من الارمن و قال ويلك يا بهيل الملك كان اعرف بهؤلاء القوم ثم احرف راس جواده ] [ رجع الى باهان و اعلمه بما تحدث به مع ابي عبيدة فقال باهان ادعيتهم الى المواعدة ؟ قال لا وحق المسيح ] [ اني لم افاتحه في شئ من ذلك و لكن ابعت لهم بعض العرب المتنصرة فان العرب يميل بعضها الى بعض ] فعندها دعا باهان بجبلة بن الايهم و قال له اخرج الى هؤلاء القوم و خوفهم من كثرتنا و الق في قلوبهم الرعب و احط بهم مكرك فخرج جبلة حتى وقف بازانهم و نادى باعلا صوته [ يا معاشر العرب يخرج الي رجل من ولد عمرو بن عامر لاطابة فسمع ابو عبيدة كلام جبلة فقال بعثوا القوم اليكم بابناء جنسكم يريدون الخديعة بصلة الرحم و القرابة فابعثوا له رجلاً من الانصار فاسرع اليه بالخروج عبادة بن الصامت رضى الله عنه و قال لابي عبيدة انا اخرج اليه ايها الامير فاسمع ما يقول و اجيبه ] فاسرع عبادة بن الصامت بفرسه الى ان وقف امام جبلة فنظر جبلة الى رجل اسود حالك كانه من رجال شتوة و هابه لعظم خلقته فقال له جبلة يا فتنا

من اى الناس انت ؟ قال [ انا من القوم الذي طلبت انا من  
ولد عمر ( عمرو ) بن عامر قال جبلة حييت من ايها انت ؟ قال انا من  
الخزرج ] انا عبادة بن الصامت صاحب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاسل عما شئت فقال يا ابن العم انما خرجت اليكم لاني  
اعلم ان اكثركم من الرحم والقراة فانا ناصح ومشير عليكم و ان هؤلاء  
القوم نزلوا بفنائكم معهم جنود لا قبل لكم بها وعساكر خلفها عساكر  
ولا تقولوا قد قطعنا جموعكم مرة بعد اخرى واعلم ان الحرب دول  
وسجال وان انصروا عليكم لا يكون ملجاء الا يثرب وان هم انهزموا  
رجعوا الى عساكر وحصون وخزائن وبلاذ وما نلتهم من نيل فخذوه  
وانصرفوا الى بلادكم قال عبادة فرغت من كلامك ؟ قال نعم  
قل ما تريد قال عبادة يا جبلة اما علمت ما لقينا من جموعكم  
المتقدمة باجنادين و غيرها و كيف ظفرنا الله تعالى بكم و هرب  
• طاغيتم ؟ ونحن نعلم ان من بقى من جموعكم قد تيسر امره علينا  
[ ونحن نقاتل عن دين نريد نصرته لانخاف من تقدمنا ولا نبالي  
بمن ادركنا من جموعكم ولقد ولعنا في الدماء فلم نرا احلى من  
دم الروم ] واتي ادعوك يا جبلة الى الاسلام [ وتدخل مع قومك  
في ديننا تكون على شرفك في الدنيا والاخرة ولا تكن تابعا لعلي  
تفديه بنفسك من المكارة وانت رجل من سادات العرب وان ديننا  
قد ظهر ] فاتبع سبيل من اناب الى الحق [ وقل لا اله الا الله محمد  
رسول الله ] فغضب جبلة من كلام عبادة وقال اصمت بهذا الكلام

عني فليست مفارق لديني قال عبادة وان ابيت الا ما انت عليه  
من الكفر فاياك ان نلقاك في الرعيل الاول فان لنا وقعة و ان  
اخذتك سيوفنا لا تخلص من شفارها [و دعنا و الروم فهم اهلون  
علينا منك و ان ابيت الا نصرتهم حل بك مثل ما ينزل بهم فغضب  
جبلة و قال له بما تخوفني من سيوفكم اما نحن كانتم ؟ و انما رجل  
لرجل قال عبادة علمنا انك خرجت لنا مخادعا و مغبنا علينا  
و لسنا كانتم يا ويلكم نحن على قتلنا نوحّد ربنا و نصلي على نبيّنا  
و ان وراءنا عسكر يملأ الاقطار قال جبلة فليست اعرف وراءكم جيشا  
مثل هذا الجيش الذي معكم و لا لكم فئة تنصركم قال عبادة كذبت  
والله في قولك ورائنا رجال امجاد انجاد ابطال شداد يرون الموت  
مغنياً و الحياة مغرمًا واحد منهم جيش في نفسه آنسيت عمر  
وشدته و عثمان و براعته و علي و صولته و العباس و طلحة و الزبير و فلان  
و فلان ممن يجمع اليهم من المسلمين من مكة و الطائف و اليمن  
و غيره ؟ ] فلما سمع جبلة ذلك قال يا ابن العم خرجت اريد النصيحة  
لكم فاذا ابيتم فاني اسألك ان تسأل قومك ان يجيبونا الى ما  
ندعوهم اليه من الصلح قال عبادة لا والله لا صلح بيننا و بينكم الا  
باداء الجزية او الاسلام او السيف [ و لو لا الغدر بقبيح بنا لعلوتك  
بسيقي هذا و بعثت روحك الى البايّة \* فلما سمع جبلة كلام عبادة  
و انه جافى عليه في الخطاب جانبه ] فرجع الى باهان فزعا مرعوبا  
قد امتلا قلبه من كلام عبادة رعباً فلما وقف امام باهان تبين في

وجهه الفزع [ فقال لجبلة ما وراءك ؟ فقال ايها الملك اني خوتت  
وارعبت فكلن الكلّ عندهم سواء وقالوا ما بغيتنا ألا القتال قال باهان  
فما هذا الفزع الذي قد ظهر منك اما هم عرب مثلكم ؟ قد بلغنى  
انهم ثلثون ألفاً و انتم ستون ألفاً اما يقاتل كل رجلين منكم لرجل  
منهم ؟ دونك يا جبلة فسر انت وبنو عمك لقتالهم و انا من ورائكم  
فان ظفرتم بهم كان الملك بيننا مشترك و تكونوا اقرب الناس منا  
فيسلم الملك اليكم ما اخذوه العرب من بلادنا وجعل باهان يرقب  
جبلة في العطاء ويمنيه ويحرمه على القتال فاجابه الى ذلك  
واخبر قومه بنو غسان و امرهم ان ياخذوا على انفسهم و يتدفعوا  
ففعل القوم ذلك وركبوا في سابغ الحديد لا يخاطبهم من الروم احد  
يقدمهم جبلة بن الايهم عليه درع من ذهب متقلد بسيف من  
عمل التبابعة وبيده الراية التي عقدها له هرقل [ فسار نحو الصحابة  
في ستين ألفاً فلما اشرفوا على المسلمين كأنهم سد حديد و ابو عبيدة  
يتحدث مع عبادة بن الصامت بما كان بينه وبين جبلة اذ اشرفت  
عليهم بنو غسان فلما راوهم المسلمون عرفوهم وصاح بعضهم ببعض  
يا معاشر المسلمين قد اقبلت العرب المتنصرة الى قتالكم فما انتم  
قائلون ؟ قالوا نقاتلهم و نرجو النصر من الله عليهم و هموا الناس بالنيوص  
اليهم فصاح خالد بالمسلمين وقال اصبروا رحمكم الله و لا تعجلوا فقد  
ركبهم العما حتى اكيدهم بمكيدة يهلكون بها قال ابو عبيدة و ما هي  
المكيدة يا ابا سليمان ؟ قال خالد ايها الامير ان الروم قد استعانوا

علينا بعرب من جنسنا وهم في اضعاف عددنا و ان نحن قاتلناهم  
 باجمعنا كان ذلك ضعف منا و انني انفذ لهم رجلاً منهم يعملون  
 في ردهم عنا و ان رجعوا عنا كان كسرة للمشركين و وهن عظيم  
 و ان ابوا الا الحرب و القتال خرج اليهم منا نفر يسير يردوهم على  
 اعقابهم فعجب ابو عبيدة من قول خالد و قال يا ابا سليمان افعل  
 ما بدا لك [ فعند ذلك دعا خالد بقيس بن سعيد بن عبادَةَ الخرجي  
 و كعب بن مالك الانصاري و معاذ بن جبل و جابر بن عبد الله  
 و ابي ايوب خالد بن زيد فلما وقفوا بين يدي خالد قال لهم يا انصار  
 الله و رسوله هؤلاء العرب المقبلة اليكم يريدون قتلكم و هم غسان و لخم  
 و جذام بنو عمكم فاخرجوا اليهم و خاطبوهم و اجهدوا في ردهم عن  
 حربكم و قتلكم فان فعلوا ذلك و الا اخذهم السيوف منا و كنا لقتالهم  
 اكفاء فخرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و هم خمسة من  
 الانصار الى ان وافوا جبلة و قد عدل بازاء المسلمين يريد حربهم و قتالهم  
 حتى اذا قربوا من غسان نادوا يا معاشر العرب من غسان و لخم  
 و جذام انا اخوتكم و نريد الدنو اليكم فاذن لهم جبلة بالدنو اليه فلما  
 دخلوا عليه و هو في مضرب من الديباج الاحمر قد فرش بالحرب  
 الاصفر جالس على وسادة و حوله ملوك آل جفنة فحيوه بتحية  
 الملوك فرفع جبلة قدرهم و قال يا بني العم انتم الرحم و القرابة و اني  
 خرجت اليكم من جهة هذا الجيش الذي رهقكم فاخرجتم الي رجلاً  
 منكم فافترط علي في المقال و شدد في السؤال فما الذي اتاكم الي ؟  
 فكان اول من كلمه جابر بن عبد الله فقال يا ابن العم لا تاخذ علينا  
 فيما تكلم به فان ديننا لا يقوم الا بالنصيحة لكل مسلم و النصيحة

منا بك واجبة لآنك ذو رحم وقرابة فاتينا اليك ندعوك الى الاسلام  
وتكون من اهل الايمان ويكون لك ما لنا وعليك ما علينا فان  
ديننا شريف ونبينا طريف قال جبلة ما احب الي ذلك واني  
بديني ظنين وانتم معشر العرب الاوس والخزرج رضىتم لانفسكم  
امراً ورضينا لانفسنا امراً فقالوا له الانصار انت رجل شريف ومثلك  
لا يجهل الاسلام ورفعته وعلوه فاجب اليه تُرشد فابى جبلة فقالوا له  
اذا ابيت الاسلام قبلنا منك الجزية واقررنك في بلدك وفي  
مواطن ابائك واجدادك واترك قتالنا قال جبلة اني اخشا اذا  
تركت قتالك وكانت الدائرة للروم عليكم لم آمن عليهم ينفوني من  
بلدي لان الروم لا ترضى مني الا ان اقاتلكم وقد كبروني ولو دخلت  
معكم كنت دينياً قالوا اذا ابيت ذلك فان ظفرونا بك قتلناك فان  
سيوفنا تفلق العظام فتكون الوقعة بغيرك احب الينا وارادوا تخويله  
كي ينصرف عنهم وجبلة يابي ذلك وقال وحق الصليب لابد  
ما اقاتل عن القوم ولو كان للاخ وجميع الاهل فقال له قيس بن  
سعد ان الشيطان قد احتوى على قلبك وانت في النار من  
الهالكين فستعين منا حرباً يشيب له الطفل ثم وثب قيس وقال  
لقومه انهضوا فبعداً له وسحقاً قال جبلة فاستعدوا للقتال غداً فاقبلوا  
راجعين الى خالد بن الوليد وابي عبيدة واعلموهما بما كان منه  
فقال خالد دعوه فوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظرون  
جبلة منا رجالاً لا يريدون بقتالهم غير رب العالمين [ وقال معاشر  
المسلمين ان القوم ستون الفا ونحن ثلثون الفا ونيفاً ونحن في  
حزب الرحمن ونريد نلقى هذا الجمع الكثير بجمعنا فان قاتلنا جبلة



كان لنا هيبة في قلوب اعدائنا و لكن ننتدب برجال منا لقتال هؤلاء العرب قال ابو سفيان لله درك يا ابا سليمان لقد اصبت الراي فاصنع ما تريد و خذ من الجيش ما شئت فقال خالد اني اريد انتدب من جيشنا ثلثين رجلاً فيقاتل كل رجل منا الفين من هؤلاء المنتصرة [ فلم يبق احد من المسلمين الا عجب من مقالة خالد و ظنوا انه يمزح فكان اول من خاطبه ذلك اليوم ابو سفيان و قال يا ابن الوليد الكلام منك مزح او جد ؟ قال خالد لا و حق من انا عبده ما قلت الا جداً ] فقال ابو سفيان [ فتكون مخالفاً لامر الله تعالى ظالماً لنفسك و ما اظن ان لك مساعد فلو قلت يقاتل الرجل مائتين كان اسهل من قولك الفين و ان الله رحيم بعباده فرض علينا ان يقاتل الرجل منا الرجلين و الماية لمائتين و الالف لالفين و انت تقول ثلثون لستين الف ما يجيبك احد منا الى ذلك و ] ان اجابك احد فانه مغرب بنفسه معين على قتله قال خالد يا ابا سفيان لا تكن جبناً في الاسلام شجاعاً في الجاهلية [ اصمت عن كلامك و انظر من انتخب من فرسان المسلمين فاذا رايتهم عرفت انهم رجال قد وهبوا انفسهم لله تعالى و ما يريدون بقتالهم غير الله تعالى و من علم الله تعالى ذلك من ضميره كان حقيق على الله ان ينصره و لو سلك مقطعات النار ] قال ابو سفيان يا ابا سليمان ان الامر كما ذكرت و ما اردت بقولي الآشفقة للمسلمين فان كان عزمك على ذلك فاجعل ستين رجلاً لستين الف قال ابو عبدة نعم ما

انتخاب خالد اكثر من الانصار لقتال العرب المتنصرة ١٣١

اشار به ابو سفيان [ قال خالد والله ما اردت بفعلى الا مكيدة لعدونا فانهم اذا رجعوا الى صاحبهم منهزمين فيدخل الرعب منا و يعلم باهان ان عسكرنا له كفوا قال ابو عبيدة خذ ستين رجلا يعين بعضهم بعضا قال خالد من طابت نفسه بذلك و الا ما لخالد سوى منجته والله تعالى يوفقه لما يحب \*

قال عبد الله بن عمر كان اول من انتخب خالد من فرسان المسلمين كان الزبير بن العوام و من بعده الفضل بن العباس ثم قال اين هاشم بن سعد الطائي ؟ اين فارس بنى تميم القعقاع بن عمر ( عمرو ) التميمي ؟ اين شرحبيل بن حسنة ؟ اين خالد بن سعيد ؟ اين عمر بن عبد الله ؟ اين صفوان بن الفضل (المعطل) السلمي ؟ اين صفوان بن امية ؟ اين سهل بن عمر ؟ اين ربيعة بن عامر ؟ اين ضرار بن الازور ؟ اين رافع بن عميرة ؟ اين عدى بن حاتم الطائي ؟ اين يزيد ( زيد ) الخيل ابيض الركبان ؟ اين حذيفة بن اليمان ؟ اين قيس بن اليمان ؟ اين قيس بن سعيد ( سعد ) الخزرجي ؟ اين كعب بن مالك الانصاري ؟ اين سويد بن عمر العنوي ؟ اين عبادة بن الصامت ؟ اين جابر بن عبد الله ؟ اين ابو ايوب الانصاري ؟ اين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الاموي ؟ اين عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ؟ اين يزيد بن الخطاب ؟ اين رافع بن سهيل ؟ اين يزيد بن عامر ؟

١ [—] في نسخة دمشق فقط ( ٢ ) سهيل بن عمرو

( ٣ ) لانعرفه ( ٤ ) كان ابن للخطاب اسمه زيد وانه قتل في اليمامة

( ٥ ) فهذان عندنا غلط بل يكون نسب لرجل واحد يعنى لرافع بن

سهيل بن زيد بن عامر

ابن عبید بن اوس ؟ ابن مالك بن نصر ؟ ابن الحارث بن عبد ؟ ابن ظفر بن ابي لبابة ؟ ابن عبد المنذر بن عوف ؟ ابن عابس بن قيس ؟ ابن عباد بن عبيد الله ؟ ابن رافع بن عنجدة ؟ وكانت امه تقاوم مائة فارس ابن عبيد بن ابي عبيد ؟ ابن مغيث بن قيس ؟ ابن هلال بن صابرة ؟ ابن ابن ابي اسيد ؟ ابن كلال بن الحارث ؟ ابن حمزة بن عمر ؟ ابن عبد الله بن يزيد ؟ \*

قال الواقدي اني اختصرت بمن ذكرت و ان خالد بن الوليد انتخب اكثر القوم من الانصار فقالت الانصار ان خالد بن الوليد يقدم اليوم الانصار ويؤخر المهاجرين يوشك ان في قلبه من الانصار اما ان يختبرهم لقتال قومهم فينظر كيف صبرهم على ذلك ام يريد ان يقدمهم للمهالك و يشفق على ولد المغيرة فسمع ذلك خالد فاقبل حتى توسط جمره الانصار و قال و الله يا ولد عمر ( عمرو ) بن عامر ما دعوت بكم الا لما رضيته لنفسى وحسن ثقة مني بكم و بايمانكم فانتم ممن رسخ الايمان في قلوبكم قالوا انك صادق ثم صافحه اكثر القوم تقرباً الى قلبه

قال الواقدي و كان آخر من دعا به خالد من الستين حاطب بن عمرو فلما دعا بحاطب بن عمرو اخر الستين تبين الغضب في وجهه و كان حاطب اشد الناس عداوة لاخيه عمرو ( سهيل )

( ٢ ) و نظن ان يكون في هذه الصحيح عبيد بن اوس بن مالك

( ٣ ) نصر بن الحارث بن عبد بن رواح الظفري

( ٤ ) ابولبابة بن عبد المنذر بن الزبير ( ٥ ) لا نعرفه

وقعة اليرموك - مخاصمة خالد بن الوليد و حاطب بن عمرو ١٣٣

فى الاسلام و كان كثير ما يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا رسول الله لو قدرت على دم اخي سبيل لحسوته فكان المصطفى  
يعجب من حسن ايمانه فلما كان يوم اليرموك قدم خالد سبيلاً  
و اخر حاطباً فدخل حاطب عرة و قام الى خالد و قال يا ابن  
الوليد انك لم تنزل معانداً لاهل هذا البيت من بني عامر تقدم من  
تاخرو توخر من تقدم و اما اردت بذلك ان تضع منا و تقدم غيرنا  
و ما اخطت فراسة امير المؤمنين عمر بن الخطاب فيك انك تدل  
بجسارتك و تسمح بما فتح الله تعالى علي يدك و تنظر الى نفسك  
بعين الشجاعة و تنظر الى الناس انهم من دونك و لولا اني اخاف  
الله تعالى و على الله فليتوكل المؤمنون و الا اقرنت عذاني بعنانك  
و جوادي بجوادك و نحمل انا و انت على هؤلاء الكفرة فينظر  
المسلمون اينما اصبر على قتال المشركين في سبيل الله تعالى  
فغضب خالد من كلام حاطب و قال له جعل لك و لامثالك كلام  
و بسطتم السننكم بالمقال حتى اكثرتم لى الملام عند عمر بن الخطاب  
و ما اعلم ان لكم في هذا الكلام ذنباً و ما ذلك الا بلاء من الله تعالى  
انطق بهذا الكلام السننكم يريد اختباري به و صبري و انا اسأله التوفيق  
و السلامة حتى يزيل عن قلبي حمية الشيطان و غلبة الجاهلية ثم  
قال و الله يا حاطب لو رمت بعد هذا الكلام ان تضع قدمك على  
خذ خالد لما وجدت له الماكل ذلك تواضعاً لعبيد الله و طاعة لرسوله  
صلى الله عليه و سلم فلم يبق احد من المسلمين ممن سمع قول  
خالد الا شكر له قوله و استحسّن كلامه و كان ابو عبيدة ممن يسمع قول  
خالد فبكى و قال و الله يا ابا سليمان ما انت الا منطوي لها فرداً

في شكر لله ثم قام ابو عبيدة و اخذ بيد حاطب و القاها في يد خالد فبكى و صافح بعضهما بعضاً فقال ابو عبيدة اني لارجو ان تكونا ممن قال الله تعالى في كتابه و نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ الْاِية \* قال الواقدي فلما انتخب خالد من فرسان المسلمين ستين رجلاً كل رجل لوهم ان يلقا جيشاً وحده لهان عليه فعند ذلك قال لهم خالد ما تقولون رحمكم الله في الحملة معي على هذا الجيش الذي قد اتى الى حربنا؟ و انهم عرب مثلكم و انتم اعرف الناس بهم و اخبرهم فان كان لكم صبر و ايديكم الله تعالى مع عبركم بالنصر و هزمتهم هولاء العرب فاعلموا انكم لهذا الجيش هازمين فاذا هزمتهم و وقع العرب في قلوبهم منكم فينقلبوا خاسرين قالوا يا ابا سليمان افعل ما تريد و الله لنقاتلن اعداءنا قتال من ينصر دين الله و يتوكل على حول الله و قوته و يبذل في طلب الاخرة مهجته فجزاهم خالد خيراً و كذلك ابو عبيدة [ و قال تاهبوا رحمكم الله و خذوا عدتكم و لتكن سيوف هي مقببة المحتوف ]<sup>١</sup> و لا ياخذ احد منكم رمحاً فان الرمح خوان ربما راغ عند الطعان فخان و لا تاخذوا السهام منها مخطي و مصيب و اركبوا الخيول السرعة النواجي و لا يركب الرجل الا جواده الذي يدل به و تواعدوا ان الملتقا عند حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم \* ]

قال الواقدي و تفرق الستون الى رحالهم لاصلاح شانهم و يسلمون

١ ( ن ) فقال خالد للستين تاهبوا الخ

٢ [ — ] في نسخة دمشق فقط

وقعة اليرموك - مسير خالد و من معه الى القتال ١٣٥

على اهلهم و اولادهم فامّا ضرار بن الازور فاقبل الى خيمته يلبس و يسلم على اخته خولة [ فلما اعلّم آله حربه قالت له يا اخي اراك تودعني و داع من ايقن بالفراق فاخبرها أنّه يريد يلقي العدو مع خالد فبكت و قالت يا اخي القا العدو و انت موقفنا بالله تعالى فان العدو لا يقرب منك اجلاً بعيداً ولا يبعد اجلاً قريباً فان حدث عليك حادثة او لحقك من عدوك نائبة واللّه العظيم لا هدت خولة على الارض جالسة او تاخذ بشارك او تلحق بك سريعاً فبكى ضرار لبكائها و باتوا في صلوة و دعاء و تضرّع و بكاء يسألون النصر من اللّه تعالى الى ان اشرف الفجر فاسبغ القوم الوضوء و جهروا بالاذان و صلى بهم ابو عبيدة صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته [ كان اول من اسرع الى الخروج و القتال خالد بن الوليد ] و هو يقول \*

\* هبوا جميعاً اخوتي رواحا \* نكحوا العدو نبتدر الكفاحا \*

\* نرجو به الفوز و النجاحا \* و ابدلنا من دونه الارواحا \*

و دخل الى رحله و اشهر سلاحه و ودّع ازواجه [ و ركب امام جيش المسلمين و اصحابه يجتمعون عنده ] فكان آخر من اقبل اليه ابو عبيدة و معه الزبير بن العوام و معه زوجته اسماء بنت ابي بكر الصديق و هي تسايه و الى جانبها عبد الرحمن و تدعوا لهم بالسلامة و تقول يا اخي لا تفارق ابن عمّة رسول اللّه في وقت حملتك اصنع

---

١ (ن) و كذلك الستون رجلاً حتى استعدوا من العدة ما ارادوا وسلموا

على اولادهم فكان اول من اسرع الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

كما تراه يصنع وقاتل كما تراه يقاتل ولا تاخذك في الله لومة لائم وودع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهلهم وساروا وخالد في اوساطهم كأنه اسد وحوله اسود حتى وقفوا بازاء العرب اصحاب جبلة فلما نظروا بنو غسان الى الصحابة وهم نفر يسير ظنوا انهم رسل اليهم يطلبوا منهم الموادة والمشاركة وصاح جبلة بقومه واستنفرهم ونادى يا لغسان اسرعوا الى نصرة الصليب فاجابوه واخذوا أهبة الحرب ورفعوا الصلبان واصطفوا للقتال وطلعت الشمس عليهم والسيوف تلمع شعاع الشمس ولمعات البيض كأنها النيران ووقفوا ينظرون ما يصنعوا الصحابة ولما توافق الجمعان خرج خالد من بين اصحابه و نادى باعلا صوته يا عبدة الصلبان و اكلة القربان هلموا الى الحرب والطعان فلما سمع حبله كلام خالد علم ان القوم ما خرجوا رسلاً و انما خرجوا للقتال فخرج جبلة من قلب العسكرو هو يقول \*

\* نحن عباد الصليب و من به \* نسطو على من عابنا في فعالنا \*  
 \* علونا حقيقاً بالمسيح وامه \* و الحرب نعلم انها ميراثنا \*  
 \* انا خرجنا و الصليب امامنا \* كيما نبدد جمعكم بمرامنا \*

ثم قال جبلة من الصايح بنا والمستنهض لقتالنا ؟ قال خالد انا ذلك الرجل فاخرجوا الى حومة الوغا قال جبلة نحن قد رتبنا امورنا الى حربكم و قتالكم وانتم تثبطون عن لقائنا و حق المسيح لا اجبناكم الى ما طلبتم منا ارجعوا الى قومكم و اخبروهم انا لا نريد سوى القتال فاظهروه خالد التعجب من قوله و قال يا جبلة اتظن انا خرجنا الا للقتال ؟ فان قلت انا شرذمة قليلون فانه ينصرنا عليكم قال جبلة يا فتى لقد غررت بنفسك و بقومك اذ خرجتم لقتالنا قال خالد

لا تظن ذلك فوالله انا منفردين لقتالكم كل رجل مئالا ف منكم  
وقد تخلف مئال قوم هم اشهى الى الحرب من العطشان الى الماء  
البارد قال جبلة يا اخا بني مخزوم لقد كنت افضلك في عقلك  
واروم بك مرامي الابطال حتى سمعت منك هذا الكلام انك  
وستون رجلا تروموا قتالنا ونحن سادات غسان ولحم وجذام والآن  
فانا احمل عليكم بستين الف فلا يبقى منكم احد [وصاح جبلة  
بقومه يا آل غسان الحملة الحملة فحملت الستون الفاً في عان  
واحد على خالد واصحابه فثبتوا لهم الصحابة واشتد القتال بينهم  
فما كنت نسمع الا همير القوم ووقع السيوف على البيض حتى ما  
ظن احد من المسلمين ولا من المشركين ان خالد واصحابه ينجوا  
احد منهم من القتل فكبر المسلمون واخذهم القلق على اخوانهم  
وجعل بعضهم يقول لبعض لقد غرر خالد باصحابنا واهلكهم والروم  
تقول ان اهلك جبلة هؤلاء فهلاك العرب حاصل بايدينا لا محالة ولم  
تزل القوم في الحرب \*

[قال عبادة بن الصامت فله در خالد والزبير و عبد الرحمن بن  
ابي بكر والفضل بن العباس و ضرار بن الازور و عبد الله بن عمر لقد  
رايت هؤلاء الستة قد اقرنوا المناكب في الحرب وجعل بعضهم  
يحمي بعضاً ولا يتفرقون فكم من عبد بقى بلا يمين وهذا قد عدم

---

١ (ن) فلما كملوا و خرجوا توافى الجمعان و خرج خالد و نادى  
يا عبد الصلبان هلموا الى الحرب والطعان و صاح جبلة الخ  
٢ [—] في نسخة دمشق فقط



الشمال وزادت الحرب اشتعال فكم من دم قد سال و كم من متمكن  
في سرجه قد مال و التفت الابطال بالابطال و تراشقوا بالنبال  
و تطاعنوا بالرماح العوال و لما تضايقوا بالسيوف السقال و خدرت  
السواعد الكلال و جاء الجد و ذهب المحال و تثلمت المضارب  
من مذاكب الاقيال و لما فتكوا فيهم الستة و قتلوهم قتلاً ذريعاً قال  
عبادة بن الصامت فدخلت معهم و قلت يصيبنني ما اصابهم ونادى  
خالد يا اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم من هاهنا المكشرو قد  
أعطي خالد ما يتمناه [ فلما حمي بيننا القتال ترجل خالد عن جواده  
] و ارجل هاشم المرقال و تكاثرت عليهم الرجال و حام من حولهم  
الزبير بن العوام و الفضل بن العباس يحميان عنهما [ و الفضل  
ينادي افترقوا يا معشر الكلاب و باعدوا عن الاصحاب انا الفارس  
الدعاس انا ابن العباس ] انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال عبادة بن الصامت فوعيش رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد  
احصيت للفضل بن العباس عشرين حملة يحملها عن خالد على  
الكتيبة التي احدثت به فيقتل فرساً من خيل القوم [ و ركب  
خالد فرساً غير فرسه و ركب المرقال فرساً من خيل القوم و حملوا  
على المشركين كأنهم ما كانوا في الحرب و لم يزالوا يومهم اجمع  
يقاتلون اشد القتال الى ان جنت الشمس للغروب [ و كأنهم اسد  
غايرة و المسلمون اجهدهم القلق على اخوانهم فاما ابو عبيدة فإنه صاح  
بالمسلمين احملوا بارك الله فيكم فننظر ما كان من اخواننا فقد هلك

خالد ومن معه لا محالة فكل اجاب الآ ابو سفيان فانه قال لابي عبيدة ايها الامير لابد للقوم من المخلص وترا ما يكون فلم يلتفت ابو عبيدة الى كلام ابي سفيان وهم ان يحمل قد اخذه القلق وبكى \* فبينما هو كذلك واذا بجيش المتنصرة منهزم واصوات المسلمين قد ارتفعت بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له - له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير - [و تجمع بعضهم الى بعض والخييل منهزمة على اعقابها كأنما صاح بها صايح من السماء واقبل خالد من وسط المعمة يلتهث مما لحقه من اللعب والشدة واصحابه] فانقدهم خالد فلم ير منهم الا عشرين رجلاً فجعل يلطم وجهه ويقول اهلكت المسلمين يا ابن الوليد ما يكون لك من العذر غداً عند رب العالمين ؟ فنظر اليه ابو عبيدة وناداه ما شانك يا خالد ؟ قال ايها الامير فقدت من المسلمين اربعين رجلاً فمنهم الزبير بن العوام والفضل بن العباس وجابر و ابو ايوب وجعل يسمي فرسان المسلمين فاسترجع ابو عبيدة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [ وقال يا خالد لقد قلت ان عجبك سيعمل بنا شيئاً ثم قال ابو عبيدة انا لله وانا اليه راجعون ] فقال له سلامة بن الاحوص السلمي ايها الامير دونك والمعركة اطلب الصحابة فان رايتهم و الا فالقوم في الاسر او قد تبعوا الكفار فاتى الى ابي عبيدة بمشاعل النيران وخاض المعركة فوجدوا قد قتل من بني غسان خمسة الاف وقتل من الصحابة عشرة قال ابو عبيدة يوشك ان بقية الصحابة في الاسر او تبعوا

المشركين ثم قال اللهم امنن علينا بالفرج ولا تفجعنا بابين عمّة نبيك ولا بابين عمّة الفضل ثم قال معاشر المسلمين من يقفئ اثار القوم ويعرف خبر المسلمين واجرة على الله تعالى ؟ فاجابه خالد وقال انا اكون ذلك قال ابو عبيدة لا تفعل انت تعباً قال خالد والله لامضيت في طلبهم ثم غتر جواده بفرس حازم بن جبير كان اسم الفرس الهطال لا يلحق منه الا الغبار فقال له صاحب الفرس يا ابا سليمان ابشر بما يسرك فقد ركبت جواداً حضرت عليه أحد وخيابر وذات السلاسل وتبوك واليمامة وركبه علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم حنين وركبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم الردة لما قال اقاتلهم بابلتي هاتين ففرح خالد والقا عنانه يطلب اعقاب القوم وتبعه جماعة من المسلمين فما سار خالد غير بعيد اذ سمع التهليل والتكبير فاجابهم خالد بمثله فاقبل القوم اليه في اولهم الزبير بن العوام والفضل بن العباس وهاشم المرقال فلما نظر اليهم خالد رحب بهم وعظمهم وسلم عليهم وقال للفضل يا ابن عم رسول الله ما كان من امركم ؟ قال يا ابا سليمان هزم الله المشركين وردهم على اعقابهم مدبرين فتبعنا اثرهم و ذلك ان رجلاً منا أسروا فرجونا خلاصهم فلم نراهم ولا شئنا انهم قتلوا قال خالد ان القوم في الاسر لا محالة قال له الزبير من اين علمت ذلك ؟ قال لانا لم نجد في المعركة سوى عشرة ونحن عشرون وانتم خمسة وعشرون وقد اسر خمسة وكانوا الاسراء رافع بن عميرة الطائي وربيعة بن عامر وضرار بن الازور وعاصم بن عمر (عمرو) ويزيد بن ابي سفيان فعظم ذلك على المسلمين فسجد ابو عبيدة شكراً على قربوس سرجه فقال خالد

يا معشر المسلمين و الله لقد بذلت مهجتي فلم ارزق الشهادة من  
قتل كان اجله قد حضرو قد أسر خمسة منكم و خلاصهم على يدي  
ان شاء الله تعالى و باتوا المسلمون في فرح و المشركون في ترح  
حين كسر حامية عسكرهم فاستدعا باهان بجيلة و استخبره عن حاله  
وامره فقال ايها الملك انا لم نزل منصورين عليهم حتى اقبل الظلام  
فكأنما صرخ بنا صارخ فبدد شملنا و قتل منا من قتل و القوم لهم من  
ينصرهم و هو اله السماء و لو لا ذلك لما خرج منهم ستون رجلاً لستين  
الف منا قال باهان ابعت منكم رسلاً فلا تنجّبون و جيوشاً فينهزمون  
و حق الصليب لاهملن عليهم غداً بخيلي و اجعلهم رميماً و بات  
يعمل على المسلمين حيلة و كيف يحتال على خالد و بات ابو عبيدة  
و قد اجمع على ملاقات الروم صبيحة غد و كتب الى امير المؤمنين  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يقول فيه \*

بسم الله الرحمن الرحيم

من عامر بن الجراح عامله على الشام سلام عليك اما بعد فاني  
احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه محمد صلى الله عليه  
و سلم و اعلم يا امير المؤمنين ان كلب الروم قد استنفر علينا كل من  
يحمل صليباً و قد ساروا القوم الينا كالجراد المنتشر و قد نزلنا باليرموك  
قريب من الجولان و العدو في ثمانماية الف مقاتلة غير الاتباع  
و ستين الفا من المتنصرة من غسان و اول من التقانا جيلة و موعه  
في ستين الفا فخرج اليهم منا ستون رجلاً فهزم الله المشركين على

١٤٢ وقعة اليرموك - ورود كتاب ابي عبيدة الى عمر

ايدئهم و ما النصر الا من عند الله و قتل منا عشرة و سماءهم و نحن  
على نية اللقاء فلا تغفل عن المسلمين و امددنا برجال الموحدين  
و نحن نسأل الله تعالى ان ينصر الاسلام و اهله و السلام عليك و على  
جميع المومنين و رحمة الله و بركاته \*

و طوى الكتاب و سلمه لعبد الله بن قرط و امره ان يتوجه  
الى المدينة \*

قال عبد الله فركبت من اليرموك يوم الجمعة بعد العصر في  
ذى الحجة و قد مر من الشهر اثنا عشر ليلة فوصلت الى المدينة  
يوم الجمعة في الساعة الخامسة و المسجد قد غص بالناس قال  
فانخت ناقتي على باب جبرئيل و اتيت الروضة فسلمت على  
قبر النبي صلى الله عليه و سلم و على (قبر) ابي بكر و اوميت  
بالكتاب الى عمر قال فضج المسلمون عند رويتهم لي و تطاولت الى  
عمر فقبلت يده و سلمت عليه و على المسلمين فلما قرأ الكتاب  
تغير لونه و قال انا لله و انا اليه راجعون فقال عثمان و علي و العباس  
[و عبد الرحمن بن عوف و طلحة و غيرههم يا امير المومنين] اطلعنا  
على ما في كتاب اخواننا فقام و رقا المنبر و قرأ الكتاب على الناس  
فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكاء شوقا الى اخوانهم المسلمين و شفقة  
عليهم و كان اكثر الناس بكاء عبد الرحمن بن عوف الزهري و قال يا

١ (ن) قتل من اصحابنا عشرة و اسر منهم رافع بن عميرة و ربيعة  
بن عامر و ضرار بن الازور و عامر بن عميرة (عمرو) و يزيد بن ابي

سفيان و نحن على الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

امير المؤمنين ابعث بنا اليهم فانا لو قدمنا لشد الله تعالى ظهور المسلمين فوالله ما املك الا نفسي ومالي وما ابخل بها على المسلمين [ فلما سمع عمر رضي الله عنه كلام عبد الرحمن ونظر الى شفاق المسلمين وجزعهم على اخوانهم اقبل علي وقال يا ابن قرط من المقدم على الروم ؟ فقلت خمس بطارقة احدهم ابن اخت الملك وهو قورير والدريخان وقناطرو جرجير و صلبانهم تحت صليب باهان هو الملك عليهم فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قرأ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ الآية فقال عمر رضي الله عنه ما تشيرون به رحمكم الله ؟ ] فقال [ الامام ] علي رضي الله عنه [ ابشروا رحمكم الله فان هذا الامر يكون فيه اية من الله تعالى يختبر بها عباده لينظر افعالهم فمن صبر واحتسب كان عند الله من الصابرين ومن جزع وهن نكص على عقبيه ] واعلموا ان هذه الواقعة التي ذكرها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يبقا ذكرها الى الابد هذه الفتنة المهلكة المذمومة [ فقال العباس على من هي يا ابن اخي ؟ قال يا عم ] علي من كفر بالله وعبد الصليب واتخذ معه ولدا فتقوا بنصر الله وتوكلوا عليه ثم قال يا امير المؤمنين اكتب كتابا الى ابي عبيدة واستصلح قلبه فيوشك انه في امر عظيم فكتب عمر \*

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة والذين معه من

المهاجرين والانصار والمجاهدين سلام عليكم فاتي احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فقد قرأت كتابك وفهمته وسامدكم بالامداد وان كان مدد الله والنصر منه خيراً لكم [ واعلموا انه ليس بالجمع الكثير يهزم اليسير وانما يهزم بما ينزل الله تعالى من النصر وان الله تعالى يقول وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَكَوْثَرَتِ رَبِّهَا يَنْصُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَصَابَةَ الْقَلِيلَ عِدْدهَا عَلَى الْكَثِيرَةِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَا نَحْبَهُ الْآيَةُ فَطَوْبَى لِلشَّهْدَاءِ لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ] فالتقوا العدو بمن معك وتاس بمن صرع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم فما عجزوا عن عدوهم في موطن من موطن حتى قتلوا في سبيل الله تعالى [ ولم يهابوا لقاء الموت في جنب الله تعالى ولا وهن بعدهم من بقى من اخوانهم ولكن تاسوا بهم وجاهدوا في الله حق جهاده وقد اثنا الله تعالى على قوم بصبرهم فقال تعالى وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ ] و اذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على المسلمين وامرهم ان يقاتلوا في سبيل الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا الْآيَةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ •

[وطوى الكتاب وسلمه لعبد الله بن قرط وقال يا ابن قرط اذا اشرفت عليهم وقد استوت الصفوف مربيين صفوف المسلمين وقف على أصحاب الرايات منهم وخبرهم انك رسولي اليهم وقل لهم عمر يستلم عليكم ويقول لكم يا اهل الايمان اصدقوهم الحرب عند اللقاء

وقعة اليرموك - مسير عبد الله بن قريط مع كتاب عمر ١٤٥

و شدوا عليهم شدّة اللبوث و اضربوا هاماتهم بالسيف و ليكونوا اهلون  
عليكم من الذباب فانكم منصورون ان شاء الله تعالى ثم اقرأ عليهم ان  
حزب الله هم الغالبون قال عبد الله فقلت يا امير المؤمنين ادعوا لي  
بالسلامة والسريعة فقال عمر رضي الله عنه حملك الله تعالى وسلمك  
وطرى لك البعيد قال وسلمت عليه و على المسلمين و خرجت  
من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صرت على الباب  
قلت لنفسى و الله لقد اخطاني ( اخطات ) ان لم اسلم على قبر  
النبي صلى الله عليه وسلم فما ادري بعد اليوم اراه ام لا \* قال عبد الله  
فقصدت حجرة عائشة - رضي الله عنها و عن ايها - وهي جالسة عند  
القبر و على والعباس جالسان عند راس القبر و الحسن في حجر  
العباس و الحسين في حجر علي و العباس يتلو سورة الانعام و على  
يتلو سورة هود فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم و ودعته  
فقال علي يا ابن قريط عولت على المسير قلت نعم يا سيدي و ما  
اظن اصل اليهم الا و الجيوش قد التفت و الحرب ثائرة و الروس  
تبدرو اذا راووني و ما معي مدد و لا نجدة خشيت عليهم ان يجزعوا  
و كنت احب اصل اليهم قبل التقائهم بعدوهم فاصبرهم و اعظم فقال  
علي ما سألت عمر ان يدعو لك ؟ أما علمت يا ابن قريط ان دعاه  
لا يرد ؟ و ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه لو كان بعدي  
نبي لكان عمرا ليس هو الذي وافق حكمه حكم الكتاب ؟ و قال  
المصطفى لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا ابن الخطاب أما  
علمت ان الله تعالى انزل فيه آيات ؟ أما هو الزاهد التقى ؟ أما  
هو العابد العدوي ؟ اما هو المشبه بنوح النبي ؟ أما هو المتبع لسنن



من مضى ؟ أما هو الفايز بالقبول و الرضا ؟ أما علمت ان ابنته حفصة عاتبتة و قالت يا ابي لو رفقت بنفسك و اكلت طعام البر من طعامك فقد فتم لك الفتوح و اتت اليك الاموال فقال يا حفصة لو سمعت هذا من غيرك لاوسعته لوماً و عتباً و اقبل يذكرها بما كان يلقي رسول الله صلى الله عليه و سلم من نكد العيش و ضيق الحال و ذكرها بحال الصديق رضي الله عنه ثم قال يا حفصة أما علمت انه كانا لي صاحبان قد سلكا طريقاً و اريد اكون لهما في حال الموافقة رفيقاً ؟ ثم قال علي رضي الله عنه ان كان عمر قد دعالك فقد فزت بالاجابة ان شاء الله تعالى فقال عبد الله و الله يا امير المؤمنين ما ذكرت شيئاً من فضل عمر الا انا عارف به و لكن اردت الزيادة من دعائك و دعاء عم رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا سيما عند قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فرفع علي يديه و العباس و الحسن و الحسين و عائشة رضي الله عنهم و كن عندهم حفصة و ام سلمة ثم قال علي اللهم اني اتقرب اليك بهذا الرسول المجتبي و النبي المصطفى الذي توسل به آدم فاجبت دعوته و غفرت خطيئته الا سهلت علي عبد الله طريقه و طويته له البعيد و ابدت اصحاب نبيك بنصرك يا ذا الجلال و الاكرام ؟ و آمنوا علي دعائه فقال علي سر يا ابن القريط فان الله تعالى لا يرد دعاء علي و عمر و العباس و الحسن و الحسين و ازواج النبي صلى الله عليه و سلم و قد توسلنا اليه باكرم الخلق عليه قال عبد الله فخرجت من الحجرة و انا فرح مستبشر و ركبت الذاقة و قبلتها الفلاة بعد صلاة العصر من اليوم الذي دخلت فيه المدينة و انا ارقب الطريق فلما اختلط الظلام و اسبل

وقعة اليرموك - وصول عبد الله بن قرط الى المسلمين ١٤٧  
 الليل ملجفه ارخيت زمام المطية فحسبت انها تطير بي طيراناً ولم  
 ازل كذلك ثلاثة ايام فلما كان وقت العصر من يوم الثالث اشرفت  
 على اليرموك وسمعت ضجيج اذان المسلمين و تكبيرهم فقصدت  
 خيمة ابي عبيدة [ و انخت ناقتي و ترجلت من كورها و سلمت  
 على ابي عبيدة و على المسلمين فردوا على السلام ] فقال ابو عبيدة  
 اني عجبت من سرعة مسيرك و قدومك و المسافة بعيدة و لك  
 منذ فارقتنا عشرة ايام فاخبرته بدعاء عمر و علي فقال ابو عبيدة  
 صدقت ان دعاهم لا يرد [ ثم قرأ الكتاب على المسلمين فطابت  
 قلوبهم و قالوا ما منا الا من يطلب الشهادة فالحمد لله تعالى  
 يبلغنا اياها \* ]

### قال الواقدي رحمه الله

[ حدثنا عمر بن العلا عن رجل [ من الثقات ] قال ) انه لما قدم  
 علينا عبد الله بن قرط ان سمعنا اصواتاً هائلة فخرجنا مبادرين و اذا  
 نحن بقوم من اليمن [ من معدا و زبيد و بجيلة و بلاد اليمن و عتبة  
 و ذي جبلة و الحناجر و نجوة و حضرموت و قد اتوا للجهاد ] ست  
 الاف فارس يقدمهم جابر بن خويلد الربيعي قال فسلمنا عليهم  
 و رحبنا بهم و قال و ما جن الليل حتى جات الف لابس من اهل

١٤٨ وقعة اليرموك - وصول سعيد بن عامر ومن معه مدداً للمسلمين

متبة والطايف وكان المقدم عليهم سعيد بن عامر عقد له عمر الراية  
واوصاه وقال يا سعيد اني وليتك على هذا الجيش ولست بخير  
رجل منهم الا ان تكون اتقى منهم فاذا سرت فارفق بهم ولا تشتم  
اعراضهم ولا تحقر صغيرهم ولا تؤثر قوتهم على ضعيفهم ولا تتبع هواك  
وتجتنب بهم المغاوز واقطع بهم السهل ولا ترقدهم على جادة طريق  
والله الخليفة عليك وعلى من معك فقال سعيد يا امير المومنين  
قد اوصيتني بومية ان عملتها كنت من الناجيين فقال الامام علي  
كرم الله وجهه يا سعيد احفظ وصية امامك واذا وصلت الى ابي عبيدة  
ولقيتم هذا الجيش الذي لا تلقون مثلاً وصعب عليكم امرها  
فاكتبوا الى امير المومنين حتى يوجهني اليكم فاكون انا وانتم ومن  
يصحبني من المهاجرين فنقلب ارض الشام انشاء الله تعالى ودع  
سعيد وهو يقول \*

\* نسير بجيش من رجال اعزة \* على كل عنجية من الخيل يصبر \*  
\* امام ابن جراح وصحب نبينا \* لنصرته و الله للدين ينصر \*  
قال سعيد فلما ابعدت عن المدينة سلكت على تبرك وقلت  
اخرج بهم على بصرى فاقمنا على تبرك يوماً وهي صلحاء ودونه  
الجنادل فتحها عياض بن غانم (غنم) وارتحلت اريد الجابية وعدلت عن  
الطريق وانا خائف على المسلمين من العدو وذلك بتوفيق الله  
تعالى و لطفاً فاشكل على الطريق كاني ما سلكته ساعة قط فوقعت  
حائراً فاجتمع الي المسلمين وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم فتلاحقوا المسلمون ولم اعرف احداً بامرئ فسرت يومين وانا تايه بالناس والمسلمون يسألوني وانا اقول لهم اني على الطريق فلما كان في يوم العاشر لاح لي جبل عظيم فنظرت اليه فلم اعرفه وقلت في نفسي غررت بالمسلمين وبنفسي وانا اقول ترا يكون هذا جبل بعلبك وكنّا قد راينا الجبل أول النهار فما ادركناه الا والليل قد اقبل فلما صرنا بقربة اعترضنا واد عظيم فيه شجر كثير فقلت لاصحابي ابشروا هذا شجر الشام واذا بالواقدي (بالوادي) موحش المسلك ليس به طريق فتعبوا المسلمون فيه وكان اكثر الناس رجالة وكانوا يحملوا بعضهم بعضاً ويتعاقبون في ظهور الخيل والابل فقالوا المسلمون انا نظن يا سعيد انك اخطات بنا فارحنا هذا الوادي قليلاً فقد تعبنا قال فاجبتهم الى ذلك و كان في الوادي عين فيها ماء غزير [ فنزل المسلمون عليها وشربوا منها واسقوا خيلهم وابلهم وصلوا و رعت الخيل و الجمال من ورق الشجر و ناموا الناس وبعضهم يصلي وبعضهم يدعوا ربه قال سعيد و كنت جالساً فسمت فرايت ] كاتي في جنة خضرة كثيرة الاشجار و الثمار و كاتي اكل من ثمارها واشرب من انهارها واجتني من الثمر و اناوله لاصحابي و ياكلون و انا فرح بذلك اذ خرج علي من بين تلك الاشجار اسد عظيم فزار في

١ (ن) و سار سعيد بن عامر يجد السير ينجب العمران (كذلك) ويسلك  
 الفلاة الى ان وقع في واد عظيم كثير الشجر وفيه عين ماء كثيرة  
 فنزل المسلمون الخ

وجيى و هم ان يهجم عليّ و انا فزعاً اذ خرج على الاسد اسداً عظيمان فصراعه فسمعت له خواراً عظيماً فانتبهت من نومي و حلوة تلك الاشجار في فمي [ ففسرتها انها غنيمة تغنمها المسلمون ولم ازل جالساً اقلو القرآن اذ سمعت هاتفا يهتف فى الوادي ويقول \*

- \* يا عصابة الهادي الى الرشاد \* لاتفزعوا من هول هذا الوادِ \*
- \* ما فيه من جن ولا معادِ \* ستعلموا يا معشر العبادِ \*
- \* لطف الذي يرفق بالاولادِ \* و يطرح الحجّة فى الاكبادِ \*
- \* [ سيصنع الله بكم رشادِ \* و تغنموا المال مع الاولادِ \*

قال سعيد بن عامر فلما سمعت شعر الهاتف و ما بشر به المسلمون من الغنيمة [ سجّدت شكراً لله تعالى ] و استيقظ المسلمون لصوت الهاتف قال سعيد فحفظت بيتاً و حفظ شماخ بن حصن الكلبي ثلاث ابيات و انشدني اياها و فرح المسلمون بما سمعوا من الهاتف و طابت قلوبهم للغنيمة و خرج المسلمون من الوادي بعد ان صلى بهم السعيد صلوة الصبح و كان طوله فرسخين فنظرت اليه و حقّقته و اذا به جبل الرقيم فلما رايته و عرفته كبرت و كبر المسلمون لتكبيرى و قالوا ما الذي رايت يا ابن عامر ؟ قلت قربنا من البلاد فهذا جبل الرقيم قال سعيد و كان اكثر من معي طغامة قالوا يا سعيد و ما الرقيم ؟ فقلت اتى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكره - و اقبلت بهم الى الغار فصلّوا فيه [ و سرنا حتى اشرنا على

١ [—] في نسخة دمشق فقط ٢ (ن) قال فسجدت الخ (٣) هو الراوي

وثقة اليرموك - قصة سعيد و قوم من اهل عمان ١٥١

بلد عمان قال سعيد بن عامر فعدلت الى قرية اسمها انجاب فنظرت الى دهاقين القرية وهم خارجون منها و معهم الاهل و الاولاد كأنهم منتقلون منها فلما راوهم المسلمون حملوا عليهم من غير ان امرهم بذلك فاخذوا بعضهم اسراء فرجع القوم الى القرية و كان فيها حصن منيع فيتحصنوا فيه [ فقربت من الحصن و صحت بمن فيه و قلت يا ويلكم ما بالكم خارجين من قريبتكم ؟ فاشرف عليّ دهقان منهم و قال يا عرب كنّا خارجين من قريتنا ففرعنا منكم و ذلك ان بطريق عمان بعث الينا و امرنا ان نسير اليه لنكون تحت كنفه وهل لكم يا معشر العرب ان تكون في ذمتكم و امانكم ؟ قال سعيد بن عامر فقلت نعم فوق الصلح بيننا على عشرة الاف درهم قال سعيد و كتبت لهم كتاب الصلح فلما هممنا بالمسير الى الدهقان قال قد اماناكم يا معشر العرب و خفنا من قومنا و [ اعلّموا ان نقيطا صاحب عمان لابد ان تلقوا منه شدة فلو ظفرت به كان فتحا لنا ولكم ] فقلت كيف اظفر به قالوا ان الملك باهان الارمني قد بعث اليه ان يسير الى الساحل الى قيسارية ليكون مع قسطنطين ابن الملك هرقل يدا واحدة فان ظفرت به تكون غنيمة جسيمة قال سعيد كم يكون جيشه ؟ قال خمسة الاف لابس و لكن قد سكن خوفكم في قلوبهم فلا يفلحوا فقال سعيد للمسلمين ما ترون في هذا البطريق و غنيمة ؟ قالوا افعل فان قتلته فصلاح للمسلمين و وهن للمشركين [ قال سعيد بن عامر فقلنا لاهل

القرية على أي طريق ياتوا القوم؟ قالوا على هذا الطريق ودلونا على طريق حوران قال فسرنا الى واد عظيم فكمنا فيه يوماً و ليلة فلما اصبحنا قال سعيد يامعشر المسلمين ان الذي وجهنا اليه امير المؤمنين عمر بن الخطاب من نجدة ابي عبيدة افضل من مقامنا هاهنا فاخرجوا بنا رحمكم الله [ نوجد اصحاب نبينا و اذا اشرفنا على المسلمين في سبعة الاف رجل كان ذلك وهذا للمشركين وذلة على الكافرين فقال المسلمون يا ابن عامر ان قلوبنا ترقن بالغنيمة فلا تحرمنا ذلك فبينما هم كذلك اذ اشرفت عليهم قوم عليهم ثياب الشعر و في ايديهم الصلبان و قد حلقوا اوساط رؤسهم فابتدروا المسلمون و اخذوهم و اوقفوهم بين يدي سعيد بن عامر فقال من انتم؟ و كان فيهم شيخ كبير فتكلم سعيد بن عامر فقال نحن رهبان هذه الدير نريد الى قسطنطين ولد الملك حتى ندعو للعساكر بالنصر عليكم قال سعيد و ما دعاء الكافرين الا في ضلال فما وراكم من الاخبار؟ قالوا ورانا صاحب عمان في خمسة الاف لابس في قتال النصرانية و شجعان عباد الصليب فقال المسلمون اللهم اجعلهم غنيمة لنا ثم قال سعيد بن عامر للقس الذي خاطبه ايها الشيخ ان نبينا امرنا ان لا نتعرض براهب حبس نفسه في موضعه و لولا انكم تذكروا علينا العدو لخلينا لكم السبيل ثم امر بتوثيقهم كثافاً بزنانيهم [ فبينما هم كذلك اذ اشرف بطريق عمان فلما اشرفوا على

(١) كذلك في النسختين ٢ [—] في نسخة دمشق فقط

٣ (ن) اذ اشرف اول جيش عمان فلما اشرفوا على المسلمين حملوا عليهم و المسلمون على غير اهبة النخ

وقعة اليرموك - مقاتلة سعيد بن عامر مع جيش عمان ١٥٣

المسلمين حملوا عليهم والمسلمون على غير اهبة الا انهم رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير ووضعا فيهم السيف فقتلوا رجالهم عن اخرهم واخبر البطريق فلما نظر الى صنع المسلمين بالحرب امر اصحابه بالحملة فكدوا القسي ومدوا القنطاريات و سلوا السيوف وحملوا على المسلمين وحملوا المسلمون عليهم واقتتلوا قتلاً شديداً \*

قال سعيد بن عامر فنظرت الى المسلمين وهم يقتلون الروم يجززونهم مثل الغنم فنظر نقيطا الى قتال المسلمين وولى هارباً واتبعوهم المسلمون وبعضهم مشغل بالغنيمة وجمعها وبعضهم يحفظون الاسارى ونقيطا في الهرب فوقف ليتلاحق به من انهزم ان اشرف عليهم من ورائهم خيل تسرع بركابها وقد شرعوا الاسنة زها على الف فارس يقدمهم فارسان كأنهما اسدان قال فتأملتهما و اذا باحدهما الفضل بن العباس والثاني الزبير بن العوام فلما نظر الروم اليهم ولوا على اعقابهم فحمل الزبير على البطريق وطعنه واقلبه من سرجه صريعاً [وعجل الله تعالى بروحه الى النار والفضل يجندل الفرسان وينكسهم الى ان قتل منهم خلق كثير ونادى الزبير معاشر المسلمين اسروا القوم رحمكم الله فانا نكيد بهم عدونا] قال واشرفوا اصحاب سعيد على الموضع فنظروا الى المعركة فقد راوا ان الروم قد وقع بينهم حرب بعضهم يقتل بعضاً فلما قربوا منهم سمعوا التكبير والتهليل فاقتحم سعيد الغبرة فلحق ابن عباس وهو يقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرب منه وقال لله درك يا فضل من معك



١٥٤ وقعة اليرموك - فتح سعيد بن عامر على جيش عمان

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال معى الزبير بن العوام \*  
قال سعيد بن عامر ولم يغلت من القوم احد [ألا بين قتيل  
واسير و غنم القوم غنيمة عظيمة وسلم بعضهم على بعض فاقبل الزبير  
على سعيد و قال يا ابن عامر ما الذي حبسك عن المسير حتى  
ادركناك هاهنا؟ وقد جاء سالم بن نوفل العدوي و اخبرنا بمسيرك  
الينا فسأت ظنون المسلمين بك فارسلنا ابو عبيدة لغار على عمان  
فوافيناك فالحمد لله على السلامة ] ثم امر الزبير بروس القتلا  
فسلخت و حملتها العرب على اسنة الرماح و كانت الروس اربعة  
الاف راس و الاسراء الف اسير و اطلق سعيد الرهبان و ساروا المسلمون  
حتى اشرفوا على جيش المسلمين و رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير  
و اجابهم الجيش كله فانزعجت اشرار الروم [ و نظروا و اذا بثمانية  
الاف من المسلمين و الروس على الاسنة فبهتوا لذلك و سلموا  
الناس على سعيد بن عامر و حدثوا ابا عبيدة بنصر الله تعالى  
و غنيمة من الروم ] فسجد ابو عبيدة شكراً لله تعالى و امر بالالف  
من الروم فضربت اعناقهم \*

[ قال قطبة بن سويد فما رايت جيشاً من الروم لم ينجم منه  
احد الا جيش عمان و كان الزبير قد اخذ منهم غلاماً فاقام عنده ثلاثة  
ايام و هرب الى جيش باهان و اغتم من اجله الزبير فلما كان بعد  
الوقعة وقع في يد رجل من المسلمين فنظر اليه الزبير فعرفه فطالبه  
به فلم يدفعه اليه فاختصما الى ابي عبيدة فحكم به للزبير فاخذ

وقعة اليرموك - ارسال باهان جرجة رسولا في طلب خالد ١٥٥  
و كان معه حتى رجع المدينة و قويت قلوب المسلمين بمن  
[ انا اليهم \* ]

قال الواقدي رحمه الله تعالى

[ حدثني عبد الله بن محمد الانصاري قال حدثني يعقوب بن  
موسى ] عن ابيه انه لما أسر الخمسة من اصحاب النبي صلى الله  
عليه و سلم اغتم لفقدهم الصحابة و اكثرهم غمًا ابو عبيدة بن الجراح  
[ و اقبل ابو عبيدة على البكاء و التضرع و يدعوا لمن أسر بالخلاص ]  
و اما الخمسة فمثلوا بين يدي باهان لعنه الله فلما نظر اليهم استحقرو  
شانهم و قال لجبلة من هولاء ؟ قال هولاء قوام جيش المسلمين و كانوا  
ستون رجلاً قتلت اكثرهم و اسرت هولاء و ما بقى في عسكرهم من  
خفاف غابله الا رجل واحد هو الذي يثبتهم و كل واحد من الروم  
يخافه هو الذي فتح اركة و تدمر و حوران و بصرى و دمشق و هو الذي  
كسر عسكرا جناديين و تبع هرييس و توما الى مرج الديباج و قتلها  
و اسر بنت الملك هرقل فلما سمع باهان ذلك قال لا بد لي ان  
احتل على هذا الرجل حتى احضره عندي و اقتله مع هولاء  
الخمس ثم دنا برجل من الروم اسمه جرجة و كان حكيماً فصيحاً  
بلسان العرب فقال له يا جرجة امض الي هولاء العرب و قل لهم  
يبعثوا لنا رسولا و ليكن الرجل المسمى بخالد فركب جرجة و سار  
الى المسلمين فالتقاء خالد و قال ما الذي جاء بك ؟ قال الملك

بعثني اليكم تبعثوا له رجلاً منكم لعل الله تعالى يحقن دماءنا  
ودماءكم فقال خالد انا اكون بنفسي الرسول و اوقف رسول الروم  
و حدث ابا عبيدة انه يريد المسير الى باهان فقال ابو عبيدة امض  
سلمك الله فلعل الله تعالى ان يهديهم او طايفة منهم على يديك  
و يذعنوا على الصلح و اداء الجزية فيحقن الدماء على يديك فحقن  
دم رجل مسلم احب الى الله تعالى من جميع اهل الشرك  
قال خالد انا اطلب المعونة من الله تعالى ثم وثب الى خيمته  
و لبس خفين حجازية و اعتم بعمامة سوداء [ و شد وسطه بمنطقة  
من الادم مكوكبة بفضة و تقلد بسيف من سيوف اليمن كان لمسيلمة  
لعهه الله و امر عبده همام ان ياخذ معه قبته الحمراء كانت من الادم  
الطاييف فيها شمسان من ذهب تشرق و حلقها من الفضة كان خالد  
قد اشتراها من امرأة ميسرة بن مسروق العبسي بثلاثماية دينار  
فحملها همام على بغل اشهب و استوى خالد في متن جواده و كان  
سابقاً من جياد الخيل و جنب عبده همام البغل الذي عليه القبة  
و على العبد خفتان خضر و عمامة حمراء و منطقة مكوكبة بالفضة  
متقلد بسيف من سيوف اليمن فلما هم خالد ان يثني فرسه قال  
ابو عبيدة يا ابا سليمان خذ معك رجال من المسلمين قال خالد  
ايها الامير لا احب ذلك و لا اكره في الدين و ليس لي عليهم  
طاعة فلما سمع المسلمون كلام خالد قال له معاذ بن جبل يا ابا سليمان  
انك من اهل الفضل ولو امرتنا بامر امتثلناه لانك ساير في طاعة

الله ورسوله وليس ههنا كراهية أمرنا بما شئت فنحن نسرع في طاعة الله ورسوله قال فاستركب منهم مائة رجل من المهاجرين والانصار فيهم المرقال بن هاشم (هاشم بن عتبة) بن ابي وقاص الزهري وسعيد بن زيد وميسرة بن مضروق العبسي وقيس بن هبيرة وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وسهيل بن عمرو (عمرو) والقعقاع بن عمرو (عمرو) التميمي وجابر بن عبد الله الانصاري وعبادة بن الصامت والاسود بن سويد المازني وذوالكلاع الحميري والمقداد بن عمرو الربيعي والمقداد بن الاسود الكندي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي رحمة الله عليهم اجمعين ولم يزل خالد يستنخب مثل هؤلاء السادة حتى اكملهم مائة فارس كل رجل منهم يبرز لجيش وحده ولبسوا السلاح وتعمموا بالعمائم واتشحوا بالبرد وتقلدوا الخناجر وتكبوا التحجف وركبوا الخيل العتاق وسار خالد وعن يمينه معاذ بن جبل وعن يساره المقداد بن عمرو وهم محدقون به قال معاذ بن جبل واعلنا بالتكبير والتهليل \*

قال نصر بن سالم فنظرت الى ابي عبيدة لما سار خالد واصحابه وهو يقرأ اية من القران ودموعه تجري فقلت يا امير ما يبكيك ؟ قال يا ابن سالم هؤلاء والله انصار هذا الدين فان اُصيب رجل منهم في اماراة ابي عبيدة ما يكون عذره عند الله تعالى \*

قال الواقدي اذا اشرف خالد ومن معه على عسكر الروم مدوا المسلمون اعينهم فنظروا الى جيش العدو خمس فراسخ في

خمس فراسخ و الحديد يلمع في عسكرهم فضج خالد و اصحابه [ بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً عبده و رسوله فهم كذلك ان استقبلهم طلائع الروم يقدمهم جبلة بن الايهم الغساني فقال من انتم؟ فقول له هذا خالد بن الوليد يريد باهان قد اتاه رسولا يدعوه الى الهدى قال قفوا في مواضعكم حتى استاذن لكم على الملك باهان ثم اقبل جبلة الى باهان وقال ايها الملك قد اقبل صاحب العرب خالد و معه مائة فارس من اصحابه كانتهم أسود ضاربة فقال باهان انما اردت خالداً وحده و ما دعوت غيره فاقبل جبلة فوقف بازاء المسلمين و قال معاشر العرب ان الملك باهان انما اراد خالداً وحده يسأله عما يريد فلعل ان يقع الصلح بينهما قال خالد قل لصاحبك ان خالداً لا يدخل اليك الا و معه اصحابه فاني لا استغني عن رايهم فرجع جبلة الى باهان و اخبره بقول خالد فقال اذن لهم بالمسير فاذا صاروا عند مضربي فآمرهم بالنزول عن خيولهم و خلع سيوفهم فمضا جبلة و امرهم بالمسير معه فدخلوا الصحابة رضي الله عنهم و البطراقة حوله يسديروا و خالد مطرق لا ينظر يمينا ولا شمالاً و اصحابه كذلك لا يفكرون في الروم و لا في عدتهم حتى انتهوا الى سراق باهان فلما صاروا بازائه ناداهم يا معاشر العرب قد بلغت الى سراق الملك فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال خالد اما خيولنا

---

١ (ن) و اصحابه ابو عبيدة مائة رجل من المسلمين من المهاجرين و الانصار و كل واحد منهم يلقي جيشا و ساروا حتى اشرفوا على عسكر الروم فرفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله

فنزل عنها واما سيوفنا فانها عزنا و ما كنا بالذي نخلع عزنا الذي بعث به نبينا فخبروا الترجمان بذلك فقال دعهم يدخلوا كيف يشاؤا فنادوهم الحجاب ادخلوا يا معشر العرب كيف شئتم \*

[قال الواقدي رحمه الله حدثني نجدة بن عامر قل اخبرني قيس بن مالك عن ابيه عن نوفل ان خالد لما نزل عن جواده وترجلت الماية يتبخثون في مسيرهم ويجرون حمائل سيوفهم ويخترقون صفوف الحجاب و البطارقة ولا يهابون لاحد الى ان وصلوا الى النمارق والفرش والديباج ولاح لهم باهان جالسا على سريره فلما نظروا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ما اظهر من زينته و ملكه عظموا الله تعالى و كبروه [ و طرحت لهم الكراسي فلم يجلسوا عليها بل رفعوها و جلسوا على الارض فلما نظر باهان الى فعلهم تبسم و قال يا معشر العرب لم تأبوا الكرامة ؟ و لم ازلتم الفرش الديباج و الكراسي و جلستم على التراب ؟ و لم تستعملوا الادب معنا و شوشتم فرشنا ؟ فقال خالد ان الادب مع الله تعالى جل جلاله افضل من الادب معكم لان بساط الله اطهر من بساطكم [ ثم قرأ منها خلقناكم الاية \*

قال حدثني عاصم بن رباح قال حدثني ورقة بن عبد الله الشيباني قالوا ( قال ) لم يدخل بين خالد وبين باهان ترجمان يبلغ عنهما بل كانا يتحدثنان كلاهما [ فقال باهان يا خالد اني

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ ( ن ) فدخلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرون سيوفهم و طرحت لهم الخ

اكره ان ابدالك بالكلام قال خالد تكلم بما تريد فاني لست  
مبالي بما تتكلم به و لكل كلام جواب فان شئت فتكلم و ان  
شئت بدأتك قال باهان بل انا ابدأك ثم قال الحمد لله الذي  
جعل سيدنا المسيح افضل الانبيا [ و ملكنا افضل الملوك و امتنا  
خير الامم ] فقطع خالد كلامه فقال الترجمان لا تقطع كلام الملك يا اخا  
العرب و استعمل الادب فابا خالد ان يسكت و قال الحمد لله الذي  
جعلنا نومن بنبينا و نبيكم [ و بجميع الانبياء و جعل اميرنا الذي  
وليناه امورنا رجلا كبعضنا لو زعم انه ملك علينا عزلناه عنا فلسنا نرا  
ان له علينا فضلا الا ان يكون اتقى منا و قد جعل الله تعالى امتنا  
تامر بالمعروف و تنهى عن المنكر و تقر بالذنب و تستغفر منه و تعبد  
الله تعالى وحده لا شريك له ] قال فاصفر باهان و سكت قليلا و قال  
الحمد لله الذي ابتلانا و احسن البلاء الينا و اعفانا من الفقر [ و نصرنا  
على الامم و اعزنا فلا ندل و منعنا من الضيم فلا نضام و لسنا فيما  
خولنا الله تعالى من نعيم الدنيا بطرئين و لا باغيين على الناس ]  
و قد كان يا معشر العرب طائفة منكم يغشون يلتمسون و فدنا و جاوزنا  
فكنا نحسن اليكم و نكرم ضيفكم و نعظم قدركم و نفضل عليكم و نوفي  
لكم بالوعد و كنا نظن ان العرب كلها تعرف ذلك من جميع القبائل  
و تشكرنا عليه لما ابدلنا من ايادينا الجميلة اليكم فما شعرنا حتى  
جئتمونا بالخييل و الرجال و ظننا انكم جئتم تطلبون منا ما طلبه  
اخوانكم فاذا انتم على خلاف ذلك حتى جئتم تقتلون الرجال

و تسبون الذسوان و تغنمون الاموال [ و تهدمون الاظلال و تطلبون ان  
تخرجونا من ديارنا و قد طلب منا من كان قبلكم ممن هو اكثر منكم  
عدداً و سلاحاً و اموالاً و ردوناهم خائبين و جليين بين جريح و طريق  
فاول ما فعلنا ذلك بملك فارس و رده الله على عقبه بالخبيبة و الدل  
و كذاك فعلنا بملك الترك و ملك الجرامقة و غيرهم من الامم  
و انتم فلم تكن امة اصغر منكم شانا لانكم اهل الشعر و الوبر و الشقاء  
و انتم مع ذلك تطمعون في بلادنا و اموالنا و حولنا امير كثير و شوكتنا  
شديدة و عصبتنا عظيمة و انما ضراكم علينا لانكم خرجتم من جدوبة  
الارض و قحط المطر فانجلبتكم الى بلاد الشام و افسدتم كل الفساد  
و ركبتم مراكباً ليست كمراكبكم و لبستم ثياباً ليست كثيابكم و تعرضتم  
لبلاء الروم و بذاتهم البيض الاوانس فجعلتموهن خداماً لكم و اكلتم  
طعاماً ليس كطعامكم و ملأتم ايديكم من الذهب و الفضة و المتاع  
الفاخر و قد لقيناكم الآن و معكم اموالنا و متاعنا و ما غنمتموه منا فقد  
تركناكم لانطالبيكم به و لا ننازعكم فيه و لا نعتب عليكم فيما تقدم من  
فعلكم [ و الآن فاخرجوا من بلادنا فان ابيتم الانصراف عزمنا عليكم عزمة  
فنجعلكم كالامس و ان جنحتم الى الصلح امرنا لكل رجل منكم في  
عسكركم مائة دينار [ و ثوباً ثوباً ] و لاميركم ابي عبيدة الف دينار  
و لخليفتكم عشرة الاف دينار على انكم تحلفون لنا ان لا تعودوا الى حربنا \*  
[ قال الراوي و باهان يرقب تارة و يهرب تارة و خالد مطرق لايترككم  
فلما فرغ باهان من كلامه قال خالد ان الملك قد تكلم و احسن



و سمعنا كلامه و نتكلم نحن و نسمع كلامنا ثم قال خالد الحمد لله الذي لا اله الا هو فلما سمع باهان ذلك مديده الى السماء وقال نعم ما قلت يا عربي فقال خالد اشهد ان محمداً عبده و رسوله عبده المرتضى و نبيه المجتبي فقال باهان لا والله ما ادري محمداً رسوله ام لا ولعله كما تقول فقال خالد حسب الرجل دينه ثم قال ان افضل الساعات التي يطاع الله تعالى فيها فقال باهان لقومه انه رجل حكيم عاقل يتكلم بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت لقومك ؟ فاخبره بمقالته فقال خالد ان كنت اوتيت العقل فالله المحمود على ذلك و قد سمعنا نبينا صلوات الله عليه يقول ما خلق الله تعالى شيئاً احب اليه من العقل لان الله تعالى لما خلق العقل و صورته و قدره قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال و عزتي و جلالي ما خلقت شيئاً احب الي منك بك تنال طاعتي و تدخل جنتي قال باهان اذا انت بهذا العقل و الفهم لم جئت ببلاء معك ؟ قال خالد جئت بهم لاشاورهم قال باهان انت مع جودة عقلك و حسن رأيك و بصيرتك تحتاج الى مشورة غيرك ؟ قال خالد نعم نبينا محمد صلى الله عليه و سلم امرنا بهذا و هو اعقل ( اهل ) ارض الله فقال تعالى له و شاورهم في الامر و قال صلى الله عليه و سلم ما ضاع امرى عزز قدره و لا ضاع مسلم قبل مشورة اخيه و انا ان كنت ذو رأى و عقل كما تزعم و كما بلغك فاتني لا استغني عن مشورة ذال لب فقال باهان و في عسرك كم من هو مثلك و حزم مثل حزمك ؟ قال نعم ان في عسكنا اكثر من الف رجل لا استغني عن رائهم و مشورتهم قال باهان ما كنا نظن ان فيكم ذلك و انما كان يبلغنا عنكم انكم طغامة

جبال لا عقول لكم فقال خالد ان ذلك شان اكثرنا حتى بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهدانا الله تعالى لرشدنا وعرفنا سبلنا وفهمنا الخير من الشر والهدى من الضلالة [ فقال باهان يا خالد انك قد اعجبتنني بما اراه من رايك وبصيرتك وقد احببت ان اواخيك فتكون اخي وخليلي فقال خالد وا فرحاً ان تتم الله تعالى مقالتك وتكون سعيداً ونجتم ولا نفترق فقال باهان وكيف ذلك ؟ قال خالد تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله [ الذي بشره المسيح عيسى ] فاذا فعلت ذلك كنت اخي [ وانا اخوك وتكون خليلي وانا خليلك ولا نفترق الا لامر يحدث ] قال باهان اما ما دعوتني اليه من الترك لديني والدخول في دينك فمالي الى ذلك سبيل قال خالد وانا ما لي الى مواخاتك سبيل وانت على دينك [ قال باهان اني احببت ان ينصلم الامر بيني وبينك قال خالد ماشاء الله كان قال باهان فاني اريد القى الخشمة بيني وبينك واكلمك كلام الاخ لاخيه فاجبني على كلامي الذي دعوتك عليه حتى اسمع ما تقول قال خالد اما بعد فانك تعلم ان الذي ذكرته مما فيه قومك من العز والغنا والظهور على الاعداء والتمكن في البلاد ففحن عارفون به وكلما ذكرت من انعامكم على جيرانكم من العرب فقد عرفنا ولكن انما فعلتم ذلك ابقاء على نعمتكم ونظراً منكم لانفسكم وذراريكم وزيادة لكم في ملككم وعزاً لكم لتكثروا

١ ( ن ) قال الواقدي رحمه الله فقال باهان ان

٢ [ — ] في نسخة دمشق فقط

جموعكم و تتقوا بهم شوكة من ارادكم و اما ما ذكرته من فقرنا و رعيانا  
 لابلنا و اكثرنا رعاة و من رعامنا كان له الفضل على من لم يرعا و اما  
 قولك انا اهل فقر و شقاء فنحن على ذلك لا يغيرنا و قد انزلنا الله  
 تعالى منزلا ليس فيه انهار و لا شجر و لا زرع الا قليل و كنا اهل  
 جاهلية جبلا لا يملك الرجل منا الا سيفه و فرسه و اباعره و شياهاه  
 و ياكل قوتنا ضعيفنا و لا يامن بعضنا بعضا الا في اربع شهور الحرم  
 نعبد من دون الله الاصنام و الاوثان التي لا تسمع و لا تبصر و لا تنفع  
 و نحن عليها مكبون حتى بعث الله تعالى فينا نبيا عربيا عرفنا  
 حسبه و نسبه نبيا اماما تقيا ظهر الاسلام بدعوته جاءنا بقران مبين  
 و هدا مستقيم ( و هدا الصراط المستقيم ) ختم الله به النبيين فامرنا  
 بعبادة رب العالمين نعبد و لا نشرك به شيئا و لا نعبد من دونه صنما  
 و لا وثننا و لا نتخذ من دونه وليا و لا نسجد للشمس و لا للقمر و لا للنار  
 و لا للصايب و لا للقربان و لا نسجد الا لله تعالى و تقربنبوة نبينا  
 محمد صلى الله عليه وسلم الذي هدانا الله تعالى به فاطعنا امره  
 فكان مما امرنا به ان نجاهد لمن لا يدين بديننا و لا يقول بقولنا ممن  
 كفر بالله و اتخذ معه شريكا جل ربنا عن ذلك لا تاخذه سنة و لا نوم  
 فمن اتبعنا كان اخونا و من ابا الاسلام فالجزية يحقن بها دمه و ماله  
 و من ابا الاسلام و الجزية فالسيف حكما بيننا و بينه حتى يقضى

---

١(ن) قال خالد فانا ادعوك بعبادة رب العالمين و لا تتخذ من دونه  
 وليا و لا تجعل له صاحبة و لا ولدا و انه لا شريك له و لا ضد له و لا ند له  
 و لا تاخذه سنة و لا نوم فمن اقر بذلك و اتبعنا كان اخونا الخ

الله تعالى بحكمه وهو خير الحاكمين ونحن ندعوكم الى هذه الثلاث خصال إما ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله او الجزية كل عام عن كل محتلم من الرجال دينار وليس على من لم يبلغ الحام جزية ولا على امرأة ولا راهب منقطع في صومعته فقال باهان فهل يلزماني بعد قول لا اله الا الله محمد رسول الله غير هذا ؟ قال خالد تقيموا الصلوة وتوتوا الزكاة تصوم شهر رمضان وتحجوا الى البيت الحرام واقتلوا من كفر بالله وتامروا بالمعروف وتذهبوا عن المنكر وتوالوا في الله وتعادوا عدو الله فان ابيتكم ذلك فالحرب بيننا حتى يورث الله ارضه من شاء من عباده قال له باهان افعل ما تشاء فانا لا نرجع عن ديننا ولا نودى الجزية واما قولك ان الارض لله فقد صدقت فانها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا وغيركم فقاتلناهم وملكناها والحرب بيننا فابروا على اسم الله فقال خالد والله ما انتم اشبهى منا الى القتال وكاني بجيوشكم قد انهزمت والنصر يقدمنا وتساق انت حقيرا ذليلا والحبل في عنقك وتقدم بين يدي امير المؤمنين عمر فيضرب عنقك فلما سمع باهان كلام خالد غضب غضبا شديدا \*

قال الراوي فلما نظرت الحجاب والبطارقة والهرقلية والقيصرة الى غضب باهان هموا بقتل خالد لآبائهم منتظرون امر الملك فقال باهان يا خالد كنت اكلمك ولك في قلبي رحمة وقد صار مكان ذلك غضبا فو حق المسيح لاحضرون اصحابك الخمسة واضرب اعناقهم فقال خالد اسمع ما اقول لك ان الخمسة مَناهم القتل ونحن مثلهم فو حق صاحب الدعوة المجابة وحق دعوة ابني بكر الصديق رضي الله عنه وخلافة عمر

وامامته لئن قتلتم لاقتلذك بسيفي هذا و يقتل كل واحد من اصحابي واحداً من اصحابك ثم وثب خالد وانتضا سيفه من غمده واصحابه كذلك وهم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً رسول الله \*

قال حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مازن قال كنت مع خالد في سراق في باهان الارمني وجذبنا سيوفنا وهمنا بالقوم و ما في عيوننا من الروم شيئاً و ايقتنا انا نحشر من تلك الموضع فلما راء باهان الحقيقة من خالد و منا و تبين الموت من سفار سيوفنا نادى باهان ميلاً يا خالد لا تعجل فتهلك فاني اعلم انك ما فعلت ذلك الا انك رسول و الرسول لا يجب عليه القتل و انما تكلمت بما تكلمت حتى اختبركم و انظر ما عندكم و الآن ما اواخذك فارجع الى عسكري و اعزم على القتال و يعطى الله النصر لمن يشاء فلما سمع خالد ذلك غمد سيفه و قال يا باهان ما تصنع بالاسراء ؟ قال باهان اطلقهم كرامة لك و اخلي سبيلهم ليكونوا لك عوناً و لن يعجزونا في الحرب غداً ففرح خالد بذلك و امر باهان بتخليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فاطلقوا من وثاقهم وهم خالد بالمسير فقال له باهان يا خالد اني كنت احببت ان نصلح الامر بيني و بينك و اني اسالك حاجة قال خالد سل عما تريد قال ان قتلك هذه الحمراء قد اعجبتنني و اريد ان تهبها لي و انظر في عسكري ما اعجبك من شي وهبته لك قال خالد والله لقد

انفرحتني اذا طلبت ما املكه فيها هي موهوبة لك واما ما عرضت علي من عسكري فلا حاجة لي فيه قال باهان لله انت لقد تكبرمت واجملت قال خالد قد تكبرمت انت علينا بما صنعت من اطلاق اصحابي من الاسر ثم انثنا خالد راجعاً من عند باهان و اصحابه من حوله و قدّم له جواده فركبه و ركبوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و امر باهان حجابيه و اصحابه ان يسيروا معهم الى مامنهم ففعل القوم ذلك و وصل خالد و اصحابه الى ابي عبيدة رضى الله عنه و سلموا عليه و فرح المسلمون بخلاص اصحاب النبي صلى الله عليه عليه و سلم و حدث خالد لابي عبيدة كل ما جرى بينهم ثم قال و حق صاحب المنبر و الروضة ان كان اطلق لنا باهان اصحابنا الا فزعا من سيفونا فقال ابو عبيدة هذا رجل حكيم الا ان الشيطان غلب على عقله فعلى ما افتقرتم؟ قال خالد على انا نلتقى معهم ويعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع ابو عبيدة ذلك جمع عظماء الناس من المسلمين و قام فيهم خطيباً فحمد الله تعالى و اثنا عليه و ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فصلتوا عليه و اخبرهم ان العدو مصبحهم بالقتال في غداة غد و امرهم بالاهبة و اخذ العدة و قال و توكلوا على الله تعالى و اعتصموا بالله فاخذوا المسلمون اهبتهم و اقبلت فرسان المسلمين يحترص بعضهم بعضا و اقبل خالد على اصحابه و هم عسكر الزحف و قال اعلّموا ان هؤلاء الكفرة الذين نصركم الله عليهم في مواطن كثيرة قد حشدوا لكم حشود بلادهم و قد دخلت بينهم و نظرت اليهم كأنهم النمل و هم اصحاب عدة بلا قلوب ولا ايم من ينصرهم

[عليكم و هي هذه الوقعة بيننا و بينهم فان الله يقول في كتابه  
 ذَلِكْ يَآئِ اللّٰهُ مَوْلٰى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ اَنَّ الْكَافِرِيْنَ لَا مَوْلٰى لَهُمْ وَ قد  
 اتفق القتال في غداة غد] و انتم اهل البأس و الشدة فما عندكم  
 رحمكم الله؟ فتكلم اصحاب خالد و قالوا اما نحن فالقتال بغيتنا ولا  
 نزال نصبر لهم على الحرب و الشدة و الطعن و الضرب حتى يحكم  
 الله بيننا و هو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم و قال خذوا آلة  
 الحرب فلم يبت احد تلك الليلة الا وقد لبس آلة الحرب و باتوا  
 فرحين بالجهاد \* فلما اصبغ الصباح اذن المؤذنون و توفوا و صلى بهم  
 ابو عبيدة و ركبوا خيولهم الى القتال و عبدوا صفوفهم فكانت ثلاث  
 صفوف الصف لا يرا اخره و اقبل خالد على ابي عبيدة و قال  
 ما تأمرنا به ايها الامير؟ قال اجعل في الميمنة معاذ بن جبل  
 فقال خالد هو اهل لذلك فقال يا معاذ اقصد الميمنة فसार معاذ  
 نحو الميمنة فوقف هنالك بالراية فقال خالد ايها الامير من تجعل  
 في الميسرة؟ قال كنانة بن اشيم [الكناني] فمضا حيث امر ابو عبيدة  
 و كان كنانة من شجاعته انه ياتي احياء العرب المعادين له فيصرخ  
 بهم و انتمي باسمه فتثور اليه الرجال على عتاق الخيل فلا يزال  
 يقاتلهم و يقاتلونه فان ظفريهم كان مراده و ان راء منهم صولة و عظم عليه  
 امرهم نزل عن جواده و سعى بين ايديهم فلا يلحقون منه الا الغبار \*  
 قال الواقدي رحمه الله فلما ولاه ابو عبيدة وقف حيث امره  
 و التفت الى خالد و قال يا ابا سليمان ولتلك على الخيل

وقعة اليرموك - تولية ابي عبيدة خالد بن الوليد ١٢٩

فَوَلَّ امرالرجال لمن شئت قال خالد ساوتي امرهم رجلاً لا يوتي المسلمون من قبله فنادى خالد بهاشم بن عتبة بن ابي وقاص وقال قد ولاء الامير على الرجالة فقال ابو عبيدة انزل يا هاشم كن معهم وها انا اوافئك \* قال الراوي فلما رتب ابو عبيدة صفوف المسلمين وعبأهم قال خالد ايها الامير ابعث الآن الى اصحاب الرايات وقل لهم يسمعون مني فدعا ابو عبيدة بالضحاك بن قيس وقال يا ابن قيس اسرع الى اصحاب الرايات وقل لهم ابو عبيدة يامرهم ان تسمعوا واطيعوا لخالد [ ففعل الضحاك ذلك واقبل يدور على اصحاب الرايات حتى انتهى معاذ بن جبل وقال له مثل ذلك قال معاذ سمعاً وطاعة ثم اقبل معاذ على الناس وقال اما انكم قد امرتم بطاعة رجل ميمون الغرة مبارك الطلعة فان امرهم بامر فلا تخالفوه فما يريد غير صلاح المسلمين فلما وصى الضحاك بن قيس لاصحاب الرايات بقول ابي عبيدة و الطاعة لخالد جعل [ خالد يسير بين الصفوف و يقف عند الرايات و يقول يا اهل الاسلام ان الصبر عزم و الفشل عجز و اعلموا ان الصابرين هم الغالبون و ان الفشل و الجبن سببان من اسباب الخذلان فمن صبر كان الله ناصره على عدوه لان الله معه فمن صبر على حد السيوف فانه اذا قدم على الله اكرم منزلته و شكر له سعيه و الله يحب الشاكرين \* قال و ما زال خالد يقول هذا الكلام [ لاهل كل راية حتى مرت بجماعة

١ [—] في نسخة واحدة فقط

٢ (ن) فمضا اليهم فقالوا السمع و الطاعة و خالد يسير الخ



الناس [ ثم انّ خالد بن الوليد جمع اليه خيل المسلمين من اهل الشدة والصبر ومن شهد معه الزحف فقسّمهم اربعة ارباع فجعل على احدهم قيس بن هبيرة المرادي وقال انت فارس العرب فكن على هذه الخيل واصنع كما اصنع وجعل على الربع الاخر ميسرة بن مسروق العبسي واصناه بمثل ذلك ودعا بعامر بن الطفيل واصناه بمثل ذلك وجعله على الربع الثالث ووقف خالد مع عسكر الزحف وبقية الجيش \*

قال الواقدي فلم تطلع الشمس الا وقد فرغ خالد من ترتيب العسكر واما باهان الارمني فانه امر الروم بالزينة والاهبة للحرب ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع في التعبئة واخذوا الاهبة قال وزحف عسكر الروم الى عسكر المسلمين ونظر باهان وقومه الى المسلمين والى تعبيتهم وكان الطير تظلم والصفوف متلاصقة والرماح مشرعة فداخلهم الفزع والجزع ثم عبأ باهان عسكره وجعل العرب من غسان ولخم و جذام وعاملة في مقدمة الصفوف وقدم امامه الصليب وكان من الفضة البيضاء وزنه خمسة ارطال وهو مخرق بالذهب وفي اربعة اركانه جواهر تلمع وتضي كاللواكب \*

[قال حدثني سنان بن اوس الربيعي قال حدثني عدي بن الحارث الهمداني وهو ممن حضر الفتح اوله و آخره قال ] كانت الصفوف التي صفّا باهان ثلاثين صفّا الصف الواحد من صفوفهم

وقعة اليرموك - مقاتلة روماس مع بطريق من عظماء الروم ١٧١

مثل عسكر المسلمين قال و اظهر باهان بين الصفوف والاقسة والرهبان وهم يبخرون و يتلون الانجيل و اكثر باهان في عسكره من الرايات و الاعلام فلما اصطفت صفوفهم و كملت و اذا بطريق من بطارقة الروم عظيم الخلقة قد برز و عليه درع مذهب و لامة حسنة و في عنقه صليب معلق من الذهب مرمع بالجوهر و تحته فرس اشهب و كان البطريق من عظماء الروم ممن يقف عند سرير الملك فلما برز جعل يطمطم بكلام الروم بصوته كانه الرعد فعلم المسلمون انه يطلب البراز فتوقف المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد باصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ان هذا العليج الاكلف يدعوكم لقتاله و انتم متأخرون فان لم تخرجوا اليه و الا خرج اليه خالد و هم بالخروج اليه و اذا بفارس قد خرج من المسلمين على برذون اشهب عظيم و عليه لامة حسنة و عدة سابعة و قصد نحو البطريق فلم يكن في رجال خالد من يعرف الفارس الذي خرج فقال خالد لعبده همام اخرج الى هذا الفارس و انظر من هو من المسلمين و من اي العرب هو فمضى همام و هتف به و قد هم ان يقرب من البطريق و صاح به من انت يا ذا الرجل ؟ فقال انا روماس صاحب بصرى فرجع همام و اعلم خالد بن الوليد بذلك فلما علم خالد به قال اللهم بارك فيه و زد في نيته فلما صار بازاء العليج كلمه بلسانه فقال الرومي و قد عرفه يا روماس كيف تركت دينك و صبوت الى هؤلاء القوم ؟ قال روماس هذا الدين الذي دخلت فيه دين جليل شريف من دخل فيه كان سعيدا و من خالفه فقد ضل ثم حمل روماس على العليج و حمل العليج عليه فتقاتلا ساعة حتى عجب الجمعان منهما فوجد العليج من روماس

١٧٢ وقعة اليرموك - انهزام روماس من بين يدي البطريق

غفلةً فضربه ضربةً صعبةً اسال دمه \* قال وحس روماس بالضربة وقد وصلت اليه فانتثنى راجعاً نحو المسلمين واتبعه العليج طالباً لا يقصر عن طلبه و كاد ان يركبه فصاح به فرسان العرب من كل جانب فقوي قلب روماس عند صياح المسلمين و داخل العليج من صياحهم الجزع فقصر عن طلبه و دخل روماس عسكر المسلمين والدم على وجهه فاخذ جماعة من المسلمين فشدوا جراحه و شكروه على فعله و وعدة بالغفران و هدوة بالسلامة \*

و لما رجع روماس منهزماً عجب العليج بنفسه و اظهر عناده وطمطم في كلامه و طلب البراز فهم ان يخرج اليه ميسرة بن مسروق العبسي فقال خالد يا ميسرة ان وقوفك مكانك احب الي من خروجك الي هذا العليج و انت شيخ كبير و هذا عليج شديد عظيم الخلق شاب شجاع و لا احب ان تخرج اليه و لا يكاد الشيخ الكبير يقوم بالشاب الجلد و لا سيما ان شعرة من مسلم احب الى الله من جميع اهل الشرك فرجع ميسرة الى مكانه و هم ان يخرج عامر بن الطفيل فقال خالد انت غلام حدث و اخاف عليك ان لا تقوى به فقال عامر بن الطفيل ايها الامير انك عظمت امر هذا العليج الرومي الذميم و ادخلت قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان تعرف اكفاها في الحرب و ما يخفى على ما هو فيه من الشجاعة و الشدة و انت لا تقوم به لان ما برز قبل اصحابه و بين شجاعته الا وهو واحد في قومه فقف في مكانك فوقف عامر بن الطفيل في اصحابه و لم يخالف قال و العليج يدعو الى البراز و الحرب فاقبل الى خالد الحارث بن عبد الله الازدي فلما وقف بين يديه قال ايها الامير

وقعة اليرموك - مقاتلة قيس بن هبيرة مع البطريق ١٧٣

انا اخرج اليه فقال خالد لعمرى ان فيك جسارة وقوة شديدة وما علمتك الا شهماً فان شئت ان تخرج على اسم الله فاخرج فاخذ الازدى أهبة الحرب وهم ان يبرز فقال خالد على رسلك يا (ابن) عبد الله حتى اسالك قال سل يا ابا سليمان قال هل بارزت احداً قبله؟ قال لا قال لا تخرج فانك غر بالخروج وهذا فارس قد جرب الحرب وجريته وعرف مصادرها وما احب ان يخرج اليه احد الا رجل مثله فجعل خالد يقول هذا وينظر الى قيس بن هبيرة المرادي فقال قيس يا ابا سليمان اني احسب انك تعرض بي واياي تعني انا ابرز اليه فقال خالد فابرز اليه على اسم الله عز وجل فانك كفوكه والله يعينك عليه فخرج قيس بن هبيرة رحمه الله واجرى جواده في الميدان حتى ليقن عربته وكسر حذته ثم قبله نحو البطريق وهو يقول بسم الله وعلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب من البطريق فلما نظر العليج الى فعالة علم انه فارس شديد من فرسان المسلمين فدلف نحوه وقصد اليه وتطاعنا وتضاربا فبدرة قيس بن هبيرة واضربه على هامته فالتقاها العليج بحجفته فقد سيف قيس بن هبيرة الحجة وعمل الى البيضة وانتشب فيها وهم ان يخرج سيفه فامتنع عليه وضرب العليج لقيس بن هبيرة على حبل عاتقه فثبت الضربة والتقيا بعد الضربتين فطرح العليج نفسه عليه يريد اسره وهو جبار من الجبابرة وكان قيس قد عود نفسه قيام الليل وصيام النهار وطول الفكر وكان جسمه نحيفاً فلما نظر قيس الى العليج قد ظهر عليه انجذب من يده وبعد عنه وجعل ينظر اليه شراً ويضمركه مكرأ الا

ان سيفه قد خرج من يده فاثني عذان فرسه يريد عسكر المسلمين  
 ليأخذ سيفاً ويعود الى القتال وقد آيس من نفسه فلما عطف  
 راجعاً صاح العليج في اثره وسعى في طلبه فقصر قيس بن هبيرة  
 في الرجوع و قال في نفسه يا نفس انت من مرادك الموت  
 وانت تهربين ارجعي الى العليج فصاح به خالد يا قيس سالتك  
 بالله ورسوله الا رجعت وتركت حديثها عليّ و ذلك ان خالد بن  
 الوليد تبين فيه التعب فقال قيس يا خالد لقد اقسمت عليّ بعظيم  
 ان رجعت اليك اتريد في اجلي ؟ قال لا قال ( قيس ) فلم اختار  
 الفرار و اكون من اصحاب النار ؟ بل اصبر وافوز بالغفران من الله  
 تعالى وعطف عليّ قرنه وليس في يده سيف بل اخذ خنجرًا  
 كان في وسطه قال فنظر خالد الى قيس بن هبيرة وليس في يده  
 سيف فقال من يأخذ هذا السيف ويدفعه الى قيس ابتغاء ثواب  
 الله عزّ وجلّ ؟ فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما  
 انا له يا ابا سليمان فقال خالد انت و الله له يا ابن الصديق ثم  
 انتضا عبد الرحمن سيفه و لحق بقيس بن هبيرة يريد ان يذاوله  
 السيف فلما نظرت الروم الى عبد الرحمن وقد لحق بقيس بن  
 هبيرة ظفروا انه يريد يعاون قيساً على صاحبهم فخرج اليه بطريق اخر  
 و اقبل الى صاحبه و وقف بازائه و دفع عبد الرحمن السيف الى  
 قيس و وقف معه و لم يرجع حين راي اثنين وجعل العليج الخارج  
 يتكلم بكلام عظيم لا يقف المسلمون على شي منه فقال عبد الرحمن  
 يا ويلك ما الذي تقول ؟ فما نعرف كلامك فخرج اليه ترجمان من  
 الروم و قال يا معاشر العرب أليس ذكرتم انكم اصحاب نصفه و حق ؟

وقعة اليرموك - قتل قيس وعبد الرحمن البطريقين ١٧٥

قال عبد الرحمن بلى والله قال الترجمان فما راينا من نصفكم شيئاً يخرج فارساً الى فارس قال عبد الرحمن انما خرجت لاعطي صاحبى سيفاً وارجع ولو خرج علينا منكم مائة رجل لواحد منا لما كبر علينا ولا عظم لدينا وها انتم ثلاثة وانا واحد وانا لكم كفوف اخبر الترجمان لصاحبه فتعجب من قوله وجعلا ينظران شراً فقال عبد الرحمن سألتك يا الله يا قيس قد تعبت فقف لتستريح ساعة وانظر ما يكون مني ثم حمل عبد الرحمن على الذي كان يخاطبه فطعنه في نحره اخرج السنان من قفاه فوقع منجداً ونظر العلجان الى صاحبهما منجداً فحملا على عبد الرحمن فقصده اليه قيس يعاونه فقال (عبد الرحمن) يا قيس سالتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق ابي بكر الا تركت عبد الرحمن يصطلي بهما فان قتلت كنت شريكى فى الثواب و اقرا عايشة مني السلام فتأخر عنه قيس وقد عجب من فعالة وحمل عبد الرحمن على احد العلجين فطعنه برمح فاشتبك سنان رمح في درع العليج فرمى عبد الرحمن الرمح من يده وانتضا سيفه وضرب العليج ضربة طرحة بها نصفين ونظر الثالث الى عبد الرحمن وجرأته فبقى حائراً متعجباً من فعله ونظر قيس الى البطريق وهو متحير باهت فتبين فيه الغفلة فقال له عبد الرحمن ما يوقفك يا قيس فحمل على البطريق وضربه ضربة هشم هامته وسقط الى الارض صريعاً وعجل الله بروحه الى

---

اكذلك في نسخة وفي تاريخ الحشيدري اما في نسخة دمشق  
"واقدي عايشة السلام"

النار فلما نظرت الروم الى صاحبها قال بعضهم لبعض ما هؤلاء العرب  
آلا شياطين \*

قال الواقدي رحمه الله وأخبر باهان بفعالهم فقال لقومه إن الملك  
كان ابصر بهؤلاء القوم منا وحق المسيح لقد اعلم أن هؤلاء القوم امرأ  
نصروا به فان لم تطحنوهم بكثرتكم و إلا فما تقوم لكم قائمة معهم ثم اتا  
اليه بطريق فسأره في اذنه فقال له أيها الملك أن القوم لا شك  
منصورون علينا لأنني رايت البارحة في منامي كأن رجلاً قد نزلوا  
من السماء الى الارض وهم على دواب شهب وبلق و عليهم كامل  
السلاح وقد احدثوا بهؤلاء العرب ونحن قيام بازائهم لا يخرج احد من  
عسكرنا إلا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا \*

قال الواقدي رحمه الله فكسر بهذا الكلام قلب باهان فلم يرد عليه جواباً  
فاجتمع القوم عليه فسألوه فلم يخبرهم فلما اكثروا عليه الكلام قام فيهم  
كالخطيب وقال يا اهل هذا الدين أنكم ان لم تقاتلوا العرب كنتم  
من الخاسرين و غضب عليكم المسيح و ان الله عز وجل لم يزل ناصرأ  
لدينكم ومعزاً فان لله الحجة عليكم انه بعث اليكم رسولا وانزل عليكم  
كتاباً فلم يتبع رسولكم الدنيا و امركم ان لا تتبعوها وفي كتابه لا تظلمون  
فانه لا يحب الظالمين فلما تبعتم الدنيا و ظلمتم و خالفتموه نصر  
اعداءكم عليكم فما عذرکم عند خالقكم ؟ و قد تركتم امر نبيكم و ما انزل  
عليكم في كتاب ربكم و هؤلاء العرب بازائكم يريدون قتل فرسانكم  
وذرائكم و نسائكم و انتم تعملون المعاصي و الذنوب و لا تفرعوا من ربكم

١ ( ن ) ان لكم امرا قد نصروا عليكم هؤلاء القوم به الخ

وقعة اليرموك - مقاتلة عبد الرحمن منفردا مع بعض الروم ١٧٧

فان نزع الله سلطانكم من ايديكم و اظهر عليكم عدوكم فذلك يحق منه و عدل لانكم لا تأمرون بالمعروف و لا تنهون عن المنكر \*

قال الواقدي رحمه الله و كان باهان كسر بكلامه هذا كلام البطريق الذي حدثه بما رآه في النوم و امره ان لا يذيعه لاحد \* و اما قيس بن هبيرة و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قتلا الثلاثة نزل عبد الرحمن و اختار سلاحهم و اسلأهم هو و قيس بن هبيرة و رجعا الى المسلمين و دفعا السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكما و من قتل فارساً فله سلبه كذا عهد اليّ امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ السلب و وقف قيس بن هبيرة في موضعه الذي اقامه فيه خالد و رجع عبد الرحمن الى ميدان الحرب فجال بين الصقيين و كان قد ركب شهري البطريق الذي قتله فراءة لا ينبت تحته كما عهد من خيل العرب فرجع و غيرة من تحته و ركب فرسه و حمل على ميمنة الروم فشوش صفوفهم و قتل منهم فارسين و رجع فحمل على القلب ثم انثني نحو الميسرة فرشق بالسهم فرجع حتى وقف في صدر الجيش و جعل يفرع الروم باسمه و يدعوا الى البراز فخرج اليه عله من علوج الروم فما جال معه غير يسير حتى قتله و خرج اليه آخر فقتله فقال خالد اللهم ارعه و احفظه فان عبد الرحمن قد اصطلى اليوم بقتال جيش الروم وحده ثم صاح يا عبد الرحمن بحق شعبة ابيك و بيعته الا رجعت الى مكانك و دع اخوانك المسلمين يقاتلون فرجع الى مكانه حين اقسام عليه خالد \*

قال حزام بن قثم قلت لرجل ممن شهد اليرموك اكانت النساء معكم يشاهدن القتال ؟ قال نعم احدتهن اسماء زوجة الزبير بن العوام



١٧٨ وقعة اليرموك - ذكر من كانت من النساء في الحرب

وخولة بنت الأزور ونسيبة بنت كعب و أم ابان زوجة عكرمة بن  
ابي جهل و غزنة بنت عامر [ بن عاصم الضمري مع زوجها سلمة  
بن عود الضمري ] ورملة [ بنت طلحة الزبيدي ] و دعة و امامة  
وزينب و هند و نعم و الغيدا و لبني و امثالهن فلقد كن يقاتلن  
قتلاً شديداً يرضين به الله عز و جل و رسوله \*

---

### قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الحميد عن عمير عن شهد وقعة اليرموك قال كان اولها  
شرار نار و اخرها ضرام محرق و كان كل يوم يأتي من القتال اصعب  
من اليوم الاخر \*

قال عمر بن حريز فشهدت في اليوم الاول حرباً يسيراً وشهدنا  
في اليوم الاخر حرباً عسيراً و ذلك ان باهان امر عشرة من الصفوف  
ان تحمل على المسلمين [ و ذلك بعد ان قتل عبد الرحمن من  
قتل و حمل المسلمون عليهم و التفت الرجال بالرجال و نظر ابو عبيدة  
و كان واقفاً لا يحمل على عسكر باهان و علم ان الامر سيصعب عليه  
فقال لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و جعل يقرأ الذين قال  
لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً و قالوا  
حسبنا الله و نعم الوكيل و لم يزل الحرب بين القوم من ارتفاع

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط ٢ (ن) الغيد ٣ (ن) لبنا

٤ (ن) حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمير عن شهد الضمري

وقعة اليرموك - خروج قيس بن هبيرة لتفتيش ابن اخيه ١٧٩  
 الشمس في كبد السماء حتى همت بالغروب ولم ينفصل الجمعان  
 حتى فرق الليل بين الفريقين فعند ما افترق الناس بعضهم من بعض  
 وما يعرفون الآبالشعار وخرجوا كل قوم من العرب يهتف بشعارهم  
 ويتذكرون بانسابهم ورجعت كل فئة الى مكانها واستقبل المسلمون  
 نساءهم فجعلت المرأة تمسح وجه زوجها بمروطها وتقول له ابشر بالجنة  
 يا ولي الله وبات المسلمون في خير وادقدوا النيران وذلك ان القتل  
 لم يبين اول يوم على الفتتين بل قتل من الروم يسير ومن المسلمين  
 عشرة [رجلان من حضرموت احدهما يقال له مازن والاخر قادم  
 وثلثة من غسان رافع ومحملي وحازم وواحد من الانصار وهو عبد الله  
 بن الاحزم وثلثة من بجيلة وواحد من مراد ويقال انه كان ابن  
 اخي قيس بن هبيرة المرادي فحزن عليه قيس ففقده فلم يره فلم  
 انه مقتول فاخذ معه قبسا من نار وخرج هو ورجال من قومه  
 حتى اتوا المعركة واقبلوا يفتشونها فلم يروه فلما هم بالرجوع اذ نظر  
 الى نار اقبلت من جانب الروم تريد مكان الوقعة يطلبون بطريقا  
 لهم معظما عندهم فقال قيس بن هبيرة اخمدوا ناركم فوالله لاخذن  
 بثار ابن اخي من هؤلاء القوم فاخمدوا النيران وانبطحوا بالارض  
 بين القتلى وتاهبوا للروم واذا هم نحو الماية رجل في آلة وعدة  
 وكان مع قيس من قومه سبع رجال فقالوا يا قيس ان القوم مائة  
 رجل ونحن سبع رجال وقد مسنا التعب فقال لهم قيس ارجعوا  
 انتم على اعقابكم فاني اطلب الموت لا اريد غيره او آخذ الثار فعجبوا

من قوله ووقفوا معه وقفة الكرام واقبلت الاعلاج يدورون بين القتلى الى ان وقفوا بالعلم وهو الذي كان برز اولاً وقتله قيس بن هبيرة فلما ولوا يريدون عسكرهم صاح بهم قيس بن هبيرة من ورائهم وتابعه اصحابه بالصياح فرموا البطريق عن اكتافهم وذهلوا من الصيحة فاتبعهم المسلمون ووضعوا فيهم السيوف وجعلوا يقتلونهم قتلاً ذريعاً وكان قيس اذا ضرب فيهم بسيفه يقول هذا عن ابن اخي هذا عن ثارة حتى قتل بيده من القوم ستة عشر رجلاً وقتل اصحابه اكثر القوم وانقلب الباقون فلما فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن اخيه [سويد بن بهرام نحو عسكر الروم فسمع انيئاً فاقبل نحوه فاذا هو ابن اخيه سويد فلما نظر اليه عرفه فبكاً ثم قال مالك يا ابن اخي ؟ فقال يا عمّاه اني تبعت القوم يعني الروم فرجع اليّ واحد منهم فطعنني طعنة في صدري اخرج السنان من ظهري وانا اعالج منها امراً عظيماً وهؤلاء الحكور الغين حولي تنتظرون خروج روحي فبكاً قيس وقال يا ابن اخي لكل اجل كتاب ولعلّ لك اجلاً طويلاً فقال هيهات قرب والله الامر فتقدر ان تحملني الى المسلمين واموت هنالك ؟ قال اجل فاحتمله على ظهري واقبل به الى عسكر المسلمين وقصد به رحله وغطاه وسمع ابو عبيدة بمجي قيس بن هبيرة فقام حتى اتى اليه ونظر الى الغلام وهو يجود بنفسه فسلم عليه وجلس عند راسه وبكا وبكا المسلمون فقال له ابو عبيدة كيف نجدك يا ابن اخي ؟ قال بخير وغفران جزا الله محمداً عنا خيراً فلقد صدقنا في قوله والغلام

يخاطب ابا عبيدة حتى مات رحمه الله تعالى و ما برحنا حتى وارينا  
 في حفرة و اخبر قيس ابي عبيدة بمن قتل من المشركين ففرح  
 فرحاً شديداً و علم ان ذلك علامة النصر و بات الناس بقية ليلتهم و هم  
 يتلون القرآن و يسالون الله النصر و المعونة و اما باهان لما رجع  
 الى عسكره اجتمع اليه بطارقة الروم و الرهبان و القسيسون و قدم  
 الى باهان طعامه و مد سباطه فلم ياكل منه شيئا مما وقع في نفسه  
 من الروبا التي راءها البطريق و كان مراده صلح العرب و اداء الجزية  
 ولكنه مغلوب على رايه لمخالفة الروم له و خوفاً من الملك هرقل  
 ايضا و لكن يَبْقِصِي الله اَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا قَالَ و اقبلت الاقسة و الرهبان  
 و البطارقة على باهان و قال ما بال الملك امتنع من الطعام ؟ فان كان  
 ذلك من غمة على ما جرى من الحرب فان الحرب دول و سجال  
 فيوم لك و يوم عليك و اعلم ايها الملك ان القوم مظفرون بنا و ما  
 نهلكهم الا ان نحمل بجمعنا عليهم فلا نبقي منهم احداً قال باهان ما  
 اظن الا لكم شيئا تصنعونه من تغير اديانكم و الجور في سلطانكم فبهذا  
 نصرت العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينه و قال ايها الملك  
 عشت الدهر و انتي رجل من اهل البلد من اهل دينك كان لي  
 مائة راس من الغنم و كان فيها ولدي يرعاها ف ضرب عظيم من  
 عظمائك الفسطاط الى جانبها ثم غدا عليها فاخذ منها حاجته واخذ  
 بقيتها اصحابه فجاءته امرأتي تشكوا اليه انتهاب غنمي فلما راءها امر  
 بها فادخلت عليه و طال مكثها عنده فلما راي ذلك ابنها دنا من  
 الفسطاط فاطلع فاذا هو يضاجع امه فصاح الغلام فامر البطريق بقتل  
 الغلام فقتل و اقبلت اريد خلاص ولدي فامر بي فضربت بالسيف

فالتقيت الضربة بيدي فقطعها ثم اخرج يده فاذا هي مقطوعة  
فغضب باهان غضباً شديداً ثم قال هل تعرفه ؟ قال نعم هو هذا  
واومى بيده الى بطريق من البطارقة فنظر اليه باهان مغضباً فغضب  
البطريق و غضبت البطارقة من اجله و مالوا على المستعدي  
فضربوه باسيافهم حتى مات و باهان ينظر اليهم فزاد غضبه و قال  
خذلتم و حق الصليب يا ويلكم كيف ترجون النصر و انتم تفعلون هذا  
الفعال اما تخافون القصاص غداً ؟ لاجرم ان الله تعالى ينتقم منكم  
و ينتزع من ايديكم ما اعطاكم و يعطيه غيركم ممن يامر بالمعروف  
و ينهى عن المنكر فالآن انتم عندي مثل الكلاب و الحمير و اشر من  
البهائم و سوف ترون عاجلاً عاقبة ظلمكم الى ما يوردكم و الى اين  
مصيركم ثم امر بانصرافهم و قيل انه قام و تركهم فلما انصرف القوم  
من عنده لم يبق الا بطريق من البطارقة فقال آيها الملك و الله ان  
الامر كما تقول و ما اري الا انا مغلوبون بظلمنا و اعلم اني رايت في  
منامي كان رجلاً نزلوا من السماء على دواب شهب فاحدقوا بهؤلاء  
العرب و عليهم كامل السلاح و نحن وقوف بازائهم فنظر اليهم لا يخرج  
منا احد الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا و ذكر كما ذكر البطريق الاول  
و اقبل باهان يفكر طول ليلته ما يصنع في امر المسلمين فسمع له  
رايه انه لا ينجر الحرب بينه و بين المسلمين فلما اصبحت عباً المسلمون  
صفوفهم و نظروا و اذا ليس للروم انزعاج في عسكرهم فعلموا ان لهم  
امراً فقال ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دعوهم و لا تبغوا عليهم  
قال اجتمعت البطارقة الى باهان و هم الملوك الاربعة قناطرو جرجير  
و الدريخان و قورير و هم اصحاب الجيش يستاذنوه في الحرب فقال

باهان و كيف لي أقاتل بقوم يظلمون فان كنتم احراراً فقاتلوا عن  
سلطانكم و امنعوا عن حريمكم فقالوا الق بنا الحرب فو حق المسيح  
بن مريم لا نفارقهم حتى ننفذهم من الشام الى بلادهم او يقتلونا او نقتلهم  
فتق بقولنا و انهض اليهم فاذا عزمتم على القتال فدع كل واحد  
منا بنوبته و عسكرة يقاتل كل واحد منا يوماً حتى يعرف من اشد  
منا و يضجر المسلمون من المطولة و نجمع عيالنا و اطفالنا و اموالنا  
في السفن فان كانت لنا على العرب رددناهم و ان كانت للعرب  
علينا فلحقن ببلادهم و قومهم و يكون الحرب بيننا و بينهم في الاسبوع  
خمس ايام و نستريح يومين و نرجو ان ينفصل الامر بيننا و بينهم  
في يوم واحد او يومين قال باهان لعنة الله هذا هو الراي ثم  
كتب الى هرقل \*

"اما بعد فبسال الله ايها الملك لجيشك و لاهل بيتك النصر  
و لاهل سلطانك العز و القهر فانك بعثتني فيما لا يحصى من  
العدد و اتني قدمت على هؤلاء العرب فنزلت بساحتهم و منيتهم  
و طمعتهم فلم يطمعوا و سألتهم الصلح فلم يقبلوا و جعلت لهم الجعل  
على ان ينصرفوا فلم يفعلوا و قد فزع جند الملك منهم فزعاً شديداً  
و قد خشيت ان يكون الفشل قد عمهم و الرعب قد داخل قلوبهم  
و ذلك لكثرة الظلم فيهم و قد جمعت اهل الراي من اصحابي و ذوي  
النصيحة و قد اجتمع راينا علي النهوض بجمعنا في يوم واحد عليهم  
ولا نرايهم حتى يحكم الله بيننا و بينهم فان اظهر الله عدونا علينا  
فارض بقضاء الله و اعلم ان الدنيا زائلة عنك فلا تأسف على ما فات  
منها ولا تغتبط منها بشي في يدك و الحق بمعاقبك و دار ملكك

بالقسطنطينية احسن الى رعينتك يحسن الله اليك و ارحم ترحم  
و تواضع لله يرفعك الله فاذنه لا يحب المتكبرين و لقد عملت الحيلة  
في احضار امير القوم خالد بن الوليد فلم اقدر و منيته و ارغبته فما  
قبل و رايته على الحق مقيم و اردت ان افتك به و امكر فخفت  
عاقبة المكرو ما نصرنا الا بالعدل و اتباع سنة نبيهم و السلام عليك \*  
ثم طوى الكتاب و بعث به الى هرقل مع بعض اصحابه  
من العلوج \*

قالت الرواة لفتوح الشام و اقام باهان سبعة ايام بعد الوقعة الاولى  
لم يقاتل المسلمين و لا يقاتلوه و بعث ابو عبيدة من عيونه من  
ينظر ما الذي اخر القوم عن القتال فغاب الرجل يوماً و ليلة ثم عاد  
واخبر ابا عبيدة ان باهان قد كاتب الملك و هو منتظر جوابه فقال  
خالد ايها الامير و الله ما تاخر باهان عن قتالنا الا و قد حصل فزعنا  
بقلبه فازحف بنا اليهم فقال ابو عبيدة يا خالد لا تعجل فاعجلة  
من الشيطان \*

قال الواقدي رحمه الله و كان ابو عبيدة رضي الله عنه لئن الجبل  
يحب الرفق فلما كان في اليوم الثامن نظر باهان الى تلهف اصحابه  
على الحرب و القتال فعزم على ان يلقى بهم المسلمين و قد فرح  
بنشاطهم فدعا برحل من العرب المتنصرة فقال له اذهب و ادخل  
عسكر هؤلاء القوم و تجسس لي اخبارهم و انظر ما عندهم من خبرنا  
و كيف حرصهم على قتالنا و كيف اعمالهم و سيرتهم و كيف هيبتنا

في قلوبهم قال فمضى اللخمي حتى دخل عسكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و اقام فيه يوماً و ليلة يطوف في عسكرهم و ليس احد من المسلمين ينكره لانه من العرب و زيه زيه فنظر الى المسلمين و هم آمنون ليس لهم هم الا اصلاح شانهم و الصلوة و القرآن و التسبيح و ليس فيهم عدوان و لا ظلم و لا احد يتعدى على احد و قصد الى الموضع الذي فيه ابو عبيدة فنظر اليه كأنه اضعف ضعيف من العرب ساعة يجلس على الارض و ساعة ينام عليها فاذا كان وقت الصلوة قام و اسبغ الوضوء اذن المودنون وصلى بالناس و نظر اللخمي الي المسلمين يصنعون كصنعه فقال اللخمي ان هذه طاعة حسنة و يوشك انهم ينصرون ثم رجع الى عسكر باهان و حدثه بالذي نظر من القوم و عاين و قال ايها الملك اني جئتك من عند قوم يقومون الليل و يصومون النهار و يامرون بالمعروف و ينهون عن المنكر رهبان بالليل ليوث بالنهار لو سرق احد قطعوه و لو زنا رجموه و لا يغلب هواهم على الحق بل الحق لهم غالب و اميرهم كاضعف من فيهم الا انه يطاع في قوله بينهم ان قام قاموا و ان قعد قعدوا مناهم القتل و انما تاخرهم عن قتالكم ليكون البغي عليكم اذا بدا تموههم فقال باهان هؤلاء القوم منصورون غير اني قد وجدت حيلة اعملها عليهم فقال اللخمي و ما الحيلة ايها الملك ؟ قال باهان ليس زعمت انهم لا يقاتلونا حتى نقاتلهم لنكون نحن الباغين ؟ قال نعم قال انا لا اطلب الحرب بل اطول الامر بيننا وبينهم و بعد ذلك ادهمهم على حين غفلة و هم دون عدة و لا آلة فعسى ان اظفر بهم ثم ان باهان جمع اليه الملوك و البطارقة و جعل



يعقد لهم الرايات والصلبان حتى عقد على ستين ومائة صليب تحت كل صليب عشرة الاف فكان أول صليب عقده لقناطرو كان نظيره في المرتبة وامره ان يكون في ميمنته ثم عقد للدريخان وضم اليه السكسكة واللان وجعله على ميسرته ثم عقد لجرجير وضم اليه الارمن والبلجة والنوبة والروسية والسقالبة وعقد لقويرابن اخت الملك عقدا على الافرنج والهرقلية والقياصرة والبرغل والدوقس وعقد لجبله بن الايهم عقداً وضم اليه المتنصرة من عاملة ولخم وجذام وغسان وضبيعة وامره ان يكون على المقدمة وقال انتم عرب واعدأونا عرب والحديد لايقطعه الا الحديد ثم فرق الاعلاج في جنابات عسكره ثلاثين صفاً لا يرى اولها من اخرها ولم يزل يعبي الجيوش في جوانب عسكره حتى انفجر الصبح وقد فرغ من تعبئة عسكره وقد رتب طلايعه ثم امر بمضربه فضرب على كتيب عال على جانب اليرموك ليشرف منه على العسكرين واقف عن يمينه الف فارس من حماة الروم في سابغ السلاح والف على يساره عليهم الديباج الاحمر المنسوج بالذهب لا يرى منهم الا حماليق الحديد وهم الملكية اصحاب السرير فامرهم باليقظة وقال لهم اني قد كدت العرب بهذا الفعال لانهم على غير تعبئة وانتم على تعبئة واذا طلعت الشمس ورايتم المسلمين على غير تعبئة فاحملوا من

١ (ن) السكنكية - وفي تاريخ الحشيدري السلسلة

- |               |               |              |
|---------------|---------------|--------------|
| ٢ (ن) الورشية | ٣ (ن) الصاقله | ٤ (ن) الروقش |
| ٥ (ن) الاعلام | ٦ (ن) الفين   |              |

كلّ جانب و مكان فما هم في عسكرنا الا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود هكذا سمعت [ اباد بن عال الحميري يذكر و كان من المعمّرين قال حدثني خوال بن اسيد بن علقمة السكسكي عن ابيه اسيد بن علقمة و كان من اصحاب عياض بن غنم الاشعري قال لما رتب باهان عسكوه كذا في عسكرنا و ليس عندنا ممّا يصنع الكافر خبر \* قال اسيد بن علقمة فلما انشق الصبح اذن المودنون و تقدّم ابو عبيدة و صلى بالناس و هو لا يعلم بمكيده باهان ] فقرأ في اول ركعة و الفجر و ليالٍ عشر حتى اذا قرأ ان رَبَّكَ لَبِائِرٌ مُّضَادٍ فَهَتَفَ بِهِمْ هَاتِفٌ وَ هُمْ فِي الصَّلَاةِ وَ هُوَ يَقُولُ ظَفَرْتُمْ بِالْقَوْمِ وَ مَا يَغْنِي كَيْدَهُمْ شَيْئاً وَ مَا اجْرَى إِلَهُ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى لِسَانِ امِيرِكُمْ اَلَا بَشَارَةٌ لَكُمْ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ الْهَاتِفَ عَجَبُوا ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عَبِيدَةَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا إِلَى قَوْلِهِ قَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَا وَلَا يَخَافُ عِقْبُدَيْهَا وَ إِذَا الْهَاتِفُ يَقُولُ ثُمَّ الْمَقَالُ وَ صَحَّ الرُّجُزُ هَذِهِ عَلَامَةُ النُّصْرِ فَلَمَّا فَرَّغَ أَبُو عَبِيدَةَ مِنْ صَلَوَتِهِ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ سَمِعْتُمُ الْهَاتِفَ ؟ قَالُوا نَعَمْ سَمِعْنَا يَقُولُ كَذَا وَ كَذَا قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ هَذِهِ وَاللَّهُ هَاتِفُ النُّصْرِ وَ بُلُوغُ الْأَمْرِ فَابْشُرُوا بِنُصْرِ اللَّهِ وَ مَعُونَتِهِ فَوَ اللَّهُ لَيَنْصُرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَيُرْسِلَنَّ عَلَيْهِمْ سَوْطَ عَذَابٍ كَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْقُرُونِ الْأُولَى ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اعْلَمُوا أَنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي رُؤْيَا يَدُلُّ

١ (ن) هكذا سمعت السكسكي يقول و ليس عند المسلمين خبر بما

صنع باهان فصلا ابو عبيدة بالناس صلاة الصبح فقرأ في الاول الخ

٢ [—] في نسخة واحدة فقط

على النصر على الاعداء و المعونة من العلى الاعلى فقالوا اصلح  
الله الامير ما الذي رايت ؟ قال رايت كأنى واقف بازاء عدونا  
من الروم حتى احتوا بي رجال عليهم ثياب بيض لم ار مثلها حسناً  
لبياضها واشراق نورها يغشي الابصار و على رؤسهم عمامة خضر  
وبأيديهم رايات صفروهم على خيول شهب فلما اخذوا مصافهم حولي  
قالوا لي تقدموا على اعداءكم ولا تهابوهم فانكم الاعلون والله ناصركم  
و دعوا برجال منكم فسقوهم من كاس كان معهم فيه شراب وكأنى  
انظر الى عسكرنا وقد دخل عسكر الروم فلما راونا ولّوا بين ايدينا  
منهزمين فقال المسلمون اصلحك الله ايها الامير هذه بشرى  
اقر الله بها عينك و بشرك بخير فقام رجل من خولان و قال  
اصلح الله الامير وانا ايضاً رايت البارحة رويّاً قال ابو عبيدة خيراً  
رايت وخيراً يكون ان شاء الله تعالى ما الذي رايت رحمتك  
الله و آيتنا ؟ قال رايت كأنا خرجنا على عدونا فصافقناهم  
الحرب و اذا قد انقضت عليهم من السماء طيور بيض لها اجنحة  
خضرو مخاليب كمخاليب النسور فجعلت تنقض عليهم كانقضاض  
العقبان فاذا حادت الرجل منهم ضربته ضربته فيقطع قطعاً وفرح  
المسلمون بتلك الرويا و قال بعضهم لبعض ابشروا فقد امنكم الله  
وامدكم بالنصر و ايدكم بالملائكة يقاتل معكم كما فعل لكم يوم بدر  
وسر ابو عبيدة و قال هذه روى حسنة وهي حق و تاويلها النصر  
وانى ارجو من الله عاقبة المتقين فقال له رجل من المسلمين  
ايها الامير ما وقوفنا عن هؤلاء الاعلاج الكلاب و ايش انتظارك  
بالحرب ؟ وعدّ الله قد اكادنا بمطاولته و ما تاخر عنا الا ليلة يريد

ان يوقعها بنا قال ابو عبيدة ان الامر اقرب مما تظنون \*

قال سعيد بن رفاعة الحميري فبينما نحن كذلك اذ سمعنا الاصوات قد علت والزعقات قد ارتفعت من كل جانب يهتفون بالقتال وان الروم قد زحفت الينا وظن ابو عبيدة ان المسلمين كبسوا في وجه السحر فقام وقمنا وكان على حرس المسلمين في تلك الليلة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي اذ اقبل سعيد الينا وهو ينادي النفير النفير يا معاشر العرب حتى وقف امام ابي عبيدة ومعه رجل من المتنصرة فقال ايها الامير ان باهان اكاد المسلمين بتخلفه عن الحرب وها هو ان قد عبا عسكرة وصف جيوشه وزحف الينا زحفة من يريد الكبسة لنا ونحن على غير اهبة ولا عدة وهذا الرجل قد اقبل الينا راغباً في الاسلام محذراً لنا من باسه ويزعم ان باهان قد زحف بجيشه وقد قدم الينا حامية البطارقة وقد اتفق رايهم ان يقاتلنا كل ملك من ملوكهم بمن معه يوماً وهذا اصعب القتال ونظر المسلمون الى رايات القوم يقرب منهم والصلبان قد دنوا فقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اين ابو سليمان خالد بن الوليد ؟ فاجابه بالتلبية فقال انت لها يا ابا سليمان ابرز في ابطال المسلمين وصد عن الحريم الى ان ياخذ الرجال صفوفها ويستعدوا آلة حربها فقال خالد حباً وكرامةً وصاح خالد اين هاشم المرقال ؟ اين الزبير بن العوام ؟ اين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ؟ اين الفضل بن عباس ؟ اين يزيد بن ابي سفيان ؟ اين ربيعة بن عامر العامري ؟ اين ميسرة بن مسروق العبسي ؟ اين ميسرة بن قيس اين عبد

الله بن انيس الجهني ؟ اين صخر بن حرب الاموي ؟ اين عمار  
السدوسي ؟ اين سلام بن غنم العنوي ؟ اين المقداد بن الاسود الكندي ؟  
اين ابو ذر الغفاري ؟ اين عمرو بن معدى كرب الزبيدي ؟ اين عمار  
بن ياسر العبدسي ؟ اين ضرار بن الازور ؟ اين عامر بن الطفيل ؟ اين ابان  
بن عثمان بن عفان ؟ وجعل خالد يدعوا برجل بعد رجل من اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد معه المواضع المعضلة حتى  
دعى بخمسمائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كل واحد منهم جيش بنفسه يقاتل في سبيل الله فجاءوا الى خالد  
باجمعهم فخرج خالد والخمسمائة فارس وحملوا واستقبلوا جيش  
المشركين باسنة رماحهم واشتعل الحرب بينهم واشتغل ابو عبيدة  
بترتيب الصفوف وتعبئة العسكر واقبل ابو سفيان الى ابي عبيدة  
وقال ايها الامير مر النساء ان تعلوا هذا التلّ قال له نعم فنعم الراي  
رايت قال فامر بهنّ فعلون على التلّ وحصنّ انفسهنّ ومعهنّ  
الاطفال والبذات فقال لهنّ ابو عبيدة خذن بايد يكنّ عمد الفساطيط  
واجعلنّ الحجارة بين ايديكنّ وحرصنّ المومنين المسلمين على  
القتال فان كان الامر لنا والظفر فكنّ على ما انتنّ عليه وان رايتنّ  
احداً من المسلمين منهزماً فاضربنّ وجهه باعمدتكّن واحصبنّه  
بحجارتكنّ وارفعنّ اليه اولاده وقلنّ له قاتل عن حريمك وولدك  
وعن بيضة الاسلام فقلنّ النساء ايها الامير ابشر بما يسرك \*

قال الواقدي رحمه الله فلما حصن ابو عبيدة النساء على التلّ

اقبل يعبي جيشه وقد ابتدر الناس للقتال يعد ان عباهم ميمنة  
و ميسرة و قلباً و جناحين و قدّم اصحاب الرايات و جعل المهاجرين  
و الانصار في القلب و اظهر المسلمون العدة و السلاح و جعل عسكرهم  
ثلاثة صفوف صف فيه الذبالة من اهل اليمن و صف فيه اصحاب  
النيوف و الحجب و صف فيه الرماحة و اصحاب الخيل و العدة و قسم  
الخيالة ثلاثة فرق فجعلها في الثلاثة الصفوف و استعمل عليهم ثلاثة  
من فرسان المسلمين احدهم غياث بن حرملة العامري و الاخر سلمة  
بن سيف اليربوعي و الثالث القعقاع بن عمرو التميمي و وقف  
المسلمون تحت راياتهم و وقف ابو عبيدة تحت راية التي عقدها  
ابوبكر الصديق يوم مسيره الى الشام و هي راية رسول الله صلى الله  
عليه و سلم الصفرة التي سار بها الى خيبر قال و مع خالد رايته العقاب  
و كانت سوداء و على الرجالة شرحبيل بن حسنة و على جناح الميمنة  
يزيد بن ابي سفيان و على جناح الميسرة قيس بن هبيرة فلما  
ترتبت الصفوف سار ابو عبيدة بين الصفوف و جعل يحرض  
المسلمين علي القتال و هو يقول ان تنصروا الله ينصركم و الزموا  
الصبر فان الصبر منجاة من الكرب و مرضات الرب و مدفعة للعدو  
فلا تزايلوا صفوفكم ولا تنقضوا بيعتكم ولا تخطوا بارجلكم خطوة الا و انتم  
تذكرون الله تعالى عز و جل و لا تبدوهم بالقتال حتى يبدوكم و اشرعوا  
الرماح و استقروا بالدرك و الزموا الصمت الا من ذكر الله عز و جل  
ولا تحدثوا حدثاً حتى امركم به ثم رجع الى القلب فوقف فيه ثم

خرج معاذ بن جبل محتزاً للناس يقول يا اهل الدين يا انصار الهدى والحق اعلموا ان رحمة الله تعالى لا تنال الا بالعمل والنية ولا تدرك بالمعصية والتمني بغير عمل مرضي ولا تدخل الجنة الا بالاعمال الصالحة مع رحمة الله عز وجل ولا يوتي الله رحمته ومغفرته الواسعة الا الصالحين والصادقين الم تسمعوا قول الله عز وجل ؟ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ واستحيوا رحمكم الله من الله تعالى ان يراكم الله منهزمين من عدوكم وانتم في قبضته وليس لكم ملجأ من دونه ولم يزل معاذ يقول لهم مثل ذلك حتى رجع الى قومه وخرج من بعده سهيل بن عمرو يمشى بين الصفوف ويقول لهم مثل ذلك ورجع الى قومه وخرج من بعده ابوسفيان بن حرب فطاف بين الصفوف وهو شاك في صلاحه راكب فرسه وهو يقول معاشر الناس انتم العرب الكرام السادة العظام وقد اصبحتم في ديار الاعلاج منقطعين عن اهل الوطن والله لا ينجيكم منهم اليوم الا الطعن والضرب تبلغون بذلك اربكم وتناون الفوز من ربكم واعلموا ان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم فاعدتوهم القتال فان النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم ملكتم امصارهم وبلادهم واستعبدتم نساءهم وابناءهم وان وليتم فليس بين ايديكم الا مفاوز ولا يقطع الا بالزاد الكثير والماء الغزير وهؤلاء يرجعون الى دور وقصور فامتنعوا بسيوفكم واجاهدوا في الله

وقعة اليرموك - خطبة امراء المسلمين لاهل جيشهم ١٩٣  
 حَقَّ جِهَادُهُ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الصَّفُوفِ  
 وَاقْبَلَ عَلَى النِّسَاءِ وَهَنَّ عَلَى الْقَتْلِ الْعَظِيمِ وَفِيهِنَّ الْمُهَاجِرَاتُ وَبَنَاتُ  
 الْأَنْصَارِ وَمَعَهُنَّ أَوْلَادُهُنَّ فَقَالَ لَهُنَّ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 وَسَلَّمُ قَالَ النِّسَاءُ نَاقِصَاتُ عَقْلِ وَدِينٍ فَكُنَّ مِنْ حِفْظِ أَدْيَانِهِنَّ وَ  
 قَدَمْنِ فِي ذَلِكَ الذِّئْبِ وَحَرَضَ أَنْ يُجَاكَبْنَ عَلَى الْقِتَالِ وَمَنْ رَجَعَ مِنْهُمْ  
 مِنْهُمْ فَاحْصِبْنِ وَجْهَهُ بِالْحِجَابِ وَاضْرِبْنَ جَوَادَهُ بِالْعَمَدِ وَاطْهَرْنَ  
 أَطْفَالَكُنَّ حَتَّى يَرْجِعَ - قَالَ فَوَقَفْنَ النِّسَاءُ مُسْتَعِدَّاتٌ وَهُنَّ مَعْتَجِرَاتُ  
 مَرْتَجِزَاتٍ بِأَشْعَارِهِنَّ وَرَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَهُوَ يَقُولُ مَعَاشِرَ  
 الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَضَرَ مَا تَرَوْنَ وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمُ  
 أَمَامَكُمْ وَالشَّيْطَانُ وَالذَّارُ وَرَاءَكُمْ وَاقْبِلْ حَتَّى وَقِفَ فِي مَكَانِهِ وَامْ  
 تَعْنِ مَكِيدَةَ بَاهَانَ شَيْئًا وَرَجَعَتْ الرُّومُ إِلَى وَرَائِهَا حِينَ رَأَوْا  
 خَالِدًا زَخَفَ إِلَيْهِمْ فِي الْخُمْسِمِائَةِ فَارَسَ فَجَارَزُوا لِذَلِكَ وَرَجَعُوا فَلَمَّا  
 امْطَفَّتِ الصَّفُوفُ وَعَبَى الْمُسْلِمُونَ كِتَابُئِهِمْ صَرَخَ بَاهَانُ بِالرُّومِ  
 فَقَالَ مَا يُوقِفُكُمْ عَنْ قِتَالِهِمْ أَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ فَرَجَعَتْ الرُّومُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ  
 وَنَظَرَ خَالِدٌ إِلَى جَيْشِ [مَنْ الرُّومِ] عَظِيمٍ عَرْمَرَمٍ وَسَيُوفٍ تَلْمَعُ وَكَانَ  
 قَدْ انْفَرَدَ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ أَلْفًا مِنْ عَظَمَائِهِمْ وَحَفَرُوا لَهُمْ فِي الْمَيْمَنَةِ حَفَائِرَ  
 وَنَزَلُوا فِيهَا وَشَدُّوا أَرْجُلَهُمْ بِالسَّلَاسِلِ وَأَقْرَنَ كُلُّ عَشْرَةٍ فِي سِلْسِلَةٍ التَّمَامَا  
 لِلْحَفِيزَةِ وَلَا يَفْرَوُا وَحَلَفُوا بِالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ وَالصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ  
 وَالْقَتْسِيِّينَ وَالرُّهْبَانَ وَالْكَنَائِسَ الْأَرْبَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا عَنْ أَمَاكِنِهِمْ  
 أَوْ يَقْتُلُونَ فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى مَا صَنَعُوا قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ جَيْشِ



١٩٤ وقعة اليرموك اول من استفتح الحرب من المسلمين

الزحف هذا يوشك ان يكون يوما عظيما ثم قال اللهم ايد المسلمين بالنصر وافرغ عليهم الصبر ثم اقبل الى ابي عبيدة وقال ايها الامير ان القوم قد افترقوا بالسلاسل و زحفوا اليها بالقواضب و يوشك ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة الى الناس وقال ان عدد القوم كثير وما ينجيكم الا الصبر ثم قال لخالد ما الذي ترى من الرأي يا ابا سليمان فقال خالد اعلم ان باهان قد قدم حامية اصحابه امام جيشه وصغهم بازاء المسلمين \*

قال الواقدي رحمه الله و كان باهان قد قدم امامه من الروم من ذكرت شجاعته وعرفت براعته واشتهر بالثبات في بلادهم مائة الف فلما نظر خالد اليهم شهد انهم من اهل الشدة فقال لابي عبيدة ان من الرأي ان توقف في مكانك الذي انت فيه سعيد بن زيد وتقف انت من ورائه بحذاء في مائتين او ثلثمائة من اصحابك فاذا علم المسلمون انك من ورائهم استحيوا من الله سبحانه ثم منك فلا يهنؤمون - قال فقبل ابو عبيدة مشورة خالد و دعا بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو احد العشرة الذين رضى الله عنهم لقوله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الْآيَةَ فوقفه في مكانه ثم انتخب ابو عبيدة مائة فارس من فرسان اليمن و فيهم رجال من المهاجرين ووقف بهم من وراء الصف بحذاء سعيد بن زيد \* قال حدثني ورقة بن مهلهل التذوخي و كان صاحب راية ابي عبيدة يوم اليرموك - قال و كان اول من استفتح الحرب من جيش المسلمين غلام من الازد حدث السن فقال لابي عبيدة ايها الامير اني قد اردت ان اشفي قلبي واجاهد عدوي وعدو الاسلام و ابذل نفسي في الله تعالى لعلي أرزق الشهادة فهل تأذن لي في ذلك و ان كان لك حاجة الى رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنِي بِهَا فَبَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ اقْرَأْ مُحَمَّدًا عَذِّي السَّلَامَ وَاخْبِرْهُ أَنَا وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا •

قال الواقدي رحمه الله والوصى الغلام الازدي رأس جواده وحمل يريد الحرب فخرج اليه عليج من علوج الروم قام من الرجال على فرس اشهب فلما رآه الغلام دلف نحوه وقد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه قال \* شعرا \*

لا بد من طعن وضرب صائب \* بكل لذن وحسام قاضب  
وحمل كل واحد منهما على صاحبه فابتدر الغلام الازدي الرومي  
فطعنه فجذله صريعاً واخذ عذته وجواده وسلم ذلك لرجل من  
قومه ثم عاد ودعا البراز فخرج اليه ثاب فقتله وثالث ورابع حتى  
قتل اربعة فخرج اليه خامس فقتل الازدي رحمه الله تعالى فغضب  
الازد عذد قتل صاحبهم ودنت من صفوف الروم فعزدها اقبلت  
الروم وزحفت كالجراد المنتشر حتى دنا طرفهم من ميمنة المسلمين  
فقال ابو عبيدة ان اعداء الله واعداءكم قد تأهبوا للحملة واعلموا ان  
الله معكم فذبتوا انفسكم بالصبر والصدق والمقاء والنصر من عذد الله  
ثم لحظ الى السماء بطرفه وقال اللهم ايتاك نعد واياك نستعين  
ولك نوحّد ولا نُشرك بك شيئاً وان هؤلاء الاعداء يكفرون بك  
وبآياتك ويتخذون لك ولدا اللهم انصرنا عليهم يا من قال في كتابه  
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فِدْعَمْهُ الْمَوَالِي وَنِعْمَ النَّصِيرُ اللَّهُمَّ زَلْزَلْ اقدامهم  
وارعب قلوبهم وأنزل علينا السكينة والزينة كلمة التقوى وأمنّا اعداك

يا من لا يُخلف الميعاد فبينما هو يدعو بهذه الدعوات ان حملت الروم على ميمنة المسلمين و كان فيها الازد و مذحج و حضرموت و حمير و خولان فحملت عليهم الروم حملة واحدة فصبر لهم المسلمون و قاتلوا قتالا شديدا و ثبتوا ثباتا حسنا فحملت عليهم كتيبة ثانية فصبروا لها صبرا جميلا و حملت عليهم كتيبة ثالثة فزال المسلمون عن الميمنة و انكشفت طائفة من الناس الى العسكرو ثبتت طائفة ثباتا حسنا و قاتلوهم تحت راياتهم و انكشفت زبيد يومئذ و هم في الميمنة فابتدر منهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي و هو مقدمهم على زبيد و الامير فيهم و هم يعظمونه لما سبق من شجاعته في الجاهلية و الاسلام و كان يوم اليرموك قد مر له من عمره مائة و عشرون سنة الا ان همه الشجاعة فلما نظر الى قومه انكشفوا صاح بهم يا آل زبيد يا آل زبيد تفرّون من الاعداء تفرّون من شرب كؤس الردى ترضون لانفسكم بالعار و المذلة فما هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج أما علمتم ان الله مطلع على المجاهدين الصابرين فاذا نظر اليهم قد لزموا الصبر في مرضاته و ثبتوا لقضائه امدّهم بنصرة و ايدهم بصبرة فابن تهربون من الجنة ارضيتم بالعار و غضب الجبار فلما سمعت زبيد كلام سيدهم عمرو بن معدى كرب او الحجاج بن عبد يغوث و الله اعلم تراجعوا اليه كعطقة البهم الى اولادها و اجتمعوا من حوله و هم زهاء على خمسمائة فارس و شدوا على الروم شدة واحدة و حملت معهم حمير و حضرموت و خولان و حملوا على الروم حملة صعبة فازالوا الروم عن مواضعهم و حملت دوس على المشركين مع ابي هريرة فهزرايته و جعل يحترق قومه على القتال و جعل يقول ايها الناس سارعوا

وقعة اليرموك - تحريض النساء للمسلمين على القتال ١٩٧

الى معانقة حُور العين و جوار رب العالمين في جذات النعيم وما من موطن احب الى الله من هذه المواطن الا وان الصابرين فضلهم الله على غيرهم الذين لم يشهدوا مشهدهم فلما سمعت دوس مقاتله طافوا به وحملوا على الروم وداروا كما تدور الرحى وتكاثفت جموع الروم على ميمنة المسلمين فالقوهم الى القلب فصبر لهم المسلمون صبرا جميلا واندفعت عليهم كتيبة اخرى فانهمزمت ميمنة المسلمين راجعة على اعقابها و الخيل تنكص باذناها و خرجت راجعة منكشفة كالكشاف الغنم بين يدي الاسد و نظرت الذسوان الى خيول المسلمين منزهمة فنادت النساء يا بذات العربيات دونكم و الرجال ردوهم عن الهزيمة \* قالت سعيدة ابنة عاصم الخولاني كذت في جملة النساء يومئذ على التل فلما انكشفت الميمنة صاحت بنا عفيفة ابنة عقار و كانت من المترجلات البازلات نادت بالنساء يا نساء العربيات دونكم الرجال واحملن اولادكن على ايديكن و استقبليوهم بالتحريض قال فاقبلت النسوة يرحمن وجوة الدواب بالحجارة و جعلت ابنة العاص بن منبه تنادي قبح الله وجه رجل يفر عن حليلته و جعلن النساء يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة ان لم تمنعونا من الاعلاج \*

قال العباس بن سهل بن سعيد الساعدي كذت خولة ابنة الازور و خولة ابنة ثعلبة الانصارية و كعوب ابنة مالك بن عاصم و سلمى ابنة هاشم و نعم ابنة قناص و هند ابنة عتبة بن ربيعة و لبنى ابنة جرير الحميرية و هن امام النساء والمزاهر معهن وهي تقول \* شعرا \*

وقعة الديرموك - تحريض النساء للمسلمين على القتال

يا هارباً عن نسوة ثقات \* لهن جمال و لهن بذات  
تسلمهم طراً الى الهيات \* تملك نواصيهم مع البنات  
اعلاج سوء قسوق عذاة \* يبدان متاً اعظم الشقات

و جعلت تحرض على القتال فرجع المنهزمون رجعة عظيمة عند ما  
سمعوا تحريض النساء و خرجت هذد ابنة عتبة و بيدها مزهرو من  
خلفها نساء من المهاجرات و هي تقول الشعر الذي قالته يوم أحد و هو

\* شعر \*

نحن بنات طارق \* نمشي على النمارق  
مشي القطا الارامق \* المسك في المفارق  
و الدر في المخانق \* ان تُقبلوا فعانق  
و نفرش النمارق \* او تُدبروا نفارق  
فراق غير وامق \* كم من كريم عاشق  
يحمي على العوالق \* [ فاضربوا عدوكم  
و جودوا السوابق ]

ثم استقبلت خيل المسلمين فرأتهن منهزمين فصاحت بهن  
الى اين تفرون من الله و من جندّه و هو مطلع عليكم ؟ و نظرت  
الى زوجها ابي سفيان منهزماً فضربت وجهه حصانه بعمودها و  
قالت الى اين يا ابن صخر ؟ ارجع الى القتال و ابذل مهجلك حتى  
يمحض الله عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله صلى  
الله عليه و آله و سلم قال فعطف ابو سفيان عند ما سمع من كلامها و

عطف المسلمون معه ونظرت الى النساء وقد حمان معه فلقد رأيتهن  
وهن يسابقن المسلمين وهن بين ارجل الدواب واقدر رأيت المرأة  
فيهن تقتل العليج العظيم وهو على فرسه فتتعلق به فلا تفارقه حتى  
تنكسه عن الجواد ثم تقتله وتقول هذا بيان نصر الله \*

قال الزبير فحمل المسلمون حملة صعبة لا يريدون فيها غير رضى الله  
عز وجل ورضى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقاتلت الازد مع  
ابي هريرة قتالا شديدا حتى فشا فيهم القتل فاصيب منهم خلق كثير  
لانهم لقوا الصدمة بانفسهم فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم  
من القبائل \*

قال سعيد بن عمرو بن نفيل وكان القتال في الميمنة شهيدا نهمزم  
مرة ونعود مرة وساعة نصبر وساعة نتأخر - قال ونظر خالد بن الوليد  
الى الميمنة وقد وصلت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل و مال  
عليهم في زهاء على ستة آلاف فارس وكبر وحمل على الروم فانكسر  
فيهم نكايمة عظيمة حتى كشف اعداء الله عن الميمنة والقلب ورتهم  
على اعقابهم ثم زحف حتى رآ الميمنة والقلب الى مواضعها ووقف  
خالد امامهم يطارد من كان من الروم قريبا من المسلمين فانكسرت  
الروم امام خالد كسرة عظيمة شديدة ونظر خالد الى فرسانهم فنادى  
يا اهل الاسلام زوا الايمان ويا قراء القرآن ويا اصحاب محمد عليه السلام  
قد ثبتت في القوم الكسرة فلم يبق عند القوم من الجملد والقتال الا  
ما قد رأيتم وقد كسر الله حدتهم فردوا عليهم الكرة وشدوا عليهم رحمهم

الله فوالذي نفس خالد بيده اني لارجو ان يمنحكم الله اكتانهم -  
قال فناداه المسلمون من كل جانب يا خالد احمل حتى نحمل  
معك - قال فانتضى خالد سيفه وحمل في اصحابه \*

قال عبد الرحمن بن حميد الجمحي كنت فيمن حمل مع خالد  
فوالله لقد انكشفت الروم بين ايدينا ورايت كما تولى الغم من زئير الاسد  
وتدبعهم المسلمون فكانت الحملة على ميمنة الروم فانكشفوا انكشافا قبيحا  
واما المسلسلة فما برحوا من مكانهم يرمون بالنشاب وهم حماة القوم -  
قال عبد الرحمن وكان خالد امامنا في حملته ونحن من ورائه وكان  
شعارنا يا محمد يا منصور ائت ائت فلم ينزل خالد في حملته حتى  
وصل الى الدريخان وكان قائما في موضعه الذي اقام فيه باهان و معه  
صليب من الجوهر واصحابه ينتظرون ان يحملوا معه فلما وصلت  
خيل المسلمين الى موضعه قالت له البطارقة ايها الملك اما تحمل  
فنحمل معك او نتولى فقد خالطنا خبول العرب فقال لاصحابه اعلما  
ان يوم الشر لا أحب ان اراه ولا احضره ولقد احضرنى الملك هذا  
الموقف وانا كاره له ولكن القوا رأسي وجهي في هذا الثوب حتى لا  
ارى الحرب فقال فلقوا رأسه وجهه في ثوب من الديباج والذاس  
يقتلون حتى انهزمت الروم بين يدي المسلمين وصلوا الى الدريخان  
وهو ملفوف الرأس فحمل عليه ضرار قطعنه طعنة نافذة فقتله \*

وقعة اليرموك - قتال قثممة بن اشيم الكنانى

٢٠١

قال الواقدي رحمه الله

وكان من حسن صنع الله للمسلمين ان جرجير و قناطر اختلفا  
وتنازعا وكان جرجير فى الميمنة فى الارمن و قناطر فى الميسرة  
قال جرجير لقناطر احملى على العرب ما هذا الوقوف ؟ فقال قناطر  
اتامرني ان احملى ؟ قال جرجير وكيف لا امرك أما انا امير عليك ؟  
قال قناطر كذبت انت امير و انا امير ولكنى فوقك وقد امرت  
لي بالطاعة - قال فاختلغا وغضب جرجير من قول قناطر فحمل على  
المسلمين حملة شديدة وكانت حملته على كذانة و قيس و خثعم  
و جذام و قضاة و عاملة و غسان و هم يومئذ فيما بين ميسرة المسلمين  
الى القلب و كشفت الروم المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين  
عن مصافها و لم يبق منهم الا اصحاب الرايات فقاتلوهم ومن يليهم قتالا  
شديدا و ركب الروم الكذاب المنهزمين من المسلمين الى ان دخلوا  
معهم الى معسكرهم فاستقبلتهم النساء بالعمد يضربن وجوه الخيل  
و يرمونهم بالحجارة و ينادين لهم الى اين تنهزمون يا اهل الاسلام عن  
الامهات و الاخوات و البنات أ تريدون ان تسلمونهم الى العلاج ؟  
قال المنهال الدوسي فأقسم لقد كن النساء اشد علينا غلظة من الروم  
فتراجع المسلمون عن الهزيمة و نادى بعضهم بعضا و تواصلوا بالحفظ  
و الصبر و عطفوا على الروم عطفة عظيمة و قثممة بن اشيم الكنانى امام  
المسلمين يضرب فى اعراض المشركين تارة بالسيف و تارة بالرمح  
حتى كسر ثلاثة ارماح و هو يقول

\* شعرا \*

ساحمل فى الروم الكلاب النوائح \* و اضربهم ضربا بحد الصفايح  
وارضى رسول الله خير مؤمل \* نبى الهدى المبعوث للمدين ناصح



قال الواقدي رحمه الله ثم حمل حتى كسر سيفين و جعل كلما كسر سيفاً از كسر رمحا يقول من يعيرني سيفاً او رمحاً في منيل الله و جزاءه على الله ؟ ثم نادى يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر و الصبر فى الدنيا عز و مكومة فى الآخرة رحمة و فضيلة فاصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون - قال فاجابه قومه و نسطوا معه للقتال •

قال قنامة بن اشيم الكذاني فما رأيت مثل حملة قناطر و قومه لقد اخلطوا بعضنا بعضا - قال و رجع خالد من حملته مع الفين و وضعوا السيف فى الروم فقتلوه قتل ذريعا - قال و القتل فيهم اكثر - قال و اقبل خالد من كرتة و المسلمون يقولون جزى الله قنامة بن اشيم الكذاني خيراً فلقد اعفى عنا عداء حصنا فلما سمع ذلك خالد اقبل اليه و قبل بين عينيّه و رأسه و قال يا قنامة جزاك الله خيراً عن الاسلام - و اقبلت زريعة ابنة الحارث من القل منحدره و هي تقول ما فعل خالد ؟ حتى وقفت بين يديه و قالت يا ابن الوليد انت علمت العرب الفوار انما الرجال بأمرائها فان ثبتوا ثبتت الرجال معهم و ان انهزموا انهزمت الرجال معهم فقال لها خالد و الله ما كنت من المنهزمين و ما كان يقاتل فى العجاج الا انا فقاتلت ففتح الله وجه عبدٍ نظر الى وجه اميرٍ ثابت و هو منهزم •

قال الواقدي رحمه الله و نظرباهان الى الميممة و قد عركت عرك الاديم فبعث اليهم يحرضهم على القتال فعندها خرج عالج من علوج الروم من الميممة و عليه سابغ السلاح كأنه قطعة جبل على شهري عظيم الخلق فبرز

بين الصقيين فجال على شهرته وسأل القتال فخرج اليه غلام من الازد فما  
جال معه غير ساعة حتى قتله العليج ثم دعا البدرار فيهم أن يخرج اليه  
معاذ بن جبل فقال ابو عبيدة يا معاذ سألتك بحق رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم الا تثبت في مذكرك والنزيم الراية فلزومك الراية  
احب الي من برازك الى هذا العليج فوقف معاذ بالراية ثم نادى  
معاشر المسلمين من اراد فرسا يركبه ويقاتل عليه فهذا فرسي وسلاحي  
فاجابه ابنه عبد الرحمن وقال انا يا ابيت و كان غلاما حين احقنا  
ثم عمد الى السلاح فلبسه واخذ فرس ابيه فركبه وقل يا ابيت انا  
خارج الى هذا العليج فان صبرت له فالمئة لله وان قتلتني فعليك  
السلام وان كان لك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاجة فاصني  
فقال معاذ يا بُني اقرأ عليه السلام وقل له جزاك الله عن امك  
خييرا ثم قال اخرج يا بُني وقنا الله و اياك لما يُحِب و يرضى  
فخرج عبد الرحمن بن معاذ الى العليج كانه شعلة نار وحمل على  
العليج وضربه بالسيف فذباً عنه ومال عليه العليج بضربة واحدة وضربه  
على رأسه فقطع العمامة وشجته واضحة سال ٥٠ بها فلما رأى  
العليج الى الدم وظن انه قتله فتأخر الى ورائه لينظر كيف يسقط  
عن الجوان الى الارض فلما نظر عبد الرحمن الى العليج قد تأخر  
انفذى راجعا الى المسلمين فقال له معاذ يا بُني ما بك؟ قال يا مولاي  
قتلني العليج قال معاذ يا بُني ما الذي تريد من الدنيا؟ ثم شد جرحه  
و اذا بها عالمة ثم ان العليج طغى وتمرد وحمل ثلث حملات و الازد  
تردده قال ابو عبيدة من له منكم؟ فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسي  
و كان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة مع خالد بن الوليد و كان

قد رأى يوم اليمامة في قتال مسيلمة أن امرأة لقيته ففتحت له فرجها فدخل فيه و نظر اليه ابذه فاسرع ليدخل المكان الذي دخل ابوه ثم استيقظ وقص الرويا على المسلمين فلم يدر احد ما تأويلها فقال عامر بن الطفيل اما اني اعرف ما تأويلها قالوا وما ذلك يا ابن الطفيل قال ؟ تأولت اني اقتل لان المرأة التي ادخلتني فرجها هي الارض وان ابني سيصيبه جراحة ويوشك ان يلتقي بي فقاتل يوم اليمامة و ابلى بلاء حسنا و سلم فلم يلحقه اني فلما كان يوم اليرموك شهد فيه الحرب و خرج الى قتال العليج و حمل عليه بعد ان اقلب ميمنة الروم على الميسرة ثم انثنى على البطريق كالصاعقة و طعنه وكانت قناته قد شهدت معه وقائع الردء و اليمامة فاندق الرمح فرماه من يده و اعتمد على سيفه و هزه و ضرب به العليج على عاتقه و خالط امعاءه فانتكس العليج صريعا عن جواده فاسرع اليه عامر بن الطفيل فاخذة و رمى به الى المسلمين و سلمه الى راده و انثنى راجعا نحو الروم و حمل على الميمنة حملة و على الميسرة حملة و على القلب حملة و طاب بحملته المتنصرة من غسان و لخم و جذام و اصحاب جبلة بن الايهم فقتل من العرب فارسا و دعا البراز فخرج اليه جبلة بن الايهم و عليه دراعة من الديباج المنقل بالذهب من تحتها درع من دروغ التبابعة و عليه بيضة تلمع كشعاع الشمس و من تحته فرس من نسل خيول عاد فخرج جبلة الى عمرو بن الطفيل فقال له من اي الناس انت ؟ قال انا من دوس قال جبلة انك من القرابة فابق على نفسك و ارجع الى قومك و دع عنك الطمع قال عامر بن الطفيل قد اخبرتك من انا و من قبيلتي فانك من اي العرب ؟

وقعة اليرموك - قتال جندب بن عامر بن الطفيل ٢٠٥

قال انا من غسان و انا سيدها جميعا انا جبلة بن الايهم و انا  
خرجت اليك حين نظرت اليك و قد قتلت هذا البطريق الشديد  
و هو نظير باهان و جرجير في الشجاعة فعلمت انك كفو فخرجت  
اليك لاقتلك و احظى عند باهان و هرقل بقتلك قال عامر بن  
الطفيل اما ما ذكرت من شدة القوم و عظم خلقهم فالله اشد منعة و هو  
مهلك الجبابرة و اما قولك انك تحظى بقتلي عند مخلوق و هو  
مثلكم فاني اريد ان احظى بجهادي عند رب العلمين و حمل  
عامر بن الطفيل على جبلة بن الايهم و حمل جبلة عليه و التقيا  
بضربتين فخرجت ضربة عامر بن الطفيل غير ممكنة و خرجت ضربة  
جبلة ممكنة نقطع من قرنه الى كتفه فسقط عامر قتيلا رضي الله عنه  
و جال جبلة على مصرع عامر و وقف يُعجب بنفسه و ما صنع  
و طلب جبلة البراز فخرج اليه واد المقتول و هو جندب بن عامر بن  
الطفيل الدوسي و كانت معه الراية فاتبل بها الى ابي عبيدة و قال  
ايها الامير ان ابي قد قتل و اريد ان اخذ بذأره او الحق به و ادفع  
رايتك الى من شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية من يده و  
دفعها الى رجل من دوس فحملها و خرج جندب الى قتال جبلة  
و هو يقول

\* شعرا \*

سابد مل مهجتي ابدل لاني \* اريد العفو من رب غفور  
و اضرب في العدى جهدا بسيفي \* و اقتل كل جبار كفور  
فان اخذك و الجذات حقا \* تباح لكل مقدم صبور  
و دنا من جبلة بن الايهم و قاربه و صاح به اثبت يا قاتل ابي فاني  
قاتلك به قال جبلة بن الايهم و من انت من المقتول ؟ قال انا ولده

٢٠٦ رقة اليرموك - قتال جندب بن عامر بن الطفيل

قال جبلة بن الايهم ما الذي حملكم على قتل انفسكم واولادكم وقتل النفس مكروه محرم ؟ فقال جندب ان قتل النفس في سبيل الله محمود يذال به الدرجة العالية قال جبلة اني لا اريد قتلك وانت غلام حدث السن فارجع حتى يخرج الي غيرك قال جندب وكيف ارجع وانا المفجوع بابيه والله لا رجعت او اخذ بثاره او الحق به ثم حمل عليه جبلة وحمل على جبلة وجعلا يلتقيان وقد شخصت نحوهما الابصار ونظر جبلة الى الغلام وما ابدى من شجاعته فعلم انه شديد البأس صعب المراس فاخذ منه حذرة وغسان ترمى صاحبها جبلة فنظروا الى الغلام جندب وقد ظهر على صاحبهم وقايره في الحرب فصاح بعضهم ببعض يا آل غسان ان هذا الغلام الذي قد برز لصاحبكم غلام نجيب فان رأيتموه قد ظهر على سيدكم فانجدوا صاحبكم واميركم ولا تدعوه فيقتل فتأهب فرسان غسان للحملة نحو ميدهم ليستنقذوه ان دهمه امر ونظر المسلمون الى صاحبهم جندب بن عامر بن الطفيل وما قد اظهر من الشدة والشجاعة ففرحوا لاجل ذلك ونظر الامير ابو عبيدة اليه وما يفعله فبكى وقال هكذا يكون من يبذل نفسه في سبيل الله اللهم لا تنسى له فعالة •

وقال جابر بن عبد الله الانصاري شهدت قتال يوم اليرموك فما رأيت غلاما كان انجب من الدوسي وهو جندب بن عامر بن الطفيل حين قاتل جبلة بن الايهم الغساني غير انه اذا حان الاجل لم ينفع الشدة في القتال ولا كثرة السلاح وذلك ان الغلام الدوسي حمل على جبلة و ضربه ضربة اوهنه بها و ضربه جبلة ضربة فقتله وعجل الله بروحه الى الجنة و حقق الله منام عامر

بن الطفيل و جال جبلة على شلوة فصاح به قومه ارجع ايها السيد الى مكانك فقد قضيت ما يجب عليك فرجع وهو معجب بصنعه حتى وقف تحت صليبه \* قال و بعث اليه باهوان يشكروا و اصاب المسلمون بعامر بن الطفيل و بولده جندب [ فعندها صاحت دوس الجثة الجثة خذوا بئرا سيدكم عامر و بولده ] من اعداء الله فخرجت دوس الى القتال و ساعدتها الارس و الازد و كانوا حلفاءهم و حملوا على غتمان و جذام و لخم و تذاذوا بالاشعار فعند ذلك صاح ابو عبيدة بالمسلمين و قال ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم و معانقة الحور العين في جنات النعيم فما من موطن احب الى الله من هذه المواطن الا و ان الصابرين فضلهم الله على غيرهم ممن لم يشهد مشهدهم فلما سمعت الازد حملوا مع دوس على المشركين حملة منكرة عظيمة و جعلوا ينادون في شعارهم الجثة الجثة •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني موسى بن محمد عن عطاء بن مردان قال سألت رجلا عدة ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فاخبرت انه كان شعار ابي عبيدة - امت امت - و شعار عيس يا آل عيس يا آل عيس - و شعار اليمين من اخلاط الناس - يا انصار الله يا انصار الله - و شعار خالد و من معه - يا حزب الله يا حزب الله - و شعار دوس - يا آل الله يا آل الله - و شعار حمير - الفتح الفتح - و شعار دارم و السكاسك - الصبر الصبر - و شعار بني مراد - يا نصر الله انزل يا نصر الله انزل - فهذه شعار المسلمين يوم اليرموك - قال فلما

حملت دوس و آتبعها الازد قصدت العرب المتنصرة و طلبت موضع  
مليبيهم و حرقتهم حرقاً صعبة حتى وصلوا الى الصليب [ فطعن رجل  
منهم حامل الصليب ] الذي لغسان فارداه عن فرسه و سقط الصليب  
من يده مذمسا و كرت غسان يريد ان يأخذ الصليب فاقتتلوا عنده  
حتى قتل خلق كثير و قتل من الازد و دوس رجال آلا انهم كانوا في غسان  
مثل الشامة البيضاء في جلد البعير الاسود ثم خرجوا من وسط غسان \*

قال الواقدي رحمه الله

حدثني هشام بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير  
عن عبد الله بن عدي قال شهدت اليرموك فكان المسلمون [ يعد ]  
خمسة و عشرين الفا فغضب ابن الحويرث و قال كذب من  
حدثك بهذا الحديث و ان المسلمين كانوا يوم اليرموك احدا  
و اربعين الفا و قد آذيت اليك ما سمعت ممن اتق به من الرواة \*  
قال الواقدي رحمه الله و هذا اثبت الاقارب لان المسلمين كانوا  
يوم اجنادين اثنين و ثلثين الفا ثم جاءت الامداد بعد ذلك \*

قال الواقدي رحمه الله

و حدثني ابن ابي سبرة عن عبد الحميد بن سهل عن جده قال  
لما حملت الازد يوم اليرموك و دوس و رخت المشركين دوخة عظيمة  
و دوحهم المشركون و حملت المشركون حملة هائلة فانكشف المسلمون

٢ [ — ] في نسخة واحدة ٣ ( ن ) هشام بن عمار عن ابي  
الحويرث عن نافع بن جوير عن عبد الله بن الخ ٤ ( ن ) ابو الحويرث  
٥ ( ن ) حدثني ابن ابي سبرة عن عبد الحميد عن مهيل عن جد

وقعة اليرموك - قتال عمرو بن العاص وهزيمة الروم ٢٠٩

وكان صاحب لواء المسلمين يوم اليرموك عياض بن غنم الاشعري فهرب مستهزما ونظر المسلمون الى عياض بن غنم الاشعري وقد وثى و اللواء بيده فصاح به المسلمون انما ثبات القوم واهل الحرب بلوائهم فابتدروا لاختذه عمرو بن العاص و خالد بن الوليد كلاهما يتسابقان اليه فسبقوا لاختذه عمرو بن العاص و لم ينزل يقاتل حتى انهزمت الروم وفتح الله على ايدي المسلمين و كان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا انهزمت فيه فرسان المسلمين ثلث مرات تردهم النساء بالحجارة و العمد ويلوحن بالاطفال فرجعوا الى القتال - قال و اقبل الليل بسواده و الناس تحت الحرب و القتل في المشركين اكثر و في المسلمين قليل الا ان الجراح فيهم فاشية من الشباب فلما ادلهم الليل بسواده زحف الروم الى مواضعها و باتوا تحت السلاح و كذلك المسلمون و ما كان لهم همّة الا الصلوة و بعد ذلك شدوا الجراح و صلى بهم ابو عبيدة الصلوتين معا ثم قال ايها الناس رحمكم الله اذا عظم البلاء فانظروا الفرّج فانه يأتي من عند الله و اضرموا نيرانكم و تحارسوا و اظهروا التهليل و التكبير و قام ابو عبيدة يمشي بين المسلمين و هو متكئ على يد خالد بن الوليد و جعل يتفقّد الناس و يشدّ جراحاتهم بيده و يقول ايها الناس ان عدوكم يألم كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون و سار ابو عبيدة مع خالد يتخلل خيام المسلمين طول الليلة حتى الصبح - قال و انحازت الروم الى جانب اليرموك مع باهان و زجرهم و قال لهم قد علمت ان هذا يكون منكم مما رأيت من فشلكم و جزعكم من العرب الضعاف قال فاعتذروا اليه و قالوا غدا نبارزهم فان فينا فرسانا و شجعانا الى الآن لم يقاتلوا و غدا نصدقهم



الحرب فيكون لنا عليهم الغلبة فسكت من توبيخه لهم وامرهم ان يصلحوا سلاحهم وان يأخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم وبات الفريقان يحترسون وقد رعبت قلوب الروم لما رأوا من كثرة القتلى فيهم واما المسلمون فهم اقوى لدينهم وصحة نيّاتهم فلما اصبح صلى ابو عبيدة بالمسلمين صلوة الخوف واذابا بالصلبان قد بدت بالمسلمين ورايات الروم قد طلعت في عدد الشوك والشجر كأنهم لم يلاقوا عدوا ولا قتالا ولا حربا فوقفوا في مصافهم ونصب لداغان سريرة على الكتيب الذي كان يجاس فيه يشرف منه على العسكريين وامرهم ان يعبدوا مصافهم ولا يقاتلوا الا ان يقاتلوهم فاخذوا مصافهم وانزمو مراتبهم فلما نظر امراء المسلمين الى سرعة الروم الى القتال صاح كل امير بوجاله وحرضهم على القتال فانقبلوا من الصلوة الى الخيل وركبوها ولبسوا السلاح ورجع كل امير الى مكانه يعظ اصحابه ويعدّهم من الله النصر ومار ابو عبيدة بين الصفوف فصار يصفّ لهم فضل الجهاد وما اعد الله تعالى للمجاهدين الصابرين وخلف على النساء والذاري و الاوهال والانفال عمير بن سعيد بن عمير الانصاري وجعل على الرجالة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقدم الرامية من مزيبة والانصار وجعل منهم خمسمائة في الميمنة وخمسمائة في الميسرة وخمسمائة في القلب وطاف ابو عبيدة عليهم وقال معاشر الرماة الزموا مراتبكم فان رأيتم القوم قد رجعوا اليانا جميعا فارشقوهم بالنبال واذكروا

٢ ( ن ) العائبة ٣ ( ن ) ما بهم ٤ ( ن ) بدرت ٥ ( ن ) فيه

٦ ( ن ) عمرو بن سعيد

اسم الله عز وجل ولا تتركوها متفرقة و ليخرج سهامكم من قسيكم  
 كأنها يخرج من كبد قوس واحدة وان زحفوا اليذا فائبتوا في مكانكم  
 حتى ياتيكم امرى ففعلوا ما امرهم الامير ابو عبيدة و تقدّم ابو سفيان  
 الى ولده يزيد و الراية في يده و حوله اصحابه و قد عزموا على الحملة  
 و الجهاد و قال يا بني احسنت احسن الله اليك فعليك بتقوى  
 الله عز وجل والصبر فانه ايسر احد في هذا الوادي يعني اليرموك  
 الا وهو متجلبب بالصبر فاتق الله حق ثقته و انصرفين الله و شرع  
 نبية و اياك و اجزع فما قضاه ربنا قد امضاه و اصبر مع اصحابك  
 صبر اولي العزم و اياك ان يراك الله منهزما فتبوء بغضب الله  
 عز وجل قال يزيد ساصبر جهدي و طاقتي والله اسأله معينا و ناصرا  
 و صاح يزيد برجاله و هز رايته و ندبهم الى القتال و حمل على كل  
 من يليه من العدو [ و معه قومه ] فقاتلوا قتالا عظيما تعجب الناس منه  
 و لم يزلوا كذلك حتى انكروا في العدو نكايّة عظيمة و ابلوا بلاء حسنا و  
 كان قتالهم من جانب القلب و ان يزيد كذلك في فعله و بأسه حتى  
 برز اليه بطريق من البطارقة ذوجثة و منعة و شدة و بأس و بيده رمح  
 عليه صليب من ذهب و حوله زهاء على عشرة آلاف فارس من الروم  
 فعططوا على الميمنة و كان عمرو بن العاص فيها فرموا بعمرو و من معه  
 على اعقابهم منكشفين حتى دخلت الروم في اوائل عسكر المسلمين  
 ممن يلى الميمنة و عمرو و اصحابه يتراجعون على الرجال فيكرون  
 عليهم و يرجعون حتى تكاثرت عليهم الروم فكشفوهم حتى الحقوهم

بالتل الذي عليه الذساء واحاطت الروم بالتل فصاحت امرأة من الانصار اين انصار الدين ؟ اين حماة الاسلام ؟ قال و كان الزبير بن العوام رضي الله عنه جالسا عند زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهم تدوي عيذه و كان به رمح ان سمع صياح المرأة اين انصار الدين ؟ فقال يا اسماء ما لهذه المرأة تصيح اين انصار الدين ؟ وقالت عفيرة ابنة عفار يا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهزمت ميمنة المسلمين حتى اتفقوهم اليها و اختلطوا بنا الاعلاج وهذه الانصارية تستنصر بانصار الدين فقال الزبير انا والله من انصار الدين و لا يراني الله سبحانه جاسا ثم طرح الخرقه عن عيذه واستوى في متن جواده و اخذ قناته وانتمى باسمه و قال في حملته انا الزبير بن العوام انا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و جعل يطعن فيهم طعنا متداركا حتى ردهم على اعقابهم و خيلهم تنكص بانذابها - قال ليث بن جابر فله در الزبير لقد رد الروم بنفسه ان حمل عليهم وما كان معه من العرب غيره حتى الجاهم الى عسكرهم و تراجع خيل عمرو و رجاله و هو ينادي الرجعة الرجعة الرجعة الجئة الجئة الحزم الحزم يا اهل الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو و من معه و جلوههم بعد انهزامهم \*

قال الواقدي رحمه الله

و حمل ايضا جرجير الارمني في ثلاثين الفا من الارمن على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و فاكشف اصحاب شرحبيل و لم يثبت غيره لقتال الروم في عصبه

من قومه دون الخمسمائة رجل فجعل شرحبيل يحمل على الارمن فردهم على اعقابهم ثم رجع ينادي يا اهل الاسلام افراراً من الموت ؟ الصبر الصبر فتراجع اصحابه اليه وحمل عند رجعتهم على الارمن فردهم على اعقابهم وجعلوا يضربون وجوههم بالسيوف ويطعنون فيهم بالرمح ويرشقوهم بالنبال حتى اصابوا من الارمن ما لم يصب الارمن عند هزيمتهم ثم رجع شرحبيل الى مكانه ودار به اصحابه فاقبل يعنفهم بالعذاب ويقول ما الذي اصابكم حتى انهزمتكم امام هؤلاء العجم العُلف الكفرة و انتم الحماة البرة واهل القرآن و عباد الرحمن ؟ لَ اُما سمعتم الله يقول في كتابه وَمَنْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ اِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ اَوْ مُتَحَيِّزًا اِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ؟ اُما سمعتم الله يقول في كتابه اِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنْ يُهْمُوا الْجَنَّةَ ؟ ام من الموت تفرزون ام من الجنة تهربون ؟ فقالوا يا صاحب رسول الله تلك زنة من الشيطان مثل يوم اُحد وحُنين وهانِجن معك فاحمل حتى نحمل معك فجزاهم خيبر و وقف في موقفه مما يلي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقد لزموه موافقهم ولم يتحركوا من مواضعهم انتماسا للحفيظة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل شرحبيل قد ارتجعت فخرج فيمن معه وحمل على العدو وهو ينادي بشعاره وسمع خالد شعار قيس بن هبيرة فخرج خالد من وراء جموع الروم فنادى هو و اصحابه بشعارهم [ وكان شعارهم ] يا نصر الله انزل يا منصور امت امت و كان هذا شعار المسلمين يوم بدر و اُحد وحمل خالد على الروم من

ذوات اليميين وحمل قيس بن هبيرة من ذوات الشمال فقاتلوهم قتلا شديدا و جالت الروم جولة مفكرة فلله در الزبير بن العوام و هاشم المرقال و خالد بن الوائد لقد حملوا حملة شديدة حتى قربوا من سرناق باهان و خيامه فلما نظر باهان الى ذلك رآى عن سريرة هاربا و صاح بالروم و عذيقم فرجعوا يطلبون القتال و صاح ابو عبيدة بسعيد بن زيد فحمل بمن معه و هم ينادون لا اله الا الله محمد رسول الله يا منصور امت امت يا نصر الله انزل و صكوهم صكة واحدة و قد انزل الله نصره على المسلمين و اقبلوا يقتلون الروم قتلا ذريعا فبينما المسلمون في حملتهم ان سمعوا قائلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله اقرب اليها الناس الثبات - قال عامر بن اسلم فتأملنا الصارخ فاذا هو ابو سفيان و هوت تحت راية ابنه يزيد و شدت الامراء باجمعههم على من يليهم و قاتلوا قتلا شديدا و لم يكن في الروم اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في امكانهم يمدعون من اتاهم و اما الرماة من الارمن فانهم كانوا في القلب من عسكر الروم و هم مائة الف رام كانوا اذا رشقوا شبابهم نحو العرب كانوا يسترون الشمس فلولا الذصر و المعونة من الله لكان المسلمون يهلكون و انفصل المسلمون فحين مستبشرين و المشركون قد هلك اكثرهم - قال وطلع عليج من علوج الروم كأنه نخلة باسقة و عليه درع مذهب و على رأسه بيضة مذهبة عليها صليب من ذهب مرصع بالجواهر و هو راكب على شهري عال و عليه زرد الحديد و بيده رمح فجال العليج و اشهر نفسه و سأل البراز فظفر المسلمون الى عظم خلقه و هو له فجعلوا ينظرون اليه - قال ابو عبيدة

وقعة اليرموك - قتال ذي الكلاع الحميري مع العليج ٢١٥

معاشر الناس لايهولنكم ماترون من عظم خلقه فكم من عظيم الخلق لا قلب له فمن له منكم؟ واستعينوا بالله عليه فخرج اليه عبد من عبيد العرب و كان اسود اللون و بيده سيف و حجة وهو راجل فلما هم ان يدنو من العليج صاح به مولاه و كان ذو الكلاع الحميري فلما ردَّ عبده خرج اليه مبادرا و قصد نحو العليج و جال جولاة منكرة و كان ذو الكلاع الحميري من اهل الشجاعة فجال على العليج برمحه و جال العليج عليه و كلاهما راحمان ثم التقيا فقاطعا شديدا حتى كلاً من الطعن و انفصلا ساعة ثم تجاذبا السيفين و التقيا فضرب ذو الكلاع الحميري العليج وضربه العليج ايضا وضربه و كان سيفه قاطعا و ساعده قويا فقطع بضربته درقة ذي الكلاع و درعه و ما تحته من الذياب و وصلت الضربة الى عضده فجرحه جرحا اباح فيه فائقلت يده عليه فلما نظر ذو الكلاع الى ما قد لحقه من العليج عطف برأس جواده يريد المسلمين و نظر العليج الى ذي الكلاع و قد عطف راجعا فطمع فيه و صاح ببدر ذنبه ليلحق به و كان فرس ذي الكلاع سابقا فلم يلحقه العليج حتى لحق المسلمين فاتى الى راية قومه من حمير و الدم تغور من الضربة كالانبوب و اجتمع اليه فرسان حمير و قالوا ما وراءك ايها الامير فقال يا فرسان حمير اياكم و العجب و لا تتكلموا في قتالكم على السلاح و مذعته و اتكلوا على الله عز و جل قالوا كيف ذلك ايها السيد فقال لاني رددت عهدي عن القتال شفقة عليه ان ليس عليه لامة فصنع بي هذا الاكلف ماترون و الله ما احقني مذلها في حرب قبل ذلك فشدت حمير جرحه و وقف ذو الكلاع تحت رايته يحملها له رجل من قومه فصاح ذو الكلاع ايا رجال حمير ان كان سيدكم قد رجع كلاً فما منكم من يأخذ له بالثار؟ فبرز فارس من فرسان

حمير و عليه سابغ السلاح من صفائح اليم من الابراد و الخنز كانه جمرة  
 نار و حمل نحو العليج مصمما و جال معه جولة عظيمة و عطف الحميري  
 على العليج بطعنة اثبتها في صدره ارداه قتيلا و عجل الله بروحه الى  
 النار و هم الحميري ان ينزل عن فرسه ليأخذ سلبه فحمل عليه كردوس  
 من الرزم فكشفوه عنه فردهم الحميري صاغرين ثم رجع الى العليج  
 فاخذ سلبه و اقبل بالسلب الى ابي عبيدة فاعطاه اياه فدفع ذلك  
 السلب الى قومه و رجع الى مقامه من القتال فخرج اليه عليج آخر  
 فقتله و اخر فقتله فخرج عليج رابع فقتل الحميري و هم العليج ان يأخذ  
 سلبه فرماه رجل من رماة الانصار بذبله فوضعها في لبتة فجدله صريعا  
 عجل الله بروحه الى النار و سقطا جميعا فصاحت البطارقة بعضها ببعض  
 و هابوا جموع المسلمين فكان ذلك البطريق الذي قتل بالنبلة من  
 عظمائهم و يقال انه كان مقطع نابلس فصاح بهم باهان و سكنهم من  
 اضطرابهم و خرج الى القتال ملك اللان و كان يقال له بولس و عليه  
 لامة الملوك و قد اظهر ديداجه و جوهره و في وسطه منطقة مرصعة  
 فجال بين الصفيين و اشهر سيفه و عرف بنفسه و قال انا ملك اللان  
 فلا يبرز اليّ الا اميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله  
 صلى الله عليه و آله و سلم و بيد الراية و عليه درع من فوقه كبر متمنطق  
 بمنطقة من الادم على فرس اشهب فقال ابو عبيدة من هذا الذي قد  
 خرج الى العليج؟ قالوا شرحبيل بن حسنة فدعته اليه ابو عبيدة يقول  
 له ادفع الراية الى من شئت و اخرج من غير راية فلما بلغه ذلك

وقعة الديرموك - كلام ملك اللان مع شرحبيل بن حسنة ٢١٧  
 من الرجل الذي نفذه ابو عبدة دفع له الراية وقال قف بهاني موضعك  
 فان قدر الله عليّ بقضاء فسلم الراية الى الامير ابي عبدة ليدفعها لمن  
 يريد و ان رجعت اخذتها فاخذ الرجل الراية وامسكها وخرج شرحبيل  
 نحو العليج وهو يقول

\* شعرا \*

ساحمل في المئام بذني الاعادي \* بكل مثقف لذن حداد  
 فيما بؤسى لقيصر يوم يأتي \* وجمع الروم شر في البلاد  
 قال الواقدي رحمه الله قال فسمع اللاني شعر شرحبيل فلم يفهمه  
 وكان اللاني يفهم قليلا بالعربية فقال يا عربي ما الذي تقول ؟ قال  
 شرحبيل اقول كلاما تقوله العرب عند برازها تشجع به انفسها وتذق  
 بوعد الله الذي وعد به نبيتنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فقال  
 ملك اللان وما الذي وعدكم نبيكم ؟ قال شرحبيل وعدنا ان الله يفتح  
 لنا البلاد في الطول والعرض ونملك الشام والعراق وخراسان وانا  
 نقاتل الترك والخزر والان فنكون من الظافرين بنصر الله لذا قال  
 ملك اللان ان الله لا ينصر من بغى واتفم تبغون علينا وطلبون منا  
 ما ايسر لكم بحق قال شرحبيل بل نحن قوم امرنا الله ان نفعل  
 ذاك والارض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين واني  
 اراك تعرف بعض لغة العرب فلو تركت ما انت عليه من عبادة  
 الصليب ودخلت في دين الاسلام لكنت من اهل الجنة وسعدت  
 فقال ملك اللان لست ارجع عن قواي واستخرج صايها من عنقه  
 فقبله وتركه على عيذه واقبل يستنصر به فغضب شرحبيل  
 من فعله وقال له يا ويلك تبأ لك ول من معك ول من يقول بقواك  
 ثم جال عليه واخذا في القتال وجالا طويلا ولم يزالا في مجاورة ساعة



و رَمَقَتْهُمَا الْاَبْصَارُ وَ جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَ لشرحبيل بِالْغَضَبِ وَ الْمَوْنَةِ  
 وَ نَظَرَ شرحبيل إِلَى شِدَّةِ الْمَشْرِكِ وَ بَأْسِهِ وَ جُودَةِ مِرَاسِهِ فَانْطَرَدَ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ كَالْمَنْهَزِمِ فَظَنَّ الْعَلِيجُ أَنَّهُ مَنِهْزِمٌ فَتَبِعَهُ وَ قَصَرَ شرحبيل مِنْ سَعْيِ  
 جِوَادِهِ حَتَّى إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَارِبُهُ قَلَبَ الْعِزَّانَ إِلَيْهِ وَ عَطَفَ  
 بِالْقَذَاةِ عَلَيْهِ يَرِيدُ أَنْ يَطْعَمَهُ فِي نَحْوَةِ فَوَارِغِ الْمَشْرِكِ عَنِ الطَّعْنَةِ وَ نَجَا هَالِكًا  
 ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ لَا تَدْعَوْنَ الْخُدَيْعَةَ وَ الْمَكْرَ فَقَالَ شرحبيل مَهْ  
 يَا وَيْلَكَ إِمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ وَ الْحَيْلُ وَ الْمَكْرُ رَأْسُهَا فَقَالَ  
 الْعَلِيجُ وَمَا الَّذِي نَفَعَكَ مِنْ حَيْلَتِكَ ؟ ثُمَّ رَجَعَا إِلَى الْحَمَلَةِ وَ تَضَارَبَا  
 حَتَّى انْقَطَعَ السِّيفَانِ وَ اعْتَدَقَا مَعَانِقَةً شَدِيدَةً فَكَانَ الْمَشْرِكُ اعْظَمَ جِدَّةً  
 وَ أَشَدَّ مَنَعَةً وَ كَانَ شرحبيلُ نَحِيفَ الْجِسْمِ مِنْ طَوْلِ الصِّدَامِ فَضَغَطَ عَلَيْهِ  
 الْمَشْرِكُ ضَغْطَةً أَوْهَنَهُ بِهَا وَ هَمَّ أَنْ يَقْلَعَهُ مِنْ سَرَجِهِ وَ الْفَرِيقَانِ يَنْظُرُونَ  
 إِلَيْهِمَا - قَالَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْرَرِ فَوَدَّ أَنْ يَخْلُفَنِي وَ اللَّهُ الْغَيْظُ وَ قُلْتُ وَ يَحْكُ يَا  
 ضَرَارُ يَقْتُلُ هَذَا الْعَلِيجُ كَاتِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ فَمَا  
 الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ نَصْرَتِهِ ؟ \*

قال الواقدي رحمه الله فخرج ضرار فحرمهما راجلا يسعي على قدميه  
 كالظبية الخمصاء حتى قرب منهما وهما لا يعلمان به جميعا و  
 كان بيده خنجر فوجابه العليج من ورائه فاطاع الخنجر من قلبه فسقط  
 العليج قتيلًا و خاص الله شرحبيل من الضغطة - قال و لما سقط العليج  
 عن ظهر جواده نزل إليه شرحبيل و ضرار و سلباه ما كان عليه من لامة  
 حربية و ركب ضرار جواده و انثنى هو و شرحبيل نحو المسامين فهتئى  
 المسلمون لشرحبيل بالسلامة و شكروا ضرارا على فعله ثم ان شرحبيل  
 اخذ سلب العليج فذازعه فيه ضرار و قال ان السلب لي لانني قذلت

العلج و قال شرحبيل بل انا قتلته واختصما في ذلك الى ابي  
عبيدة فخاف ابو عبيدة ان يحكم فيه فلا يرضيا بحكمه و كتب الى  
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول - "يا امير المؤمنين  
ان رجلا خرج الى البراز و قاتل علجا من علوج الروم و بلغ معه في  
الحرب الى جهد جهيد و خرج اخر من المسلمين فاعان الرجل و قتل  
العلج و لم يسم الرجلين فالسلب لمن هو منهما ؟ " فجاء الجواب من  
عمر ان السلب للقاتل فاخذ ابو عبيدة من شرحبيل و دفعه لضرار  
بن الازور فقال رجل من المسلمين لشرحبيل كيف فاز ضرار بالسلب  
دونك ؟ فقال ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء - قال و لما قتل ضرار  
بن الازور ملك اللان غصت الروم فخرج منهم فارس شجاع يطلب  
البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله و اخذ سلبه و خرج ثانيا فقتله  
الزبير و اخذ سلبه و برز ثالث و رابع فقتلها و اخذ سلبها فقال  
خالد لابي عبيدة ان الزبير قد تجرد اليوم للروم و بذل نفسه لله و لرسوله  
وانا نخاف عليه من التعيب فصاح ابو عبيدة بالزبير و عزم عليه ألا يخرج  
فرجع الزبير الى مقامه و خرج خامس من الروم فخرج اليه خالد  
فقتله و كان ملك الروسية و هو زوج ابنة ملك اللان فقوم سلبه و منطقتة  
وصليبه و درعه و عصابته بخمسة عشر الفا - قال فاخبر باهان بذلك  
فغضب و قال هذان مائة قتلا و اني اظن المسيح لا ينصرنا  
ثم امر الرماة ان يرموا عن يد واحدة فرموا سهامهم و اطلقوا نكو المسلمين  
مائة الف سهم عن كبد واحدة فكان النشاب يقع في عسكر المسلمين  
كسقوط البرد من السماء و كثر القتل في المسلمين و الجراح و عور من  
المسلمين مبعمئة عين فسمي ذلك اليوم يوم التعوير و كان فيمن

اصيب المغيرة بن شعبه - و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - و بكير  
ابن عبد الله التميمي - و ابو سفيان صخر بن حرب - و راشد بن سعيد - و  
كان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل ويقول ما الذي اصاب عينك ؟  
فيقول الآخر لم تقل مصيبة بل قل مكنة من الله - قال و عظم وقع السهام  
في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الا من يصيح و عيناة  
و ابصره و احدثاه و اضطرب المسلمون اضطرابا شديدا و جذبت العرب  
اعدته خيلها راجعة على اعقابها و نظر باهان اللعين الى اضطراب جيوش  
المسلمين فحرض الرماة و الروم و صاح برجاله و زحفت المسلسلة نحو  
جيش المسلمين و حمل جرجير و قناطر و قورين و قال لهم باهان اثبتوا  
عن الحملة و ارموا المسلمين بالنشاب فما لهم غيرة فزادت الرماة في  
رميها و زحفت المسلسلة بحديدتها و البارق تلمع في اكف الرجال  
كمقاييس الذيران و الحرب دائرة على ساق و اخذ المسلمون على انفسهم  
الاشفاق مما وصل اليهم من الم قلع الاحداق - قال عباد بن عامر فنظرت  
الى جيوش المشركين نحونا سائرة و فرسان المسلمين متأخرة و خيلهم  
ناكسة فقلت لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انزل علينا  
نصرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحت في رجال حمير  
يا ال حمير تهربون من الجذّة الى النار ؟ يا اهل القران ما هذا الفرار ؟  
اما تخافون العار ؟ اما انتم بين يدي الجبار ؟ اما هو عالم الاسرار ؟ انزعتم  
من قتال الكفار ؟ قال عباد بن عامر فما اجابني احد كأنهم صم ما  
يسمعون - قال فقلت ان كانت قبيلتك حمير قد امتت عن الجواب  
فجعلت اهتف بقبائل العرب و كل قد شغل بنفسه عن اجابتي فجعلت  
اكثر من قول لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد

حتى نزل النصر من السماء وذلك ان المسلمين انقلبوا راجعين نحو قل النساء وام يثبت معهم غير اصحاب الرايات \*

قال عبد الله بن قرط الازدي شهدت قتال الشمام كله فلم اشهد ولم ارشد قتالا على المسلمين من يوم اليرموك ولم اشهد في اليرموك اشد قتالا من يوم التعوير و زحفت خيل المسلمين على اذناها و قاتلت الامراء بانفسها و الرايات بايديها حتى ان ابا عبيدة و يزيد بن ابي سفيان و عمرو بن العاص كانوا يقاتلون قتال الموت - قال و نظرت الى شرحبيل بن حسنة و ضرار بن الازور و هاشم المرقال و المسيب بن نجبة الفزاري و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و الفضل بن العباس يقاتلون قتالا عظيما - قال عبد الله بن قرط فقلت في نفسي و كم مقدار ما يقاتلون هؤلاء وهم نغريسير حتى اسعدنا الله بحملة النساء الذين شهدوا المواطن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فروي معمر بن راشد الزهري قال كان النساء يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المشاهدة فداوين الجرحى و يسقيهن الماء و يبرزن الى القتال فلم ار امرأة من نساء قريش قاتلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولا في اليمامة مع خالد مثل ما قاتلن نساء قريش يوم اليرموك حين دهمهم القتل و خالطت الروم المسلمين فضربن بالسيف ضربا وجيعا و ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كان قد انضم اليه نساء المهاجرين نساء من لخم و جذام من المؤمنات و قامت الحرب على ساق و لاحت الأثار فذات النساء بانسابهن و امهاتهن و القابهن و جعلن يقاتلن قتال الموت و يضربن وجوه الخيل بالعمد و ياولهن

الاطفال و جعلن بعضهم يقاتلن المشركين و بعضهم يقاتلن المسلمين  
حتى رجعوا الى القتال و قد احمين الرجال حتى انهزم نساء لخم  
و جذام و خذان المسلمين فخرجت اليهن خولة ابنة الزور بن طارق و ام  
حكيم ابنة الحارث [ و ابنتي ابنة سالم و سلمى ابنة لوي بن عاصم اليربوعي  
و جعلن يضربن وجوههن و رؤسهن ] بالعمد و يقرن لهن اخرجن من بيننا فان  
كن توهن جمعنا فرجعن نساء لخم و جذام و قاتلن قتال الموت - و قاتلت  
ام حكيم ابنة الحارث بالسيف امام الخيل و جعلت ترد المشركين قال  
واقد بن ابي عون نظرت الى هند ابنة عتبة بن ربيعة و بيدها سيف  
من صيدوف الهذد و هي تضرب في المشركين و تنادي بعلو صوتها يا  
معاشر العرب عضدوا القلغان بالسيدوف و ما يسمع يومئذ صوت احد  
من المسلمين غير صوت ابي سفيان و اخر يعظهم باعلى صوته و هو يقول  
يا معاشر المسلمين انه يوم من ايام الله فابلوا في الله بلاء حسنا و اما  
اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فانها اقرنت عذائها بعنان  
زوجها الزبير بن العوام فما كان يضرب ضربة الا و هي تضرب مثله و  
تراجع المسلمون الى القتال حين نظروا الى النساء يقاتلن قتال  
الموت و يقول الرجل لمن يلايه ان لم نقاتل نحن احق بالخدر من  
النساء فلله در النساء يوم اليرموك •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن برد بن سنان عن مكحول  
قال كانت وقعة اليرموك في رجب خمس عشرة من الهجرة -

قال ابن عامر وحملت خولة ابنة الازور اخت ضرار على عالج من علوج الروم كان قد حمل علينا فاستقبلته وجعلت تسالفه بالسيف حتى طار السيف من يدها وضربها العالج بسيفه على قمته فاسال دمها فسقطت الى الارض فصاحت عفيرة ابنة عفار حين نظرت صريعة فذاذت فجعل والله ضرار باخته ثم حملت عفيرة على العالج وضربته ضربة ابانت رأسه واقبأت عفيرة فحو خولة ابنة الازور ورفعت رأسها والدم قد صبغ شعرها كالشاة فقالت كيف انت ؟ فقالت انا بخير ولكني اظنني هالكة لا محالة فهل لك باخي ضرار علم فقالت عفيرة ما رأيته فذالت خولة اللهم اجعلني فداء لاهلي ولا تنفج به الاسلام - قالت عفيرة فجهدت ان تقوم فلم تقم فما كان الليل حتى رأيتها تدرر وتسقى الرجال الماء وكأن ما بها اذى فنظر اليها اخوها والضربة في رأسها فقال ما بك قالت عالج قتلته عفيرة قال يا اختاه ابشري فقد اخذت بالضربة مرارا وقتلت منهم اعدادا ولم تنزل الحارب من اول النهار كلما قرب الليل يزيد ويشتعل ضرامها وابوعبيدة يقاتل برايته والامراء يفعلون كفعله وقصد ابو عبيدة الى المسلمين وكان معه هاشم المرقال وبنا حمير ولخم و جذام وقد قتل من الروم يوم التعوير اربعون الفا او يزيدون - ولقد اُخبرت عن خالد بن الوليد انه انقطع من يده ذلك اليوم تسعة اسياف - قال وحدثني من حضروقة اليرموك وشاهدها قال كان يعدل قتال خالد مائة رجل من شجعان الفرسان وحماة الفتيان - قال حازم بن معن وبرز من المشركين في قاب الوقعة اصحاب الديباج والحريز والتجافيف على الخيول الشهب والبلق كأنهم الجبال

الراسيات فلما برزوا غاصوا في وسط القتال وكتروا كرة واحدة ورفعوا في اوساطهم صليبا عظيما من الجواهر وحملت ميسورتهم على ميسرتنا وحملت ميمنتهم على ميمنتنا فشدونا بين ايديهم كأننا نعام في فلاة ونظر ابو عبيدة الى المساهين وقد شردوا الى النساء والذساء يضربن وجوههم فجعل يصيح بهم الله الله لا تذلموا الاسلام بهزيمتكم واتقوا الله ربكم - قال وكان بين يدي ابي عبيدة رجل من بني محارب اسمه نجم بن مفرج وكان من خطباء العصور وافصح العرب لسانا واجرها جنانا وكان رفيع الصوت قد نشأ في بني محارب يقصده العرب الفصحاء ليسمعوا ما ينطق به من نثره وعظه \*

قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران الايشكري قال رأيت نصر بن مازن وهو بجامع الذيل يحدث عن صفوان بن راشد قال سمعته يحدث عن وقعة اليرموك قال ما رد الناس عن الهزيمة بعد قضاء الله ونصرة الا كلام رجل من بني محارب واسمه نجم بن مفرج وكان لا يتكلم الا بسجع يؤلفه بحسن نظمه ولقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكره عنه (و لقد بلغني ان الفصحاء المتأخرين مثل الاصمعي و ابي عبيدة معمر انما ينسج على منواله في حسن كلامه ) وكان جملة ما وعظ المسلمين به يوم اليرموك يوم هزيمتهم ايها الناس هذا يوم له ما بعده - وقد عاينتم قوته وبعده - ولئن تذالوا الجنة الا بالصبر على المكاره - وبالله

وقعة اليرموك - وعظ نجم المفرج يوم هزيمة المسلمين ٢٢٥

ما يدخلها من هو في الجهاد كاره - والله في عرض السموات جنة  
محفوظة بالمكارة - واعلى الدرجات درجة الشهادة - فارضوا عالم الغيب  
والشهادة - وهذا الجهاد قد قام على ساقه - وبدا الشقاق في  
اسواقه - واختفى نفاقه في أنفاقه - اما انتم اصحاب نبى العصر؟ -  
أنأيستم من الثبات والنصر؟ بشروا روح المصطفى بثباتكم - وقدّموا  
العزم بصفاء نياتكم - وإياكم تولون الادبار - فتستوجبوا غضب الجبار -  
اما والذي قدر الاقدار - واجرى الفلك الدوار - وكل شيء عذده بمقدار -  
لقد تزيّنت لكم الحور العين - بايديهن اباريق و كأس من معين -  
فمن طامب دار البقا - هان عليه اليوم ما يلقي - فصتحوا طلبكم - تذالوا  
ربكم - وحققوا حملتكم - تذالوا بغيتكم - واطعنوا الصدور - تذالوا الحور -  
وشرعوا الاسنة - تذالوا الجنة - واعتمدوا على الصبر - يكتب لكم الاجر -  
بشروا المؤمنين بحسن عملكم - وإياكم ان تضلّوا عن سبيلكم - لا توافقوا  
الكفار في جهلهم - واعدلوا عن طبق قولهم - ووافقوا من سبق من  
اسلافكم في فعلهم - واسمعوا ما نزل في القرآن من اجلهم - وعد الله  
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا  
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثُمَّ قَالَ مُبِينًا - وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي  
ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا - ثم بين من يعلم السر  
المكنون - فقال يَعْبُدُونَنِي وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ - سيدروا فقد سبق المعدون - واجتهدوا فقد فاز  
المجتهدون - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ  
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ - وحمل خالد بن الوليد وهو معلم بعصابة حمراء وهو  
يفزع الروم باسمه ويقول انا خالد بن الوليد وبرز اليه بطريق يقال



له النسطور عليه الديباج و اقبل يدعو خالد بن الوليد الى البراء  
وهو يطهطم و التقيا و اقتتلا قتالا شديدا باعظم ما يكون فبيدما هو في  
حد القتال ان كبا بخالد فرسه فوقع الفرس على يده و هو على خالد  
لام رأسه - قال و نظر الناس اليه و قد هو على فقالوا لا حول و لا قوة  
الا بالله العلي العظيم قال و خالد يقول هي هي و علاه البطريق  
بسيفه على ظهر خالد فارهن ظهره و لم يصنع بسيفه شيئا و نهض  
فرس خالد من عثرته و قد سقطت قلنسوته عن رأسه فصاح قلنسوتي  
فاخذها رجل من قومه من بني مخزوم فاعادها خالد على رأسه فقال  
يا ابا سليم انمت في هذا الحال من القتال و انت تقول قلنسوتي  
فقال ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما حلق رأسه في حجة  
الوداع اخذت شعرات من ناصيته فقال لي المصطفى عليه السلام ما تصنع  
يا خالد بهذه الشعرات فقلت اتبرك بها يا رسول الله واستعين بها  
على قتل اعدائي فقال لي المصطفى لا تزال منصورا ما دامت معك  
فجعلتها في مقدم قلنسوتي فلم تق جماعة قط و هي على رأسي الا  
هزمتهم كل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - قال و ان  
خالد اشدّها على رأسه بعصابة حمراء و حمل على البطريق اعلى  
النسطور و علاه بضربة على عاتقه فقطع الى عاتقه الأخو و هم ان يندني  
عليه فحمل اصحابه و جازوه اليهم فهلك بينهم و انكسر من بقي من  
ملوكهم و كرهوا التقدم بعد ذلك و لقد كان بعد ذلك خالد يدعوه الى

البراز فلم يخرج اليه احد منهم ولم ينزل خالد يضرب في الروم حتى  
 كانت سواعد فاشفق عليه الحرث بن هشام المخزومي فقال لابي  
 عبيدة ايها الامير ان خالد قد قضى ما يجب عليه وادى في السيف  
 حقه حتى قد ضعفت سواعده فلو امرته ان يريح نفسه - قال فمشى  
 اليه ابو عبيدة وجعل يعزم عليه ان لا يتقدم ويسأله ان يمنعه بنفسه  
 قال خالد ايها الامير اما انا فوالله لاطلبن الشهادة بكل وجه فان  
 اخطأتني فالله يعلم نيتي و حمل فلم يرجع عن حملته حتى جلاها  
 وذاك ان المسلمين اسعدوا خالدا في حملته واقاموا راجعين الى  
 القتال من بعد هزيمتهم والنساء امام الرجال و لم تنل الحرب  
 بين الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها وقد قتل منهم الوف  
 عدة و اما اصحاب المسلمين فانكطم اكثرهم ووطنتهم اخيل بحوافرها  
 و لم تنزل الحرب بينهم حتى مالت الشمس لغروبها و انفصل بعضهم  
 من بعض وقد جرت الدماء بينهم وانفرشت الارض بالقتلى والجراح  
 فاشية في العسكرين جميعا الا انه في الروم اكثر ورجع كل قوم في اصلاح  
 شانهم ومداواة جراحهم وكن النساء لاصلاح الطعام وشد الكلوم و  
 مداواة الجرحى و جميع ما يحتاج اليه الرجال اصلحته النساء  
 و لم يقل ابو عبيدة لاحد من اصحاب راياته من يكون على حرس  
 المسلمين بل تولى الحرس بنفسه مع المهاجرين فبينما ابو عبيدة  
 يدور ان نظر الى فارسين قد لقياه وهم يدرسون بدرانه فكلما قال  
 لا اله الا الله قال محمد رسول الله ف قرب ابو عبيدة منهما فاذا

احدهما الزبير بن العوام و زوجته اسماء ابنة ابى بكر الصديق رضى الله عنه فسلم ابو عبيدة عليهما و قال يا ابن عمه رسول الله ما الذي اخرجك ؟ قال احرس المسلمين و ذلك ان اسماء زوجتي قالت لى يا ابن عمه رسول الله يوشك ان المسلمين يشتغلون فى هذه الليلة عن الحرس فهل لك ان تساعدني على الحرس المسلمين فاجبتها الى ذلك فشكر له ابو عبيدة و عزم عليه ان يرجع الى اهله فلم يفعل فكان الزبير و زوجته اسماء فى تلك الليلة يطوفان ليلتهما \*

قال الواقدي رحمه الله

حدثنى ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال كان فى عسكر الروم رجل من اهل حمص يقال له ابو الجعيد و كان رئيسا من رؤساء حمص فلما اجتمعت الروم الى المسلمين الى اليرموك نزلوا فى الزراعة و كان ابو الجعيد قد جعل مسكنه هناك لطيب هوائها و انتقل من حمص و نزل عسكر الروم على الزراعة و كان فيه غرس لابي الجعيد و زوجته ترزق عليه قال فتكفل ابو الجعيد بضيافة الروم و اكرمهم و اطعمهم و سقاهم فلما فرغ من جميع امورهم قالوا له هات امرأتك اينما فابى عن ذلك و شتمهم و هم يابؤا الا اخذ عرسه فلما شح عليهم بذلك عمدوا الى العرس فاخذوها و عبثوا بها طول ليلتهم فبكى ابو الجعيد و صاح و دعا عليهم فقتلوا ولده فاقبلت ام الفتى و اخذت رأس وادها فى خمارها و اقبلت به لى مقدم ذلك الجيش و شكّت حالها اليه و قال انظر ما يصنع

اصحابك بولدي فخذ بحقي فلم يعبا بكلامها ولم يأخذها بئار وادها  
فقاتلت له ام الفتى والله لينصرون العرب عليكم ابدا ورجعت وهي  
تدعو عليهم فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى على ايدي  
المسلمين فلما كان يوم اليزموك بعد ان قتل خالد النسطور اقبل ابو  
الجعيد الى عسكر المسلمين وقال ان هذا الجيش النازل بازائكم  
جيش عظيم ولوسلموا انفسهم اليكم للقتل لما فرغتم من قتالهم  
في المدة الكثيرة فان كدتهم لكم في هذه الليلة بمكيدة تظفرون بهم  
ما ذا تفعلون معي وتعطوني؟ قالوا نعطيك كذا وكذا ونزغ عذك  
كذا وكذا وان نوذيك جزية ابدا لا لك ولا لعقبك ونكتب لك  
بذلك عهدا \*

قال الواقدي رحمه الله فلما استوثق من المسلمين مضى الى الروم  
وهم لا يعلمون بالياقوصة والياقوصة وان عظيم فانزلهم الى جنبها وقال  
لهم ان هذا المنزل لا تنزلون به فاني ساكيد لكم العرب بمكيدة يهلكون بها  
وجعل الياقوصة فيما بينه وبين العرب ولا يعلمون ما غورها فلما كان  
بعد يوم التعوير جاء ابو الجعيد الى ابي عبيدة فوجده يطوف تلك  
الليلة هو وجماعة من المهاجرين حول المسامين فقال وما تعودكم  
قالوا وما نصنع قال اذا كان ليلة غد اكثروا من النيران ثم رجع الى  
الروم لينصب عليهم فلما كان من الليلة الثانية اوقد المسلمون اكثر  
من عشرة الاف نار فاما اشتعلت النيران اقبل اليهم ابو الجعيد وقالوا  
له اشعلنا النيران كما امرت فما بعد ذلك قال اريد خمسمائة من  
ابطالكم حتى اشير عايدهم بما يصنعون \*

قال الواقدي رحمه الله فاختر من المسلمين خمسمائة رجل

من جملةهم عباس بن غنم بن طارق الهلالي - و رافع بن عميرة الطائي - و ضرار بن الازور - و عبد الله بن قرط - و عبد الله بن ياسر - و عبد الله بن اوس - و عبد الله بن عمر بن الخطاب - و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - و غانم بن عبد الله الليثي و مثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم فلما اجتمعوا هاربين بهم ابو الجعيد على غير اجماعة و قصد بهم عسكر الروم فلما كادوا يختلطون بهم اخذ ابو الجعيد رجلا منهم و دثهم على المخاض (و لم يكن يعلم به سواه او من سكن اليرموك) و قال ذاروشهم الحرب ثم انهزموا و دعوني و اياهم قال ففعلوا ذلك و صاحوا و حملوا و جرت مذارشة بينهم و بين الروم ثم انهزموا الخمسمائة فطلبوا المخاض فعند ذلك صاح ابو الجعيد برفع صوته معاشر الروم دونكم و من انهزم فهوؤلاء المسلمون قد اوقدوا بيرانهم المكيدة و قد عولوا على الهرب - قال فاقبلت الروم على حال العجاجة يظنون ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عربيا و بعضهم راجلا و صاروا في طلب المذهزمين و ابو الجعيد يعد بين ايديهم الى ان اوقفهم على الياقوصة و قال هذا المخاض دونكم و اياه فاقبلوا يتهافتون في الماء و يتساقطون تساقط الجراد حتى مات من القوم خلق كثير في الماء ما لا يحصيه لسان و لا يدركه جذان فسمته العرب الياقوصة قال هذا ما جرى على الروم و لا يعلم الاول ما جرى على الآخر حتى اذا اصبحوا سمعوا ان المسلمين في عسكرهم فعلوا انهم قد دهموهم في ليلهم و قد قل عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصائغ في ليلتنا

وقعة اليرموك - طلب باهان الصلح من ابي عبيدة ٢٣١

فقالوا هو الرجل الذي عهدتم بزواجه و قتلتم ولده وقد اخذ بثأره  
منكم - قال و اصبغ باهان و علم حقيقة ما نزل باصحابه فعلم انه هالك  
و ان العرب عليه ظافرون فبعث الى قوير (قورين) و قال ما ترى ان  
اصنع فقد تظاهرت العرب علينا و ان حملوا علينا حملة واحدة ام يفلت  
من احد فهل لك ان نسألكم ان يؤخروا القتال حتى نعمل الحيلة  
في خلاص انفسنا فقال قوير (قورين) افعل ذلك قل فدعا باهان برجل  
من لخم و بعثه الى المسلمين يقول لهم ان الحرب سجال و الدنيا  
دول و قد مكروا بنا فلا تبغوا فالبغي مصرة و اخروا الحرب عنا  
يومنا هذا فان كان في غد كان انفصال بيننا - قال فاقبل اللخمي الى  
ابي عبيدة و باغ الرسالة فهم ان يجيبهم فمنعه خالد بن الوليد عن ذلك  
و قال لاتفعل ايها الامير فما عند القوم خير بعد ذلك فقال ابو عبيدة  
ارجع الى صاحبك و قل له ما نوؤخر ذلك و انا على عجل من امرنا  
فرجع الرسول الى باهان و اعلمه بجواب ابي عبيدة فعظم ذلك عليه  
و كبر اديه و كفر و سحر و قال له لقد كنت اتربص بنفسي من العرب  
ارجو بذلك الصلح فوحق الصليب لا يدرك اليهم غيري ثم صرخ  
بالرؤم و اصحاب سرير الملك و من كان يتكل عليهم في الشدائد و  
امرهم ان يأخذوا الالهة للقتال - قال و استعدوا و خرج باهان الى مقدمة  
الجيش و الصايب امامه و اذا المسلمون قد اخذوا مصافهم للقتال  
و ذلك ان ابا عبيدة صلى بالمسلمين صلوة الفجر و امرهم بالسرعة  
الى القتال و اخذوا مواضعهم للحرب و قد ايقنوا انهم منصورون على  
عدوهم و صف ابو عبيدة اصحاب الرايات و وقف هو و خالد في الخيل  
المعروفة بخيل الزحف و طلعت الشمس فما كان عند طلوعها حتى

خرج جرجير وهو بعض ملوك الروم و دعا البراز وقال لا يبرز الي الا  
امير الجيش فسمعه ابو عبيدة فسلم الراية الى خالد وقال انت لها  
فان انا عدت من قتال هذا البطريق فالراية لي وان قتلني فامسك  
امارتك حتى يرى عمر رأيه فقال خالد انا لقتاله دونك فقال ابو عبيدة  
لست افعل ولا بد لي من الخروج اليه وانت شريك في الاجرم برز  
ابو عبيدة وما احد من المسلمين الا وهو كاره لذلك واقبلوا يسألوه فاجب  
في الخروج فتروكه و رأيه فلما قرب ابو عبيدة من جرجير وعائنه قال  
انت امير هذا الجيش ؟ قال ابو عبيدة نعم وانا ذاك وقد اجبت  
الي ما طلبت من امر البراز فدونك وعروة الميدان فما بقي  
لهزيمتكم الا ان اقتلك واقتل باهان بعدك قال جرجير امة الصليب  
تغلبك ثم حمل جرجير على ابي عبيدة وحمل ابو عبيدة على جرجير  
وطال بينهما القتال وبقي خالد ينظر الى ابي عبيدة ويدعوله  
بالسلامة والنصر وكذلك المسلمون - قال وانطرد جرجير امام ابي عبيدة  
واخذ في اعراض الجيش وطلب في انطردة ميمدة المشركين وتبعه  
ابو عبيدة وهو مع ذلك واثق بالنصر والسلامة وسار ابو عبيدة على  
اثرة فعندها عطف عليه جرجير كالبرق والتقى بضربتين فكان ابو عبيدة  
اسبق بضربته فوقع على عاتق جرجير خرجت من عاتقه الاخر  
فكبر عند ذلك ابو عبيدة وكبر المسلمون ووقف ابو عبيدة على شلو  
جرجير وجعل يتعجب من عظم خلقته ولم يأخذ شيئاً من سلبه فنادى  
به خالد لله درك ايها الامير ارجع الي رايتك والزمها نقد قضيت  
ما يجب عليك فلم يرجع ابو عبيدة فاقسم المسلمون عليه ان يرجع الى  
مقامه فرجع واخذ الراية من خالد ونظر باهان الى جرجير وقد

وقعة الديرموك - قتال ضرار مع سرجس البطريق ٢٣٣

قُتِلَ فعظم ذلك عليه لانه كان ركنا من اركانه فهم بالهزيمة ثم قال في نفسه لم لا ابلې عذرا عند الملك و ابرز الى الحرب فان قتلت فقد استرحمت من العار وان سلمت كان لي عند الملك عذر احسن مما اوتي الادبار - قال فاعلم رجاله انه يريد المبارزة بنفسه ثم اخذ عدته ولبس زينته وخرج كاده ذهب يلمع ثم جمع اليه البطارقة و القسايسين و الرهبان و قال لهم ان الملك هرقل كان اعلم منكم بهذا الامر فاراد صلح القوم فخالفتوه وها انا ابرز بنفسي فتقدم اليه بطريق من بطارقة السرير و كان فيه نسك ودين و كان يعظم الكنائس و الرهبان و يتبع ما فرض الله عليهم في الانجيل و كان يقرب من جرجير في النصب فلما علم بقتله عظم عليه و قال وحق الصليب لابرزنا الى المسلمين و لأخذنا الثأر فامّا ان الحق به او قتل قاتله ثم قال اباهان قد تعيّن عليّ الجهاد و ان اذتبي فرض المسيح و لا بدّ لي من المبارزة - قال فتكره باهان فخرج و كان اسمه سرجس و كان عليه درع و على الدرع ثوب حديد و سواعد حديد و تغلّد بسيف و اعتقل بقنطارية و عودته الاقسة و بتخوة ببخور الكنائس و اقبل اليه راهب عمورية و اعطاه صليبا كان في عنقه و قال هذا الصليب من ايام المسيح يتوارثه الرهبان و يدهسحون به فخذة و هو يصرّك فأخذه سرجس و خرج و نادى البراز بكلام عربي فصيح حتى ظنّ الناس انه عربي من المتنصرة فخرج اليه ضرار بن الازر كأنه شعلة نار فلما قاربه و نظر الى جنة البطريق و عظم خلقته هابه و ندم على الخروج اليه ثم قال و ما عسى ان يغني هذا اللباس ان حضرا الاجل ثم رجع موثيا فظنّ المسلمون انه جنّ فقاتل قاتل منهم الا ان ضرارا قد انهزم من العليج و ما عرفنا له مثل هذا قط



٢٣٤ وقعة الرموك - قتال مالك النخعي - هلاك سرجس

ولا يتكلم حتى سار الى خدمته ونزع ثيابه وبقي في سراويله واخذ معه قوسه وتقلد سيفه وحجفته ثم عاد الى الحرب يروم قتال البطريق فوجد مالك النخعي قد سبقه اليه وكان المالك من الخطاطة كان اذا ركب يسحب رجلاه على الارض فنظر ضرار اذا مالك ينادي بالعليج تقدم يا عبد الصليب الى الرجل العجيب ناصر محمد العجيب فلم يجبه العليج على كلامه مما دأخله من فزع فجال مالك عليه وهم ان يطعنه وقدّم اليه رمحه ولم ير له مكانا ليطعنه مما اعياه من الامة فقصه جواده وطعنه في خاصرته اطلع الطعنة من الجانب الآخر - قال فذف الجواد لحرارة الطعنة وجعل يضرب بدده ورجليه الارض وهم مالك باخراج الرمح فلم يقدر لانه قد اشتبك في اغلاع الجواد فانقص الرمح وسقط الجواد بالبطريق وهو على ظهرة ولم يقدر البطريق ان ينزل من ظهرة لانه مزرفون بزرافين الى سرجه فنظر المسلمون الى ضرار بن الازور وقد اسرع اليه مثل الظبية الخمضاء حتى وصل الى العليج فقتله بسيفه على قمته فشطرها وقام واخذ سلبه فافبل عليه مالك وقال ما هذا يا ضرار تشاركني في صيدي ؟ قال ما انا شريك وانما انا صاحبه وهولي فقال مالك انا قتلت جواده قال ضرار رب ساع لقاء اكل غير حامد فتبسم مالك وقال خذ صيدك هتاك الله به قال ضرار انما انا مزح في كلامي خذ اليك فوالله ما ياخذ ضرار من شيئا وهواك وانت احق به مني ثم انتزع سلب العليج وحمله على عاتقه وما يكاد ان يحمله وهو ينصب عرقا - قال زهير بن عابد فلق رأيته وهو يسير به وهوا رجل ومالك فارس حتى طرحه في رحل مالك فقال ابو عبيدة بابي والله قوم قد وهبوا انفسهم لله و

يُريدون الدنيا - قال فلما قتل البطريق انقضى جذاج باهان فصاح بقومه وجمعهم اليه و قال لهم اسمعوا يا اصحاب الملك و باغوة عني اني ما تركت جهدا في نصرة هذا الدين و حاميت عن الملك و قاتلت عن نعمته و ما اقدر ان اغالب رب السماء لانه قد ادال العرب علينا و ملكهم بلادنا و الآن فما لي وجه ارجع به الى الملك حتى اخرج الى الحرب و ابرز الى مقام الطعن و الضرب و قد عزمتم ان اسلم الصليب الى احدكم و ابرز الى قتال المسلمين فان قتلتم فقد استرحتم من العار و من تريدنخ الملك لي و ان رزقت النصر و اثرت في المسلمين اثرا و رجعت سالما علم الملك اني لم اقصر عن نصرتهم فقالوا ايها الملك لا تبرز الى الحرب حتى نخرج نسيخا الى القتال قبلك فان قُتلنا اصنع بعدنا ما شئت - قال فحلف باهان بالكنايس الاربع انه لا يبرز احد قبله فلما حلف امسكوا عن مراجعته ثم دعا بابن كان معه فدفع اليه الصليب و قال قف في مكاني و قدّم لباهان عدته فانفرغها على نفسه \*

قال الواقدي رحمه الله باغنا ان عدّة باهان التي خرج بها الى الحرب قوتهم بستين الفا لانها جميعها مرصعة بالدر و الياقوت و لما عزم على الخروج تقدم اليه راهب عمورية من الرهبان فقال ايها الملك ما ارى لك في البراز من سبيل ولا أحبّه لك قال و لم ؟ قال لاني رأيت لك رؤيا فارجع و دع غيرك يبرز قال باهان لست افعل ذلك و القتل احب اليّ من العار قال فمبخرودة و عوذرة و دعوا له و خرج باهان

٢٣٦ رفعة البرصوك - قتل مالك النخعي مع باهان

الى القتال وكانه جبل من ذهب يسرق فاقبل حتى وقف بين  
الصفين ودعا الى البراز وخوف باسمه فكان اول من عرفه خالد فقال  
هذا باهان صاحب القوم وبالله ما خرج وعندهم شيعى من الخير - قال  
وباهان يربع باسمه فخرج اليه غلام من درس وقال اذا والله مشتاق  
الى الجنة وجعل باهان بيده الى عمود من ذهب كان معه فأخذه  
وخفق به الدوسي خفقة قتله وعجل الله بروحه الى الجنة - قال ابو  
هريرة رضي الله عنه فنظرت الى الغلام عند ما سقط من جواده وهو  
مشير باصبعه نحو السماء وام يلمه ما لحقه فعلمت ان ذاك فرحة لما  
عاين من المحور العين وجال باهان عليه وقوي قلبه بقتله ودعا الى  
البراز فسارع اليه المسلمون كل يقول اللهم اجر قتله على يدي فكان  
اول من برز اليه مالك النخعي وسأوه في ميدانه فابتدر باهان بالكلام  
وقال ايها العلي الجلف لا تغتر بمن قتلت فانما صاحبنا اشتاق الى  
لقاء ربه وما منا الا ومن هو مشتاق الى الجنة فان اردت مجاورتنا في  
جذات النعيم فانطق بكلمة الشهادة او الجزية وآ فانك هالك لا محالة  
فقال باهان انت صاحبني خالد؟ فقال لا انا مالك النخعي صاحب  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال باهان لا بد من الحرب ثم حمل  
على مالك وكان من اهل الشجاعة لعنه الله واعتمد على عموده  
وصبه على البيضة التي على رأس مالك فغاصه البيضة في جبهته  
فشترت عينه فمن ذلك اليوم سمي مالك الاشتهر وهم مالك لعظم  
ما نزل به من ضربة باهان على الرجوع ثم فكر فيما عزم عليه من الفرار  
فصبر نفسه وعلم ان الله ناعره وقال و الدم فائر من ضربته وعدو الله  
يظن انه قتل مالك الاشتهر فهو يذاظر متى يقع من جواده واذا

مالك قد حمل عليه و اخذته اصوات المسلمين يا مالك استعن بالله فانه يُعِينُكَ على قرك قال مالك فاستعذت بالله عايدته وصايت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضربه ضربة عظيمة فقطع سيفي قطعاً عظيماً غير موهن فعلمت ان الاجل حصين فلما حس باهان بالضربة ولّى على وجهه و دخل في عسكرة \*

قال الواقدي رحمه الله فلما ولّى باهان بين يدي مالك اشتد منهزماً صاح خالد بالمسلمين يا اهل النضر والبأس احمِلوا على القوم ما داموا في دهشة ثم حمل خالد و من معه من جيشه وحملت الامراء بمن معهم من قومهم و تبعهم جماعة المسلمين بالتهليل والتكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر حتى اذا غابت الشمس و اظلم الافق انكشفت الروم منهزمين و تبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون فقتل منهم مقتلة عظيمة زهاء على مائة الف و اسروا اربعين الفا و غرق منهم في الياقوتة امم لا تحصى و تمزق بعضهم في الجبال و الاودية و خيول المسلمين وراءهم يأتون بهم من الجبال اسارى و لم يزل المسلمون يقتلون و يأسرون حتى مضى من الليل هزيع فبعث ابو عبيدة الى الناس و قال اتركوهم الى الصباح فجعل المسلمون يتراجعون و قد امتلأت ايديهم من الغنائم و السراقات و انية الذهب و الفضة و الزلاي و الفمارق و الطنانس \*

قال الواقدي رحمه الله و دكّل ابو عبيدة رجلاً بجمع الغنم و بات المسلمون فرحين بنصر الله لهم حتى اذا اصبحوا فاذا ليس للروم خبر و قد وقع اكثرهم في هوية اليرموك \*

قال عمار بن اسلام قال حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن

نصر عن حامد بن مجيد قال اراد ابو عبيدة ان يحصى عدد القتلى من المشركين فلم يقدر ان يحصى ذلك الا بالقصب فامر بقطع القصب من الوادي وجعل يجعل على كل قتيل قصبة فعند القصب فاذا القتلى مائة الف وخمسة آلاف و الاسارى اربعون الفا وقتل من المسلمين اربعة آلاف و نيف و وجد ابو عبيدة رؤسا من اليرموك فلم يعرف من هم من المتنصرة او من المسلمين فامر بها فغسلت ثم صلى عليها وعلى القتلى و امر بدفنهم و افترقت خيل المسلمين في طلبهم في الجبال والودية و اذا هم براع قد استقبلهم فقاتلوا له مربك احد من الروم ؟ فقال نعم مربى بطريق ومعه زهاء على اربعين الفا •

قال الواقدي رحمه الله وكان ذلك باهان اعنه الله قال فاتبعهم خالد وجعل ينفذو اثرهم ومعه عسكر الزحف فادركهم على دمشق فلما اشرف عليهم كثر المسلمون وحمل خالد ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وكان باهان قد ترجل عن جواده ويقال انه ارجل نفسه ليسلم فاقبل اليه رجل من المسلمين فحاصى باهان عن نفسه فقتله الرجل وكان القاتل له النعمان بن الازدي او عاصم بن خول اليربوعي وقد اختلفوا ايها قتل باهان والله اعلم \*

قال الواقدي رحمه الله و خرج اهل دمشق الى خالد رضي الله عنه و قالوا نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم قال خالد انتم على عهدكم ثم مضى في طلب القوم فقتلهم حيث وجدهم حتى انتهى

وقعة اليرموك - كتاب ابي عبيدة الى عمر رض بفتح الشام ٢٣٩  
 الى نذية العقاب فاقام بها يوما ثم عاد على طريقه الى حمص فنزل  
 بها وبلغ ذلك الى ابي عبيدة فسار حتى لحق به فيمن معه من  
 المسلمين قال والامراء في طلب الروم في كل جهة من الشام فلما  
 اجتمعوا عادوا الى دمشق وعسكروا هناك وجمع ابو عبيدة الغنائم  
 و اخرج منها الخمس و كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 كتاب البشارة والفتح يقول فيه \* "بسم الله الرحمن الرحيم  
 و صلوته على نبيه المصطفى و رسوله المجتبي من ابي عبيدة  
 عاصم بن الجراح اما بعد فاني احمد الله انني لا اله الا هو واشكره  
 مليا على ما اوتى علي من نعمته وخصنا به من كرمه ببركة نبي  
 الرحمة و شفيع الامة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعلمك  
 اني نزلت اليرموك ونزل باهان بالقرب منا وام ير المسلمون اكثر  
 منه جمعا ولا عددا ففرض الله تلك المجموع ونصرنا عليهم بمته وفضله  
 فقتلنا منهم زهاء على مائة انف وخمسة الاف واسرنا اربعين الفا  
 وقتل من المسلمين اربعة الاف ختم الله لهم بالشهادة ووجدت رؤسا  
 قطعت لم اعرف اصحابها فصليت عليها ودفنتها وقتل باهان على  
 دمشق قتله عاصم بن خول اليربوعي و كان قبل الوقعة نصب عليهم  
 رجل منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حمص فانقاهم في موضع  
 من اليرموك يقال له اليد قوصة فغرق منهم ما لا يحصيهم الا الله تعالى  
 و اما من قتل في الاردية و الجبال من المنهزمين و غيرهم فاخذت  
 عدتهم سبعون الفا و قد ملكتنا الله اموالهم واحوالهم و حصونهم و بلادهم

وكتبنا اليك في هذا بعد الفتح من دمشق وقد جمعت الغنائم وخمستها وانا منتظر امرك في الخمس والغنائم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين“ وطوى الكتاب ابو عبيدة وختمه بخاتمه ودعا بحذيفة بن اليمان رضي الله عنه ودفن الكتاب اليه وضم اليه عشرة من المهاجرين والانصار وقال لحذيفة سر بكتاب الفتح والبشارة الى امير المؤمنين واجرك على الله تعالى فاخذ حذيفة الكتاب وسار من وقته وساعته والعشرة معه يجذون السير ليلًا ونهارًا حتى قدموا مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الله بن عون البجلي عن ابيه قال لما هزم الله الروم في يوم اليوموك وكان من امرهم ما قدر الله تعالى رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة هزيمة الروم في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الروضة ومعه ابوبكر الصديق رضي الله عنه وكأن عمر يستلم عليهما ويقول يا رسول الله ان قلبي مشغول بالمسلمين وما ادري ما صنع الله بهم مع اعدائهم وقد بلغني ان الروم في ثمانمائة الف فقال يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين وقد انهزم عدوهم وقد قتل منهم كذا وكذا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذَلِكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال ولما كان من الغد صلى عمر بالذاس صلوة الفجر واعلم المسلمين بما رأى في منامه ففرح المسلمون بذلك واستبشروا وعلموا ان الشيطان لا يتمثل في صورة النبي بالنام - قال ولما ورد حذيفة بن اليمان والعشرة بكتاب ابي عبيدة بالفتح بالشام فكان فيه كما اعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وقعة اليرموك - تقسيم الغنائم و النزاع فيها ٢٤١

فسجد عمر شكراً لله تعالى وقرأ الكتاب على الناس فارتفعت اصوات المسلمين بالشكر و الثناء لله رب العالمين ثم قال عمر يا حذيفة فهل قسم ابو عبيدة الغنائم ؟ قال لا يا امير المؤمنين بل انه اخرج الخمس وهو معتذر امرك - قال فدعا بدواة و قرطاس و كتب الى ابي عبيدة كتابا فيه ” بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله بالشام سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه صلى الله عليه و آله وسلم و قد فرحت بما فتح الله على المسلمين من نصره و انهزام عدوهم فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقسم الغنيمة على المسلمين و فضل اهل السيف و اعط كل ذي حق حقه و احفظ المسلمين و اكلاًهم و اشكر لهم صبرهم و فعالهم و اقم لموضعك حتى ياتيكم امري و السلام عليك و على من معك و رحمة الله و بركاته “ ثم طوى الكتاب و سآمه الى حذيفة بن اليمان فاخذ حذيفة الكتاب و سار حتى ورد الى ابي عبيدة عامر بن الجراح فوجده على دمشق فسلم عليه و على المسلمين و ناوله كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قرأه على المسلمين امر بالغنائم فمثلت بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين فاصاب الفارس اربعة و عشرون الف مثقال من الذهب الاحمر و الراجل ثمانية الاف و كذلك من الغضة و اعطى الفرس الهجين سهماً و الفرس العتيق سهمين و الحق البراذين بالعرب فلما فعل ابو عبيدة ذلك قال اصحاب الهجن الحقنا بالعرب فقال ابو عبيدة اني قسمت عليكم كما قسم النبي صلى الله عليه و آله و سآم بين اصحابه الغنيمة فلم يقبلوا قوله و كتب الى عمر بذلك يعلمه اختلاف الناس في الهجن



والعرب فكتب اليه عمر رضي الله عنه " اما بعد فانك فعلت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تدع حكمه فاعط الفرس العربي سهمين والعجمين سهما واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرب العربي وهجن الهجين فجعل الهجين سهما وللعربي سهمين " فلما ورد الكتاب على ابي عبيدة و قرأه على المسلمين قال والله ما اراد ابو عبيدة ان يحقر رجلا منكم و الكوفي تبعث سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الواقدي رحمه الله فلما قسم ابو عبيدة الغنائم على المسلمين قال له خالد رضي الله عنه ان رجلا من المسلمين قد شفع بي اليك ان تلحق فرسه الهجين بفرس عربي و تعطيه سهمين فابى ابو عبيدة و قال والله ان سف القراب احب الي من ذاك - فرضى غزم بن الزبير قال شهد جدي الزبير بن العوام يوم اليرموك و معه فرسان يتعاضب عليهما يركب هذا يوما وهذا يوما فلما كان وقت القسمة للغنائم اعطاه ابو عبيدة ثلاثة اسهم و لفرسه سهمين قال الزبير اما تصنع بي كما صنع بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين و معي فرسان فاسهمني نبي الله خمسة اسهم لفرسي اربعة و اعطاني سهما ؟ قال المقداد بن عمر وقد كفت انا و انت يوم بدر و معنا فرسان فاعطانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الله و ستم سهما سهما لفرسينا فقال ابو عبيدة انك لصادق يا مقداد الآن نستفتح فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر و حنين - قال و اقبل جابر بن عبد الله الانصاري فشهد عند ابي عبيدة ان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم اعطى الزبير بن العوام يوم حنين خمسة اسهم [ قال فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما فعل ذلك اتى رجال من العرب لكل واحد منهم اربعة افراس و خمسة افراس فقالوا الحقنا بالزبير - قال فاستأذن عمر في ذلك و قال صدق الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعطاه يوم حنين خمسة اسهم ] فلا تعط غيرة مثله - قال حدثني لؤي بن عبد ربه عن سالم موسى حذيفة عن القاسط بن سلمة عن عدي بن عاصم عن حدثه عن فتوح الشام قال لما هزم و الله الروم في وقعة اليرموك على يد المسلمين بلغ الى هرقل بهزيمة جيشه و قتل باهات قال قد علمت ان الامر يجري الى هذا ثم اقام ينظر ما يكون من المسلمين \*

قال الواقدي رح واما ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا على دمشق شهرا كاملا وجمع ابو عبيدة المسلمين اليه و قال ايها الناس اشيروا علي ما اصنع ؟ و اين اتوجه ؟ فانه قد اتفق رأيي على المسير اما الى قيسارية و اما الى بيت المقدس فما الذي تدرون من الراي ؟ فقالوا انت الرجل الامين و ما تسير الى موضع الا و نحن نتبعك فقال معاذ بن جبل ايها الامير اكتب الى عمر امير المؤمنين فحيث امرك فاستعن بالله و سر اليه قال اصبحت الراي يا معاذ وبقذا الله واياك ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يعلمه - انه قد عزم على قيسارية او بيت المقدس و انا منذظر ما تأمرني به و السلام - و نقد الكتاب مع عرفة بن ذاصح النخعي و امرة بالمسير فصار حتى ورد المدينة و سلم الكتاب الى عمر امير المؤمنين فقرأه على المسلمين

واستشارهم في ذلك فقال عليّ يا امير المؤمنين مرّ صاحبك ابا عبيدة ان ينزل بجيوش المسلمين على بيت المقدس فيحرقونها بها ويقاثلون اهلها فهو خير رأي وابرکه فاذا فتّح الله بيت المقدس صرف جيشه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله كذا اخبرني رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال عمر صدق المصطفى صلوات الله عليه و صدقت يا ابا الحسن ثم دعا بدواة و قرطاس و كتب "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عامه بالشام ابي عبيدة اما بعد فاني احمّد الله الذي لا اله الا هو و اصابني على نبية و قد وصلني كتابك تستشيرني الى ابي فاجية تدوجه و قد اشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يدك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله و نعم الوكيل" ثم طوى الكتاب و دفعه الى عرفة بن ناصح النخعي و امره ان يعجل بالمسير فسار عرفة حتى قدم على ابي عبيدة فوجده على الجابية فدفع اليه كتاب عمر فقرأه ابو عبيدة على المسلمين ففرحوا بمسيرهم الى بيت المقدس - فعندما دعا ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان و عقد له راية حمراء و دفعها اليه و ضم اليه خمسة آلاف فارس من المسلمين و سرحه الى بيت المقدس و قال يا ابن ابي سفيان اني ما علمتك الا ناصحا فاذا اشرفت على بلد ايليا فارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير و اسئل الله بجاه نبيه و من سكنها من الصالحين ان يسهل فتحها على يد المسلمين فأخذ يزيد الراية و سار يريد بيت المقدس - ثم دعا ابو عبيدة بشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم و سلم و عقد له راية

سوداء وسلمها اليه وضم اليه خمسة آلاف فارس من اهل اليمن وحضرموت  
وكهلان وطبي و خولان و سذبس و الازد و قال [ سر ] بمن معك حتى  
تقدم بيت المقدس فانزل بعسكرك و لا تخاط اصحابك باصحاب يزيد  
بن ابي سفيان - ثم عقد راية ثالثة وهي راية بيضاء وسلمها للمرقال  
هاشم بن عتبة بن ابي وقاص و ضم اليه خمسة آلاف فارس من  
العرب من مضرو وغيرها و سرحه في اثر شرحبيل و قال انزل على حصنها  
و ليكن نزولك بمعزل عن صاحبك - و عقد ابو عبيدة راية رابعة  
وسلمها الى المسيب بن نجبة الغزاري و قال دونك و الحق باخوانك  
و ضم اليه خمسة آلاف فارس من الذخج و جشم و غطفان و فزارة - و عقد  
راية خامسة وسلمها الى قيس بن هبيرة المرادي و ضم اليه خمسة  
الاف فارس من قومه من مرادة - و عقد راية سادسة و دفعها الى عروة  
بن مهلهل بن زيد الجبل و ضم اليه خمسة آلاف فارس من قومه \*

قال الواقدي رحمه الله و كان جملة من سرح ابو عبيدة الى بيت  
المقدس ثلثين الف و سارت الامراء في ستة ايام كل امير يوم ما ليدربوا  
اعداء الله كل يوم ينزل امير بجيش و كان اول من طلع عليهم بالراية يزيد  
بن ابي سفيان فلما اشرف عليهم كبر و كبر اصحابه و سمع اهل بيت  
المقدس ضجيج اصواتهم فزعزعت قلوبهم و صعدوا على سور بلدتهم فلما  
نظروا الى قلة اصحاب يزيد استحققروهم و ظنوا ان ذلك جميع جيوش  
المسلمين فنزل يزيد بن ابي سفيان بمن معه مما ياي باب اريحا و اقبل  
في اليوم الثاني شرحبيل بن حسنة و اقبل في اليوم الثالث المرقال  
هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فنزل في الباب الغربي و اقبل في اليوم  
الرابع المسيب بن نجبة الغزاري فنزل مما ياي الشمال و اقبل من

٢٤٦ رُقعة بيت المقدس - اول من ركب الى الحرب

بعده قيس بن هبيرة المرادي فنزل في قبلتها واقبل عروة بن مهلل بن زيد الخيل فنزل مما يلي طريق الرملة تجاه محراب داود عليه السلام - قال عبد الله بن عامر بن ربيعة الغطفاني ما نزل احد من المسلمين على بيت المقدس الا نزل فصلّى بازايتها ما رزقه الله وكبّر ودعا بالنصر والظفر بالاعداء - قال و اقام ابو عبيدة و خالد بن الوليد و بقية الناس و الذراري و النساء و السواد و الغنم و ما افاء الله على المسلمين من الماشية و المال و لم يدرج من مكانه و اقام المسلمون ثلاثة ايام و نزلوا على بيت المقدس لم يذابذوهم حربا و ينتظرون منهم رسولا فلم يكلمهم من اهلها احد الا انهم قد حصنوا سوارهم بالمجانيق و العرادات و السيوف و الدرق و الجراشن و الزينة الفاخرة - قال المسيّب بن نجبة الفزاري ما نزلنا على بلدة من بلاد الشام فما رأينا احسن زينة و لا اكثر عدّة من بيت المقدس و ما نزلنا على قوم الا تضعضعوا لنا و داخلهم الهلع الا اهل ايليا فاننا نزلنا بازانهم ثلاثة ايام فلم يكلمنا احد منهم و لم ينطقوا فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من البدائية لشرحبيل بن حسنة ايها الامير هؤلاء القوم صمّ فما يسمعون ام بكمّ فما يتكلمون ام عُمي فلا يبصرون ؟ زحفوا بنا اليهم و هجموا عليهم فلما كان في اليوم الرابع و قد صلّى المسلمون صلوة الفجر كان اول من ركب من الامراء الى حرب بيت المقدس يزيد بن ابي سفيان و اشهر سلاحيه و جعل يدنو من سورهم و قد اخذ معه ترجمانا يبلغه عنهم ما يقولون فوقف بازاء سورهم بحيث يسمعون خطابه و هم صموت فقال يزيد لترجمانه قل لهم ان امير العرب يقول لكم ما تقولون في الاجابة الى دعوة الحق و كلمة الصدق قول لا اله الا الله محمّد رسول الله حتى يغفر لكم ربنا ما قد سلف من ذنوبكم

ويحفظون دماءكم فان ابيتم ولم تجيبوا فاصالح على بلدكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عدوة واشد قوة فان ابيتم هاتين الخصلتين حل بكم البوار و كان مصيركم الى النار - قال فتقدم الترجمان اليهم و قال من المخاطب عنكم ؟ فكلمه قس من الاقصة عليه مدرع الشعر و قال للترجمان انا المخاطب عنهم فما الذي تريدون ؟ فقال الترجمان ان هذا الامير يقول كذا وكذا و يدعوكم الى الدخول في دين الاسلام فان ابيتم فصالحوا عن بلدكم وانفسكم باءاء الجزية عن رؤسكم والا فالقتال بيننا وبينكم - قال فباتع القس الى اهل بيت المقدس ما قال له الترجمان فضجوا بكلمة كفرهم و قالوا انا لانرجع عن دين العذراء البتول وان قتلنا اهلنا من ذلك - قال فداع الترجمان اميرهم ما قال فمشى الى الامراء و اخبرهم بجواب القوم ثم قال ما انتظاركم بهم ؟ قالوا ان الامير ابا عبيدة ما امرنا بقتال القوم بل النزل عليهم ولكن نكتب الى امين الامة فان امرنا بالزحف الى القوم فعلنا فكتب يزيد الى ابي عبيدة يعاومه بما كان من جواب اهل بيت المقدس فما الذي ترى ؟ فكتب اليهم ابو عبيدة يأمرهم بالزحف الى القوم و هو في اثر الكتاب اليهم و نفذ الكتاب مع ميسرة بن ناصح - قال فلما قرأ المسلمون كتاب ابي عبيدة فرحوا و استبشروا و باتوا ينتظرون الصباح \*

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان المسلمين باتوا ذلك الليلة كأنهم ينتظرون قادم ما يقدم عليهم من شدة فرحهم بقتال اهل بيت المقدس و كل امير يريد ان يفتح على يديه - قال فلما اضاء الفجر اذن المؤذن و صلى المسلمون صلاة الفجر - قال فقرأ يزيد باصحابه يَقُومُ ادْخُلُوا الارضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَةَ فيقال ان جميع الامراء

الستة قرأ كل واحد منهم باصحابه هذه الآية كأنهم كانوا الى ميعد فلما فرغوا من الصلوة نادوا الخفير يا خالق الله - قال فاذل من برز الى القتال كانت بذو حمير ورجال اليمى وبرز المسلمون كأنهم أسد ضاربة ونظر اليهم اهل بيت المقدس وقد اشرفوا لقتالهم وادتروا قسيهم ورشقوا المسلمين بسهامهم فكانت كالجراد المنتشرة فجعل المسلمون يتقونها بالدرق والحجف و لم يزل الحرب بينهم من الغداة الى الغروب يقاتلون قتالا شديدا وليس يظنون للمسلمين فرعا ولا رعبا ولا يطعمونهم في بلدتهم فلما غربت الشمس تراجعت المسلمون الى معسكرهم وصلوا ما نرض الله عليهم واخذوا في اصلاح عشواتهم فلما فرغوا من ذلك اوقدوا النيران و اذكروا منها لان الخطب عندهم ممكن فقوم يصلون وقوم يقرؤون وقوم يدعون ويتضرعون وقوم نيام لما احقهم من التعب والقتال فلما كان من الغد بكر المسلمون اليهم و انتدبوا لقتالهم وذكروا الله كثيرا واثنوا عليه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم رصاة النبل و اقبلوا يرمون و يذكرون الله و يستبحون \*

قال الواقدي رحمه الله و لم يزل المسلمون في قتالهم عشرة ايام و اهل بيت المقدس يؤررون الفرج و انهم ليس على قلوبهم مزعج منهم فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابي عبيدة يحملها غالبية بن سالم و من ورائها فرسان المسلمين و ابطال المؤحدين و قد احدثوا بابي عبيدة رضي الله عنهم اجمعين و خالد عن يمينه و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن يساره و جاءت النساء و الاموال فضج الناس ضجة عظيمة بالتهليل و التكبير فاجابتهم سائر انقبائل و وقع

وقعة بيت المقدس - رجوع اهل ايليا الى بطريق قمامة ٢٤٩

الرعب في قلوب اهل بيت المقدس و انقلب كبراؤهم و بطارقتهم الى البيعة المعظمة عندهم وهي قمامة فلما وقفوا بين يدي بطريقهم سلموا عليه وصعقوا بين يديه فقال ما هذه الضجة التي اسمع ؟ فقالوا يا ابانا قد قدم امير القوم اليذا و اشرف ببقيّة المسلمين علينا فهذه الضجة من سببه فلما سمع البطريق ذلك منهم انخطف لونه و تغير وجهه و قال هي هي فقالوا و ما ذاك ايها البطريق الكبير و الـب الخطير قال و حق الانجيل ان كان هو اميرهم فقد دنا هلاككم و السلام قالوا و كيف ذاك قال لانا نجد في العلم الذي ورثناه من المتقدمين ان الذي يفتح الارض في الطول و العرض هو الرجل الاحمر صاحب نبيهم محمد صلى الله عليه و آله و سلم فان كان قد قدم فلا سبيل لكم الى قتاله و لا طاقة لكم بفعاله و لابد ان اشرف عليه و انظر الى صفته فان كان هو عملت بمصالحته واجبته الى ما يريد و ان كان غيره لم اسلم اليه قط لان مدينتنا لا تفتح الا على يد من ذكرت لكم ثم وثب قائما و القسوس و الرهبان و الشمامسة من حوله و قد رفعوا الصلبان على رأسه و فتحوا الانجيل بين يديه و دارت البطارقة من حوله و صعدوا على السور الى ان وردوا الى تجاه البطريق الذي قدم هذه ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الى المسلمين و هم ينظرون اليه و يسلمون عليه و يعظمونه ثم يرجعون الى القتال كأنهم الاسد الضارية فناداهم رجل من الروم ممن كان يمشي بين يدي البطريق باذنه و قال يا معاشر المسلمين كفوا عن القتال حتى نسئلكم و نستخبركم قال فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي و قال اعلموا ان صفة الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه و جميع البلاد و الارض عندها



فان كان هو لم نقاتلكم بل نسألكم و ان لم يكن هو فلسنا نكف  
منكم ولا نسألكم ابدا \*

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون كلام ترجمانهم اقبل  
نفر منهم الى ابي عبيدة وحدثوه مما سمعوا فخرج اليهم ابو عبيدة  
الى ان حاذاهم و نظروا اليه و حققوا صورته فقال البطريق ليس هو  
الرجل فابشروا و قاتلوا عن دينكم فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم  
و اعلنوا بكفرهم و اقبلوا يقاتلون القتال الشديد و عاد البطريق الى  
قمامة ولم يخاطب ابا عبيدة بل امر قومه بالحرب و القتال - قال و عاد  
ابو عبيدة الى اصحابه فقال له خالد بن الوليد ما كان منك ايها الامير؟  
قال لا علم لي غير اني خرجت اليهم كما رأيت و اشرف علي  
شيطان من شياطينهم الذين يضلونهم فما هو الا ان نظر الي حتى  
صاحوا صيحة واحدة ثم ولى عنهم ولم يكلمني فقال خالد يوشك ان  
يكون لهم في ذاك راي نقف عليه بعد ذلك و نعلم نبأه بعد حين  
ثم قال انصب عليهم الحرب و القتال ثم صاح خالد و ابو عبيدة  
بالمسلمين و امرهم بالقتال \*

قال الواقدي رحمه الله و كان نزول المسلمين على بيت المقدس  
في ايام الشتاء و البرد و ظمت الروم ان المسلمين لا يقدرّون على القعود  
عليهم - قال و زحف المسلمون اليهم و تكالبوا عليهم و برز الذبالة من اهل  
اليمن و هم اصحاب قسي الشحوط الذبوع و برکوا جائعين و رشقوهم  
بالذبل و كانت الروم غير محتترزين من الذبل لقلة اكرائهم بها حتى

وقعة بيت المقدس - رجوع اهل ايلينا الى بطريق قمامة ثانيا ٢٥١  
 وأرا الذبل تذكهم على رؤسهم وتخرج من وراء ظهورهم - قال عون بن  
 مهلهل فلله در عرب اليمن فلقد رأيتهم يرمون بالذبل والرمز يتهافتون  
 من سورهم كالمطر فلما نظروا الى الذبل وما تصنع احترزوا لها و  
 رزفوا لها السور بالحجف والجلود واللبد وغير ذلك مما يرد عنهم  
 الذبل - قال ونظرت الى ضرار بن الازر و قد اقبل نحو الباب الاعظم و  
 عليه بطريق كبير على رأسه صليب من الذهب وحوله الغلمان عليهم  
 القراطى و بايديهم العمود و القسي الموترة و هو يحرض القوم على القتال -  
 قال عون بن مهلهل فنظرت الى ضرار و قد قصد نحوه و هو يختفي  
 تحت حجفته الى ان قرب من البرج الذي عليه البطريق ثم اطلق  
 نبله عليه - قال عون فنظرت النبله قد خرجت والبرج على رفيع فقلت  
 ما يكون من هذه النبله عند علو هذا الجدار؟ وما الذي تصنع من هذا  
 العليج و عليه هذه الامة؟ فاقسم لقد وقعت النبله فيه فارتدت الى اسفل  
 حصنهم فسمعنا للقوم صيحة عظيمة و جلبة هائلة فعلمت انه قد قتله  
 بذبلته و لم ينزل ابو عبيدة منازل اهل بيت المقدس اربعة اشهر كمالا و  
 ما من يوم الا يقاتلهم القتال الشديد و المسلمون صابرون على البرد و  
 المطر و الثلج فلما نظر اهل بيت المقدس شدة الحصار و ما نزل  
 بهم من المسلمين قصدوا الى قمامة و وقفوا بين يدي بطريقهم و سجدوا  
 بين يديه و عظموه و قالوا يا سيدهم قد دام علينا حصار هؤلاء العرب  
 و رجونا ان يأتينا مدد من الملك و قد اشتغل عنا لا شك بنفسه  
 لاجل هزيمة جيشه و ما من يوم يمر علينا الا و يقتل منا خاق كثير و  
 منهم ايضا الا انهم اشبهوا الى القتال منا فى الحيوة و انهم من يوم  
 نزلوا علينا ام نخطبهم بكلمة واحدة و لم نجذبهم احقادا منا بهم و الآن

٢٥٢ وقعة بيدت المقدس - كلام بطريق قماسة مع ابي عبيدة

قد برج الخفاء وعظم منا الامر وانا نريد منك ان تشرف على القوم  
وتنظر ما الذي يريدون منا؟ فان كان معب فتحنا الابواب وخرجنا  
اليهم فاما ان نقفل عن اخرنا او نهزمهم عنا فاجابهم البطريق الى  
ذلك واشتهر ببأسه وصعد السور وحمل الصليب بين يديه واجتمع  
القسيسون والرهبان حوله بايديهم الاناجيل المفتحة والمجامر بالبخور  
واشرف البطريق على الموضع الذي فيه ابو عبيدة نازل ونادى منهم  
رجل فصيح اللسان بالعربية وقال معاشر العرب ان عمدة الدين  
النصرانية وصاحب شريعته قد اقبل يخاطبكم فليدن منا اميركم  
فاخبر ابو عبيدة لمقاتله فقام يمشى اليه وجماعة من اصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم من حوله ومعه ترجمان له فلما وقف  
بازائهم قال لهم ما الذي تريدون؟ وما الذي تطالبون؟ هذا سيد العرب  
وامير العرب قد اقبل نحوكم قال البطريق للمتترجمان قل لهم ما الذي  
تريدون منا؟ فهذه البادية هي ارض القدس ومن قصدها يوشك ان  
الله يغضب عليه ويهلكه فاخبر المترجمان لابي عبيدة بذلك فقال قل  
لهم نحن نعلم انها بلدة شريفة ومذهبنا نبينا محمد صلى الله عليه  
وآله وسلم ودنا من ربه فكان قاب قوسين او ادنى وانها معدن الانبياء  
وقبورهم فيها ونحن احق منكم بها وانزال نازلين او يملكنا الله اياها كما  
ملكنا غيرها قال البطريق فما الذي تريدون ماذا قال ابو عبيدة ان الذي  
نريد هي خصلة من ثلث - اولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك  
له وان محمد عبده ورسوله فان اجبتم الى هذه الكلمة كان لكم ما لنا

وقعة بيدت المقدس - كلام بطريق قمامة مع ابي عبيدة ٢٥٣

وعليكم ما علينا قال البطريق انها لكلمة عظيمة ونحن قائلون بها الا ان نبيكم محمد ما نقر به انه رسول الله قال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله واذك لم تؤحد الله قط ولقد اخبرنا الله تعالى في كتابه انكم تقولون ان المسيح ابن الله لا اله الا الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال فهذه خصلة لا نجيبكم اليها ابدا فما الخصلة الثانية ؟ قال ابو عبيدة تصالحونا على بلدكم وتؤدوا الجزية الينا وانتم صاغرون كما ادأها غيركم من اهل الشام جميعا قال البطريق هذا اعظم علينا من الالة و ما كنا بالذي يدخل تحت الذل والصغار ابدا قال ابو عبيدة فما نبرح نقاتلكم او يظفرنا الله بكم فذستعبد نساءكم و اولادكم و نقتل منكم من خالف كلمة الحق واعتكف على كلمة الكفر قال البطريق فانا لانسلم مدينتنا او نهلك عن اخرنا وكيف نسلماها وقد استعدينا فيها الة الحصار وفيها العدة الحسنة والرجال الشداد و لسنا كمن لقيتم من اهل المدن الذين اذعذوا بالجزية فانما هم قوم غضب عليهم المسيح فادخلهم تحت طاعتكم ونحن في بلدنا من اذا سأل المسيح ودعا اجاب دعوته فقال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل و امه صديقة كانا يأكلن الطعام خلقه الله من تراب ثم قال له كن فيكون فقال البطريق انا لا نرجع عن ديننا ولا عما نعتقده فقال له ابو عبيدة انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المذنرين قال البطريق فاني اقسم بالمسيح انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لا فتحتموها ابدا وانما يفتح بلدنا رجل نجد نعته في كتابنا وليس الصفة معكم قال ابو عبيدة و ما عفة من يفتح بلدكم - قال البطريق لا نخبركم بصفته و لكننا نجده في كتابنا و ما

٢٥٤ وقعة بيت المقدس - كتاب ابي عبيدة الى عمر بن

قرأناه من علمنا انه يفتح هذه البلدة صاحب الممكة امه عمر بن الخطأب و يعرف بالفارق و هو رجل شديد لا يأخذ في الله لومة لائم و لسنا نرى عفته فيكم - قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام البطريق تبسم ضاحكا و قال فتحنا البلد و رب الكعبة ثم اقبل عليه و قال ان رأيت الرجل تعرفه ؟ قال نعم و كيف لا اعرفه و صفته عندنا و عدد نسبه و ابائه ؟ قال ابو عبيدة فهو والله خليفتنا و صاحب نبينا قال البطريق فاذا كان الامر على ما ذكرت و قد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء و ابعث الى صاحبك يا نبي فاذا رأيناه و ثبتنا معرفته و نعته فتحنا له المدينة و اعطيناه الجزية قال ابو عبيدة فاني سابعث اليه ان شاء الله ان يسير الينا افتحبون القتال او الكف عنكم - قال البطريق يا معاشر العرب لا تدعون بغيكم و تجبركم قد صدقنا لكم في الكلام لحقن الدماء و انتم تأبون الا القتال قال ابو عبيدة لان ذلك اشهى الى قلوبنا من الحيوة نرجو به الفوز و الغفران من ربنا ثم انصرف ابو عبيدة و امر الناس بالكف عن الحرب ثم جمعهم و اعلمهم بمقالة البطريق له و رفع المسلمون اصواتهم بالتهليل و التكبير و قالوا افعل ايها الامير و اكتب الى امير المؤمنين بذلك فلعله ان يسير الينا و يفتح هذه البلدة علينا فعندها كتب ابو عبيدة " بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عاملة على الشام ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه و اعلم يا امير المؤمنين انا منذلون لاهل مدينة ايليا نقاتلهم كل يوم و يقاتلونا و لقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من البرد و الامطار الا انهم صابرون على ذلك يرجون رحمة الله عز و جل

بذلك فلما كان في اليوم الذي كتبت اليك انه اشرف علي بطريقهم الذي يعظمونه قال انه يجد في كتبهم انه لايفتح بلدتهم الا صاحب امرنا وانه يعرفه بصفته وقد سألنا حقن الدماء وان تسير اليها وتجدنا بنفسك فلعل الله ان يفتح هذه البلدة علي يديك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلي جميع المسلمين، ثم قال من ينطلق بكتابي الي عمر بن الخطاب و اجرة علي الله ؟ فاسرع بالاجابة ميسرة بن مسروق العبسي وقال ايها الامير انا اكون الرسول و ارجع مع عمر ان شاء الله قال خذ الكتاب بارك الله فيك فأخذ ميسرة الكتاب واستوى علي ناقة له ولم يزل يجد في السير حتى اتى مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخلها ليلا وقال والله لانزلت علي احد من اهل المدينة ثم اناخ ناقته وعقلها ودخل المسجد و سلم علي قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وعلي قبرابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم اتى موضعا من المسجد و نام وكان له ايال عدة لم يذم فأخذته عيذاه فما استيقظ الا لاذان عمر رضي الله عنه وكان عمر يعلن بالاذان فلما اذن دخل المسجد و هو يقول الصلوة رحمكم الله قال ميسرة فقممت وتوضأت و صليت خلف عمر رضي الله عنه صلوة الغداة فلما انحرف قمت اليه و سلمت عليه فلما نظر الي صافحني و استبشر وقال ميسرة رب الكعبة ثم قال ما وراءك يا ابن مسروق ؟ قلت الخدير و السلامة يا امير المؤمنين ثم ناوته كتاب ابي عبيدة فقبله و قرأه علي المسلمين فاستبشروا به و قال ما ترون رحمكم الله فيما كتب به اليها امين الامة ؟ فكان اول من تكلم عثمان بن عفان رضي الله عنه و قال يا امير المؤمنين ان الله قد

اذل الروم و اخرجهم من الشام و نصر المسلمين عليهم و قد حاصر  
اصحابنا ايليا و ضيقوا عليهم و هم في كل يوم يزدادوا ذلًا و ضعفا و  
رعبا فان انت اقمت و لم تسر اليهم رأوا انك باسرههم مستخف فلا يلبثون  
الا يسيرا حتى ينزلوا على الصغر و يعطون الجزية فلما سمع ذلك  
من مقالة عثمان جزاه خيرا و قال هل عند احد منكم راي غير هذا ؟  
فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم عندي غير هذا الراي  
و انا اُبدية اليك رحمك الله فقال عمرو ما هو يا ابا الحسن ؟ قال ان  
القوم قد سألوك و في سؤالهم ذل و هول لعل على المسلمين فتح و قد اصاب  
المسلمين جهد عظيم من البرد و القتال و طول المقام و اني ارى انك ان  
سرت اليهم فتح الله المدينة على يدك و كان في معيترك الاجر العظيم  
في كل ظماء و محصنة و في قطع كل واد و صعود كل جبل حتى  
تقدم عليهم فاذا انت قد مت عليهم كان لك و للمسلمين الامن و العافية  
و الصلاح و الفتح و لست اُمن انهم ان يئسوا منك و من قبولك الصلح  
ان يتمسكوا بحصونهم و يأتيهم المدد من بطارتهم و طاغيتهم فيدخل  
على المسلمين من ذلك هم و بلاء لان بيت المقدس عندهم معظمة  
و اليها يحجّون و لا يخلفون عنها و الصواب ان تسير اليهم قال ففرح  
عمر بمشورة علي و قال لقد احسن عثمان النظر في المكيدة للعدو  
و احسن علي النظر في المسلمين جزاهم الله خيرا و لست اُخذ  
الا بمشورة علي فما عرفناه الا محمود المشورة ميمون الطلعة ثم ان عمر  
امر الناس ان يأخذوا الالهة للمسير معه و الاستعداد ففرح المسلمون

لِجَلِّ ذَلِكَ وَاسْتَعَدَّ الْمُسْلِمُونَ وَتَأَهَّبُوا وَأَمَرَهُمْ عُمَرُ أَنْ يَعْسِكُرُوا خَارِجَ  
 الْمَدِينَةِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَاتَى عُمَرُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ قَامَ  
 إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ  
 عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَرَجَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمَدِينَةِ  
 وَاهْلَاهَا يَشِيعُونَهُ وَيُودِعُونَهُ - قَالَ وَخَرَجَ عُمَرُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ عَلَى بَعِيرٍ  
 لَهُ أَحْمَرٌ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ فِي أَحَدِنِهُمَا سَوِيقٌ وَفِي الْآخَرَى تَمْرٌ وَبَيْنَ  
 يَدَيْهِ قُرْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ مَاءً وَخَلْفُهُ جَفْثَةُ النَّزْدِ وَخَرَجَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ  
 كَانُوا قَدْ شَهِدُوا الْيَرْمُوكَ ثُمَّ عَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْهُمْ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ  
 وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَسَارِعُ بْنُ خُوْبَيْدٍ الْمَقْدِسِيُّ وَكَانَ إِذَا نَزَلَ مِنْزِلًا  
 لَا يَبْرَحُ مِنْهُ حَتَّى يَصَلِّيَ الْغَدَاةَ فَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ صَلَوَتِهِ يَقْبَلُ عَلَى  
 الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِهِ وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اعَزَّنَا بِالْإِسْلَامِ - وَخَضْنَا بِنَبِيِّهِ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ وَجَمَعَنَا مِنْ بَعْدِ الشَّتَاتِ عَلَى كَلِمَةِ  
 التَّقْوَى وَآلَفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا - وَنَصَرْنَا عَلَى عَدُونَا - وَمَكَّنَ لَنَا فِي بِلَادِهِ  
 وَجَعَلَنَا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ  
 وَاسْأَلُوهُ الْمَزِيدَ مِنْهَا - وَالشُّكْرَ عَلَيْهَا - وَعَلَى مَا اصْبَحْتُمْ تَتَقَلَّبُونَ فِيهِ مِنَ  
 الْفِعْمَةِ السَّابِغَةِ - وَالْمَنْنِ الظَّاهِرَةِ - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَزِيدُ الْمُسْتَزِيدِينَ وَ  
 الرَّاغِبِينَ فِيمَا لَدَيْهِ وَيُثِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَى الشَّاكِرِينَ - قَالَ ثُمَّ يَأْخُذُ الْجَفْثَةَ وَ  
 يَمْلَأُهَا سَوِيقًا وَيَصِفُّ التَّمْرَ حَوْلَهَا وَ يَقُولُ لِلْمُسْلِمِينَ كُلُوا  
 هَذَا وَحَمِّكُمْ اللَّهُ وَ يَأْكُلُ وَ يَأْكُلُ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ثُمَّ يَرْحَلُونَ  
 فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ فِي مَهْمِرَةٍ - قَالَ عُمَرُ بْنُ مَالِكٍ الْعَبْسِيُّ  
 كُنْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ سَارَ إِلَى الشَّامِ فَمَرَّ عَلَى  
 مَاءٍ لِحِذَامٍ وَ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ نَزُولٌ وَ الْمَاءُ يَدْعَى ذَاتَ



المَدَار فنزل المسلمون عليه فبينما عمر كذلك واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من حوله اذ اقبل عليه قوم من جذام فقالوا يا امير المؤمنين ان عذونا رجلا عنده امرأتان وهما اختان لاب و ام فغضب عمر وقال عليّ به فاتوا بالرجل اليه فقال عمر ما هاتان المرأتان ؟ قال الرجل زوجتي قال فهل بينهما قرابة ؟ قال نعم هما اختان لام و اب فقال عمر فما دينك اُلسْتِ مسلما ؟ قال نعم قال عمر وما علمت ان هذا عليك حرام اُليس الله تعالى يقول في كتابه و اَنْ تَجْمَعُوْا بَيْنَ الْاَخْتَيْنِ اِلَّا مَا دَخَلَ سَلَفٌ ؟ قال الرجل و الله ما علمت و ما هما عليّ حرام فغضب عمر فقال كذبت و الله انه لحرام عليك لتختين سبيل احدهما و الاضربت عنقك قال الرجل اُفتحكم عليّ في زوجتي ؟ ان هذا دين ما اصببت فيه خيرا لقد كنت غنيا اَنْ ادخل فيه فقال عمر ادنْ مني فدنا منه فحقوق رأسه بالدرّة خفقات و قال اتشتم الاسلام يا عدو الله و عدو نفسه و هو الدين الذي ارتضاه الله لملائكته و رسله و خيبرته من خلقه خَلٍ و ذلك سبيل احدهما و الا جلدتك جلد المفتري قال الرجل كيف اصنع و انا اُحبهما ؟ ولكن اقرعوا بينهما فمن وقعت القرعة عليها فهي لي و انا لها و ان كنت لهما محبّا جميعا فامرهما فاقرعهما فوقعت القرعة على احدهما ثلثا فمسك الواحدة و اطلق سبيل الثانية ثم اقبل عمر عليه و قال اسمع يا ذا الرجل و ع ما اقول لك انه مَنْ دخل في ديننا ثم رجع عنه فتلناه و اياك ان تفارق الاسلام و اياك ان يبلغني عنك انك اُبت باخت امرأتك التي

فارقتهما فانك ان فعلت ذلك رجمتك - قال وسار عمر حتى مر على  
حي من بني مرة فاذا بقوم منهم قد اقيموا في الشمس معذبون  
قال لهم عمر ما بال هؤلاء يعذبون؟ قالوا ان عليهم خراجا فهم يعذبون  
عليه قال فما يقولون؟ قالوا يقولون لا نجد ما نوؤدي قال عمر دعوهم و  
لا تكلفوهم ما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله  
يوم القيمة ثم امر فخلّى سبيلهم - ثم سار حتى اذا كان بوادي القرى  
اخبروه ان شيخا له امرأة وله صديق يوده فقال له صديقه هل لك ان  
تجعل لي في زوجتك نصيبا اكفيك رعي اهلك وسقيها والقيام  
عليها ولي فيها يوم و ليلة و لك فيها يوم و ليلة؟ فقال الشيخ قد  
فعلت لك ذلك فلما اخبر عمر بذلك امر بهما فأحضرا فقال يا  
وادكما ما دينكما؟ فقالا مسلمين فقال عمر ما هذا الذي بلغني عنكما؟  
قالا و ما هو؟ فخبّرهما بما سمع عنهما فقال الشيخ نعم قد كان ذلك فقال  
فما علمتما ان هذا حرام في دين الاسلام؟ ويحك و ما دعاك ان صنعت  
هذا الامر القبيح؟ فقال انا شيخ كبير و قد ضعفت و لم يكن لي واد  
انق اليه و لا اكل عليه و قلت هذا يكفي رعي الرعي و السقي و يعيظني  
على زماني (!) و اجعل له نصيبا من امرأتي و الآن اذا علمت انه حرام  
فلا انعله فقال خذ بيد امرأتك ليس لاحد عليك سبيل ثم قال للشاب  
اياك ان تقرب منها فان بلغني ذلك عنك ضربت عنقك - ثم ارتحل  
يريد بيت المقدس حتى اذا دنا من اول الشام واشرف عليه -  
قال اسلام بن برق و برق مولى لعمر فاما اشرفنا على الشام ان نظرنا  
الى مقعب من خيل المسامين فقال عمر للزبير يا ابا عبد الله اسرع

فانظر ما هذه الخيل؟ فاسرع الزبير اليها فلما قرب فاذا هي خيل من  
اليمن قد بعث بهم ابو عبيدة يأخذون له خبر عمر رضي الله عنه قال  
الزبير فسلموا علي وقالوا يا فتى من اين اقبلتم؟ فقلت من مدينة  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا كيف خافتم اهلها؟ قلت  
بخير قالوا وما فعل عمر؟ هل اتى الينا؟ قدم علينا؟ لا؟ قال الزبير ومن  
انتم؟ قالوا نحن قوم من العرب وقد وجهنا ابو عبيدة لئلاخذ له خبره -  
قال فرجع الزبير الى عمرو حدثه فقال اصمت يا ابا عبد الله واقبل  
من بعدهم تبع اخر فسلموا علينا و سألونا عن عمر فقال لهم هذا عمر  
فما تريدون؟ فقالوا يا امير المؤمنين لقد ارقت العيون وطالت الاعناق  
بالتطاول الى قدومك فلعل الله ان يفتح علينا بيت المقدس - قال  
ثم رجعوا على اعقابهم حتى اشرافوا على عسكر ابي عبيدة و نادوا  
برفع اصواتهم ابشروا معاشر المسلمين بقدوم عمر - قال فارتج الناس  
و هموا ان يركبوا لاختقباله باجمعهم فقال ابو عبيدة غزيمة مني على  
رجل يخرج من مركزة ثم سار ابو عبيدة في اناس من المهاجرين  
والانصار حتى اشرف ومن معه على عمر رضي الله عنه قال ونظر  
عمر الى ابي عبيدة فاذا هو على قاروص موطأ بعبادة قَطَوَانِيَّة و  
خطام قلوصة من شعر و ابو عبيدة لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيدة  
الى عمر اناخ قلوصة و اناخ عمر بعيرة و ترجلا كلاهما و مد ابو عبيدة  
يده فصافح عمر و تعانقا جميعا و سأم بعضهم على بعض و اقبل المسلمون  
يسلمون على عمر ثم ركبا جميعا و جعلوا يتسايرون امام الناس و  
يتحدثان و لم يزالا كذلك حتى نزلوا فلما نزلوا صلى عمر بالمسلمين  
صلاة الفجر ثم خطبهم خطبة حسنة و قال في خطبته الحمد لله

وقعة بيت المقدس - خطبة عمر رضي الله عنه ٢٤١

القويّ المجدد - القتال لما يريد - ثم قال ان الله تعالى اكرمنا بالاسلام - و  
هدانا بمحمد عليه السلام - فازاح عنا الضلالة - وجمعنا بعد الفرقة - والفرق  
بين قلوبنا من بعد البغضاء فاحمدوه على هذه النعم تستوجبون منه  
المزيد لان الله عز وجل قال لئن شكرتم لازيدنكم ثم قرأ من يهدي  
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن نجد له وليا مرشدا فلما تلا عمرو  
ذلك قام قس من النصارى كان جالسا بين يديه فقال ان الله لا يضل  
احدا فلما ان كررها قال عمر انظروا ان اعدا القول فاضربوا عنقه وعرف  
القس ما قال فامسك ومضى عمر في خطبته وقال اما بعد فاتي  
اوصيكم بتقوى الله عز وجل الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي بطاعته  
ينتفع اوليائه - وبمعصيته يشقى اعداؤه - ايها الناس ادرا زكوة اموالكم  
طيبة بها نفوسكم لا تريدون بها جزاء ممن مخلوق ولا شكرا انهموا ما  
توعظون به فان الكيس من احرز دينه و ان السعيد من وعظ بغيره  
الا وان شر الامور مبتدعاتها و غليكم بالجنة سنة نبيكم والزموها فان  
الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة والزمو القرآن فانكم  
تجدون فيه الشفاء والغفران ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم كقيامي فيكم وقال الزمو سنة اصحابي ثم الذين  
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يشهد من لا يستشهد و  
يحلف من لا يستحلف فمن اراد بحبوة الجنة فليانزم الجماعة و ان  
الفرقة من الشيطان ولا يخلو احد منكم باسرة فانهم حبائل الشيطان  
ومن سرته حسنته وسأته سيئته فهو مؤمن والصلوة ثم الصلوة فلما  
خرج من خطبته جلس وجعل ابو عبيدة يحدثه بما لقي من الروم  
وعمر ناصت فتارة يبكي وتارة يهدأ فلم ينزل كذلك الى ان حضرت

صلوة الظهر فقال الناس يا امير المؤمنين اسئل لنا بلالا يؤذن لنا  
 كان بلال مقيما هناك فلما بلغه ان الناس قد فزوا على بيت المقدس  
 اتى اليهم و شهد قتالهم وجعل يقاتل معهم فلما بلغه ان عمر سار الى  
 ابي عبيدة قدم حتى سلم على عمرو عظم من قدره فلما حضرت  
 صلوة الظهر سأل المسلمون عمر ان يسأل بلالا ان يؤذن لهم قال فدعا  
 عمر و قال يا بلال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم  
 يسألونك ان تؤذن لهم و تذكرهم اوقات نبيهم قال بلال نعم فلما قال  
 الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم واقشعرت ابدانهم فلما قال  
 اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا  
 حتى كادت قلوبهم ان تنصدع عند ذكر الله و ذكر رحوله و كاد بلال  
 ان يقطع الاذان مما لقي الناس من الخوف و الحذر و البكاء و ذكر  
 المصطفى فلما فرغ بلال صلى عمر بالمسلمين فلما فرغ عمر من صلوته  
 و جلس قال بلال يا امير المؤمنين ان امراء اجناد الشام يأكلون لحم  
 الطير و الخبز الذقي و ما لا يلحقه ضعفاء المسلمين و ما لا تناله ايديهم  
 فسأل عمر عن ذلك فقال له يزيد بن ابي سفيان ان سعر بلدنا هذه  
 رخيص و انا لذصيب ما قال بلال ههنا بمثل ما كنا نقوت به انفسنا  
 في الحجاز فقال عمر ان كان الامر كما ذكرت فكلوا ههنا مريا و  
 لست ابرح من مكاني هذا حتى تجمعوا لي من في المنازل يعني  
 تكذبوا الى فقراء المسلمين من في المدن و القرى فانرض لكل اهل  
 بيت ما يجزيهم من البر و الشعير و العسل و الزيت و العسل و  
 الخ و ما لا بد لهم منه ثم قال عمر هذا لكم من امرائكم غير ما  
 ياتيكم مني من بيت المال فان قطعه عنكم امراءكم فاعلموني حتى

رقعة بيت المقدس - لبس عمر رضي الله عنه ٢٧٣

اعزلهم عنكم ثم امرهم بالوحيل فلما هم بالركوب على بعيره و عليه مرقعته و هي من الصوف فيها اربع عشر رقعة بعضها من ادم •

قال الواقدي رحمه الله بلغني ممن اتق به انه لما لبس مرقعته فقال له المسلمون يا امير المؤمنين لو ركبت بدل بعيرك جوادا و ابست ثيابا فان ذاك اعظم لهدبتك في قلوب اعدائك فاقبلوا يسألونه و يلطفون به الى ان اجابهم الى ذلك و نزع مرقعته و لبس ثياب بياض - قال الزبير احسب انها كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما و طرح على كتفه منديلا من الكتان ليس هو بالجديد و لا بالخلق دفعه له ابو عبيدة و قدم له برزونا اشهب من برادين الروم فلما صار في ظهره جعل البرزون يهملج به فلما نظر عمر الى ذلك وفعاله نزل عنه مسرعا و قال افيلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم يوم القيامة لقد كاد اخوكم ان يهلك بما داخل قلبي من الكبر و اتني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه وزن مثقال حبة من خردل من كبر و لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان و لقد كاد ان يهلكني ثوبكم البياض و برزونكم المهملج ثم ان عمر نزع ما كان عليه من لبسه ثم عاد لللبس مرقعته •

قال الواقدي رحمه الله كذا يوما نقرأ فتوح بيت المقدس عند قبر ابي حذيفة و كان يقرأ علي عباد بن عون الديثوري و كان من اهل الفضل و كان يسجع كلامه فلما وصل الى ما ذكرنا من لبس عمر لمرقعته قال قد سنج خاطري بما انا قائله •

قال الواقدي رحمه الله فقلت له قل و لا تخالف الصدق فتهوى في الغار فان الصدق امانة و الكذب خيانة - فقال لما لبس عمر مرقعته



خيمة من شعر فجلس في كسرها على الدراب ثم قام فصلّى ربيع ركعات - قال وعلت للمسلمين ضجة كبديرة و صياح مزعج بالتهليل والتكبير وسمع اهل بيت المقدس الضجة والجلبة [ من غير قتال فاشرفوا فقال لهم البطريق يا ويلكم انظروا ما شان العرب قد ارتفعت لهم هذه الجلبة ] من غير قتال فاشرف رجل من متنصرة العرب وقال يا معاشر العرب اخبرونا ما قصتكم قالوا ان امير المؤمنين عمر قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذه الضجة من فرح المسلمين به قال فرجع المتنصرون اعلم البطريق بما قال المسلمون فاطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد وقد صلى عمر بالمسلمين صلوة العجر قال ابي عبيدة يا عامر تقدم الى القوم واعلمهم اني قد اتيت - قال فخرج ابو عبيدة وصاح بهم و قال لهم يا اهل هذه البلدة ان صاحبنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد اتى فما تصنعون فيما قلتم ؟ قال فاعلموا البطريق فخرج من كنيسته وعليه المسوح ومن حوله الرهبان والقسايسون و الاساقفة و قد حمل بين يديه صليب عظيم لا يخرج له لاهل المدينة الا في عيدهم و سار معه الباطليق وهو الوالي عليهم و هو يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته و الا فلا نفتح له و دعنا ودأب هؤلاء العرب ابدا فاما ان يبيدونا و اما ان نبديهم قال البطريق انا افعل ذلك و علا على السور و وقف الباطليق الى جانبه و الصليب امامه و اشرف على ابي عبيدة و قال ما تشاء ايها الشيخ البهي قال ابو عبيدة هذا امير المؤمنين الذي ليس عليه امير قد اتى انفا فاخرجوا اليه



اعهدوا هذه الامان والذمة واقروا له بالجزية قال له البطريق يا ذا  
الرجل ان كان صاحبكم اتى وهو الذي ليس عليه امير فقل له يدن  
مذافانا نعرفه بصفته ونعته وانردده من بينكم وليقم بازاء الحصن حتى  
نراه فان كان صاحبنا الذي نجد نعته في الانجيل نزلنا اليه واعتقدنا  
هذه الامان والذمة واقرونا له بالجزية وان كان هو غير الذي نجد صفته  
ونعته فما لكم مذا غير القتال - قال فرجع ابو عبيدة الى عمرو اخبره  
بما قال البطريق فبهم عمر بالقيام فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
واله وسلم يا امير المؤمنين تخرج اليهم منفردا وليس عليك عدة للحرب  
غير هذه المرقعة ؟ فاننا نخشى عليك ان يكون منهم غدر فيذالون منك فقال  
عمر قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولدنا وعلى الله فليتوكل  
المؤمنون ثم امر ببعيره فقدم اليه فاستوى على كورة وعليه مرقعته  
وليس عليه غيرها وعلى رأسه قطعة عبادة قطوانية قد عصب بها  
رأسه وليس معه غير ابي عبيدة سائرين يديه حتى قرب من الحصن  
وقف بازاء البطريق و الباطليق وتكلم ابو عبيدة وقال يا هؤلاء هذا  
امير المؤمنين قد اتى فمد البطريق عينه اليه فزعم وقال بعلو  
صوته هذا والله الذي نجد صفته و ذمته في كتبنا ومن يكون فتح  
بلدنا على يديه ولا محالة في ذلك ثم قال يا اهل بيت المقدس  
يا ويلكم انزلوا اليه واعتقدوا منه الامان والذمة فهذا والله صاحب  
محمد بن عبد الله فلما سمعت الروم كلام البطريق نزلوا مسرعين و  
كان قد ضاقت انفسهم من الم الحصار ففتحوا الباب و خرجوا الى  
عمرو بن الخطاب يسألونه العهد والذمة ويقرون له بالجزية فلما نظر  
اليهم عمر على ذلك الحال تواضع لله سبحانه و خرّ حاجدا على قذ

بعيره ثم اقبل عليهم وقال ارجعوا الى بلدكم ولكم الذمة والعهد ان  
 سألتمونا وقررتم لنا بالجزية قال ورجع القوم الى حصنهم ولم يغلقوا  
 الباب ورجع عمر الى معسكره فبات فيه ليلة فلما كان من الغد قام  
 فدخل اليها وكان دخوله يوم الاثنين واقام فيها الى يوم الجمعة و  
 خطبها محرابا وهو موضع مسجد وتقدم فصلتي باصحابه صلوة الجمعة  
 فهتمت الزوم بغدرهم وكان ابو الجعيد الذي نصب عليهم باليرموك  
 عندهم لاجل اهله وماله فقالوا ما ترى في غدركم بهؤلاء العرب اذا اشتغلوا  
 في صلواتهم وسجودهم ايس معهم آلة حرب؟ فقال لهم صاحبهم ابو الجعيد  
 يا قوم لا تفعلوا ولا تغدروا بهم فانكم ان فعلتم ذلك بهم اديل عليكم عند  
 الغدر ولكن اظهروا لهم الدنيا واتركوهم فان كانوا اصحاب دنيا ولها  
 يطلبون دون الآخرة اشرت عليكم بما تصنعون بهم قالوا وما الذي نصنع؟  
 قال ابو الجعيد اظهروا للعرب ما لكم من الزينة ومتاع الدنيا  
 وما فيها التي لا يصدر صاحبها عنها فان طلبوا وهموا بغدر  
 فشانكم وما تريدون - قال فاقبل القوم على ما كانوا يقدرون عليه  
 من المال والمتاع الحسن فاظهروه وصفوه في طريق المسلمين وشوارعهم  
 فجعل المسلمون يظفرون الى ذلك في دخولهم ويتعجبون منه  
 وقالوا الحمد لله الذي ادرئنا ديار قوم لهم مثل هذا من الدنيا و  
 لوسويت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سعى المكافر منها شربة ماء -  
 قال عون بن سالم فرأى ما من المسلمين من جعل يده على شيء  
 من متاعهم قال ابو الجعيد هؤلاء القوم الذين وصفهم الله تعالى في  
 التوراة والانجيل و انهم لا يزالون على الحق ولا يقوم بحربهم احد  
 ما داموا على ما هم عليه \*

قال الواقدي رحمه الله واقامهم مرضي الله عنه في بيت المقدس عشرة ايام - قال شهر بن حوشب سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح اهل بيت المقدس ودخلها اقام فيها عشرة ايام واقبلت نحوه وكذت في قرية من قرى فلسطين فقدمت عليه لأسلم على يديه و ذلك ان ابي كان اعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران عليه السلام وكان لي محباً و علي مشفقاً ولم يكتف عني شيئاً الا علمني اياه فلما حضرة الموت دعاني اليه وقال يا بني انك تعلم اني ما ادخرت عنك شيئاً مما كنت اعلمه الا اني خفت عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتدبعه وقد جعلت هاتين الورقتين في هذه الكوة التي ترى فلا تعرض لهن ولا تنظر فيها الا ان تسمع بخبر نبي بعث في آخر الزمان اسمه مُحَمَّد فان يُرد الله بك خيراً فاذت تدبعه ثم مات بعد وصيته ايتي - قال كعب فدنفته فلم يكن شيء احب الي من ان ينقض الماتم حتى انظر ما في الورقتين فلما انقضى الماتم اقتبأت الى تلك الكوة ففتحتها واستخرجت الورقتين ونشرتهما ونظرت الى ما فيهما و اذا فيهما مكتوب لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة و دار هجرته طيبة الطيبة المدينة ليس بفظ و لا غليظ و لا سخاب امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال السندهم رطبة بالتكبير و التهليل و هو منصور على كل من نأواه من اعدائه اجمعين يغسلون فروجهم ويسترون ارساطهم اناجيداهم في صدورهم و تراحمهم بينهم تراحم الانبياء بين الامم و هم اول من يدخل الجنة يوم القيمة من الامم و هم السابقون المقربون الشافعون المشفق لهم - قال كعب فلما قرأت ذلك

قلت في نفسي وهل علمني ابي شيئا وهو خير من ذلك ثم مكثت بعد وفاة ابي ما شاء الله الى ان بلغني ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ظهر بمكة وهو يظهر امره مرة بعد اخرى فقلت هو والله لا محالة ولم ازل ابحت عن امره حتى قيل انه قد خرج من مكة ونزل بينرب فجعلت ارتقب امره حتى غزا غزواته ونصر على اعدائه فجهزت نفسي اريد المسير اليه فبلغني انه قد قبض صلى الله عليه وآله وسلم ا فقلت في نفسي لعله ليس النبي انتظره حتى رأيت في منامي كأن ابواب السماء قد فتحت والملائكة تنزل زمرا وقائلا يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانقطع الوحي عن اهل الارض فرجعت الى ارض قومي وجاءنا الخبر انه قد قام بعده خليفة من امته اسمه ابو بكر الصديق فقلت اقدم عليه فلم البث ان جاءتنا جنوده وجيوشه الى الشام ثم جاءتنا وفاته ثم قيل انه قد استخاف عليهم رجل اسمه عمر فقلت لا ادخل في هذا الدين حتى اعلم حقيقته ولم ازل متوتعا حتى قدم عمر بن الخطاب الى بيت المقدس وصالح اهله ونظرت الى وفائهم بعهدهم وما صنع الله لاعدائهم فعلمت انهم امة النبي الاممي وحدثت نفسي بالدخول في دينهم وانا متردد في ذلك فوالله اني ذات ليلة لقائم على سطحي و اذا برجل من المسلمين يقرأ يا ايها الذين آمنوا بما نزلنا صدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردّها على اذيالها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبّ وكان امر الله مفعولا - قال كعب فلما سمعت هذه الآية خفت

والله ان لا اُصبح حتى تحوّل وجهي فما كان احب اليّ من الصباح ان يردّ فلما اصبحت غدوت من منزلي و سألت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ف قيل انه في بيت المقدس مقيما فقصدت اليه فاذا به قد صلّى باصحابه صلوة الفجر فاقبلت اليه و سلّمت عليه فردّ عليّ السلام وقال من انت ؟ فقلت انا كعب الاحبار واني قد جئت اريد الاسلام والدخول فيه فاني وجدت صفة مُحَمَّد وامتّه في الكتب المنزلة ان الله عزّ وجلّ اوحى الى موسى في بعض كتبه يا موسى اني ما خلقت خلقا اكرم عليّ من مُحَمَّد لولاه لما خلقت جنّة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا ارضا ولا سماء امتّه خير الامم و دينه خير الاديان ابعثه في اخر الزمان امتّه مرحومة وهو نبيّ الرحمة النبيّ الاميّ التهاميّ القرشيّ الرحيم بالمؤمنين الشديد على الكافرين سريره مثل علانيته وقوله لا يخالف فعله القريب و البعيد سواء متواعلون متراحمون فقال عمر حقّا ما تقول يا كعب قال ايّ والذي يسمع ما اقول و يعلم ما تخفي الصدور فقال عمر لحمد لله الذي اعزّنا و اكرمنا و شرفنا و رحمنا برحمته التي وسعت كل شيء و هدايا مُحَمَّد صلتى الله عليه و آله و سلم فهل لك الان يا كعب بالدخول في ديننا ؟ فقال كعب يا امير المؤمنين ا في كتابكم الذي انزل عليكم ذكر نبيكم ؟ فقال عمر نعم ثم قرأ وَصِيَّيْهَا اِبْرٰهِيْمَ اَبْنٰهٖ وَ يَعْقٰبَ يٰٓبَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمْ الدِّيْنَ فَلَا تَمُوْتُنَّ اَلَا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ - اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقٰبَ الْمَوْتَ اِذْ قَالَ لِبَنِيْهِ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْۢ بَعْدِيْ قَالُوْا نَعْبُدُ الْاِلٰهَ وَ الْاِلٰهَ اَبَانُكَ اِبْرٰهِيْمَ الْاَيَةُ - ثُمَّ قَرَأَ مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُودِيًّا وَّلَا نَصْرَانِيًّا الْاَيَةُ - ثُمَّ قَرَأَ وَّمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ - ثُمَّ قَرَأَ الْيَوْمَ

وقعة بيت المقدس - قسمة الشام: رجوع عمر رض ٢٧١

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا - ثُمَّ قَرَأَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمُكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ - قَالَ كَعْبٌ فَلَمَّا سَمِعْتَ ذَلِكَ قُلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ففرح عمر بإسلام كعب ثم قال له هل لك أن تسير معي إلى المدينة فتزور قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتتمتع بزيارته ؟ فقلت نعم يا أمير المؤمنين إنا افعل ذلك - قال فارتحل عمر بعد أن كتب لأهل بيت المقدس عهدا و أقرهم في بلدهم على الجزية و سار بعسكره إلى الحجابية فاقام بهار دُونَ الدواوين و اخذ الخمس الذي فيه لله عز و جل مما آفاه الله على المسلمين ثم قسم الشام قسمين فاعطى ابا عبيدة من حوران إلى حلب و ما يليها و امره بالمسير إلى حلب و ان يقاتل أهلها حتى يفتحها الله على يديه و اعطى ارض فلسطين و ارض القدس و الساحل يزيد بن أبي سفيان و جعل ابا عبيدة واليا عليه و امر يزيد ان يحارب أهل قيسارية إلى ان يفتحها الله على يديه و كان قد اعطى أكثر الاجناد إلى ابي عبيدة مع خالد بن الوليد و سير بعمر بن العاص إلى مصر و استعمل على قضاء حمص عمر بن سعيد الانصاري ثم سار عمر إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اخذ كعبا معه و كان الناس في المدينة يظنون ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقيم بالشام لما يرى من كثرة خيرها و طيبها و رخص امعارها و مما يخبرون عنها انها بلاد الانبياء و هي الارض المقدسة و منها المحشر فبقي الناس يتطاوون لخبرة و يخرجون في كل يوم ينتظرونه حتى قدم عمر رضي الله عنه و ارتجت المدينة يوم قدومه و استبشر اصحابه

٢٧٢ وقعة بيت المقدس - قدوم عمر بن الخطاب الى المدينة

بقدرته و سلموا عليه و رحبوا به و هذوه بما فتح الله على يديه  
فارل ما بدأ بالمسجد و سلم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم  
وعلى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و صلى به ركعات و دعا بكعب  
الاحبار و قال حدث المسلمين بما رأيت في الورتين فحدثهم  
فازداد الناس إيماناً \*

### تم الجزء الثاني

من كتاب فتوح الشام و قد فرغ من تصحيحه

العبد الحقير وليد ناسو ليس

الايرواندي نهار يوم الاثنين السابع

عشر من شهر سبتمبر

سنة ١٨٦٠ ع \*

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواقدي رحمه الله حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفيان النخعي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري وعبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عن حدثهم ممن تقدم ذكرهم واسماؤهم في اول الجزء وحديث القوم قريب بعضه من بعض والله يعيدنا من الزيادة والنقصان لان الصدق امانة والكذب مهانة \*

قال الواقدي رحمه الله والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتوح الا الصدق - وما احدثه الا عن قاعدة الصدق - لا ثبت فيه فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا رغب بذلك اهل الرفض - والجاهدين عن السنة والفرص - ان لولا هم بمشيئة الله عز وجل لم تكن البلاد للمسلمين - ولا انتشر علم هذا الدين - فلله درهم لقد جاهدوا وصابروا - وثبتوا للقاء العدو وبذلوا جهدهم وما قصروا - حتى زحزحوا الكفر عن سريرة - ونهتوا المسيرة - وانزلوا كسرى وقيدصر - والجلند بن كركي حتى علا الاسلام



و ظهر - وذات الكفر وتقهقر - لا جرم قال الله فيهم فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ •

قال الواقدي رحمه الله و ذلك انه لما بعث عمر رضي الله عنه  
امراء الشام بعث ابا عبيدة عامر بن الجراح الى حلب وانطاكية  
والمعرة وما يليهم من الحصون و بعث عمر بن العاص الى مصر و  
بعث يزيد بن ابي سفيان الى ساحل الشام فنازلها وكانت قيسارية  
اهلها بالخلق كثيرة الجند و كان عليها قسطنطين بن الملك هرقل  
ومعه ثمانون الفا من الروم ومن العرب المتنصرة و من الدوسية فلما  
نظر قسطنطين الى المسلمين بعث الى هرقل بصاحب مرعش لاون  
بن منجبال في عشرين الفا من ابطال الدوسية ونفذ له المراكب بالزاد  
و العلوقة فلما نظر يزيد بن ابي سفيان الى ذلك و ان لا قدرة له على  
قيسارية كذب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
”بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن ابي سفيان عامله على بمض  
الشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاتي احمد  
الله الذي لا اله الا هو [ الحي القيوم ] واصلي على نبيه محمد اما  
بعد يا امير المؤمنين اني نزلت قيسارية وهي مدينة اهلها بالخلق  
كثيرة الجند وليس اليها سبيل و ان قسطنطين بن الملك هرقل قد  
استنجد بابيه و قد انجده بصاحب مرعش و هو لاون بن منجبال في  
عشرين الفا من الدوسية و المراكب ترد عليه في كل يوم بالعلوفة و الطعام  
و اريد الفجدة والسلام“ وبعث الكتاب الى عمر رضي الله عنه مع سالم

٣ وقعة قيسارية - بلوغ خبر صالح قنسرين الى حلب  
 بن حميد النخعي فلما ورد سالم المدينة سلم الكتاب الى عمرو وسلم  
 عليه فقال عمر من اين هذا الكتاب ؟ قال من عاملك يزيد بن ابي  
 سفين فآخذ عمر الكتاب وفكه وقرأه فلما اتى في اخره تفكر في امر  
 يزيد وما دُفع اليه واذا علي رضي الله عنه قد قدم فقام اليه عمر  
 وعانقه وسلم بعضهما على بعض ثم جلسا فقال علي يا امير المؤمنين  
 كيف حالك ؟ فقال عمر انا من الله بخير وانا اسأله المعونة فيما ولائي  
 والله لو ضاعت شاة بالفرات لأخذ بها عمرو وهذا كتاب يزيد بن ابي  
 سفين من علي قيسارية الشام يطلب مني المنجدة فقال علي لا تغتم  
 على المسلمين ولا تجزع فان الله سيفتحها عليك رغما فانجد يزيد بما  
 قدرت عليه فكتب عمر الى ابي عبيدة يأمره بمنجدة يزيد بن ابي  
 سفين ونفذ اليه كتابا \*

قال الواقدي رحمه الله فكان مع ابي عبيدة عشرون الفا ومع  
 يزيد بن ابي سفين ستة آلاف ومع عمرو بن العاص عشرة آلاف فارس \*  
 قال الواقدي رحمه الله فلما وصل كتاب عمر الى ابي عبيدة نفذ  
 الى يزيد ثلثة آلاف فارس مع حرب بن عدي و بقي ابو عبيدة  
 في سبعة عشر الفا اكثرهم من اليمن و ذاك ان ابا عبيدة كان قد  
 صالح اهل قنسرين والحاضر مذوة على خمسة آلاف اوقية من الذهب  
 ومثلها من الفضة البيعاء والفى ثوب من اصناف الديباج وخمسمائة  
 وقير من التين والزبيب فلما تم صلحهم وجبوا ما ضمنوه من مدينتهم  
 وحاضرهم كتب لهم الكتاب وشرط لهم الشروط دخل ابو عبيدة وخالد في  
 خاصتهم ومن رجال المؤمنين و سادات المسلمين فخطوا فيها مسجدا  
 وبلغ ذلك اهل حلب من صالح قنسرين ومسير العرب اليهم فاضطربوا

اذاك اضطرابا شديدا و كان عليهم رئيسان و كانا اخوين لاب و ام و  
كانا يسكنان في القلعة و لم تكن المدينة يومئذ محيطة بالقلعة و انما  
كانت المدينة منفردة بذاتها و كان البطريقان يقال لاحدهما يوحنا  
والآخر يوقنا و كان ابوهما ملك الباد و اعماله و ضياعه و رستاقه الى  
حدود الدروب و الى حد الفرات و قد ملك حلب سنيذلا لا يذاعه سنازع  
و كان هرقل طاغية الروم قد اقطعه اياها كل ذلك فزعا من شره و عظيم  
مكره و كانت ملوك الروم تهابه و توقره و لا تحاربه كل ذلك انفا على  
ملكهم و اجتمع كلمتهم لانه كان قد ازعج من رومته (!) و هو غلام لئلا يجلس  
في المملكة لكثرة شره و تدبيرة و شدة بغيه عمه فلما نزل العواصم استخلص  
لنفسه قلعة حلب و بذها و حصنها و انبسط في البلاد فلما هلك  
ملك الامر من بعده ولده يوقنا و كان الكبير و كان شجاعا بطلا جامعا  
للاصول مقداما في الحرب لا يصطلي بناره و كان اخوه يوحنا ليذا و  
كان قد نزع يده من الملك و ترهب و كان اعلم اهل زمانه و انه لما  
بلغهم الخبر ان ابا عبيدة قد قصد اليهم قال لاختيه يوقنا على ما  
ذا عولت ؟ قال على قتال العرب و لا ادعهم يقربون من ارضنا و  
بلدنا و اري العرب اني است من جملة من لا قوا من بطارفة الشام  
و لا من غيرهم قال له اخوه يوحنا و كان قد درس الانجيل و قرأ  
المزامير و ليس له همة الا عمران الكنائس و بناء الدير و تشييد  
الصوامع و كسوة الشمامسة و القسوس و الرهبان و القيام بامورهم فلما  
باغ هذين الاخوين فتح الحاضر عنوة و قدسرين صلحا و ان العرب نازلون  
عليها و خيلهم تضرب الى المعرات و العواصم و البقاع الى حد الفرات  
فاقبل يوحنا على اخيه الاكبر يوقنا فقال له يا اخي اني اريد ان

اخبروك ليلة وأشارك وأطلعك على رأيي واشرف على رأيك - قال فانعم له بذلك فلما اجتمعوا واجتمعوا الليل اجتمعوا في دار كانت لابيهم في القلعة فلما جلسا للمشورة اقبل يوقنا على اخيه يوحنا وقال يا اخي الا ترى ما قد نزل بالملوك من هؤلاء العرب الجياع الكباد العراة الاجساد ؟ وما حل باهل الشام منهم من القتل والذهب واخذ الاموال قهرا ؟ وما ينزلون على مدينة من مدائن الشام الا فتكوها وملكوا اهلها فما ترى ان نصنع في امرهم فكاني بهم قد اشرفوا علينا ؟ فقال يوحنا يا اخي قد استشرتني في امرك فاني انصحك ولا اغشك ان قبلت النصيحة و ان كنت اصغر منك سنا واقل بالحروب منك بصيرة فوحي المسيح ان قبلت مشورتي ليعلمون امرك وتسلم لك حالك ونفسك فقال له يوقنا ما علمتك الا ناصحا فما عندك من الراي ؟ فقال الراي عندي انك ترسل رسولا الى العرب فان شئت انا اكون رسواك اليهم فتبذل لهم شيئا من المال وتسا لهم الصلح وتتفق معهم على مال معلوم ترفعه اليهم في كل عام ما دامت الغلبة لهم فلما سمع يوقنا ذلك من كلام اخيه اقبل اليه وقد استوثق غضبا وقال فتبجح المسيح ما اعجز راك وانما ولدتك امك زاهبا وقسا وام تلدك ملكا ولا محاربا والرهبان لا قلوب لهم لان اكلهم العدس والزيت و البقل ولا يأكلون اللحم ولا يعرفون الذعيم وليس لهم بالقتال بصيرة ولا ملاقاتة بالرجال واما انا فملك ابن ملك وليس بيذي وبيذهم الا الحرب ولا تنسبني الملوك الى العجز وملك وكيف نسلم ملكنا الى العرب ونعطيهم القياد من انفسنا من غير حرب ولا لقاء فلما سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه تبسم من كلامه تبسم المتعجب وقال له

يا اخي وحق المسيح اني اظن ان قتلك قد اقترب لانك صاحب  
 بغى تحب سفك الدماء وقتل النفوس وما اظن جموعك باكثر من جموع  
 الملك هرقل الذي جمعها في اليرموك مع باهان وهؤلاء القوم قد  
 ادبل لهم عايذا فاتق الله ولا تكن على قلقك فلما سمع يوقذا كلام اخيه  
 داخله الغضب وقال قد اكثر الكلام واطنبت في مدحك العرب  
 واني است كمن اقوة من الجموع التي ذكرتها ولا أقاس بهم ومع  
 هذا فما اعلم ان احدا ممن ذكرت من اهل المدن وغيرها سلم بلده  
 عنوة قبل ان يقاتل واما جمعت الاموال لادفع بها الاذى عني  
 واني مجمع على قتال العرب ومحاربتهم فان ظفرتني الصليب عليهم  
 واغلبني المسيح عليهم طلبت العرب الى ان ادخل خلفهم الحجاز  
 واسود على سائر الملوك وارجع الى الشام ملكا ولا يقدر هرقل ان  
 يذا عني وان هزمتني العرب طلعت قلعتي هذه وازمتها فاني  
 اوعيت فيها من الزاد والاطعمة ما يكفيني طول دهري و اكون  
 فيها عزيزا الى ان اموت ولا القى يدي الى العرب ولا ابذل اموالي  
 من غير سبب ولا تعاودني في شيء من امور العرب بكلام تدعوني  
 فيه الى الصلح الا ابطش بك قبلهم \*

قال الواقدي رحمه الله واحتوى الشيطان على قلبه وقد سؤل  
 له سوء الفعل فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوقذا قال كلامك علي حرام  
 ابدا حتى ترجع الى رئي ومشورتى وتنتهي الى قولي ثم قام منه  
 مغضبا فلما كان من الغد جمع يوقذا اليه جميع من لجأ اليه من العسكر  
 من الارمن والامتنصرة وغيرهم وعرضهم على نفسه فمن اراد سلاحا  
 اعطاه وفرق فيهم الاموال وجعل يهون امر العرب عليهم ويقول انما

هم قليل و ليسوا بالكثير لان جموعهم قد افترقت منهم من توجه على قيسارية الشام ومنهم من توجه الى مصر \*

قال الواقدي رحمه الله و عزم على قتال ابي عبيدة قبل ان يصل اليه والى بلدة ثم عمد الى بطريق من بطارقه اسمه كركرس و ضم اليه الف لابس و وكله بحفظ بلدة و ان يذبوا عنه من غارة و سار يوقنا بمن معه يريد ان يلقي جيش ابي عبيدة و المسلمين وهم يومئذ في اثني عشر الفا مدرعا غير من كان بغير لبس و نشرت امامه الاعلام و الصليب الذي يعظمه وكان صليبا من الجوهرو من حوله الف علم - قال صهيب بن ثعلبة الكندي اقام ابو عبيدة على مدينة ففسرين بعد ان فتحها بالصلح حتى اتاه البريد بكتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب يأمره ان يبعث الى يزيد بن ابي سفيان من جيشه فبعث اليه بثلاثة الاف فارس و عول ابو عبيدة بالمسير الى حلب فدعا برجل من بني ضمرة يقال له كعب بن ضمرة الضمري و كان بطلا محاربا شديد البأس عظيم الاختلاس و كان اذا ثبت على وجه الارض للقتال لا يهاب الحمافل فقتل عليه اركن و ضم اليه الف فارس و مرجه على مقدمته و قال يا كعب لا تعاتل جيشا لا تطيقه و احترز من هذا العليج و اعرف خبره و انا راحل من ورائك فسار كعب بن ضمرة يريد حلب و كان يوقنا قد قدم امام عسكرة عيدونا يأتونه باخبار فوردت عايه جواسيسه يخبره ان خيول المسلمين قد اتت تريد بلدة و تروم قتاله فقال لهم في كم اتت العرب فقالوا في الف فارس

وها هم نزل على ستة اميال من بلدك قال فكمن يوقنا كميناً  
ثم سار اليهم بنصف جيشه حتى اشرف على المسلمين وهم نزل  
في اماكنهم على نهر من الماء يسقون خيولهم ويسبغون الوضوء فبينما هم  
كذلك ان اشرف عليهم يوقنا [بجيشه و بطارقه فلما اشرف عليهم  
يوقنا والصليب امامه نادى المسلمون بعضهم ببعض وامتدوا على  
خيولهم وركب كعب بن ضمرة فرسه وسبق في اوائل قومه واشرف  
على جيش يوقنا [ فحرز الجيش انه في خمسة آلاف فارس وكان  
يوقنا قد قسم عسكرة شطرين النصف معه والنصف في المكن  
فلما نظر كعب الى يوقنا وجيشه انقلب الى اصحابه وقال يا انصار  
دين الله اني نظرت عسكر عدوكم وحرزتهم وهم في خمسة آلاف و  
هم لكم مغنما اما يقابل واحد منكم خمسة نفر؟ قالوا بلى والله واقبل  
يشجع بعضهم بعضا وقربت الفئدة بالفئدة وصاح يوقنا برجاله و  
غلمانة و بطارقه و امرهم بالحملة على المسلمين فحملوا باجمعهم  
حملة صعبة وحمل المسلمون عليهم والتقى الجمعان واشتدك الحرب  
وقاتل العربان قتال الموت [ الى ان اشرفوا على الدماء وهم على ذلك ]  
وقد ايقنوا بالغزيمة والظفر ان طلع عليهم كمين المشركين وهم  
في خمسة آلاف من درتهم وكر اصحاب الكمين بالحملة على المسلمين -  
قال مسعود بن عون الجمحي شهدت الخيل التي بعثها ابو عبيدة  
على طلائعه مع كعب بن ضمرة وكذب فيها يوم التقى الجمعان و  
قد خرج علينا الكمين ونحن في القتال ونحن لا نظن ان لهم كميناً

فقطع من وراء ظهورنا واذابصوت حوافر الخيل قد ارتفعت فما شعرنا  
 إلا والخيل قد اكبتت علينا فايقتنا بالهلمكة بعد أن كذا موقنين بالغلبة  
 وصرنا في وسط الاعلاج فلم يكن لنا بد من القتال فافترق المسلمون  
 ثلث فرق فرقة منهم منهزمة وفرقة قصدت لقتال الكمين وفرقة مع  
 كعب بن ضمرة وقد جهدت لقتال البطريق يوقنا ومن معه من  
 عباد الصليب - قال مسعود بن عون فله در رجال كذبة لقد قاتلوا  
 قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا وهدبوا انفسهم لله تعالى حتى قتل منهم  
 ذاك اليوم مائة رجل في مقام واحد وعمل اهل الكمين عملا عظيما  
 وكعب بن ضمرة قلق على المسلمين يقاتل عنهم وهو يجول  
 بالرواية ويذاري يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل يا معاشر المسلمين  
 اثبتوا لهم فانما هي ساعة وانتم الاعمون وجعل المسلمون يقبلون  
 اليه حتى اجتمعوا من حوله فنظر اليهم والجراح فاشية فيهم وقد قتل  
 من المسلمين مائة وسبعون رجلا فاما الاعيان منهم - عباد بن عاصم  
 النجدي - وزفر بن العامر البياضي من بني بياضة - وحازم بن شهاب -  
 وسهيل بن اشيم البجلي - ورفاعة بن محصن الظفري - و عامر بن  
 ذر الضمري - [وقيس بن طالب الضمري - ونجدة بن دارم الضمري] - و  
 عدان بن سيف الضمري - ونحام بن ضمرة الضمري - ومحم بن ماجد  
 اليشكري - و سنان بن عمرو احد بنى طهنة بن حازم السكسكي - و  
 سعيد بن مفلح مولى لبني ساعدة وكان ممن شهد يوم السلاسل و  
 تبوك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و شهد قتال



الديمامة مع خالد بن الوليد - قال مسعود بن عون فوالله لقد اسفنا  
على قتلهم ووجدنا فيه اربعين ضربة كلها في صدره وام نجد واحدة  
في ظهره فكانت الاعيان اربعة عشر رجلا الا ان الرجل ما قُتل حتى  
قُتل اعداؤه من المشركين وظهر الفشل في المشركين حين نظروا  
الى ثبات المسلمين على قلة عددهم وما يهولهم من قتل منهم فهموا  
ينهبزوا فنبهتهم يوقنا و قال لهم يا ويلكم ما العرب الا كمثل الذباب  
ان صدقت ولت و ان تُركت طمعت ولما نظر كعب بن ضمرة الى  
من [قتل تحت رايته] اغتم لذلك غما شديدا فنزل عن فرسه ولبس  
درعا فوق درعه و شد وسطه بمنطقة و مسح وجه الفرس ومذاخرة و  
و كان قد شهد معه المواطن وجاهد عليه بين يدي رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم و كان قد سماه الهطال ثم استوى على منته و  
وقف امام المسلمين و جعل ينظر الى القتلى و هو مفكر في امرة  
و الراية بيده و هو ينتظر من ابي عبيدة جيشا يصل اليه او طليعة تقدم  
عليه فلم ير لذلك اثر و ذلك ان ابا عبيدة قطعه عن المسير اليه فدمر  
اهل حلب - و ذلك انه لما سار يوقنا الى حرب المسلمين اجتمع  
مشايخ اهل حلب و الرؤساء بعضهم الى بعض و قالوا يا قوم انكم تعلمون  
ان هؤلاء العرب قد اطاعتهم اهل دين الصليب و دخلوا في ذمتهم و  
منهم من رجع الى دينهم و من قاتلهم خسر فهل لكم ان تسيروا الى  
امير العرب و تطلبون منه الصلح لنا و نصالحه على مدينتنا و ندفع  
اليه ما احب من اموالنا ؟ فان ظفر المسلمون بالبطريق يوقنا نكون

فحين اُمدّين قد سبقنا الى الصلح وان يغلب ويرجع سالما لم نعلمه  
بصالحنا واتفق رايهم على ذلك وخرج منهم ثلثون رجلا من رؤسائهم  
وسلكوا طريقا غير طريق يوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة وهو  
نازل على قنسرين وهو نازم على الرحيل الى حلب في اثر كعب  
بن صموة] فلما اشرف الثلثون رجلا على المسلمين نادوا الفون لفون و  
كانت العرب قد علمت بهذه الكلمة ان معناها الامان وكان عمر رضي الله  
عنه قد بلغه ذلك و كان يكتب الى عماله بالشام انه قد بلغني ان  
الفون بالرومية الامان فمن سمعتموه يقولوا فلا تعجلوا عليه بالقتل فيطالبكم  
الله بدمه يوم القيمة و عمر مذه بري فكانت العرب يعرفونها] فلما سمع  
المسلمون اسرعوا اليهم و اوقفوهم بين يدي ابي عبيدة فقال خالد يوشك  
ان هؤلاء يطلبون الصلح والامان لانفسهم وهم اهل حلب قال ابو عبيدة  
ارجو ان يكون ذلك ان شاء الله و ان صالحوني صالحتهم قال و هو لا  
يعلم ما فيه اصحابه و كان قد رمهم عايده ليلا و النيران توقد بين يديه و  
منهم رجال قيام في صلاتهم يتلون القرآن فجعل بعضهم يقول لبعض  
بئذا الفعال نصرنا علينا فلما سمع الترجمان مقاتلتهم اخبر ابا عبيدة  
بذلك و ما قد تذا جوابه بينهم فقال ابو عبيدة انا قوم سبقتم لنا به  
العناية من خالفنا و انا رجال لا نريد بدين الله و رسوله بدلا و لانجزع  
من قتل الاعداء فاخبرهم الترجمان بذلك و قال لهم من 'نتم ؟ فقالوا  
نحن سكان حلب من تجارها و سوقها و رؤسائها و قد جئناكم بطلب  
الصلح مذم فقال ابو عبيدة وكيف فصالحكم ؟ و قد بلغني ان بطريقكم

قد صمم على قتالنا وقد حصن قلعته و جعل فيها ما يقوته سدين و  
اتخذ الجند و اكثر من ذاك و ما لكم عندنا صلح فقالوا ايها الامير  
ان صاحبنا خرج من عندنا يريد حربيكم و قتالكم قال ابو عبيدة  
و متى خرج ؟ قالوا خرج سحرا و خرجنا نحن من بعده و سلطنا  
طريقا غير طريقه و انا نرجو انه هالك لا محالة لانه قد ركب  
غارب البغي و لم يرص بالصلح و قد اطاع هواه و من اطاع هواه وقع  
في سلك الردى فلما سمع ابو عبيدة بخروج البطريق خاف على  
طليعته منه و قال لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم هلك و الله  
كعب و من معه و انا لله و انا اليه راجعون ثم اطلق الى الارض و قال  
شيوخ اهل حلب للترجمان كلم لنا الامير في الصلح - قال فكلّمه فقال  
ابو عبيدة بضجرة لاصالح لهم عندنا - قال فخاف الشيوخ على انفسهم  
و قالوا له انه قد اجتمع اليك من القرايا و الرساتيق خلق كثير فان  
ما احببتمونا عمّرنا لكم الارض و كذا لكم عونا على عمارتها و عشنا في  
ظلمكم ايام عدلكم و ان انتم ابستم ذلك ففر الناس منكم و طلبوا اقصى  
بلادهم و شاع الخبر انكم لاتصالحون فلا يبقى حواكم احد - قال فاعلم  
الترجمان ابا عبيدة بما قالوا فجعل يظفر ايدهم و اذا قد بدر اليهم من  
القوم رجل دخداح من الرجال احمر الوجه و كان حكيما من حكماء الروم  
فصيح بلسان العرب فقال ايها الامير اسمع ما اُفّيه اليك من العلم  
الذي انزل الله في الصحف على انبيائه فقال ابو عبيدة قل لنا سمع فان  
كان حقا عملنا به و ان كان غير الحق لم اسمعه فقال ايها الامير ان الله  
سبحانه انزل على انبيائه " انا الرب الرحيم خلقت الرحمة و اسكنتها  
قلوب المؤمنين و اني لا ارحم من لا يرحم فمن احسن احسنت اليه

و من تجارز تجارزت عنه و من عفا عفوت عنه و من طلبني وجدني  
و من اغاث ملهوا أمته يوم القيامة و بسطت له في رزقه و باركت له في  
عمره و كثرت له اهلته و نصرته على عدوه و من شكر المحسن على احسانه  
فقد شكرني " و انا قد اتيناك ملهوفين خائفين فاقبل عذراتنا و امن  
روعتنا و احسن اليذا فبكى ابو عبيدة من قواه و قرأ ان الله يحب المحسنين  
ثم قال صلى الله على محمد و على جميع الانبياء فبهذا و الله ارسل  
نبينا الى جميع الخلق فالحمد لله على هدايته ذنا ثم اقبل على المسلمين  
و هم من حوله و فيهم الرؤساء من المهاجرين و الانصار و قال ان هؤلاء  
اهل سوق و ضياع و هم مستضعفون و قد رأيت ان نحسن اليهم و نصالحهم  
و نطيب قلوبهم فانه متى كانت المدينة في ايدينا و السوق معنا  
فانهم يعيدوننا بالميرة و العلوفة و يعلمونا بما يعزم عليه عدونا و يكونوا  
عيذا لنا فقال رجل من المسلمين اصلح الله الامير ان مدينة القوم  
بالقرب من القلعة و لا نأمن القوم ان يدأوا العدو على عوراتنا و يذبؤهم  
باحوالنا و ما اتى القوم الا ليخذعونا الا ترى ان بطريقهم قد خرج ينبغي  
قتالنا و حربنا فكيف يطلب هؤلاء الصلح منا ؟ و لا شك انهم مكروا  
بكعب بن ضمرة و من معه من المسلمين قال ابو عبيدة ايها الرجل احسن  
ظنك بالله و ثق به فان الله لا يخذلنا و لا يسلط علينا عدونا فرحم الله  
من قال خيرا او صمت و اذا اشترط عليهم النصيحة للمسلمين في صلحهم  
لنا ثم اقبل ابو عبيدة على القوم فقال اني اريد ان تبدلوا في صلحكم  
لنا ما بذله اهل قدسرين قالوا ايها الملك ان قدسرين اقدم من مدينتنا  
و اكثر جمعا و مدينتنا مختلفة من الناس بجور صاحبها  
علينا لانه قد اخذ اموالنا و عيالنا و معد بالجميع الى القلعة

أ و بقي عندنا الضعفاء و من لا مال له و أنا نسألك ان تفرق  
بنا و تعدل فينا و تحسن الينا قال ابو عبيدة فما الذي تريدون  
ان تبدلوا في صلحكم ؟ قالوا نعطي نصف ما اعطى اهل  
قيسرين قال ابو عبيدة قد قبلت ذلك منكم على أنا اذا  
نزلنا بساحتكم اعينونا بالميدرة و تبيعون و تشترون في معسكرنا  
ولا تكتموننا خبرا تعلموه من اعدائنا و لا تذكرون جاسوسا يتجسس  
علينا و ان رجع بطريقكم منهزما تمنعونه ان يصعد الى القلعة [ قالوا  
ايها الامير اما ان نمنع البطريق ان يصعد الى القلعة فلا نجد الى هذا  
من سبيل و لا نقول لك ما لانفعله لان هذا ما لنا به طامة و لا بمن معه  
من اعوانه و جذده قال ابو عبيدة فلا تدموه الصعود الى القلعة و عليكم  
عهود الله و الايمان المؤكدة ان تقولوا هذا القول بذية و توفون لنا بكل  
شروط عليكم قال و حلفهم بالايمان التي يعرفونها فحلف القوم عن رجالهم  
و ابنائهم و نساءهم و عبيدهم و سائر اهلهم فقال لهم ابو عبيدة انكم  
حلفتكم و قبلنا ايمانكم فان اعبدا احدا منكم قد اخلف او علم من  
البطريق علما و لم يخبرونا به فقد وجب عليه ان القتل و اخذ ماله و  
ولده حلالا لا يطالبنا الله بذمته و متى نقضتم ما شرطنا عليكم فلا  
عهد لكم و لا ذمة لكم و لذا عليكم الجزية من العام المقبل - قال سعيد بن  
عاصم التذوخي و رضي اهل حلب بما شرط عليهم ابو عبيدة و اخذ  
عهدهم و كذب اسماءهم و عزم القوم على الانصراف الى بلدهم فقال  
لهم ابو عبيدة على رسلكم حتى ابعث معكم من يشيعةكم الى ما منكم

فقد وجب علينا حفظكم الى ان تعودوا سالمين الى بلدكم فقال له الرجل الدحداح ايها الامير اذا نرجع في الطريق الذي اتينا فيه و ما نريد احدا يسيرنا فتركهم ابو عبيدة و بات ليلته قلقا على كعب بن ضمرة و من معه •

قال الواقدي رحمه الله فرجع القوم من ليلتهم الى المدينة فانفجر الصبح و لم يصلوا فلما اشرفوا على حلب نظر اليهم بعض اعلاج البطريق يوقنا و هم راجعون و اقبل اليهم و سألهم من اين اقبلتم ؟ و ما عندكم ؟ فظنوا انه من اهل حلب فاخبروه بصلحهم مع ابي عبيدة فتركهم العليج و مضى و ان القوم استقبلهم اهل حلب و سألوهما فاخبروهما بالصلح ففرحوا بذلك فاقبل ذلك العليج حتى اشرف على يوقنا وهو منازل لاصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد احاط بهم و هو يظن انه قد ملكهم و يتوقع لهم الصباح ان اشرف العليج فقال ايها البطريق انك غافل عما نزل بك و دهمك قال و ما ذاك يا ويلك ؟ قال ان اهل بلدك قد صالحوا العرب و كاذك بهم و قد ملكوا القلعة و اخذوا الاموال و قتلوا الذنسان فلما سمع يوقنا ما اخبره العليج خشي على قاعدته ان يملكوها في غيبته فانفسخ عليه ما كان يأمله ان يفوز بالظفر من صاحب ابي عبيدة كعب بن ضمرة و من معه و كان قد قتل من المسلمين ما نئين و ذيف و كعب قد اضر في نفسه على الحرب و علموا انهم هلكى لاصحالة - قال كعب بن ضمرة و كذت ذلك اليوم صاحب الحرب [ بذنسي امنع عنهم و اقيهم بمهجتي فاذا احجفني القتال و ملتني

[الحرب] التجديد الى اصحابي وانا مع ذلك اتوقع فرجا من الله سبحانه  
وارتقبت راية ابي عبيدة ان تطلع فبعد علينا ذلك ولم يزل الحرب بيننا  
يوما وليلة الى الصباح من اليوم الثالث فاقسم بالله ان كان احد  
صلى ولا وصل الى زاد يأكله ولا ماء يشربه وانا بين اليأس والرجاء  
وارتقب طريق فتفسيرين ان تطلع راية الاسلام منها وما ارى لها اثرا  
ان رأيت جيش العدو وقد اضطرب من جوانبه وقد علت لهم ضجة  
عظيمة فقلت ما هذا الامدد لحقه من بلده او من المالك فالتجديد  
الى كلمة الشدايد لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم - قال كعب بن  
ضمرة فو عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قلت الكلمة  
حتى رأيت جيش العدو قد انكشف عنا على عقبه فقلت الحمد  
لله حمد الشاكرين واني اظن ان صائحا بهم من السماء فبددهم  
اجمعيين او ملئكة نزلت عليهم كيوم بدر فلم ار لهم اثرا - قال كعب  
فهممت ان اتبعهم فصاح بي المسلمون الى اين يا كعب ؟ ارجع اليك  
اما كفالك ما نحن فيه ؟ او طمى بنا الارض وارجحنا مما نحن فيه من  
التعب والنصب وادبنا فرضنا وارجح خيولنا فما رد الله عذا هؤلاء  
القوم الا بمشيته وقدرته قال فنزل [ او فادهم واستقبلوا الراحة ] •

قال الواقدي رحمه الله وابطأ خبر [ كعب بن ضمرة على ابي  
عبيدة فلما صلى الصبح انقلب من صلاته واقبل على المسلمين و  
خاطب من بينهم خالد وقال يا ابا سليمان ان اخاك ابا عبيدة  
ما رقد البارحة غما وان كان يجب علينا الشكر بما فتح الله علينا

وان النفس تحذرنني ان الذين مع كعب بن ضمرة قد ذهبوا وقتلوا  
لما اخبروني هؤلاء الذين سألوني الصلح والذمة ان صاحبهم يوقنا  
قد سار اليهم ولم أر لهم اثرا واطن انه نظر الى اصحابنا فقاتلهم وقد  
قتلوه عن آخرهم فقال له خالد وانا كمثلك والله ما نمت من  
الغم عليهم فما الذي عزمتم ان تصنع؟ قال على الرحيل ثم امر الناس  
بالهبة فارتحل المسلمون و ساروا يريدون حلب وعلى المقدمة  
خالد بن الوليد وعلى الساقة ابو عبيدة فما كان غير بعيد حتى اقبل  
خالد بن الوليد على المسلمين وهم نيام وقد جعلوا لهم دينا باننا يحرسهم  
فلما اشرف عليهم خالد و الراية بيده صاح بالمسلمين الذفير الذفير  
يا انصار الدين فثاروا من مضاجعهم كأنهم اسود زئرة واستووا على  
متون خيلهم واستقبلوا صاحب الراية فعرفوه فصاح بعضهم ببعض  
ابشروا بهذه راية المسلمين يحملها خالد بن الوليد - قال واشرف عليهم  
خالد واتصل بهم الناس و اقبل ابو عبيدة فلما نظر الى كعب بن  
ضمرة وهو سالم حمد الله و اثنى عليه و نظر الى موضع المعركة و  
القتال و اذا القتلى مطروحين و ما كان المسلمون و اراوا القتلى فلما  
نظر الى ذلك عاد فرحه ترحا و استرجع و قال لاحول و لا قوة الا بالله  
العلي العظيم و دعا بكعب بن ضمرة و قال يا كعب كيف قُتل  
اصحابك و من لقيكم؟ فاخبره كعب بن ضمرة فقال يوقنا و انه اشرف  
هو و جميع من معه من المسلمين على الهلاك حين لم يبق فيهم  
حراك فهم كذلك ان انقلبوا راجعين عنا بغير قتال فقال ابو عبيدة  
سبحان الله مسبب الاسباب ليت ابا عبيدة قتل امامهم و لم يقتلوا  
تحت رايته ثم امر المسلمين ان يحفروا لهم حفائر ثم جمعهم ابو عبيدة



وصلى عليهم صلوة واحدة وامر بهم فدفنوا بثيابهم ودمائهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يحشر الله تعالى الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيمة ودمائهم على نحرورهم الملوون لون الدم والرياح ريح المسك والنور عليهم يذللون فيدخلهم الجنة بغير حساب فلما رآهم في حفرهم قال ابو عبيدة لخناس بن ابي زيد ان كان عدو الله قد رجع الى البلد وعلم بسلح القوم فسيلقون منه تعباً شديداً فالحق بهم فقد وجب علينا ان نذب عنهم لانهم تحت ذمتنا - قال وارتحل ابو عبيدة من ساعته يريد حلب فلما ورد علينا البطريق جنوده قد احدثوا باهل حلب وهو يريد قتلهم وقال يا ويلكم صالحتكم العرب على انفسكم وصرتم عرنا علينا قالوا قد فعلنا ذلك لاننا نعلم انهم منصورون قال يا ويلكم ان المسيح لا يرضى فعلكم فوحق المسيح لاقتلتكم عن اخركم او تخرجوا معي الى قتال العرب وتذقوا ما بينكم وبينهم من العهد والميثاق واخرجوا الي من بدأ بهذا الامر حتى ابدأ به قال فلم يطيعوه على ذلك فقال لعبيدة ادخلوا ايتوني بهم حتى اقتلهم فقد اخبرني فلان البطريق منهم لانه لقيهم وعرفني بهم فهجموا العبيد عليهم وجعلوا يقتلونهم على فرشهم وابواب منازلهم وسمع يوحنا الضجة وهو في القلعة فنزل الى اخيه ونظر اليه يقتل اهل البلد وقد قتل منهم ثلثمائة رجل فصاح به على رسلك لا تفعل فان المسيح يغضب عليك وقد نهى المسيح عن قتل العدو فكيف من هو على ديننا فقال يوفنا لآخيه انهم قد صالحوا العرب عن البلد وصاروا لهم عوناً علينا فقال يوحنا وما عليهم في ذلك واما ارادوا لهم الصلاح لانهم ايسوا اهل حرب ولاقتل

[ فقال يوتقنا وحق الصليب لا ابقيت منهم احدا ] فقال يوتقنا انت الذي حملتهم على الصلح و انت اول من ابطش به ثم عمد الى اخيه و قبض عليه و جرد سيفه ليقتله فلما نظر يوحنا الى اخيه و قد جرد عليه سيفه علم انه هالك فزنع رأسه الى السماء و قال اللهم اشهد علي اني مسام اليك مخائف لدين هؤلاء القوم اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله و ان المسيح نبي الله ثم قال لاخيه اصنع الان ما انت صانع فان كنت قاتلي فأني سائر الى جنات النعيم - قال فورد على البطريق من اسلام اخيه مورد عظيم و من اهل بلدة و من فزعه من المسلمين فحملة الغيظ أن رمى برأس اخيه عن جسده رحمه الله و انتدب لقتال اهل البلد و هم يستغيثون اليه فلا يُغيثهم ويسألونه فلا يجيبهم ولا يكف عنهم فكثر منهم الضجيج و علت الأجابة و قد اخذوا البلد من جنديته و قد ايس اهل حلب من نفوسهم و اذا بالفرج قد اتاهم و المعونة قد ادرت لهم اذ اشرفت عليهم رايات الاسلام و من حولها ابطال الموحدين و هم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد بن الوليد و الى جانبه ابو عبيدة فلما نظر خالد الى اهل المدينة و لهم ضجيج بالصياح والبكاء قال لابي عبيدة ايها الامير ذهب والله اهل صلحك و ذمامك كما ذكرت ثم صاح بجواده و حمل و الراية بيده و زعق بالقوم في حملته و قال انفرجوا يا معاشر الاعلاج من اهل صلحنا ثم اجاد فيهم الطعن و حمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بذلوا السيف في

الاعلاج فلما نظر يوقنا الى ذلك انهزم الى قلعته مع جملة بطارقه -  
 قال محصن بن عمرو العدوي فرج الله عن قلب ابي عبيدة كما فرج  
 عن قلوبنا بقذل الاعلاج في يوم حلب [ قال فانفترقت الروم من حلب  
 فرقتين فرقة لجأ الى القلعة و فرقة طلبت طريق البر ] فمن لجأ الى  
 القلعة سلم و من طلب الهرب الى البر قتل - قال محصن و كان جملة  
 من قتل يوقنا من اهل صلحنا ثلثمائة رجل و قتلنا نحن من اصحابه  
 ثلثة آلاف رجل فكانت وقعة عجيبة فرج بها المسلمون فلما قتل من  
 قتل و فرج الله عن اهل حلب ما يجدون و اخبروا لابي عبيدة بالخبر  
 وكيف قتل يوقنا لاختيه يوحنا و بقصتهم كلها \*

قال الواقدي رحمه الله و لما سلم يوقنا من سيوف المسلمين و  
 دخل قلعته استعد للحصار و نصب المنجنيقات و العرادات و نشر  
 السلاح على الاسوار و صنع آلة الحصار و اما اهل حلب فانهم اخرجوا  
 لابي عبيدة اربعين اسيرا من البطارقة فقال ابو عبيدة للترجمان قل  
 لهم لاني شيء اسرتموهم قالوا لانهم من اصحاب يوقنا هربوا الينا فلم  
 نرأنا نخفيهم عنكم لانهم ليسوا معنا في الصلح - قال فاعرض عليهم ابو  
 عبيدة الاسلام فاسلم منهم سبعة و اما الباقون فابوا الاسلام فامر بهم فضربت  
 اعناقهم قال ابو عبيدة لاهل حلب لقد نصحتكم في صلحكم و سددون  
 ماذا ما يسركم ان شاء الله تعالى و قد صار لكم ما لنا و عليكم ما علينا  
 و هذا بطريقكم قد تحصن منا في هذه القلعة اوتعنون لها عورة تدلون  
 عايتها حتى نقالهم منها ؟ فان فتحها الله علينا كان لكم غنيمة معنا مما

نغزم من قومكم جزاءً لافعلكم الجميل معذنا فقالوا ايها الامير و الله ما  
نعرف لها عورة لان يوقنا قد سخر طرقاتها وقطع مسالكها وعوز فجاجها  
وهذا ما لا نعلمه فعندها وثب الى ابي عبيدة رجل من المسلمين  
وقال اصلح الله الامير انظر هؤلاء القوم ان كانوا قد صاروا في حزبنا فانهم  
ينصحنونا ويدلوننا على عورات قومهم فقال له اصحاب حلب و الله انا  
لمن حزبكم والله ما نعرف لها عورة ولا نغدر بكم ولا نكتم عنكم ما  
نعرف من امر عدوكم فطيبوا نفوسكم علينا فوالله لا نفعل ذلك ابدا  
فعندها اقبل ابو عبيدة على خالد والمسلمين وقال اشيروا علي رحمكم  
الله فاقبل عليه ذلك الرجل وكان اسمه يونس بن عمر الغساني وكان  
رجلا بصيرا بالشام ومُدنه وقد رعى في جميع ارضه وكان لا تخفى  
عليه المسالك من طريق الشام سهله وجبله فقال اصلح الله الامير  
انني اتكلم بما اعرفه من البلاد وما عندي من الراي فقال ابو عبيدة  
تكلم يا ابن عمر فانت عندنا ناصح للمسلمين فقال اصلح الله الامير  
اعلم ان الله عز وجل قد فتح على يديك عتية الشام وقتل طاغية  
الكفر وحاميته وان بقايا عسكرهم من وراء الدروب والدروب فيها  
جبال ومضايق وعرو حربية والقوم قد رعبت قلوبهم بما قد اباد  
الله عز وجل منهم فليس لهم قلوب يقاتلون بها المسلمين فحاصر هذه  
القلعة وبث الخيل وشن الغارات فما لهم زاد يقوم بهم فتبسم خالد بن  
الوليد من كلام الغساني وقال هذا والله هو الراي فانا اشير عليك  
بمشورة اخرى ان تزحف بذانقو القلعة فلعل الله ان يفتحها في وقتنا

هذا فأنبي أخشى أن طال بها المقام علينا أن تعطف علينا جبرش  
الروم مرة أخرى فيحاولون بيئنا وبينها قال أبو عبيدة يا أبا سليمان  
لقد اشرت فاحسنت و قلت فصدقت ثم امر أبو عبيدة بالزحف إلى  
القلعة فترجلت الفرسان عن حيولها وتجردت من ثيابها و اختلطت  
العبيد والسادات و افتخرت القبائل وانتسبت العشائر وتجاربوا  
بالأشعار و تداعوا بالانساب - قال مسروق بن مالك البلوي  
فو الله ما رأيت قتال الشام في حصونهم يوما كان اعظم من ذلك  
اليوم ولقد كنا نشبه دوران الحرب كدوران الرحا تهشم ما دارت عليه  
ولقد برزنا اليهم في اول حربهم وقد تبادرت ابطال اليمن و سادات  
ربيعة و مضر بعضهم بعضا وجعلوا يطلبون القلعة من طريق  
حيث لا طريق لها فاذا علوا نحوها اخذتهم الحجارة من كل جانب  
و رموا بالمجانيق والعرادات و كذت انا و اصحابي اقرب الناس الى  
الارض فاسرعنا راجعين على اعقابنا ونحن ندفع بعضنا بعضا لانظر  
انا ينجو من هذا احد و رقت اخذت للمسلمين وقد شذخت الحجارة  
خلقا كثيرا فقتلت بعضنا و بعضنا ادمته فكل جملة من قتل يوم  
قلعة حلب [ ثلثة عشر رجلا ] بالحجارة و هم - مامر بن الاسلع  
الربيعي - و مروان بن عبيد الربيعي - و مالك بن جرعل  
الربيعي - و حسان بن حنظلة الربيعي - و سليمان بن رفاع  
العاصري - و عطاء بن سالم الكلابي - و سراقه بن مسلم

٢ ( ن ) بذ ٣ ( ن ) و انصرفت ٤ ( ن ) العساكر ٥ ( ن ) تذاوت

٦ [ — ] في نسخة واحدة ٧ ( ن ) فارع

بن عوف العدوي - و عاصم بن قباح العدوي - و مرة بن سفيان  
العدوي - و زيد بن سيف العدوي - و سوار بن مالك العدوي -  
و كان جملة من قتل في ذلك اليوم اربعة من بني ربيعة و رجل من  
ال عامر و رجل من بني كلاب - و سبعة من بني عدي - قال مسروق  
بن مائك و الله لقد كنا نرى بعد ذلك اسنين خلقا كثيرا عرجا و شلّا  
هذا من رجله و هذا اشل من يده و نعرفهم في يوم الوقعة بحلب فعندها  
نصب ابو عبيدة رايته خارج المدينة و جعل ينادي بالمسلمين  
اجتمعوا اليّ رحمكم الله حتى اذا اجتمعوا من حوله قال ايها الناس  
انكم قاتلتموهم اليوم على غرة فادفنوا الشهداء و شدوا كلم من اصابه  
جرح فابتدر المسلمون يدفنوا الشهداء و قد فرح الزوم ببزيمة المسلمين  
و ما قد نزل بهم فقال لهم يوقنا ان العرب لا يدنون الى القلعة بعد هذا  
اليوم ابدا و حقّ المسيح لا كيدتهم ثم لاهبطن الي عسكرهم \*

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدثني عبد الله بن سليمان الديلمي و كان ينقل اخبار  
الشام و فتوحه من ثقاة المسلمين - قال حدثني عن روى ان يوقنا  
انتخب الفين من خيار قومه و امرهم بالنزول ايلا فنزلوا من القلعة  
و مد المقدم عليهم عينه الي عسكر المسلمين ا و الذين تنأجج في  
جوانبه فجعل يدور حول المسلمين حتى نظر الي طرف معسكرهم  
و قد خدمت نيرانهم و كان القوم من بادية اليمى مثل مراد و  
بني كعب و عك - قال عبد الله بن صفوان العتي و كنا تلك الليلة

عاريين من عددنا أمدين لكثرتنا و قد غفل حرسنا فام نشعرا لا بطماطم  
الزم و قد هجموا علينا و هم ينادون بلغتهم و قد اعلنوا الرهج بينهم  
و لا نعلم مايقولون و رضعوا فينا السيف فكل النجيب منا من استولى  
على ظهر فرسه و طلب النجاة بنفسه و هو لا يدري كيف دُهي و من اين  
دهي و لا كيف يتخلص و لا اين يتوجه و قد وقعت الحملة في عسكر المسلمين  
و القوم ينادون الذفير الذفير دُهيئا و رب الكعبة و هم يسرعون الى خيمة  
ابي عبيدة و ينادون ايها الامير كبسنا يوقنا بعسكرة و اصحابه فعندها  
ركب ابو عبيدة في الرجال و جعل يدبر حول العسكر و فطن صاحب  
الرمز ان العرب لحقته فصاح باصحابه من كان اخذ شيئا فليتركه و ليطلب  
نجاة نفسه [ فان العرب يدركنا ] - قال عبد الله بن صفوان فاخذوا من  
رجالنا خلقا كثيرا نكحوا من خمسين رجلا سوى من قتل في المعركة  
و هم ستون رجلا من اخلاط اليمن و اكثرهم من حمير و اقبل الرزم يحمون  
بعضهم بعضا يطلبون القلعة فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل  
بعصابتة فاقتطع من الرزم زهاء على مائة رجل و وضع فيهم السيف  
فقتلهم فلما وصل اصحاب يوقنا الى القلعة فتح لهم و ادخلهم فلما اضاء  
الفجر و طلعت الشمس دعا يوقنا بالخمسين رجلا الذين أسروا من  
المسلمين و هم موثوقون بالكثاف فقرَّبهم الى موضع ينظرون اليهم  
المسلمون و يسمعون اصواتهم و هم يقولون لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله  
حتى قتلوا عن آخرهم رضي الله عنهم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر  
مذاذيه فذلى في عسكرة عزيزة من الله و رسوله و من الامير ابي عبيدة

على رجل وكل حرسه لغيرة و ليكن كل رجل منكم حارس نفسه ولا يتكل بعضهم على بعض فاخذ القوم حذرهم واعدوا حربهم و اقبل يوقنا يدبر مكره في مكيدة اخرى ليكيد بها المسلمين اذا علم انهم محاصرونه و مع ذلك فان جواسيسه [ تأتية بالاخبار في الليل والنهار و كان اعظم جواسيسه ] متحصرة العرب غير انهم يحسنون بالرومية فبيدما ذات يوم يوقنا في قلعتهم وحواله البطارقة والعمالقة وقد اضر بهم الحصار واشد ما عليه ان اهل المدينة لا ينظرون الى احد من اصحابه يعرفونه الا اخذوه و سلموه الى المسلمين فهو كذلك يشاور اصحابه في امرة و كيف الحيلة الى مكيدة يكيد بها المسلمين مرة اخرى ان اقبل اليه جاسوس من عيونهم فقال له ايها البطريق العظيم ان اردت ان تكيد العرب فهذا يومك و وقتك فقال له يوقنا وكيف ذلك؟ وما الذي عندك من الخبرة قال له ان علاقة ايم قد خرجوا الى وادي وطيبار وقد صالحوا اهلهم و علوفة العرب و ميديتهم منهم و قد رأيت ايم جمالا و بغالا ودوابا و معها طائفة منهم عليهم الفراء الخلقه وبايديهم الرماح المسبغة و هم يقصدون الوادي في طلب العاوفة و هم قوم فلقون قليلون و ليس هم في كثرة فلما سمع يوقنا فالتك من خبر جاسوسه اختار الف فارس من اصحابه من سادات قومه و قال ايم اصلحوا شانكم فوحي المسيح عليه السلام لاضيقن على العرب مسالكهم فلما اقبل الليل و اظلم الانق فتج لهم باب السور و اخرجهم و سار الجاسوس امامهم حتى استقاموا على الطريق و جعلوا يسيدرون

٢ ( ن ) تدبیر فکره ٣ [ — ] في نسخة واحدة ٤ ( ن ) ليلة

٥ ( ن ) عليهم ٦ ( ن ) القرى



تحت ستر الليل فبينما هم كذلك إذ هم براع و معه سرح من البقر يريد بها بلدة من بلاد و هو يسير بها سيرا عذيفا فلما نظروا اليه اسرعوا نحوه و قالوا له احسست باحد من العرب ؟ قال نعم قد مضوا و الشمس قد اصفرت و هم نحو مائة رجل على خيول مسرعة و معهم جمال و بغال و دواب يريدون عليها الميرة من هذا الوادي فقالوا كيف سلمت بيفكر منهم ؟ قال ان اهل هذا الوادي في صلحهم فاسنا نخاف منهم قال له المقدم على الف لقد لقيت من صلح اهل هذا الوادي ما لم يكن عندنا منه خبر فيحكم المسيح بما استحلمتم ان تقوموا العرب علينا فاخبرني عن ابي طريق ذهبت العرب قال ههنا و اوصى بيده الى المشرق فسار بالطريق و من معه و لم يعرضوا لصاحب البقر حتى اذا قارب الصبح اشرف على خيل المسلمين و كان عليها امير يقال له مذاش بن الضحاك الطائي فلما نظر مذاش الى خيل الروم [وقد اقبلت اليهم] اقبل على المسلمين و قال لهم يا بني العربيات هذا بطريق من بطارقة الروم قد اقبل اليها فدونكم الجهاد و الصبر على الشدة لتذالوا الجذة ثم حملوا عليهم فركبهم العدو بخيله و رجله فشد المسلمون عليهم و اقتتلوا قتالا شديدا و قتل - مذاش بن الضحاك - و غيلان بن مساور - و الغطريف بن ثابت - و مديع بن عاصم - و كهلان بن مرة - و مطرب بن حميد - و باس بن عوف - و بشر بن سراق - و شيبة بن الاسلع - و المنهال بن يشكر - و نجام بن عقيل - و مسيب بن نافع - و حنظلة بن ماجد - و مذاش بن سليط - و ربيعة بن فارع - و مرة

٢ ( ن ) مذاش ٣ [—] في نسخة واحدة ٤ ماسور ٥ بشار ٦ لجام ٧ وارع

بن ماهر - ونوفل بن عدي - و عطاء بن ياسر - و عقال بن  
 جماهر - و سالم بن حفاف - و فضل بن ثابت - و الأقرع بن قارح -  
 و معيظ بن عامر - و الكل من طي و كان جملة من قُتل من المانة  
 ثلثين رجلا و ملكت الروم ما كان معهم من الدواب و الابل و رجع  
 المسلمون من هزمهم فعدوها اقبل البطريق على اصحابه و قال لهم ارموا  
 الاحمال عن هذه الطوال الاعذاق يعنى الجمال و اعقروها بالاسنة و خذوا  
 هذه الدواب بما عليها تكون لكم ميرة و اطلبوا الجبل و اختفوا فيه  
 عن اعين العرب و الا الساعة تطلع عليكم خيول العرب كالرياح فتدهمكم  
 حتى اذا جن بنا الليل طلبنا القلعة واعتصمنا بها و نحن امنون فعدوها  
 عمدت الرزم الى الابل و القوا ما على ظهورها و نحروها بالاسنة و عطفوا  
 بالدواب و هي محملة نحو الجبل الى قرية فيه فاقاموا بقية نهارهم  
 يرتقبون الليل ليرجعوا الى القلعة و جعلوا لهم ديدانا يحرسهم من  
 العرب - قال يعقوب بن مباح الطائي و كذبت في الخيل يومئذ اما قتل  
 عتي مذاوش و نحن في قلة و قد دهمنا خيل الروم فلما نظرنا الى  
 كثرتهم و شدة بأسهم مع قلة عددنا اخرنا انفسنا و رجعنا الى ورائنا  
 فاشترطنا على المسلمين و البخيل تتقاطر في اثرنا فبدر اليها ابو عبيدة  
 و قال ما وراءكم ؟ قلنا ورائنا الحرب العوان قاتل و الله مذاوش و قتل معه  
 خلق كثير من فوارس طي و زيد و اخذ ما كان معينا من الزاد و  
 و الدواب قال ابو عبيدة و من ذا الذي دهاكم و قد حاصر الله الروم فما  
 يقدر احد منهم ان يخرج ؟ قالوا لا علم لنا غير اننا رأينا بطريقا عظيما

قد اشرف علينا في عدة حسنة و خيول كثيرة مستعدين للقـتال  
 [ لا نعلم عددهم و ] لا نعلم من اين مددهم فهجموا علينا و نحن سائرون  
 فاصيب اميرنا و قتلوا رجالنا و اخذوا ما كان معنا من الدواب و الزاد  
 فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا بخالد بن الوليد اليه و قال يا ابا سليمان  
 انت لها و المعد لمثلها و اني اثق بالله و بك مع ما اني استخـير  
 الله في جميع الامور خذ معك من المسلمين ما اردت و سرحتي  
 تشرف على موضع الوقعة و اقتف اثر القوم الذين قتلوا رجالنا و اطلبهم  
 حيث كانوا فلعلك ان تقع بهم و تأخذ بئار المسلمين و اعلم اننا قد  
 صالحنا اهل هذا الوادي و اننا لنقض عهدا و لـانحل عقدا الا ان يكون  
 القوم قد مكروا بنا فلنجـد الى قتلهم سبيلا فاتق الله فيهم سررحمك الله -  
 قال فاسرع خالد الى خيمته و لبس سلاحه و استولى على متن جواده  
 و هم بالمسير وحده فقال له ابو عبيدة الى اين يا ابا سليمان ؟ قال  
 اسارع الى ما امرت به قال فخذ معك من المسلمين من اردت قال  
 خالد بل امضي و حدي و ما اريد معي احدا فقال ابو عبيدة كيف  
 تمضي و حـدك و عدوك في كثرة من العدد ؟ قال و كم يكون العدد ؟ و  
 لو كانوا الفا فانا لهم و حدي بمـعونة الله قال ابو عبيدة انه كذلك و لكن  
 خذ معك رجالا من طي فيهم ضرار بن الازر و ربيعة بن عامر ففعل  
 خالد ذاك و سار بمن معه حتى اتى موضع المعركة فرأوا القتلى  
 مطروحين و رأوا حواهم اهل الوادي و هم يبكون خوفا على انفسهم  
 و ذرارهم و ان العرب يطالبونهم بهم فلما طلع عليهم خالد تصارخ

القوم في وجهه و القوا انفسهم بين يديه قال خالد لترجمانه الذي كان معه ما يقولون هؤلاء القوم ؟ قال الترجمان ان القوم يقولون انّا بُراء من دم اصحابكم و نحن في صلحكم فاستخلفهم خالد لا يعلمون من قتلهم فحلفوا له قال فمن ذا الذي وقع باصحابنا ؟ قال بطريق من اصحاب يوقنا في الف رجل من اشدّ قومه و ان له في عسكركم عيدونا يرفعون له الاخبار قال خالد فايّ طريق سلكوا ؟ قال هذا الطريق المذمّي و رأيناهم يطلبون الجبل فقال لاصحابه ان القوم قد علموا ان لا بدّ لاختيلنا ان تطلبهم ففعلوا عن طريقكم ليهجم عليهم الليل فيرجعوا الى قلعته ثم قال ارخوا الاعنة [وفعلوا ذلك] و خالد يقدمهم و قد اخذ معه رجلا من المعاهدين يدّله و يقفوا اثرهم فلما حصل في الطريق قال للمعاهدي هل لهم طريق الى قلعته غير هذا ؟ قال لا فاكمن فانك تظفر بهم فنزل خالد و من معه في الوادي وهم يرقبون البطريق فلما مضى من الليل هجّج ان احسوا وقع حوافر الخيل في الظلام و البطريق امامهم و الخيل من ورائه وهو يزجرهم و يشجعهم و يستحثهم في المشى فعند ذلك خرج خالد من كمينه و صاح صيحة عظيمة كأنه الاسد و خرج عليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم معه فما كان لخالد طلب غير بطريقهم المقدّم و ظنّ انه يوقنا [وأسقبله] و ضربه ضربة رماه بها نصفين و وضع المسلمون فيهم السيف وجعلوا يطالبونهم و هم في الهرب فلم ينج منهم احد و حازوا من بقي منهم و اخذوا دوابهم ورجعوا الى ابي عبيدة فوجدوه و هو متشوّف الى قدم

المسلمين فلما اشرف خالد و من معه و معهم الاسارى و السلاب  
 الكثير فهللوا و كبروا و اجابهم ابو عبيدة و جميع المسلمين بالتهليل  
 و التكبير و قدم خالد و من معه ازيد من ثلثمائة اسير و من القللى  
 سبعمائة رأس او دونها فاعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام فأبوا و قالوا و نحن  
 نعطيك الغداء فقال خالد الصواب ضرب اعناقهم بمشهد من اهل القلعة  
 فيدوهن بذلك عدو الله و عدو المسلمين فلما سمع ابو عبيدة ذلك من  
 كلام خالد امر بضرب رقاب الاسارى كلهم فضربت اعناقهم و يوقنا و  
 اصحابه ينظرون الى ذلك فلما ضربت رقابهم قال خالد لابي عبيدة  
 انا كذا نطن انا محاصروا القوم و اذا هم بخلاف ذلك يرتقبون غفلتنا و  
 ينتظرون غرتنا و يأخذون جمالنا و ابناء الصواب ان تأمر رجالك بالاهبة و  
 اليقظة و تأخذ عليهم الحرس في كل طريق حتى لا يمكنهم ان يخرجوا  
 من قلعتهم و تضيق عليهم ما استطعت فقال ابو عبيدة جزاك الله  
 خيرا يا ابا سليمان عن مشورتك فلما كان من الغد صلى ابو عبيدة  
 بالناس صلاة الصبح و التفت من ملاته الى اصحابه و دعا بعبد الرحمن  
 بن ابي بكر الصديق و ضرار بن الازور و سعيد بن عمرو بن نفيل  
 العدوي و قيس بن هبيرة و ميسرة بن مسروق<sup>٢</sup> ففرقهم من حول  
 القلعة [ و امرهم باخذ الطرق و تضيق المسالك على يوقنا<sup>٢</sup> ففعلوا  
 ذلك و شدوا في التضيق عليه<sup>٢</sup> حتى او طار اليها طائر لاقتنصوه و  
 اقام القوم على حصار القلعة فلما طال عليهم حصارهم للروم و ضجر  
 ابو عبيدة لطول مقامه امر الناس بالرحيل عنهم و عزم ان يتباعد

عنهم وعن القلعة حتى يجد منهم غفلة ينتهزها او وثبة يصل اليها - قال فبعد عن المدينة اميالا و هو يريد حيلة يصل بها الى القلعة - قال و يوقنا لا ينزل من القلعة و لا يفتح بابها و انكر ابو عبيدة ذلك غاية الانكار و قال لخالده و قد اتى اليه يا ابا سليمان اظن ان جواسيس عدو الله توصل اليه اخبارنا و تخوفه منا و اني أقسم عليك يا ابا سليمان الا ما جات في عسكرنا جولة و اختبرت امر الناس فلعلك تقع بجواسيس عدو الله - قال فركب خالد و امر الناس يدورون في معسكرهم و هو معهم بنفسه و امرهم ان يقبضوا على كل من يذكرونه فبينما خالد في طوافه اذ نظر الى رجل جالس من العرب و بين يديه عبادة يقلبها فجعل خالد يلاحظه و استرابه و انكره [ فاقبل اليه ] و سلم عليه و قال له من اي العرب انت يا اخا العرب ؟ قال انا رجل من اليمى قال من ايها ؟ فاراد ان ينتمي الى غير قبيلته فاجرى الله الحق على لسانه قال انا من غسان فلما سمع خالد كلامه قبض عليه و قال له يا عدو الله انت من متنصرة العرب و انت عين للمعدو قال ما انا متنصرو انما انا مسام فاقبل به خالد الى ابي عبيدة و قال له ايها الامير قد رايتني امر هذا لانني ما رأيت قط الا يومى هذا و قد ذكر انه من غسان و لا شك انه من عباد الصليب قال ابو عبيدة اختبره يا ابا سليمان قال و كيف اختبره قال بالقرآن و الصلوة فان اجابك و الا فهو متنصر قال خالد يا اخا العرب قم فصل ركعتين و اجهر فيهما بالقرأة فلم يدبر ما يقول فقال له خالد انت و الله عين

عليذا ثم استخبره عن شأنه فاقرا انه عين عليهم فقال خالد انت وحدك ؟ قال لا ولكننا ثلثة انا احدثهم والاثنان قد عادا الى القلعة ليخبرا يوقنا بخبركم و انا تخلفت نظرا لما يحدث منكم وما يكون في غيبتهما [ من امركم قال ابو عبيدة اخذني ايما احب اليك القتل او الاسلام فليدس بعدهما ثالث ؟ قال الغساني انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرجع ابو عبيدة الى حلب وما زال محاصرا للقلعة اربعة اشهر و قتل خمسة مايمترهم يوم الا ويلقون فيه حزننا [ وينظرون شدة ] و ابطأ كتاب ابي عبيدة عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله [ بالشام ] ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه [ صلى الله عليه وآله وسلم ] يا ابا عبيدة لو علمت [ ما يصيبنني ] بابطاء كتابك عني و انقطاع خبرك بكثرة قلقي و ضني جسدي على اخواني المسلمين و مالي ايل و لا نهار الا و قلبي عندكم و معكم فاذا لم يات منكم خبر و لا رسول فان عقلي طائر و فكري حائر و كأني لا تكتب الي الا بالفتح و الغزيمة و اعلم يا ابا عبيدة ان كنت نائيا عنكم فاني داع لكم قلق عليكم كقلق المرأة الحزينة على ولدها فاذا قرأت كتابي هذا فكن للاسلام و المسلمين ضد و السلام عليك و على من معك [ من المسلمين ] و رحمة الله و بركاته " [ و بعث بالكتاب الى ابي عبيدة ] فلما ورد عليه الكتاب [ قرأ سرائر ] قرأ على المسلمين

جهرًا ثم [ قال معاشر المسلمين اذا كان امير المؤمنين داعيًا لكم راضيًا عنكم في فعالكم فان الله عز وجل ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم بعد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد [صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا كثيرًا] واعلم يا امير المؤمنين ان الله عز وجل وله الحمد قد فتح على ايدينا قنسرين وقد شئنا الغارة على العوام وقد فتح الله مدينة حلب صلحا وقد عصى من في قلعته وهم خلق كثير مع بطريقهم يوقدنا وقد كانا مرارا وقتل منا رجالا زرقهم الله الشهادة [على يده ثم ذكر من قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الله من ورائه بالمرصاد] وقد اردت الرحيل عن محاصرته الى البلاد التي ما بين انطاكية و حلب و انا منتظر جوابك و السلام عليك وعلى [من معك من] المسلمين [ورحمة الله وبركاته] وطوى الكتاب وختمه وبعث به مع رجلين [من اصحابه] احدهما عبد الله بن قرط اليماني والاخر جعدة بن حديران اليشكري فجعلنا يسيران سيرا حديثا اياما وليالي و اخذنا على طريق العديقة وجدا في السمر حتى قطعنا ارض حقان الى مكاسكة وهي حصون العرب قريبة من تيمنا فاما وصلا اليها عارضهما فارس على فرس وعايه درع سابغ و بيضة عادية تلمع في شعاع الشمس معتقل برمحه كأنه برز الى عدوه او قاصد الى قتاله ولما نظر اليهما قصدتهما قال عبد الله بن قرط لجعدة بن حديران



يارويل عدوك اما ترى هذا الفارس قد عارضنا في مثل هذا المكان على مثل هذه الحالة؟ قال له جعدة ما عسى ان يتخوف فرسان العرب ورجالها وليس في هذا بلد احد ممن رفع له عمد ولا ضرب له وتد الا وهو معي في شريعة مُحَمَّد [بن عبد الله] صلى الله عليه وآله وسلم فلما قرب الفارس منهما سلم عليهما وقال [من انتما؟] من اين اقبلتما؟ و الى اين قصدكما؟ قالوا اما نحن فرسولان من الامير ابي عبيدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فمن انت ايها الرجل؟ قال انا هلال بن زيد الطائي فقال له ما لنا نرى عليك لامة الحرب؟ قال اني خرجت في طوائف من قومي وجماعة من اصحابي نريد الشام للمجاهد الكتاب ورد علينا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيتكما من بطن البرية قصدتكما لانظر ما قصدكما ولي اصحاب من ورائي [مقبليين] ثم سلم عليهما وركضنا طيبتهما [وسارا] واذا بخيل قد اشترنت وابل قد اقبلت تتبع هلال بن زيد ارسالا الى ان لحقوه واخبرهم بقصة صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففرحوا بذلك [وسار القوم يريدون الشام واما عبد الله بن قرط وجعدة بن حيران فانهما وصلا الى المدينة ودخلا مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلموا على عمر [وعلى المسلمين] وناولوا عمر الكتاب فلما قرأه استبشروا ورفع كفيهم [الى السماء] وقال اللهم اكف المسلمين شره وشرك ذي شر ثم امر مناديه ان ينادي باناس الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة فما استتم قراءته حتى

قدّم عليه ركب من حضرموت و أناس من اليمن من ردمان و  
 سبا و مارب يسألونه ان ينفذهم الى الشام قال عمر في كم انتم بارك  
 الله فيكم؟ قالوا نحن زهاء على اربعمائة فارس و ثلثمائة منطية مردفين  
 و معنا أناس ماشون على اقدامهم لا ركاب لهم فان احضروا ميرا المؤمنين  
 ركابا نحمل عليه رجائذا حتى نصل الى عدونا فقال لهم عمر و كم  
 يبلغ الذين معكم؟ قالوا اربعون و مائة قال عرب از موالي؟ قالوا عرب و  
 موالي انهم سادتهم في الجهاد و المسير الى الاعداء فعزدها دعاء عمر  
 بعبد الله ابنيه و قال امض الى مال الصدقات فات القوم منها سبعين  
 راحلة ليدعقوا عليها و يحملوا زانهم و مديرتهم على ظهورها فاسرع  
 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فأتى بسبعين بعيرا و سلمها اليهم و قال  
 لهم خذوا رحمكم الله الى اخوانكم و اسرعوا [ الى حرب عدوكم ثم كتب  
 الى ابي عبيدة ] اما بعد فقد ورد عليّ كتابك مع رسلك فسرني ما  
 سمعت من الفتح و النصر على اعدائكم و بمن قتله الله من الشهداء و اما ما  
 ذكرت من انصرفك الى البلاد التي ما بين حلب و انطاكية و ترك  
 القلعة و من فيها فما هذا برأئي انترك رجلا قد اخذت دياره و ملكت  
 مدينته ثم ترحل عنه فيدأغ الخبر الى جميع النواحي اذك لم تقدر  
 عليه و لا وصلت اليه فيضعف ذكرك و يعلو ذكرك بما صنع و يطمع  
 فيك من لم يطمع و يجتري عليك اجناد الروم و جميع من في  
 الشام خاضتهم و عامتهم و يرجع اليك جيوشها و تكتب ملوكها في امرك  
 فاياك ان تبرح حتى يحكم الله و هو خير الحاكمين فبیت الخيل في

السهل والسعة ووقفها في المضائق و الجبال وبين المعرّات الى حدود  
الفرات ومن صالحك منهم فاقبل صلحه ومن سالك ساله والله خليفتي  
عليك وعلى جميع المسلمين وقد نفذت كتابي هذا و اهل مشارق اليمن  
ومن وهب نفسه لله تعالى و رغب في الجهاد في سبيل الله مدبرهم عرب  
و موالي و فرسان و رجالة و المدد يأتيك متدواترا ان شاء الله " ثم طوى  
المكتاب و خذمه بخاتمه و دفعه الى عبد الله بن قرط و معه جعدة بن حيران  
و جعل القوم يجذون في سديرهم و مع ذلك يسألون عبد الله بن قرط  
صاحبهم عن بلاد الشام و فتح البلدان و قتال الروم الى ان هالوهم عن مستقر  
المسلمين و اين معسكرهم؟ فقال لهم عبد الله بن قرط ان جميع المسلمين  
مع اميرهم محاصرون لقلعة حلب و فيها عظيم من عظماء الروم و معه علاج  
من اصحابه قد تحصن في رأس قلعته قالوا له يا ابن قرط ما اهتم لم يدخلوا  
هؤلاء في جملة من صالحكم من اصحابهم؟ فقال لهم يا معاشر العرب  
انا لم نر بعد و قعة اليرموك رجلا هو اشجع من هذا فلقد قتل رجلا  
و جدل ابطالا و انه ليغير على اطراف العسكر في وقت غفلاتهم فيقتل  
رجالهم و يذهب رجالهم و يرجع الى قلعته و انه ربما سرى في سواد الليل  
في طاب العلاقة فيقع بهم فيستأسرهم و يأخذ جميع دوابهم و مبرتهم و  
جميع زادهم ثم يعود الى قلعته و نحن لا نعلم به و ذلك ان المسلمين له  
محاصرون و منه خائفون - قال وكان ممن يسمع كلامه و يفهم خطابه موالي  
من موالي بني طريف من ملوك كندة يقال له دامس و يكنى  
بابي الهول مشهور الاسم باسمه و كنيته و كان اسود كثير الاسود يطاأ  
كأنه المنخلة السحوف و اذا ركب الفرس العالي من الخيل يخط  
برجليه الارض و كان فارسا شجاعا قد شاع ذكره و نما امره و علا قدره في

يلاذ كذبة و اردية حضرموت و جبل مهرة و ارض الشحر و اخاف  
البادية و انتهب الاموال الحاضرة و كان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق  
و كان اذا ذكرته العرب في انديتها تعجبت من صولته و شجاعته -  
قال فلما سمع دامس ابو الهول بذكر من يوقنا و ما يفعل بالمسلمين  
كاد ان يتميز غيظا و جذاقا و قال لعبد الله بن قرط ابشريا اخا  
العرب فو الله لاجهدن ان يخذله الله على يدي فلما سمع عبد الله  
كلام العبد جعل ينظر اليه شزرا و قال يا ابن السوء ابق من ذلك  
نفسك املا لا تبلغه و شيئا لا تدركه و يحك الم تسمع ان فرسان المسلمين  
و ابطال الموحدين باجمعهم له محاصرون و اصحابه محاربون و  
مع ذلك لا يقدر عليه احد على شيء ؟ قد كاد ملوك الروم و فخر  
جبابرة الارض فلما سمع دامس ابو الهول ذلك من كلام عبد الله  
بن قرط غضب و قال ز الله لولا ما يلزمني لك من اخوة الاسلام  
لبدأت بك قبله فاحذر ان تزدري بالرجال فان احببت ان تعرفني  
فاسأل عني ممن حضر من اهلي و ما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره  
تطيش العقول و تضيق الصدور كم من عسكر قاتلتها و جماعة فرقتهما  
و محافل بددتها و غارة شذنتها و احوال ركبتنا و رجال قتلناها و اموال  
افزيتنا و فلاة قطعناها و كل ذلك لا يؤخذ مني تأرو لا يقف لي اثر  
ولا يضام لي جبار و لا يلحقني عار يحمد الله كرا غير فرار ثم تركه مغضبا  
و سار امام الناس و ان قوما من العرب قالوا لعبد الله بن قرط يا اخا  
العرب رفقا بنفسك فانك و ايم الله مخاطب لرجل [ يقرب عليه البعيد

و يهون عليه الامر الشديد و انه لجلد جليل لانهوله الرجال و [ لا تفزعهم  
الابطال ان كان في حرب كان اولها يدرك متى يطلب و لا يفوته ما  
يهرب فقال عبد الله لقد كثروا صفكم واطننتم في نعمكم وارجوان يجعل  
الله عنده خيرا و فرجا للمسلمين ثم اخذ القوم يجدون في السير حتى  
قدسوا على ابي عبيدة رضي الله عنه و هو مازل لاهل القلعة محاصر  
ليوقنا و قد احاط المسلمون بالقلعة من كل جانب فلما اشرف القوم  
باجمعهم اخذوا في زبقتهم و جردوا سيوفهم واشبهروا اسلحتهم ونشروا راياتهم  
و كبروا باجمعهم و صلوا على نبيهم و اجابهم العسكر بالتهاويل  
و التكبير من كل جانب و ناحية و استقبلهم ابو عبيدة و سلم عليهم  
وسلموا عليه و انزل كل قوم على بني عمهم و عشيرتهم و ان يوقنا مع  
ذاك كل ليلة ينشط اليهم بوجاله و يذاوشهم الحرب و ذلك انه كان  
لا يقاتلهم نهارا و لا يخرج من قلعه الا ليلا و كان اكثر خروجه في وقت  
غفلات المسلمين فلما نظر المسلمون القادمون عليهم في تلك الليلة  
نظرت طي و سندس و نهان و كندة و حضرموت الى شدة الحرس  
و ضجة التكبير و عظيم حذرهم و اقبل دامس على اهله الذين  
نزل عندهم من بني طريف من كندة فقال لهم انتم والله المحاصرون  
لا محالة قالوا و كيف ذلك ؟ قال لان عدوكم في رأس قلعته و انتم  
في فضاء من الارض سطهذين لا عدو يفزعكم و لا عسكر بازائكم  
يخيفكم فما هذا الخوف ؟ و ما هذا القلق ؟ قالوا له يا ابا الهول ان  
صاحب هذه القلعة عليج ميشوم يرتقب غرتنا و يغير على اطرائنا  
فيقتل رجالنا و يأتينا في مأمنا فبيدنا دامس يخاطب قومه و اذا  
بالضجة قد وقعت في طرف عسكر المسلمين و جلبة عظيمة فوقف

دامس منتفض حسامه ومذتكب حقيقتة وطلب الناحية التي سمع فيها الصوت حتى بلغ اليه فاذا هو بيوقنا في خمسمائة فارس من ابطال انجاد وقد وجد غرة من القوم فلما نظر دامس الى الروم وقع في ابطال اوساطهم وجعل يقول

انا ابو الهول واسمي دامس \* اكرني جمعكم مداعس \*

ليث هزبر بطل ممارس \*

قال وجعل يضرب في اعراضهم بسيفه ومعه طئفة من بني طريف من شجعانهم و فرسانهم فلما رأى يوقنا ما نزل به تقهقر الى ورائه وقد قتل من رجاله مائتا رجل و دامس يكر عليهم كرا ويتبعهم الى رأس القلعة وكندة من ورائه فناداهم ابو عبيدة عزيزة مني عليكم ان يتبعهم منكم احد في ظلمة الليل فقال الذاس يا ابا الهول ان الامير يعزم عليك و علينا بالرجوع فارجع رحمك الله فرجع دامس الى رحله وتراجع القوم الى رحالهم وقد ابات كندة بلاء حسنا والذاس قد فرحوا بمن قد دمر من الروم [وانه قد قتل منهم خلق كثير و المسلمين مستبشرون بذلك] فلما اصبحوا اجتمعوا الى الصلوة مع ابي عبيدة فلما قضيت الصلوة تفرق الذاس ولم يبق الا نفر يسير من المسلمين و رؤسائهم بحضرته فجعلوا يتذاكرون [لياليتهم] فقال خالد اصفح الله الامير لقد رأينا البارحة كندة وقد ابات بلاء حسنا وقد تقدمت رجالها وثبتت ابطالها وازالت عنا حمية العدو فقال ابو عبيدة صدقت والله يا ابا سليمان لقد اسعدت الناس كندة بثباتها وجرأتها ولقد سمعتم يقولون احسن دامس اجاد

ابو الهول [ولم ار هذا الرجل الذي يشيرون اليه] فقام الى ابي عبيدة رجل من رؤساء كذبة يقال له سراقه بن مرداس بن مكرب الكندي فقال اصلح الله الامير ان دامس ابو الهول هو مولى لبني طريف قدم مع هؤلاء الوفد الذي ورد بالامس علينا و هو رجل يعجز الرجال ويهيل الابطال ويفضح الشجعان و يذل الاقران لا يهوله جمع و لا تصعب عليه غارة قال ابو عبيدة لخالد اما تسمع كلام سراقه بن مرداس في عبدك دامس ؟ فقال خالد اصلح الله الامير يوشك انه صادق في قوله و لقد سمعت بذكرة و خبرت عن شجاعته و لقد اخبرني رجل يقال له يعمر بن عذبر المهري ان دامسا هذا كان اغار عليهم وحده و هو على ساحل البحر و انه احال حيلة على آل مهرة ازعجهم بها الى ان اخذ الحلة باسرها و جميع من فيها وحده و كانت حلة [ فيها سبعون رجلا من آل مهرة و كان دامس هذا يطلبهم لاجل ثار كان له عند القوم و كانوا يخافون منه و من شره و بأسه و كان مع ذلك يقصدون باموالهم و ذرايبهم و ذرايبهم الى اطراف البلاد و سواحل البحر حذرا من مكده و كان مع ذلك يسأل عن اخبارهم و يتطلع لاثارهم فلما صح عنه نزولهم على ساحل البحر استصرخ قومه للمغارة عليهم فتناقلوا عليه و لم ينفر منهم احد معه و كان مع ذلك خديرا بالبدن سهلها و جبلها و برها و بحرها فلما ايس من قومه دخل الى خبائه و احتمل رزمة على عاتقه فلما نظر اهل الحي من مواليه و غيدهم الى دامس و قد خرج من خبائه و الرزمة على رأسه اقبل اليه نفر منهم و قالوا له الى اين يا ابا الهول ؟

وما ذا الذي نراه معك ؟ فقال لهم يا قوم اني اريد الغارة على بذني الشعراء و أخذ الثأر واكشف عني العار فقال له مشيخة الحتي فما رأينا اعجب من راذك و انت تعلم ان بذني الشعراء هم سبعون رجلا فمن يريد ان يغير عليهم يأخذ معه ثيابا ما سمعنا هذا الا معك هذه الساعة و انا نراك ان تقصد جوداء و كانت جوداء هذا المشار اليها امة لبذني حساس من الحضارمة و كانت بقرية من قرى حضرموت يقال لها السفلة و كان دامس يهواها و كان كلما يأخذ من الاموال و الابل و الخيل و الرجال يدفمه اليها لا يعظم عليه كثرتة و كان لا يرضى لها بالقليل و لا يشبع لها من الكثير فظن القوم انه ماض اليها قاصد فكروها فقال لهم و ايم الله انه باطل ما تظنون و سوف تعلمون اني ما اقول الا الحق اليقين [ و ستقفون على ذاك ] فرجع القوم و تركوه وحده و سار حتى اتى على مراعي قومه فاخذ راحلة من ابلهم و ارتحلها و اخذ سيفه و حقيبته [ بين يديه ] و وطى بالرزمة من تحته على كورها [ و جعل يسير يوما و ليلة حتى اذا كان في آخر الليل عطف بالراحلة الى بعض الاودية و انزلها و حل رحلها و عقلها بزمائمها ثم ثورها و هي معقولة ترعى ثم جعل يرف بين حجرين و كان قريبا من الحتي و هو يخاف ان يبدؤ به احد فلما مضى عليه نهارة و اقبل ايله اقبل الى راحلته فابركها و حلها و استوى في كورها ] و سار حتى اذا مضى من الليل شطره اشرف على نيران القوم فعدل بناقته [ حتى ] اعلان سرا من الارض مشرفا على الحتي و كان في ذلك النشر شجر من اطلع و السدر فابرك نافقه و قد شد فيها



الملا تمرعى فسمع القوم رغاءها فلما عقلها عمد الى رزمته فحاًها واستخرج  
 منها ازارا واخذ اغصان تلك الشجرة و [ جعلها ] يأخذ من عيدانها  
 كل عود على قدر قامته ويأتي بالعود وينصبه ويشده بالحجارة ثم يطرح  
 عليه ازارا وام يزل حتى اقام اربعين عودا وجعلها عفا واحدا متحاذية  
 وجوه ابواب البيوت والاخبية ثم انه صلت سيفه وتذب حجفته وانشح  
 بازار احمر ارجوان ثم هبط من ذلك الشرف الذي فرق فيه الثياب  
 على الاعواد وقصد الحبي ودار حول خيامهم وتفكر في امرهم وكيف  
 يحتال وقد مضى من الليل اكثر ثم انه امهلهم الى طلوع الشمس ففعل  
 ذلك ثم سار نحو الساحل وسيفه مسلول وحجفته بيده فلما قرب  
 منهم صاح بهم دنا هلاككم انا ابو الهول فلقد صبحت بالويل واخذتم من  
 البر والبحر ثم جعل ينادي يا آل ظريف يا آل كذبة فلما وقع صوته  
 في اسماعهم نهلت رجالهم وتصارخت نساءهم وانجفل القوم من بين  
 يديه عن البيوت هاربين [ الى الساحل ] فحو الجبل وهو من خلفهم فلما  
 رأوه وحده شجع بعضهم بعضا ورجعوا اليه يقاتلون وطمعوا فيه لما  
 رأوه وحده ولم يروا من درائه احدا فاختار في طلبه فجعل يكر عليهم و  
 يرجع عنهم ويقتل رجلا بعد رجل فلما نظروا الى شدة بأسه وعظم  
 مراسه ارادوا ان يسبقوه [ الى النشر ] ليعلموا عليه من خلفه فلما نظر اليهم  
 قد قابوا الاعواد التي اصلى عليها الازر والثياب خاف ان ينظروا اليها  
 يطمعوا فيها ويقفوا على مكرة فاندثن بالسعي [ بين ايديهم ليسبقهم  
 فسعى ] حتى سبقهم ومار اسماعهم ثم اقبل على الاعواد مخاطبا لها كأنه

يخاطب الرجال وهو يقول يا آل طريف يا آل كندة اناكم القوم قصدتكم  
الرجال فاحملوا عليهم فمدا القوم ابصارهم عند صياحه الى [اعلى] لئلا يشر  
فدظروا الى الاعواد التي عليها الثياب [فلما رأوها] لم يشكوا انهم رجال  
فانفضوا راجعين نحو البحر فجعل دامس ينادي يا قوم اقسمت على  
رجل منكم الا يدرج [من مكانه ولا يزول] من موضعه فانا اكفيكم مؤنة  
القوم فرجعت مبرة ناكسين على اعقابهم مبتدئين هذا قد اردف زوجته  
وهذا ابتغته وهذا ما قدر عليه من اثاث بيته ورجع ابو الهول الى  
الحي فلم يصادف فيه الا العبيد والصبيان والمشايع والعجائز فامر  
العبيد ان يقربوا الجمال [ففعلوا ذلك] وجعل الرجال على ظهور  
الابل ثم كتف العبيد وحمل كل ما كان في الحبي وسار يريد قومه  
فلما استقام على الجادة تأخر عنهم ومتر كالريح العاصف واخذ الازر  
والثياب ثم لحقهم وسار حتى ورد حي قومه فاعجب منه العرب و  
من فعالة فلما سمع ابو عبيدة ذلك من قول خالد بن الوليد اقبل على  
سراقة بن مرداس الكندي وقال ادع الي عبدكم حتى انظر اليه واسمع  
كلامه فما كان غير بعيد حتى اتى به سراقة فقال ابو عبيدة انت دامس ؟  
قال نعم اصليح الله الامير فقال لقد باغضني عنك عجائب و غرائب و  
انت ايم الله [اهل لها] لانك جنول من الرجال واعلم انك وقومك كنتم  
تقاتلون في بلاد سهلة لا تعرفون الجبال ولا القلاع ولقد اقتسمت الباردة  
اتار اعداء الله اقتحاما مذكرا فارفق بنفسك واحذر من هذا البطريق  
يوقنا فقال له دامس اصليح الله الامير لقد اغرت على آل مهرة و

أخذت أموالها هاربات وان جبالها شاهقة رفيعة ذات وعرة حجر وما هذا  
 الجبل بامنع من تلك الجبال فقال ابو عبيدة فاني اراك نجيبا فهل  
 حدثتك نفسك في امر هذه القلعة بشيء فقال له دامس اعلج  
 الله الامر اعلم اني لما قدمت عليك في الوفد رأيت في طريقي  
 رؤيا تدل على خير ان شاء الله فقال له ابو عبيدة و ما الذي  
 رأيت ؟ قال رأيت كأنني سائر في رطاة من الارض و انا ميحد اطلب  
 قومي و كأنني قد انقطعت عنهم و قد سبقوني الى غارة اربدها على  
 قوم فبينما انا ميحد في مسيري ان اشرفت عليهم فوجدتهم مذرفعين  
 و اذا هم حائرون لا يستقدمون و لا يستأخرون فناديتهم يا قوم ما شانكم ؟  
 و ابي شيء قطعكم عن مسيركم ؟ فقالوا اما ترى هذا الجبل كيف عرض  
 لنا في آخر هذا الطريق ؟ ليس اذا فيه منفذ و لا مطلع فقلت على  
 رسلكم الا ترون هذه الغلجة في هذا الجبل فقالوا هيهات لا طريق فيه فقلت و  
 لم ذاك قالوا لان فيه شعبا عظيما لا يمر به احد الا قتله و قد قتل رجالا  
 و جدل ابطالا فقلت لهم يا قوم لم لا تتجموا عليه باجمعكم فقالوا انا لا  
 نقدر على ذلك لان الذار تخرج من انفاسه و لا سبيل لنا عليه فقلت  
 لهم يا قوم فالتمسوا طريقا من وراء ظهرة فقالوا انا لا نقدر على ذلك  
 لعظم جنته فتركتهم و التمسيت ابي موضعا فلم اجد الامكانا  
 صعبا ضيقا حرجا فاقتحمته فما سلمته الا بعد المشقة [ فلم ازل  
 اقلطف في اصري الى ان ] اتيت الى التعبان من ورائه فقتلته ثم

٣ [ — ] في نسخة واحدة ١٤ ( ن ) ثم درت بالجبل فوجدت فيه  
 فلجة فقلت لهم يا قوم الا ترون تستعجبون عليه باجمعكم فقالوا الخ

اشرت الي قومى فاتبعوا اثرى فما وصلوا اليّ الا بعد الجهد والمشقة [ فلما  
وصلوا الي و راوا الذعبان مقتولا فصعدوا الجبل كلهم ] وهم آمنون من  
عدوهم ثم استيقظت فرحا مسرورا فقال ابو عبيدة خيرا رأيت خيرا  
يكون يا دامس ان شاء الله تعالى اما تفسير رؤيك هذه فانها للمسلمين  
بشارة واعدونا خسارة فقال دامس وما ذلك ايها الامير؟ ثم ان ابا  
عبيدة قام قائما على قدميه و نادى برفع صوته الله اكبر الله اكبر  
فتح الله و نصر و حباننا بالظفر الآ من كان على بعيد فليدن [ حتى  
يسمع ] و من كان متنا دانيا فليستع فان في تفسير رؤيا دامس عبرة  
لمن اعتبر و موعظة لمن اذكر فاقبل المسلمون يهرون نحوه فرحين  
و لما يقول مستمعين فلما اجتمعوا اليه وصاروا بين يديه قام ابو عبيدة  
على قدميه فحمد الله و اثنى عليه [ و ذكر ] النبي صلى عليه ثم  
قال معاشر المسلمين ان الله سبحانه و تعالى و له الحمد قد وعدنا  
[ في كتابه ] على لسان نبيه الغلبة على اعدائنا و الظفر بمرادنا و ما كان  
الله ليخاف و وعد رسله و اني نذرت ان فتح الله هذه القلعة  
على يدي ان اصنع من البر ما استطعت و الآن فقد هجس في  
نفسي و وقع في قايبي انا ظافرون بهذه القلعة و من فيها ان شاء الله  
ولا قوة الا بالله العلي العظيم دلني على ذلك تأويل رؤيا هذا الغلام  
ثم قبض بكفه على زند دامس و قال رحمك الله حدث اخوانك  
بما رأيت [ في نومك ] فقام دامس على قدميه و قال اعلموا اني  
رأيت [ في منامي ] كذا و كذا و جعل يتص عليهم الرؤيا من اولها الى

اخرها فلما فرغ منها اقبل المسلمون على ابي عبيدة و قالوا ايها الامير  
 قد سمعنا قوله فما تأويل رؤياه ؟ قال ابو عبيدة اعلموا رحمكم الله ان  
 الجبل الذي ذكر انه رآه عاليا شامخا شديد الامتناع فذاك بلا شك  
 دين الاسلام و سدة نبينا مُحَمَّد عليه السلام و اما الثعبان الذي [ رآه و  
 يهجم عليه فامر يُحسب الله ان يكون على يديه يفرح المسلمون به - قال  
 ففرح الناس بتأويل ابي عبيدة ثم قالوا ايها الامير فما الذي [ تأمر به  
 قال امركم بتقوى الله عز و جل سرا و جهرا ثم المكابدة لاعداء الله و  
 واعداء رسوله تطوعا و جبدا ارجعوا كلاًكم الله الى رحالكم واصلحوا ماتحتاجون  
 اليه من آلة حربكم فاني انفذكم في غداة غد الى اعدائكم الا ان يحدث  
 لي رأي غير هذا فاني لست اُدع الاجتهاد في الرأي بجهدي والمشاركة  
 لمن اتق برأيه من جندي فقالوا باجمعهم وفق الله رأيك ايها الامير  
 و ظفرك بعدوك انه سميع الدعاء ثم تفرقوا باجمعهم الى رحالهم فجعل  
 هذا يحث سيفه و هذا يصلح قوسه و هذا يفتقد درعه و هذا يتماهد  
 فرسه و لم يزالوا على ذلك بقية يومهم و ليلتهم فلما اصبحوا دعا ابو  
 عبيدة بدامس و قال له ايها العبد المجتهد ما ذاك براه في امر هذه القلعة ؟  
 و ما الذي عندك من الحيل ؟ فقال دامس انها قلعة منيعة شامخة  
 حصينة تعجز الوافد و تمتنع عن الطالب لا ينفع في اهلها محاصرة و  
 لا تضيق صدورهم من قتال غير اني فكرت في حيلة احتالها و ارجو  
 ان يتم ذلك عليهم فيكون فيه بوارهم و نملك بمشيئة الله ديارهم فقال  
 ابو عبيدة يا دامس و ما هي ؟ فقال اصلح الله الامير انت تعلم ما

في اذاعة السر من السوء والاضرار ومن يكتم سره كانت الخيرة في يده و يقال ان دامسا اول من تكلم بهذه الكلمة فصارت مثلا فقال ابو عبيدة ما الذي تشير اليه و تعتمد في امرك عليه ؟ قال تزحف بعسكرك و جملة من معك من اصحابك حتى تنزل بازاء القلعة ليظهر لهم منذك الحرص و اليقظة و اعمل انا في تلك الحيلة و ارجو ان يتمها الله عز و جل ان شاء الله و لا قوة الا بالله العلي العظيم و امر ابو عبيدة منذاه فنادى في عسكره بالرحيل فارتحلوا و نزلوا تحت القلعة و هالموا و كبروا و اظهروا سلاحهم و ارهبوا على اعداء الله . قال فاشرف عليهم جماعة من الرزم فنظروا الى جمعهم فيهاهم ذلك والقى الله الرعب في قلوبهم حتى انهم اضطربوا في قلعتهم و صاحوا و مشى الكبراء بعضهم الى بعض و جعلوا يتشاورون فيما بينهم فقال قوم نقاتلهم و قال اخر بل نقعد في قلعتنا فانهم لا يقدررون علينا تم اجتمع رايهم على القتال من فوق القلعة فصعدوا على الابراج و الابدان (؟) و جعلوا يرمون المسلمين بالحجارة و السهام و اقاموا على ذلك يقاتلونهم ليلا و نهارا ثم كفوا عن قتالهم و اقام المسلمون بازاء القلعة سبعة و اربعين يوما و دامس مع ذلك يعمل كل حيلة فيهم فما وصل اليهم بموه فلما كان بعد سبعة و اربعين يوما اقبل دامس على الامير ابي عبيدة فقال ايها الامير قد اجتهدت و اعملت فكري في كل حيلة على اعداء الله فما وجدت الى ذلك من سبيل و قد فكرت في شيء و ارجوه من الله الظفر و الظهور على اعدائنا فقال ابو عبيدة ما الذي دبرت ؟ قال تضيف لي من قومك من صناديدهم ثلثين رجلا و تأمرهم لي بالطاعة و ترك الخلف على و الاعتراض فيما امرهم به و افعله أراه

قال ابو عبيدة سافعل ذلك ثم ضم اليه ثلثين رجلا من فرسان المسلمين وفتاكهم حتى اذا حضروا اقبل ابو عبيدة عليهم وقال لهم معاشر المسلمين قد امرت دامسا عليكم وامرتكم بالسمع والطاعة له والقبول لامره واعلموا رحمكم الله اني ما امرتكم بانه اجل منكم حسبا ونسبا ولا اعظم مركزا واشد بأسا ولا اكثر مراسا ولا يقوان احد منكم في نفسه اني ما امرت عليكم عبدا احتقارا بكم والله احلف مجتهدا لولا ما يانزني من تدبير هذا العسكر لكذت انا اول من ينطلق معه في جمعكم وانا ارجو من الله ان يفتح على ايديكم فاقبلوا عليه باجمعهم وقالوا اصلح الله الامير ما نشك في اعظامك انا ومعرفتك بسابقتنا لقد كان كلامك اول اثر في نفوسنا وها نحن لك ودين يديك لو امرت تلينا علجا اغلغا لم نخرج لك من راي ان علمنا انما تريد الا نصحا للدين وحياطة للمسلمين والسمع والطاعة لله ثم لك ايها الامير ولعن علينا من بعدك كائنا من كان من الناس ففرح ابو عبيدة لمقالتهم وثق بكلامهم وجزاهم خيرا ووسعهم شكرا وقال لهم 'علموا رحمكم الله ان نفسي تحدثني ان الله يفتح هذه القلعة على يد هذا لانه دقيق الحيلة حسن البصيرة فسبروا معه وتوا بالله وتوكلوا عليه وقد تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد واتى مولاه على سادات العرب المسلمين والاشراف من عشيرتهم ثم اقبل على دامس وقال يا دامس ما الذي تحب بعد هذا؟ فقال ترحل انت بجيشك من وقتك هذا فتكون منا على فرسخ فتدزل باصحابك هالك وتامر من معك من الناس بقلّة الحركة والتخفي ما امتطاعوا ويكون لك رجلان تنق

بصيرتهما ونصحهما للمسلمين يتجسسان عن اخبارنا وآثارنا من غير ان يعلم بهم احد و يكونا بغير سلاح الا الخنجر فان اهما عاينا منا الظهور على اعدائنا والذصر عليهم نريد مذهما ان يلحقا بك جميعا لبشراك بذلك للتحقق بنا ان شاء الله تعالى فليكونا متفرقين ولا يكونا في موضع واحد فان ذلك اعلم لهما والله المستعان في جميع الاحوال - ثم ان العبد دامس اقبل على النفر الذي معه وقد ولى عليهم فقال يا فتياى العرب انهضوا بنا رحمكم الله حتى نكمن في بعض هذه الجبال ما دام الناس منتشرين المرحيل وتشرف الروم فينظرون الى رحيلهم فلا يتفق لنا ان نطلب مكنا اذا اشرفوا من حصنهم وليكن مع كل رجل سيفه وحجفته ولا يكن معه رمح ولا قوس ففعلوا ذلك فلما تكاملوا بين يديه وثب فلبس لامته وتقلد خنجره تحت اثوابه و اخذ مزادة و خرج بهم حتى اذا فارقوا العسكر جعلوا يخفون اشخاصهم و يصيرون حتى اتى بهم بطن مغارة فامرهم بالدخول الى المغارة فدخلوا و جلس دامس على باب المغارة •

قال الواقدي رحمه الله و ان ابا عبيدة امر الناس بالرحيل بعد ان رتب الرجال كما وصف له العبد و ارتحل المسلمون وكان لهم ضجة عظيمة وزعقة هائلة فاشرف عليهم اهل القلعة فنظروا اليهم يرتحلون ففرحوا بذلك و تراطنوا بينهم و سرّوا سرورا عظيما و قالوا ان العرب قد رحلوا عنا و اخذت المسلمين الزعقات من كل ناحية و مكان يهزون بهم و يعططون عليهم من ورائهم حتى لم يبق احد من المسلمين الا رحل و سار ابو عبيدة باصحابه حتى غابوا عن حاب و فرحت الروم بذلك فرحاشديدا و اقبلوا الى بطريقهم و قالوا ايها السيد انتم



لنا الباب حتى نخرج الى العرب قد رحلوا فلعننا نقتل منهم و  
 نأمر فذهابهم عن ذلك ولم يزل القوم كذلك بقية يومهم الى ان كان صلوة  
 العتمة ان اقبل دامس وقال لاصحابه من منكم ينهض الى القلعة  
 فلعله يأتينا بخبر منها او يقدر على رجل يأمره فيأتينا به لئلا نأخذ منه  
 خبرا فلم يجبه من القوم احد فاعاد عليهم القول ثانية فلم يجبه احد  
 فقال لهم انا اعلم ان ما في الجماعة الا من هو ضنين بنفسه كاره للموت و  
 انا لكم الغداة فانظر كيف تكونون ثم تركهم دامس ومضى فغاب ساعة و  
 اذابه قد اتى ومعه علج فقال لهم يا فتيان دونكم فاسألوه فكلمه المسلمون  
 فجعل يكلمهم ولا يفهمون ما يقول فقال دامس على رسلكم ثم غاب ساعة  
 حتى اتاهم بعليج آخر فجعل يتكلم بكلام صاحبه فلم يدروا ما يقول فقال  
 دامس على رسلكم ثم غاب غير بعيد وعاد معه اربعة اخر فسألوه  
 فلم يفقهوا ما يقولون ثم تركهم فاتى بثلاثة اخر فلم يكن فيهم من يفهم  
 بلغة العرب فقال دامس لعن الله هؤلاء فما اوحش لغتهم واكثر طمطمتهم  
 ثم تركهم وخرج فغاب الى ان مضى من الليل نصفه ولم يأت فقلق  
 اصحابه عليه قلقا شديدا واغتموا عليه وقال بعضهم لبعض انا نظن  
 ان دامس فطن به فقتل او اسر وما جرى ذلك في كره وهم القوم ان  
 يرجعوا الى معسكرهم فهم ايس ما كانوا ان دخل عليهم دامس وهو  
 يقود رجلا من الروم فتواثبوا اليه وقبلوه وسألوه عن ابطائه وقالوا يا  
 دامس لقد حدثتنا انفسنا بالعظام فيك وصعب علينا ابطائك فما  
 الذي اخرجك عنا فقال دامس اعملوا رحمكم الله اني لما فارقتكم سرت  
 حتى قربت من مرور القوم وبركت لهم فجعلوا يمزجون فهم يطمطمون  
 بلغاتهم ولا اعرض للقوم كل ذلك اطلب من يتكلم بالعربية فلم ار احدا

حتى ايسر و هممت بالرجوع ان سمعت هذه شديدة رقت من اعلى السور فاسرعت اليها لانظر ماهي فاذا انا بهذا الرجل و قد القى بنفسه من هذه القلعة الى اسفل السور فبادرت اليه واخذته اسيرا و اتيت به اليكم فانظروا ما هو فدنوا اليه وكلموه فلم يخاطبهم الا بلغته و اذا به قد انتقل رجلاه و انتفخت جبهته فقال لهم دامس اعلمو ان له شانا من الشأن و ليس فيكم من يفهم ما يقول و لكن على رسلكم فانا اتيكم بمن يتكلم بالعربية و امرع دامس من عندهم و لم يكن الا قليل و اذا به قد عاد و معه رجل قد ترك عمامته في رقبته و هو يقوده حتى مثله بين يدي اصحابه فقالوا له من المدينة انت ام من القلعة قال من القلعة فقال له دامس انت من الروم فقال لا و لكني من العرب المتنصرة فقال له يا هذا هل لك ان تطلعنا على غورة من غورات هذه القلعة و نحن نطابق لك السبيل و لا يعرض لك احد منا بسوء قال ياهؤلاء لست اعرف لهذه القلعة غورة و لا طريقا و او عرفت ما وسعني في ديني و لا رأيت ان ادلكم عليها لا و حق سيدي المسيح قال فاغذا دامس منه و من قوله و قال له سل هؤلاء الاسارى هل فيهم احد من اهل الربض فان بينذا و بينهم صلحا قال فسألهم بالرومية ثم قال لدامس ليس فيهم احد من اهل الربض بل هم من اهل القلعة و انا عارف بهم قال دامس فامال لذا هذا الرجل ام طرح نفسه من السور و ما دعاه الى ذلك قال فسأله ثم اقبل على دامس و قال انه يقول ان الملك يوقنا غضب على اهل الربض لاجل صلحهم لكم و بعث يهددهم فلما انصرف العرب نزل يوقنا فجمع رؤساءنا و اصعدنا الى القلعة و طاب منا من المال ما لا نقدر عليه فلما نظرت الى ما

نزل بي هربت و القيت نفسي من القلعة اطلب الفرج و انجو من القلعة و العقوبة فلم اشعر الا و انت قبضت عليّ و انا من اهل الرض فان كنتم من العرب فانا في ذمامكم و اما انكم فلا تكتثوا ولا تغدروا و ان كنتم من غيرهم فاطلبوا مني ما احببتكم انا افدي نفسي منكم فقال له دامس قل له نحن من العرب ولا بأس عليك ولا خوف ولا ينالك منا عور و اراد دامس ان يري الرضي ما يفعل باعدائه فاخرج الروم و المتنصرة فضرب رقابهم و ام يدع غير الرضي ثم اطلقه و عمد دامس الى مزودته و استخرج منه جلدا ماعزا فالتقاء على صدره و استخرج منه كعكا يابسا و قال لاصحابه بسم الله و استعينوا بالله و توكلوا عليه و اخفوا امركم و قدموا الخيرة في اموركم فاني معول على فتح هذه القلعة في هذه الليلة ان شاء الله تعالى فقالوا يا دامس سر بنا ولا قوة الا بالله العليّ العظيم ثم قام القوم مسرعين و يقدمهم دامس و بعث رجلاين من اصحابه يعلمان ابا عبيدة بشانهم و يقولان له تبعث لنا الخيل عند طلوع الشمس قال فانطلق الرجلان و صعد دامس بمن معه يخفون امرهم تحت ظلام الليل و دامس يقدمهم يتنسم لهم الاخبار و هو يمشي على اربع و الجلد على ظهره فكلما احس بحس يقرط الكعك فانه كلب يقرط عظما و المسلمون من ورائه يخفون تارة و يمشون تارة و يستترون بالحجارة فام يزالوا كذلك حتى قاربوا القلعة فسمعوا صوت الحراس و زعقات الرجال من اعلاها و الحرس شديد فجعل دامس يدور بهم الى ان اتى بعض الابرجة فاذا هو بحارس البرج قد نام و ليس في السور اقصر من ذلك البرج فقال دامس انتم ترون الى هذه القلعة وعلوها و تحصيذها و ليس فيها حيلة لشدة الحرس و يقظة الروم فما

الذي ترون ان اصنع بها وكيف الحيلة عندكم في الصعود اليها الى ان نحصل في وسطها فقال له القوم يا دامس ان الامير قد امرك علينا وانت اجراً منا جنانا ونحن لك و بين يديك فما رأيت فيه صلاحاً للمسلمين فلا تتأخر عنه والله ان قتل نفوسنا وفقد اواحداً هون علينا من الرجوع بلا فائدة فمذك الامر ومذا السمع والطاعة فليص منا من يتأخر ولا نموت الا تحت ظلال السيوف في طاعة الله ورضاء اخواننا المسلمين فقال دامس شكر الله لكم فعلكم وزتكم النصر على اعدائكم فاذا كان هذا بغيتكم فاطلبوا السور والتزموا به قال دامس وكنا ثمانية وعشرين رجلاً فلما صرنا عند السور والتزقنا به بالليل قال دامس أفيدكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة فقالوا يا ابا الهول وكيف لنا ان نرقى اليها وعلى أي شيء ونصل الى اعلاها فقال على رسلكم ثم انه اختار منهم سبعة رجال كالاسود الضواري لقد كلّفوا حمل ذلك البرج على مناكبهم اما عظم ذلك عليهم ثم انه اخذ احدثهم على منكبه وهو جالس وامر كل واحد منهم ان يمسك الجدار بيده ويطرح قوته عليه فامر الآخر فعلاً على منكب صاحبه وان يجلس جالساً بجوارس صاحبه الاول ثم امر اخر ان يفعل ذلك فلم يزل يجلس كل واحد على منكب صاحبه حتى اذا علم ان السبعة قد جلس كل واحد منهم على منكب صاحبه امر الاعلى منهم ان يقوم على منكب صاحبه قائماً ثم قام فطرح حيلته على جدار القلعة فلما قام الاول قام الثاني ثم قام الثالث ثم قام الرابع ثم قام الخامس ثم السادس فكل واحد منهم قد طرح حيلته على الجدار ثم قام دامس اخرهم واذا اعلاهم قد وصل الى شرفات السور

و تعلق بها ثم انه قفز فاستوى على السور من داخله ونظر الى حارس ذلك البرج قائما و هو ثمل من الخمر فاخذ بيده و رجليه و رماه من اعلى البرج الى اسفله فلما وصل قطعه المسلمون قطعوا و اصاب له صاحبين رقود و هما ثملان من الخمر فذبحهما بخنجره و القاهما الى اصحابه ثم القى عمامة الى صاحبه الذي كان قائما على منكبiede فتعلق بها وجذبه اليه فاذا هو على السور و جعل يفعلان كذلك باصحابهما الى ان افضى الامر الى دامس فادلوا عمائمهم و تعارنوا عليه حتى صار معهم على السور فقال انظروا على ممشى السور و لا يتحرك منكم احد حتى اعرف لكم خبر القوم ثم اقبل مشرفا على وسط القلعة فاذا هو بساداتهم و رؤسائهم جلوسا في مجالس لهم و بين ايديهم بواطى الذهب و الفضة و يوقنا جالس في اوساطهم على بساط من الديداج الاحمر منسوج بالذهب الوهاج و على بدنه اللؤلؤ الرطب و هو متعصب بعصابة من الجواهر و القوم يأكلون و يشربون و المسك ينفث عليهم فاقبل دامس على اصحابه وقال اعلموا ان القوم خلق كثيرة من المقاتلة و ان نحن هجمنا عليهم لم نأمن من الغلبة من كثرتهم و لكن انذرهم في اكلهم و شرهم فاذا كان وقت السحر هجمنا عليهم بسيوفنا فان ظفروا بهم و اذلهم الله على ايدينا فهو الذي نريد و ان كان غير ذلك كنا قريبا من الصباح و لاشك ان الرجلين اعلما الامير ابا عبيدة بامرنا فيدعون اذا خيلا و رجالا فقالوا ما نخالفك قولا و لا نعصي لك امرا و قد حصانا في قلعة هؤلاء الاعلاج و ليس و الله ينجينا الا شدة العزم و الحزم فلما سمع ذلك منهم قال على رسلكم فلعلني اقتل البواب و انتح لكم الباب - قال وكان للقلعة بابان بيدهما دهايز يغلقوا البابين من

داخله و الرجال هنالك بالعدة و السلاح كل ليلة يبيت ثلثة بالنوبة فلما اقبل دامس الى الباب اصابه مغلقا من داخله فعظم عليه ذلك ثم قصد الى ركنه فاقتلع منه حجرا عظيما و دخل من موضع الحجر فاذا هو بالقوم رقود فعند ذلك سحب دامس خنجره فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين جميعا الذي اخدهما الى خارج القلعة و الآخر الى داخلها ثم ترك البابين مرددين و خرج راجعا الى اصحابه و قد صار سحرا ثم قال يا فتيان العرب الا و انني قد فتحت لكم الابواب و قتلتم من هنالك من الرجال فدوونكم و الباب فاستبقوا اليه و خذوهم عليه فان القوم حصيد اميانا ان شاء الله و طعمة خناجركم فقام القوم و اخترطوا اسيفهم ثم تنكبوا حجبهم وجعلوا يخفون اشخاصهم و يكتمون امرهم فلما وصلوا الى باب القلعة باجمعهم و اخذ كل واحد منهم مكانه بدرت الروم بهم و قصدتهم الابطال و جاءتهم الاقوال فصاحت الروم و اهجموا و قالوا بلغتهم كيف تمت هذه الحيلة علينا قال الآخرون منهم غضب المسيح عليكم و الصليب الاكبر و قائل منهم يقول غير ذلك و كثرفيدهم القيل و القال - قال و صرخ بطريقهم يوقنا [ و من معه من الفرسان و حمل الفريقان و اظهروا العجائب من قتالهم و علا الصياح و تذلمت الرماح و عملت في تلك الساعة القواضب و حالت الدماء سواكب و قطعت الايدي و المذاكب و حات بالروم المصائب ] قال و علا التكبير من المسلمين - قال ابن اوس القريشي لقد قاتلت الرجال و مارست الابطال فما رأيت مقاتلا اشد بأسا و اقوى مراسا ذلك اليوم من دامس و لقد عددنا في بدنه بعد انفصالنا من الوقعة

ثلثة وسبعين جرحا فبينما نحن في اشد الحرب و اعظم الكرب و قد جرحنا رجائنا و اشرفنا على الهلاك و كلنا ينجي بعضنا بعضا و ايقنا بالموت يدا واحدة و نحن يومئذ ثمانية و عشرون رجلا نفقل منا - ارس بن عامر الجرمي - و ابو حامد بن سراقة الحميري - والقارح بن المسيب التميمي - و مزارة بن شداد العنوي - و الربيع بن جابر العبدري من بني عبد الدار - و هلال بن يعرب الخثعمي - رامية بن قاذح الدارمي - و الاسود بن ملاعب بن مقدم بن عروة الحضرمي رحمهم الله •

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدثني نوفل بن هالم عن جده عويم بن خارج و كان ممن حضر مع دامس في قلعة حاسب قال لي نوفل عن جده يحدثه قال لما قتل منا ثمانية من اصحابنا و بقي منا عشرون رجلا و تكاثرت الروم علينا ازبد من اربعة الاف لابس و قد ايسنا من انفسنا اذا شرف علينا خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ذاك ان الامير ابا عبيدة رضي الله عنه كان قلقا علينا متشوقا على اخبارنا و كان قد لقي خالد بانقرب منا فاول من لقيه الرجلان فعرفاه صعودنا الى القلعة فاقبل اليها مسرعا فوجدنا في القتال الشديد و الحرب العنيد فلما رفع الصائح بقدوم خالد تصايحت الروم و الجملوا عنا و صعودوا على اسوار القلعة و اشرفوا على الخيل التي

---

٢ (ن) ابوماجد ٣ (ن) و الخزاع بن المسيب بن يحيى  
 الفزاري التميمي ٤ (ن) مرارة بن مزار النهوي ٥ (ن)  
 عامر ٦ (ن) الربيع ٧ (ن) فارخ ٨ (ن) عزيلم

فيها خالد بن الوليد - قال اوس فلما سمعنا تكبير المسلمين قويت قلوبنا واشتد بأسنا على قتال عدونا وضررناهم ضررا وحيعا وقاتلنا قتلا فظيعا وقد اسرنا اكثرهم فصعد اليها خلق كثير من المسلمين فلما نظرت الروم الى ذاك علموا انهم لا طاقة لهم بهذا فالتقوا سلاحهم وصاحوا لقون لقون ثم كفوا انفسهم فكف المسلمون عنهم القتل فبيدماهم كذلك اذ اشرف عليهم ابو عبيدة في فرسان المسلمين وابطل الموحدين من الانصار والمهاجرين رضي الله عنهم اجمعين فاخبره جماعة ان الروم يطلبون الامان و ان الناس قد رفعوا السيف عنهم الى ان تأتي فتري رايت فيهم ايها الامير قال ابو عبيدة وفقوا وارشدوا ثم امر باحضار رجالهم ونسائهم واعرض عليهم الاسلام فكان اول من اجاب الى الاسلام بطريقهم يوقنا رحمه الله وكان قد تبوء جماعة من ساداتهم ورؤسائهم و بطارقتهم فرد ابو عبيدة عليهم اموالهم و اهلهم ثم استبقى منهم اهل كورة و فلاحين فمن عليهم وعفا عنهم واخذ عليهم العهود والمواثيق ان لا يتعرضوا لاحد من المسلمين الا بتخير ثم اطلق شيوخهم وعجائزهم فانطلقوا يروسون الدروب و اخرج المسلمون من القلعة من الذهب والفضة وواني الذهب والفضة ما لا يقع عليه عدد فاخرج منه الخمس لببيت المال و فرق الباقي على عسكر المسلمين واخذ الناس في حديث دامس و حيلته وعالجوا جراحتهم و اقاموا في موضعهم ذاك حتى برى دامس و من كان قد جرح معه \* ثم ان ابا عبيدة دعا المسلمين اليه و شاررهم في الامر فقال ان الله وله الحمد قد فتح هذه القلعة على ايدينا و ما بقي لنا موضع نقصده الا انطاكية فهي دار ملكهم وكرسي عزهم وفيها بقية ملوكهم



مع الملك هرقل فما ترون من الراي الرشيد فقام اليه البطريق يوقنا وهو صاحب حلب وقال باسان عربي مبين اعلم ايها الامير ان الله عز وجل قد ايدكم ونصركم وظفركم بعدوكم وما ذاك الا ان دينكم هو الدين القويم والصراط المستقيم ونيديكم هو المشهور في التوراة والانجيل لا محالة وهو الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما السلام لا شك فيه ولا مرأى وقد ذكر الله تعالى في انجيله صفته لعيسى عليه السلام وانه خاتم الانبياء وهو الفارق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو النبي اليتيم الذي يموت ابوة وامه ويكفله جدّه وعمه فهل كان ذلك ؟ قال نعم هو نبينا وانت يا يوقنا قد جرت في امرك بالامس ثقاقلنا وتكبس علينا عسكرينا وتقطع الطريق على علاقتنا ثم تقول الآن مثل ذلك المقال وقد بلغنى عنك انك كذبت لا تعرف العربية فمن اين لك هذا فقال لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله او تعجب من ذلك ايها الامير ؟ قال نعم قال يوقنا اني كذبت البارحة متفكرا في امركم وكيف نصرتم علينا ولم تكن امة اضعف منكم عذونا فلما توسست في امركم نمت فرأيت شخصا ابهى من القمر فسألت عنه فقليل هذا محمد فكأنني اقول ان كان نبيا صادقا فليسأل ربه ان يعلمني العربية فكأده يشير اليّ وسأل ربه ذاك فاستيقظت وانا اكلم بالعربية ثم قمّت الى منزل اخي يوحنا وفتحت خزانة كتبه فطالعت فيها فوجدت في بعض الكتب صفة مُحَمَّد وما يكون من امرة وان ابغض الناس اليه اليهود ا كان ذلك ؟ قال ابو عبيدة نعم كانت اليهود تطلبه اشد الطلب حتى نصر عليهم واخذ حصونهم وقتل ابطالهم - قال يوقنا وجدت في سيرته ان الله كان يومئذ على اصحابه وعلى من تبعه وكان يعينه على اليتيم والمساكين ا كان

ذلك ؟ قال ابو عبيدة نعم اما رصية الله به على اصحابه فقد قال له  
وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و قال في المسكين  
و اليتيم اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَ وَجَدَكَ عَائِلًا  
فَأَغْنَى فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَاَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ - قال يوقنا كيف يصفه  
بالضلالة وهو غده معظم ؟ فقال له معاذ الله معذاه وَ رَجَدَكَ ضَالًّا فِي  
تِيهِ مَحْبَتْنَا فِهْدِيْنَاكَ اِلَى مَشَاهِدُنَا و اَيْضًا سَهَّلَ لَكَ الْوُصُولَ اِلَى  
مَنَازِلِ الْمَكْشَفَةِ وَ وَفَّقَكَ لِلْمَوْقُوفِ فِي مَقَامِ الْمَشَاهِدَةِ و اَيْضًا وَجَدَكَ  
ضَالًّا فِي بَحَارِ الْطَلَبِ عَالِي مَرَاكِبِ الْاِطْلَاقِ اِلَى سَوَاحِلِ الْحَقِّ  
وَ قَرَّبَكَ اِلَى ظِلِّ حَفَائِظِ الصَّدَقِ و اَيْضًا أَفْكَرْتَ بِقَلْبِكَ عَلَى عَبِيدِ الْاِعْتِدَارِ  
و تَهْتِ فِي قِيَعَانِ الْاِسْتِخْبَارِ طَائِعًا بِعِيُونِ الْاِسْتِدَارِ مَتَهْنِيًا بِسَاعَاتِ الْوُصُولِ  
وَ التَّلَاقِ و لَكِنْ لَيْسَ لَكَ مَذَاخِيرُ و لَامَعَكَ مَنَّا اَثَرُ حَتْمِ الذِّخْرِ لَكَ  
لَوَائِحُ الرِّضَى وَ كَشَفْنَا لَكَ عَنْ وَاضِحِ الْقَضَا اِمَّا عَلِمْتَ يَا عَبْدَ اللهِ اَنَّهُ  
لَا كَنْزَ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ اَوْفَى مِنَ الْعِلْمِ و لَا مَالٍ اَرْبَحَ مِنَ الْحِلْمِ و لَا حَسَبَ  
اَفْصَحَ مِنَ الْغَضَبِ و لَا قَرِيبَ اَزِينَ مِنَ الْعَقْلِ و لَا زَفِيقَ اَشْرَمَ مِنَ الْجَهْلِ  
وَ لَا شَرَفَ اَعَزَّ مِنَ التَّقَى و لَا كَرَمَ اَوْفَرُ مِنَ تَرْكِ الْهَوَى و لَا عَمَلَ اَوْفَلَ  
مِنَ الْفَكْرِ و لَا حَسَنَةَ اَعَالَى مِنَ الصَّبْرِ و لَا سَيِّئَةَ اخْزَى مِنَ الْكِبَرِ و لَا دَوَاءَ  
اِلَيْنَ مِنَ الرِّفْقِ و لَا دَاءَ اَوْجَعَ مِنَ الْخَوْفِ و لَا رُسُولَ اَعْدَلَ مِنَ الْحَقِّ  
وَ لَا دَلِيلَ اَنْصَحَ مِنَ الصَّدَقِ و لَا فُقْرَ اَذَلَّ مِنَ الطَّمَعِ و لَا غَدَاءَ اَشْفَى مِنَ  
الْجَمْعِ و لَا حَيَوَةَ اَطْمَعَ مِنَ الصَّكَّةِ و لَا مَعِيشَةَ اَهْنَأَ مِنَ الْعَقَّةِ و لَا عِبَادَةَ  
اَحْسَنَ مِنَ الْخُشُوعِ و لَا زَهْدَ خَيْرَ مِنَ الْقَنُوعِ و لَا حَارِسَ اَحْفَظَ مِنَ  
الصَّمْتِ و لَا غَائِبَ اقْرَبَ مِنَ الْمَوْتِ فَلَمَّا سَمِعَ يوقنا هَذَا الْكَلَامَ مِنْ اَبِي  
عَبِيدَةَ تَهَلَّلَ وَجْهَهُ وَ قَالَ هَكَذَا قَرَأْتُ الْبَارِحَةَ فِي كِتَابِ كَانَ لِاخِي يُوْحَنَّا

و كان يذكر انها وجدت على حاشية التوراة و الآن قد رسخ دينكم في قلبي  
و علمت انه الحق و سأقاتل اعداءكم و اسحو ما سلف مني فقال  
ابو عبيدة يا عبد الله دُئنا الى اين نسير؟ فقال يوقنا اعلم ايها الامير ان  
حصن اعزاز حصنٌ مانعٌ قوتي بالرجال و العدد و الزاد و عليه ابن عم لي  
اسمه دادرس و هو ذو شدة و بأس و قوة جليل في الحرب قوتي عند  
الضرب و انتم ان تركتموه و مضيتم الى ناحية انطاكية اغار على  
حلب و قنسرين و ارض العواصم و اذا قم شرا و ربما يأخذهم فقال ابو  
عبيدة وكيف الحيلة عليه؟ فقال يوقنا ايها الامير اني قد دبرت  
حيلة ارجو من الله ان يثبها فقال ابو عبيدة قل اطلق الله على لسانك  
بالصواب فقال اعلم ايها الامير اني رأيت من الراي ان اركب  
جوادبي و تضم الى مائة فارس من المسلمين و ايكمن عليهم زبي الروم  
و اباسهم و اتقدم بهم ثم يتقدم امير من امراء العرب في اثري معه الف  
فارس على سوابق الخيل و انا في المقدمة مع مائة فارس على مسيرة  
فرسخ كائنا هاربون منكم و اولئك الالف تطلبنا فاذا اشرفنا على الاعزاز  
القي الصوت انا و من معي فاذا نظر اليها صاحبها دادرس لا بد ان ينزل  
لينا و يلتقينا فاذا سألني اخبرته اني اسلمت زبرا ثم هربت و خرجت  
و العرب في طلبي و انه اذا سمع ذلك مني صعد بنا الى القلعة  
و ليكن صاحبك مكثا بالغرب منا في قرية اسمها مثرة فاذا كان نصف  
الليل نزلنا في وسط الحصن و نضع السيف في اعدائنا فاذا كان عند  
صلاة الفجر يلحقنا صاحبك بمن معه فلما سمع ابو عبيدة امتشار خالد

و معادا في ذلك فقال له يا امين الامة انه راى سديد ان لم يغدر  
 هذا الرجل ويرجع الى دينه فقل ابو عبيدة ان ربك لبا مرصاد فقل يوقنا  
 اما والله ما رجعت عن ديني الى دينكم الا وقد ذهب الله من قلبي ما  
 كذت اعظمه من الصور والصلبان وما بقي في قلبي سوى محبة الله عز  
 جل الذي لا اله الا هو ومحبة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
 الذي رأيت في منامي وعايشت معجزته فان كنتم ممن يظنون بي  
 ظن سوء فلا تتركوني مما ذكرت فقل ابو عبيدة يا عبد الله ان انت  
 نصحت المسلمين ولم تغدر بهم كان الله لك معينا في كل ما تحاربه  
 فاتبع الصدق تنجو به فان ديننا ما بني الا على الصدق باتباع سنن  
 اصحابك المسلمين ان المؤمن الصادق قوته ما وجد باسسه ما ستر و  
 مسكده اينما كان فلا يحزنك ما تركت من ملكك وزينتك وحكمك  
 وامارتك فان الذي تركت فان والذي اذت تطلبه باق لان نعيم الدنيا  
 يغنى والأخرة خير وابقى واعلم انك في يومك هذا عار من الذنوب كيوم  
 خرجت من بطن امك واعلم ان الدنيا سجن المؤمن والقبر مضجعه  
 والخلوة مجلسه والاعتبار فكرة والقرآن حديثه والله انيسه والذكر  
 رفيقه والزهد قرينه والحزن شانه والحياة شعاره والجوع اديه والحكمة  
 كلامه والثراب فراشه والتقوى زاده والصمت غنيمة والصبر معتمدة  
 والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة دارة واعلم يا  
 يوقنا ان المسيح عليه السلام قال عجيبت لثلاثة غافل وليس بمغفول  
 عنه ومؤمل الدنيا والموت يطلبه وباني قصور والقبر مسكنه وقد قال  
 نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم من اعطي اربعاع اعطي اربعاعا  
 وتفسير ذلك في كتاب الله عز وجل من اعطي الذكر ذكره الله لقوله

تعالى اذْكُرْنِي اذْكُرْتُمْ ومن اعطى الدعاء اعطى الاجابة لان الله عز و  
جَن يَقُول اُدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ ومن اعطى الشكر اعطى الزيادة لان  
الله تعالى يقول لِمَن شَكَرْتُمْ لَازِدَتَّكُمْ ومن اعطى الاستغفار اعطى  
المغفرة لان الله عز و جَن يَقُول وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا •

قال حدثني عامر بن مبيضة اليشكري قال اخبرني يونس  
بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثني شهر بن حوشب عن جده عامر  
بن اوس قال كذت ممن شهد فتوح قنسرين وحلب مع ابي عبيدة  
وكذت كثيرا ما صحبت الروم الذين دخلوا في ديننا فلم اريهم اشد  
اجتهادا ولا اخلص نية ولا ابلغ في الجهاد ولا اعلم في قتال الروم من يوقنا  
و الله لقد نصح المسلمين وجاهد في المشركين وارضى رب العلمين  
ولقد فعل في الروم ما لم يفعله احد من ابناء جنسه رضي الله عنه •  
قال الواقدي رحمه الله و لما عظم ابو عبيدة ليوقنا وفرغ من ذلك  
ضم اليه مائة فارس من المسلمين والبسهم دروع الرزم وزينهم قال وكل  
عشرة منهم من قبيلة - قال والقبائل من طي - ونهد - وخزاعة وسندس -  
ونمير - والحضارمة - وحمير - وباهلة - وتميم - ومراد - والقي على  
كل عشر نقيدا فاما نقيب طي فجزعل بن عاصم وعلى نهد مرة بن مراحم  
وعلى خزاعة سالم بن عدي وعلى سندس مسروق بن زبهان وعلى  
نمير ذو الكلاع وعلى باهلة سيف بن رفاع وعلى تميم سعيد بن جبير  
وعلى مراد مالك بن قناص فلما رتب ابو عبيدة هذا الترتيب قال

٢ ( ن ) قبضة ٣ ( ن ) قال حدثني شهر بن حوشب قال حدثني  
يونس بن عبد العلي قراءة عليه و حوشب عن حده الخ ٤ ( ن ) فهو

اعلموا رحمكم الله اني مرسلكم مع هذا العبد الذي قد وهب نفسه لله ورسوله وكل طائفة منكم عليها نقيب وقد وليته عليكم فاسمعوا له واطيعوه ما دام مقيما على مرضاة الله تعالى فقالوا سمعنا واطعنا قال فلبسوا وركبوا وسار يوقنا على المقدمة يريد صاحب اعزاز وعليه زية فلما بعد بفرسخ بعث ابو عبيدة مالك بن الحرث الاشتر النخعي وضم اليه الف فارس من قومه فقال يا ابن الحرث سرفني اثر هذا العبد وانظر ما يؤل امره فاذا قربت من اعزاز اكن الى وقت السحر ثم تظاهر لخوانك سرا ونفك الله وارشدك - قال فسار مالك الاشتر على مقدمة الف فارس وسار بقية يومهم اجمع وقد جن الليل وهم في قرية مثرية فوجدوها خالية من السكان فكمدوا هذا الملك واما يوقنا فانه اخذ على طريق الجادة و سار مع المائة طالبا اعزاز \*

قال الواقدي رحمه الله

لقد حدثني شريد بن مازن عن جده جزعل بن عاصم قال كذبت في خيل يوقنا لما وجهنا ابو عبيدة معه قال لما شارفنا اعزاز اقبل علينا يوقنا وقال يا فتيان العرب لقد شارفنا بلد العدو فاياكم ان يتكلم احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الزوم وانا المتوهم عنكم وكونوا على يقظة من امركم فاذا رأيتموني قد بطشت بصاحب هذا البلد فتوروا على اسم الله ثم سار وليس عنده خبر من موارد القدر \*

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سليمان بن عبد الله المشكوي قال حدثني يعقوب بن

عبد الرحمن المدني وكان ممن يكتب فتوح الشام قال اخبرني الكوع المازني قال كنت مع مالك الاشتر النخعي في خيله الالف حين سرنا في اثربطرية حلب حتى كمنّا بقرية مثرية واقمنا ننظر الصباح واذا نحن بجيش من ورائنا قال فرأينا مالك الاشتر قد تسفل عنا فقصده الجيوش فغاب عنا غير بعيد وعاد ومعه رجل من العرب وقد اقبل بين يديه فلما توسط به الكمين قال يا فتيان العرب اسمعوا ما يقول هذا الرجل فقالوا وما الذي يقول؟ قال فاسأله فانه يخبركم وسأله وقالوا من ابي الدّاس انت؟ قال انا من غسان من بني عم جبلة بن الايهم الغساني فقال مالك الاشتر ما اسمك؟ قال اسمي طارق بن هذان فقال بطارق بحق ذمة العربية لا تكتمنا امرا تعرفه من اعدائنا قال والله لا كتمتكم امرا اعرفه ولكن خذوا على انفسكم الحذر قبل قدوم عدوكم قال مالك وكيف ذلك؟ فقال لانكم حثمت تريدون خديعة عدوكم وقد مكر بكم فقال مالك الاشتر وكيف ذلك؟ قال لان الباردة ورد عليه جاسوسه من عندكم وهو عصمة بن عرفة التميمي وقد كان يسمع ما تذاجيتم به من الحيلة التي دبّرها يوقذا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس ذلك منكم كتب رقعة من وقته وساعته وربطها في ذنب حمام كان عنده في ظاهر عسكركم وارسله الى صاحب اعزاز اليوم قبل صاوة ظنركم فلما قرأه بعثني الى صاحب الرواندا نوقا بن شامش يستأجده عليكم وقد مضيت اليه بالرسالة وها هو قد قدم في خمسمائة فارس من ابطال الروم فكنّكم به قد قبل فكونوا منبه على

حذر واصدقوني فيما اقول و تاهبوا اللقاء •

قال الواقدي رحمه الله فهذا جرى لهؤلاء ههنا واما ما كان من يوقنا رحمه الله فانه سار حتى ورد حصن اعزاز فوجد صاحبها وقد اخذ على نفسه الحذر و حصن قاعته وحذر اجناده وصقهم خارج الحصن وكان اللعين يركب في ثلثة آلاف من الروم والاف من العرب المتنصرة من غسان و لخم و جذام سوى من لجأ اليه من سواد بلده فلما قدم يوقنا لم يوهمه شيئا من اموره بل استقبله و ترجل عن جواده و اقبل اليه يسعى كأنه يقبل ركابه و كان في يده سكين صغيرة امضى من القضاء و لما قاربه انكب على ركاب يوقنا ليقتلها فقطع بها حزام السرج و هو قد تمكن من ركاب يوقنا فعند ذلك نثر يوقنا نثره فاذا هو على ام رأسه و اطبقت الاربعة الآلاف و الرجالة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ام يمهلوهم حتى اخذوهم قبضا بالكف و شدوهم بالوثاق و داروا اكتافهم فلما صار يوقنا في امر الزيم بصق دادرس في وجه يوقنا و قال له لقد غضب عليك الصليب ان فارقت دينه و رجعت مع اعدائه فوجئ المسيح لابن لبي ان ابعث الى الملك الرحيم فيصحبك على باب انطاكية بعد ان اغرب رقاب هؤلاء العرب ثم صعد بهم الى قلعته •

قال الواقدي رحمه الله و من جيرة الله للمسلمين ان الجاسوس لم يكتب في مطاعته لصاحب اعزاز بمسير مالك النخعي في الف فارس و اما ما كان من مالك الاشر فانه لما سمع قول المتنصر طارق اخذ على نفسه هو و اصحابه و استوثقوا من المتنصر و اقاموا ينتظر



صاحب الرواندا ن فلما مضى من الليل هزيع سمعوا قعقة اللجم و  
دوي الخيل بالاسلح فلم يكلمهم مالک حتى توسط الجيش الكمين  
وعندها اطبق عليهم [ مالک بابطال المسلمين و فرسان الموحدين و  
داروا بهم كدورة الرحى واحدقوا بهم كدبياض العين و سوادها ] و حملوا  
كل اثنين منهم على رجل من الروم فاخذوهم اخذا بالكف ثم وثقوهم  
واخذوا ثيابهم ولباسهم فلبسوها ورفعوا راياتهم و صلبانهم كما كانت  
و التفت مالک الاشتر الى المتنصر و قال له هل لك ان ترجع الى  
دين الله عز و جل و دين نبيك و تمحو عذک ما سلف من الکفر  
بالايمان و تصيح لنا من جملة الاخوان ؟ و قال والله ان قلبي عندکم  
و في دينکم و انا اول من اسلم على يد عمر بن الخطاب مع ملكذا جبلة  
بن الايهم و قد سمعنا عن محمد صلى الله عليه و اله و سلم يقول من  
بدل دینه فاقتلوه فقال مالک الاشتر لقد صدقت و لكن نسخ هذا  
الخبر بقوله تعالى **اَلَا مَن تَابَ وَ اٰمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا** و لقد قبل  
رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم توبة وحشي غلام جبير و قد  
قتل عمه حمزة و انزلت فيه الايات فلما سمع ذلک الغساني قال  
انا اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله قال مالک الاشتر  
قبل الله توبتك و ثبت ايمانک ثم قال له يا عبد الله انا اريد  
ان تذهب الى صاحب اعزاز و تبشر بقدم صاحب الرواندا ن الى  
نصرته فقال سمعا و طاعة افعل ذاک ان شاء الله تعالى و ان کنت  
في شک من امری فخذ معي رجلا ممن تثق به و يسمع ما اقول  
فان الليل قد تنصف و الحرس شديد و ابواب القلعة مغلقة فانا  
اخاطبهم من شفير الخندق قال فخذ معه مالک الاشتر ابن عمه

وأشد بن قيس ووصاه ان يكون متيقظا بما يجري ومارا جميعا الى اعزاز فوجدا الحرس شديدا و اصحاب الحرس متيقظون على اسوارهم و الروم تضرب بقرونها و بوقاتها و الصوت اعمال في وسط الحصن فقال طارق الراشد اما و حق ربي ما هذا الا صوت قتال و حرب ثم انصنا و اذا الامر على ما قال طارق بن سنان \*

قال الواقدي رحمه الله و كان الاصل في ذلك الصياح ان صاحب اعزاز و كان اسمه لاون و كان ابوه دادرس يبعثه في كل وقت الى يوقنا بالهدايا و التحف و كان يقيم عند يوقنا في القلعة لشهر و لشهرين و انه حضر عنده في بعض الكرات في عيد الصليب في البديعة التي في القلعة في اليوم الجامع و كان يدخل على زوجته فرأى ابنة يوقنا في جواربها و خدمها أ و هي لابسة و متزينة في حليها و جواهرها و كانت صورتها مثل القمر الطالع [ ف وقعت بقلبه و احبها حباً شديداً و كتم امره حتى عاد الى اعزاز و شك حاله الى امه فقالت له يا ولدي قر عينا فانا اخاطب اباك في ذلك و امره ان يبعث الى صاحب حلب فيزوجه بابتنه قال [ فطاب قلبه حين سمع كلامها و في تلك الايام اتت العرب و جاسست تحاصر قلعة حلب ] فاشتغلت قلوبهم فلما قدم يوقنا الى اعزاز و كان من امره ما كان و قبض عليه ابن عمه دادرس و على المائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاقاهم في دار ولده لاون و وصاه عليهم قال الغلام و حق ديني ان هذا البطريق يوقنا اعلم من ابي بالاديان و لولا انه

رأى الحق مع هؤلاء العرب لما تبعهم و ايضا ان الملوك ما قامت  
لهم و ان الله نصرهم على ضعفهم و قلبي متعلق بابنته و اني ارى من  
الراي الرشيد و الامراء حميد ان احل هؤلاء القوم من الوثق و ارجع  
الى دينهم فهو الحق و انال بذلك الفوز العظيم من الملك الكريم  
و اتزوج بابنة هذا البطريق يوقنا و اشفي ما بقلبي من حبها فلما  
حدثته نفسه بذلك اقبل على يوقنا و جلس بين يديه و قال يا عم  
اني عولت على ان احلك من وئانك و احل اصحابك هؤلاء و قد  
اخذتكم على ابي و ملكي و انت تعلم ان فراق الاهل صعب لكن  
الايمان اوفى من الكفر و قد علمت ان هؤلاء انقوم دينهم صحيح و عقلهم  
رجيح و ذكرهم اتهليل و التسبيح و اني اريد ان اخلصك انت و اصحابك  
على شرط ان تزوجني بابنتك و المهر الذي تاخذ عندي هو عتقك  
و عتق اصحابك قال يوقنا يا بني ان كنت معولا على الاسلام فلا يكن  
لاجل غرض من اغراض الدنيا وليكن لله خائفا فان الله يثبتك على  
ما تفعله و انا ان شاء الله ابليغك ما تريد و تنال عز الدنيا و الآخرة فقال  
لاون اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله ثم حل يوقنا و  
اصحابه من الشدة و ناولهم سلاحهم و قال لهم ثوروا على اعم الله وها  
انا امضى عند ابي فانه قد نام و هو ثمل من الخمر فاقتله في رضى  
الله عز وجل ثم اسرع لاون الى دار ابيه فوجد اياه بلا رأس و وجد  
أمه و اخواته نذرة فقال من فعل هذا بابي ؟ فقال نحن فقال لم ذلك ؟  
فقلن اردنا بذاك وجه الله عز وجل و قد سمعناك ما تحدثت به مع  
يوقنا و اصحابه فخنقنا على نفسك ان لا يتم لك ما تريد و يتكثر الجمع  
على القوم و يبلغ خبرك الى ابيك فيقتلك فبطشنا به قبلك

لما رأينا من جودة عقلك وفهمك ففرح لاون بذلك ورجع الى يوقنا والى اصحابه واعلمهم بما جرى ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضعوا السيف في الروم فارتجت القلعة من تكبيرهم وثارت الروم من مرأها وقد حاروا وتذاهلوا - قال وقع الصائح في الحصن وتبادرت الروم فقاتل يوقنا واصحابه قتال الحريم ففي تلك الساعة قدم طارق بن سنان وابن عم مالك الاشتر فاما نصنا وعلما امر القتال عادا الى مالك الاشتر وحدثاه بما سمعنا في اعزاز فقال لاصحابه اركضوا الخيل في ظلام الليل ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فعند ذاك اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة الى ان وردوا باب اعزاز واحس بهم الغلام لاون بن دادرس فامر غلمانه ان يفتحوا باب السر ففعلوا ذلك بعد ان قال لهم هذا صاحب الرواندا قد اقبل لنصرتنا فاما حصل مالك الاشتر في اعزاز هو ومن معه اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير والذبير ونظر اهل اعزاز الى ما حل بهم وانهم هلكوا فرموا بالسلاح وصاحوا لغون لغون فرفع مالك الاشتر السيف فذهب واخذ جميع ما في الحصن من المال والرجال والبنات والغلمان والاسارى وشكر ليوقنا ومن كان معه وقال اشكروا لله و هذا الغلام ثم حدثه بامرته فقال مالك الاشتر اذا اراد الله امرا هيا اسبابه •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال سألت ابا لبابة بن المنذر وكان ممن حضر فتوح الشام من اوله الى آخره كيف كان سبب قتل دادرس فان نفسي

تأبى هذا الحديث و اريد صحته ؟ فقال لما وضعت الحرب اوزارها  
و ضم مالك الاشتر الاسارى و المان و الندياب و الانية و الذهب و الفضة  
امر باخراج ذلك كله الى ظاهر اعزاز و وكل به قيس بن سعيد  
و كان ممن حضر اليرموك و اعاب به سهم فعورة و كذلك ابو لبابة بن  
المنذر و كلاهما حضر بدرا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم  
فلما لم يبق احد باعزاز قام مالك الاشتر يمشي في الحصن و يتفقد  
فراى دارس مقتولا فقال من قتل هذا اللعين ؟ فقال لاون قتله اخي  
لوقا و هو اكبر مني سنا و اوفر مني عقلا فامر مالك باحضاره و قال  
لم تقاتله و هو ابوك و ما سمعنا ان ولدا قتل اباه من الروم سواك ؟  
قال لوقا حملني على ذلك محبة دينكم و ذلك ان في بيعة هذا  
الحصن قسما من المعمرين كنا نقرأ عليه الاناجيل و هو يعلمنا التحليل  
و التحرير و يكتب لنا بقلم الرومي و اني في بعض الايام عنده في  
البيعة و ايس عذة سموي فوقع في نفسي ان اسأله عن اشياء  
فقلت له يا ابانا الاترى ان بلاد الشام كيف استولت عليها العرب ؟  
و قد ملكوا اكثرها و هزموا جيوش الملك هرقل و ابادوا عسكر  
و ما كذا نظن ان العرب تقدر على ذلك لانه ليس في الامم اضعف  
منهم و ان الله قد نصرهم على ضعفهم فهل قرأت ذلك في كتب  
الروم و ملاحهم اليونانيين ام لا ؟ فقال لي يا بُني نعم قد قرأت  
ذلك و لقد اخبرنا الملك هرقل قبل وقوعه في الامر و قبل تجهز  
العرب الى الشام ان العرب لابد ان يملكوا ما تحت سريرة و قد  
بلغنا عن نبي القوم انه قال زويت الارض لي فرأيت مشارقتها و  
مغارها و سيدلغ ملك امتي ما زوي لي منها فقلت له يا ابانا

ما تقول في نبي القوم؟ فقال يا بُنَيَّ في كذابنا ان الله يبعث نبيا من الحجاز وقد بشر به المسيح ولا ندري اهو هذا ام لا؟ فعلمت انه يكتم علي الامر مخافة ان اذيعه عنه فكدمت الامر الى البارحة فلما رأيت يوقنا واصحابه الاسرى قلت هذا يوقنا وقد قتل اخيه وعاذ العرب وقاتلهم ثم رجع الى دينهم وما ذاك الا انه قد علم ان الحق مع هؤلاء العرب فقلت اقتل ابي واخلص يوقنا ومن معه وارجع الى دين مُحَمَّد فهو الحق لا شك فيه فلما نام ابي وهو ثمل من الخمر قتلته وصرت الى خلاص يوقنا فوجدت اخي لاون قد سبقني الى ذلك فقال له مالک الاشتر يا غليم لم فعلت ذلك؟ قال محبة لدينكم ونبيتكم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له مالک قباک الله وفتک ثم خرج مالک من الحصن ولاة لسعيد بن عمرو العنوي وترك معه المائة الذين كانوا مع يوقنا الذي بعثهم ابو عبدة •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران اليشكري عن حميد الطويل قال هكذا حدثني عبد الله بن قنطاز عن ابي ان اعزاز كان فتحها هكذا والذي ذكر ان المرأة وبقاتها قتل دادرس لم يصح ثم ان مالک الاشتر بعد ان ولي اعزاز سعيد بن عمرو العنوي وهو اراد ان يرتحل الى حلب بما معه من السبايا والاموال والغنائم ثم انه

عرض بسببي اعزاز فكان الف رجل من شباب الروم ومائتين وخمسة  
 واربعين رجلا من الشيوخ والرهبان والف امرأة من البنات البكور  
 وغيرهم ومائة وثمانين عجزوا ونظر الى شيخ من الرهبان مليم  
 الشيبة واضح الهيدة فقال ان صدق ظني فهذا القس الذي حدثني  
 به لوقا اخو لاون ثم دعا بلوقا وقال لهذا الذي حدثني بحديثه ؟  
 قال نعم فقال مالك للشيخ فاذا كنت من علماء اهل دينك فكيف  
 تكتم الحق ؟ قال والله ما كتمته عن مستحقه ولكنني خفت من الروم ان  
 يقتلوني لان الحق ثقيل فقال له مالك أفترجع الى ديننا ؟ قال القس  
 ارجع الى دينكم الا اني اسألكم عن مسائل وجدتها في انجيل لوقا فقال  
 مالك الاشتر هات مسائلك لاسمعها فاما اراد القس ان يتكلم بها وقع  
 الصائح باعلى القلعة فارتاع المسلمون لذلك ورثب مالك الاشتر و  
 انفصل سيفه من غمده لينظر ما بالمسلمين وظن ان الروم قد غدرت  
 بهم فاذا بجماعة من المسلمين يصيحون ويقاؤون خذرا على انفسهم  
 الحذر فانا نرى غبرة على طريق مذبح وبراءة ولا ندري ماتحتها قال  
 فركب مالك الاشتر ومن معه من ابطال المسلمين واقبلوا يظفرون  
 ما الذي دهاهم واذا بالغبرة قد لاحت وظهر من تحتها خيول  
 عربية ورماح مهيبة وبيض عادية وسيوف هندية والقوم في حمية  
 العرب وامامهم السبايا والاموال والرجال مشدودين فنظر مالك  
 الاشتر الى العسكر واذا هو انف فارس من اصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم من كل بطل مداعس وليث ممارس وهم

في الحديد غواطس يقدمهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب  
 بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بعثه  
 ابو عبيدة في هذه الخيل حتى اغار على مذيح وجسرهما وبراءة  
 ورحمةهما فوق التكبير من الفتنتين وسلم مالك على الفضل بن  
 العباس وسلم المسلمون بعضهم على بعض وسأل الفضل لمالك  
 عن قصته فحدثه ان الله فتح اعزاز واذل كل من فيها وحدثه بما  
 كان من امر المسلمين وبقضا وقال له ما منعني من الرحيل الى  
 حاب الا هذا القس وحواله فقال الفضل ايها القس قل ما انت  
 قائله فقال اخبرني اي شيء خلق الله من مخلوقاته قبل السموات  
 والارض ؟ قال اول ما خلق الله اللوح والقلم - ويقال العرش و  
 الكرسي - ويقال الوقت والزمان - ويقال العدد والحساب - ويقال  
 خلق الله اولا جوهرها فصير منه ماء ثم خلق منه العرش لقوله في  
 كتابه وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ - ويقال خلق الله اولا العقل لانه اراد  
 ان يذتفع به الخلق - وقيل اول ما خلق الله نورا وظلمة ثم دعاهما  
 الى الاقرار بربوبيته فانكر الظلمة وافر النور فخلق الجنة من النور  
 رضائه عنه والنار من الظلمة لسخطه عليها وخلق اراج السعداء من النور و  
 اراج الاشقياء من الظلمة لاجل ذلك يرجع كل واحد منهم الى مستقره -  
 ويقال اول ما خلق الله نقطة فنظر اليها بالهيبة فتضعضت ومالت  
 فصيرها الفا فجعلها مبتدأ كتابه فسبحان من الف كتابه من نقطة  
 وخلق خلقه من نقطة ثم يميئهم بقبضة ثم يحبيهم بلفحة فلما سمع  
 قس اعزاز ذلك من كلام الفضل قال اشهد ان هذا العلم الذي  
 استأثر به الانبياء وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان



مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلَ اعْزَازٍ إِلَى قَسَمِهِمْ قَدْ اسْلَمُوا  
عَنْ آخِرِهِمْ إِلَّا الْقَلِيلَ •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن يحيى عن احمد بن مسلم عن دارم بن عباس  
عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز باسلام قسَمِهِمْ عَوَّلَ الْفَضْلُ وَ مَالِكُ  
وَمِنْ مَعَهُمُ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى حَلَبٍ فَقَالَ يوقنا اما والله ما لي وجه  
أُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنِّي كَذْتُ قَوْلًا وَ دَبَّرْتُ حِيلَةً فَلَمْ تَقُمْ عَلَيَّ  
أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَنِّي مَعُوْلٌ بِالْمَسِيرِ إِلَى انطاكية لعل الله ينصروني  
وَبِالْأَعْدَاءِ يُظْفَرُنِي فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّنَا لَيْسَ لَكَ مِنَ  
الْأَمْرِ شَيْءٌ فَلَا تَحْمِلْ عَلَى قَلْبِكَ فَقَالَ وَاللَّهِ الَّذِي أَنَا عَلَى دِينِهِ  
لَا رَجَعْتُ إِلَّا بِأَمْرِ يَبْيِضُ اللَّهُ بِهِ رَجْهِي عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ نَظَرَ وَ إِذَا  
قَدْ صَحِبَ الْفَضْلُ مَائَتَانِ مِنْ بَنِي عَمِّهِ وَ أَقَارِبِهِ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ مِمَّنْ قَدْ  
رَسَخَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ وَ هُمْ أَكْبَرُ حَلَبٍ وَ لَهُمُ الْإِطْفَالُ وَ الْعِيَالُ بِحَلَبٍ  
فَأَخَذَهُمْ يوقنا رحمه الله وَ سَارَ بِهِمْ يَرِيدُ انطاكية وَ رَجَعَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ  
إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ سَارَ بِهِمْ يوقنا فَلَمَّا  
مَضَى هَزَبَ مِنَ اللَّيْلِ اخْتَارَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً مِنْ بَنِي عَمِّهِ وَ قَالَ لِلْبَاقِينَ  
خُذُوا عَلَى طَرِيقِ عَمٍّ وَ ارْتَاجُ كَانَكُمْ قَدْ هَرَبْتُمْ مِنَ الْعَرَبِ وَ أَمْضِي أَنَا  
وَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ وَ هُوَ الطَّرِيقُ الْإِقْصَدُ إِلَى حَارِمٍ وَ  
نَجْتَمِعُ بِانطاكية إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ ففعل القوم ذلك ولم يزل سائرا حتى  
نزل على دير سمعان المشرف على البحر الأسود فوجد هناك خيلا

و رجالا يحفظون الطرقات فلما نظروا الى يوقنا و معه الاربعة بادروا اليهم و استخبروهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب حلب و قد هربت من العرب و اتيت طالب الملك هرقل قالوا و هؤلاء ؟ قال بذى عمي و عشيرتي قال فصدقوه في ما قال و وكل به صاحب الطريق فرسانا من اصحابه و قال اوقفوهم بين يدي الملك قال فآخذتهم الخيل و اتت بهم الى الملك فوجدته في كنيسة و هو يصلي فوقفوا حتى فرغ من صلاته و اوقفوا يوقنا و اصحابه بين يديه و صقعوها له و قالوا له ان بطرس صاحب الحرس عند دير سمعان قد وجه بهؤلاء اليك و هذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذلك التفت اليه و قال انت يوقنا ؟ فقال له نعم قال له ما ذا الذي جاء بك و قد بلغني انك رجعت الى دين العرب ؟ فقال ايها الملك لقد بلغك الحق في ذلك و لكنني لم اسلم الا لاكيد القوم و اتخلص من شرهم و من كربه و منظرهم و من رائحتهم و اني قلت لهم اسلم لكم اعزاز و اقتل صاحبها و اخذت منهم مائة رجل من ساداتهم و هربت بهم و اسرت اميرهم ان يذقد الي الفار من العرب حتى اذا تحصلت في اعزاز انصب عليهم الى ان اصعد بهم القلعة فاذا تحصلوا في اعزاز ما قبض عليهم و اوجههم الى الملك فعتجل اليها لادرس و لم يدري ما اضرنا عليه و وثق بجاسوسه و لم يثق بنا و قبض علينا و لما نصبت العرب على حصن اعزاز وضعوا السيف في اهلها و ان لونا قتل اباه و ادخل العرب و حلتنا من وثاقتنا في الجملة فلما اشتغلوا في القتال و الذهب هربت انا و هؤلاء الاربعة بذيذنا اليك و لولا محبتي لذيذني ما كذت بالذي اقتل اخي يوحنا و اصبر على قتال العرب و حصارهم لي مدة كاملة فلما تكلم البطريق

يوقنا هذا الكلام قدام الملك اسعدته واعانته البطارقة والملوك  
و قالوا للملك هرقل صدق يوقنا و ما فينا اخاص من  
قلبه و لا اصدق من نفسه و ليس فينا مثله في خلاص قلبه و  
عبادته و ديانتته قال يوقنا ايها الملك سيظهر لك فعلي و عملي و  
جهادي و ما افعل بالمسلمين وكيف ابذل فيهم - قال فلما سمع الملك  
هرقل ذلك اضطربت نفسه فرحا و خلع عليه ما كان يلبسه من زي  
الملكية و توجه و نطقه و قال ان كان حلب اخذ منك فاذني اوتيك  
على انطاكية فانت سبدرها ودمستقها يعني شيوخنا و واليها - قال  
فصقع له يوقنا و دعاه و وقف في الخدمة قال فبينما هو كذلك و اذا  
الموكل بجسر الحديد وجه اليه يقول ايها الملك انه قد قدم علينا مائتان  
بطريقا من فرسان حلب يزعمون انهم من بيت واحد من الدومدية  
و هم من بني عم يوقنا و قد هربوا من العرب فلما سمع الملك ذلك  
قال ليوقنا اركب ايها السكندر الدمستق و اشرف على هؤلاء القوم  
فان كانوا من بني عمك فاهلاً و سهلاً بهم و اضمهم اليك ليكونوا في  
ركابك و ان كانوا غيرهم فأنذني بهم لارئي رأيي فيهم و اياك ان يكونوا  
من قبل العرب ممن رجع الى دينهم من اهل شيرز و حماة و الرستق  
و حمص و بعلبك و دمشق و حوزان فقال له يوقنا نعم ايها  
الملك ثم ان يوقنا ركب من ساعته و ركب معه الهوقاية و السريرية  
و وصلوا الى جسر الحديد فوقفوا هناك و امر بالمائتين ان يعرضوا عليه  
فلما راهم اذكرهم كانه لم يعرفهم قبل ذلك ثم استخبرهم عن امرهم  
فاخبروه انهم هربوا من العرب طالبيين بلاد الملك ليقيموا بها فرحب  
بهم فلما رآه في حشمة و خلعة الملك عليه فقرحوا بيدن يديه و باهوا

ركابه فقال كيف تخلصتم من ايدي العرب ؟ فقالوا انا خرجنا مع اميرهم عزما على منيخ و براءة فلما رجعنا نريد حلب اخذنا طريقنا على حصن اعزاز فوجدناها قد ملكت فلما كان من الليل هربنا و طلبنا بلاد الملك قال و حجاب الملك يسمعون ذلك فامرهم يوقنا بالركوب فركبوا وسار بهم وحدثه الحجاب بما سمعوا فخلع عليهم و انزلهم في اعز مكان و اعطاهم الجود الحسان و اعطى يوقنا دارا بازاء قصره فقال يوقنا ايها الملك انت تعلم ان هذه الدنيا لا يدوم نعيمها و ان المسيح شبهها بالجيعة و طلبها بمنزلة الكلاب يتجاذبونها كما روي ان المسيح رأى طيرا مزينا بكل زينة حسنا باحسن الريش و انواع الالوان فنزع جلده فراه اقبح شيء فقال من انت ؟ فقالت انا الدنيا ظاهري مليح و باطني قبيح و انا ضربت لك ايها الملك هذا المثل لانه ما خلا جسد من حسد فاذا اقبلت الدنيا على احد كثرت حساده و اخاف عليك من الحساد ان يتكلموا في عرضي و يرموني بما لا يكون مني من الامور فان كان قاب الملك يتذفر مني فليزل عني هذا الامر و لست ابرح من ركابك قال له هرقل ايها الدمستق ما وليتك هذا الامر الا و قلبي يثق بك و من تكلم فيك بشيء سلمته اليك تفعل فيه ما شئت فباع يوقنا الارض بين يديه و اراد الخروج الى خدمته التي ولي عليها و اذا بخيل البريد قد اقبلت الى الملك هرقل من موعش يذكرون انهم رسل من ابنته زيتون و انها خائفة من العرب و هي تريد القدوم اليك لقرى ما تؤل من امرك و انها تسألك جيشا تسيّرها اليها ليطمئن قلبها فلما جمع الملك ذاك قال ليس لها غيرك ايها الدمستق يوقنا فباس يد

الملك وقال السمع والطاعة لامرك وضّم اليه الفتي فارس من المذحجية  
والقيصرية فسار يوقنا بالالفين فارسا وما بين من اصحابه وقد  
رفع الصليب على رأسه و جنب الجنايب بالحمل والحبرير و  
الديباج واللؤلؤ المنسوج بقضبان الذهب و ساروا بجند وتشير الى  
ان وصلوا مرعش واخذوا زيتون ابنة الماك و هي الصغرى و كان  
الملك قد ولّاهما على تلك الارض والمعقل وزوجها بنسطورس و كانوا  
يسمونه سيف النصرانية لشجاعته و كان قد مات على اليرموك  
لجراحات اصابته •

قال الواقدي رحمه الله فلما اخذ يوقنا ابنة الملك وعاد بها يطلب  
انطاكية فآخذ طريقه على الجادة العظمى لعله يلتقي باحد من  
جواسيس المسلمين او باحد من المعاهدين فيدعمه معه الخبر الى  
ابى عبيدة و انه قد تمكن من انطاكية فلما كان في بعض الليالي و  
قد اشرف على مرج الديباج و ذلك في النصف من الليل و اذا  
بخيول الروم قد حدثت اذانها و بالخييل الذي على المقدمة اعني  
الطواع و قد عادت في سرعة البرق فقال يوقنا ما وراءكم ؟ فقالوا ايها  
الدمستق العظيم انا اشرفنا على المرج و نظرنا فاذا بعسكرنازل  
فتجسسنا عليهم و اذا بهم عرب نيام و خيلهم تأكل علائقها و لا شك انهم  
معهلون فلما سمع يوقنا ذلك سر في نفسه و قال لاصحابه خذوا على  
انفسكم و ايقظوا خواطركم و نبهوا اخوانكم و جاهدوا اعداءكم و قاتلوا عن  
حرمة الملك و لا تسلموها لاعدائها و كونوا خير جند و قاتلوا عن نعمة صاحبكم  
فذا اشتبكت الحرب بيننا و بينهم فاعمدوا على الاسر و اياكم و القتل  
احذروا و اعلموا ان العرب مع اميرها لا بد لهم من قصد الملك غدا

فان امرنا احد وجدنا بمن نفاديه وقد وجد في كتاب بعض الحكماء من نظري عاقبة زمانه توشح بوشاح امانه ومن اهل امره ضاق صدره ومن اكثر الغدر حبل به المكر سيروا على بركة المسيح وعونه قال فشروعوا الاسنة و ارخوا الاعنة وقصدوا من في المرج فلما احس بهم اهل الحرس ايقظوا اصحابهم وقالوا لهم انا نسمع قعقة اللجم ودوي الخيل ولا ندري ممن القوم قال فاستيقظ القوم و ركبوا واستقبلوا يوقنا وصاحوا نحن و مريم والصليب و المسيح من انتم ؟ اوجزوا و انجزوا من قبل ان تحكم الصوارم في الجماجم فلما سمع يوقنا كلامهم قال من انتم ؟ قالوا نحن اصحاب الملك الرحيم هرقل و رجال ملك العرب جبلة بن الإيهم الغساني سيد اليمن و مقدمنا ولده الإيهم فلما سمع يوقنا ذلك ترجل اعظاما له وترجالت الافين والمائتين يدا واحد ~~قد~~ سلم عليه وسلمت الروم على المتحصرة و قال الإيهم بن جبلة ليوقنا من اين طريقك ؟ قال من مرعش قد جئت بابنة الملك فمن اين جئت انت ؟ قال من الميرة و الغمة حمات ميرة الى اهلها فلما رجعت اريد الملك عبرت بمرج دابق فالتقيت بكبكبة من الفرسان وهم زهاء على مائتي فارس وهي لا يبين منها الا الحدق فلما شارفناهم بدروا الينا بعزم جليد و حرب شديد و اذا مقدمهم لا يصطلي بناره لانه فارس كرار و بطل غوارو ليث هذار فلقد اباد منا رجالا و جذدل ابطالا ونحن في الف فارس من كل بطل ممارس وليث مداعس فما كان فينا الا كالذمار في الخطب فما زلنا نكر عليهم و يكرؤا علينا حتى امرنا هم عن اخرهم بعد

ان قتلوا هذا اضعانهم و ما كان الفارس منهم يقتل حتى قتل  
 منا الفارسين و الثلثة و بقي اميرهم آخر القوم فلم نقدر عليه و لا  
 منا احد و صل اليه فقصدنا جواده بالسهم فقتلناه فلما وقع عن  
 جواده هاجمناه و اخذناه اميرا و استخبرنا القوم عن انسابهم و اذاهم  
 من اصحاب مُحَمَّد و مقدمهم ضرار بن الازر بن طارق و هو معنا اسير  
 موثقا بالقيد نسير به الى الملك - قال فلما سمع يوقنا كلام الایهم بن  
 جبلة الغساني خفق فؤاده لكنه صبر قلبه و تجلده و اظهر الفرح و  
 السرور و قال و حق ديني لقد فزت بالفخر العميم و العز المقيم  
 لاسرك لهذا الغلام و لقد بلغني عنه ما فعل بابطال الشام و فرسان  
 الروم ثم سار القوم يريدون الملك هرقل •

● قال الواقدي رحمه الله

و حدثني يسار بن عوف عن صالح بن عبد الله عن جده مسروق  
 قال لما فتح المسلمون اعزاز و ترك مالک الاشتر سعيد بن عمر العنزي  
 و التقى بالفضل بن العباس و رجع المسلمون بالغنائم الى حلب و  
 استبشر ابو عبيدة بسلامة الناس و فتوح اعزاز و سأل عن يوقنا فحدثه  
 مالک الاشتر في السرب قضيت و انه قد مضى الى انطاكية لينصب على  
 كلب الروم و لم يكن له وجه يعود به اليك لانه دبر حيله و لم يتم مراده  
 فقال ابو عبيدة الله ينصره و يظفره على اعدائه و يرعاه ثم كتب كتابا  
 الى عمر يقول فيه ” بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن  
 الجراح عامله بالشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك

فاني احمد - الله الذي لا اله الا هو واصلني على نبيه اما بعد فان  
 لله علينا مئة يستوجب بها الشكر والحمد من جميع المسلمين ان  
 فتح علينا ما استصعب من قلاع الكفار و بلاد الاشرار و اذل لنا ملوكهم  
 و اورثنا ارضهم و ديارهم و اموالهم و ان الله عز و جل قد فتح علينا قلعة  
 حلب و اردناها باعزاز و ان البطريق يوقنا اسلم و حسن اسلامه و قد  
 رجع عوننا للمسلمين على الكافرين و قد كتبت هذا الكتاب و نحن  
 معاون على المسير الى انطاكية نقصد طاغية الروم فما بقي سواه  
 حصنا لاعدائنا و نحن طامعون باخذ سريرة و كدرة كما وعدنا نبينا  
 صلوات الله عليه و سلامه فزودنا بالدعاء فانه سلاح المؤمن و دمار الكافر  
 و السلام عليك و على من معك و رحمه الله و بركاته " ثم استخرج  
 الخمس و سلمه الى رباح بن فاتم اليشكري و ضم اليه مائة  
 فارس من المهاجرين و الانصار فيهم قتادة بن معمر - و سلمة بن  
 الاكوع - و عدي بن يسار - و جابر بن عبد الله و مثل هؤلاء فاخذوا الخمس  
 و حاروا - ثم ان ابا عبيدة دعا بضرار بن الازر و ضم اليه مئتي فارس  
 و امره ان يقصد شمالي الشام و يشن الغارة فركب ضرار بن الازر  
 و المائتان و سار معهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و اله و  
 سلم و لم يزل ضرار يسير هو و من معه و قد قدم رجلا من المعاهدين  
 يدل بهم الطريق فلما وصلوا الى مرج دابق قال لهم المعاهدي اعلفوا  
 خيولكم و استريحوا ساعة فاذا كان وقت السحر عزمت عليه بحول  
 الله و قوته - قال ففزلوا ذلك و اعلفوا خيولهم و ناموا فما شعروا الا  
 و الیوم بن جبلة قد كبسهم فلما وقع الصائح ركب ضرار جواده و اصحابه  
 كانوا بالقرب مائة و اما المائة الاخرى فما استيقظوا الا و قد داستهم



والخيل بعصابكها ونفرت عنهم خيولهم من الصياح فقاتلوا رجاله وما  
وصل اليهم عدوهم حتى قتل كل واحد منهم خصمه ثم اسر المائة  
واما ضرار فانه صاح باصحابه وقال يا فتديان العرب هؤلاء اعداؤكم  
قد هاجمواكم على حين غفلة منكم وهم عرب مثلكم وهذه افضل  
الساعات تزد الله تعالى فقدسوا نزعكم ولا تفشلوا فانتم تعلمون ان  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الحجزة تحت ظلال السيوف  
وقد قال الله تعالى كَمْ مِّنْ نَّفْثَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ نَفْثَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ  
مَعَ الصَّابِرِينَ - قال سمرة بن عامر وكان في جملة من حضر معنا في  
مرج دابق ربيعة بن معمر بن ابي عون وهو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر  
وكان ربيعة من اوضح العرب وكان لا يتكلم الا بسجع ينظم كلامه ويحسن  
نظامه قال وكان اذا تكلم على البدئية يحير سامعه من حسن ما يتكلم  
به وكذا نصيغ الى سجعهم ونحفظه عنه فلما سمع ضرار وهو يحرضنا على  
القتال ويدور في اوساطنا قال يا فتديان ربيعة ومضر هذا يوم له ما بعده -  
وقد علمتم قريه وبعده - ولن تنالوا الحجزة الا بالصبر على المكاره - وبالله  
ما يدخلها من هو في الجهاد كاره - والله في عرض السموات جنة  
محفوفة بالمكاره - واعلى الدرجات درجة الشهادة - فارضوا عالم الغيب  
والشهادة - فهذا الجهاد قد قام على ساقه - وبدا التفاق في اسواقه - و  
اختلف في ثقافته في انفاقه - اما انتم اصحاب نبى العصر - افايستم بالثبات  
والنصر - بشروا زوج المصطفى بثباتكم - وقدسوا العزم بصفاء نياتكم -  
واياكم ان توالوا الادبار - فتستوجبوا غضب الجبار - واعلموا ان الصبر و

الذباب جندان منصوران فمن طلب اثار البقا - هان عليه ما يلقى -  
 فصيحوا طلبكم - نالوا ربكم - وحققوا حملتكم - نالوا بغيتكم - و اطعموا  
 الصدر - نالوا الحور - و شرعوا الامنة - نالوا الحجة - واعتمدوا الصبر -  
 نالوا النصر - و اياكم ان توافقوا الكفار في جهلهم - و اعدوا عن طريق  
 قواهم و فعلهم - فان الله وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات  
 ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ثم قال معلنا -  
 و ليمتنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و ليبدا لهم من بعد خوفهم  
 أمنا - ثم بين من يعلم السر المكنون - قال يعبدونني لا يشركون بي  
 شيئا و من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون - سيروا فقد سبق  
 المعدون - واجتهدوا فقد فاز المجتهدون - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
 حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون - قال سمرة بن عامر و الله  
 لقد نعشت انفسنا لقوله و حملنا دلى المئذنة و ضرار مقدما  
 و هو يقول • شعرا •

الافاحملوا نحو اللذام الكواذب • اروا سيدونا من دماء الكنائس  
 وذبوا عن الدين المعظم في الورى • و ارضوا الله الخلق رب الموهب  
 فمن كان فيكم يبتغي علق رقبة • من النار في يوم الحجاز و المآرب

٢ ( ن ) و الله لقد اثر قول ربيعة بن معمر و صاح صيحة مذكرة و قال  
 قاتلوا هؤلاء الكفرة الضالين العجزة - فان الله تعالى مطاع تليكم - و ناظر  
 اليكم - فبجزوا عوارمكم - وجدوا في مضاربكم - فان الله نامركم - قال فعند  
 ذلك هدوا الرجال - و زجرت الابل - و حمل ضرار امام القوم النخ -  
 ٣ ( ن ) و ارضوا رسولا في الورى غير كاذب •

فيكمل هذا اليوم حملة ضيغم • و يرضي رسولاً في الزرى غير كاذب  
ثم حمل ضرار و نحن من ورائه و بذلنا استئذنا و ميؤوفنا في المتنصرة  
و جرى لنا من الحرب ما لا يوصف و ضرار كالنار في الحطب و الایهم  
بن جبلة يتعجب من قتال ضرار و حملاته و ضرباته فامر قومه ان  
يقصدوا جواده باستنهم و سهامهم ففعلوا ذلك فانصدع و وقع ضرار  
من ظهرة و تكاثرت عليه المتنصرة فأخذوه و شدوه كدانا و ارتقوه ربطا  
واخذوا بقية اصحابه اسارى و ساروا يريدون انطاكية فالتقوا يديوقنا  
و ابنة الملك كما ذكرنا •

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن  
عمرو عن ابن المنذر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم  
كان في حضرة ضرار بن الازور حين انزم و اسر فلما كان الليل انطلق  
هاربا يلتمس الوصول الى ابي عبيدة [ فاذا هو باسد عظيم قد عارضه  
فقال يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله  
و سلم و كان من امري كيت و كيت فاقبل الاسد يصبص بذنبه  
حتى قام الى جانبه و زأرو ( قال سفينة ) و شرت و هو الى جانبي  
حتى اتيت موضع صلحنا ثم تركني و مضى ] •

قال الواقدي رحمه الله و توصل بنفسه الى الجيش و حدث  
المسلمين باسر ضرار بن الازور و من معه فصعب ذلك على المسلمين

٣ ( ن ) و يفرق جموعا على الشرك من كل جانب •

٤ ( ن ) قال و ضرار يضرب فيهم بمساعدة و جماعة بالسيف النجم

وبكى ابو عبيدة و خالد تلى. اسر ضرار و قال ابو عبيدة لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و باغ الخبير اخته خولة فقالت انا لله و انا اليه رجعون يا ابن ام ليت شعري في السلاسل او ثقوك ام بالحديد قيدوك ثم قالت •

• شعر •

[ الا مخبر بعد الفرق بخبرنا • فماذا الذي يا قوم اشغلهم عنا ؟ ]  
 و اوكذت اري انه آخر الذوى • الكذا وقفنا للوداع و ودعنا  
 الا يا غراب البدين هل انت مخبري • و هل بقدم الغائبين تبشرنا  
 لقد كانت الايام تزهو بقرينهم • و كذا بهم نزهو و كانوا كما كنا  
 الا قاتس الله الذوى ما امره • و اقله ما ذا يريد الذوى منا ؟  
 ذكرت لياليها و نحن جماعة • ففرقنا ريب الزمان و شتتنا  
 [ لكن رجعوا يوم ما الى دار عزهم • لثمنا خفافا للمطى و قبلنا ]  
 و لم انس ان قالوا ضرار مطرح • تركناه في ارض اعدو و ودعنا  
 تما هذه الايام الا معارة • و ما نحن الا مثل الخط بلامعنى  
 ارى القلب لا يتخذ رنى الناس غيرهم • اذا ذكرهم ذكر حن او انا  
 هلام على الاحباب في كل ساعة • و ان بعدوا عنا و ان مذعوا منا  
 قل الواقدي رحمه الله و لقد بلغني عن واحد بن [ ابي ] عون  
 انه قال اجتمعت النساء من العربيات ممن اسراها اسير مع ضرار بن  
 الازور في بيت خولة فجعلن يبكين اولادها و كان في جملتهن مزروعة  
 بنت عملوق الحميرية و كانت اصبغ اهل زمانها و كان ولدها صابر  
 بن ادس فيمن اسر فجعلت تذب ولدها و تقول •

• شعر •

أيارادي قد زاد شوقي تلهفا • وقد حرق مني الشؤن البدامع  
وقد اضمرت نار المصيدة شعلة • وقد حميت مني الحشا والأغصاع  
واسأل عذرك أن يخبرونني • بحالك كيما تستدرك المراضع  
فلم يك فيهم مخبر عذرك صادق • ولا فيهم من قال أنك راجع  
فيا رادي مذ غبت كدرت عيشتي • فقلبي مصدوع وطرقي دامع  
وفكري مقسوم وعقلي موله • ودمعي مصفوح وداري بلافع  
فإن نك حياء صمت لله حجة • وإن تكن الآخر فما البحر جازع  
قال الواقدي رحمه الله فلما فرغن عن شعرهن قالت لهن  
سلمى ابنة سعيد وكانت من الزهاد العابدات أ بهذا امركن الله  
عز وجل ؟ إنما امركن بالصبر وعدكن على ذلك الاجراما سمعن  
ما قال الله عز وجل ؟ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ  
رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ  
انقن تعلمن ان في ثواب الله عز وجل عوضا مما اصبتن به وفيما  
استقر عندكن من نفاذ الدنيا عبرى عما فجعتن به - قال فسكتن عن  
البكا وتعزين •

قال الواقدي رحمه الله ولما ورد الخمس على أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكذب ابي عبيدة مع رباح بن غانم  
اليشكري فلما قدم المدينة وقع الصياح بقدمه فاجتمع الناس الى  
المسجد ليصمعو ما يحدث من امر حلب وما جرى عليهم من  
الحصار والقتال وكيف كان فتحها فلما قدم رباح سلم على عمر  
وباس يده وصلى ركعتين في الروضة وسلم على قبر النبي صلى الله

عليه وآله وسلم ثم اعرض الخمس على عمرو وسلم اليه الكتاب فلما قرأه على المسلمين ضجوا بالتهليل والتكبير و صلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب الى ابي عبيدة يأمره بالمسير الى انطاكية ولا يصد عنه ذلك شيء ورد الجواب مع رباح بن غانم •

قال الواقدي رحمه الله اخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسيد عن جده مروان بن الحوش ان الجواب لما ورد على ابي عبيدة صار من يومه يطلب انطاكية واما ما كان من امر يوقنا رحمه الله والايم بن جبلة ومن تبعهم فانهم ساروا الى انطاكية وسبق البشير الى الملك هرقل بقدرم ابنته والايم بن جبلة ويوقنا والمائتين اسارى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامر الملك بانيع نفرشت وظهرت زينتها وقامت الصدقات والخلع على فقراء الروم وخرج موكب الملك الى لقائهم مع ابن اخيه قورين ودخل القوم في زينهم وحشمتهم وقد ترجأت الملكية بين يدي ابنة الملك وخرج كل من بانطاكية وكان يوما مشهودا وقد صرنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هم مشددون بالقدر والروم تشتمهم وقد دار بهم رجال الايم بن جبلة وزقت ابنة الملك الى قصر ابنتها ودخلوا الى الملك و صفقوا له بين يديه فخلع على الايم بن جبلة وعلى يوقنا وكبار اصحابه وامر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهلهم فماتوا بين يديه وهم في الحبال فلما وقفوا بين يديه صاح بهم الحجاب والخدم ان قبلوا الارض للملك فلم

يلتفتوا اليهم ولا عبوا بكلامهم فقال لهم الحاجب الكبير سرورند ما منعكم ان لا تعظموا بساط الملك بالسجود بين يديه ؟ فقال ضرار نحن لا نرى السجود لمخلوق وقد نهانا نبيذا صلى الله عليه وآله وسلم عنه •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سهل بن قادم عن السايك بن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يدي هرقل خاطبهم من غير ترجمان و اراد بذلك ان لا يسمع بطارقته وحجابه بما كان قد حدثهم حين بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم و ذلك انه جمعهم اليه و قال هذا هو النبي المبعوث الذي بشرنا به المسيح و هو صاحب الوقت و امته خير الامم باقية في هذا الدهر الا و انه ليس يتبدل دينه و لا بد له ان يظهر حتى يملأ المشرق و المغرب ثم دعاهم لاداء الجزية فلما سمعوا ذلك منه تشوشوا من قوله و ارادوا قتله فاراد يومه ذلك ان يبين لهم حقيقة قوله و انه ما اراد بذلك الا صلاحا لحالهم فقال للصحابه من يخاطبني مذكم عما اسأله من العام ؟ فاشاروا الى قيس بن عامر الانصاري و كان شيخا معمرًا شهد جميع احوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و معجزاته فلما اشار الصحابة اليه فقال للملك قل ما انت قائل فقال هرقل كيف نزل عليه الوحي في اول مبدأ امرة ؟ فقال قيس بن عامر سال هذا السؤال لنبينا رجل من اهل مكة اسمه الحارث بن هاشم و انا حاضر فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ قال رسول الله صلى

الله عليه و آله و سآم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس و هو اشد  
 علي فينقسم عني و قد وعيت عذ ما قال و احيانا يتمثل الي  
 الملك رجلا فيكلمني فاعني ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها و  
 لقد كان ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينقسم عذ و ان جبينه  
 لينقسم عرقا قال و اول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه و آله و سآم  
 من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم و كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل  
 فلق الصبح ثم حبب اليه الخلوة فكان يخلو بغار في حرا فيبيت فيه  
 الليالي ذوات العدد فلم يزل كذلك حتى جاء الحق و هو في غار حرا  
 فجاءه الملك فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ قال فاخذني الثانية حتى  
 بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني  
 الثالثة فغطاني ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق  
 الإنسان من علق اقرأ و ربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان  
 ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سآم ترجف  
 بواديه فدخل على خديجة بذت خويلد فقال زملوني فزملوه حتى  
 ذهب عذ الروع فاخبر خديجة الخبر و قال لقد خشيت على نفسي  
 فقالت خديجة كلا و الله ما يحزنك الله ابد اناك لتصل الرحم و  
 تحمل الكل و تكسب المعدم و تقرى الضيف و ذكر الحديث كله و  
 لقد حدث رسول الله صلى الله عليه و آله و سآم قال بينما انا امشي  
 ان سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا هو الملك الذي  
 جاءني بحرا و هو جالس على كرسي بين السماء و الارض فوعيت  
 منه فرجعت و قلت دثروني دثروني فانزل الله عز و جل يا أيها  
 المدثر الى قوله فاهجر فجاه الوحي و تداع و لقد كذبت يقول قيس بن



عامر لملك الروم يوما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد اذ دخل عليه رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد؟ قال و النبي صلى الله عليه وآله وسلم متكى فقلنا هذا الابيض المتكى فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب [ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ] اني سائلك ومشدد عليك في المسائل فلا تجد علي نفسك - فقال سل عما بدا لك - فقال اسالك بربك ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم؟ - قال اللهم نعم - قال انشدك بالله الله امرك ان تصلي الخمس؟ - قال ونعم - قال انشدك الله امرك ان تصوم الشهر في السنة؟ - قال اللهم نعم - قال اسالك بربك الله امرك ان تأخذ الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على الفقراء؟ - قال اللهم نعم - قال الرجل امنت بما جئت به وانا رسول و من ورائي قومي و انا ضمام بن ثعلبة احد بني سعد بن بكر - قال هرقل بحق دينك ما الذي رأيت من معجزاته؟ - قال كنت معه في سفر فاقبل اعرابي فدنا منه فقال له المصطفى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله - قال و من يشهد على ما يقول؟ - قال هذه السنبلة يعني الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هي بشاطي الوادي فاقيات تحت الارض حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم و سلم فاستشهدا ثلثا فقالت انت محمد رسول الله ثم رجعت الى منبتها - فقال له هرقل انا نجد في عامد وكتبنا ان الرجل من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه واحدة و اذا عمل حسنة كتبت له عشرة - فقال له قيس بن عامر هذه صفة امّة نبينا لان في كتابنا الذي

هو القرآن فمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيدة فلا تجزي إلا مثلاً - فقال الملك و اعلم ان النبي الذي بشر به عيسى المسيح هو الشاهد في الدنيا والشاهد على الناس يوم القيمة قال قيس بن عامر هذه صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله عز وجل انا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً الى الله ياذنه و سراجاً مضيئاً و اما شهادته في العقبى فيقول ربنا في كتابنا العزيز و جئنا بك على هؤلاء شهيداً و اما شهادة امته نقوله لتكونوا شهداء على الناس - فقال هرقل ان الذي وصفه لك ايامر الله العباد ان يمضوا في حياته اليه و يصلون في حياته و بعد موته عليه ؟ - فقال نعم قال الله في كتابه ان الله و ملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً - قال هرقل ان النبي الذي وصفه المسيح عيسى يعرج به الى السماء و يخاطب ربه العلي الاعلى - فقال قيس هذا صفة نبينا قال الله عز وجل سنحن الذي اسرى يعقبة لئلا - قال قيس بن عامر و كان بطريق لملك الروم يسمع كلامنا و هو رأس دينهم فقال ايها الملك ان الذي ذكرت لم يبعث بعد - قال ضرار بن الازور كذبت هذه اللحية الخنزيرية يا كلب الروم و انه هو الغبي العربي المبعوث المشهور في التوردة و الانجيل و الزبور و الفرقان و هو نبينا لكن حجاب الكفر منعكم من معرفته - فقال هرقل قد اسأت الادب ان خرقت في ديننا فمن انت ؟ قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازور بن طارق الحجازي صاحب مواقف المشهورة - فقال الملك هذا الذي بالغني عنه انه يقاتل مرة راجلاً و مرة فارها و مرة عربانيا بغير لبس ؟ قال نعم •

قال الواقدى رحمه الله و لقد بالغني ان البطريق لما جمع اخراق

ضرار به قدام الملك هرقل و بين تلك الحجاب و البطارقة ادرى  
 الجرد و الغضب و قام من حضرة الملك فغضبت البطارقة و الحجاب  
 لغضب البطريق فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه منهم  
 فقال قطعوه بايديكم قال فاخذته السيوف من كل جانب و نالته  
 ضربات الكلاب فضر به اربعة عشر ضربة الا انها غير قايلة لما يريد الله  
 من نجاته فلما رأى البطريق ذلك جلس و قال اقطعوا لسانه فلما  
 سمع يوقنا ذلك قال لولده و كان في جملة المائة و الله لا تركت هذا  
 اللعين يتمكن من رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم  
 فتقدم و باس الارض و قال ايها الملك ليس هذا بالصواب فان من  
 الراي ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة غد اخرجناه الى باب  
 المدينة و ضربنا عنقه بمشهد من الناس فتشتفى بذلك صدور الروم اذ على  
 قلوبهم ما لا يوصف من قتله لادبائهم و لابنائهم و ايضا يبلغ الخبر الى العرب  
 فمؤههم بذلك و هذا عظيما و انما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار بن الازر  
 في تلك الساعة و قال اذا بات ليلة انكسر عنه غيظ القوم قال فامتصوب  
 الملك رايه و قال ليوقنا و ولده خذاه اليكما فحفظه الليلة عليكما قال  
 فاخذاه و اتيا به الى دارهما فاعتريا جسمه و اذا بالضربات مشطبة  
 لم يقطع عرقا و لا عصبا لطفاً من الله به فخطا جراحاته و طرحا  
 فيها الدواء و اطعماه و اسقياه ففتح ضرار عينيه و لم يكن له علم ان يوقنا  
 قد انتصب على الروم و انما ظن انه قد ارتد قال ان كنتما كافرين  
 فقد سخر كما الله اى حتى داريتما نى ما تألم من بدني و ان كنتما  
 مؤمنين فمرحبا بكما و هديا لكما و لعل الله يجمع شملنا بعجوز في  
 الحجاز قد علاها الصياح و البكا يدعو ليلا و نهارا و لقد كانت تحسب

لي هذا الحساب لانني بقية من بقي لها من الاحباب و لى اخية  
 في عسكرنا و قد خفي عليها امرى و اندثر عليها سرى فان قدرتما ان  
 تبلغا اختي ملاما و اعلمها بمقامى و كيف كان المكافرين كلامى فهل  
 تعام امنى و ذكاتها بامرى ثم تصبر الى الليل و قال اكتبنا عنى لاختي  
 ثم املنى عليهما و قال • شعرا

الايتها الشخصان بالله بلغا • سلامى الى اتلال مكة و الحجر  
 و لقيتما ما عشتما الف نعمة • بعز و اقبال يدوم مع المنصر  
 و لا ضاع عند الله ما تصدعانه • فقد خف عني ما وجدت من الضر  
 بصنعكما لى نلت خيرا و رحمة • كذلك فعل الخير بين الورى يجر  
 و ما بى و بيت الله موتى و انما • تركت عجزا فى المهامه و القفر  
 ضعيفة حيل ليس فيها جلادة • على نائبات الحادثات التي تجري  
 معودة سكنى القفار مقيمة • على الشيخ والقيصوم والعشب والزهر  
 و كنت لها ركنا اروم رضاءها • و اكرمها جهدي و ان مسني فقري  
 و اطعمها من صيد كفى اربا • من الوحش واليربوع والضبار والعفر  
 مع الطيبى و الغزلان و الميق بعده • مع البقر الوحش المقيمات فى البر  
 و احمى حماها ان تقام فلم يزل • لها ناصر فى موقف الشر و الضر  
 و انى اردت الله لاشيء غيره • و جاهدت فى جدر الملاعين بالهمر  
 و ارضيت خير الخلق اعزى محمدا • لعلى انال الفوز فى موقف الحشر  
 فمن خاف يوم الحشر ارضى الله • و قاتل ابذاء الصليب ذوى الكفر  
 كذاك اختي جاهدت كل كافر • و ما برحت فى الطعن فى الكروا الفر  
 تقول و قد حان الفراق بحينه • الا يا اخي مالي على البدين من صبر  
 الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا • بحسن رجوع قادم منك بالبشر

اذا سافر الانسان عن ارض اهله • فاما هلاك او رجوع الى الدهر  
 الا بلغاها عن اخيها تحية • وقولا غريب مات في قبضة الكفر  
 جريح طريق بالسيف مقطع • على نصرة الاسلام و الطاهر الطهر  
 الا يا حمامات الاراك تحملي • رسالة صب لا يفيق من السكر  
 حمام نجد بلغي قول شائق • الى عسكر الاسلام و السادة الغر  
 و قولي ضرار في القيد مكبل • بعيد عن الاوطان في بلد وعر  
 حمام نجد اسمعي قول مفرد • غريب كذيب و هو في ذمة الاسر  
 و ان سألت عني الاحبة فاخبري • بان دموعي كالسحاب و كالمطر  
 حمام نجد غردى عند موطني • و قولي ضرار قد يحن الى الوكر  
 حمام نجد ان اتيت خيامنا • فقولي كذاك الدهر عسر على يسر  
 و قولي لهم ان الاسير بحرق • له علة بين الجونح و الصدر  
 له من عداد العمر عشر و سبعة • و واحدة عند الحساب بالانكر  
 و في خذة خال محته مدامع • على فقد اوطان و كسر بلا جبر  
 مضى سائرا ينبغي الجهاد تبرعا • فوافاه ابدا الملام على غدر  
 الا فاندنا نى بارك الله فيكما • الا و اكذبا هذا الغريب على قبري  
 الا يا حمامات الحطيم و زمزم • الا فاخبري امي و دلي على امري  
 عسى تسمح الايام عنها بزورة • لقبر غريب لا يزار من الذكر  
 قال ولما كذب يوقذا على ضرار الابدات ختم الكتاب و سلمه الى رجل  
 من المعاهدين بمن يثق بتبليغه الى المسلمين •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني جابر بن عمران الدوسي عن أبي هريرة قال كذا في  
عسكر أبي عبيدة ونحن في أرض يقال لها البلاط إذ جاء معن بن اوس  
من آل مخزوم وقد تركه أبو عبيدة على المقدمة فجاء برجل من  
الروم فقال لأبي عبيدة خذ هذا إليك فهو يزعم أنه رسول فاستخبره  
أبو عبيدة فقال إذا رسول بكذاب إليك فقال ممن؟ قال من أسير لكم  
بانطاكية اسمه ضرار بن الازور فاخذ أبو عبيدة المكذب وقرأه على  
الناس فبكوا وبلغ الخبر إلى اخته خولة فأتت أبا عبيدة وقالت  
يا أمين الأمة اسمعني أبيات أخي فقرأ عليها بعضها ولم يتمها  
فاسترجعت وقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم و الله  
لاخذن بثأره •

قال الواقدي رحمه الله وحفظ الناس أبيات ضرار وتداولها  
الناس بينهم وكان أشد الناس عليه حزنا خالد بن الوائد رضي الله عنه  
قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد المالك بن محمد عن أبيه عن حسان بن كعب عن  
عبد الواحد بن أبي عون عن موسى بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى  
عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس أن أهل حازم والرواندان وعم و  
ارتاج (!) وما شئ من ذلك فتح المسلمون حصونهم صلحا ولم يزل أبو عبيدة  
بالمسلمين حتى نزل بهم جسر الحديد وبلغ الخبر إلى هرقل فتمكن  
الخوف من قلبه وأمر بطرقته بالتأهب لقتال العرب ونصب

سراجه مما يلي جسر الحديد وضربت الملوك خيامها وفساطيطها  
 وفتح الملك خزانة السلاح وفرقها على رجاله وعساكره وخالع على يوقنا وقال  
 ايها الدمستق قد وايتك على جيشي هذا كله فكن مدبرة ثم سلم  
 اليه صايبا كان في بيعة القسيسين وكانوا لا يظهرونه الا في يوم عظيم  
 وقال ايها الدمستق قدم هذا الصليب بين يديك واعتمد عليه فهو  
 ينصرك فاحذه يوقنا وسلمه الى ولده فامر ان يحمله بين يديه ثم ان  
 الملك هرقل لما خالع على يوقنا ركب من ساعة الى كنيسة القسيسين  
 وركب معه الملوك و البطارقة و الحجاب و الاقمصة و الرهبان حننى  
 يصلموا صلوة النصر فلما صلموا وجلس الملك و دارت به الحجاب امر  
 بالمأسورين بين يديه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 ان يؤتى بهم ليقرّبوا قربانا فباس يوقنا يده و قال يا عظيم الروم ما  
 ولك الله على العباد و البلاد الا و قد علم ان حملك يحتمل ذلك  
 و قد قال ديسوقورس الحكيم ان العقل مرقاة جليل و صاحبه نبيل  
 لانه عز الاجسام و مصباح الانام و اعلم ايها الملك ان العرب قد  
 قصدتنا بعدد ها و عديدها و لابد لنا من القتال و الحرب و الغزال و  
 لاندري على من الدائرة فان قتلتم هؤلاء العرب وقع احدنا بايديهم  
 لا يبقون عليه و الصواب تركهم الى ان نرى ما يؤل من امرنا فان اسر  
 من اصحاب الملك احد وجدنا بمن نغادي قل ارباب الدولة و اهل  
 المملكة ايها الملك لقد صدق الدمستق في قوله فتكلم البطريق و قال ايها  
 الملك مر باخراجهم هذه الكنيسة فانها احسن كنايسنا و قد اخذت  
 بالفساء و البنات و تعرض عليهم النضر فانهم اذا نظروا الى نسائنا  
 و بناتنا و حسنهن و حاليهن و طيب رائحتهن فاهل ان تميل نفوسهم الى

الى الدنيا وزينتها فيرجعون الى ديننا ويكون ذاك وهذا للمسلمين فامر  
الملك باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعة رفعت الاقسة اصواتهم  
بقراءة الانجيل واطلغوا البخور والذود والعود واطهبوا زينتهم وجمالهم  
فرفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير - والصاوة على البشير  
والذير - وقالوا كذب العادلون بالله و ضلوا ضللا بعيدا - وخسروا  
خسرانا مبينا - ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله - و كان  
في الصحابة رجل من اليمن من فصحاءهم و عامائهم ممن تعلم  
بكتب الحميرية و اطلع على الكتب السالفة و كان اسمه رفاة  
بن زهير بقول الشعر وينظم القول و انه لما نظر الى الكنييسة و  
اهله بالكفر و رآهم يعظمون الصلبان و يسجدون للمصور قال الله اكبر  
الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كذب  
حزب الشيطان - و لا اله الا الرحمن - الذي ليس في عدد محسوب - و  
انه فرد لا الى شيء منسوب - ليس له ضد ولا ند - و لا قد ولا حد - ووجد  
الموجودات - و صور المصنوعات - و خلق المخلوقات - و دبر امر  
الكائنات - اول لا افتتاح لوجوده - و آخر لا عدم لشهوده - لا يموت و لا  
يفنى - و لا يزول و لا يبلى - لا شريك له و لا وزير - و لا صاحبة و لا مشير -  
ليس كمثله شيء و هو السميع البصير - قال فاضطربت الكنييسة لقواه  
و مالت القسوس بعكاكيزها اليه فاشارت حجاب الملك اليهم ان  
يتركوه فافتروا عنه فقال له الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال  
ايها الملك و ما تريد من اسمي و است من جنسكم فتستخبروني  
فقال البطريق صدق لك انه ليس من جنسنا و لاله علم و لا خبرة  
بالحكمة فتسأله و انما هو بدوي بادي تعلم سكنى القفار - و صحبة لاشرار -



والحكمة في بلادنا ظهرت - وفي حكمائنا اشتهرت - نبعث من اليونانيين -  
وعاها صدور السريانيين - فمن ابن العرب حكمة يتوارثونها - وعلوم  
يتدارسونها - فان الفضائل كلها في علمائنا - والعدل في ملوكنا - منا  
الاسكندر - وبطليموس - و<sup>(٢)</sup>ارمزيل - وجرجيس - واسطامس - وفيثا  
غورس التوحيدى و هو الذى بنى انطاكية - و<sup>(٣)</sup>ارماد وكن نبيا وملكا و  
طاطاغورس و هو الذى بنى الرها و منبج - واسطيس وكان كاهنا و هو الذى  
قد اخبر ملك زمانه قد ولد له مولود يخاطب الرب و يكون له شأن و نبأ  
عظيم و يهلك على يديه فيلاطون و هو فرعون - و<sup>(٤)</sup>منا قنطس حكيم و  
معناه بحر العلوم - و<sup>(٥)</sup>منا ارمينوا و هو الذى بنى رومية الكبرى و باسمه  
سميت - و<sup>(٦)</sup>منا سطاينوس و هو واضع الكتاب الاول الذى فيه صورة  
الارض بجبالها و بحارها و نباتها و حيواناتها و وصف كل اهل اقليم  
بالوانهم و وصف ما في كل اقليم من معدن الذهب و الفضة و الجواهر و  
احصى عيون الارض جميعها باسمائها و كذلك جبالها و اوديتها و شعبيها و  
عمرانها و عجائبها \*

قال الواقدي رحمه الله و انما تكلم البطريق بهذا الكلام بين يدي  
الملك هرقل طعنا على العرب ايسمع جبلة بن الايهم و كان حاضرا  
و كان سبب العداوة بينهما ان البطريق كان بنى ديرا عظيما و جعل  
له عيدا في كل سنة يقصد اليه الروم من كل مكان بالندور و الاموال و  
الستور والشمع و كان ذاك كله يرسم البطريق فاعطى الملك لجبلة تلك  
الارض فتغلب على الدير و بنى حوله مدينة و سماها باسمه و هى جبلة -

قال الواقدى رحمه الله

حدثنا سليمان بن عامر بن منصور الجونى قال حدثنا حجاج بن جريح قال اخبرنى عمر بن يحيى بن عمارة بن ابي حسن قال لما سمع رفاعه بن زهير قول البطريق تبسم من قوله وقال ايها البترك لقد مدحت قوما ليس لهم الى الفضل من سبيل - ولا فيهم فاضل ولا نبيل - ولا من وحد الملك الجليل - الذي ليس له مثل ولا عديل - واما الفضل لولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل - الذي له البيت الحرام - وزمزم والمقام - والمشعر الحرام - ومنهم التبابعة والقيال - والحماة والانسال - الذين ملكوا الارض - في الطول والعرض - منهم الملك الصعب ذو مرائد وهو الاسكندر الاول الذي ملك الدنيا ودخل الظلمات ودخل في طاعته اهل الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها واذل ملوكها وجعل له منهم اعوانا وجنودا وسماه الله ذو القرنين - ومنهم شداد بن عاد - وشديد بن عاد - وعمرو ذو المنار - والقمن بن عاد - الهدهك - وعمرو ذو الانعار - وهزار بن سكسك - وهازيل بن عيان وكان يتكلم بالحكمة - ومذا سبأ بن يشجب وهو اول متوج منا - ثم ولي من بعده واده حمير - ثم تبع وهو ايضا متوج - ثم مالك بن حمير - ثم عاك (عامر) بن حمير - ثم منا نبي الله حذظلة بن صفوان نبي اهل الرس - ثم منا نفيضة بن عبد المذان (جسر) بن حشرم عاش خمسمائة سنة وهو الذي بنى المصانع واستخرج الكنوز وقاد الجيوش

( ٢ ) هريم ( ٣ ) هريم بن عذنان - غسان ( ٥ ) و وائل بن حمير وهو متوج ملك بن حمير ( ٦ ) في نسخة فقط \*

و ورثه الله علم نبيه حنظلة بن صفوان و قد ختم الله شرفنا و رفع قدرنا  
ان جعل محمدا منا نحن السادة وانتم العبيد \*

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سفيان بن عبد ربه <sup>(١)</sup> [ قال حدثني دحيم <sup>(٢)</sup> ] قال حدثني  
الوليد بن زياد عن حزام <sup>(٣)</sup> بن حكيم قال بلغني ان هذا الرجل  
رفاعة بن زهير بن زياد بن عبدة بن سرية الجرهمي انه كان عالما  
بازساب العرب و اخبارهم و ملوكهم و كان قد طالع كتب هود  
و صالح و حنظلة بن صفوان عليهم السلام فلما تكلم في حضرة  
الملك فليطس و هو هرقل بهذا الكلام اراك البترك ان يعجزه بسؤال  
يلقيه اليه فقال البترك بالهمم العالية و القرائح الزاكية تصل القلوب  
الى نسيم هذا العقل الروحاني و ترقى في ملكوت الضياء و الصور  
الخفية الغائبة عن الابصار المحيطة بالاقطار - و ترقى في رياضات الالباب  
المصفاة من الدناس و الافكار النورانية بصغو كدر الاخلاق المحيط بالافكار  
[ من <sup>(٤)</sup> الهياكل الجسمانية فعند الصفوة و مفارقة الكدر تعيش الارواح  
عيش الابدان الذي لا يصل اليه انحلال و لا اضمحلال فحينئذ يخلق  
العنصر بالعنصر و يتخذ الصغو بالصفو و يرهب الكدر الى الكدر ]  
قال رفاعة بن زهير رحمه الله ما اصبحت في مقامك ايه القس قال القس  
وام ذلك قال كيف تركن القلوب الى علام الغيوب - و قد حجب  
عننا صواب المصيب ام كيف يتخلص الصغو من الكدر - بغير تهذيب  
من الكفر - و كيف يلحق الافكار - غوامض الاسرار - و هي في حجب

الاعتزاز - اذا تناهت الالهواء الى مغاراتها - وقربت الهمم من مواضعها -  
وعادت الفكر الى عناصرها - ورجعت متحركات الغطن الى مساكنها -  
وعاليات الالذهان الى امكانها - و انحازت الاشكال عن الاشكال بلطف  
تأثير الهواء فيها - و انكببت مشرقة على هياكلها من اقطار عناصرها -  
ثم قال ايها البترك هذا كلام العرب الذي زعمت ان الحكمة ليست  
من اخلاقهم - ولا تباع في اسواقهم - ولقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه  
سيف بن ذي يزن الذي بشر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره  
بسبع مائة عام وكان يتكلم بغوامض العلوم - و يجيد السجع في المثنوي  
و المنظوم - انطق على لسانه بالحكمة - وشحه بوشاح شكر الذعمة - ومن  
جملة ما قال فصيح من فصحاءنا اسمه قيس بن ساعدة الايادي هذه  
البيات - قال عبد العزيز بن يحيى بن يوسف ولقد ادعاها الحلاج  
ولست من قوله وانما استشهد بها في بعض احواله وهي هذه

• شعر •

الا انما من معشر سبقت لهم • اياك من الحسنى فعوفوا من الجهل  
ولم ينظروا يوما الى ذات محرم • ولا عرفوا الا التقية في الفعل  
وفينا من التوحيد والعقل شاهد • عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل  
فعاين ما فوق السموات كلها • معاينة الاشخاص بالجوهر المجلي  
ونعلم ما كنا ومن اين بدونا • وما نحن في التصوير في عالم الشكل  
وانا وان كنا على مركز الثرى • فارواحنا في عالم النور تستعلني  
وما صعدت كي تختبئ • انما • رأت ذاتها بالنور في عالم العقل  
فلم ترض بالدنيا مقاما واثرت • حقيقة مهول و جاءت عن المذل

قال الواقدي رحمه الله تعالى

حدثني محمد بن سعيد عن شيبه بن عبد الله عن أمية  
عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير لما خلاص من قبضة  
الروم يا عم كيف كان البترك يفهم ما تقول وتفهم ما يقول قال يا  
بندي ما رأيت أفصح من اللعين بكلام العربية ولقد سألت عن ذلك  
ليوثنا فقال اما علمت ان ملوك الروم و البطارقة لا يستقيم ملكهم الا ان  
يتكلموا بكلام العرب اذ هم مجاورون لهم بالحجاز - قال ولما حدث  
رفاعة للمسلمين بمناظرته للبترك كتبها اكثر الناس •

قال الواقدي رحمه الله وكان لرفاعة بن زهير والد غاو قد أسر معه وكان  
قلبه يميل الى الكفر وكان ابوه يدعو عليه و اما دخل اصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم كنيسة القسيسين واشتغل رفاعه مع البترك  
في المناظرة اقبل ولده عامر يحدق بنظرة الى البيعة و الى زينتها  
صورها وصلبانها و يتأمل نساء الروم و زينهن وحسنهن فعند ذلك مكربه  
الشيطان ولعب به رسول له [ فبادر الى تقبيل الصليبان والصور و اشرك  
بالله سبحانه فلما نظر اليه ابوه رفاعه بكى وقال يا ويلك اكفر بعد الايمان  
يا ويلك طردت من باب الرحمن - يا ويلك اكفرت بالملك الديان -  
يا طريد القدرة - يا من عزب عن الحضرة - يا ويلك كيف كفرت بصاحب  
القدرة والله ما تكلمى عليك من فراقك في الدنيا لان فراق الدنيا لا بد منه  
وانما تكلمى من فراقك في الآخرة اذ سلمت انت في طريق و انا

( ٢ ) ن - حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابي شيبه عن عبد الله

بن عيسى عن أمية بن هند عن عبد الله بن ربيعة الخ ( ٥ ) عاق

في طريق اذا مضيت الى دار الابالسة - وحشرت مع هؤلاء الرهبان  
والقساقسة - وتكون في طبقة النار السادسة - وانا امضي مع امة محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم الى دار فيها الزوج و نعيم لا يبلى - يا بني  
لا تطلب الحياة الدنيا يا بني لا تختار على الآخرة شهوات تفني  
وا خجلتي - من فعالك اذا وقفت بين يدي العزيز المولى - يا بني  
لقد فضحت شدة ابيك ان كفرت بعالم السرو المنجوى - يا بني لقد  
خاب املى فيك والرجا - يا بني كيف طاب قلبك تتبرا من محمد  
المصطفى - وهو الذي تطلب منه الشفاعة غدا - ثم قال \* شعر \*

ابني غرتك الحياة \* نصرت تنفر بالعلم  
ابني صرت في الشقا \* من بعد كونك في النعيم  
ابني ما تخشى العذاب \* اذا عبرت على الجحيم  
ما تستحي من احمد \* يوم القيمة و الخصوم  
اما ابوك فقد غدا \* من اجل كفر في هموم  
اين المفر اذا دعا \* ك الله في اليوم العظيم  
ويقول يا عبدي كفرت \* بواحد صمد قديم  
اما ابوك فانه يدعى على عيش ذميم  
اسلك يا ولدي بما \* قد كان في الزمن القديم  
من حنتى وتعطفى \* حال الرضاة و العظيم  
الارجعت الى الذي \* غطاك بالستر العميم

قال الوافدي رحمه الله فقال له ولده يا ايت قد اسبل الحجاب -  
وغلق الباب - قال فانه البطريق فحل من الوثاق و غمسه في ماء  
العمودية ودارت به الاقسة والشمامسة والرهبان و وقعت عليه الخلع من

البطارقة والملوك ونصروا ووهب له الملك مراكباً من خواص خيلة و  
جارية ومنزلة وضمه الى اصحاب جبلة بن الايهم الغساني فقال  
البطريق اباقي الصحابة يا هؤلاء العرب وما منعكم ان تعودوا الى ديننا  
كما فعل صاحبكم تغوزون نعيم الدنيا ورضا الملك هرقل فقالوا له منعنا  
من ذلك صحة ديننا - وثبات يقيدنا - وما كنا بالذي نتبدل بالايمان  
كفرا - ولو قتلنا بالصوارم صبرا - فقال لقد طردكم المسيح عن  
بابه - وابعدكم عن جذابه - فقال رفاعه بن زهير الله يعلم اين المطر  
والله ان المسيح لبريء منكم وانتم اعداؤه الكاذبون عليه وهو خصمكم  
خدا في عرصات القيمة بيد يدي الله عز وجل لانه عبد كريم وارسله  
اليكم فخالقتموه وبدلتم شريعتهم ولم تفهموا ما جاء به اليكم وانتم عندنا ضالون  
بجهلكم وظلمتم المسيح بقولكم عليه خلافا لان الله يقول **وَالْكَافِرُونَ**  
**هُمْ الظَّالِمُونَ** فقال الملك هرقل اقصر ايها الشيخ فالله عالم بخلقه  
بصير بعباده وخطاب كذير ولا نحبكم ولا تحبونا [ فقال  
هرقل قد وصل اليها ان خليفتم واميركم يلبس المرقعة وقد  
وصل اليه من اموالنا وذخائرنا ما يكفل الوصف عنه فما يمنعه ان يقربا  
بزي الملوك ويلبس لباسهم قال رفاعه بن زهير يمنعه من ذلك  
خوف الآخرة والفرج من جبار الجبابرة - فقال هرقل فما صفة دار امارته  
قال انها مبنيّة بالطين - قال فمن حجابها قال الفقراء والمساكين من  
المؤمنين - قال فما بساطه قال العدل والتمكين - قال فما سريره قال العفة  
واليقين - قال فما خزائنه قال الثقة برب العالمين - قال فمن جنده قال

ابطال الموحدين - وفرسان المسلمين - اما علمت ايها الملك ان جماعة قالوا له يا عمر قد ملكت كنوز القياصرة - وذاملت البطارقة والاكسرة - فهلا لبست ثيابا فاخرة ؟ قال انتم تريدون زينة ظاهرة - وانا اريد رضى رب الدنيا والآخرة - لاجرم انه لما ابدى هذا القول واظهر - اشار اليه منادى القدر - وَبَشِّرَ - الَّذِينَ اِنْ مَكَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ - قال فاصروهم الملك الى السجن ثم خرج من كنيسته انى عسكريه ليشرى على الخديام والسرادات فرأى سرادات البطارقة قد ضربت - ونوبيات الملوك قد نصبت - و بازاء كل نوبية كنيسة من الخشب - مدهونة من الذهب - والجراس على ابوابها - قال و كان زبي الروم ذاك وهذه البيعة الخشب يتغافسون فيها وفي صديعتها تكون معهم في اسفارهم وفي عساكرهم فطاف الملك عسكريه باجمعه و اراد الدخول الى انطاكية و اذا بغوارس تركض اليه فقال للحجاب ما وراءكم ؟ قالوا ملك جسر الحديد و حصلت العرب معنا - قال فايقن الملك بزوال ملكه قال وكيف اخذت العرب البرجين وفيها ثلثمائة مقاتل ؟ قالوا ايها الملك المقدم هو الذي سلم • قال الواقدي رحمه الله فكان من حسن صنع الله عز وجل بالمسلمين ان حاجب الملك كان يمضي كل يوم في موكبته الى الجح و بوصي من في البرجين في الحفظ و الحرس و انه مضى في بعض الايام على حسب عادته ليشرى عليه فوجدهم يشربون و ليس عندهم حفظ و لا غيره فاخذهم و ضرب كل واحد منهم خمسين مكررة و هم ان يقتل مقدمهم ثم انه امسك هذه عفة و خيفة من عتب الملك ثم تركهم و عاد الى الملك فاخبره بذلك - قال و عمل الحق في



قلوبهم فلما قدم الى البرجين ابو عبيدة و المسلمون اخذوا منه امانا و فتحوا له الباب فدخل جيش المسلمين الى البرجين فازم الملك ان يدخل الى سرادقاته و امر اصحابه ان يلبسوا سلاحهم و يتأهبوا للحرب ففعلوا ذاك \*

قال حدثني ياسر بن عبد الرحمن قال احببني منازل الصيد لاني وكن اخبر الناس بفتوح الشام قال بلغني انه لما صار المسلمون بارض انطاكية قال ابو عبيدة رضي الله عنه اخالد بن الوليد يا ابا سليمان قد صرنا في بلد كذب الروم والساعة تشرف على عسكرهم فما ترى من الراي ؟ فقال خالد يا امين الامة انت تعلم ان الله عز وجل يقول وَاعْتَدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِدُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَاعْتَدُوا كُمْ و الآن امر اصحابك ان يتأهبوا و يلبسوا و يظهروا زينة الاسلام وقوة الايمان و انفذ كل امير بجيشه و لزم الكنائس تذلو الكنائس و المواكب تتبع المواكب و ليدشروا راياتهم و يظهروا سلاحهم - قال ففعل ابو عبيدة ذلك فاول ما عقد راية اسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي و هو احد العشرة رضي الله عنهم اجمعين و ضم اليه ثلثة آلاف فارس فيهم من المهاجرين و الانصار و سيرة على المقدمة - ثم عقد راية اخرى و سلمها الى رافع بن عميرة الطائي و ضم اليه الف في فارس من طي و غيرها ثم بعثه في اثر سعيد بن زيد - ثم عقد راية ثالثة و سلمها الى ميسرة بن مسروق العبسي و ضم اليه ثلثة آلاف فارس من اليمن و بعثه في اثر رافع بن عميرة - ثم عقد راية رابعة و سلمها الى مالك بن حارث الاشتر المخعي و ضم اليه ثلثة آلاف فارس من الفخ و غيرهم ثم بعثه في اثر ميسرة بن مسروق - ثم عقد راية

خامسة وسماتها الى خالد بن الوليد وهي راية العقاب التي عقدها  
ابوبكر الصديق له بيده حين بعثه الى ايلة وسار خالد بعسكره المعروف  
بعسكر الزحف في اثر مالک الاشر فلما بعد خالد رحل ابو عبيدة ببقية  
الجيش وقبيلهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي - وذو الكلاع الحميري -  
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - وعبد الله بن عمرو بن الخطاب -  
وابان بن عثمان بن عفان - والفضل بن العباس - وابوسفين  
صخر بن حرب - وراشد بن سعيد - ورافع بن مهمل - وزيد بن  
عامر - وعبد الله بن ظفير - وعبيد بن اوس - وابولبابة بن المنذر -  
وعوف بن ساعدة - وعباس بن قيس - وعابد بن عتبة - ورافع  
بن عنجدة - وسمرة بن عامر - وعبد الله بن قرط الازدي - وواحد<sup>(١)</sup>  
بن ابي عون - وصابر بن اوس - وكعب بن ضمرة - ومسعود بن  
عون ومثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم وسار من ورائه النسوة اللاتي  
لهن الاسرا وفيهن خولة بنت الزور - وغفيرة بنت غفار -  
ومرزوعة بنت عملوق الحميرية - وام ابان بنت عتبة - قال وايس فيهن  
اشد حزنا من خولة ابنة الزور \*

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني انها في اسراخيها قالت \* شعرا \*  
أبعد اخي تلذ الغمض عيذي \* وكيف ينام مقروح الجفون  
سابكي ما حبيت على شقيقى \* اعز علي من عيذي اليمين  
فلو اني لحقت به فتिला \* اهان وانه غير المهين  
وكنت الى السلو ارى طريقا \* واعلق منه بالحد المتين

و أنا معشر من مات منا \* فليس يموت موت المستكين  
وأنف ان يقال مضى ضرار \* وام يغصم عرى الحرب الزبون  
و قاتلوا كم بكما فقلت مهلا \* الا ابكي و قد قطعوا وتيني  
قال و سار ابو عبيدة مع موكبه كما ذكرنا فبينما الروم في خيامها  
و معسكرها اذ رقع الصائح بقدم العرب فركبوا خيولهم وصقوا صفوفهم  
فاول من اشرف عليهم برايته كان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق  
و رضي الله عنه - ثم من بعده المسيب بن نجبة الغزاري - ثم طلع من  
بعده ميسرة بن مسروق العبسي - و طلع من بعده خالد بن الوليد -  
ثم طلع من بعده ابو عبيدة في موكبه فذل كل امير بقومه في موضعه  
فلما نظر الملك هرقل الى جيش المسلمين قد نزلوا بفنائهم ترك  
تلى حفظ جيشه حاجبه الكبير بطاروس و كان شجاعا بطلا محرابا ثم  
دخل الى كنيسة القسسيين و جمع الملوك اليه و البطارقة و احجاب  
و قام فيهم خطيبا و قال يا اهل دين النصرانية و بنى المعمودية  
قد قرب ما حدثتكم به من زوال ملككم و ذهاب عزكم من ارض  
سورية و قد كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا قواي و انتم قتلي  
و هؤلاء القوم قد حلتوا بدار ملككم و تاج عزكم فقاتلوا عن حريمكم و اموالكم  
و انفسكم و اياكم و الغشل - و لا يلحقكم في الجهاد كسل - فقد جاهدت  
عنكم جهدي و ابلغت مالي و خزانتي و رجالي عن دينكم و ملككم  
فلم تسعد بي سعادة - و لا بلغت من هؤلاء القوم ارادة - فان انتم فشلتم  
و تقاعصتم و لم تهتموا بملككم و ام تجردوا هؤلاء العرب عن سيف العزم  
والاكن العار عليكم - و الاذية تصل اليكم - اين ادواكم و من سلف ماتوا كراما  
غير لثام - و سجدت ديارهم العرب الطعام - فكنا نسههم عمروها جوامع -

خربوا البيع وهدموا الصوامع - وادّوا ماؤنكم - واستعبدوا نساءكم و  
ابناءكم - ملكوا معاقلكم - و استولوا على حصونكم و مدائنكم - وقد  
مضى ما مضى فاستأذفو الامر فقاتلوا فكم هلك من الامم قبلكم على  
حماية ملكهم ولايتهم - وعلى الغيرة على حريمهم - وقد كانت حكمتي  
قد نتجت لكم ان تنسجوا على مذوال المصاحبة بديكم وبين هؤلاء  
العرب فابيتكم ذلك لان ظلمة جهلكم لم تقبل ضوء نور الحكمة اعا علمتم  
انه قد وجد في لوح من الحجر الاخضر على قبر صموات<sup>(٢)</sup> فيه مكتوب  
بالحكمة سلم العالم الاعلى من عدسها فقد عدم القرب الى باريه  
الحكمة حيوة العقل ونعيم الانشاء ونزعة النفوس وانوار العقول  
من لم يكن حكيما لم يزل سقيما من تدبر نظرو من نظر عرف ومن  
عرف عمل ومن عمل افح ذهذه وعقله ومن تذبذبه قله صفت  
نفسه فقام اليه جبلة بن الايهم الغساني وقال يا عظيم الروم انما قتال  
هؤلاء القوم يكون خليفتهم عمر بالمدينة فلواذنت لي اذنت رجلا  
من آل غسان يقتله بالغتك فاذا سمعوا بقتله ولّوا عذا و كان سبب  
فنائهم و اتزع ما ملكوه من اشام من ايديهم فقال هرقل هذا تمن  
لا يصح اصله - ولا ينقص عن احد اجله - لان الاجال مقدرة - والانفاس  
مقررة - ولكن هو شيء تطيب النفوس عند سماعه فافعل ما اردت -  
قال فبعث جبلة بن الايهم رجلا من قومه يقال له واثق بن مسافر  
الغساني و كان جريئا مقداما في الحرب فقال له انطلق الى يثرب  
فلعلك تغتال عمر فتقتله فان انت فعلت ذاك اعطيتك ديتك<sup>(٣)</sup> كذا

وكذا من المال ومن الملك ازيد من ذلك [ فانطلق واثق بن مسافر نحو المدينة ودخلها مساء فلما كان من الغد صلي عمر بالناس صلوة الصبح ودعا وقرأ ما اذن له ثم خرج الى ظاهر المدينة ليتنسم اخبار المجاهدين بالشام فسبقه المتنصرو جلس له باعلى شجرة في طريقه بزء حديقة ابى الدحداح الانصاري واستتر باعصان الشجرة وورقها وان عمر رضي الله عنه قام بظاهر المدينة حتى استحرت الرمضاء ثم عاد وحده و قرب من الشجرة و نام في حديقة ابى الدحداح فلما نام هم المتنصرون ان ينزل من الشجرة اليه ولقد جرد خنجره واذا باسد قد اقبل من صدر البرية وهو يمشي ويتبختر كأنه جاسوس وهو يحسن ويزيد حمقا حتى اقبل و طاف حول عمر و احس قدميه و اقام يحرس عمر حتى استيقظ ثم فكره ومضى قال فنزل المتنصرون من الشجرة وقبل يده وقال له يا عمر عدات و امنت ثم نمت امنت بابي و الله من الكائنات تحفظه و السباع تحرسه و الملائكة تكفئه و الجن تعرفه ثم حدثه بامره كله و اسلم \*

قال<sup>(٣)</sup> حدثني ابو محمد قال اخبرني ابى قال حدثني حسان قال حدثني السري بن يحيى قال الرازدي رحمة الله ( ! ) وحدثني مشهر بن عباس الذيروي عن جده عن نزول ابى عبيدة بجيش المسلمين على انطاكية قال اما وعظ هرقل قومه بكيسة القسان و استخلفهم ان لا يهنزسوا او يموتوا عن يد واحدة فحلبوا ثم خرج

( ٣ ) قال حدثني ابو محمد قال حدثني حسان عن حدثه عن

نزول ابى عبيد الخ

الملك الى عسكرة ورفعت الصليبان - وقرأ القساسة والرهبان -  
وارتفع الصليح من اهل الكفر والطغيان - وزحفوا المقتال  
فَعِنْدَهَا رَكِبَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَارْقَفَ كُلُّ امِيرٍ فِي مَرْكَزَةٍ وَنَشَرَتْ  
رَايَاتُ الْاِسْلَامِ وَرَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ اصْوَاتَهُمْ بِذِكْرِ اِمْلِكِ الْعَالَمَ وَانْثَرُوا مِنْ  
قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَوَقَفَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَوَكِبِهِ كَهَيْئَتِهِ  
يَوْمَ قُدُومِهِ وَاشَارَ إِلَى رُبَيْعَةَ بْنِ مَعْمَرٍ وَهُوَ أَبُو عَمْرٍو بْنِ رُبَيْعَةَ الشَّاعِرِ  
وَكَانَ فَصِيحًا اَدِيبًا لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْكَلَامِ الْمَنْظُومِ كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلِ فَقَالَ  
يَا رُبَيْعَةُ فَوْقَ سَهَامٍ وَعِظْكَ إِلَى قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ - وَحَرَّضَ الْمَجَاهِدِينَ  
عَلَى جِهَادِ اَعْدَاءِ اللَّهِ الْمُشْرِكِينَ - قَالَ فَتَقَدَّمَ رُبَيْعَةُ اِمَامَ الصَّفُوفِ وَكَانَ  
جَهْرِي الصَّوْتِ يَسْمَعُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ فَقَالَ اَيُّهَا النَّاسُ إِلَى مَتَى  
هَذِهِ الْمَهْلَةُ ؟ فَتَأْهَبُوا لِلْحَمَلَةِ - فَهَذِهِ طَيُورُ الْاَرْوَاحِ - قَدْ عَوَّتْ عَلَى فِرَاقِ  
اَقْصَاصِ الشَّبَابِ - وَقَدْ ارْتَاحَتْ إِلَى بَارِيهَا - وَاجَابَتْ صَوْتَ مَنَادِيهَا -  
زَهَا هِيَ تَخَاطَبُنَا بِصَوْتِ اِسَارَتِهَا - عَنْ نَطْقِ عِبَارَتِهَا - مَا هَذَا التَّوَقُّفُ  
عَنْ بَذْلِ اَنْفُسِكُمْ ؟ وَقَدْ اشْتَرَاهَا مَوْتُكُمْ - اِمَّا خَلَدْتُمْ إِلَى الْحَيَاةِ الْفَازِيَةِ ؟  
وَالْاَنْفُسِ الْوَانِيَةِ ؟ وَهَذِهِ اَوَقَاتُكُمْ بِالنَّصْرِ مَوْجِدَةٌ - وَهَمَّتْكُمْ عَنْ طَلَبِ زِينَةِ  
الدُّنْيَا مَتَحِيدَةٌ - وَالْمَوَاعِظُ الصَّادِقَةُ بِكَلَامِ الْحَقِّ مَقِيدَةٌ - اَيْنَ مَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمْ  
اَلْمَوْتُ وَ اَوْ كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مَشِيدَةٍ - وَهَذِهِ طَوَالِعُ سَعُودِنَا بِالْاِقْبَالِ طَالِعَةٌ -  
وَشَجَرُ اَمَانِنَا بِالتَّائِيْدِ يَانِعَةٌ - فَلِلَّهِ دُرُّهُمْ لَقَدْ زَهَرَتْ نَجُومُ الْمَحَبَّةِ فِي  
اَفْلَاكِ ارَادَتِهِمْ - وَتَبَلَّجَ فَجْرُ الْغَسَقِ فِي سَمَاءِ شَوْقِهِمْ - وَاشْرَقَتْ شَمْسُ  
الْمَعْرِفَةِ مِنْ مِشَارِقِ عَشْفِهِمْ - فَلَمَّا هَمَّوْا بِالْحَمَلَةِ - وَحَفَّتُوا وَقَدَّمُوا هَمَّ  
الْغَفُوسِ - إِلَى رِضَا الْغَدَرِ - وَاسْتَبَقُوا - وَزَاحَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَارَامَ يَرْفُقُوا -  
فَنُودُوا مِنْ صَفَاءِ سَرَائِرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا \*

قال<sup>(٢)</sup> حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال اخبرني عباس بن ابان عن صابر بن ارس قال كنت حاضرا في مصاب ابي عبيدة على انطاكية حين وعظنا ربيعة بن معمر فكان اول من خرج المبراز من الروم شجاع الروم بسطورس بن رمند و هو كانه بروج حديد فلما توسط الميدان طلب البراز فخرج اليه دامس ابوالهول مولى بنى ظريف الفتيح لقلعة حلب و هو يومئذ فارس فحمل بعضهما على بعض فاما اضرمت نار الحرب بينهما عثر جواد دامس فسقط من ظهرة فمال اليه بسطورس فاخذه اسيرا وقاده حقيرا الى سرادقه فسلمه الى بعض اصحابه ثم رجع بسطورس و طلب البراز فخرج اليه الضحاک بن حسان الطائي و كان يشبه خالد في ركبته وصفته و طول قامته وهيئته فلما برز قال فائز من الروم ممن شهد قتال خالد في المواطن و عرفه هذا فارس المسلمين الذي فتح بلادنا و ملك قلاعنا و قتل بطارقتنا و اسرحماتنا فتطاول كل جيش انطاكية ينظر الى المبارزة وهم يظنون ان الضحاک بن حسان الطائي هو خالد قال فازدحمت الخيل و قطعت حبال السراقات والذبيدات و كان من جملة ما انقطعت شرائط سرادق بسطورس فوقعت الخيمة على سريرة فخافوا الفراشون ان هو عاد و رأى سرادقه على تلك الحالة قتلهم ولم يجدوا احدا يُعينهم على رفع السرادق لان كل من هو في العسكر مشغول

---

( ٢ ) قال حدثني زيد بن اسمعيل عن جعفر بن عباس بن ابان عن صابر - بن ارس الخ ( ٣ ) بسطورطس - بن ريمل

وتعة انطاكية — حل دامس و قتال الضحاك ١١٣

بالنظر الى بسطورس و خصمه فاتفق راي الفراشين وكانوا ثلثة على حل  
دامس وقالوا نحن نحلّك من وثاك على شرط ان تعيننا على شيل  
عمود هذا السراق و اذا جاء البطريق سأله فيك فيخلي سيدك  
على شرط اذا نردك الى الاسر كما كذت فقال نعم فحلّوه من وثاقه فلما  
وجد الراحة من القيد هجم على الاثنين و اخذ الواحد بدميذه و الآخر  
بشماله و صفق بهما الثالث فدوّخه و وقع من شدة الصدمة و ضرب  
احدهما بالآخر فقتلها و هم على الثالث فقتله ثم فتح مذبحا من  
الصناديق و اذا فيه الثياب التي لبسها وركب جوادا  
سابقا من خياله و تذكر و قصد عسكر المتنصرة و وقف بازاء حازم  
بن عبد يغوث الغساني و قد قدمه جبلة بن الايهم على عسرة من  
المتنصرة و جبلة واقف مع ولده الايهم بن جبلة و وجوه بني عمه  
على يمار موكب الملك \*

قال الواقدي رحمه الله و لم يزل القتال بين بسطورس و بين  
الضحاك بن حسان الى ان تعب الجوادان من الكر و الفر  
فلم يقدر احد منهما على خصمه فافترقا و عاد بسطورس بطلب  
سراجه ليستريح فيه من التعب الذي ناله فوجد سراقه مطروحا  
على الارض و الفراشون قتلوا و نظر فلم ير دامسا فعلم ان المصيبة  
من تحت يده فمضى و اعلم الملك بذاك فقال و حق ديني ما  
هو لاء العرب الا شياطين و ما ج العسكر بصنع ابي الهول و قالوا ما  
قصد الا جيش المتنصرة لانه من جنسهم قال و نظر دامس الى

( ٢ ) ن - بسطورس بن ريمل - و في نسخة بسطورس بن هند



العسكر و موجه فعلم ان ذاك من حبيبة و انتضى سيفه من غمده على حين غفلة و كان قد اخذ السيف من سراق بسطورس و كان سيفاً ماضياً و ضرب به حازم بن عبد يغوث فابان رأسه عن جسده قال و بهتت المتنصرة من فعالة و امسك الله ايدي غسان عنه ففى حال دهشة القوم اطلق غسان جواده و طالب عسكر المساميين فلما نظروا ارتفع التهليل و التكبير و وقف امام ابى عبيدة و سلم عليه فلما حدثه بحديثه مع القوم فقال لاشأت يداك قال و سمع الملك هزق و جبلة يقتل بن عمه حازم بن عبد يغوث فغضب و اقتبل الى الملك و صقع له و قال يا عظيم الروم انا لا نقدر على الصبر و لابد لنا من الحيلة على هؤلاء العرب الذين تعدوا طورهم و جهلوا قدرهم فهم الملك ان يأمر بطارقته و حجابيه بالحيلة عليهم و اذا بخيل قد اقبلت تركض اليه فقال ما وراءكم ؟ قالوا ايها الملك قد قدم الى نصرتك فليطانوس صاحب رومة الكبرى و باسم جده سميت قال و كان قد وضع فيها هيكل عظيم يسمى اباسوفيا و صورة من نحاس مطلق بالذهب و الفضة و له سبعة ابواب من ذهب و على كل باب هيكل يدور على رأسه رجل بيده سبعة الواح من ذهب في كل عام يعلو احدها على الهيكل تلتقاء الشمس فينظر كل شيء كان من ذاك الهيكل في ذاك اللوح فيعلم ما يجري في الاقليم المختص بذلك اللوح وكذلك كل هيكل من تلك السبعة فيعلم اهل رومة الكبرى ما يجري في العالم بعلوم حكمائهم المتقدمين و اوسط تلك الهياكل قبة مشمعة

على اعمدة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر يحوطها سور يدورها  
عليها قسانها الاعظم على رأسها صورة<sup>(٢)</sup> من حجر لا يعلم ما هو بل هو  
حجر اسود مرقط ببياض فاذا كان اوان استواء الزيتون في مشارق الارض  
و مغاربها سمعوا منه صوتا هائلا تكاد العقول تذهل منه فاذا كان من  
غد تقبل اليه من افاق الارض زراوير في مناقيرها و ارجائها الزيتون  
فتلقيه على رأس ذلك انشخص فلا يزال كذاك حتى يمتلي  
ذلك القسان العظيم الذي يدور ذلك السور فيعصرون منه  
زيتهم ما يكفيهم لعامهم ذلك الى العام الاخر و كان في داخل  
الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت مدينة رومة  
ولما اراد فليطانوس الملك النهوض الى نصرة هرقل احتاج الى المال  
لينفق في عسكره فأتى الى البيت المقفل وهم بفتحه فقال له عظمائوس  
وهو القيم بامر الهيكل والكيسة ايها الملك ان لهذا البيت منذ قفل  
سبعمائة سنة من قبل ظهور المسيح عيسى بمائة و سبعين سنة و ما من  
احد يلي امر هذه الهياكل الا و هو يوصي على هذا البيت ان لا يفتح  
ولا تنزل حكمة قد استنثا من كان قبلك من الحكماء والملوك  
ولقد بنى هذه المدينة و استس هذه الهياكل جدك رمسو و بقي  
في ملكه فيما بلغنا ثلثمائة سنة و كان يوصي على هذا البيت ان لا  
يفتح ثم ولى ابوك يقطاينوس ثلثمائة و سبعين سنة ثم وصى عليه  
كوصية ابيه و كذاك انت في هذا الملك مائة سنة فلا تنزل حكمة استنوها

( ٢ ) ن - طائر شبه الزرور منقطا ببياض و سواد فاذا الخ ( ٣ ) ن - ريمنو

( ٤ ) ن - مائة و سبعين

و طلاسما صنعوها قال فاخذة اللجاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيئا الا انه وجد بيتا مصورا فاذا بالبيت صورة بيت المقدس و مدن الشام و صفة ملوكهم و عددهم و في اخره صورة فليطس و هو هرقل و كأنه ينظر الى لوح بيد يديه مكتوب باليونانية يا طالب العلم عليك بكثرة القراءة فيه فانه كلما تكرر مرور الذكمت في المصامع فتعلمها كان ذلك اشد لقوته و احكم لتصرفه اذا العلوم كلها استخرج بالعقل و القياس انما تكون بكثرة الرياضة فيه و العلم فطنة التدبير و التدبير موضع العلم و العلم موضع العقل و العقل هو المتمم لاشكال العلوم و قد رأينا في الحكم و الاسرار الخفية ان سحاب العماية و ظل الضلالة اذا حميت على صفحة الارض خرج مصباح الهداية من ارض تهامة فيذهب بظلام الجهل المظلم للحسن و يدعو الناس لدينه بتوحيد الصانع و هو صاحب الجمل الازرق فيذهب بالاديان و الملك و يطيع دعوته السهل و الجبل فاذا علت لطافة نوره على كل كثيف و انتقل روحه الى العالم الروحاني و لي بعده رجل نحيف الصورة قلبه منور بنور الصدق يشهد ملته - و يقوي شريعته - و يل للشام ماذا يحل بها من الرجل الاحور - اذاهب بملك قيصر - هو الرجل الكذبة صولته - المريعة صورته - العدل صفته - و الحق منقبتة - يزينه مرقعته - و ميفه درته - في ايامه تذهب الدول و تسول - و تضمحل الكاسرة و تنزل - و اوان ذلك اذا فتح هذا البيت المصور بصور الحكمة - المحيط بحيط الذمعة - فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه - و اشرقت مصباحها في صميم لبه - و اتبع الحق و عرفه - و جانب الباطل و خالفه - قال فلما قرأ فليطانوس ما في اللوح اخذه التعجب و قال

لعطمارس صاحب الهياكل و القيم باسرها ايها الاب الشفيق ما تقول في هذه الحكمة ؟ قال ايها الملك وما عسى ان اتول في حكمة وضعتها العلماء و تكلمت بها الحكماء و انما العاوم الغامضة تصل الى الحسن المجوهر بنور العقل واني ارى ان دولة هرقل قد انقضت و قد وهى عمود عزة و انهدمت قبة ملكه من ارض سورية و انتقل ملك الروم منها الى استول يعنى القسطنطينية و بذلك اخبر مهراس الحكيم في كتابه الذي صنغه و سماه اسرارس يعنى جوهر الحكمة و من حكمة اذا ظهر نور اليتيمة المصفاة من الاناس من جبال فاران و صفات الانهان المظلمة بنور حكمته و اشرقت الظلمة المتكثفة في سماء الجهل بقوة عزيمته و دعا الناس الى الله بلطيف دعوته و قادهم اليه بازمة لطافته و يعلو على الافلاك ويل لارض ايليا من صولة صاحبه المتوشح بوشاح الهيبة المتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض و مذل ملوكها العدل قسطاسه و المرقعة لباسه في زمانه يذكس الصليب و تخرب الهياكل و تدرس المذابح و يذل بني ماء المعمودية فلا نجاة من صولته الاباتباع شريعة صاحبه - قال فلما سمع فليطانوس ذلك من القيم باسر هياكل اباسوفيا كتم الامر في نفسه و قال لابد لي من النظر الى العرب و المسير الى نصرة الملك هرقل و قد وصلني كتاب البطريق اسطواس القيم بشريعة المسيح و قد ندبني الى نصرة الدين فان تأخرت حرمني ثم اختار من جيش رومته ثلثين الفا و هم الكراجية و ولى على منصبه واده اسقيلوس المثلث للنعمة و استخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليوناني و كانت موشحة بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و هي التي نشرها يوم فتح

الواجات من ارض باليوس وكانت لا تذر الا يومان في السنة ببيعة  
 ابا صوفيا وهو يوم عيد الصليب و يوم عيد الشعانين ولما رفعت الراية  
 على رأس فليطانوس سار حتى ورد انطاكية ونزل على باب داورس  
 معناه باب فارس فلما رايت العرب استثقلوا هذه الكلمة فسألوا عن  
 معناها ف قيل فارس فسموا الباب باب فارس - قال فركب الملك  
 هرقل في موكبه الى لقائه وضرب سراقه بازاء سراق الملك وفرحت  
 الروم و تغاللت بالنصر وضربت الاجراس و خفقت النواقيس  
 و وقعت الصخرة في جيوش الملك و ارتفعت اصوات الروم بانطاكية  
 و تحير المسلمون عند اصوات الروم و اذا بعيدون ابي عبيدة رضي  
 الله عنه و هم المعاهدون قد اقبلوا عليه من عسكر الروم يخبرونه  
 بقدوم فليطانوس ملك رومة و من معه فرفع ابو عبيدة كفيه و قال اللهم  
 شئت شملهم و فرق كلمتهم و دمر جيوشهم و زلزل اقدامهم و اجعل  
 كلمتنا العليا و كلمتهم السفلى و انصرنا كنصرك لنبيك يوم الاحزاب  
 اللهم رد كيدهم في نحورهم و انصرنا عليهم قال و آمن المسلمون على دعائه •  
 قال حدثني ابراهيم بن العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي  
 عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال اخبرني حفص  
 عن ميسرة بن مسروق قال اى يا عم لما قدم فليطانوس ملك رومة  
 بجندة خاف المسلمون ؟ قال نعم و لكن الله ثبتهم و ان ابا عبيدة  
 بعث معاذ بن جبل و معه ثلاثة آلاف فارس من طي و غيرها و قال يا

( ٢ ) ن - ابراهيم بن العلى عن يونس الكندي عن ابي جعفر الرازي

عن الربيع عن حفص بن ميسرة بن مسروق قال لى الخ

صاحب رسول الله ان الروم قد تجمعت من سواحل الشام لنصرة دينها فانفض و شن الغارة على بلاد السواحل و احتفظ بالمسلمين واليوتى الناس من قبلك - قال فسار معاذ رضى الله عنه على جبلة و اللاذقية فاحتوى اموالها و اخذ غنائمها و وجد على باب جبلة واليها عذنان بن جهرم الغساني بن عم جبلة بن الايهم و معه الف دابة محملة برا و شعيرا لعسكر الملك وكان قد جمعها من طرابلس و عكة و صور و من بلاد قيسارية و قد بعثها قسطنطين بن هرقل مع حاجبه الى ابيه فلما وصل الى مدينة جبلة سلمها للمتنصرة و عاد فوقع بها معاذ بن جبل و هي على باب المدينة و هم ينتظرون عسكر الملك ليسيرها الى انطاكية فاخذها معاذ بن جبل و رجع قائلا الى عسكر ابي عبيدة بما معه من الاموال و البغال و الميرة فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل و التكبير و سمع الملك ضجيج الموحدين فنفذ جواسيسه ليأخذوا له الخبر فغابوا غير بعيد و تنوه بالخبر فصعب عليه اخذ الميرة التي كان يعتمد عليها لعسكرة و قال لبطارقه ما بقي بيننا و بين هؤلاء القوم المصاف و يعطى الله النصر لمن يشاء ثم نفذ الى اصحاب الرايات و العقود و البطارقة و الهرقلية و القياصرة و الارمن يأمرهم بالتأهب و ركب هرقل و اتى جانبه فليطانوس صاحب رومة و صاحب مرعش و صاحب قلعة اسكبابرس<sup>(٢)</sup> و صاحب طرسوس و المصيصة و انطاكية و دراس<sup>(٣)</sup> و ماهية و اقصر و قيسارية الشام الاتصى و فاعنه<sup>(٤)</sup> و مارحه \*

قال الواقدي رحمه الله واقبل يوتنا يرتب الصفوف ويعبئها  
تعبية الحرب فلما وقف كل ملك بجيشه و كل بطريق باصحابه  
وعزموا على الحملة والحرب للمسلمين فاراد فليطانوس ملك رومة  
ان يتقرب الى هرقل بمبارزته للعرب فصقع على قبروس سرجه  
للملك وقال ايها الملك ما تركت مملكتي واقبلت الى خدمتك  
من مائتي فرسخ الاحرمة لك ورضي للمسيح و كل من هو بين يديك  
من احباب والبطارقة وغيرهم قد قاتلوا وجاهدوا واريد ان ابرز اليوم  
الى هؤلاء العرب واشفي فوادي منهم فاراد الملك ان يطيب  
قلبه وقال الزم مكانك ولا تخرق بحشمة الملوك فاننت اقدم في  
المملكة منى ودع غيرك يكون لهذا الامر ما بلغ من شان العرب ان  
تخرج اليهم انت بنفسك قال فليطانوس و اي حشمة بقيت لذا  
مع هؤلاء العرب؟ وقد اهلوا امرنا واذلوا اعزة ديننا واجهاد مفروض  
على الصغير والكبير والملوك والسوقة فيه سواء اما علمت ايها  
الملك انه من نظر الى الدنيا بعين المحبة جذبته همة الشهوات  
الى التعلق بمحبتها والتهديى بزخارفها؟ فاذا فعل ذلك ركب  
غيم كثافة الجهل على صفحة صدره فمنعه ذلك عن طلب معادة  
ومن سارع الى طاعة خالقه بترك طلب شهواته ارتقى الى دار  
دائرة القدس في محل الانس و اما علم القديم الازلي بركون انفسكم  
المحجوبة احجاب الغفلة الى طلب ما يغنى سلط عليكم اضعف الامة  
فزحزحوكم عن دياركم و ابعدوكم عن اوطانكم و ما ذلك الا بخلودكم  
الى الا هواء الجاذبة الى مهاويكم الى ادراك المهالك لانكم حكمتكم  
بغير الحق و جرتم على الرعية بظلمكم ما ليدس لكم بحق الجورفي

أخذ من أموالهم وفساد أحوالهم وكثرة الزنا واتباع الخنا فلأجل ذلك لم تنصروا وكانت دائرة السوء عليكم فتكلم صاحب الملك وهو الحاجب الكبير وصاح عليه وقال ايها السيد لا تحمل قلب الملك من التعب ما لا يطيق فقد وعظه غيرك أكثر منك فلم يسمع قوله \*

قال الواقدي رحمه الله فصعب على فليطانوس صياح الحاجب عليه في ذلك الوقت بين يدي الملك و كبر عليه إذ لم ينهه الملك عن ذلك و كتم الأمر الى الليل فلما مضى هزيع منه دعا بحجابه و خواص قومه ممن يموتون بموته و يحيون بحياته و قال لهم رضيتم ان يزعم عليّ حاجب هرقل و يوبخني و ينقص بقدري بين الملوك ؟ و انتم تعلمون ان بيتي اعلى من بيته و نسبي اعلى من نسبه و ماكني اقدم من ملكه و قد قال اسليس الحكيم لا تسعّ بقدمك لمن يراك دونك فتصغر عنده و اجعل عزة بنفسك في مقابلة كبرياء عجبه فان عزة النفوس تقابل جاه الملوك و لا تصنع صنيعة في غير مستحقها فانها تجاب عليك سوء من قبل ذلك فان الاحسان يزكو عند ذوى الاموال و يندمج عند السفهاء الاراذل و لا تصف وذك اللئام فانك تطلب منفعة و هو يريد هوى نفسه باذيتك و قد جئنا من مائتي فرسخ ار اكثر من ذلك الى خدمة رجل يرانا قصدنا دار ملكه و تاج عزة و نحن من جملة خدمه و عبده فان نور العقل المجوهر بجوهر الحسن يمنعني من اتباع الجهل المظلم للحواس و ان نفسي تأبى ذلك فالعز محلّه جليل و مقامه نبيل و الذل و بيل و صاحبه قليل و قد عولت على اني اسير الى هؤلاء العرب و انصر ملتهم فقد وقع في نفسي ان دينهم هو الدين الصحيح و ان ملتهم هي الامة الراسخة



بالحق المؤيدة بالصدق فمن كان عليها امن في معاده من الهول  
الاكبر فما انتم قائلون؟ قالوا ايها الملك فكيف تطيب نفسك بترك  
دينك وملكك واتباع قوما لا فضل عندهم ولا حكمة ترفعهم؟ قال  
فليطانوس انما الحكمة البالغة عندهم مقرها و في نفوسهم وطنها لان  
نور توحيدهم بصفاء اذهانهم و نور ايمانهم ببركة صاحبهم المسمى بعلم  
الغيوب لان مقناطيس حكمته الربانية جذب جوهر عقولهم الى متابعتة  
و الاقتداء بشريعته و من اراد ان يرقى الى اعلى عليين فلا يقعد على  
صفحة ارض الجهل اما علمتم ان النور نور الظلمة و الموت نهاية الحياة؟  
فلما سمعوا كلامه قالوا ايها الملك نحن ما تبعدناك نطلب عزا آخرة  
الذل و نهايته الغلبة فاذا كذت تطلب طريقا تؤدي الى البقا  
و تذهب بالشقا فالحق اتباع الحق و نحن لك و بين يديك قال فقال  
لهم اني ما اخترت لكم الا ما اخترته لنفسي و هو الحق و لو لم  
توافقوني على ذلك مضيت وحدي لاني علمت انها طرق السلامة  
في الدنيا و الآخرة فهل طابت نفوسكم على ذاك؟ قالوا نعم قال فخذوا  
على انفسكم فاذا كان ليلة ركبنا كلنا كأندا نطوف بالجدش نحرسه  
و نطلب جدش العرب قال القوم نحن نفعل ذاك و افترقوا و اخذ  
فليطانوس امواله و ذخائره و عول على ما ذكرناه •

قال الواقدي رحمه الله

اخبرني يونس بن عبد الأعلى قال اخبرني وهب قال

( ٢ ) ن - اخبرني زيد بن اوهب عن معاوية بن صالح عن موسى

الاشعري قال الخ

اخبرني معاوية بن صالح عن موسى الربيعي قال لما عزم فليطانوس ان يسير الى جيش العرب جاء يوقنا برسالة من الملك هرقل فلما ادى الرسالة وهم بالقيام قال له فليطانوس من انت من حُجّاب الملك؟ قال انا يوقنا صاحب حلب قال فكيف تركت ملكك واستوائت العرب عليه؟ فحدثه بحدثه في قلعه وما جرى له من العرب عليها ومن الحصار فيها ولم يطلعه على اعلامه فقال له قد بلغني ان صاحب قلعة حلب قد رجع على دين العرب فقال له يوقنا قد كان ذاك اولا ثم رجعت الى الملك والى دينه فقال فليطانوس ما الذي ظهر لك من هؤلاء القوم؟ قال ايها الملك اني رجعت الى دينهم حين طالعت امرهم وكشفت سرهم ورأيتهم لا يتبعون الباطل ولا يحيدون عن الحق ولا ينامون الليل لكثرة اجتهادهم ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم ينصفون المظالم من الظالم ويواسي غنيهم فقيرهم الامراء منهم في زي المساكين والعزيز والذليل عندهم في الحق سواء فقال له فليطانوس فاذا كنت قد وقفت على سرهم ورأيبت فضلهم فما منعك ان تقيم بينهم؟ قال يوقنا منعني من ذلك محبة ديني وصحة قومي لانني لم ارد فراقهم قال فليطانوس ان النفوس الزكية والالباب التقية اذا رأت الحق جذبتها جاذب اليقين الى محض طالب الخلاص من المعيشة الذميمة الى ان ترقى اعلى عليين قال فخرج يوقنا وقد رسخ في قلبه قول فليطانوس وقال والله ما تكلم بشيء الا وهو مكتوب على صفحة صدره وكلامه يشهد بقبول عقله بصحة دين الاسلام واقام يوقنا على قلق من ذلك حتى جن الليل ثم تسبب على حال الخفا، ودخل على فليطانوس فوجده

على هيئة الركوب على ما ذكرنا فلما وقف بين يديه قال له فليطانوس يا يوقنا ترى أي حجاب حجب المسلمين عن اتباع شبل المؤمنين والحق واضح على من طالبه والباطل خفي على من اتبعه فقال له يوقنا أيها الملك ما معنى هذا الكلام الذي اشرت به الي ؟ قال فليطانوس لو انك رأيت ما رأيت بعين البصيرة لما رجعت عن ملتهم ولا طلبت بدلا بغيرهم وانما انت طلبت نعيما يؤل الى الزوال ويغضي بصاحبه الى النكال قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتجسس عليه ووقف له على طريق المسلمين فلما ركب فليطانوس وخرج من سراقته وجد بني عمه قد اخذوا اهبتهم وكانوا اربعة االف من بني عمه وجوه قومه وقدموا عزمهم وساروا يدا واحدة يطلبون جيش الموحدين وقد فارقوا ملكهم وتركوا عزمهم فلما قربوا من جيش المسلمين ظهر لهم يوقنا ومعه بنو عمه المائتان فقال له يوقنا أيها الملك عولت على انك تكبس جيش المسلمين ؟ قال لا والعظيم وانما انا قاعد اليهم لادخل في دينهم واكون من جملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين الفنا عمل للأخرة فما الذي منعك ان توفقنا على ما نحن عليه قد عرفنا ؟ فقال يوقنا أيها الملك لقد جذبك جاذب الحق عن طريق الصلاة ثم حدثه بحديثه كله وانه عاجز على انه يغدر بالروم فقال فليطانوس فكيف تقدر على ذلك وما ارى معك الا نفرا يهيمون من قومك ؟ فقال يوقنا أيها الملك ان داخل المدينة مائتا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقومون مقام عشرين الفا من عسكر الروم ولقد رأيت ان تعود انت وقومك الى موضعك ولا تستعجلوا ونبعث رجلا منا الى الاميرابي ببعدة بخبرة

بما نحن عليه معولون فاذا كان غدا تثقف انت وجيشك حول هرقل  
وادخل انا وانت الى المدينة ونحل المائتين من اصحاب محمد  
صلى الله عليه وسلم ونذاولهم سلاحهم وتحمل جيش العرب كلهم وتحمل  
انت بعسكرك على موكب هرقل وتقصده انت بنفسك فتقبض عليه  
فتكون قد جاهدت الجهاد الاكبر واثروا انا وبنو عمي والمائتان في داخل  
المدينة فتملكها ان شاء الله تعالى وان اردت ان ترجع الى دار ملكك  
ويكون امرك مكتوما عن الروم فول امر جيشك الى من تثق به من  
قومك قال فليطادوس ما فعلت هذا الامر ولي نية في مملكة الدنيا  
واذا انتفضى هذا الامر ونصرنا الاسلام واهله قصدت ببنت المقدس  
واقمت فيه حتى اصوت فمن ينهض الى العرب برسالتنا ويخبرهم  
بما عزمنا عليه ؟ فقال يوقنا اعلم ان لهم عذدنا عيونا وجواسيس  
من اهل حلب ممن تحت الذمة وانا انبئهم بالقصة ويعلمون  
ابا عبيدة بالامر قال فبيدناهم في المحاربة تحت ستر الليل واذا  
بشيخ قد قصد اليهما فلما قرب نظره يوقنا واذا هو عمرو بن امية  
الضمري ساعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم على يوقنا  
وعلى من معه وقال ان الامير ابا عبيدة يقول جزاك الله عن  
دينك خيرا وانه قد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في  
المقام وهو يحدثه بما كان من صاحب رومة وبما تحدث به مع  
قومه وما عزم عليه وبشرة ان غدا تفتح انطاكية ان شاء الله وتزول  
الروم منها \*

قال الواقدي رحمه الله

اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي واسامة بن زيد وعبد الله بن الحارث وكل حدث ما سمع وبلغه من اخبار فتوح الشام وقد زاد بعضهم على بعض في الرواية واختصر آخرون وكل قد قارب روايته من رواية صاحبه •

قال الواقدي رحمه الله وحدثني صابر بن عامر عن جده عياض بن مزاحم ان ابا عبيدة رضي الله عنه رأى ليلة فتح انطاكية كأن رسول الله صلعم يسلم عليه ويقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله ورحمته وغدا تفتح المدينة صلحا على يديك وان صاحب رومة الكبرى قد جرى من امره مع يوقنا كذا وكذا وهم بالقرب من جيشك فنفذ اليهم بنجاس الامر - قال فاستيقظ ابو عبيدة وقص رؤياه على خالد ونفذ عمرو بن أمية الضمري كما ذكرناه فلما سمع فليطانوس ذلك اقشعر بدنه وارتعدت فرائصه وقال اشهد ان هذا الدين هو الدين القويم والصراط المستقيم ثم عادوا وطافوا بجيش الملك كأنهم يحرسونه فبينما يوقنا قد انفصل باصحابه من فليطانوس وقد قوى عزيمتهم على ما ذكرناه من امر كبسهم على جيشهم واذا بحاجب الملك

( ٢ ) ن - اخبرني ابو جعفر عن عبد الله السلمي عن عبد الله بن

زيد واسامة بن زيد وابن الحارث كل حدث الخ

( ٣ ) ن - جابر

اقبل و المشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية و امامه ضرار بن  
الازور و رفاعه بن زهير و المائتان الاسير و قد عول الملك على قتلهم  
تلك الليلة فلما رأهم يوقنا قال للحاجب على ما ذا عول الملك ان  
يصنع بهم ؟ قال قد عول على قتلهم و يطرح غدا رؤسهم الى المسلمين  
فلما سمع يوقنا ذلك اظامت الدنيا في عينيه و قال ايها الحاجب  
الكبير انت تعلم ان المصاف غدا واقع بيننا و بين العرب فاذا انتم  
قتلتم هؤلاء و طرحتم برؤسهم اليهم فلا يقعون باحد منا الا قتلوه فاتق  
الله و لا تعجل و راجع الملك في امرهم و دعهم عندى الى ان ترى  
ما يؤل من امرنا و امرهم قال فترك الاسارى عند يوقنا و مضى الى  
الملك وحده و تحدث معه في معنائهم قال دعهم في يد المستنق فرجع  
اليه برسالة الملك و قال انت احتفظ بهم فانت القيم بحفظهم  
فاخذهم يوقنا و سار بهم الى خيمته و صعب عليه اخراجهم من  
انطاكية لانه قد كان عول على ان يملك بهم المدينة فلما حصلوا  
عنده حلتهم من وثاقهم و سلم لهم آلة الحرب و حدثهم بما كان عزم  
عليه فايطانوس من القبض على الملك فقال ضرار بن الازور و الله  
لنرضين الرب غدا عند جهادنا في سبيله و لم يدعهم يوقنا في سرادقه  
بل فرقهم على بنى تميم و لكل رجل منهم رجل \*

قال حدثني ابو محمد قال حدثني سعيد بن ابي مريم قال اخبرني  
يحيى بن ايوب قال حدثني ابن ابي عبد الله بن مسعود ان الذي امر  
باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من سجن انطاكية  
لم يكن هرقل و كان هرقل قد اخذهم من يوقنا و القاهم في سجنه و  
لم يدر يوقنا ما فعل الملك من بعد ذلك و انما امر باخراجهم للمقتل

باليس بن ربيوس مملوك الملك وكان الملك تلك الليلة قد رأى في منامه كأن شخصا نزل من السماء واقلبه من سريرة وكان يتاجه قد طار من على رأسه وكان شخصا يقول قد قرب ما بعد من زوال ملكك من سورية وقد ذهبت دولة الشقاق والنفاق وجاء الله بهذهب اهل الوفاق وكان الشخص قد نفخ في عسكرة فاشتعل نارا فاستدقظ مرعوبا وفسر ذلك بنزول ملكه وكان قد هيا خزائنه و ذخائره و جميع ما يعتمد عليه و القى الكل في المراكب قبل نزول المسلمين اليه و اكثر من الزاد والعدة و آلة الحرب فلما رأى تلك الليلة ما رأى في منامه بعث بابذته الى المراكب وجميع حرمه في السر من ارباب دولته و دعا باهل بيته و اخبرهم بما رأى في النوم و حدثهم بما عمل عليه من هروبه وامرهم بخروجهم معه ثم دعا بمملوكه الخاص باليس و كان اشبه الخلق به و البسه زيه و منطقتة و توجه و قال له كن غدا في موضعي فاني اريد اكيد العرب و اكن خلفهم ثم ركب و خرج مع اهل بيته بعد ان البس المملوك زيه و منطقتة و توجه و سار الملك جهة البحر و ركب في البحر و سار فعندها امر باليس باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و التقاهم يوقنا و كان من امرهم ما ذكرنا \*

قال حدثني سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة بن مذعور قال وحدثني محمد بن ابي عدي عن سعيد بن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد قال

ماخرج هرقل من انطاكية الا وهو مسلم و ذلك انه كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السر من قومه ان بي صداعا لايسكن فانفذ اليّ بالدواء فانفذ اليه عمر قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن ما به و اذا رفعها عن رأسه عاد الصداع فتعجب من ذلك فابمر بتفديشها و اذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما اكرم هذا الدين و اعزة حين شفاني الله بآية واحدة منه - قال و لما كان من الغد ركب جيش المسلمين و تقدم خالد و من معه وهم عسكر الزحف وركب ايضا جيش الكفر عن أخوة و دار بالموكب عسكر فليطانوس وركب يوقنا و معه بذوعمة و المائتان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و هم متذكرون تحت السلاح في موكب مفرد ليس معهم سواههم فكان - اول من حمل خالد بجيش الزحف - و اتبعه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي - و حمل من بعده ربيعة بن قيس بن هبيرة - و حمل من بعده ميسرة بن مسروق العبسي - و حمل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - و حمل من بعده ذو الكلاع الحميري - و حمل من بعده الفضل بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و حمل من بعده مالك الاشتر النخعي - و حمل من بعده عمر بن معدني كرب الزبيدي - و حمل من بعده ابو عبيدة بيقية الجيش رضي الله عنهم اجمعين و اطبق الناس بعضهم على بعض فلما اشتبكت الحرب حمل يوقنا و بذوعمة و حمل ضرار بن الزور و اصحابه فلله درة لقد اعطى السيف حقه و اخذ بثأره من الروم و كان كلما قتل قتيلًا صاح و اثارات ضرار و كان قصده لعسكر المتحصنة و المسلمون اصحابه لا يفارقونه و رفاعة بن زهير الجهمي يعظمهم و



يشجعهم ويقول احملا - و اياكم ان تفشلوا - و اعلموا ان الجنة قد  
 زخرت قصورها - و تزين سورها - و اشرفت حورها و سرح ولدانها -  
 و تجللى ديانها - ثم صاح يا فتيان العرب ايكم يرغب في تزويج الحور - و  
 يجعل بذل نفسه لمهور - من يريد عروسا في الجنان - من يحب ان يقوم  
 مع الوالدان - من يرغب فيما قال الديان - مُتَكَبِّرِينَ عَالِي رَفَرٍ خُضِرِ  
 و عَبَقَرِي حَسَان - ايكم يوافق بهمة من شهد بدرا و حنين - فبينما ضرار  
 يحمل في العدا - و يذيق لهم شراب الردى - اذ التقى بغارس يطحطح  
 الكتائب و هو يزعمق و اثارات ضرار فتأمل الغارس فاذا به  
 اخته خوة فقال لله درك يا ابنة الزور انا و الله اخوك ضرار فاقبلت  
 تسام عليه و تترامى اليه فقال لها ايك عني فان قتال هؤلاء الكفار افضل  
 من كلامك يا ابنة امي اجعلي غناك مع غناي و سناك مع سناي  
 و جاهدي في سبيل الله فان مات احد منا التقى به الاخر في  
 المحشر - عند حوض سيد البشر - قال فبينما هو يحاطبها اذ بجيوش  
 الروم قد تقهقرت - و كتائبها قد انهزمت - و كان السبب في ذلك فيليطانوس  
 صاحب رومة لانه لما رأى الحرب قد اضرمت نارها - و علا شرارها -  
 حمل باصحابه و قبض على باليس و هو يظن انه الملك و صاح  
 الصائح قد قبض على هرقل صاحب رومة عدوة فوات الرزم  
 الادبار - و ركنوا الى الفرار - و قتل المسلمون فيهم مقتلة عظيمة لم تقدر  
 مثلها الا باجنادين و اليرموك و قتل من المنتصرة زهاء على اثني  
 عشر الفاو طالب جبلة بن اليمهم و ابنه الهائم فلم ير لهم خبرولا اثر - قال  
 الرواة انهما انهزما و كبراء قومهما الى جانب البحر و ركبوا في مراكب  
 الملك هرقل و كان جملة من هرب من المنتصرة مع جبلة و ابنه

وقعة انطاكية — اجتماع فليطانوس وغيره مع ابي عبيدة رض ١٣١  
الهائم خمسمائة رجل من ساداتهم من جملتهم - عرفطة بن عصمة - و  
عروة بن واثق - ومرهف بن واقد - وهجام بن سالم - ومثل هؤلاء  
ومن نسلهم <sup>(٢)</sup>الفرنج و اخذت المسلمون السراقات والخيام والذباب  
والخيول والعدد ما لا يحصىه الا الله تعالى واسر ثلثون الفا وقتل  
سبعون الفا وامت الروم والمتنصرة فمنهم من اخذ نحو دروب انطاكية و  
منهم من طلب قيسارية الى قسطنطين بن الملك هرقل ومنهم من احق  
الى ساحل البحر فلما وضعت الحرب اوزارها وخمدت نارها جمعت  
الاموال والاحوال والاسارى بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه  
فلما نظر الى ذلك سجد شكرا لله وبشر المسلمون بعضهم بعضا وجاء  
ضرار واصحابه ويوقنا وبنو عمه فسلم المسلمون عليهم وفرحوا بخلاصهم  
من يدي اعدائهم وجاء فليطانوس واصحابه نحو الامير ابي عبيدة  
فاستقبله ابو عبيدة بالاكرام فقام المسلمون للقائهم <sup>(٣)</sup>وتقدم للسلام عليهم  
كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونظر فليطانوس الى  
تواضعهم وحسن سيرتهم فقال والله هؤلاء القوم الذين بشرهم المسيح  
ثم اسلم على يدي ابي عبيدة رضي الله عنه واسلم اصحابه - قال  
ونظر ابو عبيدة الى انطاكية ومن فيها من الهم فقال اللهم اجعل لنا  
اليهم سبيلا وافتح لنا فتحا مبينا \*

---

( ٢ ) ن - الافريخ - ومن سبيلهم الافرنج ( ٣ ) وتقدم للسلام عليهم  
وعلى كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاكرموا  
وقبلوا وقالوا سعدنا نبينا يقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموا وسلموا  
عليهم ونظر فليطانوس الخ - في نسخة واحدة

قال الواندي رحمه الله و كان على انطاكية من قبل الملك  
وال اسم صليب بن فطس و كان جاهلا في قومه فعزم على القتال  
من على السور فاجتمع الكبراء بالمدل الى البطريق وقالوا اخرج الى  
هؤلاء العرب و صلح بيننا و بينهم على ما قدرت فخرج البطريق الى  
ابي عبيدة و تحدث معه في الصلح فاجابه الى ذلك و كان جملة ما صلح  
عليه اهل انطاكية ثلثمائة الف دينار فلما تقرر الصلح قال ابو عبيدة  
احلف لدايم هذا لا تغدروا بنا فان مدينتكم مانعة كثيرة الجبال و الوعر  
قال نعم قال ابو عبيدة من يحلفه ؟ فقال له يوقدا انا ثم وضع يده  
فوق يد البطريق فقال قل و الله و الله اربعين مرة و الا قطعت زناري -  
و كسرت صلابي - و لعنذي الشمامسة و الديرانيون - و خالفت  
دين النصرانية - و ذبحت الجمل في ماء العمودية - و نجستها ببول  
مواود - و قتلت كل اليهود - و آخرقت ثياب مريم و عصيت بها  
رأسي - و آذبحت القسوس - و صبغت بدمهم ثوب عروس - و آ جعلت  
في المذبح زعفران - و كذبت بما جاء في الانجيل من البيان - و آ جعلت  
المسيح ميتا لا يقوم - و آ جعلت مريم زانية به - و آ جعلت في المذبح  
حيضة يهودية - و آ طغيت فناديل كديسة ما سرجس - و آ تزوجت  
بيهودية طمثة حتى لا انقئ ابدا - و آ غسلت اثوابي صديحة يوم الجمعة -  
و آ هدمت الكنائس و البيع - و احببت الاعيان و الجمع - و آ عبدت  
اللاهوت - و جمعت الغاموس - [ و آ اكلت لحم الجمل في عيد الشعابين -  
و آ صمت رمضان عاطشا ] - و آ اكلت لحم الجمل ناهشا - و آ صليت في

تباب اليهود - وقلت ان عيسى دايع الجلود - لاغدرنا بك و بمن معك -  
و كان دخول ابي عبيدة انطاكية لخمسة ايام خلون من شعبان سنة  
سبع و عشرة من الهجرة فدخلها و بين يديه اللواء الذي عقد له  
ابوبكر الصديق رضي الله عنه و عن يمينه خالد بن الوليد و عن يساره  
ميسرة بن مسروق و دخلها و القاري يقرأ سورة الفتح بين يديه و  
ام يزل في السير حتى وصل الى باب 'الخان' فنزل هناك و بقى  
في مكانه مسجدا يعرف الى وقتنا هذا و اخذ اليها صليبا فقتله -  
قال ميسرة بن مسروق بن عمر الخزازي فنظرنا الى بلد طيب كثير  
الماء و الخيرات فما احد من المسلمين الا استطابه و ودنا او اقمنا  
فيه شهرا نستريح من تعبنا فما تركنا ابو عبيدة ان نقيم بها الا ثلثة ايام  
ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب الفتح يقول " بسم الله  
الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني  
احمد الله الذي لا اله الا هو على ما رزقنا من الفتح و الغزيمة و النصر  
اعلمك يا امير المؤمنين ان الله قد فتح على المسلمين كرسى  
النصرانية و مدينة اطاغية العظمى انطاكية و قتلت اليها و كسرت  
عساكرهم و نصرنا الله عليهم و هرب هرقل في البحر بمراكبه و اني  
لم اقم بها لطيبها و اني خشيت على المسلمين ان يوافقهم حصن  
هواها و ان يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم ذاك عن طاعة  
ربهم و اني معول على المسير الى حلب و انا منتظر امرك فان امرتني  
اسير الى آخر الدروب فعلت و ان امرتني بالمقام اقممت و اعلم

يا امير المؤمنين ان العرب الطغام قد نظروا الى نساء الروم وبناتهم فدعتهم انفسهم الى التزويج فمنعتهم من ذلك واني اخشى عليهم الفتنة الا من عصمه الله وشرح صدره فعجل امرك و السلام عليك وعلى المسلمين ورحمة الله وبركاته “ ثم طوى الكتاب وختمه و قال معاشر المسلمين من يسير بهذا الكتاب الى امير المؤمنين فاسرع في الاجابة زيد بن وهب<sup>(٢)</sup> مولى لعمر بن سعيد مولى عمرو بن عوف و قال اذا ايها امير اوصله ان شاء الله فقال ابو عبيدة يا زيد انك لست مالك امرك وانما انت مملوك فاذا اردت المسير فسل مولاك عمر يا ذاك بذاك قال فاسرع زيد الى مولاة عمرو وانكب على رأسه فقبله فمنعه عمرو ان يفعل ذاك وذاك ان عمرا كان رجلا زاهدا لا يملك من الدنيا الا سيفا ورمحا وفرسا وبعيرا ومزادة وقصعة ومصحفا وكان اذا اخذ نصيبه من المغنم لا يدخر منه شيئا ولا يأخذ الا ما يتقوت به وكان يفرقه على اهله وقرابته ويبعث بالباقي الى عمر بن الخطاب وهو يفرقه على فقراء المهاجرين و الانصار فلما اقبل زيد بن وهب على عمرو بن سعيد ليقبل رأسه منعه من ذاك و قال ما الذي تريد ؟ قال يا مولاي تأذن لي ان اكون رسول المسلمين بالبشارة الى عمر ؟ فقال عمرو بن سعيد اتريد ان تكون بشير المسلمين وامنعك من ذلك اني اذا لاييم اذهب حيث شئت فانك حر لوجه الله تعالى و ارجو بعثتك ان يحرمني ربي على النار ففرح زيد بن وهب مولى عمرو بن سعيد و اخذ الكتاب من يد ابي عبيدة بعد ان حدثه بامر سيده

ثم استوى على ظهر نجيب دفعه له ابو عبدة من نجيب اليمن و كان  
نجيبا سابقا و جعل زيد يسير و يطالب اقرب الطرق - قال زيد بن وهب  
فقدست مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد بقي من ذى  
القعدة خمسة ايام - قال زيد و اتيت المدينة و اذا بها منقلبة و لاهلها  
ضجة عظيمة و هم يهرعون الى باب البقيع فقامت في نفسي لهم امر  
فتبعتهم لانظر ما شانهم و انا اقول انهم يريدون حربا او قتلا فسلمت  
على رجل من المسلمين لاسأله فرد علي السلام فلما نظر الي عرفتني  
فقال انت زيد بن وهب ؟ قلت نعم قال الله اكبر ما وراك يا زيد من  
الاخبار ؟ فقلت البشارة و الفتح و الغنينة فما فعل امير المؤمنين  
عمر بن الخطاب ؟ قال ان امير المؤمنين خارج من المدينة يريد  
الحج الى بيت الله الحرام و قد خرج بازواج النبي صلى الله  
عليه و آله و سلم يحج بهم و الناس له يشيعون - قال زيد بن وهب  
فنزات عن النجيب و عقلته بغاضل زمامة و اسرعت سهرولا  
حتى وقفت بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه و هو  
يمشي راجلا و من ورائه مولاه يرقا يسوق بعيره و قد رحله بعباءة  
قطوانية و زاده و جفنته عليه و الهواج بين يديه سائرة و عن  
يمينه علي بن ابي طالب و عن شماله العباس بن عبدالمطلب  
و من ورائه جماعة من المهاجرين و الانصار و هو يوصيهم بالمدينة -  
قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام عليك  
يا امير المؤمنين و رحمة الله و بركاته قال و عليك السلام من انت

و من اين اتيت ؟ فقلت يا امير المؤمنين انا زيد بن وهب  
 مولى عمرو بن سعيد اتيت بشيرا قال بشرك الله بخير ما بشارتك ؟  
 فقلت هذا كتاب عاملك ابي عبيدة يخبرك ان الله تعالى قد فتح  
 عليه انطاكية . قال زيد بن وهب فلما سمع عمر بذكر انطاكية وفتحها  
 خر له ساجدا يمرغ وجهه في التراب ثم رفع رأسه من سجوده وقد  
 تترب وجهه وشيبته بالتراب وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر على نعمك  
 السابغة ثم قال هات الكتاب يرحمك الله قال فسلمت اليه الكتاب  
 فلما قرأ ما فيه بكى فقال علي رضي الله عنه مم بكوك ؟ قال مما  
 صنع ابو عبيدة بالمسلمين ان النفس لامارة بالسوء ثم دفع الكتاب  
 الى علي فقرأه الى آخره . قال زيد بن وهب ثم رأيت عمر بعد ان  
 هدأ من بكائه قد زاد فرحه ثم اقبل علي وقال يا زيد ان عدت  
 و اصعدت في اكل زيتها وتينها و اعنابها فاحمد الله تعالى فقلت يا  
 امير المؤمنين ليس هذا زمانه . قال فجلس عمر على التراب ودعا  
 بدواة و بياض و كتب الى ابي عبيدة " بسم الله الرحمن الرحيم من  
 عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله  
 الذي لا اله الا هو و انا علي بن ابي طالب و اشكره على ما وهب من  
 النصر للمسلمين و جعل العاقبة للمتقين و لم يزل معينا لطيفا  
 و اما قواك انك لم تقم بانطاكية لطيبها فان الله عز و جل لم يحرم  
 الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال في كتابه  
 يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ  
 فكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم و تدعهم يرغدون في  
 مطعمهم و يرتحون الابدان بما قد نصبت في قتال من كفر بالله و اما

قولاك انك تنتظر امري الذي آمرك به ان تدخل الدروب خلف العدو فانك شاهد و اذا غائب و قد يرى الشاهد ما لا يرى الغائب و انت بحضرة عدوك و عيونك تأتيك بالخبار في كل وقت فان رأيت ان دخواك الى الدروب بالمسلمين صواب فابعث اليهم السرايا و ارحل معهم الى بلادهم و ضيق عليهم المسالك و ابعث مع السرايا من يدل بهم على الطريق ممن تثق به من المتنصرة و ان طلبوا منك الصلح فصالحهم و ارف لهم بما تقدم و اما قولك ان العرب ابصرت نساء الروم و بذاتهم فرغبت في التزويج فمن احب ذاك فدعه ان لم يكن له اهل باحجاز و من اراد ان يشتري الاماء فدعه فذلك اصون لفروجهم و السلام عليك و على من معك و رحمة الله و بركاته ، و طوى الكتاب و خدّمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دفعه الى زيد بن وهب و قال انطلق به رحمتك الله و اشرك عمر في ثوابك فاخذ زيد بن وهب الكتاب من يد عمر بن الخطاب و هم ان يسير فاقبل عليه عمرو و قال على رساك يا زيد حتى يزودك عمر من قوته ثم ان عمر اناخ بعيرة و اخرج له من ثمرة صاعا و من سويقه صاعا و قال خذه و اعذر عمر فهذا ما امكنه ثم قبل رأس زيد بن وهب فبكى زيد و قال يا امير المؤمنين ما بلغ من قدرتي انك تقبل رأسي و انت امير المؤمنين و صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ختم الله بك الاربعة فبكى عمرو و قال ارجو ان يغفر الله لعمر بشهادتك لعمر - قال زيد بن وهب فاستويبت على ظهر ناقتي و هممت بالمسير فسمعتة يقول اللهم احمله عليها و اطوله البعيد و سهل له القريب انك على كل شيء قدير - قال زيد بن وهب ففرحت بدعوة



عمر لان الله لا يرد دعوة عمر و جعلت اسير و الارض تطوي لي من تحت اخفاف مطيتي و كنت في اليوم الثالث عشر عند ابي عبيدة و كان قد رحل عن انطاكية و نزل على حازم - قال زيد بن وهب فلما اتيت عسكر المسلمين وجدت لهم ضجة عظيمة قد اقبلت من اليميين و سألتهم ما سبب هذه الضجة ؟ ف قيل لي فرحا بما فتح الله على المسلمين و ذاك ان خالد بن الوليد سار الى شاطئ الفرات و قد غار بخياله و رجله على منبج و براءة و نابلس و اخذ اموالها و غنائمها و قد صاحوه على ان يرد عليهم اموالهم و غنائمهم و رجالهم و قد رد عليهم ذاك و قد فتحها صلحا و كان فتح منبج و براءة و نابلس و قلعة نجم و هو جسر منبج في العشر<sup>(١)</sup> الوسط من المحرم سنة ثمانية عشر من الهجرة صالح اهلها بعد ان رد عليهم اموالهم مائة الف و خمسين الفا و ترك صاحبها جرفاس<sup>(٢)</sup> يسير بامواله و ائقاله و عبيده و خيوله الى بلاد الروم - و رأى على منبج عبادة بن رافع التميمي - و على الجسر نجم بن مفرج<sup>(٣)</sup> القهري و باسمه سميت - و رأى على براءة اوس بن خالد<sup>(٤)</sup> الربعي - و على نابلس بدر بن عون الحميري و بنى له قلعة و سماها باسمه و عاد خالد بن الوليد بالاموال يوم قدوم زيد بن وهب من المدينة - قال فانيت مضرب ابي عبيدة فاذا هو جالس و الى جانبه خالد بن الوليد و قد قدم له مال الصلح فانخت<sup>(٥)</sup> الناقة و تقدمت الى ابي عبيدة و سلمت عليه و على خالد و سلمت الى ابي عبيدة كتاب امير المؤمنين

( ٢ ) ن - براءة و نابلس ( ٣ ) الاول ( ٤ ) ن - جرقباس

( ٥ ) ن - مفرج ( ٦ ) ن - جابر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه واخبرته بمقاتلته فغض الكتاب وقرأه في نفسه ثم اعاد قراءته على المسلمين و ان ابا عبيدة اقبل بوجهه على الناس وقال معاشر المسلمين ان امير المؤمنين قد ترك امر دخول هذه الدروب الي و قال انت الشاهد و انا الغائب و انا لا اعمل شيئاً الا عن رايكم فما تشيرون رحمكم الله ؟ فصمت المسلمون و لم يحذروه جواباً فاعاد عليهم ابو عبيدة الكلام وقال معاشر المسلمين ان هذا الشام قد ملككم الله اياه و اخرج عدوكم منه بالمذلة و الهوان و اورثكم ارضهم و ديارهم و اموالهم كما وعدنا نبي الله و رسوله فما تشيرون به اتدخلون في هذه الدروب الى عدوكم ؟ فسكت الناس و لم يردوا جواباً فاعاد ابو عبيدة الكلام ثالثة وقال ما هذا السكوت افشل احقكم بعد الشجاعة ؟ ام كسل بعد النشاط ؟ ام قد اكتفيت من الحسنات و ام يبق عليكم سيئات و ان الحسنات لكم كثيرة و ليس عليكم خطيئة ؟ فالرغبة الى الله عز و جل فارغبوا اليه و اسألوه ان يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا و ما فيها فكان اول من اجاب و تكلم ميسرة بن مسروق العبسي و قال ايها الامير اننا لن نسكت لجزع احققنا و لا لفرح ارهقنا و انما بعضنا ينظر بعضاً و اعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة و لا عمل غير الجهاد لاعداء الله و طلب ما عند الله و نحن بين يديك فما امرت به فعلناه فمذلت الامر و منا الطاعة لله و للرسول و للامير اما انا لا املك الا نفسي فوجهني حيث شئت تجدني طائعا مسارعاً - فقال ابو عبيدة معاشر المسلمين من له راي و حضرته مشورة فليقلها و يظهر ما عنده فقال خالد لابي عبيدة و الله ايها الامير ان اقامتنا عن طلب القوم و هن و عجز علينا و طعن في ديننا و ان طابهم هو الغنيمة و النصر و الذي

اشير به عليك ايها الرجل الامين ان تبعث الجيوش الى كل درب من هذه الدروب فذلك مما يوهن قلب العدو وتقر به اعدى المسلمين فجزاه ابو عبيدة خيرا وقال يا ابا سليم اني رأيت ان اعقد راية لميسرة بن مسروق واسيرة ومعه رجال من اليمن لانه اول من سارع في هذا الراي و جارب و اشار به فيقتحم الدروب و يغير على ما قرب من بلاد العدو ويرجع اليها ان شاء الله تعالى بخبر البلاد فعمل على حسب ذلك قال خالد اصبحت الراي رحمتك الله فاخذ ابو عبيدة قنطرة تامة و عقد على رأسها راية على مثال راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوداء مكتوب عليها بديان لا اله الا الله محمد رسول الله و هز الراية في كفه و سلمها الى ميسرة بن مسروق رحمه الله وقال يا ميسرة انك كذت اول مشير على المسلمين بالمسير الى بلد الروم و اقتحام الدروب اليهم فخذ هذه الراية و كن انت المتولي لذاك و افتح بها فتحا يكون لك به في الدنيا ذكرا و الآخرة ذخرا و انتخب ابو عبيدة من قبائل اليمن و فداها ثلثة آلاف رجل من اشجعان و الغا من العبيد فاما القبائل من اليمن فكندة و كهلان و طي و نبهان و سنبس و الازد و مدحج و ذبيان و احمس و خولان و عك و همدان و لخم و جذام فيهم الرؤساء و النجباء و قد لبسوا اكمل سلاحهم و اشتهروا بزيهم المعروف في القبائل عليهم البراك الاحمية و العمائم العدنية و اوساطهم فيها محازم الادم و اما العبيد فانهم لبسوا الصباغ الاحمر و على رؤسهم العمائم الصفرة متوشحون بالسيوف و بايديهم الحراب

اللامعة و كل عبد منهم يقول في نفسه انه يحمل على كتيبة و جعل ابو عبيدة ابا الهول دامس مقدما على العبيد و اميرا عليهم و جعل ابا الهول تحت راية ميسرة بن مسروق و قال يا ابا الهول كن في اول هؤلاء العبيد فهم تحت طاعتك و انت تحت راية ميسرة بن مسروق و لا تخالفه فيما اشار به عليك فانه مبارك المشورة ميمون الغرة رشيد الامر قال دامس حبا و كرامة و سمعا و طاعة و اعتزل ابو الهول و معه العبيد و اجابت قبائل العرب مقالة ابي عبيدة الا رجال من طي كرهوا المسير تحت راية ميسرة بن مسروق و قال بعضهم البعض كيف عقد ابو عبيدة راية لرجل من عبس و ترك سادات طي و ملوك اليمن ؟ \*

قال الواقدي رحمه الله تعالى و بلغ الخبر ابا عبيدة فدعا بهم و قال يا آل طي انكم مشكورون عند المسلمين و قتالكم انما هو عن المسلمين فلا يدخلكم الكبر فتعلمون و اعلموا انه لانصرة بكثرة عدد و لابشدة جلد و انما نغلب اعداء الله بنصر الله قال الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم و ان اكرمنا عند الله اتقنا و الله ان ميسرة لا قدم منكم سبقا الى الاسلام و هجرة الى دار السلام و صحبة لرَسُولِ الله صلى الله عليه و آله و سلم قال فسكت طي عند ذلك و اسرعوا الاجابة حتى وقفوا تحت راية ميسرة بن مسروق فاما تكلموا للمسير اقبل ميسرة على ابي عبيدة و قال ايها الامير اني جاهل بالطريق و بهذه الديار غير خبير و لا عرف اين ادخل و لا اين اتوجه و الارض قاتلة لمن جهلها و ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد امرك في كتابه ان تبعث معنا الاداة و لا بد لنا من دليل يدل بنا و يرشدنا الى طريق نسلكه . قال ابو عبيدة لقد

ذكرتني ما كنت ناسيا ولا بد لكم من الدالة ثم عرض عليه ابو عبيدة  
المعاهدين من كل مكان ممن كان في الذمة و عرف خيرة و شره  
ونصحه للمسلمين فاختر منهم اربعة وضمن لهم الجعل و طرح عنهم الجزية و  
استشارهم في اي درب يكون دخول المسلمين في طلب العدو فكل  
اشار عليه بالدرب الاعظم من بلد قورص و قال ايها الامير ان هذا  
البلد ليس كمثل البلاد التي فتحتوها و هو بلد كثير الصخر شديد  
البرد عظيم الحجر و هي مضائق و شعاب و كهوف و اودية فقال  
اهل اليمن للدليل سر انت امامنا فاذك ترى منا عجبا فعند ذلك هز  
ميسرة بن مسروق الراية في يده و سار بها في اوائل قومه بعد ان سلم على  
ابي عبيدة و على المسلمين و هم يضحون بالتهليل و التكبير و قراءة القرآن -  
قال عطاء بن جعدة الغساني و سرنا نجد في السير و الدليل امامنا حتى  
اتينا الى بقعة جدارس ثم سرنا حتى عبرنا نهر الساحور و اقبلنا الى قورص<sup>(١)</sup>  
فزلنا بها و بتنا فلما اصبحتنا سرنا الى درب و لم نزل نسير في طرق  
وحشة و عمرة و اشجار مشتبكة و مياه جارية و مضائق ليس للغارس  
بها مجال فقلت في نفسي ان طال علينا امر هذه الودية خشيت على  
المسلمين ان يظفر بهم عدوهم و سارت الدالة امام المسلمين و تعلقوا  
بهم في جبال شاهقة الطول فصعب على خيل المسلمين الصعود  
اليها قال فلم يبق احد من الداس الا ترجل عن فرسه و قاده من  
ورائه - قال عبد الرحمن بن عبيد كذت مع ميسرة بن مسروق  
في سريته و قد اخترق بنا الدروب فنظرت الى جبال شاهقة

متكاثفة و دوح مشتبكة - قال عبد الرحمن و كان لي خفاف من ادم  
اليمن فلما نزلت عن الجواد لبستها و سرت فوالله ما كان الا قليل حتى  
طارت نعالها و بقيت رجلاي تشخب دما من صعوبة الطريق و شدته  
و لم تنزل الا لاء تسير بنا و نحن في اثرهم ثلاثة ايام و ما من يوم نسير  
فيه الا و الدليل يقول للمسلمين كونوا على حذر من عدوكم فانه ان اخذ  
عليكم المجاز و الطريق هلكتم فلما كان في اليوم الرابع خرجنا الى رهوة  
واسعة و كان دخولنا الى الدرب خاف الروم في اول الصيف و ما احد  
من المسلمين الا و قد نزع فروته عن جسده فلما خرجنا الى تلك الارض  
رجع كل رجل من المسلمين يلبس ما كان يلبس في الشتاء و يطلب  
الدفا و نحن ننظر الى الثلج يلوح عن ايماننا و شمائنا - قال و كان  
دامس ابو الهول قد دخل معنا و عليه لامة الحرب و لم يأخذ معه الا  
خفتانا و بردين احمدين فلما دخل ارض الرهوة سفعه البرد الشديد  
و اصابه القر و لم يكن معه ما يكفيه للدفا فقال قبح الله هؤلاء العلوج  
القلف اذا كان هذا القر في بادهم في الصيف فكيف يكون في الشتاء اما  
يقتلهم الله بهذا الثلج و البرد الشديد ؟ ثم جعل ينظر و يرتعد فظفر اليه  
رجل من المسلمين فقال يا ابا الهول مالك تقفقف ؟ قال اخذني  
القر قال فمالك لا تدفؤ ؟ قال ايش معي غير ما علي و ما يجزييني  
ذلك فاخبر لميسرة بن مسروق بذلك فدفع اليه فروة كانت على  
جسده فلما لبسها ابو الهول و دفا جسده قال يا ميسرة كساك الله قطيفة  
من تطف الجنة فقال له يا ابا الهول انخات علي بالحلل و هي  
احسن من القطف \*

قال الواقدي رحمه الله و سار بهم الدليل و المسلمون في اثره و لم

١٤٤ وقعة انطاكية — غارة قرية والنزول في مرج القبائل

ينزل الناس يسيدون في بلاد الروم الى ان وصلوا ارضا طيبة كثيرة  
الماء قليلة الشجر فامر ميسرة الجيش بالنزول وذلك اننا لم نرا احدا  
من الروم في طريقنا فنزل الناس هنالك حتى تكامل الجيش فلما  
تكملوا رحل بهم ميسرة بن مسروق و سار يقدم الجيش والراية بيده  
ونحن لانرى احدا لان الروم اخذوا حذرهم منا - قال سعيد بن عامر فوالله  
ما رأينا احدا منهم فلما كان في اليوم الخامس ونحن سائرون اذ لاح  
للمسلمين سواد في لحف جبل فاسرعت خيل المسلمين نحو السواد  
فلما قربوا منه فاذا هي قرية من قرى الروم في لحف الجبل  
فارغة من الناس ليس فيها احد الا انهم سمعوا اصوات الديوك  
و نغاء الغنم وليس فيها دافع ولا مانع - قال سعيد بن عامر فلما  
نظرنا ذلك علمنا انهم قد هربوا منا فصاح ميسرة بنا و قال خذوا على  
انفسكم الحذر فاني اظن القوم علموا بمكاننا فولوا هاربين - قال و ابتدر  
المسلمون الى القرية فاخذوا ما كان فيها من طعام و اثاث و غير ذلك -  
قال سعيد بن عامر و نظرت الى ابي الهول وهو يحمل على عاتقه  
ثلاث اكسية وظيفتين فقلت له يا ابا الهول ما هذا معك ؟ قال باسعيد  
لبرد هذا البلد فقلت له اما يكفيك ؟ فقال خيل عني فقد قداني برد  
هذا البلد فما انساه ابدا يا ابن عامر - قال واخذ المسلمون ما كان في تلك  
القرية من طعام و غيره ثم سار ميسرة و المسلمون معه حتى اشرف بنا  
الدليل على مرج يقال له مرج القبائل و كان مرجا هائلا كثير الطول فلما  
اشرفنا على المرج انبثت خيل المسلمين فيه يمينا و شمالا فنزل ميسرة  
هنالك و هو يوامر نفسه في الرجوع الى ابي عبيدة و ذلك ان ابا  
عبيدة امره ان لا يبطأ عنه ولا يغول في البلد و ان يكون حذرا فبينما

وتعة مرج القباذل — السؤال من العليج وقتله ١٤٥

هو كذلك واخليل منبذة و الناس آمنون من عدو يدهمهم ان اقبل رجل من المسلمين ومعه عليج يسوقه من ورائه دابة حتى مثل بدن يدي ميسرة فقال له ميسرة ما شان هذا العليج؟ ومن اين اخذته؟ فقال ايها الامير اني سبقت اصحابي في السير فنظرت الى شخص يابح مرة ويختفي مرة فاسرعت اليه فاذا هو هذا فاخذته فدعا ميسرة بن مسروق رجلا من المعاهدين ممن صحبه فلما حضر اليه قال اسأل هذا العليج ايش الذي عنده من اخبار الروم - قال فاقبل المعاهدي يسأل الرومي و اطال معه الكلام والناس سكوت فلما اطال المعاهدي الكلام مع الرومي قال له ميسرة بن مسروق يا ويلك ما الذي يقول هذا العليج؟ قال ايها الامير انه يقول ان الملك لما ركب في البحر قصد قسطنطينية بمن معه من اهله وحرمة وقصده الروم من كل موضع من المنهزمين وغيرهم و باغى ان انطاكية قد فتحت صلحا وقتل واليها صليبا فصعب عليه ذلك وبكى و قال السلام عليك يا ارض سورية الى يوم القيمة ثم جمع بطارقه و حجابه و قال اني اخاف من العرب ان تدخل في طلبنا الى الدروب ثم جهاز ثلثين الفا مع ثلثة من البطارقة يحفظون له الدروب فقال له ميسرة كم بيننا وبينهم؟ قال يذكر هذا الرومي ان بينكم وبينهم فرحين - قال فلما سمع ميسرة ذلك اطلق الى الارض لايحير جوابا و لا يدي خطابا فقال له رجل من آل سهم يقال له عبد الله بن حذافة السهمي وكان من ابطال المسلمين وشجعانهم وكان له عمود من الحديد يقاتل به في الحرب لا يقله سواه وكان لطيفا في الرجال فقال لميسرة بن مسروق ما لي اراك ايها الامير مطرقا الى الارض كاطراق الحصان لصلصلة اللجام والرجل منا يقاتل الفا من الروم؟ فقال والله يا عبد الله



ما اطرقت خوفا و لاجزعا و المكدي اخاف على المسلمين ان يصابوا  
تحت رايتي و هي اول راية دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه و كل راعٍ مسؤول عن رعيتة فقال المسلمون والله ما نبالي  
بالموت و لانفكر بالغوت لانا قد بعنا انفسنا من الله عز و جل و من يعلم  
انه منتقل من دار الدنيا الى دار الاخرى فلا يبالي بما وصل اليه  
من الكفار ثم قال ايها الناس اترون انا نلقاهم في موضعنا هذا او نسيرو  
اليهم ؟ فقالوا اسأل هذا العليج ان كان موضعنا هذا انسخ من موضع القوم  
ثبتنا فسأل المعاهدي للعليج فقال لينس بعد عمورية اوسع من هذا  
المرج فان عولتم على قتال الجيش فاثبتوا و ان عدتم الى ورائكم كان  
خييرا لكم من قبل ان يشرف عليكم تدوكم - قال فاعرض ميسرة بن  
مسروق عليه السلام فابى فامر بضرب عنقه فضربت عنقه فبينما  
الناس كذلك ان اشرفت عليهم صلبان الروم و راياتهم فنزلوا بالقرب من  
المسلمين و كانوا كالجراد المنتشر فاضرموا نيرانهم بالليل فلما كان من  
الغد صلى ميسرة بن مسروق بالناس صلوة الصبح فلما فرغوا من الصلوة  
قام فيهم خطيبا و قال ايها الناس هذا يوم له ما بعده لان رايتكم هذه  
اول راية دخلت الدروب و اعاموا ان جيش اخوانكم متطاول لفعلكم  
واعلموا ان الدنيا دار ممر و الآخرة دار مستقر و اسمعوا ما قال نبينا  
صلى الله عليه و آله و سلم الجنة تحت ظلال السيوف فلا تنظروا الى  
قلتكم و كثرة اعدائكم فقال عز و جل كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً  
كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فقال المسلمون يا ميسرة اركب بنا  
الى لقائهم فاننا نرجو النصر عليهم ان شاء الله تعالى قال فاستبشر ميسرة  
بقولهم وركب اوتته وركب الجيش لركوبه و انفصلت العبيد من العرب

وقفوا تحت راية ابي الهول وانحازت العرب تحت راية ميسرة بن مسروق وقد اخذوا على انفسهم لقتال عدوهم واستنصروا بالله نعم المولى ونعم النصير قال ميسرة قبل حملته ايها الناس اني اوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وكونوا كقوم اشرف عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا ولاحت لهم الجنة بحذاقيها وانظروا الى ما اعد الله لهم فيها فاحبوا السرعة للدخول اليها وهذه اجنزة امامكم وانتم اليوم جيش الاسلام ثم عباهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فجعل على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمي وعلى الميسرة سعد بن ابي سعيد الحنفي وقدم العبيد وهم الف عبد بالصباغ الحمر وبايديهم الحراب والسيوف واوقفهم امام القلب والراية بيد ابي الهول وجعل يتسمع على ابي الهول فلم يسمع منه كلمة بل قد صمت فلم ينطق . قال وركب جيش الروم ومدوا صفوفهم ثلثة صفوف في كل صف عشرة الف امامهم الصلبان وعليهم الحرير وهم في عدة حسنة فلما استوت صفوفهم خرج رجل من عسكر الروم يفهم الكلام بالعربية وكان من متنصرة العرب من غسان فقرب من عسكر المسلمين وقال ان الباغي ابداء يريده بغية اما كفاكم ما ملكتموه من الشام العظيم حتى اقتحمتم الدروب وهذه الجبال الشامخة الينا؟ انما ساقكم الاجال وهذه ثائذون الف عذبان ممن قد حلف بالصليب انه لا يهزم ابداء او يقع ميتا فان اردتم ان نبقي عليكم فاستسلموا للاسر حتى نحملكم الى الملك هرقل فيحكم فيكم بما يريد فخرج نحوه ابو الهول داسس والراية بيده يهزها وقال صدقت في قولك ان الباغي ابداء يريده بغية واما قولك انا نلقينا بايدينا اليكم حتى تبغوا علينا فاننا

اذا هو الداعي بقولك ان نطقك بغير تجربة منك لنا و انا عبد من  
عبيد العرب لا قدر لي عند ذوي الرتب فاقرب مني حتى اجداك  
صريعا تخور في دمك ثم ان دأمس قدم سنانة و الراية بيده و طعنه  
بها فارداه عن جواده فتديلا فلما سقط قتيلًا فرح ابو الهول بصنعه  
وهز الراية و قال الله اكبر الله اكبر فتج الله و نصر - ثم جال بقناته  
و لوح رايته فنظر الروم الى ابي الهول و قد قتل صاحبهم و فارهم  
غضبت لذاك فخرج اليه آخر من علوج الروم فماتركه يقرب حتى  
اوجره بالسنان فقتله فهال الروم امره و نظروا اليه و قالوا هذا  
عبد من عبيد العرب قد فعل بنا ما ترونه فما يكون شأننا مع ساداتهم  
و شجعانهم ؟ فلم يجسر احد يبارزه فعندها حمل عليهم ابو الهول  
بالراية و كان راجلا فقتل واحدا من القلب فرجع فعندها و بخت الروم  
بعضها بعضا و عزموا بالحملة على المسلمين و المسلمون ايضا قد  
عجبوا من فعل دأمس فبينما هو يحول بين الصفيين و يدعو الى  
البراز و يخوف و يرعب و يزار اذ حمل عليه صليب من الروم تحته  
عشرة الاف فارس من الروم و دهموه بالخيول و نظر المسلمون الى  
المشركين قد حملوا على صاحبهم فصاح ميسرة بن مسروق العبسي  
بالمسلمين و قال الحملة الحملة فحمل المسلمون على المشركين و  
التقى القوم - قال ميسرة بن مسروق فانه در العبيد لقد قاتلوا قتالا شديدا  
و استنقذوا ابا الهول دأمس من عين الهلكة و اخذوه الى حريمهم  
و هم يقولون نحن عبيد الله - و ضربنا مثل الحريق في الله - نقتل  
من كفر بالله - قال و ام ينزل الحرب بينهم يومهم اجمع لايفترق  
بعضهم من بعض حتى قامت الشمس في قبة الغلگ و دهمى

الحرب - واشتد الضرب والكرب - و المسلمون موقنون بالنصر - و الكفار موقنون بالخذلان - و افترق اجمعان - عن تعب شديد - و حرب اكيد - و قتل من المشركين خلق كثير و اسر من المسلمين عشرة منهم - عامر بن الطفيل - و راشد بن زهير - و مالك بن حاتم - و سالم بن مفرج<sup>(٢)</sup> - و دارم بن صابر - و عون بن قارب - و مسعر بن حسان - و مفرج بن عاصم - و نبهان بن مرة<sup>(٣)</sup> - و عدي بن شهاب - و قتل خمسون رجلا من جملتهم - الحرث بن يربوع - و سهم بن جابر - و عبد الله بن صاعد - و جرير بن صالح<sup>(٤)</sup> - و الانيد بن باهر - و النعمان بن بحير - و زيد بن ارقم - و ضراوة<sup>(٥)</sup> بن حاتم - و رواحة بن سهيل - و مثل هؤلاء السادة و اسر من الروم تسعمائة و قتل منهم زهاء على الف و مائة فلما افترق اجمعان افتقدوا المسلمون دامس فلم يروا بينهم فحزنوا عليه حزنا عظيما و بقي الناس في قلق من اجل غيبته فافتقدوه في القتلى فلم يروا فانكر المسلمون ذلك فقال ميسرة بن مسروق ان كان ابو الهول قد قتل فقد اصيب المسلمون به و الى الله اشكو ما اصابنا من فقد ابى الهول و من اسر المسلمين ثم قال ميسرة بن مسروق معاشر المسلمين من منكم ينطلق فيطلب لنا خبر ابى الهول دامس و من معه قد اسر من المسلمين ؟ [ فام يجبه احد الى ذلك فقال و اعادوا الروم الحملة على المسلمين و قاتلوا قتالا شديدا حتى كان الرجل من المسلمين يجتمع عليه العشرة و المائة من الروم فيقتلونهم او يأملونه و كان ميسرة بن مسروق في اربعة آلاف من العرب و مواليهم

والروم تأذين الفا فلقد جاهدوا في الله حق جهاده و هو يصيح في  
 خلال ذلك ايها الناس اذكركم الآخرة و اعلموا انها اقرب الى احدكم  
 من رجوعه الى اهله فاستقباوا الآخرة استقبال الوالدة لولدها ولاتدبروا  
 عنها و تولوا كما تولى المعز من فزع الاسد فان اصاب القوم من  
 خشيت ان يكون ذاك وهنا منا و جرأة منهم علينا قال ثم نادى  
 بصوت عالٍ جطموا جفون سيوفكم و اقبضوا على نصالها بايمانكم  
 فذاك طريق النجاة - قال زيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين  
 حين سمع كلام اميرة الرمي جفن سيفه فسميت تلك الوقعة باسمين  
 وقعة مرج القبائل و وقعة الحطمة لاجل ما حطم المسلمون اغماد  
 السيوف \* ]

قال الواثقي رحمه الله و اقتتلوا بالسيوف حتى ظنوا انها لانقطع و  
 المسلمون متكلمون على الله عز و جل و الروم تصيح بكلمة كفرهم  
 و يقولون مع ذلك غلب الصليب و المسلمون يطالبون فرجا يأتهم -  
 قال و كانت لسودان يقاتلون قتال الموت و كان شعار المسلمين يومئذ  
 النصر النصر و السودان شعارهم يا محمد يا محمد - قال عطية بن  
 ثابت فآني و الله قد اخذني على المسلمين الهم و نحن في كرب  
 عظيم ان سمعت للروم ضجة هائلة و الدفء فاذا بغبرة عظيمة فتاملتها  
 و اذا بها قد تفشعت و صارت من وراء عسكرهم فقلت جيش قد  
 اقبل اليهم - قال عطية بن ثابت فاطلقت عنان فرسي و اقتحمت  
 الغبرة لانظر ماهي و اذا بالروم في قتال عظيم مع طائفة من المسلمين  
 وهم في وسط عسكرهم و الزعقات منهم قد علت و سمعت قائلا  
 يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت هذه اصوات الملائكة فتبع

الصوت و اذا به صوت دامس ابى الهول وهو بارك تحت حجبته و  
من حوله عشرة من المسلمين قد جدوا على ركبهم و الروم منكبة  
عليهم و ما يفترون في قتالهم و ابو الهول يجاهدهم وحده و يمنع عن  
اصحابه كلما حملت عليهم كتيبة يضرب فيهم الضربة و هو يدايهم -  
قال عطية بن ثابت و سمعته يقول شعرا

توثقني الاعداء بالحديد \* و ناصري وسيدي المبيد

هبيد عاد و بني ثمود \* اعانني بعونه الشديد

محمد الطاهر الرشيد \* فحل عني القيد والحديد

ذاك رسول الملك المجيد \* صلى عليه ربنا الحميد

قال فناديت يا دامس ما وراءك ؟ و اين كذت ؟ فقد اغتم لذاس  
بك و الامير ميسرة بن مسروق ؟ فقال يا اخي ما كذت الا في القتال  
الشديد و اسرت و ايسمت من نفسي الى ان خلاصني رسول الله  
صلى الله عليه و آله و سلم و ليس هذا وقت السؤال - قال فاسرعت الى  
الامير ميسرة بن مسروق فاذا هو قد خضب الراية من دماء الكفار  
فناديته ايها الامير البشارة قال و ما بشارتك رحمك الله ؟ هل اتتنا  
نجدة من اصحابك ؟ فقللت لا و لكن قد جاءتنا المنجدة من عند نبينا  
و قد خلاص دامس ابا الهول و من معه من المسلمين من و ثاقه - قال  
عطية بن ثابت فبينما انا اخاطب لميسرة بن مسروق بخبرة و اذا انا  
بابى الهول قد اقبل هو و اصحابه و هم كأنما سبحوا في بحر من الدم - قال  
افترق الجيشان فوالله ما قتل منا اكثر من الخمسين رجلا او اقل باثنين  
و قتل من المشركين ثائة ألف و نيف سوى ما قتل ابو الهول و اصحابه من  
الكتيبة التي احدثت بهم فلما نظر اليه ميسرة بن مسروق هم ان يترجل

من فرسه ليسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول الا يفعل و اقبل اليه و صافحه و قبل يده و قال يا دامس كيف كن امرك ؟ قال ايها الامير اعلم ان الروم كانت قد اسرنتني و غلنتني في القيود و كذاك فعلوا باصحابي و ايسنا من نفوسنا فلما جن الليل نمت فرأيت النبي صلى الله عليه و اله و سلم و كأنه يقول لا بأس عليك يا دامس و اعلم ان منزاتي عند الله عظيمة ثم جريده الكريمة على القيود فانحلت و على الاغلال فزالمت و كذاك فعل باصحابي و قال ابشروا بنصر الله فاننا محمد رسول الله ثم غاب عنا فاخذنا سيوفنا و جذبناها من بين القوم و حملنا على القوم فنصرنا الله عليهم و رسوله و هذا حديثنا قال فضج الناس بالتهليل و التكبير و صلوا على البشير النذير \*

قال الواقدي رحمه الله و ان بطريق القوم كان اسمه جارس لما رأى ساحل باصحابه جمعهم اليه و قال رحق المسيح لقد خاب ملك انتم حماته و ان لم تقاتلوا بشدة عزم لاقتلنكم قبلهم و اخبرت الملك بقصتكم قال فتحالف القوم ان لا يهزموا ابدا او يقتلوا فلما استوثق منهم امر بالخيران فاضمرت بالليل على الجبال و المراقب و بعث يستنقراهل تلك البلاد باسرها - قال و الروم تأتي من كل ناحية و مكان كأجساد المنتشر فما مر لذاك يومان حتى جاء من الروم و الارمن عشرون الفا - قال و المسلمون لم يكثرثوا بهم فلما كان من الغد صلى ميسرة بالمسلمين صلوة الخوف و هو اول من صلاها داخل الدروب و اول رابة دخلت الدروب راية ميسرة بن مسروق فلما فرغ من صلاته قام في الناس خطيبا و قال ايها الناس اصبروا لما نزل بكم فان الصبر عند نزول المصائب و هذه

وقعة مرج القباطل — استنجد ميسرة من ابي عبيدة ١٥٣

رحمة من الله لنا اذ نحن في مدور الاعداء وقد دار بنا جيش عظيم  
ونحن لا نقاتهم الا بنصر الله لنا وان الامير ابا عبيدة كان قد امرني  
ان لا ابعد بكم وبيننا وبين الجيش بمبعة ايام وما كان ظن الامير انا  
نلاقي في مثل هذا الجيش العرمرم فقال له سعيد بن زيد بن عمرو  
بن نفيل العدوي يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام؟ ان كنت  
تخترنا على القتال فنحن لشوق الى لقاء الله من الظمان الشديد الى  
شربة من الماء فقال ميسرة ما اردت بذلك الا مشورتكم وقد رأيت  
ان انفذ الى امين الامة لعله ينجدنا فقال له سعيد بن زيد نعم ما قلت  
ورأيت فدعا برجل من اهل الذمة ووعده بكل خير وقال امض ابي  
الامير ابي عبيدة لعله ينجدنا واخبره ان الغفير من العدو قد لحقنا من  
الحصون والضياح وسائر بلدانهم وقد نزلوا بازاننا وحدثه بحديثنا -  
قال فلبس المعاهدي زي الروم وانخلس من عسكر المسلمين على  
حين غفلة وسار يطلب عسكر ابي عبيدة واجتهد بنفسه في  
المسير ولم يلو الى راحة الى ان وصل الى الجيش وكان ابو عبيدة  
نازلا على حلب فقصد خيمة الامير وما احد يمنع حتى وقف  
بين يديه كالبعغل الهرم مما اصابه من التعب و شدة المسير  
فلما رآه ابو عبيدة على تلك الحالة علم ان له امرا فدعا له بماء  
فشرب وبطعام فاكل فلما استراح قال له ما وراءك يا اخا الذمة؟  
اهلكت الكتيبة؟ قال لا والله ايها الامير ولكن قد نفر عليهم العدو  
من كل قلعة و بلد واحاطت بهم الجيوش من كل جانب و  
ناحية ثم اخبره بما مر لهم من الحرب والقتال وكيف حطموا  
جفون السيوف واسروا ابا الهول وكيف انحل وثاقه واصحابه وما هم



فيه من الشدة . قال فقلق ابو عبيدة عند ما سمع من المعاهدي ما سمع ثم قام مسرعاً حتى اتى قبة خالد بن الوليد رضي الله عنهما فوجدته يصلح درعه ويفتقد زردة فلما عاينه قام له قائماً وسلم عليه ورحب به وقال خير ايها الامير؟ فاخذ بيده وسار به الى رحله وقال للمعاهدي قم وحدته بما عاينت فقام المعاهدي واقبل يحدث خالداً حتى اتى الى آخر حديثه فقال خالد ان الله سبحانه امدنا بنصرة ولم يخذلنا فله الحمد على ذلك وقد امرنا بالصبر على الشدائد فقال يأيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم قال تعالى ان الله مع الصابرين واما انا فقد جعلت نفسي حبساً في سبيل الله ولا ابخل بنفسي على الله عز وجل ورسوله فلعله يمنحني جنته وعسى يرزقني الشهادة في سبيله ثم اسرع الى خيمته وادس لامته والقي القانسوة المباركة على رأسه وتقلد بسيفه وركب جواده واعتقل برمحه وندب ابو عبيدة اليه الخيل ووقع النفي في المسلمين واقبلوا سراعا يهرعون من كل جانب ومكان طاعة لله وارسوله فاولا ان منعهم ابو عبيدة لكانوا قد ساروا باجمعهم فانتهب منهم ثلثة آلاف فارس وادفعه بعياض بن غانم في الف فارس \*

قال الواقدي رحمه الله

فحدثني احمد بن هاشم قال حدثني عياض بن مالك عن حدثه قال لما سار خالد بالجيش الى معارضة ميسرة بن مسروق العبسي قال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلاً واطول لنا البعيد ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولجوا الدروب واما ما كن من امر ميسرة رضي الله عنه فانه دارت به الروم من كل

جانب و كانوا يقاتلون كل يوم فلا يفتقرون الى الليل الى ان  
يقبل الظلام فاذا حال بينهما افترقوا و كل يوم يزيد عدد الروم  
و القتل واقع فيهم كأنهم قوم قد حجب عنهم الموت \*

• قتل الواقدي رحمه الله

فحدثني معمر بن راشد الزبيري قال لما سار خالد بن الوليد  
ليلحق ميسرة سجد ابو عبيدة سجدة و اطال فيها السجود و قال  
اللهم اني اسألك بمن قرنت اسمك باسمه و عرفت فضله لانبيائك و  
رسلك الا طويت لهم البعيد و سهلت عليهم الصعب الشديد و الحققتهم  
باصحابنا يا اله العلمين - قال و ميسرة و من معه ينتظرون فرجا يأتيهم  
او نصرا ينزل عليهم \*

قال عبد الله بن الوليد الانصاري حدثني ثابت بن عجلان عن  
سليمن بن عامر الانصاري رضي الله عنه قال كنت مع ميسرة بن  
مسروق في وقعة مرج القباثل و يوم حطمنا السيوف و الروم تقبل  
من كل جانب الى المسلمين و نحن نباكر القتال و نروح المساء و احا  
قال سليمان بن عامر فخرج في يوم من الايام الى القذال بطريق من  
البطارقة و قد لبس درعين و على ذراعيه سواعد حديد و على رأسه بيضة  
كأنها الذهب تلمع فوقها صليب من الجواهر و بيده عمود من الحديد  
كأنه ذراع بعير فجال بين الصفيين و دعا الى البرار بلسان روميته و كان  
ذلك البطريق احد البطارقة الذين بعث بهم هرقل فجال بفرسه و جعل  
يدعونا للقتال و يطمطم بكلامه قال ميسرة بن مسروق للترجمان ما يقول

هذا العليج اللعين ؟ قال يذكر انه بطريق كدير و يدعو الى البراز و يقول يخرج الي شجعانكم و ابطالكم فقال ميسرة بن مسروق معاشر المسلمين من يبرز اليه و يكفي المسلمين شرة ؟ فاسرع بالاجابة رجل من المسلمين من قبيلة النخع عليه درع من دروع الروم و ثياب من ثيابهم فلما برز الى البطريق ظن انه من بعض متنصرة العرب و قد اجاب الى الاسلام و اسلم و خرج يريد القتال فجعل العليج يتكلمه بالرومية و هو يظن انه يفهم من كلامه فلما رأى انه لا يفهم عنه ما يقول حمل عايه مصمما و ضربه ضربة بالعمود الذي كان بيده فتراجع اليه النخعي الى ورائه رطم الجواد الى ورائه فوقع العمود على رأس الجواد فسقط الجواد و انصرع به و ثب النخعي على قدميه و هم ان يداخل العليج بضربة فاشفق ميسرة بن مسروق على النخعي فناداه يا اخي النخعي ارجع الى ورائك و لا تلق بيدك الى التهلكة فرجع القهقري على عقبه و العليج يتبعه يريد ان يضربه و النخعي راجل و العليج فارس فلما هم ان يضربه سارع اليه عبد الله بن حذافة السهمي و صاح به صيحة عظيمة ادهش بها العليج و التفت اليه و سلم النخعي و دخل عسكر المسلمين و حمل عبد الله بن حذافة على البطريق و حمل البطريق عليه في ميدان الحرب و صعب بينهما الجوال و كان عبد الله بن حذافة اذا ضرب البطريق لا يعمل سيفه في العليج من كثرة سلاحه شيئا و كان العليج اذا ضرب عبد الله بن حذافة تاخذ الضربة في حشفته الى ان اوهذه من ثقل الحديد و عظم ساعده و طال بينهما القتال و التقيا بضربتين بادرة عبد الله بن حذافة بالضربة فوقع تحت احيته و طلب بها نحره فلتحق سيده ما لحق من الزرد الصغار و وصل الى عنقه فاطار رأسه عن بدنه و هم

الفرس ان يغير من تحته و يرجع الى اصحابه فاسرع اليه عبد الله بن حذافة فاخذته و نزل الى الكافر و اخذ سلبه و رجع الى المسلمين فعظم ذلك على الروم - قال عبد الله بن حذافة و احزن الروم قتل بطريقهم و كان البطريق له منزلة رفيعة عند الملك - قال فبرز البطريق الثاني و قال هذا صاحب الملك قد قتل و لا بد لي من اخذ ثأره و ها انا خارج الى الذي قتل البطريق فأسره و احملة الى الملك هرقل و اقول له هذا قاتل بطريقك فاصنع به ما تريد ثم انه ابس و تدرج و خرج على شهري عظيم الخلق و اقبل حتى وقف على مصرع البطريق المقتول و قد سلبه عبد الله بن حذافة لامته و رأسه طائش عن بدنه فبكى رحمة له و حلف بالامسيح و الصليب و الانجيل انه لا بد له ان يأخذ بثأره و جعل يسير حتى قرب من مسكر الساميين و قال بلسان عربي فصيح يا معاشر المسلمين يوشك ان الله عز و جل سيهلككم ببغيكم علينا و فعالمكم بنا فليخرج الي قاتل هذا البطريق حتى اخذ منه بالثار و علي ان لا ابقي على من بعده من اصحابه فلما سمع عبد الله بن حذافة السهمي هم بالخروج اليه فمذعة ميسرة بن مسروق عن البراز اشفقته عليه لانه قد تعب من قتل البطريق الاول و هم ميسرة ان يخرج اليه و ان يقيد بنفسه فقال عبد الله بن حذافة ايها الامير انه يدعو باسمي و اتخلف عن الخروج اني اذا اعاجز غير حازم قال ميسرة بن مسروق اني اشفقت عليك من تعبك قال عبد الله بن حذافة اتشفق علي من التعب في الدنيا و لا تشفق علي من الثار في الآخرة و سعيرو جهنم ؟ و عيش رسول الله لا يبرز اليه احد عيزي ثم خرج عبد الله بن حذافة و تحته فرس البطريق الذي قتله و ما غير من لامته

شيئا وبيده سيفه وحجفته فلما خرج الى البطريق و نظر الى فرسه  
صاحبه عام ان عبد الله بن حذافة هو القاتل لصاحبه فما امهله ان  
يجول حتى قفز بجواده اليه و حمل على عبد الله بن حذافة كأنه  
جبل هدم من علو تشبث به و جذب اليه و اقتلعه من سرجه  
واخذه اسيرا و اتى به قومه و سلمه اليهم و دعا برجال من قومه  
و قال لهم اوثقوه بالحديد و احملوه الى القسطنطينية و اوقفوه بين  
يدي الملك واعلموه ان هذا قاتل قليص بن جريج - قال و اهل بالحديد  
و حمل على خيل البريد الى القسطنطينية و عاد البطريق الى مكانه  
من الحرب وهو يفتخر بما صنع و عاد الى البراز فخرج اليه ثلاثة من  
المسلمين فقال ميسرة بن مسروق لذفسه يا ابن مسروق اما تستحيي  
من الله تعالى ان تقف براية المسلمين و انت تنفرج عليهم ؟ و قد اسر  
عبد الله بن حذافة و خرج الى هذا اللعين ثلاثة من المسلمين و انت  
متخلف عن القتال فما عذرك عند الله عز وجل يوم الحساب و السؤال ؟  
ثم استدعى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي رضي الله عنه  
و سأم اليه الراية التي عقدها له ابو عبيدة و قال انزم هذه الراية  
حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني فاجري واقع على الله عز  
وجل و ان قتلته كان فداء لعبد الله بن حذافة فاخذ سعيد بن زيد الراية  
من يده و خرج ميسرة بن مسروق العبسي نحو البطريق كأنه اسد  
يزار فجال على البطريق و هو يقول

\* شعرا \*

قد عام المهيمن الجبار \* بان قلبي قد كواه النار  
على الفتى القائم بالاسرار • ميعلم العليج مع الاشرار  
لعمركم يكون عقبى الدار • ان الهى اخذ بالنار -

قال وحمل ميسرة بن مسروق على البطريق وحمل البطريق عليه و  
تجاولا طويلا وعظم الامر بينهما ثم تداخبا وتواثبا وغابا تحت الغبرة وكل  
فرقة تطاول الى صاحبهما وتدعوا به بالنصر حتى انكشفا من تحت  
الغبرة وهما للتفرق اقرب من التقارب فقال العليج لميسرة بن مسروق  
يا مسلم بحق دينك اخبرني ما هذه الراية التي قد طلعت من وراء  
عسكرنا؟ فام يلتفت ميسرة الى كلامه وقال وما ذلك على الله بعزيز  
فقال وحق ديني ما قلت لك الا حقا فالتفت ميسرة لحرصه ان  
ياتي الله المسلمين بفرج وينظر تحقيق ما قال البطريق له - قال  
فحمل البطريق عايدته ومكن يده منه ليقتلعه واذا قد طلعت الراية  
وهي تشرق بالنور في يد خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه  
فلما نظر اليها المسلمون كبروا باجمعهم فاعظم تكبيرهم استترخت يد  
البطريق عن ميسرة بن مسروق والتفت ينظر ما حالهم فقبض عليه  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم ان يقلعه من سرجه  
فلم يجد اليه من سبيل لانه مزرقن في الحديد فجعل يجذب يده يروم  
ان يطرحه ونظر العليج الى راية خالد بن الوليد تقرب منه وهو قاصد  
بها اليه فعلم انه هالك لامحالة فرفع السيف يريد ان يضرب ميسرة  
فيطلقه من يده فانحدر عليه السيف فوقع سيفه على يده الشمال  
فقطبها ورجع ميسرة في سرجه وانثنى البطريق راجعا الى اصحابه  
ويده مقطوعة وهويئذ انيدا شديدا مما وصل اليه من الالم فتلقاها  
غلمانها وحجابه وحمالة عنق اعناقهم واتوا به مضربة وكروا يده واما  
خالد فانه التقى بميسرة بن مسروق وسلم بعضهما على بعض وحدثه  
ميسرة ما جرى له من الروم وكيف اسر عبد الله بن حذافة فصفق

خالد يدا على يد وقال يؤسر مثل عبد الله بن حذافة ؟ والله لا فارقه  
 خالد او يخلصه ان شاء الله و اقام خالد بقية يومه فلما كان من الغد  
 نظر و اذا بشيخ قد خرج من جيش الروم و تلبه مسيح من الشعور  
 فانبل حتى وقف بازائه و اومى بالسجود الى خالد فمنعه خالد عن  
 ذلك و قال ما الذي تريد ؟ قال ان بطريق الجيش مذعن  
 لكم بالطاعة و انه لما رأى هذا الجيش الذي اقبل اليكم علم انه لاطاقة  
 له بكم و لا بقتلكم و انه يقول هل لكم في صلحنا و نطلق لكم اسيركم  
 و ندفع اليكم ما تريدون من الاموال و ترجعون من بلادنا و قتانا فقال  
 خالد اما ان نرجع عنكم فلا نبرح الا عن فصال<sup>(٢)</sup> و اما الاسير فان  
 اطلقتموه طوعا و الا اطلقتموه كرها فقال لشيوخ انت امير العرب ؟ قال  
 نعم فقال ان رأيت ان تؤخر الحرب يومنا وليلتنا فانعل لذبر الراي  
 بيننا و يهدأ هذا البطريق من وجع يده و يخرج اليكم فيجيبكم الى  
 ما تريدون ؟ قال قد اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه  
 و قال للبطريق انه قد اجاب و وضعت الحرب اوزرها و نزل خالد و  
 المسلمون في اماكنهم فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه ان  
 يضرمو النيران على ابواب الخيم و يزدوا في وقودها ففعل القوم  
 ذلك و حلقوا ائقاليهم و رحالهم و تركوا الخيم على حالها و النيران  
 مشعولة على ابواب الخيم و ساروا من اول ايلاتهم فلما أصبح الصباح و لا  
 لهم خبر يعرف و لا اثر فلما كان من الغد ركب خالد و المسلمون و انتظروا  
 ان يخرج اليهم احد من الروم فلم يروا احدا فعلم المسلمون ان الروم

وقعة مرج القباؤل — فتح المرج و الكتاب الى هرقل ١٦١  
 قد رأت هاربدن فعرض خالد انامله من الغيظ وقال انا لله و انا اليه  
 راجعون على فلاتهم من يديه و هم ان يسير في طلبهم فمذعه  
 ميسرة من ذاك و قال ان هذه بلاد وعرة شائعة و الصواب ان ترجع  
 الى عسكر المسلمين - قال فاخذوا الخيام و ما بقي من رجال القوم  
 ورجع الجيش منصورا و هم حزنون على عبد الله بن حذافة حتى  
 وصلوا الى ابي عبيدة فائقاهم و فرح بسلامتهم و اقبل ميسرة و سلم  
 على امين الامة فعانقه و ركب به و حذفته امرة و ما كان من الروم  
 و ما قتل من الروم و ما قتل من المسلمين الا خمسين رجلا (؟) فلما سمع  
 ابو عبيدة باسر عبد الله بن حذافة صعب عليه و قال المهم اجعل له  
 من امرة فرجا و مخرجاً ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه كتابا يخبره بامر السرية التي دخلت الدروب و ما  
 كان من المسلمين و باسر عبد الله بن حذافة و بعث الكتاب  
 اليه فلما وصل كتاب ابي عبيدة الى عمرو قرأه فرح بما كان من  
 امر المسلمين و نصرهم على عدوهم الا انه اغتم لاسر عبد الله بن  
 حذافة فقال و عيش رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و بيعته لاكتبن  
 الى هرقل كتابا حتى ينفذ الي عبد الله بن حذافة و الا سدرت  
 اليه الجيوش و العساكر ثم كتب اليه " بسم الله الرحمن الرحيم  
 و الحمد لله رب العالمين الذي لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و صلى الله  
 على نبيه و رسوله محمد عليه السلام هذا الكتاب من عمر بن الخطاب  
 امير المؤمنين اما بعد فاذا وصل اليك كتابي هذا فابعث الي  
 بالاسير الذي في اسرك و هو عبد الله بن حذافة فان فعلت ذاك  
 وجدت لك الهداية و ان ابيت بعثت اليك رجالا لا تلهيهم تجارة و لا



بيع عن ذكر الله و السلام على من اتبع الهدى“ و طوى الكتاب و بعث به الى ابي عبيدة وامره ان ينفذ به الى هرقل ملك الروم فلما وصل الكتاب الى ابي عبيدة دعا برجل من المجاهدين و ضمن له جعلا و دفع اليه الكتاب و سار المعاهدي بالكتاب الى القسطنطينية فلما وصل الرجل اعلم به الملك و قيل انه رسول من العرب فقال اكرمه ثم دعا بعبد الله بن حذافة اليه . قال عبد الله بن حذافة فدخلت اليه والتاج على رأسه و البطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لي من انت ؟ قلت انا رجل من قريش فقال انت من بيت نبديك ؟ قلت لا بل انا من بني عمه قال هل لك ان تتبع ديننا و ازوجك ابنة بطريق من بطارقتي واجعلك من اكبر اصحابي ؟ فقامت لا افارق دين الاسلام و ما جاء به محمد عليه السلام فقال الملك اجب الى ديني حتى اعطيك من المال كذا و كذا قال عبد الله و دعا بسفط من الجواهر و قال ان دخلت في ديني اعطيتك اياه فقلت و الله لا افارق ديني دين الاسلام و اهله ابدا و لو اعطيني كل ما تملك قال ان لم ترجع الى ديني لا تقتلوك شر قتلة و قلت لست افعل ذاك ابدا فاصنع ما انت صانع فغضب من كلامي و قال اسجد لهذا الصليب سجدة و اخليك فقلت لست افعل فقال كل من لحم الخنزير و اخليك فقلت لا والله ما كذت بالذي افعل قال فاشرب من هذه الخمر كأسا و اخليك فقلت لا والله لا فعلت ذاك ابدا فقال و حق ديني التاكلف و لشرب هذه الخمر ثم قال لغلمانه اجعلوه في بيت و اجعلوا هذه لحم الخنزير و الخمر فانه اذا اضرب به الجوع اكله و اذا عطش شرب الخمر قال ففعل الغلمان ما امر به الملك و اوردوا عبد الله

١٦٣ ورقة - مرج القباثل - قدوم عبد الله مع الهدية

بن حذافة في البيت و معه لحم الخنزير و الخمر و غلقوا عليه  
الباب و تركوه \*

قال حدثني عامر بن مهمل قال اخبرني يونس بن عمران النخعي  
قال حدثني سفين بن خالد قال ان هرقل كان قد مات بعد هروبه من  
انطاكية مما حل على قلبه من فراق ارض سورية - و يقال انه مات  
مسلمًا و الذي فعل بعبد الله بن حذافة ما فعل و اده قسطنطين و  
لقب على لقب ابيه هرقل فلما كان في اليوم الرابع قال هرقل ما فعل  
الاسير؟ قالوا ايها الملك هذا الرجل شريف في قرمه و لا يرى بالذل و  
كل ما نحن نفعل بالاسير يفعل المسلمون بمن يأسرونه ان وقع في  
ايديهم هذا - قال فاستدعى به و قال ما فعل اللحم و الخمر؟ قالوا ايها  
الملك على حاله قال الملك ما منعك ان تأكله؟ قال خوفا من  
له و رسوله ان اتصيه و قد نهاني عنه و حرمة علي و ايضا انه قد احل  
لي بعد ثلثة ايام و لكن تركته لئلا اشميت بالمسلمين قال فاما ورد  
عليه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأه فاعطى لعبد الله  
مالا كثيرا و ثيابا و خلى سبيله و اعطاه لؤلؤا كبيرا هدية الى عمر بن  
الخطاب و بعث خيلا مع عبد الله بن حذافة الى الدرب و عادوا  
عنه و وصل عبد الله الى ابي عبيدة ففرج بقدومه و بعث به خيلا  
الى المدينة فلما ورد على عمرو رآه سجد لله سجدا و هذا عبد الله  
بالسلامة و اعطاه اللؤلؤ فلما رآه اعرضه على تجار المدينة فلم يعرفوا له  
قيمة و قالوا ما رأينا مثل هذا ثم قالوا يا امير المؤمنين ان الله قد

حداك به فخذ اليك بارك الله لك فيه - قال فامر الناس ان يجتمعوا اليه فاجتمعوا حتى غص المسجد بالناس ثم رقى المنبر خطيبا وقال ايها الناس ان كاذب الروم قد وجه اليّ بهذا اللؤلؤ هدية وقد جعلني المسلمون منها في حلّ فما تقولون ؟ قالوا بارك الله فيها يا امير المؤمنين فقال عمر لا اله الا الله محمد رسول الله ان كنتم جعلتموني منها في حل فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في البطون والاصلاب من اولاد الانصار والمهاجرين والمجاهدين في سبيل الله ؟ والله لاطاقة لعمر بمطابقتهم يوم القيمة ثم باعه وجعل ذلك في بيت مال المسلمين \*

قال عمرو بن سالم اخبرني عبد الله بن عامر قالوا جميعا انه لما فتح ابو عبيدة انطاكية صلحا وكان من امر ميسرة بن مسروق ما ذكرنا اقام ابو عبيدة بحلب ينتظر ما يكون من امر عمرو بن العاص على قيسارية \*

قال الواقدي رحمه الله ولقد باغذي من الثقات ان اهل المعرفة وكفرطاب وقامية وجبل ابي قبيس الذي بالشام وما والاها من الحصون فتح المسلمون حصونهم ومدائنهم صلحا وكان جملة من سار مع عمرو بن العاص الى قيسارية خمسة آلاف من المسلمين فيهم - عبادة بن الصامت - و عمرو بن ربيعة - و بلال بن حمزة - و ربيعة بن عامر - قال سبيع بن حمزة كنت مع عمرو بن العاص فنظرت الى كرم في دار من دور القرى والكرم فيه عذافيد مدلاة اكبر ما يكون من

العناييد فاخذنا منها عذبا فاكاذبه وبردنا واحققنا البرد من شدة برده  
فقلت قبح الله هؤلاء القُلَف الاعلاج بلدهم بارد وعنديهم بارد وماؤهم بارد  
وانا نخاف الهلاك من شدة برد بلادهم - قال فسمعني رجل من نصارى  
الشام حين سمع كلامي فاقبل الي يريد التقرب الي بكلامه لابقى  
عليه ولا يقتله فقال يا اخا العرب ان كنت تجد البرد من نذبه  
فاشرب من مائه - قال سبيع بن حمزة فدلنا على دن كبير فيه ماء  
فشربت انا و جماعة من العرب و اتينا عسكرنا نتمايل سكرنا فعلم عمرو  
بخبرنا وكتب الى ابي عبيدة يعلمه بذلك فكتب ابو عبيدة اليه " اما  
بعد من شرب فحده عليها و اقم حدود الله تعالى كما امر ولا تخش في  
الله لومة لائم " فلما وصل الكتاب الى عمرو دعا بسبيع بن حمزة واصحابه  
الذين شربوا معه فجلدهم بالسياط - قال سبيع فلما جلدني عمرو اوجعني  
قلت والله لاقتلن العليج الذي داني على الخمر حتى شربت منه  
واخذت سيفي ودخلت الخربة فطابت العليج فوجدته فلما وقعت  
عيني عليه جردت السيف و هممت بفعله فولى مني هاربا  
فتبعته وهو يقول اي ذنب اذنبت اليك ؟ فقلت وذاك لانك  
دللني على ما بغضب الرب فقال والله ما علمت انه محرم  
عليكم - قال سبيع بن حمزة و ناداني عبادة بن الصامت اياك ان  
تقتله فانه تحت الذمة فتدركته فمضى و اتاني بثنين و جوز و قال  
كل هذا بهذا فانه يدنبك - قال فاكلته فوجدته طيبا فقلت لعاك  
الله اين كنت من هذا من الاول من قبل ان اضرب بالسياط ؟ •

قال الواقدي رحمه الله و ان عمرو رتحل بنا حتى نزلنا بموضع يقال  
له نخل و باغ اخبر الى قسطنطين بن هرقل و كان قد لجأ اليه

بمن انهزم من عسكر ابيه ومن سائر الروم و البطارقة و تكمل جيشه  
 في ثمانين الف و انه دعا برجل من المتحصرة فقال امض و تجسس  
 خبر العرب و كم عدة جيشهم و ايتني بالخبر - قال فمضى الجاسوس حتى  
 دخل جيش العرب و تجسس اوله و اخبره الى ان مر بقوم من اليمن و هم  
 يصطلون حول النار فاوى اليهم و جلس بينهم يتسمع حديثهم فلما اراد  
 القيام عثر بذيله و قال باسم الصليب كلمة زلت على لسانه فلما سمعوا  
 قوله علموا انه متحصر و انه جاسوس الروم فوثبوا اليه و قتلوه  
 و وقع الصياح في العسكر حتى سمع عمرو ضجة هائلة فسأل ما  
 الخبر ؟ فاجابوه باجاسوس و قتلوه فغضب عمرو لاجل ذلك  
 و دعا بهم اليه و قال يا هؤلاء ما حملكم على قتل الجاسوس هلا  
 اتيتموني به استخبره ؟ فكم من عين تكون علينا ثم يرجع لذا لان القلوب  
 بيد الله يقابها كيف يشاء ثم نادى في جيشه من وقع بغريب او  
 جاسوس فليات به الي - قال و ان قسطنطين استبطأ جاسوسه فلما ابطأ  
 خبره عليه علم انه قد قتل فنفذ غيرة ليأتيه بالخبر فاشرف الجاسوس  
 على فخل و عاين جيش المسلمين و حزره ثم عاد الى الملك قسطنطين  
 و قال ايها الملك قد اشرفت على جيش العرب و حزرته فاذا هو خمسة  
 الف فارس الا انهم اسد ضراغم و نسور قشاعم يرون الموت مغنما و الحيوة  
 مغرما فلما سمع قسطنطين ذلك قال وحق المسيح و الصليبان و الانجيل  
 و القرين لابذان في قتالهم جهدي و اقاتلهم بشدة عزم فاما ان ابلغ  
 المراد و اما ان اموت صبورا ثم جمع بطارقتة و اراحيتة و مذبحية و  
 اختار منهم عشرة الف فارس كلها لابسة للمسلح و عقد راية على قنطرة من  
 الغضة و على رأسها صليب من الذهب الاحمر و ملها الى بطريق

اسمه مكلوكرز وهو صاحب جيشه فقدمه وقال قد وايتك على هؤلاء فسر بهم وانت طليعة لجيشي فاخذ البطريق الراية وخرج بالعشرة آلاف ومار من وقته وساعته ثم ان قسطنطين عقد صليبا آخر وسلمه الى دمستق العسكر واسمه حرسه<sup>(٢)</sup> وضم اليه عشرة آلاف وامره ان يلحق بالبطريق الاول فلما كان في اليوم الثاني خرج قسطنطين في بقية الجيش وترك على حفظ قيسارية ابن عمه تسطاول<sup>(٣)</sup> وترك عنده عشرين الفا - قال يسار بن عون بينما نحن في نخل ان اشرف علينا البطريق الاول في عشرة آلاف فارس فلما قرب منا رأينا الجيش وحرزنا و اذا هو عشرة آلاف قال ففرحنا و قلنا نحن خمسة آلاف فارس وعدونا عشرة آلاف وكل رجل منا يقتل اثنين من الروم فبينما نحن كذاك وقد استبشرنا ان طلع البطريق الثاني ومعه عشرة آلاف فارس فقال عمرو اعلموا انه من اراد الله تعالى واليوم الاخرة فلا يرتاع من كثرة العدد ولا من تزايد المدد فان الجهاد اوفى متجبر و اتي فخر اعلی ممن يقتل في صفوف الكفار ويكون حيا ابدًا يرتع في مروج الجنة و ينال من الله سابع النعمة قال الله عز وجل وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ولو ان الجاسوس الذي قتلتموه لم تعجلوا عليه لكان قد اخبرنا بمسير هذه الجيوش وكثرتها الينا وكذا قد اخذنا على انفسنا بالاحوط والامن امر الله عز وجل لا يغالب ثم جمع اليه الابطال وقال قد رأيت ان انفذ الي امين الامة ابني عبيدة يمدنا باخيل فان هذا جيش

( ٢ ) مكلوكرز ( ٣ ) جرساوا ( ٤ ) تسطاول ( ٥ ) بشار بن عوف

عظيم و قال ايها الناس من يركب و يصير الى امين الامة و يعلمه بما قد وقعنا عليه لعله ينجدنا كما انجدنا بيزيد بن ابي سفيان و هو على حاصر قنسرين و اجرة على الله عز و جل ؟ قال له ربيعة بن عامر يا عمرو القى بنا العدو و اتكل على الله تعالى فان الذي نصرنا في مواطن كثيرة ونحن في قلة قادر ان ينصرنا على الكافرين. قال فانتفع عمرو بوصية ربيعة و قال والله لقد صدقت ثم امر الناس بالتأهب الى لقاء العدو فركب المسلمون و رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير و الصلوة على البشير النذير فاجابتهم الجبال و الرمال و الاعمار و الاشجار و سكان تلك الارض من العمار. قال و ارتاع المشركون عند سماع اصواتهم و كانوا الارض سائرة باهلها و نظر قسطنطين الى جيش المسلمين فزاد في عينه و قال و حق ديني لما اشرفت على القوم ما كانوا اكثر من خمسة الاف و قد زاد الآن مددهم و تزايد مددهم و لا شك ان الله امدهم بالملكة و لقد كان ابي على بصيرة من هؤلاء العرب و ليس جيشي باعظم من جيش ماهان الارمني لما لقيهم باليرموك في الف الف و لقد ندمت على خروجي اليهم و اني سوف ادبر الحيلة على هؤلاء العرب ثم دعا بقس عظيم القدر عنده و هو قس قيسارية و عالمها و قال اركب الى هؤلاء القوم و كلمهم بالتتي هي احسن و قل لهم ان الملك يريد ان تنفذوا له اوصاحكم اسانا و اجرأكم جذانا فابعثوا به الي و لا يكون من طعام العرب قال فركب القس و تليه ثوب من الديباج الاسود و عليه برنس من الشعر و ركب على بغلة شبداء و اخذ بيده صليبا من الجواهر و سار حتى اشرف على عسكر المسلمين فوقف منهم بحديث

يهيئون كلامه و قال يا معاشر العرب اني رسول اليكم من الملك الرحيم  
 قسطنطين بن هرقل و انه يريد صلحكم و لا يبتغي قتالكم لانه عالم  
 بدينه بصير بامره و لا يحب سفك الدماء و لا افساد الصور فلا تبغوا  
 علينا فالباني مقهور و المبغي عليه منصور و قد قال اذا المسيح و لا  
 تقاتلوا الا من بغى عليكم و ان الملك يريد ان تبعثوا اليه رجلا من  
 انصحكم لسانا و اجراكم جنانا و لا يكن من طغام العرب ثم سكت - قال  
 فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الاقلف  
 فمن منكم يبادر الى مرضاة الله و رسوله و ينظر ما يتكلم به كلب الروم ؟  
 فقال بلال بن حماسة مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان  
 غلاما امود طويلا في الرجال كالنخلة السحوق بصاص السواد عيناه حمراوان  
 كأنهما العلق جهوري الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال يا بلال  
 قد حطمت الحزن على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ايضا انك  
 من جذس الحبشة و است من العرب لان العرب لهم الكلام الجزل  
 و الخطب الغصيبة فقال بلال بحق رمول الله الا تركتني امضي  
 اليه فقال عمرو قد انسمت عليّ بعظيم اخرج و استعن بالله و  
 لا تهابه في الخطاب و افصح في الجواب و عظم شرائع الاسلام قال  
 ستجدني ان شاء الله كما تحب فخرج بلال رضي الله عنه و هو  
 كالنخلة السحوق عريض المنكبين كأنه من رجال شذوة و كان من عظم  
 خلقه اذا نظر اليه احد خافه و هابه و كان عليه يومئذ قميص من  
 كرايمس الشام و على رأسه عمامة صوف متقلد بسيفه و مزودته على  
 عاتقه و عصاه بيده فلما برز بلال من عسكر المسلمين و نظر اليه قس  
 الروم انكروا و قال ان القوم قد هان في اعينهم قدرنا فلما دعوناهم فخطبهم



بعثوا اليها رجلا من عبيدهم لصغرنا في اعينهم فقال ايها العبد بلغ مولاك و قل له ان الملك يريد اميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال بن حمامة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تسليما كثيرا و لست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال له القس قف مكانك حتى اعلم الملك بامرک ثم عاد القس و وقف بين يدي قسطنطين و قال ايها الملك ان القوم قد بعثوا اليك بعبد من عبيدهم ليخاطبك و ما ذاك الا وقد هُنا باعينهم و هو عبد اسود طويل عظيم الخلق و جعل يصف له صفة بلال بن حمامة و يفحم امره حتى داخله لرعب من صفته فقال له قسطنطين ارجع اليهم و قل لهم يبعث اليكم ابن ملك النصرانية يريد من يخاطبه منكم من امرائكم تبعثون له بعبد من عبيدكم ؟ فرجع اترجمان الى بلال و قال يا اسود ان الملك يقول اك لسنا نريد ان نحاطب العبيد بل نريد نخاطب صاحب جيشكم و الامير عليكم فرجع بلال و هو منكسر القلب فاخبر عمرو بذلك فقال عمرو اشرح بيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا امضي اليه فقال له شرحبيل يا ابا عبد الله اذا مضيت انت فعلى من تدع المسلمين قال عمرو الله لطيف بعباده و هو ارحم الراحمين بخليفتته و لكن خذ الراية و اخلفني في موضعي فان غدر القوم بي فالله الخليفة عليكم فوقف شرحبيل في مقام

---

( ٢ ) فقال شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا امضي اليه فقال عمرو اياي ارادوا انا امضي اليه فقال له شرحبيل الخ — في نسخة فقط

عمرو و تسلم الراية و خرج عمرو و سار نحو القوم و عليه من فوق درعه جبة صوف و على رأسه عمامة من صنع اليمن مصبوغة صفراء قد ادارها على رأسه كورا و اخرى لها عذبة و في وسطه منطفة ميور و قد ثقله بسيفه و اعتقل برمحه فلم يزل سائرا حتى وقف بازاء الترجمان الذي ارسل به قسطنطين فلما رآه الترجمان ضحك فقال له عمرو و مما تضحك يا اخا النصرانية ؟ قال من دناءة زيك و حملك لهذا السلاح ما الذي تصنع به و ما تريد حربا ؟ قال عمرو ان العرب حمل السلاح شعارها و هو و طائرها و دنارها و انما حملت السلاح معي استظهارا لي على عدوي و لعلني ان القى عندكم حربا فيكون السلاح حصنا لي من عدوي و احامي به عن نفسي قال له الترجمان انا لسنا من اهل الغدر و المكر فكن مطمئن القلب ثم عطف الترجمان الى قسطنطين حين سمع ما قاله عمرو و قال ايها الملك ان امير العرب قد قدم اليك و عليه من اللباس كذا و كذا فتبسم الملك من قول القس و قال له قل له يقدم عليّ و يدخل كما هو بزيه ثم اخذ الملك بالتأهب لقدم عمرو عليه و زين ملكه و اوقف البطارقة و المذبحة عن يمينه و شماله و احجاب حوله و اقبل الترجمان الى عمرو و قال يا اخا العرب سرفقد ان لك الملك فسار عمرو على جواده و عسكر قيسارية يتعجب من زيه الى ان وقف على باب قبة الملك ثم ترجل و مشى البطارقة و احجاب امامه حتى وقعت عينه على قسطنطين فسأتم بتحية العرب فقربه الملك و ادناه و رحب به و بش في وجهه و قال مرحبا يا امير قومه و امرة بالجلوس على السرير فامتنع عمرو من ذلك و قال بساط الله اظهر من بساطك لان الله تعالى خلق الارض وجعلها

بساطا و اباحنا اياها فنحن فيها سواء وما اريد ان اجلس الا على ما  
اباحه الله لنا ثم جلس عمرو على الارض باركا وترك رصحه امامه وسيفه  
على فخذه وقال لقسطنطين قل ما تشاء يا عظيم الروم ؟ و اسأل عما  
تردد ؟ فقال له قسطنطين ما اسمك ؟ قال اسمي عمرو وانا من العرب  
الكرام و ارباب البيت الحرام المعظمين في القوم قال قسطنطين انك  
لغنى كريم من عرب كرام يا عمرو ان كنت من العرب فنحن من الروم  
و بيننا نسبة و قرابة و رحم متصلة و نحن و انتم في النسب متصلون  
فمن يكونوا متصلين في النسب ما لهم يسفك دماء بعضهم بعض  
فقال عمرو ان انسانا لاحقة من ابائنا و نسبنا الاعلى هوديين الاسلام و اما  
اذا كان الاخ مع اخيه و اختا في الدين كان حلالا له ان يقتل اخاه و قد  
انقطع النسب بينهما و قد ذكرت ان نسبك لاحق بنا فكيف يكون نسبنا  
و نسبك واحدا و نحن من قريش الكرام و انتم من الروم قال يا عمر  
اليس ابونا ادم ثم نوح ثم ابراهيم و العرب من نسل اسمعيل و الروم من  
اولاد روم بن العيص بن اسحاق و كلاهما اولاد ابراهيم ؟ و لا يحب الاخ ان  
يبغي على اخيه و يجور عليه في قسمته التي قسمها اباؤهم الاقدمون بينهم  
قال عمرو انك لصادق في قولك الذي قلت و ان العيص واد اسحاق و  
اسمعيل عم العيص و نحن بنوا اب واحد و ابونا نوح صلوات الله عليه  
و ان كان نوح قسم الارض بين ولده فانه قسم لهم شططا حين غضب  
على ولده حام و اعلم ان ولد نوح لم يرضوا بالقسمة فاقتتلوا عليها زمانا و  
غلب بعضهم على بعض و هذه الارض التي انتم فيها فانها ليست لكم  
و هي ارض العمالقة من قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده الثلاثة سام  
و حام و يافث فاعطى ولده السام الشام و ما حوله الى اليمن و حضرموت

الى عمان الى البحرين والعرب من الشام كلهم وهم فحطان و  
 طسم وجديس و عملاق وهو ابو العماليق حيث كانوا من البلاد و  
 هم الجبابرة الذين كانوا بالشام فهذه العرب العاربة لان لسانهم الذي  
 جبلوا عليه العربية واقطع حام ارض العرب والسواحل و نزل  
 يانث فيما بين المشرق والمغرب و ان الارض لله يورثها من يشاء  
 من عبادة والعاقبة للمتقين و نريد ان ترد هذه القسمة وتجعلها قسمة  
 معتدلة فنأخذ ما في ايديكم من البلاد والقصور المشيدة والمياه  
 التجارية و الارض المخصبة وتأخذوا ما في ايدينا من الشوك والشجر  
 والحجارة و البلد القفر من الانهار والعمارة فلما سمع قسطنطين كلام  
 عمرو بن العاص علم انه رجل مكين فقال له صدقت في قولك الا  
 ان القسمة قد جرت و ان لم ترضوا بها كنتم باغين علينا ونعلم ان ما  
 حملكم على ذلك و اخرجكم عن بلادكم الا الجهد العظيم فقال له  
 عمرو ايها الملك اما ما زعمت ان الجهد اخرجنا من بلادنا فنعم  
 و هو ما ذكرت لانا كنا ناكل خبز الذرة والشعير فلما رأينا طعامكم  
 و اكلناه استحسنا ذلك فلن نبارحكم حتى ننزع البلاد من  
 ايديكم و نصيركم لنا عبيدا و نستظل تحت هذه الشجرة العالية  
 و الفروع المورقة و الاغصان الطيبة الثمار فان منعتمونا عن  
 ما ذقناه في بلادكم من لذيذ العيش فما يلقاكم الا رجال هم احب  
 الى الموت و طلب الآخرة و اشوق الى حربكم من حبكم للدنيا للحياة  
 لانهم يحبون القتال كما تحبون انتم الحياة ما حجم قسطنطين عن جوابه  
 و رزع رأسه الى قومه و قال اعلموا ان هذا العربي صادق في قوله و  
 حق الكنائس الاربعة و القريبان و المسيح و الصابان ما لنا معهم ثبات -

قال عمرو فوجدت الى وعظهم السبيل و قلت اعلّموا يا معاشر الروم ان الله عز وجل قد قرب عليكم ما تطلبون فان كنتم تريدون بلادكم فادخلوا في ديننا وصدقوا قوانا بمقالة نبينا فان الدين عند الله الاسلام فقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده ورسوله قال قسطنطين يا عمرو اذا لا نغارق ديننا و عليه مات اباؤنا واجدادنا قال عمرو فان كرهت الاسلام فاعطنا الجزية منك ومن قومك وانتم صاغرون قال قسطنطين ما اجيبك الى ذاك لان الروم ما تطارعني على اداء الجزية ولقد قال لهم على الجزية ابي من قبل فارادوا قتله فقال عمرو هذا ما عندي من الاعتذار والاذار وقد حذرتكم ما استطعت وام يبق الا السيف بيننا حكما والله يعلم اني قد دعوتكم الى امر فيه نجاتكم فعصيتكم عنه كما عصى ابوكم عيص على امه فخرج من الرحم قبل اخيه يعقوب و انتم تزعمون انكم اقرب في النسب وانا لبرانا الى الله عز وجل منكم ومن قرابتكم ان انتم تكفرون بالرحمن وانتم من واد العيص بن اسحاق ونحن من ولد اسمعيل عليه السلام و ان الله عز وجل اختار لنبينا الانساب من صلب آدم الى ان خرج من صلب ابيه عبد الله فجعل خيرا الناس ولد اسمعيل و الههم اسمعيل ان يتكلم بالعربية وترك اسحاق على لسان ابيه فولد اسمعيل العرب ثم جعل خيرا العرب كنانة ثم جعل خيرا كنانة قريشا ثم جعل خيرا قريش بني هاشم ثم جعل خيرا بني هاشم بني عبد المطلب ثم جعل خيرا عبد المطلب نبينا صلوة الله وسلامه عليه فبعثه رسولا واتخذة نبيا وهبط عليه جبرئيل بالوحي و قال طفت المشرق والمغرب فلم ار افضل منك يا محمد قال فافشعرت جلود القوم وخضعت جوارحهم

حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجفت قلوبهم وداخات الهيدة قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو وقال له صدقت في قولك كذلك الانبياء تبعث من كبار بيوت قومها فاخبرني هل في اصحابك هؤلاء احد مذكور يسرع الجواب اذا خطب كسراع جوابك اذا سئل اجاب فقال عمرو ان كل اصحابي لسان واحد وان فيهم من لو كلمته او سألته لعلمت اني لا اقايس به فقال الملك من المحال ان يكون في اصحابك مذكور ولا في العرب كلها قال عمرو بلى والله وان احب الملك ذاك اثبت بهم ايقف على صحة كلامي ثم وثب وثار الى جواده وركب و اتى جيشه فحمد الله المسلمون على سلامته و باتوا يتحارسون فلما اصبحوا صلى عمرو بالمسلمين صلاة الفجر و اسرهم بالركوب الى قتال عدوهم قال فاسرعوا الى ذلك و استنوا على متون خيولهم و امطفوا للحرب و القتال \*

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله

حدثني فروة بن زيد عن موسى مولى الحضرمي عن موسى بن عمران او ابن مناه قال اما كان يوم الحرب صف قسطنطين جيشه ثلثة صفوف و قدم الياشبة و عدل الميمنة و الميسرة و رفع الصايب امامة و تقدم امام الجيش و نظر عمرو الى قسطنطين و قد رتب عساكرة و عزم على الحرب فعبى المسلمين و صفهم صف واحد و جعل في الميمنة الحماة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و معهم شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صابر بن

جذاعة اللبدي من شماله و كان احد فرسان المسلمين فبيدهما قسم  
الذاس كذلك ان خرج فارس من المشركين وعليه ديباجة و درع و  
جوشن و في عنقه صليب من الذهب فحمل حتى خط برمحه من  
الميدنة الى الميسرة و من الميسرة الى الميدنة ثم الى القلب و وقف  
بازاء جيش المسلمين و ركز رمحه بازائه و اخذ القوس بيده و فوق  
فيه سهمان و رمى رجلا فى الميدنة فاذبت السهم فيه فجرحه و رمى آخر  
فى الميسرة فقتله فلما نظر اليه عمرو و ما قد صنع صاح بالمسلمين الاترون  
الى هذا العليج اللعين و ما صنع بقوسه ؟ فمن يكفيننا امرة و يرد عن  
المسلمين شره ؟ فخرج اليه رجل من ثقيف و عليه فرزة دنسة و عمامة  
رثة و بيده قوس عربية قد فوق فيها نبلات و خرج نحو العليج يريد ان ينظر  
العليج الى الثقفى و ليس عليه شيء من الحديد يستتره الا فرزة دنسة  
و ما معه من السلاح الا قوسه فازدري به و نبذته و اطلق نحوه سهمان من  
كبد قوسه فوقع سهمه فى صدره فاشتبك فى الفرزة و وقع غير صائب و  
كان اللعين ارمى اهل زمانه ما روى شيئا الا نفذ سهمه فيه و اصابه  
فغضب من ذلك و هم ان يرميه بسهم ثان فامتنعت الثقفى نبلاته و  
رمى بها نحوه فلم يرها لصغرها و خفاء موضعها فاشتبكت النبلات فى  
حلقه فخرجت من قفاه فام يتماعك المشرك ان وقع صريعا  
فاسرع الثقفى الى جواده فاخذه و استوى على متنه و ترك بيضة  
المشرك على رأسه و يجعل يسحبه نحو المسلمين فاستقبله  
ابن عم له فكلمه فلم يجبه من فرحته بما صنع فقال له يا اخي  
اكرمك و لا تجيبني كآنك من اولاد قيصر فاقبل الثقفى بسلاح العليج  
الى عمرو و اعطاه اياه و نظر المشركون الى صنع الثقفى فاغاظهم ذلك

ولم يدروا كيف قتله فجعلوا يشيرون الى السماء فعلم المسلمون انهم يقولون ان الملكة قتلت صاحبهم ونظر قسطنطين الى ذلك فغضب وصعب عليه وقال لبعض البطارقة اخرج الى هؤلاء العرب و حام عن الصليب فخرج البطريق و عليه ديداجة حمراء من تحتها درع حصين ومن تحت الدرع جوشن منيع وفي عنقه صليب من الذهب والجوهر وغير ذلك و معه غلام من ورائه جندي بجذبه و عليه سيفه و درقته فخرج حتى وقف بين الصفيين وجعل يسأل المبارزة والقتال فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا ينظرون جولته وحملته وفروسيته فلم يخرج اليه احد فقال عمرو معاشر الناس من يخرج اليه و يكفي الناس شرة و يهب نفسه لله عز و جل ؟ فخرج اليه رجل من العرب و هو يقول انا اكون ذلك فقال عمرو بارك الله فيك و فيما تريد و حمل صاحب المسلمين عنده ما خرج مصمما اليه - قال و استقبله البطريق وجعلا يتجاوآن ساعة و يتضاربان بالسيف الى ان حقت لهما ضربتان فسبقه البطريق بضربته فاثبتتها في الدقة فقتلها نصفيين و كانت جلدا بغير بطانة و لم يصل اليه من الضرب شيء و ضربه صاحب المسلمين ضربة في اثرها فقطعت البيضة و هتكته فتفقهقر البطريق الى ورائه و لم تصل اليه الضربة اذا فلما رجع روعه اليه و اهتدأ مما به حمل على صاحب المسلمين و ضربه ضربة جرحته جرحا فاضحا فرجع المسام الى المسلمين فصاح به رجل من العرب من قومه و قال له يا ويحك من يهب نفسه لله يرجع من بين يدي عدوه ؟ فقال له الرجل اما كفاك ما رأيت من هذه الضربة حتى توبختني ؟ ان الله لم يأمرني ان القي بيدي الى التهلكة ثم شدت جرحه و اصلح موضع



الضربة ورجع الى الحرب و قد عظم عليه ما قال له ابن عمه فلما خرج قال له ابن عمه الذي خاطبه ارجع فخذ هذه البيضة فاتركها على رأسك وفاءً وخذ هذا الترس فقال له ثقتي بالله اعظم من ثقتي بحديدك ثم بادرنحو البطريق و هو يقول شعرا

يقول لي عند الخروج و اللقاء \* درنك هذا الترس فاجعله وقا  
من عاج سوء قد طغى وقد بغى \* اقسمت بالله يميننا صادقا  
الآتركت البيض فوق المرفق \* بل احسن الظن برب خلقنا  
وادخل الجنة ذات النسقا \* مجاور لاحمد في المرفقا  
قال فدعا المسلمون له بالنصر وقالوا اللهم اعطه ما تمنى - قال  
وحمل على المشرك فقتله و حمل على المشركين فقتل رجالا فلم  
يزل كذاك حتى قتل رحمه الله قال عمرو هذا رجل اشترى الجنة  
من الله تعالى بنفسه اللهم اعطه ما تمنى \*

قال الواثقي رحمه الله و كان هرقل حين نفذ بولادة قسطنطين  
الى قيسارية قد انفذ معه بطريقا من البطارقة و كان اسمه قيدمون  
و كان من افرس الروم و يقال انه خال الملك و كان قد لقي  
عسكر الفرس و عسكر الترك و عسكر الجرامقة و كان المعين يحفظ  
بسائر اللغات فقال لقسطنطين لا بد لي من قتال هؤلاء العرب فان الجهاد  
عليّ مفترض فلم يقدر قسطنطين يمنعه فلبس قيدمون لامة حربة  
وخرج مبادرا فلما رآه المسلمون قد خرج كأنه جبل و كل ما عليه  
يلامع من بريق الجواهر ضج المسلمون يقولون لا اله الا الله محمد  
رسول الله فلما وقف في الميدان اقتبل يطمطم بلغته و يطلب البراز  
فانبلت فرسان العرب يهرعون اليه من كل جانب كل يريد قتله لاجل

ما عليه فقال عمرو ثواب الله خير لكم مما عليه فلا يخرج احد يطلب سلبه فيكون خروجه لاجل ذلك فان قتل قتل في سبيل ما خرج يطلبه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه . قال فخرج غلام من اليمن ومعه امه واخذه يريدون الشام وكانت اخذه تقول له يا ابن ام جد بنافي السير حتى نصل الى بلاد الخصب ونأكل من خيرات الشام لاجل خيرة ونعمة فقال لها اخوها انما اذهب اقاتل لرضى الله ورسوله واجاهد في سبيله عسى ارزق الشهادة وقد سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فقالت اخذه كيف يرزقون وهم اموات قال سمعت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله تعالى يجعل ارواحهم في حواصل طير خضر من طيور الجنة فتأكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب من انهارها فتغذو ارواحهم في حواصل الطيور فهو الرزق الذي جعل الله لهم فلما كان يوم قتال جيش قسطنطين في قيسارية خرج الغلام الى القتال بعد ان وقع امه واخذه وداع الموت وقال لهما اجتماعنا عند حوض المصطفى صاوات الله عليه وسلامه وخرج الى القتال وبيده قناة موصولة كثيرة العقد من تحته جواد هجين فلما خرج الغلام حمل على البطريق وطعنه بسنانه قال فانتشب السنان في درع البطريق فلم يقدر على انتزاعه من الدرع فضرب البطريق قناة الغلام بسيفه فقطعها وحمل على الغلام وضربه على هامته فشطرها ووقع

الغلام ميتا رحمه الله تعالى و جال قيدمون على مصرعه ثم طلب  
البراز فخرج اليه ابن<sup>(٢)</sup> قثم فقتله فلما نظر الى ذاك شرحبيل بن حسنة  
اقبل يعاتب نفسه و قال يا نفس السوء انت تتفرجي على قتل  
المسلمين ثم خرج و بيده الراية التي عقدها له ابو بكر الصديق  
رضي الله عنه يوم مسيرة الى الشام فلما رآه عمرو قد عول  
على الخروج قال يا عبد الله اركز الراية لئلا تشغلك - قال فركزها  
شرحبيل فوقفت كالمخلّة و غاصت في حجر كأنما هي منه فتغالب  
بالنصر و خرج الى لقاء قيدمون و المسلمون يدعون له بالنصر  
على عدوه فلما رآه البطريق ضحك من زينة و كان للملعون صوت  
كالرعد القاصف و هو ضخم من الرجال و شرحبيل نحيف الأجسم  
من كثرة صيامه و قياسه فلما ساءى البطريق في الميدان حمل كل  
واحد منهما على صاحبه و استبقا بضربتين و كان السابق شرحبيل  
بن حسنة فلم يعمل سيفه في لامة تدو الله شيئا و نبا السيف على  
مضربه و وقع سيف قيدمون على شرحبيل فشجّه ثم ترجلا عن  
الجوادين - قال سعيد بن روح و كان ذاك اليوم كثير البرد و السحاب  
فبينما هما في المعركة اذ نزل المطر كافوا القرب قال و سقطا عن  
الخيال الى الارض و جعلا يصطرعان في الوحل و الطين غير ان عدو الله  
حمل على شرحبيل فضرب بيده على مراق بطفه فاقتلعه من الارض  
و القاها على ظهره ثم استدى على صدره و هم ان يذبحه فذاكى شرحبيل  
يا غياث المستغيثين فما استنتم كلامه حتى خرج فارس من عسكر

الزوم وعليه لامة مذهبية ومن تحته جواد من عتاق الخيل فقصده موضع البطريق و شرحبيل يظن الكافر انه ما خرج الا ليعطي جواده للبطريق ويعينه على قتله فلما قرب منهما ترجل عن جواده و مال على البطريق و سحبه برجله عن صدر شرحبيل و قال يا عبد الله قم فقد اتاك الغوث من غياث المستغيثين فوقف شرحبيل ينظر اليه متعجباً منه و من قوله و من فعله و اذا بالرجل متاثم و قد جرد سيفه و ضرب البطريق ضربة فقطع رأسه و قال اشرحبيل يا عبد الله خذ سابه فقال له شرحبيل و الله ما رأيت اعجب من امرك و اني قد رأيتك جئت من جيش المشركين فمن انت ؟ قال انا الشقي المبعود طليحة بن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كذبت على الله تعالى و زعمت ان الوحي كان ينزل علي من السماء فقلت له يا اخي ان رحمة الله وسعت كل شيء و من تاب و اقلع عن المعصية و اذاب قبل الله توبته و غفر له ما كان منه و النبي صلوات الله عليه يقول التوبة تمحو ما قبلها اما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه لما انزل على نبيه و رسوله وَرَحِمْتَنِي وَ سَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ طمع كل واحد حتى ابليس فلما نزل قوله تعالى فَسَاكَنَ بِهَا لِلَّذِينَ يَذَّبُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ قالت اليهود و النصارى نحن نؤتي الزكاة و نصدق و لما نزل قوله تعالى وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ قالت اليهود و النصارى نحن نؤمن بما انزل الله في الصحف و التوراة و الانجيل فاراد الله سبحانه ان يعلمهم انها لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة بقوله الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

الاية ؟ قال طليحة والله مالي وجه ارجع به الى الاسلام وهم ان يسيروا على وجهه فمنعه شرحبيل و قال يا طليحة لست ادعك او ترجع معي الى العسكر فقال ما يمدعني من المسير معك الا اللفظ الغليظ يعني خالد بن الوليد و اني اخاف ان يقتلني فقلت له يا اخي انه ليس معذا وهذا الجيش لعمر بن العاص - قال فرجع معي فلما قربنا الى المسلمين تبادروا الينا وقالوا يا عبد الله من ذا معك ؟ فلقطع معك جميلا - قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما بغاضل عماسته فقاتل هذا طليحة بن خويلد الاسدي قالوا او تاب و رجع الى الله تعالى فقال انا تائب الى الله مما كان مني - قال شرحبيل بن حسنة فأتيت به الى عمرو فسلم عليه ورحب به \*

قال حدثني سالم بن عمر الزبيدي قال اخبرني صالح بن عون النخعي قال حدثني حسان بن عامر الربيعي عن جده قال بلغني ان طليحة لما كان من امرة ما كان و ادعى النبوة و جرت له الحروب مع خالد بن الوليد وسمع ان خالدا قتل مهيلة الذئاب و سجاح التي ادعت النبوة و قتل الاسود العدسي ايضا لانه قال انه نبي فخاف طليحة على نفسه فهرب من الليل و معه زوجته الى الشام و استجار برجل من آل كلب و كان مؤمنا فاجاره و جلس عنده الى ان استغذره عن حاله فحدثه طليحة بجميع حاله و بامره و حديثه مع خالد و وقائعه معه و كيف ادعى النبوة فغضب الكلبي من كلامه و قال والله ما فعلت ذلك الا شحا على الاموال فسلبك الله اياها و لكن كل من الواجب على الاغنياء ان يواسوا بما معهم الفقراء فان ذلك من مكارم الاخلاق ثم طرده من جواره فاقام طليحة بالشام و قد تاب من امرة

فلما بلغه ان ابا بكر رضي الله عنه قد قبض قال ذهب من جردت  
السيف في وجهه فمن وتي بعده ؟ قالوا عمر بن الخطاب قال ذاك  
الغظ الغليظ وهاب لعمران يمضي اليه و فزع من خالد ان براه بالشام  
فيقتله فقصد قيسارية ليركب في مركب و يطرح بنفسه في بعض جزائر  
البحر فاما نظر الى جيش قسطنطين قد خرج الى قتال المسلمين  
قال اسير مع هذا الجيش فلعلني ان انكبه بنكبة و اغسل بها شيئا من  
اوزاري و يكون لي قربة الى الله تعالى و الى المسلمين فلما نظر  
الى شرحبيل في يد الهلكة قال لا صبر لي عنه و خرج اليه فاستنقذه  
كما ذكرنا فلما وقف بين يدي عمرو شكر له فعله و بشره بالتوبة  
فقال يا عمرو اني اخاف من خالد ان يراني فيقتلني ؟ قال  
عمرو فاني اشير عليك بشيء تصدعه و تأمن على نفسك في  
الدنيا و الآخرة قال و ما هو ؟ قال اكتب معك كتابا بما صنعت  
و فيه شهادة المسلمين و تنطلق به الى عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه فتدفعه اليه و اظهر له الذوبة فانه يقبلها منك و سيندبك الى  
الفتوح و قتال المشركين فتمحوبه سالف خطاياك فاجابه طليحة  
الى ذلك و كتب له عمرو كتابا الى امير المؤمنين عمر بن  
الخطاب بما صنع و اخذ له شهادة المسلمين فاخذه طليحة و مضى  
به الى مدينة رسول الله صاتي الله عليه و آله وسلم فلم يجد في المدينة  
و قيل هو بمكة فمضى حتى ورد بها فوجد عمر متعلقا باستار الكعبة  
فتعلق به و قال يا امير المؤمنين انا تائب الى الله عز و جل رب  
هذه البنية مما كن مني فقال عمرو من انت ؟ قال انا طليحة بن  
خويلد الاسدي قال و فرغ عنه عمرو قال يا ويلك انا عفوت عنك فكيف

تصنع غذا بين يدي الله عز وجل بدم عكاشة بن محصن الاسدي قال  
 طليحة يا امير المؤمنين عكاشة رجل اسعده الله على يدي وشقيت  
 بسببه وارجو من الله تعالى ان يغفر لي الله ذاك بما قد عملته فاخرج  
 له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه عمرو وفهم ما فيه فرح به وقال  
 عمر ابشر فان الله غفور رحيم وامره عمر ان يقيم معه بمكة حتى  
 يرجع الى المدينة فاقام معه اياما فلما رجع عمر الى المدينة وجهه  
 الى قتال فارس \*

قال الواقدي رحمه الله رجعنا الى الحديث الاول وذلك انه  
 لما قتل البطريق قديمون على يد طليحة بن خويلد ونجا شرحبيل  
 مما كان قد لحقه رجعا الى عمرو و كان المطر شديدا و البرد  
 عظيما يمنع الناس عن القتال و لحق المسلمون منه الاذى  
 لانه كان اكثرهم دون اخبية و لا بيوت فالتجأوا الى اُجابية فاستتروا  
 بجدرانها و كان من رحمة الله للمسلمين ان وقع في قلب قسطنطين  
 الفرع و الرعب و الوهن لما قتل البطريق قديمون ركان ركنه و دعامة  
 فشاو ر اصحابه في الرجوع الى قيسارية وقال يا معاشر الروم انتم تعلمون ان  
 جيوش اليرموك ما ثبتت لهؤلاء القوم و ان ابني قد رآني الى القسطنطينية  
 من خوفهم ان يدهي من قبلهم و قد ملكوا الشام بجميعه و ما بقي لهم  
 غير هذا الساحل و اني اخاف ان يدهي من قبلهم و يملكوا قيسارية  
 و الرحيل اذنق من المقام ههنا فاجابوه الى ذاك فلما كان الليل  
 ارتحل القوم و المطر يذبل - قال سعيد بن جابر الاوسي و كان ذاك  
 كله رحمة من الله عز وجل اذا قال فلما كان في اليوم الرابع ارتفع  
 المطر و طلعت الشمس فخرجنا من اُجابية نطلب قتال الروم

فلم نر لهم اثرا فوالله لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من رحيل القوم  
عنا فكتب عمرو كتابا بذاك الى ابي عبيدة الى حلب يقول فيه  
”بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص السهمي الى امير  
جيوش المسلمين بالشام ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني  
احمد الله الذي لا اله الا هو واشكرك على ما منحننا من نصره اما بعد  
يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان قسطنطين بن هرقل  
خرج الى لقائنا في ثمانين الفا وكان لقائنا معهم على نخل و امر  
شرحبيل بن حسنة وكان الذي امره قيديمون ثم خلصه الله على  
يد طليحة بن خويلد الاسدي و قتل قيديمون وقد وجهته بكتابي  
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد انهزم عدو الله  
قسطنطين وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين“  
وبعث الكتاب مع جابر بن سعيد الحضرمي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب  
فرح بسلامة المسلمين وانهزام العدو عنهم وكتب الى عمرو ” اما  
بعد فقد وصلني كتابك وقد حمدت الله على سلامة المسلمين فان  
قرأت الكتاب فانزل على قيسارية وانا في اثر الكتاب معول بالمسير  
الى صور وعكة وطرابلس والسلام“ ثم سلم الكتاب الى جابر بن سعيد  
وامره بالرجوع و عول ابو عبيدة بالذهوض الى الساحل فقام اليه  
عبد الله يوتنا وقال ايها الامير اعلم ان الله قد اباد المشركين ورفع  
علم الموحدين واني اريد ان اسير من قبلك الى الساحل فلعلي ان  
انوز من القوم بغرة ؟ فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيئا يقربك



الى الله تعالى فانك تجده بين يدي الله تعالى فوثب يوقنا و اخذ اصحابه و كان قد انضاف اليه من كان يخدمه بحلب لما كان صاحبها وكلهم رجعوا الى دين الاسلام و كانوا يقاتلون بهمة و عزم و كانوا اربعة آلاف فارس و كان في عسكر المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم ما يزيد على ثلثة الاف غير اصحاب يوقنا \*

قال ( الوافدي رحمه الله )

و حدثني ابو جعفر عن عبيد بن ناصح <sup>(٢)</sup> قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن زيد الهذلي و امامة بن زيد <sup>(٣)</sup> السلمي قالوا جميعا و الله اعلم انه لما انهزم قسطنطين بن هرقل الى قيسارية و تحصن بها بعث اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم نجدة ينجدهم بها فنفذ اليهم ثلثة الاف فارس من البطارقة المعدة و جعل مقدمهم جرفاس <sup>(٤)</sup> و سار يطلب طرابلس بمن معه فلما كان بالقرب منها نزل في مرج ليعلف على خيله و امر رجاله ان يلبسوا السلاح كي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك ان اشرف يوقنا و اصحابه عليهم و كان قد صعبهم فليطانوس صاحب رومية الكبرى و اصحابه و كانوا معولين على زيارة بيت المقدس و المقام فيها فلما اشرفوا على المرج و هم بزيهم ما غيروا مذه شيئا فلما نظر اليهم جرفاس <sup>(٤)</sup> ركب بنفسه ليستخبر عن حالهم فلما قرب منهم سالم

( ٢ ) عبد الله بن محمد السلمي ( ٣ ) يزيد الليثي ( ٤ ) حرقياس

عليهم ورحب بهم و قال من انتم ؟ فقال يوقنا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء العرب و استكفينا شرهم و ظننا انهم على شيء و اذا بهم طغام لا دين عندهم فهربنا بدیننا نحن و اصحاب قذسرين و حلب و عزاز و حازم و عم و ارتاح و انطاكية و نحن قاصدون الى الملك قسطنطين نكون في ظل جناحه فلما سمع جرفاس ذلك من القوم انس بهم و رحب بهم و قال انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد سرتم بالليل و النهار و خافت نفوسكم من العرب فقال يوقنا و اين انتم سائرون ؟ قالوا بعثنا الملك قسطنطين نجدة الى اهل طرابلس فقال يوقنا كونوا خير مستيقظين فان امير لعرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركناه في نية القدوم الى ارض الساحل فقال جرفاس وما الذي يدفع حذرنا و دولتنا قد اضمحلت و ايامنا قد زالت و لست ارى الصليب يغذي عن اهله شيئا ؟ \*

قال الواقدي رحمه الله فنزلوا عندهم ساعة و قدموا لهم من زادهم فاكلوا ثم ودعوهم و ركبوا و هم جرفاس ان يركب لركوبهم هو و من معه فقال له يوقنا رحمه الله اشتغل باصحابك و البسهم افشتر اللباس و احسنه فان ذلك مما يطرح العرب في قلوب اعدائكم قال الواقدي رحمه الله

حدثني سالم بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريح بن البكا و كان من اعلم الناس و اخبرهم بفتح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيلة و ذلك انه اخذ في طريقه على وادي بن

الاحمر و كان في صلح المسلمين و كان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث بن سليم في جملة من بني عمه يرعون ابلهم و كانوا في مائتي رجل من العرب فغار عليهم يوقنا فاختدهم و شدهم كثافا و وصل بهم الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم اليه في السر لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام و انما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم و اهل الساحل اني غرت على العرب فاخذتهم فاطمأنوا الى كلامه و قالوا له ان كذبت تريد اقامة دين اللذان الله يضررك و بالاعداء يظفرك - قال و لكل رجالا يسوقون المواشي و الدواب و انما اطمأن جرفاس و اصحابه الى يوقنا ان رأوا معهم الاسارى من العرب و الجمال و الاغنام - قال فلما ركب يوقنا و اصحابه اروههم انهم يطلبون ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس و عرفه و كمنوا بالليل في طريق القوم و ان جرفاس فرق العدة التي كانت معه في خزانة السلاح على اصحابه و قعد حتى جن الليل و اكلت الخيل علائقها ثم استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكهين اطبق عليهم يوقنا و اصحابه و فليطانوس و من معه و داروا بهم و لم يمهلوهم بالقتال و اخذوهم قهرا و قبضا بالكف و انتشرت الخيل لنا في تلك الارض لئلا يكون قد انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم و تحت وثاق اسرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم و اصحابه قال الحارث اني ارى لكم من الرأي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير و تصبحوا بنا ببلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتح الله لكم قال يوقنا اصبحت الرأي - قال و انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى

جرفاس واصحابه وكمّ من الغنم من اصحابه واصحاب فليطانوس مع الاسارى وهم ثلاثة آلاف وقال اذا جاءتكم رسالتى فاقدّموا ثم ابعس اصحابه زى اهل قيسارية الذين اسرهم و سار نحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من فى البلد الى لقائهم و كان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ اليهم بثلاثة آلاف فارس مع جرفاس بن صليباً ودخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره بدار الإمارة وكانوا ينتظرون قدوم المنجدة متوشين للعسكر بجيشهم وام يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنع احد فدخل عليه شيوخ طرابلس و البطارقة و اهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه فقبضوا عليهم وقال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام و اهله و اعز دينه و اظهره على الدين كله وقد كنا نخط في عشواء مظلمة نسجد للصليبان و نعظم الصور و القربان و نجعل لله زوجة و اذا جئنا بعث الله لنا هؤلاء القوم فهذان الله بهم و احققنا بملة نبيهم محمد صلى الله عليه و آله و سلم و هو النبي الامي المبعوث الذي ذكره في الانجيل الذي بشر به المسيح بن مريم و ان الاسلام حق و قول اهله صدق يأمرهم بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلوة و يؤتون الزكاة و ينطقون بالحق و يتبعون الصدق و يوحدون الله عزّ وجلّ و ينزهونه عن صاحبة و الولد و يجاهدون في سبيل الله باموالهم و انفسهم و هذا الدين الذي امر الله به انبياءه و رسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية و الا بعثتكم عبيدا للعرب و هذا ما عندي و السلام - قال فلما سمع القوم قوله عاموا ان يوقنا قد احتال عليهم و اخذ اصحاب الملك فى الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل

ما امرتنا به فمنهم من اسلم ومنهم من رضي باداء الجزية و عدل  
يوقنا و بعث الى اصحابه المكنين فجاؤا بالاموال والاسرى فاعرض  
عليهم الاسلام فابوا فامر بقتلهم و بعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر و  
بما جرى له و سيرة مع الحارث بن سليم الذي اخذه من وادي بن الاحمر  
و قال يا عبد الله كن للامير بشيرا بهذا الفتح قال سافعل ان شاء الله  
و سار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة و سلمه اليه فلما قرأه و عرف  
معناه فرح فرحا شديدا و قال للحارث بن سليم أُم تستأذني ان تسير  
انت و بنو عمك الى وادي بن الاحمر؟ قال بلى قال فمن اوصلك  
الى طرابلس؟ قال اوصلني القضاء و القدر و ذلك ان يوقنا غار علينا  
و اخذنا اسارى و حدثه بحديثه فعجب من ذلك ابو عبيدة و قال  
اللهم ثبته و ايده بنصرك \*

قال الوافدي رحمه الله

حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم قال حدثني  
صومي بن مالك الربيعي قال ان عمرو بن العاص اما اقلع المطر رحل  
من الجابية و نزل على ابواب قيسارية و اما حديث يوقنا و ماكن  
من اسيرة و قصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه و تعالى طرابلس  
و احتذى عليها و استوثق من ابوابها و سورها ترك اصحابه على  
الابواب و قال لهم لاتدعوا احدا يخرج من المدينة و كن قد ولج الى  
المدينة<sup>(٢)</sup> مراكب كثيرة فاخذها و رنع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة سفر  
البحر سرا من اهل المدينة لئلا يعلم احد من اهل الساحل بما صنع \*

قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد أيام مراكب كثيرة زهاء  
على خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل أكثرهم إلى المدينة و أمر  
بهم فاحضروا بين يديه واستخبرهم عن حالهم و قال من اين جئتم ؟  
قالوا له جئنا من جزيرة قبرس و من جزيرة اقريطش بن لاون  
قال فما معكم ؟ قالوا معنا العدد و الطعام و السلاح خدمة الملك قسطنطين  
بن هرقل فاطهرهم الفرح و السرور و البشش و خلع عليهم و قال لهم اني  
اريد ان اسير معكم إلى خدمته ثم اسر بهم إلى دار الضيافة و وكل بهم رجالا  
من اصحابه و بعث إلى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء و احضر  
لهم الطعام على سباط كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم  
بزاد و علوة و عدة و سلاح إلى خدمة الملك قسطنطين و لكن اريد  
منكم ان تصبروا عليّ ثلاثة ايام فقالوا ايها البطريق انا على عجل من  
امرنا و نخاف من لائمة الملك لذا و اسنا نقدر على ذلك قال فما  
زال يوقنا رحمه الله يسألهم حتى اجابوه إلى ذلك و انعموا له بالمقام  
فقال لهم اني اخشى ان تفعلوا ايلا و اني اريد ان تطيبوا قلبي و اركن  
إلى حديقكم و تنزلوا الشراعات و المقاديف و تكونوا عندي بالمدينة حتى  
اقضي اشغالي ففعلوا ذلك و الصقوا المراكب بالسور و نزل كل من  
في المراكب و لم يبق في كل مركب سوى ثلاثة رجال يحفظونه \*

قال الواقدي رحمه الله فلما دبر هذا التدبير قبض يوقنا على  
الكل منهم فلما كان بالليل سلم طرابلس إلى بني عم الحارث بن  
سليم و إلى فليطانوس و عمر المراكب برجاله و هم بالصعود  
إليها فبينما هو على نية في الصعود إلى المراكب عند مغيب  
الشمس إذ أقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في ألف فارس

من عسكرا زحف فلما رآه يوقنا سجد لله شكرا وسلم عليه وسلم المدينة اليه وحدثه بما جرى له وبما قد عول عليه فقال له خالد نصرك الله وايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته و سار و ساروا اصحابه صحبته الى مدينة صور وكان على مدينة صور دمستق مقدم لجيش قسطنطين اسمه ازمويل بن قسطه معه اربعة آلاف فارس فما اصبحت يوقنا الا وهو على ميناء صور فامر بالبوقات فضربت وامر بالرايات ففشرت ووقف الدمستق واصحابه على باب البحر ومعد على الصور عوام البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب الخبر اليه وقال ان هؤلاء اهل قبرس و جزيرة اقريطش بن لاون قد اقبلوا الى الملك بالعدد و العلوفات و الطعام يريدون قيسارية الى خدمة الملك قسطنطين فغرحوا اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق بالانزول فنزل يوقنا باصحابه و من كان قد استخلصهم لنفسه فصنع لهم الدمستق طعاما عظيما ومد سماطا كثير الاوان واحضر لقوادهم الخلع و اكرمهم وجعل يوقنا ينتظر الابل و ظلامه حتى يؤمر باصحابه و كان جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل و ترك الباقيين و قال لهم من قبل ان ينزل في المركب ان لم يتم لنا على القوم حيلة كما فريد ولم نتمكن منهم فلا تبرحوا من مركبكم و نفذوا الى الامير خالد بن الوليد واعلموه بالقصة \*

قال الواقدي رحمه الله

فام اسمع باعجب من هذه القصة واقدر حدثني نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن راشد الربيعي قال فلما حصل بوقنا واصحابه التسعمائة بمدينة صور و اكلوا سباط الدمستق و خلع على

كبرائهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه و احتوى الكفر على اقاليم جسدة و سبقت له الشقاوة من مصورة قال ايها المستنق انا ابن عم يوقنا الذي اكرمه وشرفته و اتعدته على سماطك و قربته فلا تترك اليه ولا تغتر بحديثه وسيظهر لك ما قد عزم عليه و اعلم انه ما جاء الا يقتلك و يملك صور فحدثه بحديث يوقنا وما قد عزم عليه من الحيلة و اعلمه انه مسلم وهو الذي كان يقاتل مع العرب الملك و هو الذي فتح طرابلس و اخذ البطريق جرفاس بن صليبا صاحب الماك و اصحابه \*

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المستنق ذاك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب في اصحابه و قبض على يوقنا و اصحابه التسعمائة و علا الصياح و كثر الضجيج فسمع بذلك اصحاب يوقنا الذين في المراكب فعلموا ان ذاك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا بذلك غما شديدا واخذوا على انفسهم خوفا من عذري يقبل اليهم - قال فلما استوثق منهم المستنق ازمويل بن قسطة وكل بهم الف فارس وقال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد و يراه صواب ثم اقبلوا يعنفوا يوقنا ؟ ويقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب حتى اتبعتموهم و تركتم دينكم و دين اباؤكم ؟ لقد طردكم المسيح عن بابه و ابعدكم عن جنابه و حجبكم بحجاب - قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب ونفروا اهل القرى الذين كانوا قريبا من صور من خوف العرب فسألوهم عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتكم و وردت عليكم \* قال الواقدي رحمه الله و كان عمرو لما نزل على قيسارية وجه يزيد بن ابي سفيان في الفي فارس الى صور ليحاصروها - قال فلما



سمع الدمستق بذلك غلق ابواب المدينة و امرهم بالصعود على السور فصعدت الرجال على الابواب و نزلوا الابرار و نصبوا المنجنيقات و رفعوا العرادات و امر الدمستق يوقنا و اصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر صور و يستوثق منهم لئلا يتم عليه منهم ما يكرهه و بات القوم يحرسون و اضرمو نيرانهم على السور و اقبلوا يشربون الخمر و يرقصون على الزمر طول ليلتهم •

قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمستق فرأى عسكر يزيد بن ابي سفيان قليلا فاستخف بهم و طمع فيهم فقال و حق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم و هل هم الا شرذمة يسير و نفر حقير ثم البس الدمستق اصحابه اللباس الحسن و الصفائح و الدروع و امرهم بالخروج و ترك على حفظ يوقنا و اصحابه ابن عمه باسيل بن منجائيل رحمه الله و كان هذا باسيل قد قرأ الكتب السالفة و الاخبار الماضية و كان قد رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم في دير بحيرا الراهب حين مضى اليه يزوره و اتفق ان قافلة قريش قدمت و جمال خديجة بنت خويلد معها و فيها النبي صلى الله عليه و آله و سلم و رأى الغمامة على رأسه تظلمه من حر الشمس و المدر يسجد له فلما تبينه قال هذه و الله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم رأى القافلة نزلت و نزل وحده صلى الله عليه و آله و سلم تحت شجرة يابسة و استند اليها فتغطر نباتها و تدلت اغصانها و تهصرت افنانها و اينعت ثمارها كل ذلك و بحيرا الراهب يشاهده و باسيل الزائر يرصد • قال الواقدي رحمه الله فلما تايين ذلك بحيرا الراهب صنع لقريش طعاما و دعاهم اليه فدخلوا الديرو بقي سيد الوجود و من

هو المقصود مع الابل يرعاها فلما عاين بحيرا الغمامة التي على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلم على حالها تظلمه من الشمس باقية معه علم انه لم يأت فقال لهم على سبيل التوبيخ يا معشر قريش أبقوني منكم احد ؟ قالوا نعم بقتي منا نمتى قد تخاف بحفظ القافلة و رعي ابله قال فما اسمه ؟ قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هل مات ابوه وامه ؟ قالوا نعم قال فهل كغله جده وعمه ؟ قالوا نعم فقال يا قريش بتجلاوة وعظموه فانه والله سيدكم وبه يعظم في الدنيا فخركم قالوا له من اين علمت ذلك ؟ قال انكم لما اشرقت علي من البرية لم يبق شجرة ولا صخرة ولا مدرة الا خرت له ساجدة \*

قال الواقدي رحمه الله فبقيتي باسيل متحيرا في امرة مما رأى وشاهد ومما اخبره بحيرا وعلم انه لا يقول الا الحق فكتم امرة حتى وقع يوقنا واصحابه وكله الدمستق على حفظهم قال والله ان دين الاسلام هو الدين القيم والصراط المستقيم وهو الذي بشر به المسيح عيسى عليه السلام ولعل الله يغفر لي اذا اطلقت هؤلاء اهل الدين القويم \*

قال الواقدي رحمه الله وكان من حسن تدبير الله عز وجل لعباده المؤمنين ان الدمستق لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفيان لم يدع احدا من شباب المدينة الا اخرجته معه وبقيت العوام والشيوخ والضعاف عن القتال على مور ينظرون ما يكون من صاحبهم ومن المسلمين قال و نظر باسيل بن منجائيل الى المدينة وخلوها من الناس واشتغال اهلها بما قد نزل بهم وبقيت صرير خالية اجمع رأيه على خلاص يوقنا ومن معه فاقبل اليهم ليلا ثم

التفت الى يوقنا وقال ايها البطريق الكبير كيف تركت دين أبائك  
 واجدادك من قبلك و عدت الى دين هؤلاء العرب ؟ و ما الذي  
 رأيته عندهم من الحق حتى اتبعتم و قد كانت الروم و ملوكها  
 تتخذك يدا و تضدا ؟ فقال يوقنا يا باسيل ظهر لي من الحق ما ظهر  
 لك فعرفته و هتف بي هاتف يقول لي ان الله قد هدى  
 باسيل الى الاسلام و الحمد لله الذي هداك و هدانا و انقذنا من  
 ربقة الهلكة و جعلنا من اهل دينه و يسر خلاصنا على يديك -  
 قال فلما سمع باسيل ما قاله يوقنا زاد ايقانه و تحقق ايمانه و قوي  
 تصديقه ثم قال والله يا يوقنا لقد اجرى الله تعالى على  
 لسانك الحق و انطقك بالصدق و ان الله واه الحمد قد كشف  
 حجاب الغفلة عن قلبي منذ رأيته نبي هؤلاء العرب بدير بحيرا  
 الراهب و هو في قافلة الى مكة و رأيته من دلائله انه لا يسير على  
 الارض الا و الشجر تسير اليه ثم اني رأيته السحابة على رأسه  
 قظله من الشمس و لقد استند الى شجرة يابسة فاخضرت  
 و اثمرت و اينعت و انبأني بحيرا الراهب انه وجد في العلم السابق  
 و الكتاب الناطق ان جماعة من الانبياء استندوا اليها و انهم جالسوا  
 تحتها فلما استند اليها صلى الله عليه و آله و سلم و ادرقت اغصانها  
 و اينعت ثمارها تعجبت من ذلك و سمعت من بحيرا يقول هذا  
 و الله انبي الذي بشر به المسيح فطوبى لمن تبعه و آمن به و صدقه \*  
 قال الواقدي رحمه الله ثم اخبر باسيل ليوقنا انه ما شغله عنه  
 الا انه لما عاد من زيارة بحيرا الراهب سافر الى القسطنطينية و غلغل  
 في البحر بتجارة الى بلد الروم - قال باسيل فاقمت ماشاء الله ثم اني

عدت الى قيسارية فرأيت الروم في هرج و مرج فسألتهم عن احوالهم فقيل لي انه قد ظهر نبي في الحجاز اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطاب وقد اخرجهم قومه من مكة وقد هاجر الى المدينة التي بناها تبع وقد ظهر على قومه وهزمهم ونصرة الله عليهم فما زلت اسأل عن اخباره وهي كل يوم تزيد وتنمو حتى قبضه الله اليه واختار له ما لديه صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولى صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فنفذ جيشه الى الشام فلم يابث الا يسيرا ومات ثم ولى هذا الرجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففتح بلادنا واذل ملوكنا وهزم جيوشنا وانا مع ذلك ارتقب قدوسهم الى هذا الساحل حتى اتى الله واه الحمد بهم فقال له يوقنا وما الذي عزمت عليه؟ فقال باسئد عزمت والله ان افارق ديني ودين آبائي واتبعكم فان الحق بين ثم حل يوقنا واصحابه وسلم اليهم عدتهم وآلة حربهم وقال ليوقنا اعلم ان مفتاح ابواب المدينة عندي والعسكر كله خارج البلد مشغول بقتال العرب وليس في المدينة من نخاف جانبه فانهض على اسم الله تعالى فقال له يوقنا جزاك الله خيرا يا باسئد فلقد هداك الله الى دين الاسلام وسلك بك طريق النجاة وختم لك بالخير ويجب عليك الآن وعلينا ان نستظهر لانفسنا ونبعث الى من في المراكب حتى ينزلوا الينا فنكون نحن واياهم يدا واحدة قال باسئد سافعل ذاك - قال ثم انه خرج في حال الخفاء وفتح باب البحر وكان عليه رجل من بني عم يوقنا فحدثه وركب معه في زورق ووصلا كلاهما الى المراكب فحدثوهم بما كان فاقبل كل مركب برجاله الى المدينة ونزلوا منها بغير تشعيت و حصلوا

كلهم في المدينة من داخل السور واعمى الله تعالى ابصار الظالمين  
 عنهم فلما هم باسيل بالحملة وامرهم ان يثوروا في المدينة قال يوقنا  
 رحمه الله ليس هذا رأيي ولقد اردت منكم من يهب نفسه لله تعالى  
 ويخفي امره ويخرج من باب المدينة ويدور الى عسكر المسلمين ويتوصل  
 الى الامير يزيد بن ابي سفيان ويعلمه بما كان من امرنا فنكون نحن  
 على اهبتنا فاذا سمع صياحنا المسلمون ليهولهم ذلك فقال رجل من القوم  
 انا اكون ذلك الرجل ثم خرج متكررا واغلق باسيل خافه باب المدينة -  
 قال فتوصل الرجل الى يزيد بن ابي سفيان وحدثه بالامر على حالته  
 وبما كان من امر يوقنا وباسيل واخبره بما عزموا عليه فمسجد لله  
 شكرا ونفذ من ساعته الى المسلمين كتابا ليأخذوا على انفسهم  
 في الكعبة للقوم ففعلوا ذلك واما يوقنا رحمه الله تعالى فحين علم  
 ان الخبر قد وصل الى المسلمين قال لاصحابه ليصعد منكم جماعة  
 الى السور فيبدأ بمن عليه قال له باسيل ليس هذا رأيي ان القوم  
 الذي على السور لا اعتبار بهم ولعل الله تعالى يهديهم الى الاسلام  
 ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل اليكم منهم  
 احد او يقول بالامان فاستصوب يوقنا رأيه وكل الرجال بالمطالع  
 ثم صاح يوقنا واصحابه صوتا مزعجا بقول لا اله الا الله محمد رسول الله  
 والله اكبر فلما اعلنوا بكلمة التوحيد سمعهم من كان في المدينة  
 وعلى السور فعلموا ان يوقنا واصحابه قد تخلصوا من الاسر وقد وثبوا  
 في المدينة فتاهت عقولهم وانزعجت قلوبهم على اولادهم واموالهم  
 واهاليهم فبقوا في حيرة فمن كان منهم في منزله لم يقدر على الخروج  
 ثم ان يزيد بن ابي سفيان لما سمع الصيحة في المدينة علم ان المسلمين

وتعة قيسارية — استيتمان الروم وفرار قسطنطين ١٩٩

قد قاموا في المدينة فكبر وكبر الممامون و همل و همل الموحدون \*  
قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله و سمع  
الدمستق الضجة من المدينة فعلم ان يوقنا قد خلص هو و  
اصحابه و اطلقوا من الاسر و هم الذين فعلوا ذاك فوقع الرعب في  
قلوب المشركين ثم نظروا الى النيران قد اشتعلت في عسكر المسلمين  
و قد تاهبوا للحملة عليهم فلم يبق لهم صبر لان قلوبهم قد انقطعت على  
اموالهم و اولادهم و اهل ليهم داخل المدينة و قيسارية محاصرة و ليس لهم  
مدد من قسطنطين بن هرقل فوالوا الادبار و ركزوا الى الفرار و اتبع  
المسلمون اثارهم و اهلكوهم عن اخرهم و ملكوا خيامهم و ما كان فيها \*  
قال الواقدي رحمه الله فلما اصبح الله بالصباح فتح لهم يوقنا باب  
المدينة فدخل يزيد بن ابي سفيان و من معه من المسلمين الى  
مدينة صور و احتلوا على اموال الروم و نادى من كان على السور  
لفون لفون اعني الامان الامان فامنهم المسلمون و نزلوا جميعا  
على السور فقال لهم يزيد بن ابي سفيان اعلموا ان الله و له  
الحمد قد فتح علينا مدينتكم هذه عنوة بالسيف و انتم الآن  
عبيد لنا فما شئنا فعلنا بكم و حكمنا عليكم ولكن نحن قوم اذا عاهدنا  
وفينا و اذا قلنا صدقنا و قد اعطيناكم الامان و الذمام من انفسنا  
ولكن نأخذ الجزية ممن لم يدخل في ديننا في كل عام و من اسلم  
منكم فله ما لنا و عليه ما علينا فاجابوه الى ذلك و اسلم اكثرهم و  
بلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل بان صور قد اخذت و دخل  
المسلمون اليها فعلم انه لا يقاوم العرب فانتهاز الفرصة و اخذ خزائنه  
وامواله و ذخائره و حرمه و اهل بيته و اصحابه و اركبهم في الليل

وأتلع یربد اللحق بایه الی القسطنطینیة \*

قال الواقدي رحمه الله ولما رأته أهل قيسارية إلى ما صنع قسطنطين بن الملك خرجوا إلى عمرو بن العاص وصاحوه على أن يسلموا إليه المدينة فأنذرهم الصلح فيهم على مائتي ألف درهم وكل ما تركه قسطنطين بن الملك من الأموال والأثاث والقماش والدواب الذي له ولأجنادة الذين ركبوا معه في المراكب - قال فاجابوه إلى ذلك وكتبوا كتاب الصلح فاما تم الصلح دخل عمرو هو والمسلمون إلى قيسارية واخذ جميع ما عجز الملك عن شيله في المركب \*

قال الواقدي رحمه الله ثم ضرب عمرو عليهم الجزية ورتبها عليهم من السنة الأتية على كل رجل أربعة دنانير وبذلك كان أوصاهم به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم بعث عمرو إلى صور أميراً عليها ياسيل بن عمون بن سلمة وكان شيخاً كبيراً معمرًا صالحاً قد شهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم غزوة حنين والنضير وقتل أخوه يوم حنين وكان أخوه قاتل قتالا شديداً فقتله مالك بن عمون النضري رحمه الله تعالى فبعثه عمرو إلى صور ومعه مائة فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه وامره أن يعدل فيهم ويتقي الله سبحانه وتعالى في السر والجمهور \*

وقعة قيسارية — صلح اهل الرملة وغيرها و خاتمة الكتاب ٢٠١

قال الواقدي رحمه الله

حدثني<sup>(٢١)</sup> عبد الله بن عامر قال حدثني عبد الله قال حدثني

سالم بن عبد الله قال حدثني سالم مولى عمرو بن نعيم اليشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا على مائتي الف درهم وما ترك ابن الملك قسطنطين من امواله ورحله دخلها يوم الاربعاء في العشر الاوحد من شهر رجب و ذلك في سنة تسعة عشر من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخلافة اربع سنين و ستة اشهر \* قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله ثم بلغ الخبر الى اهل الرملة و الرينة و عتمة و يافا و عسقلان و غزة و نابلس و طبرية فدخلوا تحت الذمة و صالحوا المسلمين و كذلك اهل بيروت و جبلة و اللاذقية و ملك الله عز و جل المسلمين الشام كله بركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و شرف و كرم و رضي الله عن الصحابة الاخيار و آله الابرار و ازواجه الاطهار و هذا ما انتهى اليها من فتوح الشام على التمام و الكمال و نعوذ بالله من الزيادة و النقصان \*

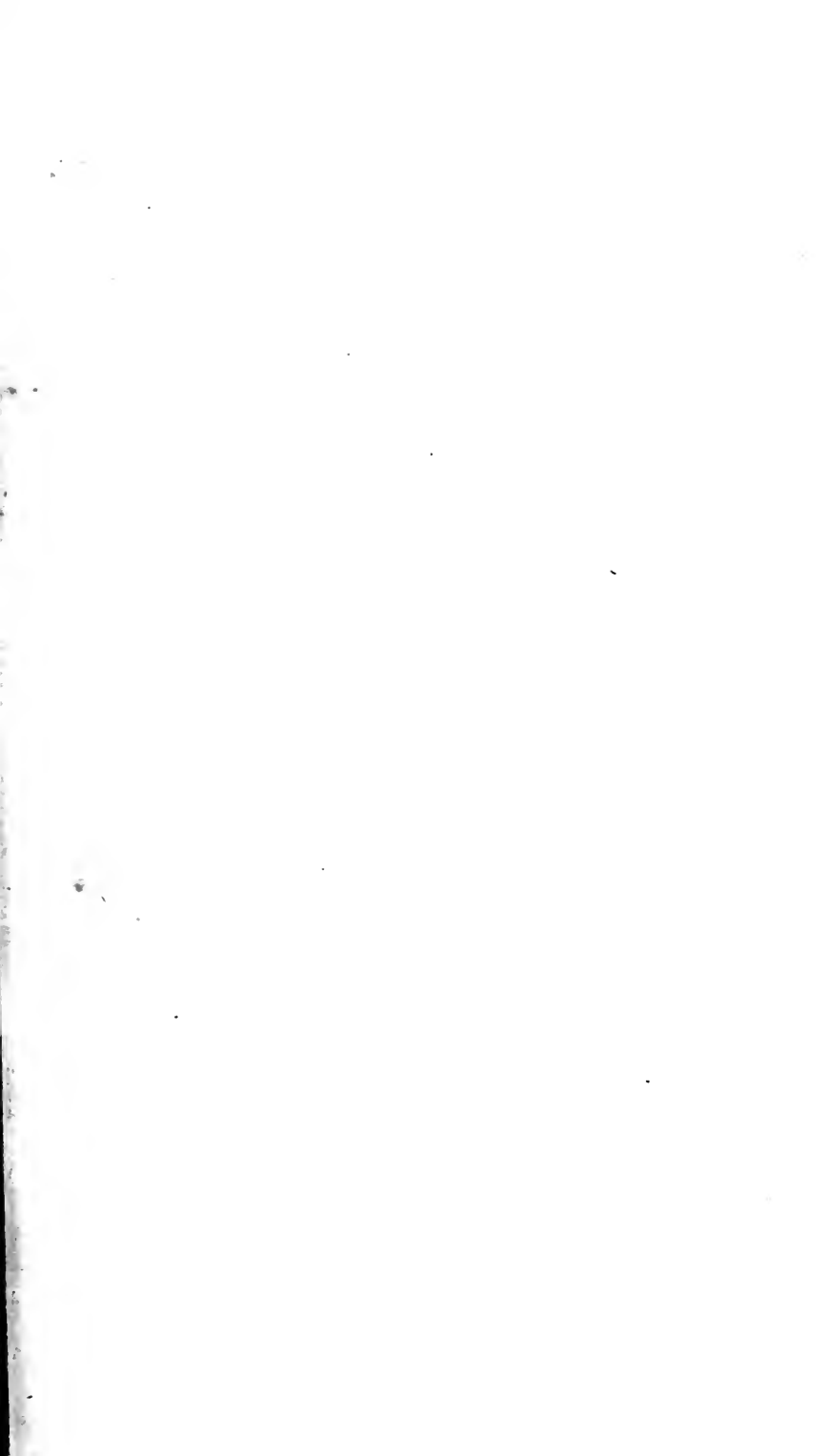
---

( ٣ ) - عامر مولى عمرو بن نعيم اليشكري قال الخ ( ٥ ) - عمرو

---

تم الكتاب بعون الوهاب \*





هذه الاسناد التي ذكرت  
في هذا الكتاب

## الجزء الاول

قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله تعالى  
حدثني ابو بكر بن احمد بن الحسين النحوي قال اخبرني عمر  
بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي - و نوفل  
بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي - ومحمد بن عبد الله  
بن محمد بن ميسرة بن رويم - و ربيعة بن عثمان - و يونس بن  
محمد المظفري - وعائين بن يحيى بن عبد الله الدريقي - و  
محمد بن عمر الرافعي - ومعاذ بن محمد الانصاري - و عبد الرحمن  
بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن جبير الحارثي - و عبد الله  
بن عبد المجيد بن جعفر بن ربيعة بن مسعود - ونجيد مولى  
هاشم - و مالك بن ابي الحسن - واسماعيل بن ابراهيم بن عتبة  
مولى الزبير - و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري - و يعقوب  
بن محمد بن مصعة المازني ( و مازن من بني النجار ) كل حدث  
عن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه \* . . . ( مصحة - ١ )  
حدثني عمر بن رفاعة بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن

ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحارث عن ابي  
 عبد الله بن مسلم \* ( ن ) حدثني عمر بن عثمان عن جده سعيد بن  
 يربوع عن ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحارث عن  
 ابيه عبد الله بن مسلم عن جده شداك بن اوس \* .. ( ١١ )  
 حدثني عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني \* ( ن ) حدثني  
 عبد الله بن - وغيره عن ابيه عامر الهوازني \* .. ( ١٢ )  
 حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان \* ... ( ١٩ )  
 حدثني رويم بن عامر عن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار  
 عن الواقص بن سيف مولى ربيعة بن قيس اليشكري \* ( ن )  
 حدثني زبيل بن عامر بن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن  
 يسار عن الواقص مولى ربيعة بن قيس اليشكري \* .. ( ٢٤ )  
 حدثني معمر بن سالم عن جده نجيلة بن مفرج \* ( ن ) حدثني  
 معمر بن سالم عن جده اجنحة بن مفرج \* .. ( ٥٥ )  
 حدثني رفاعه بن مسلم عن جده \* ( ن ) حدثني ابو معمر  
 بن طلحة قال حدثني ابو ياسر بن محمد قال اخبرني رفاعه بن مسلم  
 عن جده واقصة بن مسلم العدوي \* .. ( ٥٨ )  
 حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن ( ن - عن )  
 عامر عن عذرة عن هلال بن تعيب ( ن - كعب ) \* .. ( ٦٩ )  
 حدثني معمر بن الحارث قال حدثني سهل ( ن - سهيل ) بن  
 عبد الله بن رافع عن اوس بن خطاب \* .. ( ٧١ )  
 حدثني رفاعه بن نعمان المازني قال حدثني سليمان بن خويلد  
 اليشكري قال اخبرني شداك بن اوس \* .. ( ٧٣ )

حدثني تميم بن اوس عن جده عمر بن دارم عن ابيه سلامة ( عن  
 ابيه عن سلامة ) بن خويلد \* ( ن ) عمرو بن دارم عن ابيه \* ( ٧٧ )  
 حدثني رفاعه بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي  
 حدثني زيد وراوق بن عامر الزبيدي عن ابيه \* ( ن ) حدثني رفاعه  
 بن قيس قال اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني ابو زيد بن  
 ورق بن عامر الرمدي عن ابيه روح بن طريف \* .. ( ٨٨ )  
 حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني ابن قبيصة  
 العامري قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي \* ( ن ) حدثنا رفاعه  
 بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد \* ( ن ) حدثني اسلم بن  
 فاتك اليربوعي قال حدثني حروان بن قبيصة العامري قال اخبرني  
 سيف بن ماجد العبسي قال حدثني ابن ابي رفاعه \* .. ( ٩٣ )  
 حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي \*  
 ( ن ) حدثني سعيد بن عمرو قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي  
 قال سمعت حبيب بن مصعب \* .. .. ( ٩٤ )  
 حدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان  
 ( ن - شيبان ) بن مرة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الأعلى  
 سعيد بن مالك قال \* .. .. ( ١٠١ )  
 قال عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعه  
 بن اسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي \* .. ( ١٠٧ )  
 حدثني رفاعه بن قيس عن حروان بن هبيرة عن ماجد بن  
 العاص عن جده نامد بن علقمة الرعيني \* ( ن ) حدثنا رفاعه  
 عن قيس بن هبيرة الخ \* ( ن ) حدثني رفاعه بن قيس

عن مروان بن هبيرة عن ماجد بن القتاص \* .. ( ١٢٢ )  
 حدثني الثقة قال حدثني يونس بن عبد الأعلى \* ( ن ) حدثني  
 عبد الله بن ارقم السلمي قال اخبرني سريد بن عالم الثقفي قال  
 حدثني يونس بن عبد الأعلى \* ( ن ) حدثني عبد الله بن ارقم قال  
 اخبرني بشر الثقفي عن يوسف بن عبد الله \* .. ( ١٢٦ )  
 حدثني عمر ( ن - عمرو ) بن عبيد الباهلي عن صفوان بن  
 بشر العدوي عن نافع بن عمرو الجرهني \* ( ن ) حدثنا عبيد بن عمر  
 الباهلي \* .. ( ١٣٢ )  
 حدثني سليمان بن عوف عن عبد الله عن ابي محمد عبد الله  
 بن حجاج الانصاري \* ( ن ) حدثني سليمان بن عوف عن سالم  
 بن عبد الله عن محمد بن عبد الله بن حجاج الانصاري \* ( ١٣٣ )  
 حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر  
 الامدي عن جده رفاعه بن قيس قال سألت ابي قيسا \* ( ١٤٠ )  
 قال رفاعه بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن حسنة كاتب  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم \* .. ( ١٤١ )  
 قال سنان ( ن - شيبان ) بن عوف ( ن - عون ) قلت لابن عمي  
 قيس بن هبيرة \* ( ن ) قال سنان بن عوف قلت لابي عمر بن  
 قيس بن هبيرة \* .. ( ١٥٣ )  
 حدثني عامر بن سهيل قال حدثني جابر بن الاصم قال  
 حدثني تميم ( ن - نعيم ) بن عدي \* .. ( ١٥٤ )  
 حدثني عقبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جابر  
 عن ابيه \* ( ن ) حدثني ابو عقبة عن صفوان ( ن ) حدثني ابو عقبة

بن صفوان عن صفوان عن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير  
عن أبيه \* ( ١٥٩ )

حدثني عبد الحميد بن أبي عمران عن ( أبي ) أنس عن أمية \*  
( ن ) حدثني عبد الحميد بن أبي عمران \* ( ١٦٠ )

حدثني عبد الحميد بن عمران عن أبي أنس عن أبيه \* ( ن )  
حدثني عبد الحميد بن أبي عمران عن أبي أنس عن أمية \* ( ١٦٢ )  
حدثني عمرو بن محمد عن عيسى بن أبي عطاء عن عبد الواحد

بن عبد الله البصري عن وإثلة بن الأسقع \* ( ن ) حدثني عمر بن  
محمد بن قيس بن أبي عطا \* . . . . . ( ١٦٨ )

حدثني عبد الحميد عن رجاله \* . . . . . ( ١٨١ )

حدثني عمر بن شريك عن سلمة بن يعمر ( ن - عشر )  
عن زيد بن مؤمل الربيعي عن مروان بن حامد ( ن - خالد ) عن

أبيه شداد بن أوس \* ( ن ) يعمر عن بدر بن سويد الربيعي النخ \*  
( ن ) حامد عن أبيه عن شداد النخ \* . . . . . ( ١٨٤ )

قال أصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم وأما في أول  
الجزء ممن روي فتوح الشام ونقلوه عن الثقات - منهم محمد بن

الحق - وسيف بن عمر - وأبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي  
فكل حدث بما رآه وسمعه ثقة عن ثقة قالوا جميعا في أخبارهم

رضي الله عنهم أنه لما قبض \* . . . . . ( ١٩١ )

## الجزء الثاني

حدثني عاصم بن عمر قال لما رأى عمر أمور المسلمين صرف  
 همته إلى الشام قال حدثني رافع بن عميرة السكهمي قال  
 حدثني يونس بن عبد الأعلى قراءة عليه بجامع الكوفة قال أخبرني  
 عبد الله بن سالم الملقب عن أشياخه الذقات \* ( ن ) حدثني عاصم  
 بن عمير قال لما ولي الخ \* . . . . . ( ٣ )  
 قال أبو سبرة بن إبراهيم بن عبد العزيز بن أبي قيس \* ( ١٧ )  
 حدثني عبد الله بن أنيس \* . . . . . ( ١٩ )  
 حدثني أسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن  
 ( ن - عن ) عبد الرحمن بن عوف الغساني \* . . . . . ( ٢٨ )  
 قال عمر بن عبد العزيز ( ن - عبد الله العنبري - ن - الغنوي )  
 عن سالم بن قيس عن أبيه عن جده عن سعيد بن عباد \* ( ن )  
 قال حدثنا عمر بن عبد الله بن أبي رباح قال حدثنا سالم بن بشر  
 عن أبيه قيس عن جده سعد بن عباد الخ \* . . . . . ( ٤٠ )  
 قال عاصم بن رفاع هكذا سمعت معاذ بن جبل \* ( ن )  
 قال عاصم بن رفاع هكذا حدثنا عبد الله عن ثابت بن دلال  
 عن سليمان بن عاصم \* . . . . . ( ٤٠ )  
 عن ملتصق بن عاصم \* . . . . . ( ٤٠ )

- حدثنا ابن سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي مسلم  
 الحضرمي عن ابيه \* ( ن ٦ ) حدثنا الحضرمي عن ابيه \* ( ٥٨ )  
 حدثنا عبد الملك بن محمد بن ابي عبد الله عن سلمان  
 بن علي ( ن - عن سليمان بن علي ) \* . . . . ( ٦١ )  
 حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاجلح حدثنا سفين بن  
 خزرجة قال قلت لابي خزرجة بن عوف المازني \* ( ٦٧ )  
 حدثنا موسى بن عامر قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى  
 قال حدثنا سالم بن عدي عن جده عبد الرحمن بن مسلم  
 الربيعي \* . . . . . ( ٩٤ )  
 حدثنا نوفل بن عامر عن عرفة بن ماجة التميمي قال حدثنا  
 سراقه بن قادم المخعي \* . . . . . ( ١٠٧ )  
 حدثنا جرير بن عون حدثنا حميد الطويل عن سنان بن  
 راشد اليربوعي عن سلمة عن النجار \* . . . . . ( ١١٠ )  
 حدثني سالم مولي هشام بن عمر بن عتبة \* . . . . ( ١١٤ )  
 حدثنا خويلد بن سفيان بن عتبة في جامع البصرة قال  
 سمعت راشد بن سعيد الحميري \* . . . . . ( ١١٤ )  
 حدثنا ابو عبيد اسمعيل بن عباس عن صفوان بن عمرو عن  
 عبد الرحمن بن جبير \* . . . . . ( ١١٩ )  
 حدثني مسعر بن اسحق \* . . . . . ( ١٢٢ )  
 حدثنا عمر بن العلاء عن رجل من الخقات \* . . . . ( ١٤٧ )  
 حدثني عبد الله بن محمد الانصاري قال حدثني يعقوب  
 بن موسى عن ابيه \* . . . . . ( ١٥٥ )



- حدثني نجدة بن عامر قال اخبرني قيس بن مالك عن  
ابيه عن نوفل \* .. .. . ( ١٥٩ )
- حدثني عاصم بن رباح قال حدثني ورقة بن عبد الله  
الشيباني \* .. .. . ( ١٥٩ )
- حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مازن \* ( ن )
- حدثني عبد الحميد عن جده الخ \* .. .. . ( ١٦٦ )
- حدثني فضالة بن ( ن - عن ) عامر قال حدثني موسى بن عون  
عن جده يوسف بن معن قال كان هذا الغلام الخ ( هذا السند  
قد وجدناه في نسختين اللتين وجدناهما عند اتمام طبع هذا الكتاب  
وهو متعلق بالجزء الثاني السطر الخامس عشر من  
صفحة ١٦٨ ) .. .. . ( ١٦٨ )
- حدثني سنان ( ن - شيبان ) بن اوس الربيعي قال حدثني  
عدي بن الحارث ( ن - نوفل ) الهمداني \* .. .. . ( ١٧٠ )
- حدثني عبد الحميد عن عمير عن شهد وقعة يرموك \* ( ن )
- حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمير عن شهد  
الخ \* .. .. . ( ١٧٨ )
- سمعت اباك بن عال الحميري قال حدثني خوال بن اسيد بن  
علقمة السكسكي عن ابيه اميد بن علقمة \* ( ن ) سمعت اباك بن  
غالب الحميري قال حدثني جوال بن اسيد بن علقمة \* ( ١٨٧ )
- حدثني موسى بن محمد عن ( ن - بن ) عطاء بن مروان \* ( ٢٠٧ )
- حدثني هشام بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير  
عن عبد الله بن عدي \* ( ن ) حدثني هشام بن عمار عن ابي

- الجويرث عن نافع بن جوير عن عبد الله النخ \* ... ( ٢٠٨ ) .  
 حدثني ابن أبي ميمونة عن عبد الحميد ( ن - المجيد ) بن  
 مهل ( ن - سهيل ) عن جده \* . . . . . ( ٢٠٨ )  
 حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن برد بن سنان عن  
 مكحول \* . . . . . ( ٢٢٢ )  
 حدثني عبد الملك بن محمد عن أبيه عن جهمان بن كعب  
 عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران الأيشكري قال  
 رأيت نصر بن مازن و هو بجامع النيل يحدث عن صفوان بن  
 راشد \* . . . . . ( ٢٢٤ )  
 حدثني أبو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن  
 جبير ( ن - حبة ) عن أبيه \* . . . . . ( ٢٢٨ )  
 قال عمار بن أسلم قال حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن  
 نصر عن حامد بن مجيد \* . . . . . ( ٢٣٧ )  
 حدثني عبد الله بن عون المالكي عن أبيه \* . . . . . ( ٢٤٠ )  
 كنا يوماً نقرأ فتوح بيت المقدس عند قبر أبي حنيفة و كان  
 يقرأ على عباد بن عون الدينوري \* . . . . . ( ٢٤٣ )

## الجزء الثالث

حدثني أحمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفيان  
 النخوي قال حدثني أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح قال

حدثني عبد الله بن مسلم الزهري و عبد الله بن جعفر عن  
عبد الله بن يحيى عن حدثهم ممن تقدم ذكرهم واسماؤهم في  
اول الجزء \* ..... ( ١ )

حدثني عبد الله بن سليمان الديلمي \* ..... ( ٢٣ )

حدثني نوفل بن سالم عن جده عويلم ( ن - عزيلم ) بن

خارج \* ..... ( ٥٤ )

حدثني عامر بن قبيصة ( ن - قبضة ) اليشكري قال اخبرني

يونس بن عبد الأعلى قراءة عليه قال حدثني سهر ( ن - شهر ) بن

حرث ( ن - حوشب ) عن جده عامر بن اوس \* ..... ( ٦٢ )

حدثني شريد بن مازن عن جده جزعل بن عاصم \* ..... ( ٦٣ )

حدثني سليمان ( ن - سلمان ) بن عبد الله اليشكري قال حدثني

يغثم ( ن - نعيم ) بن عبد الرحمن المدني وكان ممن يكتب فتوح الشام

قال اخبرني الاكوع المازني \* ..... ( ٦٣ )

حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبيرة عن

ابيه قال سالت ابا لبابة بن المنذر \* ..... ( ٦٩ )

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب

عن عبد الواحد بن عون ( ن - عوف ) عن موسى بن عمران اليشكري

عن حميد الطويل قال هكذا حدثني عبد الله بن قرة الازدي \* ..... ( ٧١ )

حدثني عامر بن يحيى عن اسعد بن مسلم عن دارم بن

عباس عن جده \* ( ن ) حدثني عامر بن الجراح عن اسعد بن

مسلم عن حام بن عباس الخ \* ..... ( ٧٤ )

حدثني يشار بن عوف ( ن - عون ) عن صالح بن عبد الله

- عن جده مسروق \* . . . . . ( ٨٠ )
- حدثني معمر بن رزاحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن عمرو
- عن ابن المنكدر \* . . . . . ( ٨١ )
- اخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسيد عن جده مروان
- بن الحويش \* ( ن ) عن مالك عن سعيد عن جده مروان
- بن الحرس \* . . . . . ( ٨٧ )
- حدثني سهل بن قادم عن السليك بن حازم عن الحكم بن مازن \*
- ( ن ) حدثني سهل بن قادم عن السليل بن الحازم عن الحكم
- بن صادق \* . . . . . ( ٨٨ )
- حدثني جابر بن عمران الدوسي عن ابي هريرة \* ( ٩٥ )
- حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب
- بن عبد الواحد بن ابي عون عن موسى بن عمران اليشكري عن
- عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس \* ( ن ) عبد
- الواحد بن ابو عون عن حامد بن عمران الخ \* . . . . . ( ٩٥ )
- حدثنا سليمان بن عامر بن منصور الجوني قال حدثنا حجاج
- بن جريح قال اخبرني عمر بن يحيى بن عمارة بن ابي
- حسن \* . . . . . ( ٩٩ )
- حدثني سفيان بن عبد ربه قال حدثني دحيم قال حدثني
- الوليد بن زياد عن حزام بن حكيم \* ( ن ) حدثني سفيان بن عبد ربه
- قال حدثني الوليد بن زياد عن حيرم بن حكيم \* . . . . . ( ١٠٠ )
- حدثني محمد بن سعيد عن شيبه بن عبد الله عن امية عن
- عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير \* ( ن ) حدثنا محمد بن

محمد قال حدثنا ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عيسى عن امية

بن هند عن عبد الله بن ربيعة الخ \* .. .. ( ١٠٢ )

حدثني ياسر بن عبد الرحمن قال اخبرني منازل

الصيدلاني \* .. .. ( ١٠٩ )

حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال

حدثني السري بن يحيى قال الواقدي رحمه الله وحدثني مشهر

بن عباس النيزكي عن جده \* ( ن ) حدثني ابو محمد قال حدثني

حسان عن حدثه \* .. .. ( ١١٠ )

حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال

اخبرني عباس بن ابان عن صابر بن اوس \* ( ن ) حدثني

زيد بن اسمعيل عن جعفر بن عباس بن ابان عن صابر بن

اوس \* .. .. ( ١١٢ )

حدثني ابراهيم بن العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن

ابي جعفر الرازي عن ربيع بن انس قال اخبرني حفص عن ميسرة

بن مسروق \* ( ن ) حدثني ابراهيم بن العلي عن يونس الكندي

عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن حفص بن ميسرة بن

مسروق \* .. .. ( ١١٨ )

اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني وهب قال اخبرني

معاوية بن صالح عن موسى الربيعي \* ( ن ) اخبرني يونس بن

عبد الاعلى قال اخبرني زيد بن اوهب عن معاوية بن صالح عن

موسى الاشعري \* .. .. ( ١٢٢ )

اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو

عبد الله محمد بن عمر السلمي قال حدثني محمد بن عبد الله  
بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي واسامة بن زيد  
وعبد الله بن الحارث و كل حدث ما سمع و بلغه \* ( ن ) اخبرني  
ابو جعفر عن عبد الله السامي عن عبد الله بن زيد واسامة بن زيد  
و ابن الحارث كل حدث لنج \* .. .. ( ١٢٦ )  
حدثني مابر ( ن - جابر ) بن عامر عن جده عياض بن  
مزاحم \* .. .. ( ١٢٦ )  
حدثني ابو محمد قال حدثني سعيد بن ابي سرير قال اخبرني  
يحيى بن ايوب قال حدثني ابن ابي عبد الله بن مسعود \* ( ١٢٧ )  
حدثني سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عمرو  
بن مذكور قال و حدثني محمد بن ابي عدي عن سعيد عن قتادة  
عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد \* .. .. ( ١٢٨ )  
حدثني احمد بن هاشم قال حدثني عياض بن مالك \* ( ١٥٤ )  
حدثني معمر بن راشد الزبيري \* .. .. ( ١٥٥ )  
قال عبد الله بن الوليد الانصاري حدثني ثابت بن عجلان عن  
سليمان بن عامر الانصاري .. .. ( ١٥٥ )  
حدثني عامر بن سهل قال اخبرني يونس بن عمران ( ن عامر )  
البحوي قال حدثني سفين بن خالد \* .. .. ( ١٦٣ )  
قال عمر و بن سالم اخبرني عبد الله بن عامر \* .. .. ( ١٦٤ )  
حدثني فروة بن زيد عن موسى مولى الحضرمي عن موسى  
بن عمران او ابن مناج ( ن - مناج ) \* .. .. ( ١٧٥ )  
حدثني سالم بن عمر اليزيدي قال اخبرني صالح بن عون

الخعبي قال حدثني حسان بن عامر الربيعي عن جده \* ( ١٨٢ )  
 حدثني ابو جعفر عن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله  
 محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري  
 عن عبد الله بن زيد الهذلي واسامة بن زيد السلمي ( ن - اسامة  
 بن يزيد اليماني ) قالوا جميعا \* .. .. ( ١٨٦ )  
 حدثني سالم ( ن - سليم ) بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن  
 جريح بن البكا \* .. .. ( ١٨٧ )  
 حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم ( ن - سالم )  
 قال حدثني موسى بن مالك الربيعي \* .. .. ( ١٩٠ )  
 حدثني نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن  
 راشد الربيعي \* .. .. ( ١٩٢ )  
 حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثني عبد الله قال حدثني سالم  
 بن عبد الله قال حدثني سالم مولى عوف بن نعيم اليشكري \*  
 ( ن ) اخبرني هشام بن عبد الله العذوي قال حدثني سالم مولى  
 عروة بن نعيم اليشكري \* .. .. ( ٢٠١ )

---

تمت

# BIBLIOTHECA INDICA;

A

## COLLECTION OF ORIENTAL WORKS

PUBLISHED UNDER THE PATRONAGE OF THE

Hon. Court of Directors of the East India Company,

AND THE SUPERINTENDENCE OF THE

ASIATIC SOCIETY OF BENGAL.

---

### THE CONQUEST OF SYRIA

COMMONLY ASCRIBED TO

ABOO 'ABD ALLAH MOHAMMAD B. 'OMAR AL-WÁQIDÍ.

---

**Edited with Notes**

BY W. NASSAU LEES,  
42nd Regiment Bengal Light Infantry.

321395  
21.11.35

---

"O Ever-living Everlasting Being, Creator of the Heavens and the Earth! O Majestic and August Lord! O God! verily Thou hast vouchsafed unto us, through the mouth of Thy Prophet, the conquest of Syria and Persia. Assist, O Lord! those who acknowledge Thy Unity, against those who deny Thee. Assist us, O God! against the Unbelievers."

*Shorahbil's Prayer before Boçri.—See text, p. 47.*

CALCUTTA:

F. CARBERY, BENGAL MILITARY ORPHAN PRESS.

1854.



## P R E F A C E.

~~~~~

It is not critical certainly to publish a work without giving the author's name, but there are certain cases in which we cannot always hope to be critical; and, keeping invariably in mind that with our meagre sources of information and consequent imperfect knowledge, we should, in all oriental research, doubt a great deal and assert very little, I have preferred following the example of the talented editor of the "*INCERTI AUCTORIS LIBER DE EXPUGNATIONE MEMPHIDIS ET ALEXANDRIÆ*," and send forth this highly-interesting work simply as one "Commonly ascribed to al-Wáqidí."

I could have wished that the two copies I have had at my disposal had been somewhat more correct, and more carefully written; but considering that both MSS. are old, one indeed (the Damascus copy) older with one exception than any in the oriental libraries of Europe,—and from the great difference between them, it appearing not improbable that most copies had been taken considerable liberties with, I doubted whether it would be wise to defer publishing the text of a work, so long known to the European world through the pages of the late modest and respected Professor Ockley.

Copies of this work are by no means rare, and are frequently to be met with in the East. In European Libraries also there are, besides fragments, ten,\* or more, copies, five of which

---

\* Preface to Hamaker's *Fotooh al-Miṣr*.

were respectively written A. H. 773, 827, 863, 994, 1009. Of the two I have used, one, (the property of the celebrated Lieutenant Colonel Rawlinson,) is 455 years old, having been written A. H. 815; and the other, (the property of Mawlawí Mohammad Hasan, a native gentleman of Kánpoor,) though not very ancient, being written A. H. 952, is yet of a respectable age. In consequence of neither of these MSS. having been carefully written, the orthographical and grammatical errors in both are very numerous, and, singular to say, very frequently similar.—Little attention has been paid to the gender or inflection of nouns (which by no means lightens the labours of an Editor), and the discrepancies are so considerable as almost to warrant the supposition that there had been two editions of the book. Whole passages, sometimes of a page or more, which are to be found in one copy are not in the other; nor are the differences invariably uniform, the Kánpoor copy being fullest for the first, and the Damascus for the latter half. I have invariable adopted the fullest reading, placing, however, the passage between brackets, should its length or importance seem to render it advisable. From the omission of several of the *isnáds*, and also of some noticeable passages, it appears to me not improbable that the writer of Colonel Rawlinson's copy had attempted to improve the text, or correct it, so that it might present a more genuine appearance; but if such was his intention I cannot compliment him, for he most certainly has not succeeded in his undertaking.

The History of the Wars of the Moslims in Syria, as known to the European world in general, being based upon this work, it becomes a matter of some importance to ascertain its author, and consequently the exact amount of confidence we are justified in placing on his narrations, with a view to arriving at a conclusion as to whether it is *now* advisable to compile from other sources, a work which, although under

the most favorable circumstances could not be in *every* particular a TRUE account, would yet approach nearer to that standard of highest probability which, in relating the events of past ages, it is permitted to term History. In seeking then for an author amongst early Moslim writers, my eye was naturally directed to that period which I may be permitted to term the "Golden age of Arabic Literature,"—when the Khalifahs Hâroon al-Rashîd and his immediate successors, by the patronage they extended, and the encouragement they held out, to men of letters, gave so great an impulse to literature, that the assemblage of talent, wit, and humour which graced their Courts, would have been worthy of any, even the most enlightened, age. Of the literary achievements of the early authors little is now left us: but, while deploring the loss of the substantial portion, we can endeavour, as far as we are able, to rescue from total destruction—a fate which has always attended, and must ever inevitably await, a manuscript literature—the small remnant it may be our good fortune to become possessed of.

From amongst the writers of the period alluded to, the names of two stand pre-eminent—Aboo 'Obaidah, M'amar (died A. H. 209), and al-Açm'ai (died about A. H. 216.) To the latter is ascribed that very beautiful and poetically-written romance styled "Qiççat. 'Antarah." The former, according to Ibn Khallikân, wrote no less than two hundred books; and of these he has given in his biographical work the names of between seventy and eighty. Among these will be found the "Fotooh al-Ahwaz" and "Fotooh Arminiya," both of which would be very valuable, for the History of these times, if extant. I cannot however find any ground whereon to found a supposition, that either of these celebrated men was the author of a work that might have formed the basis of this Fotooh, which it may

not be out of place to mention here, contains the *Fotooh al-Mier*; and it is said—but not having seen these works, I cannot myself give an opinion—the *Fotoohs* of Africa, 'Irâq, India, Armenia, Balinsa, &c. To enter into an examination of the very numerous\* authors, to whom, from their talents and the number and nature of their works, we might speculatively ascribe this, or any other anonymous Arabic work, is not my intention; for, independent of such a course being highly prejudicial to the attainment of the object in view, when we consider that, as before stated, but a small fragment of the writings of early Moslim authors is now extant; and further that although we have some few fine works on Arabic bibliography, they are nevertheless very incomplete,\* such an attempt must ever be

• futile. Al-Wâqidî (died A. H. 207), to whom this work is ascribed, left at his death one hundred and twenty camel loads of books. Aboo Râf'i said his father, Aboo Moḥammad, commonly called Ibn Ḥazm, (who however is of a much later period, having been born at Cordova, A. H. 384,) bequeathed him four hundred volumes of about sixteen thousand pages, all written with his own hand. Where are all these books? We cannot tell.

• Abandoning then this uncertain train of argument, I would notice, as far as my information goes,—which, from the meagreness of my sources, I regret must be exceedingly limited—those authors, of whose writings regarding these conquests I have either met with extracts or found otherwise mentioned. First on the list is Ibn Ishâq commonly called the *Cálîb al-Moghâzî*, (died A. H. 150 or 51,) the earliest *known* biographer of Moḥammad. His life of the Prophet is not, that I am aware of, extant in its original form; but Ibn Hishâm's work, copied from the text of Ziyâd al-'Aâmirî al-Bakkâî, of whom, though he is abused by a few, good authorities held a high opinion, purports to contain the whole.

Of his (Ibn Ishâq) work on the campaigns in 'Irâq and Syria, extracts will be found in *Tabarî*; and I have been informed that the whole, or an edition of it, is in the Royal Library of Paris. Contemporary with Ibn Ishâq, though somewhat younger, were Aboo Ismâ'ail al-Azdî, Saif bin 'Omar al-Tamîmî (died A. H. 170 or after,) and Aboo Mikhnaf Loot bin Yaïyâ,\* all of whom wrote accounts of these wars. That of Aboo Ismâ'ail is, through the liberal patronage which the Hon'ble the Court of Directors extends to this Bibliotheca, now being published; and the greater portion, if not the whole, of Saif's account will be found in *Tabarî's* History. Of Aboo Mikhnaf or his narrations I regret to say I know little or nothing, nor am I acquainted with the date of his birth or death: for which reason I would mention that I have not arranged these authors in correct chronological order, but simply in that order which appeared to me to be the best. Next to these Historians comes Hishâm bin Moḥammad al-Kalbî (died A. H. 204,) commonly known as Ibn al-Kalbî the Genealogist. He bears a high character, but from the very few extracts of his work on the Wars in Syria I have seen, I can form no opinion of its merits:— I am inclined to think he took much of his matter from Aboo Mikhnaf. Contemporary with Ibn al-Kalbî, who died indeed only three years after him, was Aboo 'Abd Allah Moḥammad b. 'Omar b. Wâqid al-Waqidî, al-Aslamî, to whom is ascribed this *Fotooh*, but of whose numerous works in original, I do not know that even one, out of the aforesaid one hundred and twenty camel loads left by him at his death, is now extant.

As it would answer no useful purpose to endeavour to detail the numerous authors of later years, who have included in

---

\* This author's name I have found written in various ways, and I have before called him Aboo Moḥnif; but I am inclined to think Professor Wüstenfeld is correct—indeed it is seldom he is otherwise—in writing Aboo Mikhnaf.

their histories accounts of the Syrian Campaign, I might here conclude this brief summary ; but it is necessary, in addition, to mention one or two authors, who, I find, wrote special histories of these conquests ; and with whom, not having been able to find any biographical notice of them, or other sufficiently accurate guide (such for example as their *isnáds*) I am not sufficiently acquainted to fix the exact period at which they lived. Of these writers Aboo Hodzaifah Isháq bin Bashír (or Bishr) al-Qorashí, the author of a “Fotooh al-Shám,” “Fotooh bait al-Moqaddis,” and a work called al-Mobtidáa,\* attracted my particular attention ; because, from the very great similarity between the few short extracts of his work I have met with, and the text of this Fotooh, I have once or twice been inclined to suspect the existence of some confusion, and that the works were one and the same. I regret I have as yet had no opportunity of testing the truth of this supposition ; and when we recollect that the system adopted by good Arabian Historians, in relating the affairs of times anterior to their own, was to transcribe *literatim* the accounts of any author or authors of earlier date they thought most trustworthy, or whose histories they considered best, it will easily be perceived that without a knowledge of the writers, their works, or their separate authorities, it would be impossible to arrive at any conclusion worthy of credit. Ibn 'Asákir (none of whose works in original I have ever met with) makes frequent extracts from Aboo Hodzaifah ; and as he died A. H. 571, the latter must have lived at a period prior to that date,—but further I cannot ascertain. I also find extracts from the Fotooh of an author called al-Qadámi (or al-'Adámi,) or as he is in one passage of the Içábah more fully named, 'Abd Allah bin Mohamammad bin Rabíyah

---

\* Hájí Khalfa, Ed. Fluegel, p. 380, No. 8907.

al-Qadāmī,—but of him or his history I know nothing. There is yet another work, which is known to us through the Persian of *Aḥmad b. Moḥammad al-Mostawfi*, and which is asserted to have been written by an author named *Aboo Moḥammad Aḥmad bin 'Aācim* (or *A'atḥam\**), *al-Koofi*. Of him *Dzohabí* has the following short notice, wherein it will be observed he makes a slight difference as to his place of birth or residence. “*Aḥmad bin 'Aācim al-Balkhí Aboo Moḥammad,*” says he, “took *Ḥadīth* from ‘*Abd al-Razzāq Haiwal b. Shoraiḥ al-Ḥimṣí, al-Aṣm'í,* and others; and from him *al-Bokhári* (sic) and ‘*Abd Allah b. Moḥammad al-Jawzjáni*” He died in the month of *Dzoo-al-Ḥijjah* A. H. 227.” If this person really wrote a History of these Wars, from his age, and the respectability of the authorities he quotes, and those who quote him, the book would be valuable; but as I have nowhere found extracts from this work or even seen notices of it,† I have declined to use the Persian version, which is by no means rare, but which, taking *Tabari* as a guide, and knowing the licence usually assumed by Persians in such matters—we are justified in concluding is not what we could style a translation. Before leaving this subject which for the History of these Wars is of some little importance, I would mention that *'Aācim b. 'Omar b. Qatādah* (died A. H. 120,) who is called by *Ibn Qotai-bah*, “The Biographer and Historian of Military Campaigns” صاحب السيرة والمغازي may probably have written a History of these Wars.

Having thus noticed not *all* the authors who have written regarding the Syrian Wars, but simply those early writers,

---

\* *Hájí Khalfá*, Ed. Fluegel, p. 380, No. 8907.

† We cannot expect a stupendous work such as the bibliographical dictionary of *Hájí Khalfá*, when compiled by one man, to be in every particular correct.

of whose works I have found notice, and others with whose period I am unacquainted, yet who appear chiefly to have confined their histories to this Campaign, I would inquire upon what grounds this work has been considered spurious? They are, I believe, simply that many of the statements set forth in it are at variance with those of Wáqidí which are to be found in the works of approved authors; and that the style of this work (it being a continuous narrative), is different from that adopted by most early Moslim writers, whose works are written more after the fashion of a diary or note-book, in which each relation, or frequently each separate fact, is given on the testimony of a credible eye-witness, and which moreover it is necessary should have reached the writer through a chain of good authorities. This, according to received opinion, European and Asiatic, (to which however I do not *entirely* assent,) is, I believe, the nature of the style, which, in estimating a work simply by its style, is necessary to establish the respectability, as to age, of any unknown Arabic book. And it will thus be seen that if the early Moslims disregarded a polished style, they were sensibly alive to the necessity of adopting (according to their own ideas, at least,) the *best* method of transmitting to posterity, the *best* History of the times about which they wrote.

Had the Greeks adopted a similar plan, how different that portion of our Oriental History to which we are indebted to them would be from what we have it at the present day, it is impossible to say; and if, then, discarding the question of the genuineness of this Conquest of Syria, we estimate it, in comparison with the writings of many Greek authors, simply as a History, I have no hesitation in giving it as my opinion that for truth, the mainstay of all History, we could not award the palm to the latter. If the reader feels doubtful regarding the truth of some of the statements contained in



this volume; has it not been admitted that Herodotus either blindly, or wilfully, imported countless fictions from Egypt? and I would undoubtedly question the propriety of denying that his accounts of the Persian affairs, are wholly fabulous:—That they are exceedingly hyperbolical, is admitted I assume by all. Turning again our eyes to Rome, do we not find that, that *respectable* Historian Titus Livius to pander to the empty vanity of the Romans has defaced the pages of his History by relating superstitious traditions, incredible fictions, and mythological fables; and disgraced himself by stating what he knew to be deliberate falsehoods?—Yet these fables are up to the present day taught as History to the youths of Europe. If our author has put speeches into the mouths of the Greeks, where there is no apparent reason to believe, he or his final authority had either heard them, or could have come by a knowledge even of their subject; has not Thucydides, have not all Western writers more or less, taken similar liberties?

It is not to defend the author of this work in having committed errors that I have made this digression, but simply to correct, as clearly and forcibly as I am able, a popular error, *viz.* that the East—which however is known to the European world in general alone through the tales of the “Thousand and One Nights”—is the source of *all* fable, and that no Eastern writer has ever written, or possibly could write, any thing but fiction or falsehood. Now, on the contrary, it will be observed that the authenticity of this very work is denied, chiefly because it is necessary to prove it by a test, which, were it applied to the writings of the Greeks, the sum total of what we would be justified in calling “History,” would be immeasurably smaller than at the present day it is. If, as it is I believe universally allowed, in no writer, ancient or modern, have the qualifications prescribed by Cicero, as necessary for a perfect Historian been found united; containing, as

the rules laid down by him do, that well-known maxim, which cannot be too often repeated, *viz.*, *that it is the first law of all History, that the writer should not dare to relate a falsehood nor yet to conceal the truth* ;\* least of all can we look for them in one from “Grecia Mendax.” Yet we are gravely told by good scholars that Herodotus’ falsehoods “have such an Oriental air, that he must have derived them from Persian authorities” it being entirely overlooked that if Persia had produced a Firdawsí, Greece could *boast* of a Homer. That the Greeks knew how to distinguish truth from falsehood may be very true; for in the Chronicles of Athens, (dated B. C. 263,) as inscribed on the marbles, a very great portion, if not the whole, I believe, of the marvellous is omitted: but that their Historians told lies—whether from vanity or, worse still, obsequiousness, I know not—is also very true.

The Oriental custom of tracing each relation to an eye-witness, is indisputably good. It brings us at once in *propria persona* back to the times of the occurrences related, and enables us instantly, from a knowledge of the character of the relator, independent of the writer—yet never losing sight of the *isnád*—to estimate the value of every statement. We are thus in a position to judge for ourselves, which is infinitely more satisfactory than having as our guide, the too often but inaccurate conclusions drawn from erroneous premises of some crude reasoner. Regarding almost every thing anterior to our own time we should doubt a great deal, and be very cautious in reasoning at all. That all, even the most learned of men, are profoundly ignorant on matters relating to antiquity is not to be denied; and there are few things of which so much has been written, yet of which so little is accurately

---

\* Quis nescit primam esse Historiæ legem, ne quid falsi dicere audeat; deinde ne quid veri non audeat.

known as Ancient History, and its elder brother, if I may use the expression, Ancient Chronology. If it be admitted that the Great, the Illustrious Newton, has improved the latter by the reformation he has made in it, I would with diffidence affirm, *i. e.* if it is permitted for so unknown and so ignorant an individual to hold any opinion whatever regarding the works of perhaps the most gifted of God's creatures—that I would for many reasons be unwilling to grant more. Firstly, because, to render his conclusions just, it would be necessary to assume that the observations of Greek Astronomers were as accurate as those of a Newton; and secondly, because the duration of the Reigns of Sovereigns in all ages, and all countries, cannot be truly calculated by one and the same mean. Knowing nothing of Astronomy, I shall not enter on the subject of my first objection; but with reference to the second, it being connected with Eastern History, or more properly tradition, I would remark,—that it appears to me, that twenty years is a period of much too long duration to allot in Oriental countries, to reigning Kings. Let us take, for example, the Kings of the people whose conquests this volume chronicles, and what will we find?—That the reigns of the four first Khalífahs averaged but 8 years. And extending the term to the end of the reign of Mostançir b' Illáh, Aboo al'Abbás, the 28th of the Khalífahs of the House of 'Abbás, which embraces a period of 512 years, we find that, including that portion of the Prophet's Mission after the flight, the average duration of a reign was not more than between 10 and 11 years. Let us turn again to India, and the result will not be found much more favorable,—The reigns of the 10 first Moslim Sovereigns (the slave Kings) averaged but 8 years. Of the next House (the Khiljí) three Kings reigned 33 years. And notwithstanding we have to include for length the almost unprecedented reigns of Akbar and his three successors, if we take the period from the

accession of the Slaves to the extinction of the Moghal Dynasty, *i. e.* from A. D. 1206 to A. D. 1761, we have 555 years, (during which period it must not be forgotten there were many interregnums) to be divided by 42, (the number of Kings,) which will give to each, but little more than 13 years. I cannot account for that highly accomplished scholar Sir William Jones, while taking objections to Sir Isaac Newton's chronological reformation, and admitting his own inability to perform the task effectually, having fixed the epochs of the Persian Kings or heroes, whose existence, if not fabulous, is, to say the least of it, very doubtful. And I do not think Monsieur Caussin de Perceval's excellent History of the Arabs would have been in the least the less excellent, had he, with nothing but tradition to guide him, refrained from arranging the Chronology of the *Immyarite* Kings. Is it not evident then that in dealing with antiquity we should be *very* cautious? And if it will be admitted that we are not at liberty to fix by assumption the eras of acknowledged Kings, how much more absurd must it appear to do so in the case of Kings whose very existence is disputed? In fine, let us render to tradition the things which belong to it, and arrange not the chronology of events before we can claim them as historical facts.

Having thus glanced at the ancient and traditional, I would notice another phase of the case, which is more immediately connected with my subject, *viz.*, that in which we have to deal with undoubted facts, the chronological arrangement of which is uncertain. In searching authorities and consulting the works of other authors who wrote on the subject of these Campaigns, I could not but be forcibly struck with the discrepancies between the chronological arrangement of the events as related by almost all. Here we have not to deal with tradition, but that the chief events related did actually occur rests on uncontrovertible evidence; and I mention this circumstance

particularly, because it has, I believe, helped to damage the reputation of *this* History ; yet after consulting other Histories of these Wars, (as far as they were available to me,) I do not find that it is singular. To account satisfactorily for this I am, I confess, unable. If, however, received opinion were true, *viz.*, that no account of these affairs was written for upwards of a century after the events chronicled occurred, the difficulty would be at once solved. For we must ever admit that hearsay testimony regarding even occurrences which took place at the immediate time the relation is made, is but second rate ; and that when the distance of time between the dates of the occurrences and those of their relation, extends over the space of a century, or a century and a half, great discrepancies in detail must naturally be expected. What then, I would ask, must we expect to find when in chronicling events, this period has been multiplied by 3, 4, 5, or *ad infinitum* ?

I would not, at present at least, accord to this History (not unfrequently styled a romance) the same place as I would to the works of well-known and acknowledged truthful Mohammadan writers ; but making allowances for the peculiarities of the Oriental style, I see no reason to deny it a place, equally with the works of many Greek and Roman authors, in the historical catalogue. That it is not the work of Wáqidí, after the remarks made by the talented Hamaker in the preface to his edition of the Conquest of Egypt, it would be superfluous to prove ; but that the work is spurious, I most distinctly deny. The facts of the case as they appear to me are simply as follows :—That this book at an early period, before copies of it had been widely disseminated, was by some ignorant *kátib* mistaken for one of Wáqidí's, and the headings of the Chapters, *viz.*, قال الواقدي رحمه الله— which are invariably added subsequently,—inserted

accordingly: and that Historical works, being seldom read, and almost never studied, a careless public did not discover the error, which, though self-evident, has thus been perpetuated through several centuries. But I assert that the book is not spurious, because it does not appear clear to me that the author, whatever his pretensions to merit or otherwise as a historian may be, meditated any fraud whatever upon the public; and that if the book has been, through error or design, wrongfully ascribed to other than the rightful writer, the author or compiler had neither hand, act or part therein. We know, or rather it is stated by Ibn Khallikán, that after Wáqidí's death, his books came into the hands of four men. We know also, that Wáqidí wrote an account of these wars. Would it not be a natural conclusion to arrive at, that this book was written or compiled by one of the four? But of these unfortunately we have but the name of one, *viz.*, Mohammad bin S'ad. The question then which suggests itself is;—Can this book be his? I certainly cannot state that it is; but before dismissing the subject I would say a few words.

Ibn S'ad bears a very high character, and is the author of many works: amongst others, of a work in fifteen vols. styled the *Tabaqát al-Kabír*. This book has been, not unfrequently, misnamed the *Tabaqát* of Wáqidí, but having seen a large portion of it in the fine library of my kind friend Dr. Sprenger, it appears to me quite unaccountable that any such supposition should ever have arisen. That Ibn S'ad, the pupil and Secretary of Wáqidí, should have extracted largely from his Master's works, many of which he had in his possession, is not surprising; but there is not the vestige of a ground whereon to base a surmise, that other than Ibn S'ad is the *author* of the *Tabaqát*. The first portion of the volume I have seen, and which contains the life of Mohammad, is made up of relations regarding the Prophet from dif-

ferent sources, and some apparently original; in which, as is customary in works on the *Hadith*, each fact related is preceded by its *isnád*. But when we come to the chapter or volume on the “*Military Campaigns of the Prophet*,” which is apparently extracted, complete, from Wáqidí, the style of the work assumes an entirely different appearance. We have no longer the careful *isnád* before the relation of each separate fact, nor do we find it even at the head of each Chapter; but in its room we have the unsatisfactory words *ثم وقعت* (فلان)—And were it not, that after the accounts of some of the battles, the opinions of other authors regarding the names or number of the killed and wounded, &c., are given,—which might be an addition of Ibn S’ad’s,—I see little whereby to distinguish a difference of style between the two narratives:—Yet that the one is the genuine work of Wáqidí is undisputed. Again it is very much in favor of the opinion that a large portion of this work is extracted from that of Wáqidí, that,—making allowances for the blundering of ignorant *Kátibs*, or the doctoring (for such falsification is very common) of awkward and unprincipalled *’Aálims*,—we find in the opening page of this *Fotooh* the identical and uncommon *isnád*, with which Wáqidí opens his “*Magházi*.” That the author had a copy of Wáqidí’s work I have no doubt, but in the face of such evidence as the book itself presents, I cannot conclude that he did more than extract largely from it. In so doing, he has followed the custom of his country, and it is where he has abandoned this custom for the more unsatisfactory style of Western writers that he has committed so grave an error, and for which he is certainly deserving of punishment.

The *قال الواقدي* so plentifully scattered over these pages, is not the author’s; and that it is not Wáqidí’s, the *رحمه الله* is quite sufficient evidence. Indeed I very much doubt if Moslim authors were ever in the habit of thus citing themselves. It is contrary to common sense that they should have done so,

except in cases where they dictated their works to Secretaries, when it would not appear so absurd. But for the most part I would lean to the opinion that these citations, (I do not allude to the *isnád*,) together with some headings of chapters, &c., are all subsequent additions.

When this work was in the press I met accidentally at Bânáras, in the library of Khádim Hosain Khán, a learned and obliging native gentleman to whom my thanks are due, a large work in two Vols. (small folio) and though not complete of about 2,000 pages, written in a beautifully small and clear Nas Talíq hand. It contained the complete history of the Arabs from the earliest ages to about the seventh century of the Hijrah. The owner prized it very highly, and as I had never even heard of it, and it had neither beginning or end, from which I might glean some information regarding it, I considered it a valuable discovery. To my great surprise, and no less satisfaction at having settled a disputed question, I there discovered this conquest of Syria complete, for the *قال الواقدي* of each chapter of which was substituted *قال الحافظ "البحر المحيط" الشيخ الحشيبري*. A very cursory examination, however, sufficed to show that the whole was a most barefaced fabrication; and so ignorant or so careless a fabricator was the *Kátib*, that he did not, or could not, distinguish between the title of the compiler and that of the compilation:—"The *Bahr al-Mohit*," was the name of the book instead of the Shaikh! Who then was the fabricator? Not the compiler I should think, for it is highly probable that he would have known his own name. Be that however as it may, quite sufficient has been said regarding it for my purpose: the compilation is an excellent one, and being written in a very clear hand did me good service, and as the works contained in it,—at least this *Fotooh*, and the *Oyoon al-Athar*, a few pages excepted, the whole of which it contains and which I compared,—are



very carefully copied, I have not hesitated to make use of it. The compiler himself\* then, we are satisfied, did not make the additions alluded to. They were made for him. And such is the case, or rather, I should say, appears to me to be the case with regard to this *Fotooh*.

There are many passages in the work which confirm me in this opinion, and which will occasionally be met with, viz.:

قال اهل السير في خبرهم ممن روى فتوح الشام منهم محمد بن اسحاق الاموي وغيره ممن تقدم ذكره واسناده في اول الخبر ثقة بهم واعتمادا

Again if we refer to the "Conquest of Egypt," we will find that in it, 7 relations are given on the authority of Ibn Ishâq, 22 *Isnâds* are prefaced by the simple words صاحب الحديث قال and but two narrations are put forth as the statements of Wâqidî, one of which, moreover, is traced to Ibn Ishâq. From these circumstances it will be apparent, I think, that portions of the book are either *bonâ fide* extracts from Wâqidî, or that had the compiler any desire to deceive the public he would have been more careful in arranging his materials. But the following extract should suffice to put this question beyond dispute, and assist considerably in establishing the proper position of this work:—It runs as follows: قال اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم واسنادهم في اول الخبر ممن روى فتوح الشام ونقلوه عن الثقات \* منهم محمد بن اسحاق \* وسيف بن عمر \* وابوعبد الله محمد بن عمر الواقدي \* فكل حدث بما رآه وسمعه ثقة عن ثقة منهم قالوا جميعا في اخبارهم رضي الله عنهم انه لما قبض الخ

---

\* توفي الشيخ الكبير الشهير العارف بالله جمال الدين محمد بن علي الحشِينَبَرِي في احدى ايام ليلة الاحد سابع عشر ربيع الثاني سنة الف من الهجرة وكان من المشايخ المشهورين نفع الله به و باسراة \* من النور السافر [ كتاب اعراس بزرگان ]

Now this passage, if it is genuine, is very conclusive; and if not, all I would remark is, that it is a very strange passage for a man to insert in a work he wished to be ascribed to Wáqidí.

I must not omit also to notice one strange and very remarkable passage, and it is in such passages that the very objectionable style in which we have this book at present is peculiarly observable. As it stands I cannot discern whether the very solemn oath it contains is sworn by Wáqidí or the compiler. From the repetition of the words قال الواقدي immediately after, however, I should suppose the latter. The extract being remarkable, I insert it complete:—

قال الواقدي رحمه الله والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتوح الا الصدق وما اخذته الا عن قاعدة الصدق لاثبت فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رغم بذلك اهل الرضى والخارجية عن السنة والفرض اذ لولا هم بمشيئة الله عز وجل لم تكن البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا الدين فنله درهم لقد جاهدوا وصابروا وثبتوا للقاء العدو وبذلوا جهدهم وما قصروا حتى زحزحوا الكفر عن سريرة وتهيا لمسيره وازالوا كسرى وقيصروا الجند بن كركي حتى علا الاسلام وظهر وذل الكفر وتقهقر لاجرم قال الله فيهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قال الواقدي رحمه الله وذلك انه الخ

Having thus assumed that the work is not the original work of Wáqidí, and having endeavoured, as well as I was able, to show, that it has only been ascribed to him through the ignorance or deceit of some individual, and the carelessness of a Mohammdan public, I would wish to point out, if I could, who the author was. Were my copies of the MS. more numerous, and also somewhat more correct, I might have been in a position to bring my conclusions to something like pro-

bability. Were even my sources of information better I should not have despaired. But I have been singularly unfortunate in that respect: for, having no Library of my own, I have had frequently to take notes and make extracts in the hurried moments of a visit. Yet although I cannot name the author, I may state what will enable more talented Oriental scholars, and those whose Oriental works of reference are better, and more numerous, to arrive at some more satisfactory conclusion on the subject.

I would here request the reader to turn to the opening page of the book.\* We there find these words  
قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله عليه Now this is evidently an addition, and should at once be struck out: when the opening would stand thus  
حدثني ابوبكر بن احمد بن الحسين بن سفيان النخعي قال حدثني احمد بن عبيد  
قال حدثني محمد بن عمر الواقدي Here should follow  
and then the remainder, (somewhat revised, however,) when the *Isnád* would read as follows, and all appear correct, viz.:  
حدثنا ابوبكر بن الحسين بن سفيان النخعي قال حدثني احمد بن عبيد قال حدثني ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي قال حدثني  
عبيد قال حدثني احمد بن عبيد قال حدثني احمد بن عبيد الخ But having laid down this order of relation, it is necessary to show, in a measure at least, cause for so doing:

I have said in many places in the notes to this book, that the *Isnáds* are so carelessly copied, or present such evident appearances of fabrication, that they are, as a guide, utterly worthless. Such is the case; yet, paradox though it may appear, in this instance, this very careless-

---

\* Refer to page 1 of Notes which is the best for this purpose ; my reasons for not having placed it in the text will there be seen.

nēss becomes, to the cautious editor, a most valuable assistant. I find in the *very* excellent work of the talented Dzohabí styled the *Tadzhīb Tahdzīb al-Kamál*—than which, excepting its original, I know of no more valuable Oriental work,—that instead of Wáqidí writing on the authority of Aḥmad b 'Obaid, Aḥmad b 'Obaid wrote on the authority of Wáqidí. And referring to my copies of the *Fotooh* I observe, as might be expected, that our fabricator has entirely forgotten, or trusting perhaps to the carelessness of his readers thought it unnecessary, to follow up throughout the work the *necessary* corrections with which he set out in the opening page; and has consequently left us the most damnable evidence of his fraud. Without further comment I would call the attention of the reader to the following *Isnáds*, which speak for themselves:—To arrange them were indeed superfluous:—

( ١ ) قال الواقدي رح حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفيان النخوي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري وعبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عن حدّثهم به (K. Copy.)

( ٢ ) قال الواقدي حدثنا احمد بن الحسين عرف بالنخوي قال اخبرنا ابو جعفر قال حدثنا عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يحيى عن حدّثه الخ (Col. R's. Copy.)

( ٣ ) قال الواقدي رح اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي [ الاسلمي \* ] قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي واسامه بن زيد وعبد الله بن الحرث (K. Copy.)

---

\* It is not impossible for me in this instance to have assumed what is erroneous.

● ( ٤ ) حدثني ابو جعفر بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي [ الاسلمي ] قال حدثني ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي واسامه بن زيد الليثي (K. Copy,)

It will be admitted then, I feel certain, that from the evidence before us we are justified in assuming that we have the compiler's *Isnād* to Wāqidī; and if so, we have reduced the question as to his identification to a choice from among three individuals, viz., the unknown person who relates from Aboo Bakr Ahmad b al-Hosain;\* Aboo Bakr Ahmad, himself; and Aboo J'afar Ahmad b 'Obaid; and striking out, the unknown individual which, I presume it is admissible to do as, were he the compiler his name should appear in all copies except his own, we leave the reader to make his election between the remaining two. In this matter, I regret, I can render him but little assistance.

After long and tedious research in Biographical Works, and through the *Isnāds* of all the authors I could lay hands on, I have failed in finding aught of Ahmad b al-Hosain. With regard to Ahmad b 'Obaid, however, I have been more successful, and I here place before the reader, the following valuable notice of him, extracted from the *Tadhīb Tahdīb al-Kamāl*.

احمد بن عبيد بن ناصح ابو جعفر البغدادي النحوي مولى بني هاشم ويعرف بابي عبيدة عن علي (1) بن عاصم ويزيد (2) بن هارون وعبد الله (3) بن بكر السهمي وابي داود الطيالسي (4) والواقدي (5) وطائفة وعنه عبد الله بن اسحق الخراساني وعلي بن محمد المصري الواعظ ومحمد بن

---

\* The *bin* after Aboo Bakr in the opening page of both MSS. I assume is incorrect.

(1) Died A. H. 221 ; (2) died A. H. 206 (3) died A. H. 208 (4) died A. H. 203 ; (5) died A. H. 207.

جعفر الادمي و جماعة قال ابن عدي يحدث عن محمد بن مصعب  
والاصمعي بمناكير وقال ابواحمد الحاكم لا يتابع في حل حديثه روى ابو  
داود عن احمد بن عبيد عن محمد بن سعد عن ابي الوليد قال يقولون  
قبيصة بن وقاص له صحبة فقيلا ابوعصيدة هذا وقيل هو احمد بن عبيد  
بن سهيل

The above extract affords much ground for supposing this person to have been the author. We see by it that his *Isnáds* were faulty.\* We see also by it that he took relations from men who died as late as A. H. 221, and it is also stated that he took Wáqidí's relations from Ibn S'ad, who died A. H. 230. Here vanishes then the great objection to the recurrence of relations on the authority of Yoonos b 'Abd al-A' 'alá who—though of a somewhat later period, having died A. H. 264,—it must not be forgotten lived to the age of 96. He was born A. H. 170, and in the year A. H. 225 or 30 would, consequently, have been 55 or 60 years old. The names of other men also on whose authority I find relations, would induce me to believe that the work was written about that period. Such for instance as Ibrahím b al-'Alá b al-Dhahhák al-Zobaidí, who died A. H. 235. Nevertheless if we can adduce so much in favor of this supposition, it must honestly be confessed that infinitely much more is necessary to establish satisfactorily a fact. More especially so, since regarding Ahmad b al-Hosain, I know nothing.

I have continued this Preface to an unwarrantable length; before concluding, however, I would mention that whatever statements I have advanced are based simply on the premises to be found in the two copies† of this work I have used, and must

---

\* Which would to a certain extent exonerate the *Kátib* whom I have so soundly rated.

† The *Tárikh Hoshaihari* would appear to have been copied, though more carefully, from the same MS. as the Kúnpoor copy.

be taken at their approximate valuation, and can by no means be considered as accurate conclusions. If I have made some digressions, it is because this, about the most readable, and, the Arabian Nights excepted, the most generally known book, in the whole Arabic literature,\* is likely to be consulted by other than the profound Orientalist. And if in making these remarks I have departed somewhat from established usage in editing Arabic texts, I would simply ask pardon of the reader for having, in disregarding custom, followed the bad example set by my author. If I have spoken unfavorable of early Greek and Roman authors, it has not been with a view to disparage their works, with which, I willingly confess, I have but a very imperfect acquaintance, but to correct if possible an opinion held by good scholars, that when, in writing History, Greeks lied, they adopted the custom of Oriental Historians, and for other before-mentioned reasons. And I would here repeat that while the works of Greek and Roman authors, who it is admitted told most barefaced falsehoods, are *dignified* with the name of Histories, I would protest against this *Fotooh*, in which the chief occurrences narrated are undisputed facts, being *stigmatised* as a Romance.

I have no wish whatever to demand from the reader for the statements he may find in this work, that implicit confidence

\* It is to be found in Turkish, I believe, in a poem by Mohammad b Mahmood b A'já of Palmyra, which, according to Hájí Khalfa, contains 12,000 verses. Under the name of the *صولت فاروقی* it also has formed the substance of a Persian poem in three large vols. (4to.) by a poet named Mirza Mohammad Noorání. Two of these I have seen, and the following I extract from the 2nd—

ختم شد جلد ثانی  
بسالی که از هجرت اندر شمار \* صد و پنجاه و نه فزود از هزار

which I cannot myself repose in them. Yet, without any desire to hide its defects, which, by a reference to my notes it will be seen I invariably point out, I cannot help thinking that the book contains more *truth* than most Orientalists have hitherto admitted, and that its greatest fault lies in its author, by the partial adoption of an occidental style, having rendered the detection of the *falsehood* a matter of greater difficulty.

W. N. L.

FORT WILLIAM COLLEGE, }  
1st November, 1853. }



## NOTES.

---

*Page 1, line 1.*—In the copy belonging to Lieut.-Col. Rawlinson the first page does not form part of the original MS., but being written on different paper, and in a different hand, appears to have been added subsequently. The chief authorities being here detailed, it becomes of very great importance, and as the discrepancies between the two MSS., are considerable, and I am quite unable to *correct* either, I have given one complete in the text, and here I add that in the copy of Lieut.-Col. Rawlinson.

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على  
سيدنا محمد و اله وصحبه و سلم قال ابو عبد الله محمد بن عمر  
الواقدي رحمة الله عليه حدثني ابوبكر بن احمد بن الحسين  
بن سفيان النخعي قال حدثني احمد بن عبيد قال حدثني عمر  
بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن يربوع المخزومي  
و نوفل بن ابراهيم بن الحرث التميمي و محمد بن عبد الله بن محمد  
بن ميسرة بن رويم العامري و ربيعة بن عثمان و يونس بن محمد  
الظفري و عايد (Sic.) بن محمد بن عبد الله الرومي و محمد بن عمر  
الواقفي و معاذ بن محمد الانصاري و عبد الرحمن بن عبد العزيز  
بن عبد الله بن عثمان بن جبيل المحاربي (Sic.) و عبد الله بن عبد المجيد  
بن جعفر الانصاري و محمد بن يحيى بن سبيل و عبد الرحمن بن  
ابي الزناد (Sic.) مولى رملة ابنة شيبدة بن ربيعة و ابو سعيد نجيم  
مولى هاشم و مالك بن ابي الحسن و اسمعيل بن ابراهيم بن عبيد  
مولى الزبير و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري و يعقوب بن  
محمد بن مصعة المازني و مازن من بني نجار \* كل حدث عن  
فتوح الشام رضي الله عنه بما كان قالوا جميعا او من قال منهم رضي  
الله عنهم انه لما مات سيدنا محمد — الخ In addition to this I

give—and would call the attention of the reader to the very great similarity between the two—a string of authorities from Ibn S'ad, which attracted my notice first in the 'Oyoon al-Athar. I had afterwards the advantage of being able to compare the 'Oyoon al-Athar, with the original work, the *Tabaqât al-Kabîr*, a good copy of which, taken from an old MS., is in the very valuable library of my obliging and esteemed friend, Dr. Sprenger, (See his *Life of Mohammad*, page 71.) The following is extracted from this work, the *variantes* (from the 'Oyoon al-Athar) being included between brackets.

ذكر عدد مغازي رسول الله صلعم وسراياه واسمائها  
وتواريخها وجمال ما كان في كل عن غزاه و سيرته منها

اخبـرنا محمد بن عمرو بن واقد الاسلامي ثنا عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن  
بن سعيد بن يـرـبـوع المخزومي و موسى بن محمد بن ابراهيم بن  
الحـرث التيمي و محمد بن عبد الله بن مسلم بن اخي الزهري  
و موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن ربيعة ( زمعة ) الاسود  
و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المنصور بن محمد ( Sic. )  
( مخزومة ) الزهري و يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري  
و ربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمي و اسماعيل ( بن ابراهيم )  
بن ابي حبيبة الاشـهـلي و عبد الحميد بن جعفر الحكمي و عبد الرحمن  
بن ابي الزناد و محمد بن صالح التمار \* قال محمد بن سعد و اخبرني  
رويم بن يزيد المقرئ ثنا هرون بن ابي عيسى عن محمد بن اسحق  
( قال ) و اخبرني حسين بن محمد بن ابي معشر ( قال ) و اخبرنا  
اسماعيل بن عبد الله بن ابي اويس ( اوس ) المدني عن اسمعيل  
بن ابراهيم بن عقبه عن عمه موسى بن عقبه دخل حديث بعضهم  
في ( حديث ) بعض قالوا كان عدد مغازي رسول الله — الخ

*Ibid*, line 3. 'Omar b. 'Othunân—I find in Dzohabî's Biog. Dict. the following passage, wherein it will be observed he is stated to have been

عدرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد one of Wáqidí's authorities بن يربوع بن عيلبة (Sic.) المخزومي وقيل عمر عن جده عبد الرحمان و سلمة بن عبد الله و عنه زيد الحباب و الواقدي ذكره بن حبان We have also a notice of his father, who died, في ثقات و سماه عمر Ibn S'ad says, A. H. 109.

*Ibid, line 4.* Nawfal b. Mohammad—I cannot find this name in any of my authorities. It should, most probably, be Moosá, not Nawfal, (See Ibn S'ad's *Isnád*,) but, if it be correct, he must have been Moosá's brother : of him, (Moosá,) Dzohabí has the following notice.

موسى بن محمد بن ابراهيم الهذلي عن اياس بن سلمة وغيره وعنه احمد بن حنبل في حديثه شي يروى احاديث مذكورة وثقه ابن معين و الناس قال الواقدي توفي سنة عشرين و مائة \* قال ابن سعيد ( سعد ) كان فقيها محدثا وقال

*Ibid, line 7.* M'oadz b. Mohammad.—In the same work I find the following notice of this person معاذ بن محمد بن معاذ بن ابني بن كعب وقيل معاذ بن محمد بن محمد الانصاري المدني عن ابيه و ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و ابي زبير المكي و جماعة و عنه معاوية بن صالح الحضرمي و ابن لهيعة ( ر ) الواقدي و محمد بن عيسى بن الطباع و اخرون في الثقات لابن حبان \*

*Ibid.* 'Abd al-Rahmán—He died, according to Aboo Hátim (*apud* Dzohabí's Biog. Dict.) A. H. 162. Dzohabí merely mentions three people, who relate accounts on his authority, amongst whom Wáqidí is not mentioned, but he adds the word جماعة There is a slight difference in his pedigree, family &c., as given in the Dictionary :—it is as follows عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حذيف الانصاري الاوسي ابو محمد الحضرمي عن الزهري \*

*Ibid*, line 9. Najih muwla Hashim (Baní Hashim).—It is stated in the Biog. Diet. above quoted that he died A. H. 170. Amongst others he took Hadith from Sa'id al-Maqburi, and Hashim b 'Orwah, and related them to al-Thawri. Abou M'ashar, i. e. Najih, (he is improperly called Abou Sa'id in Col. R.'s copy) is an important personage, but there are doubts as to his veracity. "Yayá b. Sa'id did not receive his relations, and smiled (in contempt) when he mentioned him ;" others also did not consider him strong, but their opinion probably refers only to his relations of the Prophet's sayings. Abou N'oaim says, "he was a man of great shrewdness and had a good memory ;" Ahmad b. Hanbal, that "he was trustworthy,"

( صدوق ) and Abou Hatim that "Ahmad b. Hanbal said he was very strong in the History of Military campaigns." كان بصيرا بالمغازي

Of the remaining authorities mentioned in the opening page I can find no notice.

Page 1, line 1. Mosailamah b. Qais.—Mosailamah's father's name is in both copies of this work as in the text. Notwithstanding he was so celebrated a character, I find considerable discrepancy in works as to his pedigree, Nawawí (p. 554, Ed. Wüstenfeld,) says هو مسيلمة بن حبيب Biládzorí it appears differs:—Hamaker states (*apud* Fotooh al-Miqar, p. 46, N.) *Plenum nomen Mosailemæ, quod editi libri non offerunt, Beládzorio teste, fuit Abou Nemamah vel Abou Tsemalah Mosailamah ibn Tsemamah ibn Kebir ibn Habib*. Tsemalah I assume is a typographical error. The Qámoos has مسيلمة بن كثير Notices of Mosailamah are to be found in numerous MSS., but in those I have consulted he is simply styled Mosailamah al-Kadzdab. He appears to have gained his reputation as a prophet from possessing some knowledge of chemistry and sleight of hand. He is stated by Ibn Qotaibah *apud* Nawawí, (p. 554,) to have been a Necromancer (صاحب نيرنجيات) and "the first who introduced an egg (entire) into a bottle." He was conquered by Khálid b. al-Walid and killed by Wahshí b. Harb. A. H. 11.

*Ibid*, line 2. **و قتل ايضا سجاج**—Both copies agree in this passage except in the lady's name, which I have taken the liberty of correcting ; but according to no other authority can I find that Sajáh was killed. I extract the following passage from the Iqábah **سجاج بنت** **الحارث التميمية التي ادعت النبوة فى الردة وتبعها قوم ثم صالحت** **مسيلمة وتزوجته ثم بعد قتله عادت الى الاسلام فاسلمت وعاشت** **الى خلافة معاوية ذكر ذلك صاحب تاريخ المصطفوي ( المظفري )** **و فيها ( سنة ١١ ) ادعت سجاج بنت الحارث** al-Makín has **النبوة في بنى ثعلبة و سارت الى مسيلمة الكذاب فتزوجت** **به و اقامت عنده ثلثا ثم انصرفت الى قومها** I cannot refrain from here noticing the difficulty experienced by an Editor regarding proper names, and it would have been perhaps better to have given this name as I found it. In one copy, it is written **سجاج** in another **شجاع** and third **سجاج** al-Makín (Ed. Erpenius) writes **شجاع** and Tabarí (Persian text MS. As. Soc. Bengal) **شجاج** In the Arabic text of Tabarí, both my copies of the Iqábah, and the Qámoos, in which latter the vowel points are given, I found it as in the text.

*Ibid* **والاسود العنسي**—Most good authorities hold that this personage was killed either during the life of Moḥammad, or when he was on his death-bed. With the circumstances connected with this event, if some accounts be true, there is rather a dark page in the History of Moḥammad, which however it is unnecessary for me to open. He met his end by the hands of Fírawz al-Dailamí and two others. It is held (*apud* Iqábah) by Ibn Mandah and several others, that Fírawz was not a companion of the Prophet's, but there is a well known *Hadíth* **انا اصحاب** ( **اعذاب** ) &c., on his authority. The following passage from the Biog. Diet. abovementioned is worthy of notice ; the name of the authority unfortunately the transcriber could not read, and left a blank. The pas-

sage occurs after a dissertation regarding the *Hadíth* above alluded to  
 و اظن الجورجاني انما اشار الى حديثه في انه اتى النبي صلعم  
 براس الاسود اخرجه [ من طريق حمزة عن يحيى بن  
 ابي عمرو الشيباني عن ابيه عن عبد الله بن الديلمي عن ابيه قال  
 اتيت النبي صلعم براس الاسود العنسي الكذاب فان ضمة لم يتابع  
 عليه Saif says he was killed before the death of the Prophet (for his  
 account see *Tabarí* Ed. Kosegarten, Vol. 1st, part 5th, where it is relat-  
 ed in *extensio*,) but Wáqidí (*apud* Hoshaiarí) says he was killed  
 after the death of the Prophet. قال الواقدي الثبت عندنا انه قتل في  
 خلافته ابي بكر رضي الله عنه

Page 2, line 4. عول — This verb occurs frequently in this work, as  
 also in the *Fotooh al-Miṣar*. The Lexicons, however, do not give for  
 it an appropriate meaning. Hamaker has given a note on this word at  
 page 119 of his edition of the *فتوح مصر*

*Ibid*, line 8. اليوم اكملت لكم الخ — *Qorán*. Soorah Má'idah, J. 6, r. 5.

*Ibid*, line 13. رويت لي الارض الخ — This is a *Hadíth*, and  
 for this Work, perhaps, the most important one on record, as it contained a  
 prophecy, the fulfilment of which *Mohammad* left to his successors. It  
 will be seen, by the perusal of the Work, how frequently, and with what  
 effect, were the Prophet's sayings, and those portions of the *Qorán* that  
 could be brought to bear on the point, used to stir up the ardour of the  
 Moslins. I have given the *Hadíth* as I found it, because the authorities  
 MSS., I have consulted differ somewhat in their versions of it. *Ibn al-Athír*  
 in his *Niháiyah*, has the following *زويت الارض فرايت مشارقها و مغاربها*  
*زويت لى الارض بتخفيف* The *Mosháriq al-Anwár* اى جمعت  
*زويت لى الارض* the *Majm'a al-Bahár* الواو اى جمعت و قبضت  
*فرايت مشارقها و مغاربها* — وهكذا وقع ح ( شرح جليع الاصول )  
 Two of these versions appear to me more or less incorrect. The

Qámoos, (which is seldom at fault) and the Majmoo'o Gharáib *Ahádith*, (of which through the kindness of a native gentleman, Mawlawi Khádim Hosain Khán of Banáras, I have had the use of a very beautiful copy, written A. H. 488, or about eight years after the death of William the Conqueror,) give the *Hadith* thus زويت  
 Thus far the Qámoos, but the  
 old MS. continues وسيداع ملك امتي ما زوى لي منها

Page 2, line 15. واطيعوا النخ —Qorán, Soorah Nísí, J. 5, r. 4.

*Ibid*, line 19. من عبد الله —This letter is merely intended as an abstract of that written by Abou Bakr ; for although the opening would lead to a different supposition, the words ثم كتب which occur after the first two or three lines show that it is not meant to be a *true copy*. The contents agree in the main with the original letter, (see Abou Ismá'áls Fotook al-Shám, p. 5,) 'Abd Allah was Abou Bakr's name, given him by Mohammad in place of that which he had in the times of ignorance, viz., 'Abd al-K'abah. His full name, pedigree, family, was as follows :  
 عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن  
 مرة بن كعب بن لوي القرشي التيمي ابي بكر الصديق بن ابي  
 قحافة خليفة رسول الله صلعم (اصابة) It is said he received the name  
 من سره ان ينظر الي عتيق من النار فلينظر الي ابي بكر  
 of 'Atíq from the Prophet's having said but there are also other reasons assign-  
 ed. He was among the first converts to Islám, (according to some authorities he was *the* first,) the Prophet's companion in the cave, and his staunch supporter and faithful and warm friend through life ; he was present in the whole of the Prophet's battles, carrying the Royal standard, if I may use the expression, at the battle of Tabook ; he was saluted Khalífah the day of the Prophet's death, and died on the 22nd or 23rd of Jomádí al-ákhir, A. H. 13, after a reign of two years three months and ten days :—Such at least is the account of Ibn S'ad *apud* Tabarí,

on the authority of 'Aáyishah, and 'Abd al-Rahmán, Aboo Bakr's son.

*Page 3, line 6.* انس بن مالك —Anas. b. Málík, Aboo Hamzah the servant of Mohammad. Alí b. al-Madainí *apud* Iqábah says, he was the last of the companions, who died at Baḡrah قال البخاري حدثنا موسى حدثنا اسحاق بن عثمان سألت موسى بن انس كم غزا انس مع النبي صلعم قال ثمانى غزاة His age at his death, which occurred A. H. 90, 1 or 3, as stated by different authors, was 99, 101 or 107.

*Ibid, line 7.* جابر بن عبد الله —It appears there were two people of this name, who have been confounded, Ibn S'ad says there were two Jábirs. I extract the following passage from Ibn Hajar's Biog. Dict. قال ابن سعد انا ابن سماعة ثنا ابو يوسف القاضي عن عثمان بن عبد الله بن يزيد بن حارثة قال استصغر رسول الله صلى الله عليه يوم احد ابن عمر و زيد بن ارقم و ابا سعيد و جابر بن عبد الله وليس بالذي يروي عنه الحديث و سعد بن حسنة و حكاة الطبري عن ابن سعد Nawawí does not appear to have noticed that there were two individuals of this name.—See his Biog. Dict. p. 184.

*Ibid, line 10.* الزرد —A closely-woven coat of Mail (Qúmoos,) *Vit. Salad.* p. 189, *lorica*, (Freytag.)

*Ibid, line 12.* وقد ساروا اليك بالذراري —It appears to have been the custom of the ancient Arabs to go forth to battle with their wives and families. The cause, most probably, was, that having whatever they valued most dear at stake, in fact their *all*, they should fight more valiantly. In Biographies of Mohammad, instances of women not only being at battles, but fighting fiercely, are not uncommon. The following passage from the Taisír al-Woḡool, will illustrate one or two of



و عن نجدة بن عامر الحروري *Mohammad's* habits on these occasions. انه كتب الى ابن عباس رض يسأله عن خمس خصال اما بعد فاخبرني هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء وهل كان يضرب لهن سهما وهل كان يقتل الصبيان ومتى ينقضي يتم اليتيم وعن الخمس لمن هو فقال ابن عباس رضي الله عنه لولا ان اكنم علما لما كتبت اليه فكتب اليه ابن عباس كتبت تسألني هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء وقد كان يغزو بهن فيدأوين الجرحى ويحذين من الغزيمة واما سهم فلن يضرب لهن وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتلهم وكتبت تسألني متى ينقضي يتم اليتيم فلعمري ان الرجل لتذبت لحيته وانه لضعيف الاخذ لنفسه من صالح ما ياخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو وانا نقول هو لنا فابى علينا قومنا ذلك \* اخرجہ مسلم و ابو داود والترمذي \*

Page 3, line 21. حمير—Regarding the *Himyarites*, the *Homeretæ* of Ptolemy, although much has been said, I am of opinion there remains still more unsaid, and that the history of this very ancient people is worthy of the deepest research. Their language, inscriptions in which are still I believe extant in Syria, (see Burekhardt's *Travels*) and perhaps yet in Persia also, (Ibn Hawqal *apud Specimen Geog. Hist.* Uylenbroek,) was distinct from that of the Arabs, which they declined for a long time to learn. Notice is taken of the *Tobb'a* in the 44th and 50th Chapters of the *Qorân*, and again in the 85th Chapter, where they are styled اصحاب الاخدره in allusion, it is supposed, to the persecution by Dhoo Nowàs of those who would not embrace the Jewish religion. There are, however, numerous explanations of the *âiyat* in which these words occur,—al-Baghawî (died A. H. 516,) in his *Tafsîr* states on the authority of Ibn Ishâq, that the *Himyarites* had large pits dug and filled with fire, the leaping into which by two contending parties was a means of deciding cases, the cause of him

who underwent the ordeal unscathed being considered true, and *vice versa*. The Hindoos had nine equally-as-absurd ordeals, by which it was lawful to decide cases, and amongst the nine is one entitled the ordeal of fire, (see Ward on the Hindoos, page 44, where these ordeals are detailed.) In the Rámáyana of Valmiki\* it is mentioned that Sitá, after being in the hands of Rávana, the Demon, proved her purity by walking through fire—but Sita was a goddess, the wife of one of the most powerful incarnations of the Divinity. Sir W. Jones, in his notice of the origin of the Hindoos, has some cogent remarks regarding the emigration from *Irán* of the Tartars, the Arabs and Hindoos, and he says—“Arabs have not even a tradition of an emigration into Persia before Mohámmad, nor had they indeed any inducement to quit their beautiful and extensive domains.” Should we admit this, what becomes of the gate of Samereand? What of the Tobb’as Shamir and As’ad? What of the Amalekites,† (عمالقة) the Jorho-mites (جرهمي)? What of the taunts regarding their deserts, nakedness and half-starved condition, which the Greeks, heaped on the Arabs, and which will be found in innumerable instances in these pages :—Of their supposed riches there is no doubt they came from India. A true account of the *ancient* Himyarites has yet to be written ; but where *all* is tradition, to write History is not only difficult, but dangerous ; later Arabian Historians, notwithstanding have not shrunk from the task.

I have continued this note to some length, but I cannot conclude it without adding the following extract, with the accompanying remarkable verses, which I have not before seen in print. They are given (*apud* Taríkh Hoshaibarí) on the authority of ‘Obaid, b. Saríyah or Shariyah for a notice of whom, see Ibn Khallikan Art. الموسى الرضى

\* सीतहिं प्रथम अग्नि महुं राखी  
प्रगट कोन्ह चहु अन्तर साखी

*Hind of Tolst Dás.*

† Amalek was the first of the nations ; but his latter end *shall be* that he perish for ever.

*Numbers, xxiv. 20.*

No. 678, Ed. Wüstenfeld. It is very improbable that As'ad was the author of these verses, or any that are ascribed to him; yet they are most probably founded on certain facts, or traditions I should perhaps say, and consequently of some importance. Shariyah should I think have ascribed them to the Tobb'a Shamir not As'ad—The Tobb'as have been very often confounded.

قال عبيد بن سرية ثم ان اسعد الكامل اكثر الغارات في كل ناحية  
وكان لا يخرج بقومه حتى ينظر في مطاع السعد من النحوس  
فيسير بجنده في السعد ويتجنب النحوس فترك ذلك وكان يغزو  
سنة اذا قرب المسير عليهم و يقيم سنة فاذا غزا بهم ثلث سنين  
اقام ثلث سنين وكان يكثر التوجه بقواده فاذا سار بنفسه لم يسير الا في  
كل عشر سنين فاذا خرج لم يترك طريقا الا سلكه ولا منهلا الا وده ولا  
بلدا الا ملكها وقصدها وبعث اليه عسكرة حتى دخل الظلمات وفي  
ذلك يقول شعرا

ستذكر قومي بعد موتى وقايي \* وما فعلت قومي بقيس لفاعلا  
وما درخت ارض اليمامة بالقنا \* وما صبحت فيها تميمة و ايلة  
وسكنت ارض الشام منيم قبايلا \* ملوكا واتبعت الملوك الافاضلا  
و غسان حازوا بلدة الروم كلها \* وفي الروم صيرنا الملوك الاقارلا  
فحمير سادات الملوك و غيرها \* وهم من قديم الدهر سادوا القبايلا  
ويوم لقينا العجم في ارض فارس \* لقيت ضيغما من نسل قحطان انلا  
فدرخت ارض الروم حتى تركتها \* ثنايا طحون علوها و الاسافلا  
ودوخت املاك العراق ولم ازل \* احل بهم في كل عام زلازلا  
و نلت بلاد المشرقين كلاهما \* و نلت بلاد المغربين و بابلا  
و نلت بلاد الهند و السند كلها \* وفي الصين صيرنا نقيبا و عاملا

‡ Sic. Of some other words in these verses I am very doubtful. I have but one MS.

يصبحهم في اول العام جيشنا \* فيمكت فيهم قابلا ثم قابلا  
و نحن اثرا في سمرقند صخرة \* جسيما لظاها يلفح الدور مشاعلا  
وجات لنا في اصبهان سحابة \* بودق يروغ المذهلات السحوملا  
لكل قضيب حادث العهد واسهم \* منير يفتق الدرع ظفيرا و داخلا  
وتسعين الفاتحمل البيض والقنا \* دخلنا بها وهزاد يرجا و كابلا  
فلما قضيت الغل من كل بلدة \* توجهت ارضي اغمد الدارقافلا  
فامسيت في غمدان في خير محدد \* منيعا بها اس الحدود الموثلا  
وزيدان قصرى في ظفار و منزلي \* بها اس جدى دورنا و المناهلا  
على اللجنة الخضرا من آل يحصب \* ثمانون سدا تقذف الماء سايلا  
فاثرا في الارض تصديق قولنا \* اذا ما طلبنا شاهدا و دلايلا  
و علمى بملكي سوف تبلا جديدة \* و ترجع بصوا كاشف اللون ماحلا  
و ملكي جميع الناس قلبي و ملكنا \* على الدهر باق ذكره ليس زايلا

Page 3, line 21. —In the Qúmoos the sense of  
this word, and of that also which follows it, العاديه does not appear to be  
fully given. The former is explained as follows, “a strong and fine-textured coat of mail,” the latter as “relative to the Adites,” hence anything  
ancient. The Arab bow القوس العربية was very similar to our long  
bow. This Work being a military History, a few sketches of warlike  
weapons, plans of camps, &c., will be given in an Appendix.

Page 4, line 1. ذوالكلاع الكمييري —Dhoo al-Kal'á is an impor-  
tant character in these wars. He appears to have been the chief man  
amongst those who came from Yaman :—Saif, (*apud Tabarí* p. 86,  
Vol. 2,) says وقد قدم على ابي بكر اوائل مستنصري اليمن و من  
ذوالكلاع بين مكة و اليمن و فيهم ذوالكلاع There is a difference of opinion as to  
whether he was a Companion or not ; that he was not is most probable.

He is thus described in the *Iḡābah* اذوالكلاع الحميري اسمه سميفع بفتح  
 اول وسكون ميم وفتح ثالته و سكون التحتانية و فتح الفاء بعدها  
 محملة ويقال سميفع بفتحتين و يقال انفع بن ناكورا و قيل ابن  
 حوشب بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن النعمان الحميري وكان يكنى  
 ابا شرحبيل Here follows some irrelevant matter, but lower down I  
 find the following passage وروي ابو حذيفة في الفتوح من طريق  
 انس بن مالك ان ابا بكر بعثه (i. e., Anas.) الى اهل اليمن  
 يستنفروهم الى الجهاد فرحل ذو الكلاع و من اطاعه من حمير  
 He was present at the battle of Ciffin, where he met his death.

Page 4, line 15. اذا اقبلت حمير النخ —I cannot find this *Hadīth*  
 in Bokhārī, the *Majmoo'o Gharāib Ahādīth*, or six or seven other author-  
 ities on the *Hadīth* I have consulted.

Page 4, line 21. قيس بن هبيرة المرادي —Qais was a man of  
 some note in these wars, and will be frequently mentioned. I take the  
 following extract from the *Iḡābah*. قيس بن هبيرة المرادي ذكره بن  
 الكلبي في فتوح الشام وانه قدم من اليمن مع قومه لما استنفروا  
 Saif Ibn, 'Omar does not, as well as I can  
 make out, mention Qais (see *Tabarī*, Ed. Kosigarten,) but Aboo Is-  
 m'ā'il does, very frequently.

Page 5, line 1. وعرف بمكانه النخ —These verses of Qaís, and those  
 in the preceding page, are worthy of notice. The expression of their sen-  
 timents in verse is quite in keeping with the customs of the early Arabs :  
 indeed from force of habit it must have been a matter to them of little  
 difficulty.

Page 5, line 5. حابس بن سعيد الطائي —Biographers differ as  
 to *Hābis'* father's name—Ibn *Hajar* calls him S'ad and thinks the *Hā-*  
*bis* here mentioned has been confounded with *Hābis* b. Rabī'y'ah al-

ذكره بن سعد و أبو ذرعة الدمشقي فيمن نزل الشام من Yamání. الصجابة If this is the person alluded to by Biographers, he was killed at Ciflín, carrying the standard of the Tayí Tribe, (Biog. Dict. of Ibn 'Abd al-Barr.)

Page 5, line 8. جندب بن عمرو الدوسي — Jondab b. 'Amr (not 'Qmar) b. Hamamat al-Dawsí, a confederate (حليف) of the Baní 'Omaiyah, is mentioned by Saif b. 'Omar, as being present in these wars ; he says, (see Tabarí, p. 106, Vol. II.,) he was among the wounded at Yarmook, but Moosá b. 'Oqbah, (*apud* Iqábah,) whose *isnád* finishes with 'Orwah, says he was killed at Ajnádain.

*Ibid*, line 9. أبو هريرة — I will not attempt to give this well-known character's name, nor is it necessary, for he is known only by his *cognomen*. Nawawi, says, that regarding his name there were 33 different opinions, from these 33 he selects one ; Ibn 'Abd al-Barr increases the number to 44. The story of his bringing home the Cat, and hence the sobriquet, is too well known to need repetition ; but instead of the father of the Cat, we might call him the father of *Hadíth*, for al-Bokhári, (*apud* Iqábah,) says, about 700 learned men took *Hadíth* from him, and Aboo Moḥammad b. Házim, that he related 5300 *Hadíth*. The story of the conversion of his mother is a curious illustration of the effect of the Prophet's prayers :—Moḥammad having prayed for her at Aboo Horairah's request, on the return of the latter to his home, she ran hastily to meet him singing out, "There is no God but God, and Moḥammad is his Prophet." In sending him to Syria I fear our author has committed an error, as it is not probable that so important a personage would have been in these campaigns, and not frequently mentioned, which I do not find to be the case. He may have presented himself to Aboo Bakr and afterwards changed his mind : such however should have been stated. He died at Madínah, A. H. 57 ; or according to Wáqidí and Aboo 'Obaídah (*apud* Iqábah) A. H. 59 ; the former also states that he read the funeral service over 'Aáyishah in the month of Ramdhán, A. H. 58. Ibn 'Ajar has allotted him nine quarto pages in his Biog. Dict..

Page 5, line 14. ميسرة بن مسروق — Maisarah is made frequent mention of by Aboo Ismá'il in his *Fotooh*. Wáqidí writes, that Maisarah went with the expedition to Yamámah, according to which he would not have been, at this time, at Madínah

اخرج الواقدي في كتاب الردة كتاب الورد  
من طريق اسلم مولى عمر حدثني ميسرة بن مسروق قال قدمت  
بصدقة قومي طايعين وما جاءنا احد حتى دخلت بيا على ابي بكر  
فجزاني وعقد لنا اوعى منا خالد بن الوليد فكان اذا زحف الزحف  
اخذ اللواء وقاتل به وشهدنا معه اليمامة وفتح الشام — وقال ابن  
العربي في نادرة حديث عن الواقدي ان ميسرة اول من اطلع  
درب الروم من المسلمين ( اصابه )

*Ibid*, line 15. قثم بن اشيم — This name is certainly incorrect, it is however written as in the text in both MSS., so I did not feel warranted in altering it. The man's name most probably was قبّاث بن اشيم it is however, also written with ( م ) There appears to have been another person in these wars with a name so similar, that some confusion might have taken place, Saif b. 'Omar, (see *Tabarí* p. 98, where the name is written Qitháth,) mentions both, and I find in *Ibn Hajar's* *Diety.*, from which I make the following extracts, no less than three individuals having very similar names, all of whom are mentioned as being present in these campaigns. قبّاث قال ابن سعد شهد بدرا مع المشركين وكان فيها ذكر ثم اسلم وشهد هذينا وقال ابن الكلبي كان صاحب المجنبية يوم اليرموك مع ابو عبيدة بن الجراح — وقال ابن عساکر Dzohabí شهد اليرموك و كان على كردوس ثم سكن حمص gives much the same account of him except that in the copy of his Work I have used he is called Qabáb and some times Qabát, both which are, no doubt, clerical errors. The second man's name is Qiváthab b. Osá-

قياثه بن اسامة بكسر القاف بعد ها ياء باثنتين من تحت وبعد mahi  
الالف مثلثة كذا ضبطه ابن عساكر و قال شهيد اليرموك ثم اسد عن المبتدا  
لابي حذيفة قال و شد قياثه بن اسامة فقاتل قتالا شديدا فكسروني ذلك  
اليوم ثلثة ارماح و قطع سيفين فكان كلما كسر رمحا \* \* \*  
ممن حبس نفسه و قد عاهد الله ان لا يبرح يقاتل حتى يظفروا  
يموت قال فكان من احسن الناس بلاء في ذلك اليوم و انشد له

This tale will be related in these pages and in  
apparently almost the same words:—It is to be regretted there should  
be a blank in the MS. at this place. Regarding the third man, I find the

قسامة بن اسامة الكذاني له ادراك ذكره ابن عساكر عن ابي  
حذيفة اسحاق بن بشير انه ذكره في كتاب الفتوح فيمن شهيد اليرموك

Page 6, line 5. ليس ببلد خف الخ —The figure of speech by which  
the foot, or hoof, is here used to express the camel and horse, was used  
by the Prophet in a very remarkable *Hadith*, which I give with Ibn  
Athir's explanation لا سبق الا في خف او نصل او حافر \* اراد  
بالخف الابل و لا بد من حذف مضاف اي في ذي خف و ذي  
نصل و ذي حافر و الخف البعير كالحافر الفرس ( نهاية )

Mohammad never lost sight of the necessity for encouraging those prac-  
tices, national customs, amusements, or austerities, which he saw would  
eventually tend to the success of his cause. He himself used to practice  
horse-racing—عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلعم  
—being however, يضمم الخيل يسابق بها اخرجه ابو داود ( التيسير )  
of a nervous temperament, I suspect he could not have managed a  
five-barred gate.

*Ibid*, line 13. سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل —S'aid's grandfa-  
ther's name was 'Amr not 'Omar. His father Zaid is one of the most  
important personages who appears on the stage of events, which imme-



diately preceded the declaration, by *Mohammad*, of his Prophetic Mission. He is reported to have died before the Mission by some, and by *Ibn Ishaq* to have been murdered on his way from Syria to meet the Prophet, of whose coming he had been informed by a Monk. Biographers of *Mohammad* have noticed him giving chiefly *Ibn Ishaq's* account. I extract a short passage from the *Iḡābah*, which contains a Prophecy regarding *Mohammad* ; but I do not find, however, that *Zaid*, although he is reported to have set out for Makkah, made any allusion to this prophecy of his when informed by the monk of *Mohammad's* Mission, which, to render the argument conclusive, would certainly be required :—

زيد بن عمرو واخرج  
الفاكهي بسند له الى عامر بن ربيعة قال لقيت زيد بن  
عمرو وهو خارج من مكة يريد حرا فقال "يا عامر اني قد  
فارقت قومي واتبعتم ملة ابراهيم" و ما كان يعبد اسمعيل من  
بعده كان يصلى الى هذه البقعة "وانا انتظر نبيا من ولد اسمعيل  
ثم من ولد عبد المطلب و ما اراني ادركه و انا اومن به و اصدقه  
و اشهد انه نبي الحديث و فيه ساخبرك ببعثه حتى لا يخفي  
عليك " فوصفه بصفته زاد الواقدي في حديث نحوه " فان طالت  
بك مدة رايته فاقراه مني السلام " فرد عليه و رحم عليه و قال قد  
رايته في الجنة يسحب ذيولا و في مسند الطيالسي من سعيد  
بن زيد انه قال للنبي صلعم ان ابي كان كما رايت و كما بلغك  
Al-Bokhāri فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة امة واحدة

(MS., As. Soc.,) gives the following account of a dinner, he and the Prophet took together, or rather they did not take, for *Zaid* refused to eat that which had not been killed in the name of the Lord,

حدثني محمد بن ابي بكر نا فضيل بن سليمان نا موسى بن عقبة  
نا سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي  
صلعم لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح قبل ان ينزل على

الذبي صلع الوحي فقدمت الى النبي صلع سفره فابى ان ياكل منها ثم قال زيد " اني لست اكل مما تذبحون على انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه " و ان زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبايحهم ويقول " الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك

وانبت لها من الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك The information to be obtained from Moslim Authors regarding Zaid, and the other contemporary apostates, is, as might be expected, meagre : sufficient only being found to make us anxious to know more. It is but just, however, to remark that Moham-mad alludes in the Qorán to Zaid and others, who had forsaken idolatry before his Mission, and commentators do not deny it **ولولا فضل**

الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا (Soorah Nisáa, J. 5,

r. 5.) S'aíd, Zaid's son, whose *cognomen* was Aboo al-Á'awar or Aboo Thawr, is frequently mentioned in these wars. He was one of the 'Asharat al-Mobashsharah, or ten companions to whom Moham-mad promised a certain entrance into Paradise, and, also one of the first emigrants ; he was present in all the battles of the Prophet, except Badr, and died at Aqiq, or, as others say, at Madinah, A. H. 50 or 51, at the age of 79, **ذكره**

البخاري في صحيحه في من شهد بدرا وشهد اليرموك وحصار

دمشق (See Biog. Dict. of Nawawí, Art. S'aíd.) In the Ismá rijál al-Mishkát, for which no authority is given but which is however very probably true, it is stated that he died at 'Aqíq, from whence he was carried to Madinah and there buried.

Page 6, line 15. **واجابتم الجبال** —From the words which follow, the allusion here is simply to the echo, but in Oriental Works, written by grave authors, we occasionally read of stones and sticks talking, and other strange things. 'Abd al-Haqq, in his commentary on the Mishkát, states that Tabarí says, on the authority of others, "that

on the Lailat al-Qadr the trees bow, and prostrating themselves on the ground, again stand erect; in fact, all things bow down on that night." It is probable *Tabarí* would allude to this subject in his *Tafsír*, which, if 'Abd al-*Haqq* had seen, is worthy of notice. The authority for the statement is the *Qorán*, and numerous passages will be

found bearing on it. The following is, I think, the fullest ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس (S. al-*Hajj*, J. 17, r. 9.)

—So far the prostration. Regarding the gift of speech, we find in the *Qorán* (Soorah Baní Isráíl, J. 15, r. 5,) the following passage تسبح له السموات السبع و الارض و من فيهن و ان من شيء الا يسبح بحمده It is a disputed point amongst Moslins how the speaking

part is done; some holding that all cannot hear, others that all cannot understand. The reason however assigned by commentators for the descent of the above *áyyat*, is, that those about the Prophet having *heard* his stick praise God, asked him to account for it. *Alyí*, according to *Tirmidzí* (*apud* *Taisír*) says, "I was with the Prophet of God at *Makkah*, when we went out to one of the suburbs, and he did not meet a tree or hill which did not say, 'Peace be unto thee, Oh Prophet of God!'" The instances indeed related of stones speaking to, and trees clouds &c., shading *Mohammad*, are numerous:—but he was a Prophet, and the *Qorán* is the Word of God, and Moslins have every right to believe *them*: but when the author of the *Fotoohát Makkíyah* (*apud* *Tafsír Hosainí*,) states that stones spoke to *him*, it is quite another thing. *Mohaiyí Dín* was a Mystic Philosopher, and his mind having probably, at least in his own estimation, reached that highest state of human perfection, on arriving at which eyes (and *ears* as it appears) open therein, he was permitted to impose on the credulity of his fellow creatures.

Page 6, line 21. يزيد بن ابي سفيان — *Yazíd's* cognomen was *Aboo Khálid*, he was also called "*Yazíd the good*." *Dzohabí* in his *Biog. Dict.*

has the following passage, *استعمله الصديق و امره و خرج معه* and Nawawí (p. 635,) makes similar remarks *واستعمله ابو بكر الصديق رض على جيوش الشام حين بعثهم لفتوحه و اوصاهم به و خرج معه يشيعه و هو راكب و ابو بكر ماش بامر ابي بكر* He professed Islám the day on which Makkah was conquered, was present throughout the campaign in Syria, was appointed governor of Palestine by 'Omar, and died at T'a'aon, 'Amwás, (Biog. Dicts. of Nawawí, *Ibn Hajar* and Dzohabí.)

*Page 6, line 22. ربيعة بن عامر* —I have doubts regarding the correctness of this name. In the *Icábah* I find but two Companions so named sons of 'Aámir, neither of whom appear to be the individual here mentioned, as there is no notice taken of this campaign. The proper person, no doubt, is Z'amah b. al-Aswad, of whom *Ibn Hajar* has the following notice *زمعة بن الاسود بن عامر الفرائي* (Sic.) *من بني عامر بن لوي ذكره ابو اسمعيل الازدي في فتوح الشام له فقال في تسمية من عقد له ابو بكر الصديق من امراء الاجناد و دعا زمعة بن الاسود بن عامر من بني عامر بن لوي فعقد له ثم قال انت مع يزيد بن ابي سفيان ثم امر يزيد ان يوليه مقدمته و قال انه من صلحاء قومك من الفرسان انتهى و قد ذكرنا غير مرة ان من كان في عصر ابي بكر و عمر رجلا و هو من قريش فهو على شرط الصحبة لانه لم يبق بعد حجة الوداع منهم احد على الشرك و شهدوا حجة الوداع مع النبي صلي الله عليه و سلم جميعا و ذكرنا ايضا* *I do not find that in the several accounts given by Tabarí in his History, either of these persons is mentioned, (see Aboo Ismá'íl's Fotool al-Shám, p. 8.)*

*Page 7, line 8. يمشي بين الناس* —This account of Aboo Bakr's humility, as also that of his admonitory oration to Yazíd, is related in *Tabarí* (p. 48, Vol. I,) as having occurred with Osamah. *Tabarí's*

account is, however, from the History of Saif b. 'Omar, of which writer I have no very exalted opinion. Examining his *Sanad* for this tale I find it reaches but to al-*Hasan* b. Abí al-*Hasan*, who was not born at the time these events occurred ; whereas, according to all the rules for a *perfect Hadíth* he ought to have been an eye-witness. If the reader will refer to Aboo Ismá'aíl's History (p. 6,) and compare the two *Sanads*, he can judge for himself. His account is that of Anas b. Málík, who, there is little doubt, was an author, though perhaps not a book-maker. The version given by our author is, I have no doubt, the correct one ; it is that followed by Nawawí, Ibn Hajar, and most good writers of later years, who though not authorities, had most probably seen Tabarí's version and rejected it.

Page 7, line 10. ما انا براكب الخ —The arrangement of this sentence, being similar to that on which is partly founded the ignorance of Mohámmad, is worthy of notice. The same construction occurs frequently in this history, and in every instance there can be no doubt of the sense of the words, which here, as elsewhere, can but mean, "I will neither ride nor shall you walk." Objection to the sense put on the words ما انا بقارئ by most commentators, has been taken by Mohámmaden authors, and first noticed by European writers in Dr. Sprenger's "Life of Mohámmad." Aboo Ismá'aíl gives the passage as in the text, but Tabarí, (p. 48, Vol. I.,) writes لا نزلت والله ولا اركب which is a construction something similar to that used by Ibn Is'haq in the *Hadíth* abovementioned.

*Ibid*, line 12. ثنية الوداع —Thaniyat al-Widá'a is a short distance from Madínah, and was called so because the inhabitants of the city having accompanied their friends, who were departing on a journey, so far, generally took leave of them there, or, as others say, because the people took leave of Mohámmad there several times, (*Cihah* al-Jawharí.)

*Ibid*, line 17. اذ لقيت الخ —Qorán Soorah Anfál, J. 9, r. 16.

*Ibid*, line 19. ولا تقتلوا وليدا الخ —We must not give the worthy Aboo Bakr credit for the whole of the good advice contained in this ora-

tion ; a portion at least is but one of the precepts of *Mohammad*, which he was carrying into effect. The following is taken from the *Taisir ol-Woqool*, and is to be found, the author says, in *Tirmidzi*, *Aboo Dáood*, and *Moslim*. عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر الامير على جيش او سرية او صاه خاصة بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ولا شيئا فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خلال فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم الخ

*Page 7, line 20.* — *This word is only to be found in one copy, the other has the following* ولا تحرقوا نخيلا *In the Taberistanensis of Kosegarten I find* تفرقوا *and in Aboo Isma'ail* تغرقوا *I would prefer reading* تفرقوا *(See Aboo Isma'ails Fotooh, page 8, note.)*

*Ibid, line 22.* — *A portion of this sentence also it appears, although I do not find it in Biographies of Mohammad, is a Hadith. The following I extract from Ibn al-Athir's Nihayah* ومنه الحديث انه اوصا امراء جيش مودة و ستجدون *آخرين للشيطان في روسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف — اي ان الشيطان قد استوطن روسهم فجعلها مفاحص كما يستوطن القطا مفاحصها وهو من الاستعارات اللطيفة \* ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه* وستجدون قوما فحسوا عن اوساط روسهم الشعر فاضرب ما فحسوا عنه بالسيف *I suspect Mohammad's words simply meant, spare the Monks and kill the Priests.*

*Page 8, line 4.* — *الجزية عن يد الخ* — *Qorán S. Tawbah, J. 10, r. 10.*

Page 9, line 1. *قصدكم كسرى بن هرمز الخ* —Kisrá, the Arabic for Khosraw, Kháqán, Najáshí, &c., are mere titles, similar perhaps to the Pharaohs, Ptolemies and Cæsars of the West. It is to be regretted that we cannot carry the similitude further, for as to the Histories of the Greeks and Persians, if we except one single fact, *viz.*, the conquests of Alexander, it is difficult to imagine a more heterogeneous mass of incongruity. We cannot reconcile Cyaxares, Cyrus, Cambyses, Artaxerxes, &c., with the Kaís, Bahmans, &c., of the Persians, and if we take Scripture History as our guide the Greeks are not more correct than our Eastern writers. In the latter we look in vain for some account of the magnificent and renowned victories of the Greeks : we find not an allusion to the famous battles of Marathon, Salamis, and Thermopylæ ; we cannot find a tradition even, of the 5,382,220 men,—the number I believe assigned to Xerxes' army by Herodotus,—which marched out of Persia and never returned.—Yet historians have reconciled all these things, and fixed, *widely* differing it is true, the corresponding Eras of the Persian Kings, in addition to which the Great Newton has made observations, and produced, or is supposed to have done so, Eclipses, and other Astronomical phenomena whereby to demonstrate them :—Josephus Antiq. (I. v. 3,) complains bitterly of how the Greeks altered and transmogrified words for the sake of high-sounding names and such trash : might not the same absurd vanity or nonsense magnify skirmishes on the borders of Syria into mighty battles, and small armies, into hosts *as numerous as the sands of the sea* ? But to return to Kisrá b. Hormoz ; Ibn Qotaibah

(*apud* Nawawí,) says of him, *هو كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز* وهو الذي ملك المنذر على العرب وهو الذي قصد سيف بن ذي يزن يستنصره على الحبشة فبعث معه قائدا من قواده في جند من الديلم فافتكوا اليمن ونفوا السودان منها واقاموا هناك

*Ibid*, line 1. *وقصدكم الترك* —The Tartars, (for the Turks in Arabic history have no connexion with the Turks, now called Osanlis or Othmanlis,) the Áns (al-Ans or Aláns,) and Jarámiqites, were all, at times,

tributaries of the Persian Monarchy, all warlike tribes or nations, and difficult of control. The Aláms inhabited a country on the borders of the Caucasus, and Isfandiár (the still fabulous,) is reported to have built a fortress between their country and the Caucasus, to prevent their inroads ; this fort is still, or was I believe, in existence. The most complete and excellent account of these tribes, so little known to, and so confused by many European Historians and Geographers, will be found in the 17th Chapter of the *Morooj al-Dzahab wa Madan al-Jawhar*, a portion of which has been so well translated by the learned Dr. Sprenger :—A more valuable work I know not, and it is to be hoped, it will yet be finished by the same masterly hand. The Jarúniqah before Mohammanism inhabited Mawçil and the adjoining districts, but of the inroads alluded to in the text I know nothing.

Page 9, line 7. لا ندع منهم احدا —In the absence of satisfactory proof as to how the author of this Work came into possession of a copy of Hieracius' oration, or became acquainted with the substance of it, I am afraid it must be received with suspicion. On reference to the head of this Chapter will be found, simply the objectionable words *balaghani* and in the preceding page *qála* and *qála al-Waqidi*.

*Ibid*, line 9. وامر عليهم اربعة من بطارقتة الخ . —Here occur four foreign names, among which we can at once recognise as two of them George and Luke, the remaining two Bátalíq or Thátalíq and Calíyá, which in one copy is written Calíbá, are unknown to me. It is not improbable that for the latter we should read Caloobá, which occurs (*apud* Tabarí,) in Ibn Isháq, Ibn al-Kalbí, and also in Abou Ismá'aíl (see p. 57, n.,) but the author, thinking perhaps that the nearer he brought every Christian to the Cross the better, wrote صليبا . It may not be out of place here to mention, that as any endeavours on my part to form a correct nomenclature of Roman or Greek names, from the Arabic transmutations used in this Work would be most signally unsuccessful, I have not attempted it ; especially as having few Kings to deal with, I am precluded from applying the excellent, indeed I may say in such cases the only true, test, laid down by our talented Indian Numismatist, E.



Thomas of the Bengal Civil Service. Mr. Thomas in speaking of the futility of attempting to read names from Arabic distortions, has said, and well said—"Instead of applying coins to Kings, apply Kings to their own coins."

*Page 9, line 12.* وصلت عليهم الاقسة النخ —The praying of the Bishops, the use of the holy incense and baptismal water, is quite in keeping with the customs of the Christians of *that* age, and to be aware that the Moslims had not only an intimate knowledge of their customs, but of the whole of their Scripture, it is only necessary to refer to the pages of the Qorán. The sprinkling, or casting of frankincense on the congregation is a ceremony I have seen used in the Armenian Church, and is still I believe practiced in all primitive Eastern places of worship.

*Ibid, line 15.* حدثني رفاعة بن معمر عن جده ياسر بن الحصين —The *Sanad* in one copy runs as follows حدثني رفاعة بن عامر عن جده ياسر Both are no doubt incorrect: I cannot find either Rifá'ah in any Biographical Dictionary. Several Rifá'ahs will be met with in these pages, and all appear to me more or less doubtful personages. In the *Fotooh al-Miçr* I find three, Ibn Qais, Ibn Masrooq, and Ibn Aws.

*Page 10, line 1.* و ايدهم بالملايكة في مواطن كثيرة —I am not aware of what the numerous places here alluded to were, in which the Moslims were assisted by angels. The renowned battle of Badr in which Gabriel, armed *cap-a-piè*, mounted on his war-horse, at the head of 5000 Angels, charged the infidels and turned the fortune of the day, has been noticed by all historians and commentators.

*Ibid, line 2.* كم من فئة النخ —Qorán S. Baqarah, J. 2, r. 17.

*Ibid, line 6.* تطمعوا —The sense of this word will not, I fear, bear rendering into our language without a paraphrase; yet by keeping in mind, in connexion with the context, the meaning of its root, I do not think, in any place that it will occur, the reader can mistake the sense, or avoid seeing its peculiar force. Hamaker in explanation says *Ne adversus te peccandi, imperii tui negligendi, cupiditate excitentur*, and again

*Nobis inhiant, nos in potestatem redigere cupiunt.* (Fotooh al-Miç p. 11 N.)

Page 10, line 8. فبربر الخ — *Barbara*, "to make a noise or row," is applied to all languages other than Arabic. It does not appear how the Arabs could have overheard the conversation of the Romans, or, having overheard it, how it was that they understood it.—It is not mentioned, though such may have been the case, that they had spies in camp.

Page 11, line 1. حدثني عمر بن رفاعه — I cannot take a better opportunity of pointing out how worthless, as a guide, are the *sanads* of the three copies of this Work I have used. In the text is that of the Kán-poor copy. Col. R.'s copy has حدثني عمر بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه ابراهيم بن الحارث عن ابيه عبد الله بن مسلم عن جده حدثنا عمرو عثمان and the *Tárikh Hoshaibari* حدثنا عمرو بن سعيد بن يربوع عن ابيه مومل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحارث عن ابي عبد الله بن مسلم عن جده شداد بن اوس I would earnestly request the attention of the reader to these *sanads*, and further beg of him to compare them with that of Waqidí, as given by Ibn S'ad (Note page 2.) Were these *sanads* correct, they might extend over a space of 400 years ; but after a little examination it will become apparent that this lot of names, so carelessly strung together by ignorant *kâtibs*, contains, at least, two *sanads* which, under correction (for we cannot be too careful in handling these valuable records) I would venture to arrange thus حدثني عمرو بن عثمان عن جده عبد الرحمان S'aíd was a Companion, and died according to Waqidí himself (*apud* Dzohabí) A. H. 45 : why carry this *sanad* further ? Now it does not appear that S'aíd was present in these campaigns, and for the perfection of the *sanad*, the facts required to be traced to an eye-witness ; we here find one, in the person of Shaddád b. Aws وموسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن ابي عبد الله بن اوس I do not mean to assert

that this is the correct *sanad*, for, after consulting many authorities, I cannot make out the relationship to Shaddád ; but it is a possible one, for I find that Aboo 'Abd Allah took *Hadith* from Aboo Horairah (and therefore he might from Shaddád,) and that al-*Harth* took them from him. From the comparison of the corresponding *sanads*, however, we have just as good data for here making three *sanads* ; when the whole would stand thus حدثني عمر بن عثمان عن جده عبد  
الرحمان بن سعيد بن يربوع<sup>٢</sup> و موسى بن محمد بن ابراهيم بن  
الحارث عن ابيه<sup>٣</sup> و محمد بن عبد الله بن مسلم عن ابيه عن  
شداك بن اوس On reference to the *isnád* as in Col. R.'s copy it will I think be allowed, at least by most Orientalists, that a blundering *kátib*,—or perhaps one who knew sufficient to make him attempt correction and consequently ten thousand times worse,—would, in copying *isnáds* such as I have given, make something very like that in the copy referred to.

Page 11, line 12. قداح بن وائلة —Qaddáh was, I suppose, a Christian Arab and a resident of Syria. I do not find mention made of him elsewhere.

Ibid, line 13. امض الى بني عمك —It is almost needless to say that the words *banoo 'Amm* must not always be translated literally. The general acceptance of them is I should say *kinsmen* : here I would translate *countrymen*, but the context in such cases will generally be a sufficient guide throughout this work.

Ibid, line 20. لن يصيبنا الخ —Qorán Soorah Tawbah, J. 10, r. 12.

Page 12, line 5. ما انا بنازل —Here we have the same construction as previously noticed (p. 21 Notes,) and we must also translate similarly *viz.*, I will not alight.

Ibid, line 16. قاتلوا الذين الخ —Qorán Soorah Tawbah, J. 11, r. 5.

*Page 13, line 6.* وكان هرقل —I would here mention that I do not find that this skirmish at Tabook, and also the subsequent battle, is made mention of by other historians ; but it also appears to me that Ibn Isháq and others who have written on these matters while following Khálid in his route from Yamamah, have dismissed Yazíd's journey very summarily. The tale here related of Rabíyah b. 'Aámir is very similar to that related by Aboo Ismá'ail regarding M'óadz b. Jabal, (see his history, p. 100 ;) and the account of Aboo Ismá'ail again is so similar to that which I find in Mas'aoodí's work, (Sprenger's Trans. p. 248,) related on the authority of Ibn al-Kalbí and Aboo Mohrif, of 'Abd al-Masíh, that I suspect some confusion. The latter story appears very incredible ; so of the three I would give the preference to that of the elder author, Aboo Ismá'ail. Mas'aoodí quotes apparently both Ibn al-Kalbí and Aboo Mohrif, but I rather think Ibn al-Kalbí took the greater portion of his account of these campaigns from the latter.

*Ibid, line 12.* سبجان الخ —Qorán Soorah, Baní Isráíl, J. 5, r. 1. كتب الخ —Ditto. شهر رمضان الخ —S. Baqarah, J. 2, r. 7. من جاء الخ —S. An'aám, J. 8, r. 7. ان الله الخ —S. Ahzáb, J. 20, r. 3.

*Page 14, line 11.* شرحبيل بن حسنة —Here first occurs the name of this celebrated character. His name is correctly printed, which I mention, as he has been so frequently misnamed Sharjíl, Sharhíl, Sarjíl or Sharahíl. He was one of the scribes of Mohámmad and is usually styled the Secretary of the Prophet. Hasanah was his mother, but there is much difference of opinion regarding his pedigree ;—The following I extract from the Isá'áab شرحبيل بن حسنة وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو بن كندة حليف لبني زهرة يكنى ابا عبد الله نسب الى امه حسنة — قال ابو عمر كان شرحبيل بن حسنة من مهاجرة الحبشة معدود في وجوه قريش وكان اميرا على ربع من ارباع الشام لعمر بن الخطاب رض توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وهو ابن سبع و ستين سنة

Page 14, line 22. —وبعث الكل الى ابي بكر Rules for the division of spoil will be found laid down in the 8th Chapter of the Qorán. From an impartial view of the case, and also from what appears to have been the prevailing custom, I should fancy it was the intention of the Prophet, that four-fifths should be equally divided amongst the combatants, and the remaining fifth lodged in the *bait al-mál*, to be used according to the rules laid down for the distribution of wealth deposited in that treasury ; but Mohamnadan Doctors of Divinity, with their usual love for disagreement, differ very materially in their opinions on this point.

Page 15, line 2. شداد بن اوس —Shadád b. Aws will be frequently mentioned in these pages. According to Ibn 'Abd al-Barr his pedigree was as follows شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر ابي حسان بن ثابت الانصاري يكنى ابا يعلى نزل الشام بناحية فلسطين و مات بها سنة ثمان وخمسين وهو بن خمس وسبعين وقيل — سنة ١٤ وقيل — ١٤ و قال عبادة بن الصامة كان شداد بن اوس ممن اوتى العلم والحلم روى عنه اهل الشام \* وروى بن القاسم عن بن اشرس عن مالك قال قال ابو الدرداء ان الله يوتي الرجل العلم ولا يوتييه الحكم و يوتييه الحكم ولا يوتييه العلم وان ابا ابن س'ad (apud Dzohabí,) says • اخبرني من سمع ثور بن يزيد يخبر عن خالد بن معدان قال لم يبق من اصحاب رسول الله صلعم بالشام احد كان اوثق ولا افقه ولا ارضى من عبادة بن الصامة و شداد بن اوس These two extracts are, I think, of some importance ; it is herein particularly specified by old writers that Shaddád was a man of learning, and also that he related accounts, (of these wars probably,) which the people of Syria retailed.—Was he an author ?

Page 15, line 9. و حيوا المسجد بركتين —This is the custom to this day among Moslems : it is based on the *sonan*.

Page 15, line 16. *من أبي بكر عبد الله الخ* —'Abd Allah here is the Khalifah's name, but I am of opinion it was the custom of the early Khalifahs, at the head of all written documents to style themselves, "Servants of God," (see Aboo Ismá'ails Fotooh, p. 122 N.)

*Ibid*, line 20. *انفروا الخ* —Qorán S. Tawbah, J. 10, 11.—From a perusal of this work, and the notice of the numerous and well-selected passages of the Qorán contained therein, it will be forcibly demonstrated how well furnished the latter work is, with texts calculated both to incite a religious zeal, and infuse a warlike spirit into a people just freed from the trammels of idolatry :—Paradise with its *Hoors* and *Ghilmáns* awaited all martyrs.

Page 16, line 4. *وختم الكتاب بخاتم النبي* —The seal of the Prophet descended to Aboo Bakr, and was transmitted by him to 'Omar, from whom it came into the hands of 'Othmán. It was accidentally dropped into a well in the garden of Aryis by a servant of his, named M'oaqib, and, although 'Othmán caused every drop of water to be taken from the well, the seal could not be found. *Moham-*madans, comparing this seal to that of Solimán, superstitiously connected the welfare of the dynasty with its safety, and ascribed the subsequent murder of 'Othmán to the loss of the charm. It was made in a ring, of silver, and bore on its bezel the words in the margin :—  
 الله  
 رسول  
 محمد  
 such is the account to be found in the *Shamail al-Tirmídzi*. If it be admitted that *Mohammad* could not write, or wrote only indifferently, it might be that he substituted the seal in place of his signature on that account ; but *Moslim* authors say he caused it to be made because the Persian, Roman and Abyssinian Kings would not accept his letters as genuine, without it.

Page 16, line 5. *عبد الله بن حذافة* —*Ibn Hajar* in his *Dicty*. gives a Companion of this name, but I do not find any allusion made to this campaign. He states, on the authority of *Ibn Yoonos*, that he was present in the campaign in Egypt.

*Ibid*, line 8. *سبيل بن عمرو* —*al-Bokhári* (*apud* *Icábah*), on the authority of *Ibn Soma'ia*, says, he was among the first who entered

Syria. It appears that he met his death in these wars ; but authorities differ so materially as to the battle in which he was killed, it is difficult to select any of those mentioned سبيل بن عمرو بن عبد الشمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري ( اصابه )

Page 16, line 8. الحارث بن هشام — al-Harth b. Hishám fought both at Badr and Ohad against the Prophet, and did not embrace Islám until the conquest of Makkah. I do not find this account regarding the departure of Sohail, 'Ikrimah, and al-Harth, related elsewhere, but it is stated in the Içábah (Art. Harth,) that "he went forth from Makkah with his wealth and family to Syria, where he remained fighting until God finished him in excellence ( حتى ختم الله له بخير ) at the battle of Tā'aoun 'Amwás." Dzohabí's notice of him is similar. المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابو عبد الرحمان القرشي المخزومي اخو ابي جهل بن عم خالد بن الوليد ( اصابه )

Ibid. عكرمة بن ابي جهل — Nawawí (Biog. Dicty., p. 430,) states, without giving his authority unfortunately, that Aboo Bakr sent him against the rebels in Yamámah, and afterwards to Syria, and "As soon," says he, "as the army had assembled at al-Jorf, which is two miles from Makkah, Aboo Bakr went out to inspect it." 'Ikrimah, like his father, was, up to the taking of Makkah when he professed Islamism, one of Mohámmad's bitterest enemies. He was killed in the Syrian wars, at what battle I know not:—but Nawawí shall speak for himself واستشهد باجنادين و قيل باليرموك و قيل بمرج الصفرو كانت اجنادين و مرج الصفركلهما سنة ١٣ عكرمة بن ابي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي — Saif (*apud* Tabarí,) says he reached Aboo Bakr about the same time as Dzoo al-Kalá'a after having settled

the affairs of Tihāmah, 'Omān, and Baḥrain. Contrary to the opinion of most authors, I think it appears doubtful whether Khálid b. al-Walíd also, returned to Madínah or not, before going to 'Iráq and from thence to Syria. The story, related by Tabarí, of his making the pilgrimage from al-Ḥirah does not appear worthy of credit.

Page 16, line 17. حدثني عبد الله — This *sanad*, like most others in this work, is evidently wrong. I only allude to it to correct a typographical error :—The foot note should run حدثني عبد الله بن مسعود اللخمي عن ابيه عامر الهوازني

*Ibid*, line 18. الطائف — al-Táif, the city and country of the Thaḡifites, who are celebrated as having endeavoured to make an extraordinary compromise with Moḥammad, (Qorán Chapter XVII.,) is situated between the valleys of Loqaim and Waht. Its name is derived, according to Moslim tradition, from the word طرف because it floated (Táfat) on the waters of the deluge, or because Gabriel encircled (Táfa) the K'abah with it, or because it was once in Syria, and God brought it, at the request of Abraham, and placed it in Ḥijáz, &c.—(Qámoos.)

*Ibid*, line 21. — لا يقول انه يلقي تسعاية فارس — Our author was determined to make the number of infidels to which one Moslim thought himself equal, sufficiently large. It was not originally permitted a Moslim to flee from less than eleven men. Moḥammad himself says (*apud* Qorán, S. Anfúl, J. 10, r. 3.) “Oh Prophet, incite the true believers to do battle, for if there be of ye twenty patient men they shall overcome two hundred, and if there be a hundred they shall overcome a thousand infidels, because they are a people who believe not *in God and the last day*.” This *áiyat* is considered by Divines abrogated by the following one, which gives to one Moslim the strength only of two *káfirs*.

Page 17, line 1. البقيع — al-Baqí'i, i. e., Baqí'i al-gharqad, is a place situated outside Madínah, called so from there being a number of the *gharqad* tree there. It was the burial-place of the city.



*Page 17, line 14.* *الاميد بن سلمة* — *Ibn Hajar* has a notice of *al-Acyad*, but does not mention anything regarding him or *Dhahhák* in connection with the Syrian campaign. *Nawawí*, *Ibn 'Abd al-Barr*, and *Dzohabí* are also silent on this head.

*Page 18, line 18.* *محجلة طلقة خيل اليمن* — *mohajjil* generally implies a horse with one hind foot white, but it may be used to denominate a horse with two, three or four white feet, as *محجل الاربعة taliqah* has a similar meaning, but I am not sure if it can be similarly used. Here I fancy the words simply refer to the excellence of the horses of *Yaman*; both occur frequently in *Hadíth* in a different sense, but I cannot find the *Hadíth* here alluded to any where.

*Ibid, line 19.* *بالجرف* — *al-Jorf* was situated a short distance from *Madínah*; *Nawawí* says two miles. There were places of this name in *Yaman*, and *Yamámah*, and one also near *Makkah*.

*Ibid, line 20.* *ابو عبيدة* — This excellent and worthy Moslim would seem to have been highly respected by all ranks of men. He is commonly called the son of his grandfather, why, I know not. He is described in the *Iṣṭabāh* as follows *ابو عبيدة بن الجراح الفهري امين هذه الامة واحد العشرة من السابقين اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح* He was present at *Badr* and all the subsequent battles of the Prophet; was, as is mentioned in the text, made Commander-in-Chief of the armies in Syria by *Aboo Bakr*, and by him was again deposed to make room for *Khálid*: so great however was *Khálid*'s respect for the *Amín*, that on assuming the command, he wrote him an apologetic letter, acknowledging his superiority, expressing his regrets, and declaring his determination to be guided by his counsel, (see *Aboo Ismá'íl's Fotool*, p. 62). 'Omar, immediately on his accession, reinstated him, but he did not outlive the campaign. He was killed at *Tá'aon 'Anwás*, and buried in a valley

وقبر ابي عبيدة بغور بيسان عند قرية تسمى called the Ghawr, Baisán عميا—وفي الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلعم "ان لكل امة امينا و ان اميننا ايدها الامة ابو عبيدة بن الجراح" وفي رواية "ابا عبيدا الجراح" Ibn Batootah who was in Syria about the year A. D. 1325, tells us that he proceeded along the river from Ajlawn and came to a valley between two mountains called al-Ghawr, where he saw the tomb of the Amín al-ommat Aboo 'Obaidah. Burckhardt places this tomb near Hamát, (Apameia,) on the banks of the Orontes. "To the S. E. of the castle," says he "on the right bank of the river, is the tomb of a Sheikh called Aba Aabeyda el-Djerrah (p. 143.) It is very much to be regretted that Mr. Burckhardt was not a better Oriental scholar :—A truthful narrator of what he saw, had it been otherwise, his travels would have been valuable : but at present, for historical or geographical purposes, his works are almost worthless. In the Map which is placed in the frontispiece of his "Travels in Syria" in its proper place will be found the مزار ابي عبيدة The error is unexplained.—(See p. 346.)

Page 18, line 22. —فعرزم ان يعقد الراية لسعيد بن خالد This ceremony consisted in the Khalifah tying, with his own hands, on the head of the general's spear, a kerchief : I do not fancy that he tied the colors on to the color staff. The custom was an ancient one amongst the Arabs, and the same practice was observed in the investiture of the standard-bearer of the K'abah with the insignia of his office (الواء) S'aíd b. Khálid was born, it is said, in Abyssinia, when his father and mother fled there to avoid the persecutions of the Qoraish against the first converts.

Page 20, line 3. —ابو اروى Regarding Aboo Arwá, Ibn Hajar says, "neither his name or pedigree are known," Ibn 'Abd al-Barr says his name was Rabíyah, and that he was known by his cognomen, under which head he has noticed him. The copy of his work I have used, is not, I

regret, complete ربيعة الدوسي ابو ارؤى هو مشهور بكذيتة و كان من كبار الصحابة روى عنه ابو واقد الليثي و ابو سلمة بن عبد الرحمن

Page 20, line 4. عبد الله بن عمر —Of 'Abd Allah, the son of 'Omar the Khalífah, I find many and long notices, but no mention is made of him, as far as I can discover, as being concerned in these wars. He died at the age of 87, A. H. 72 or 73.

Ibid, line 14. انك كنت علينا في شدتك —This account is somewhat differently related in Aboo Isma'íl's *Fotooh*, (p. 37.) It is there stated that Aboo Bakr having received a letter from Aboo 'Obaidah, consulted these three individuals regarding its contents which displeased 'Omar : and that on this reaching the ears of the former, they remonstrated with 'Omar. These remonstrances are given in nearly the same words in both works.

Page 21, line 7. فاقبل عمرو بن العاص الى عمر —It is similarly related in Aboo Isma'íl's *Fotooh*, (p. 41,) that 'Amr b. al-'Aâç asked 'Omar to interest himself with the Khalífah in getting him the chief Command, but that 'Omar declined. 'Amr b. al-'Aâç, was one of the most accomplished Arabs : a good swordsman, a good horseman, and a poet, what more could be desired?—He embraced the religion of Islám in the eighth year of the Mohammanadan era ; was made Governor of 'Omán by the Prophet, and was afterwards, as is here related, sent by Aboo Bakr in command of a division to Syria, where he was given by 'Omar the Governorship of Palestine ; he commanded the Moslim armies in Egypt, which he completely conquered ; was afterwards appointed one of the umpires ( الحكمين ) in the disagreements of Mo'áwiyah and Alyí ; and died, according to Ibn Yoonos (*apud* Iqábah,) A. H. 43. al-Sh'obí (*apud* Dzohabí's Biog. Dict.) says دهاة العرب اربعة — معاوية — و عمرو — والمغيرة Full notice of his Egyptian campaign will be found in the *Fotooh al-Mier*, so carefully edited by the critical Hamaker,

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سبم بن عمرو بن هضيض بن كعب بن لوى القرشي السبمي ( اصابة )

Page 21, line 18. — The people of Makkah were honored above the inhabitants of all cities, and in addressing the Arabs *i. e.*, in issuing proclamations, &c., it was customary to specify them alone. Mokhammad being of the Qoraish tribe, it must necessarily follow that of the tribes, it was superior to all others ; the *banoo Kiláb* were of this tribe, but of the *Adháhí* I am ignorant.

*Ibid*, line 21. قال ابو الدرداء — From the method here adopted of relating this account, supposing the general rules in such cases to have been adhered to, this relation should be an extract from the writings of Aboo al-Dardáa. To arrive at any conclusion from the data to be obtained through a work of as yet so uncertain a character as this *Fotooh*, would be rather hasty ; but we may be permitted to notice the matter as far as the limited space of these notes will permit. Aboo al-Dardáa, named 'Owaimar, was one of the most celebrated Companions : he was a man of great learning, and, according to many authorities, was in the habit of reading the *Qorán* to the Prophet. Ibn Isháq (*apud* Dzohabí) says كان اصحاب النبي صلعم يقولون اتبعنا للعلم و العمل ابو الدرداء and under the same article, lower down, occurs the following passage قال يزيد ابن عميرة لما احتضر معاذ الله (Sic.) قالوا له اوصنا قال التمسوا العلم عند اربعة ابي الدرداء و سلمان Nawawí says “ Ibn 'Omar, Ibn 'Abbas, Anas, and Aboo Omámah, Fadhálah b. 'Obaid, Yoosof b. 'Abd Allah b. Salám, and a host of Tába'ís took *Hadíth* from him,” “ he was,” states the biographer, “ a Divine ( فقيها ) a Philosopher ( حكيم ) and a man of continence ( زاهدا ) ” and “ was made Lord Chief Justice of Damascus in the *Khiláfat* of 'Othmán, at which place he died, A. H. 31 or 32. His tomb, as also that of his wife, Omm al-Dardáa-the-Lesser—named so because he had two wives and both

of the same name,—outside the gate of Damascus called al-Coghra, are well known.” Ibn Hajar, on the authority of Ibn Habbán, gives a similar account of him ;—I take the following from his Work

عويمر ابو الدرداء مشهور بكذيبته و باسمه جميعا و اختلف في اسمه فقيل هو عامر و عويمر لقب

I do not find mention made of him any where except (*apud* Tabarí) in Saif's History, as being engaged in these wars. Our author is not singular in his method of relation from Aboo al-Dardáa : in Dzohabí's Tadhíib I find (Art Khálid b. M'adán) the following passage وارسل عن ابي ذر و ابي الدرداء Now it is pre-

cisely this description of Hadíth (مرسل) so very frequently met with, that I think it not improbable later authors, being unable to account for, misinterpreted. In Bokhári are many Hadíth of the Prophet's, given, on the immediate authority of the word *qála*, which however I think rather strengthens than weakens the position ; but admitting, even that it would hold good of the Prophet's sayings, as we say *qála al-T'aálá* I would be very unwilling to make the same concession with regard to the relations of a Companion or a Táb'aí. Whether Aboo Dardáa ever committed any thing to paper or not I am ignorant, but it is distinctly stated by his contemporaries, as pointed out above, that he was the most talented and best informed of the Companions, and that he read the Qorán to the Prophet. Now knowing a man can read, it will be admitted I think, that we may assume he can write : and that either a Divine, or a Philosopher, and more especially the latter, having the ability, could be restrained from writing, even by his Prophet, appears to me incredible :—“ God knows best.”

Page 22, line 5. وليظهره الخ —Qorán S. Caff, J. 28, r. 9.

Ibid, line 7. ايلة —'Amr is here directed to take a different route from that taken by the first division of the army, which marched apparently by the present Hajj route from Damascus. This route is that by which the riches of India found its way into Europe, from Hadhramawt. Ailah, situated on the Red Sea, is celebrated in Moslim history as being

the place where a number of Jews, cursed by David, were turned into apes for catching certain fish on the Sabbath-day, which, it is stated, tempted them by coming every Sunday to the shore and inviting their own capture, (see *Qorán S. Aráf, J. 9, r. 11*). Commentators, as usual, differ as to where this occurred : some say, it took place at Jerusalem, others at a place called Ailiah ( ايليه ) situated on the borders of the Sea of Tiberias between Madyan and Toor, which is a geographical position I cannot determine.

Page 22, line 15. قد رايت يوم خيبر —I am not sure what the allusion in this passage is to ; I find no mention made anywhere of angels having being present in the battle of Khaibar ; it is indeed a disputed point whether the Jews were defeated or surrendered, and it is perhaps their surrender which is attributed to the interposition of Providence. Moosá b. 'Oqbah, and Málik b. Anas, (*apud* 'Oyoon al-Athar,) are both in favor of the victory, and I should incline to suppose the assistance from above alluded to, was rendered through Alyí, who it appears on that occasion behaved very gallantly, killing Marhab the Jewish General (I translate ملك which is the word used in a *Hadíth* of Salmah b. Akw'a, *apud* Taisír from Moslim,) and thus gaining the victory ( وكان الفتح على يده ) It may not perhaps be irrelevant to mention that on this day Alyí was suffering from ophthalmia, so the Prophet spat in his eyes, and he was instantly healed.\* See also *Qorán S. Fath, J. 27, r. 10, 11*, where allusion is made to this victory.

---

\* Reader ! accuse me not of levity, I am but a translator. It must not be lost sight of that what is ridiculous to the Christian, is miraculous to the Moslim.—If Mohammad was a Prophet, why should he not heal the sick ?

( قول سلمة ) ثم ارسلني [ النبي ] الى علي بن ابي طالب رض  
و هو ارمده و قال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه  
الله و رسوله فاتيت عليا فجلت به اقوده و هو ارمده فبصق رسول  
الله صلعم في عينيه فبرا ( تيسير الوصول )

Page 22, line 22. —Among the very numerous *Hadīth* on the subject of prayer I cannot find Aboo Bakr's authority for this assertion. In a *Hadīth* of Ibn Abbàs (*apud* Mishkát) it is distinctly laid down by the Prophet, that on hearing the *Adzán*, nothing but sickness or fear of danger can excuse a Moslim from attending the prayer meeting عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم من سمع المندى فلم يمنعه من اتباعه عذر (قالوا و ما العذر؟ قال خوف او مرض) لم تقبل منه الصلوة التي صلى The Doctors as usual disagree to an unlimited extent, as to whether it is incumbent on Moslims to pray in a body or not: but it appears to have been the intention of the Prophet, that they should do so, and the disagreements of Canons, &c., on this, and all other points of Law, ecclesiastical or common, merely demonstrate, what indeed is self-evident, how ill defined that law must be which is based on the conversations, collected at random, of a man, be he even a Prophet.

Page 23, line 14. ذكر الجاهلية —I am inclined to think the allusion here is to a custom which existed amongst the early Arabs of singing songs, or rather repeating verses, lauding their tribes or families, and like the Greeks, vaingloriously boasting of their own prowess, (see pages 4, 5.) Ibn al-Athír (*apud* his Niháyah) says و منه الحديث انك امرء فيك جاهلية \* قد تكرر ذكرها في الحديث و هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله تعالى و رسوله و شرايع الدين و المفاخرة بالانساب و الكبر و التجبر و غير ذلك

*Ibid*, line 16. الماغين الخمص البطون —It would appear from the construction of the passage that allusion is made to some story or tradition, but I cannot find any mention made of it, in the *Qorán*. Jábir b. 'Abd Allah, the Companion, (*apud* Niháyah) says رايت بالنذبي

\* *صلعم خمصا شديدا* and from the same work I extract the following  
 ومنه الحديث الآخر خماص البطون خفاف الظهور \* اي انهم اعفة  
 عن اموال الناس فهم ضامروا البطون من اكلنا خفاف الظهور من  
 ثقل وزرها

Page 23, line 17. *وجعلناهم النخ* —Qorán S. al-Anbíáa, J. 17, r. 5.

The allusion is to Abraham, Isaac and Jacob. See also Soorah Baqarah, J. 1, r. 15.

Page 24, line 2. *امرء ان يقصد بمن معه ارض الجابية* —In the

time of Mohamammad this city or district, for it is called both by Arabian writers, appears to have been of some note, but I cannot arrive at a satisfactory conclusion as to its locality. Burekhardt mentions several places of this name, but they all appear to have been small villages.

• Robinson says there is a place called Jiba *جبع* about 8 or 10 miles N. W. of Jerusalem, at which large hewn stones, and a solid and almost square tower and other indications of antiquity, are still to be seen. He also mentions another place in the “Wady el-Musur called Jib’ah *جبعه*”

At p. 327, 2nd Vol. of his Travels will be found the following passage. “Upon an isolated hill in the midst of the Wady el-Musur, on the south side of its bed and near the mountain, lies the village of Jib’ah. This is doubtless the Gibeah of the Mountains of Judah, and probably the Gabatha of Eusebius and Jerome, twelve Roman miles from Eleutheropolis.” Arabian lexicographers do not appear to have known the position of this city; al-Jawharí and the author of the *Coráh* say it is a city in Syria, and the Qámoos, a district about Damascus, and also a gate of that city. Firawzábádí was evidently misled by the gate: it is quite unnecessary, however, that the city of Jábíah,—which sounds much more like Gibeah than the *جبعه* of Mr. Robinson, which it is not impossible he might have misspelled—should have been anywhere near Damascus to have given its name to one of its gates. At Dihlí, the former metropolis of India, we have to the present day the Láhawrí,



Kashmírí, and the Kábolí gates, not called so, surely, from their proximity to those cities, the nearest of which is several hundred miles distant, but from their importance. From some authors it would appear, however, that al-Jábiah was not far from Damascus though distances are seldom alluded to—(See Aboo Ismá'íl's *Fotooh*, p. 142-3.)

Page 24, line 6. لخم و جذام —Lakhm and Jodzám, named respectively Malík, and 'Amr, and heads of tribes, were brothers, sons of 'Adí b. al-Harth, b. Morrah, b. Odod, b. Zaid, b. 'Amr, b. Aríb, b. Zaid, b. Kahlán, b. Laba, b. Yashhab, b. Y'arab, b. Qahtán.\* Lakhm and Jodzám are *sobriquets*, received, it is stated, from the following circumstance :—The brothers having quarrelled, 'Amr hit Málik a slap on the face ( لخم ) which Málik returned by striking at him with his knife and cutting off his hand ( جذم يده ). Ibn Khallikán, *Art Ahmad al-Nafís* No. 65 says لخم بن عدي واسمه مالك و هو اخو جذام واسم جذام عمرو بن عدي و كانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا اي لطمه فضرب مالك عمرا بمديّة فجذم يده اي قطعها فسمى مالك لخمًا و سمي عمرو جذاما لهذا السبب

Ibid, line 7. وعقد له راية النبي —The Prophet it would appear had more than one standard, but that which is generally known as such, is the one alluded to here ; it was black, and named the 'Oqáb or black Eagle, from which circumstance, I assume, the word 'Oqáb, afterwards came to signify a standard. Al-Jazarí says انه كان " He (the Prophet) had," says his Biographer, Aboo al-Fat'h Mohammad b. Ahmad, " two helmets, named 'al-Mooshaḥ,' and 'al-Masboogh,' (this word may

---

\* It is almost superfluous to add that a part at least of this pedigree is mythological, nor will it correspond with all genealogists' accounts. I have arranged it on the authority of no particular writer, but have consulted and compared several.

mean a helmet with a hanging flap of chain mail,) and a black standard of a square shape, called al-'Oqáb ; also a white standard, named al-Zínat, and he frequently joined with it the black one. And it is narrated by Aboo Dáood, in a relation of Simák b. Harb, from a man of his tribe on the authority of another who said 'I saw the standard of the Messenger of God, on whom be peace, &c., (and it was) yellow ;' and by Aboo al-Shaikh Ibn Habbán from a relation of Ibn 'Abbás who said, 'on the standards of the Prophet was written There is no God but God ! Mohámmad is the Messenger of God,' and the Háfiz Aboo Mohámmad al-Dimyáti states that Yoosof, b. al-Jawzí said it is related that the flag of the Prophet was white and written thereon was 'There is no God but God, Mohámmad is the Messenger of God.'"—It is thus evident that there is much uncertainty regarding this standard. Ibn 'Abbás (*apud* Mishkát,) says the *ráyat* of the Prophet was black, and the *livá* white, regarding the difference between which 'Abd al-Haqq in his commentary on the Mishkát gives three opinions. "They say," says he, "that the *ráyat* was the large and the *livá* the smaller, others, (however,) have held the contrary, and some have said that the *ráyat* was carried with the combatants, and the *livá* designated the station (in camp) of the General-in-Chief." The latter opinion appears to me most probable. I have frequently met with the words *hazz al-ráyat*, but I do not remember to have seen the word *livá* used with a similar construction. (See No. p. 18, l. 22.)

Page 24, line 10. فاقصد ارض ايله النخ I cannot help thinking that this is a clerical error, but I did not feel justified in altering the text as there were many places of this name, and the letter *ya* is very distinctly written in both copies, and also in Hoshaibari. I should think the word should be al-Obollah, (الابلة) in which opinion I am rendered more confident, because I find in the Damascus copy, that although the two diacritical points are very clear, the article is prefixed.

Ibid, line 11. و سار خالد يطلب ارض العراق —This statement, viz., that Khálid went to 'Iráq from Madínah, is opposed to the opinions of Ibn Isháq, Aboo Ismá'il, Saif b. 'Omar, Ibn Hishám, Ibn

Shabbah, and apparently to that of most early writers, who state that Abū Bakr wrote to him to Yamāmah, from which place he proceeded to 'Irāq. But it is asserted by some, and amongst others by Tabarī, that Khálid left his army in 'Irāq to make the pilgrimage, for which he received a sharp rebuke from the Khalífah. From Khálid's character it appears so highly improbable that he would have left the scene of action, where he was encompassing the enemy, to run round the K'abah, that if he made any pilgrimage, it is much more likely that he should have done so in the interim of settling the affairs of Yamāmah and setting out for 'Irāq. But as such is mere speculation, we must be content to receive the opinion of the earliest and best writers : and assume that he made no pilgrimage at all. (See No. p, 16, l. 8.)

Page 25, line 12. *وذلك بما أوحى الله النخ* — The Moslems justified their march on Syria by a few texts from the Qorán and several of the sayings of the Prophet ; in most of which, however, an unconcerned reader would not determine anything special. For instance the following verse, which is quoted in this book, most commentators hold, to bear on the point, and indeed it appears to have been the opinion of many of the Companions, *يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة* Zamakhsharí, while admitting that the point is disputed, endeavours to prove, by a strange style of argument, that the verse *does* entail a command to proceed to war with the Syrians. The order to war with infidels, he says, being general, the verb *yaloona*kom, “ who are near you,” is used in a progressive sense ; which, he continues, must be evident from the fact of the “ Prophet having first waged war with his own people, afterwards with other Arabs, (the inhabitants) of Híjáz ; and lastly, having attacked the Syrians.” Ibn 'Abbás (*apud* the M'aálam al-Tanzíl lil-Baghawí) is of opinion that by the words *illadzína yaloona*kom were meant the Baní Qoraizah and Baní Nadhír. A few of the *Hadith* are more specific. One of 'Oqbah b. 'Aámir, (*apud* Mishkát,) runs as follows *ستفتح عليكم الروم و يكفيكم فلا يعجز احدكم ان يلبو باسمه* Another of Ibn Hawálah (*apud* Taisír al-Woqool from the

Sonan of Aboo Dáood) is very strong ; but I am afraid, as an authority, Ibn Hawálah was not himself considered very strong, قال قال رسول الله صلعم سيصير الامر الى ان تكونوا جنود مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق فقلت خر لي يا رسول الله ان ادركت ذلك قال فعليك بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي But the following is given on indisputable authority, viz., that of Aboo al-Dardáa ; it is not, however, to be found in Moslim or Bokhári :— قال قال رسول الله صلعم ان فسطاط المسلمين — يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق وهي من خير مداين الشام

*Page 25, line 18.* جدة ضرسة. —I have given both readings in this instance ; the sense is however clear. Ibn al-Athír in his Nihaiyah says فان فزع فزع الى ضرس حديد اي صعب العريكة قوي ومن رواه بكسر الضاد وكون الراء فهو احد الضروس وهي الاكام With regard to the second reading الخشنه اي الى جبل من حديد Burekhardt, or his editor, in a note at page 93 of his Travels in Syria, says—" On its" (the district of الصفا) " western side, this district is called El-Harra, a term applied by the Arabs to all tracts which are covered with small stones, being derived from Harr, i. e. Heat (reflected from the ground.)"—I do not know of any place called Toos in the region referred to.

*Ibid, line 7.* هرقال —Hiraql (which though the word is pronounced Hirqal, Harqal, &c., I believe to be correctly pointed) is the name by which Heraclius will usually be found designated in Arabic books.

*Ibid, line 9.* الاصفر. —يا بني الاصفر —The Arabs, following out their own system of genealogy, in which for the most part each tribe, as for instance Azd, Táiyí, Morád, &c., is named after its parent or founder, have found a

father for the Greeks (by whom I would here mention I mean the Byzantines, if I may so call them,) and named him al-Açfar. Al-Açfar it is said was the son of Room b 'Iiç or 'Iicoo (Esau), b Ishâq (Isaac), b Ibrahîm (Abraham) By another account the word Açfar is but a descriptive adjective and not a name : and it is said that the Greeks, (or more generally the inhabitants of Europe) were called the yellow, or saffron-coloured, from their having been conquered by a tribe of Africans, from the inter-marriage of whom with their white women a sallow-coloured race sprung. We have a *Hadith* on the authority of Ibn 'Abbâs, in which the Greek women are called the *Bânî al-Açfar*, and which contains a distinct command to the Moslems to prosecute these wars. It runs as follows :

اغزوا تغنموا بذات الاصفر (النهاية) —Ibn Qotaibah (p. 19) says al-Room was the son of Esau, by a daughter of his uncle Ishmael, who was the son of Abraham, and that he was fair, or of a sallow colour, on which account the Roomis are called Banî al-Açfar.

Page 26, line 18. يثرب —Yathrib, or as it was also called Athrib, was the ancient name of Madînah. The inhabitants, in after times however, objected to this name, as it is supposed to have been the name of a Jew, its founder. It was called, amongst other names, Bait al-Rosool, Dâr al-Sonnat, Dâr al-Islâm or simply al-Dâr, Dzât al-Nakhl, Ardh Allah, al-Saiyidah, and, *par excellence*, al-Madînah ; also Madînat al-Rosool, besides a host of other names, to the number of ninety-five. It was undoubtedly a very old city, and for sanctity among the Moslems,—who like the people of most religions in carrying their adoration for the creature to an unlimited length would appear to have forgotten the Creator—is considered by many to hold a higher place than Makkah. Here *Mohammad* fled to escape the persecutions of the Qoraish. Here he was well received and assisted, those befriending him being dignified with the name of Ançâr, and God speaking favorably of them in the Qorân. (See S. Tawbah J. 11, r. 1., &c.) Here he built his first house of worship, the ground for which he is accused of having defrauded two orphans, but which, however, Wâqidî says he honestly paid for. Here he married more than one of his wives. Here he lived. Here, in the house of 'Aâyishah, his favorite and only virgin wife, he died. Here he was

buried, and here his tomb was raised. More could not be required to render any place sacred to one of his followers, yet it contains, among many other places worthy of veneration, the tombs of Abou Bakr, 'Omar, and 'Othmán. Outside the city also, is the Baq'í (See N. p. 17, line 1) which contains the tombs of many holy men ; amongst others those of *Hasan* the son of 'Alyí, *Ibrahím* the son of the Prophet, *Fátimah* Alyí's mother, and a host of Companions :—But to compress into a few lines an account of a city upon which we have large works would be a difficult task. The curious may consult a book called *al-Wafá fi Akhbár Dár il Moçtafá*, by Noor al-dín Alyí (died A. H. 911,) an abridgment of which (*Kholáçat al-Wafá*, &c..) contains about 750 pages royal 8vo.

Page 26, line 21, إبتاع مني شملة—The *shamlah* was a sheet similar to the *ridá*, but apparently somewhat smaller. The early Arabs wore but two garments ; one the *izár*, or cloth wrapt round the loins, and fastened at the waist, which reached only to the middle of the calf ;—It was not respectable to wear it lower. This garment, *i. e.* the *izár*, must not be confounded with the *sirwál*, which is now the under-garment generally adopted by most Moslems. *Mohammad*, it appears, sometimes wore the *shamlah*, but never the *sirwál*, though he once bought a pair for four *dirhams*. *Jábir*, (*apud* the *Taisír* from Abou Dáood,) says رایت رسول الله صلعم وهو محتب بشملة قد وقع هدبها على قدميه but he generally wore a loose shirt open in front, (قميص)—there are several statements of Companions in the *Shimail al-Tirmidzí* to the effect that he was very partial to this garment,—and the *ridá* or sheet. He also occasionally wore a *Yamaní* scarf (الحبرة) and sometimes a Grecian cloak (جبة رومية) with tight sleeves, a fillet (اصابة) round his temples in doors, and a turband, one end of which hung down his back, out of doors, and sandals. In the passage in the text, from the use of the word *çawbain*, or “two cloths,” with the context, it would appear that such was the dress of the humbler classes, which, from a comparison of authorities, I should say was the case.

Page 27, line 2. هو رجل طويل النخ — The description Hiraql is here made to give of Abou Bakr would seem to be in the main correct.

Ibn Mandah in his work styled al-M'arifat, (*apud* Iqābah) says كان ابيض نحيفا خفيف العارضين معروف الوجه ناتي الجبهة يخضب بالحناء والكدم وقد ذكر [ هكذا ] ابن سعد عن الواقدي

و اسنده الزبير بن بكار عنه بسند له الى عايشة Ibn Hajar continues Al-Zohri (*apud* Dzohabī's Tadzhīb) gives a similar description. I am at a loss, however, to discover in what books Heraclius found this sketch of Abou Bakr, and that also of 'Omar which immediately follows, and am afraid we must conclude that they had only an existence in the imagination of our author. For the description of Abou Bakr as given by Ibn S'ad, on the final authority of 'Aáyishah, See Tabarí, Vol. II. p. 142.

*Ibid*, line 9. سورية — Sooríyah was another name for al-Shám, and hence I presume our word Syria. Some authors make a distinction between the two.

*Ibid*, line 18. عامر بن عدي — There was a Companion of this name of some celebrity, a chief of the Baní Ajlán, but I do not find mention made of him as being engaged in these wars, or that he had settled in Syria. The use of the words *khiár al-Moslimín* would not, moreover, I think, imply that the person was a Companion. •

*Ibid*, line 1. تجر الشوك والشجر — This is a curious idiom, of which, however, the sense is plainly expressive of the great number of the enemy's forces. In the Qámoos with precisely the same meaning I find it somewhat differently expressed ; viz. جاءنى الشوك والشجر but in Abou Isma'aíl's Fotooh (p. 167,) will be found a passage similar to that in the text جاءتنا جموع الروم وهم يجرون الشوك والشجر For the same idiom, see also his Fotooh, p. 25.

*Ibid*, line 19. قاتلوا الذين النخ — Qorán S. al-Tawbah, J. 11, r. 5.

Page 29, line 1. فان الله من ورايه بالمرصاد —Marçád is properly a place where an enemy lies in wait, an ambuscade, but allusion being made to the Almighty we cannot translate it exactly so here. See Qorán Soorah al-Fajr, J. 30, r. 14 ان ربك لبالمرصاد

Ibid, line 17. ان الجنة تحت ظلال السيوف النخ —This sentence is a *Hudith*, or saying of the Prophet. In the *Mishkát* from Moslim, on the authority of Aboo Moosá, it is given as follows قال رسول الله صلعم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف Another version from 'Abd Allah, b Abí Awfá, *apud* the *Çahih* of Bokhári, gives it thus ان رسول الله صلعم في بعض ايامه التي لقي فيه العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فامبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف النخ

Ibid, line 19. واجابهم الشجر والدواب —It is plainly the intention of the author to lead us to believe here, that the trees and cattle uttered the responses. I might multiply quotations to show that Mohammedans put faith in such nonsense, but as I have noticed the subject before (See N. p. 6, line 15,) it is unnecessary. I would ask permission, however, to add to the note alluded to the following anecdote :—"A certain Arab came to the Prophet and said to him 'How am I to know you are the Messenger of God?' 'Why,' said the Prophet, 'if I call that bunch of dates (العذق) *even*, from the date tree, it will bear witness that I am the Messenger of God.' Whereupon he called it, when, immediately, down came the dates, and falling at the very feet of the Prophet, cried out 'Peace be unto you, O Messenger of God.' 'Return to thy place,' said the Prophet, which they instantly did." The upshot of the business was, as might be expected :—the Arab embraced Islám and was enrolled among the Faithful (a *Hudith* of Ibn 'Abbás, *apud* al-Tirmidzi.)



Page 31, line 3. سرافة بن عدي—The nine individuals here mentioned as amongst the killed at Ajnádain are unknown to me, nor can I find any mention made of them in any of my authorities. According to Aboo Ismá'aíl (p. 79,) the following were the chief companions slain in that battle. Abán b. S'aíd, Salmah b. Hishám, al-Makhzoomí, N'oaim b. Cakhr, Hishám b. al-'Aaṣ the brother of 'Amr, Habbár b. Sofyán and 'Abd Allah b. 'Amr b. Tofail Dzoo al-Noor. Ibn Isháq's return agrees pretty well with that of Aboo Ismá'aíl. In his account (see Tabarí, vol. II., page 134,) some difference is made, however, in a few names, so I add it. و قتل يومئذ من المسلمين جماعة منهم سلمة بن هشام بن المغيرة و هبار بن الاسود بن عبد الاسد و نعيم بن عبد الله النخام و هشام بن العاص بن وائل و جماعة اخر من قريش Habbár's father's name was, I think, Sofyán, and not al-Aswad, but the N'oaims mentioned by both authors would appear to be distinct persons. Moosá b. 'Aqbah, Mos'ab al-Zobairí, Aboo al-Aswad, and Saif, (*apud* Iṣábah,) are of Ibn Isháq's opinion, viz., that this N'oaim was killed at Ajnádain, so it is not improbable that Aboo Ismá'aíl has made a mistake.

*Ibid*, line 15. لياخذ ثاره —The Thár or Blood-revenge was amongst the most religiously observed rites of the ancient Arabs. It was imperative on the family to revenge by blood the death of a relation or kinsman, and although in the case of rich and powerful chiefs, the price of blood (دية) was sometimes accepted, amongst the Bedouins it was a point of honor to demand, and finally to obtain *blood* for *blood*. It is to this very custom we are indebted for the religion of Islám, for Mohámmad, deprived of the protection of his relatives, especially that of his uncle, (an idolator,) the chivalrous Aboo Tálib, and with the fears of the too certain revenge removed from the minds of his enemies, would not long have been suffered to preach that there was but one God and he was his Messenger. Even as it was, he but escaped,—whence dates the Hijrah—in time to save his life, the Qorashites, bent on his destruction, having, at the suggestion of Aboo Jahl, and with the con-

currence of the Devil, who, in human form attended their meeting, resorted to the ingenious subterfuge of selecting a man from each family to stab him, and thus render it impossible for his relatives to demand the blood-revenge, (Ibn Isháq *apud* 'Oyoon al-Athar.) Although idolatry might not have prevailed long among the Arabs, had Mohammad been thus early cut off, it is difficult to say what form the new religion would have assumed.

*Page 31, line 20.* قال ابو الدرداء—Here again, as noticed at page 21, and as will frequently hereafter occur with regard to the narration of many Companions, the relation from Aboo al-Dardâa is remarkable, but it will be observed at line 3, page 32, the narrator, instead of saying كنت انا or some such phrase, says واقام على الساقية ابو الدرداء Being himself the relater, this does not appear correct.

*Page 32, line 8,* كانهم بنيان مرصوص—Qorán S. Caff., J. 18., r. 9.

*Ibid, line 13,* وهوا بن اخي عمرو بن العاص من امه—I have given in this instance the reading of both MSS. and although that in the foot note would appear to be nearer the correct one, it will be observed that lower down Khálid says to 'Amr *yá ibn ommi* or *akhí*. I cannot discover that there was any relationship, or even marriage connection, between Khálid, b. S'aíd and 'Amr b. al-'Aáq of Egyptian celebrity. The mother of Khálid was named Omm Khálid (her Konyat was probably her name, for I find none other;) and the mother of 'Amr, b. al-'Aáq was called al-Nábigah. She had several conjugal partners, by whom she had issue 'Amr b. Abi Osásah, 'Oqbah b. Náfi and Zainab bint 'Afif. The former was the daughter of Habbán al-Thaqafi, while the latter (al-Nábigah) was of the Baní 'Anzah, so there is no possibility of their mothers being one and the same. S'aíd was the son of Khálid b. S'aíd b. al-'Aáq or 'Aáqí b. Omayyah and consequently an Omayyide and 'Amr was of the Baní Sahm. (See N. page 21, line 7.) Ibn Qotaibah says Khálid's father had 40 children, twenty sons and twenty daughters. One of Khálid's brothers was named 'Amr, and it is not improbable that our author, not distinguishing between the two 'Aáqs,

may have confounded their posterity : yet this would not account for Khálid's saying to 'Amr *ya ibn ommí* or *akhí*. Of Khálid's brothers 'Amr, Abán and Hakam or 'Abd Allah, were present in these wars. (See Abou Ismá'íl's *Fotooh*, p. 17.)

*Page 33, line 1.* معاذ بن جبل—M'oadz was one of the most celebrated of the Prophet's Companions. He was a man of much learning and also a divine. It is stated that he collected the Qorán during the life time of the Prophet كان ممن جمع القرآن في حياة النبي صلعم (التذهيب للذهبي) and Mohámmad is said to have directed his followers to inquire of the Qorán from 'Abd Allah b. Mas'ood, Sálím *mawlá* Abí Hodzaifah, Obaií b. K'ab, and M'oadz, b. Jabal. He professed the faith at the age of 18, was present at Badr, Ohad, Khandaq, and all the battles of the Prophet, and was killed at the age of 32, 4, or 8, with his two boys, at the battle of T'a'oon 'Amwás. Ibn Qotaibah describes him as follows معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عايد بن عدي وهو من الخزر ج و يكنى ابا عبد الرحمن و امه هند بنت سهل بن جهمية و اخوه لامه عبد الله بن جرير بن قيس

*Ibid, line 2.* اصيد بن دارم —Of this A'cyad or the others whose names follow, I know nothing. They are all most probably improperly written, as referring to the following page, line 12, some other names will be observed, which should, no doubt, for the most part be similar to these, but are very different. In the Kánpoor copy the first passage runs thus فاسرع الى الاجابة الضحاك بن سفيان و ذر الكلاع الحميري و عكرمة بن ابي جهل و مثل هؤلاء و كنا سبعين منهم سيف بن عباد And that at page 34, referred to above فارسا النخ الحضرمي والاصبل بن شداد و الغير من اليمن النخ I must again request the indulgence of the reader where proper names are concerned in this work, and beg to assure him that, though I have been very

unsuccessful, no pains have been spared to ascertain the correct names :— The Orientalist will, I feel assured, at once admit that out of a body of some 15,000 or 20,000 men, hundreds of whom had the same, and thousands of whom had similar names, had we even a correct nominal roll of them all, it is only where renowned or remarkable personages are concerned that we can ever hope to correct accurately the clerical errors of a work, the copies of which vary so greatly as those of this Fotooh.

Page 33, line 10. وكان شعارنا الخ —The word *Sh'íár* taken in the technical sense, as it is used here, means the parole or Military pass-word, a phrase previously fixed on by which the Moslims distinguished friends from foes in the *melce* of battle, or dark of night. In the beginning of Islám, where the combatants on both sides were Arabs, the adoption of some such means of distinction was absolutely necessary, and in these wars, where the army of the Greeks contained many Christianized Arabs, it became a not less necessary precaution. The *Sh'íár* of the Companions in the time of Mohámmad was generally امت يا منصور امت in explanation of which al-Jazarí says اي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب In the account of the battle of Yarmook, as given in this Fotooh, it is stated that each Division, or General of Division, had a distinct watch-word, that of Abou 'Obaidah being امت امت

Ibúl, line 18. الى وقت الزوال وهبت الرياح —The circumstances as detailed here are so favorable, according to the ideas of Moslims at least, to an occurrence such as is related, that they would induce me to connect them in a measure with a rather lively imagination. About sunset was one of the times at which the Prophet said the breezes of victory are in motion النصر رياح تبديج وكان يقول عند هذه الاوقات و —See Fotooh of Abou Ismá'íl, page 77, Note.

Page, 34, line 3. فقتلنا منهم في رقعة فلسطين —This is the only author, that I am aware of, who has treated *in extensio* of the beginning of the Campaign in Syria, and his account seems to differ from the abridged

versions of others : I am unable then to test, by a comparison of authorities, a good portion of the war. Ibn Ishāq, Aboo Ismā'aíl, Saif b. 'Omar, Ibn Hishām, and Ibn Shabbah, appear, as far as I am able to discover, to have followed Khálid b. al-Walíd, and to have entered Syria with him, dismissing what took place in Syria whilst he was in 'Iráq in a few words. According to Aboo Ismā'aíl (page 31,) Ibn Shabbah (*apud* Tabarí, page 114, vol. II.,) and Ibn al-Athír (Niháyah MS.) al-'Arabah, and al-Dáthin or Dúthinaḥ, both which are near Ghazah (Gaza), were the first engagements the Moslims had with the Greeks in Palestine, but it is most probable that they were skirmishes, and not general actions.

Page 34, line 5. عمرو بن عتاب —Of 'Amr b. 'Attáb or 'Annán I know nothing. I can find no mention of any such personage any where.

*Ibid*, line 16. ثم صلى بالناس الخ —To make up for omissions in prayer it is contrary to the opinions of most Divines that more than one *adzán* and one *iqámat* are necessary ; yet, as a matter of course, there would be no harm in repeating as many of both as a penitent chose. The repetition of both, says the commentator on the Wiqáyah, is unnecessary, but while it would be profitless to repeat the *iqámat*, the repetition of the *adzán*, it being for summoning the absent, might be of much advantage. For the unoriental reader it may not be amiss (without noticing the contraversies of Theologists) to add the Sonnís version of the *adzán* here —الله أكبر<sup>1</sup> — اشهد ان لا اله الا الله<sup>2</sup> — اشهد ان محمدا رسول الله<sup>3</sup> — حي على الصلوة<sup>4</sup> — حي على الفلاح<sup>5</sup> — الصلوة خير من النوم<sup>6</sup> — الله أكبر<sup>7</sup> — لا اله الا الله<sup>8</sup> The *iqámat*, (repeated in a low voice,) is similar, but after the words *Haiya, 'alá al-faláh*, are repeated twice the words *قامت الصلوة*

Page 35, line 1.—The death of S'aíd b. Khálid is said by some authors to have taken place at Marj al-Coffar, but his atner, according to Ibn Hishám, Moosá b. 'Oqbah from Ibn Shaháb (Zohrí,) and others,

(<sup>1</sup>) Repeated four times. (<sup>2</sup>) twice. (<sup>3</sup>) twice. (<sup>4</sup>) twice. (<sup>5</sup>) twice. (<sup>6</sup>) twice. (<sup>7</sup>) twice. (<sup>8</sup>) once:—used only at morning prayers. (<sup>7</sup>) twice. (<sup>8</sup>) once.

was killed in that affair, or, according to al-Dawlábí (*apud* Istí'aáb), on the authority of Ibn S'ad, at the battle of Ajnádain; so it is most probable that S'aíd met his death earlier in the Campaign.

*Page 35, line 15.* أبو عامر — Ibn Hajar gives the names of sixteen Companions called Aboo 'Aámir, but not one of them were al-Dawsí. Further on, this person in both copies is called 'Aámir al-Dawsí, which reading I have preserved (*vide* page 39). It might have been surmised that the individual meant was 'Amr b. Tofail al-Dawsí, but he, it would appear, was with the army of Khálid in 'Iraq, with which he had marched from Yamámah.

*Page, 36, line 17.* إنا لله وإنا إليه راجعون — Qorán, S. Baqarah, J. 2, r. 3. The Orientalist will at once recognize the formula repeated by Moslins in all times of distress. The sense of the phrase would lead us to suppose that it had simply reference to cases of death, but the commencement of the verse is as follows:—"Verily we shall try you with certain fears, and with hunger, the loss of property, life, and the fruits (of the earth), so console the patient when distress hath reached them, and say (to them) 'We are the Lord's, and unto Him we must return', &c." This expression of resignation appears to have been first used by Aboo Bakr on Mohammad's being turned out of Makkah (See Sonan of Nasáí kitáb al-Jihád), whereas the *áiyat* is said to have been revealed at Badr. I cannot here discuss the subject further than to say that there is very strong evidence to show that many portions of the Qorán are not original. It is the custom in all Oriental countries to use this formula up to the present day, but principally on the occurrence in a family of a death.—See the letter of the Prophet to M'óadz b. Jabal (*apud* Hicn Haçín, Calcutta edition, page 297,) On the death of one of his sons, an infant I should suppose. It is disputed whether M'óadz ever had a son or not, but it would appear he had several—See N. Aboo Ismá'íl's Fotooh p. 199 'Ibn Qotaibah p. 130, Biog Dic. of Nawawí, p. 561.

*Page 37, line 10.* و تنكب حِفْته — The *Hajafah* was a shield made of hide or leather, without any wood. The Military class in the Upper Provinces of Hindostán invariably use this style of shield, which they polish very brilliantly. The more expensive are made of Rhin-

ncross, and the less so of Buffalo hide. The verb *tanakkob* means to sling on the back.

Page 37, line 16. دير الفقيع الخ — I cannot satisfactorily identify any of the places here mentioned; *dair* means a monastery, and I find mention of a place named al-Jám'i, but it was situated in the Ghawtah of Damascus. *Kafr* means simply a town or village, and I am inclined to think the following word should be 'Ozair, which is the Arabic name for the Priest Esdras قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن لله (S. Tawbah, J. 10, r. 11.) See Book of Ezra, and Josephus Antiq. b. XI., c. V., 1, 2, 3, 4, 5. In Creighton's Map of Palestine, not far from Gaza, to the S. W., I find a place called Deir, or Esdeir, but if 'Amr b. al-A'ac proceeded by the old Roman road towards Jerusalem, ail these places would be left far to the West.

Page 38, line 9. التل العظيم A *Tall* is a small hill or bank of sand. That mentioned here seems to have been generally well known, but in Syria the infinity of name§ renders identification, to others than local writers, a matter of considerable difficulty. Burekhardt (Appendix to his Travels in Syria, page 666,)—says "Every Tel, every declivity, or elevation in a Wady, every extent of plain ground, where a particular herb grows, has its name, well known to the Arabs. The Khabera (خبرة) or places where the rain water collects in winter time, are generally distinguished by the name of some well-known Sheikh who once pitched his tent near them."

Ibid, line 15. الانباط *Anbat*, is the plural of *nabat*, The Nabatheans settled in Baṭāyih, which is usually described as a place between the two 'Irāqs (بين العراقيين) i.e. Koofah and Baṭrah. Ibn Khallikán (v. Ibn al-Rifā'i No. 69,) places it much nearer the latter و البطايح هي عدة قري مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة و لها شهرة بالعراق The Moshims held the Nabatheans in great contempt. There is a Hadīth of 'Omar the Khalīfah which runs as follows: تمعدوا ولا تنبطوا تشبهوا بمعد ولا تشبهوا بالنبط و النبط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطايح بين العراقيين And again

عريكة — العريكة الطبيعية يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطارعا  
and al-Tirmidzi, the great authority on these matters, gives a *Hudith* of Hasan b. 'Alyí which runs as follows :

قال الحسن بن علي سئلت ابي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح (مداح \*) يتغافل عما لا يشتبهى ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء (الرياء) والاكبار (الاكثار) وما لا يعينه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه يقال رجل لين العريكة اي ساس الخلق See also Abou Isma'íl's *Fotooh*, page 91, where the characters of both Khálid and Abou 'Obaidah are clearly described.

Page 40, line 5. فكتب الى خالد I am afraid Abou Bakr's letter to Khálid, directing him to assume command of the Army in Syria, has not been preserved. Ibn Is'háq ( *Tabarí*, p. 128,) without giving a copy of the letter, simply states that Abou Bakr wrote to Khálid to proceed to the assistance of the Moslems in Syria, leaving some one under his command to prosecute the war in 'Iráq. It is evident also from Ibn Is'háq's account, that Khálid did not take his new appointment in the light of a compliment, as on reading the Khalifah's letter he exclaimed — "This is the work of that ambi-dexter son of Omm Shamlah ('Omar) who envied me the conquest of 'Iráq." Saif b. 'Omar (p. 94) dismisses the matter in one line, and although he refers, at p. 118, to the letter as if he had given a copy of it, I cannot find that *Tabarí* has inserted it. At p. 122, will be found a short abstract of the letter, which has no similarity to that in our text. *Tabarí* (p. 116), gives also

\* The *variantes* are from the 'Oyoon al-Athar.



an abstract of this letter from the History of Ibn Shabbah, which is very different from that given by Saif. Abou Ismá'íl, (p. 57,) however gives the letter complete, but although the main points of his, as well as all the other letters, tend to the same results, none have any resemblance. We are justified then in concluding that *none* are true copies. As to the bearer of Abou Bakr's dispatch, mentioned in the text, I can find no mention any where even of his name. The letter, it would appear, was sent by the hands of 'Abd al-Rahmán, b. Hanbal al-Jomai'í (Abou Ismá'íl, p. 58.)

Page 40, line 11. يا ايها الدين Qorán S. al-Caff, J. 28, r. 10.

*Ibid*, line 17. وكتب كتابا الى ابي عبيدة The language of this short and authoritative epistle is so much at variance with the respect which was due to, and which, if we can depend on our sources of information, Khálid invariably paid to the Amín al-Ommat, that I very much doubt its genuineness. For Khálid's letter on this occasion, I would refer the reader to Abou Ismá'íl's *Fotooh*, (p. 62.) If his copy, as there given, is genuine, the sentiments contained in it (see note, p. 18, l. 20, of this book,) are truly honorable to Khálid, and testify that that rough soldier of a semi-barbarous age, had a kind heart, which prompted him, in conveying to the excellent Abou 'Obaidah the disagreeable intelligence of his deposal, to perform his unpleasant duty in a manner so delicate, and so highly complimentary to his predecessor, that on reading his letter he instantly exclaimed—"May God render the successor of the Prophet happy in his choice, and may he grant unto Khálid safety (and peace)." I would point out that in the letter alluded to, Khálid by placing his own name in the superscription after that of Abou 'Obaidah thus delicately acknowledges the Amín to have been his superior. That this letter was carried by 'Amr b. al-Tofail al-Dawsí is corroborated by the statement of Abou Ismá'íl, so I suppose it is correct.

*Ibid*, line 20. عامر بن الطفيل الدوسي This name is most undoubtedly incorrect, yet it is very singular, that in both copies, and also in the *Tárikh* of Hoshaibarí, it should be invariably written

عريكة — العريكة الطبيعية يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطارعا  
 and al-Tirmidzi, the great authority on these matters, gives a *Hudith* of Hasan b. 'Alyí which runs as follows :  
 قال الحسن بن علي سئلت ابي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب  
 ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح (مداح \*) يتغافل عما لا يشتهي ولا  
 يؤيس منه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء (الرياء)  
 والاكبار (الاكثار) وما لا يعينه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم  
 احدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه  
 يقال رجل لين Firawzabádí in explanation of the phrase says  
 العريكة اي ساس الخلق See also Abou Ismá'il's *Fotooh*, page 91,  
 where the characters of both Khálid and Abou 'Obaidah are clearly  
 described.

Page 40, line 5. فكتب الى خالد I am afraid Abou Bakr's letter to Khálid, directing him to assume command of the Army in Syria, has not been preserved. Ibn Is'háq (Tabarí, p. 128,) without giving a copy of the letter, simply states that Abou Bakr wrote to Khálid to proceed to the assistance of the Moslems in Syria, leaving some one under his command to prosecute the war in 'Iráq. It is evident also from Ibn Is'háq's account, that Khálid did not take his new appointment in the light of a compliment, as on reading the Khalifah's letter he exclaimed — "This is the work of that ambi-dexter son of Omm Shamlah ('Omar) who envied me the conquest of 'Iráq." Saif b. 'Omar (p. 94) dismisses the matter in one line, and although he refers, at p. 118, to the letter as if he had given a copy of it, I cannot find that Tabarí has inserted it. At p. 122, will be found a short abstract of the letter, which has no similarity to that in our text. Tabarí (p. 116), gives also

\* The *variantes* are from the 'Oyoon al-Athar.

an abstract of this letter from the History of Ibn Shabball, which is very different from that given by Saif. Abou Ismá'aíl, (p. 57,) however gives the letter complete, but although the main points of his, as well as all the other letters, tend to the same results, none have any resemblance. We are justified then in concluding that *none* are true copies. As to the bearer of Abou Bakr's dispatch, mentioned in the text, I can find no mention any where even of his name. The letter, it would appear, was sent by the hands of 'Abd al-Rahmán, b. Hanbal al-Jomai'í (Abou Ismá'aíl, p. 58.)

Page 40, line 11. يا ايها الذين Qorán S. al-Caff, J. 28, r. 10.

*Ibid*, line 17. وكتب كتابا الى ابي عبيدة The language of this short and authoritative epistle is so much at variance with the respect which was due to, and which, if we can depend on our sources of information, Khálid invariably paid to the Amín al-Ommat, that I very much doubt its genuineness. For Khálid's letter on this occasion, I would refer the reader to Abou Ismá'aíl's *Fotooh*, (p. 62.) If his copy, as there given, is genuine, the sentiments contained in it (see note, p. 18, l. 20, of this book,) are truly honorable to Khálid, and testify that that rough soldier of a semi-barbarous age, had a kind heart, which prompted him, in conveying to the excellent Abou 'Obaidah the disagreeable intelligence of his deposal, to perform his unpleasant duty in a manner so delicate, and so highly complimentary to his predecessor, that on reading his letter he instantly exclaimed—"May God render the successor of the Prophet happy in his choice, and may he grant unto Khálid safety (and peace)." I would point out that in the letter alluded to, Khálid by placing his own name in the superscription after that of Abou 'Obaidah thus delicately acknowledges the Amín to have been his superior. That this letter was carried by 'Amr b. al-Tofail al-Dawsí is corroborated by the statement of Abou Ismá'aíl, so I suppose it is correct.

*Ibid*, line 20. عامر بن الطفيل الدوسي This name is most undoubtedly incorrect, yet it is very singular, that in both copies, and also in the *Tárikh* of Hoshaibari, it should be invariably written

'Aámir instead of 'Amr.\* It was under these circumstances that I retained, what appeared to me to be, an incorrect reading. The following extracts regarding him I take from the *Icábah* *الطفيل* عمرو بن عمرو والدوسي حفيد الذي قبله تقدم ذكره في ترجمة ابيه [ وذكره ] ربيعة العدامي في كتاب فتوح الشام له ان خالد بن الوليد ارسله الى ابي عبيدة يخبره بتوجهه اليهم وكان يقال له عمرو بن ذي النور الخ - فلما فرغوا من طليحة ثم ساروا الى اليمامة استشهد الطفيل بيا وجرح ابنه عمرو وقطعت يده الخ - ثم خرج الى الشام مجاهدا فاستشهد باليرموك Ibn 'Abd al-Barr describes him similarly, but allots him only two lines in his Biography of the Companions. He says "'Amr b. Tofail was present with his father at the battle of Yamámah, where he lost his hand, and died a martyr at the battle of Yarmook."

Page 41, line 1. فقال له رافع بن عميرة الطائي This journey of Khálid through the desert seems to have been one of those extraordinary and wonderful feats, which takes such deep root in the memory of a nation as to be ever after quoted with wonder and admiration. It has been noticed apparently by every early writer, and the accounts of all agree in almost every particular. As the space of these notes will not permit me to notice these several narrators' relations of this exploit, I must refer the reader for Ibn Iskhák's version to Tabarí, Vol. II., p. 130, and for that of Saif b. 'Omar, who is singular in asserting that the transit was accomplished in four days only, to p. 118 of the same work. For that of Abou Ismá'íl, see his *Fotooh*, p. 64, and I would also refer the reader to my note at p. 66, of the same book, where will be found short abstracts of Khálid's journey from Yamámah to Damascus, as

---

\* See my remarks at pages 13 and 14 of the Preface. The recurrence, in several copies, of errors similar to that here noted, and which will be frequently met with, is strongly corroborative of my supposition that an early and bad edition of this work formed the basis of now extant copies.

detailed by Abou Ismá'íl, Ibn Isháq, Saif b. 'Omar, and also a portion of Ibn al-Kalbî's account. The following passages I take from the Içâbah:

رافع بن عمرو بن جابر بن حارثة بن عمرو بن محصن ابو الحسن الطائي السنبسي ويقال ابن عميرة النخ — وكان لصافي الجاهلية النخ — قال ابن سعد — توفي في اخر خلافة عمر وقد غزا في ذات السلاسل ولم ير الديبي صلعم النخ — وفرق خليفة بن خياط بين رافع بن عميرة الذي دل خالد بن الوليد على طريق السماوة حتى رحل بهم من العراق الى الشام في خمسة ايام فذكره في التابعين ولم يصب في ذلك فانه واحد واختلف في اسم ابيه Ibn 'Abd al-Barr in his Biographical Dictionary says, وكانت وفاة رافع هذا سنة ثلث وعشرين قبل قتل عمر رض روي عنه طارق بن شهاب والشعبي يقال ان رافع بن عميرة قطع ما بين الكوفة ودمشق في خمسة ليال لمعرفته بالمنافذ او لما شاء الله عز وجل

Page 41, line 17. *The satîhah* was a leather bottle or bag, in which travellers carried water. The *qirbah* was also a vessel for carrying water, but of a larger description.

Page 42, line 9. *لاستنشق ما في الجفنة* This whole story, regarding the capture of 'Amr b. Tofail, and the drinking of the wine, &c., I am inclined to think, has its foundation in the following circumstance, which is related by Ibn Ishâq, (p. 132,) and Abou Ismâ'íl:—As Khálid was journeying from 'Irâq to Syria, he one morning met (according to Ibn Ishâq at Sowá, and Abou Ismâ'íl at Alyos,) a party of husbandmen, who were drinking wine from a charger or basin

( ناس منهم يشربون خمرا لهم في جفنة ) and one of the party was chanting certain verses, prophetic of the coming of the Moslims, and their own consequent approaching destruction. The Moslims coming up at that very moment, the songster had no sooner finished

his chant, than one of them cut off his head, which fell into the wine vessel. For the verse alluded to I must refer the reader to Tabarí, and Abou Ismâ'il's *Fotooh* (ps. above noted.) The following distich of an old song would not be an inappropriate parody:—

Come let us drink and drive away all sorrow,  
For perhaps we may not live till to-morrow.

The word *Jafnah*, it will be observed, occurs in the narration as given in our text, also in that of the two older historians. Tabarí (or Ibn Isláq, for I am not confident that the قال ابو جعفر which occurs in the middle of this extract as given in Kosegarten's edition, is not an addition of the transcriber of the MS.,) says it was only the blood of the singer, and not his head, which fell into the wine cup. He seems moreover to doubt the truth of this portion of the story, as he uses the verb يزعمون, which is synonymous in sense with our expression "they say."

Page 43, line 1. راس المفازة The Arabs were fond of designating places by names such as this under notice, (the words however here are simply descriptive,) and though they were all well known to the people who lived at the time, and generally to early authors, they are sometimes not a little puzzling to Europeans, and later Mohammadan writers. We find a place called Rás al-'Aain a district in Mesopotamia, the Ras al-Akhal in Yaman, the Rás al-Insán a hill at Makkah, the Ras al-Himár in Hadhramawt; and as I am noticing the word *rás*, it may not be irrelevant to mention that Rás al-Kofr is an epithet applied to Anti-Christ and sometimes to the devil. A species of grass, also, was styled Rás al-Shaitán.

*Ibid*, line 3. قد طالع الكتب والملاحم This word al-Malá'im appears to have had a technical meaning, that I am not sure we are fully acquainted with. It is usually considered to mean a book of predictions, or pretended prophecies. See De Saey's *Chrestomathie*, T. II., p. 298, and De Slane's *Ibn Khallikán*, (English translation,) vol. 1st, p. 243. The latter writer says "there were a number of works which bore this title." We know that *Kitáb* had, amongst the Moslims, a technical sense, and in many instances, especially when used with the article pre-

fixed, it can only be rendered by "the Scriptures." The idea then suggests itself to me that the *Malálim* may be used in the opposite sense, and signify ancient works or writings, other than the sacred books. Such I assume to have been the *Asátir al-Awwalín*, which are several times mentioned in the *Qorán*. Al-Baghawí, in explanation of the term (S. al-An'aám, J. 7, r. 9,) says يقول الذين كفروا ان هذا الاساطير الاولين (الاية) يعني احاديثهم و اقاصيصهم و الاساطير جمع اسطورة و اسطورة و قيل هى الترهات و الاباطيل و اصلها من سطر اي كتبت Zamakhsharí is not more explicit in his explanation of the passages of the *Qorán* wherein these words occur; he renders them by the words احاديث الاولين و اباطيلهم See commentary S. al-An'aám J. 7, r. 9.; S. al-Anfál, J. 9, r. 10.; S. al-Na'íl, J. 14, r. 9.; S. al-Mawminoon J. 18, r. 5.; S. al-Forqán, J. 18, r. 16, &c. &c.

Page 43, line 7. ان كان اميرهم الخ I do not find a description of Khálid's personal appearance elsewhere, and am consequently unable to judge of the correctness of that given in the text. The passage contains a prophecy, and is therefore suspicious.

Page 44, line 1. اركة Arakah with Sakhnah Hawrán, Tadmor, and Qaryatain will all be found in most charts. The present City of Tadmor, or Palmyra, by which name it is more generally known, is supposed to have been built on the ruins of that Tadmor, which our Scripture informs us was built by Solomon—(see I. Kings IX. 18, 2 Chron. VIII. 4.) Josephus is of opinion, that the Palmyra of the Greeks and Romans was no other than the Tadmor of Solomon. The city is situated in a fertile spot, or oasis, and was always remarkable as a fortress of peculiar strength. It was adorned with beautiful buildings by Adrian, some of whose marble columns are still in existence. Its siege and capture, A.D. 273, by Aurelian, who carried Zenobia, its Queen, to Rome, to grace his triumph, are, as indeed is all that is known of this ancient city, matters of classical History.

Page 45, line 4. بصرى Boçrá, or, as it will be found named, Bosra, Bostra, or Botsra, is undoubtedly an old and interesting city. It

is the Bozrah of our Scriptures, and appears to have been in the most ancient times a place of considerable importance:—Joshua made it a Levitical City, and also a City of Refuge. It was conquered by Alexander the Great, and was in after times called by the Romans, Trajana, and subsequently Alexandriana, in honor of Alexander Severus. It is worthy of remark that none of the names given to cities in Syria by the Greeks or Romans, seem to have been adopted by the people of the country. Burekhardt describes the ruins of this city at considerable length, and says “it was formerly the capital of Arabia Provincia, and is now, including its ruins, the largest town in the Haouran,” (see his Syria, p. 226.) It has been considered the capital of Eastern Idumæa, and the residence of the Dukes of Edom. Professor Robinson, however, who visited it, describes another city, which he calls El-Basairah, and surmises that this, and not Boçrá, was the city of the Edomites (Robinson’s Palestine, v. II. p. 570.) In Mohamadan History it is a city of much interest, and regarding it, or rather some circumstances connected with it, there are disputed questions, that I fear it would take up too much space to enter upon here. It was here Moham-  
 mad, when he went to Syria with Aboo Tálib, first met the Monk Bahírâ, or Jirjís, (George,) or as he is most commonly called Sergius, whose monastery (دير بحيري) according to Burekhardt is still in existence.

There is a curious Hadíth, which, however strange it may appear is given on good authority, to the effect, that at the birth of Moham-

mad, his mother, Aminah, said she saw a light (نور) go forth from her which illuminated the Palaces of Boçrá; or according to another version so strong that she could see the Camels’ necks at that place.

قال رات امي حين وضعتني سطع منها نور اضات له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعتني خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضات له قصور الشام واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصرى (عن ابن سعد)

Of this Hadíth there are two or three versions. If the prophetic light of Moham-  
 mad was created before Adam, and descended through successive generations from him to



Áminah, I see no reason to be surprised that, on the accomplishment of the object of its creation, it should have illumined the Palaces of Boçrá, or the "whole world from East to West" for that matter: or if Moham-mad did not blush to relate the account of his "Night's Journey," and found that his followers believed it, that he should hesitate in relating a trifle of this kind. For these reasons, I fear, the discussions of *savants* of the present day regarding the "Miraculous," in connexion with the Arabian Prophet, are not likely to be productive of any useful results. The account of Shorahbíl's attack on Boçrá, as here related, has not, that I am aware of, been noticed by, Ibn Isháq, or Saif b. 'Omar; *Ta-barí*, moreover, (v. ii. p. 132,) states that Khálid found Aboo 'Obaidah, Shorahbíl b. Hasanah, and Yazíd there, and that they conjointly besieged the city, which is certainly erroneous. By the account of Aboo Ismá'il al-Azdí (see his *Fotooh*, p. 69,) it was only Khálid's Division of the army that was present at the siege of Boçrá. It is stated, moreover, by the same author, (pp. 72-3,) that during the siege of Damascus, Wardán, the Governor of *Himç*, tried to cut off Shorahbíl from the main army, while he was at Boçrá, the Command of which place had been given him by Aboo Bakr after its conquest. Ibn Qotaibah, Ibn Hajar, Ibn 'Abd al-Barr, al-Dzohabí, &c., make no mention of the siege of Boçrá in connexion with Shorahbíl, but almost all Biographers agree in stating that he was one of the Generals of Division with the Moslim army in Syria.

Page 45, line 10. كان في أيام الموسم—At the present day *Mawsim* in its technical sense means, generally, the time for making the pilgrimage, but in the infancy of Islám, such being a matter of rather secondary importance, it was necessary to qualify it by the addition of the word *al-Hajj*. The *Mawsim* of the "times of ignorance" was, as indeed it is in the text defined, the time of the fair or grand market among the Arabs. Most of the tribes had each a separte market-place, besides which, there were large periodical fairs which took place at certain places, and periods so arranged, apparently, that a merchant might attend most, if not the whole, of the great fairs in one season. That of 'Okáz, situated near T'áiyif,

was very celebrated, and at it and other fairs, adverse tribes sold and bought in peace, forgetting, for their mutual advantage, their ancient feuds. Here poets recited their productions, lauded their tribes, or some great man, in the hopes of profit and many who had nothing perhaps, in the estimation of others, worth selling, or being at a fair, thinking it necessary to effect a sale of some sort or other, sold themselves, a phrase so happily rendered by the Persians in their application of the term *khod-firawsh* to a boaster. The accounts of these fairs as given by Moslems, together with the importance which appears to have been attached to them by the early Arabs, suggests to me the idea,—although the very reverse position is taken up by Mohammanan authorities,—that spiritual affairs were made subservient to temporal, and that the establishment of the sacred months was not altogether unconnected with the public convenience. Such however is but a surmise.

Page 45, line 19. النبي الامي—The “illiterate prophet” as the words have been interpreted by almost all European writers. The word *Ommyi* has given rise to too much controversy, and is altogether a word of too much importance, to be passed over in silence. Mohammanan Commentators have, one and all, expressed doubts as to its derivation, and it might naturally be surmised, that, consequently, they could not be very confident in their opinion as to its meaning ; yet on this point they are generally pretty well agreed. In cases of this nature, giving, however, due attention to the interpretations and remarks of Commentators, &c., we should invariably proceed at once to examine the original text. The word *Ommyi*, in its simple and inflected forms, occurs in the Qorán six times,\* and from the context it is apparent that

- 
- \* (١) ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اعاني و انهم الا يظنون  
( جزء ١ ركوع ٩ سورة البقرة )  
( ٢ ) و قل للذين اتوا الكتاب و الاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا  
و ان قولوا فانما عليك البلاغ و الله بصير بالعباد ( ج ٣ ر ١٠ آل عمران )  
( ٣ ) ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل و يقولون على الله  
الكذب و هم يعلمون ( ج ٣ ر ١٦ آل عمران )

it cannot bear, in all passages, exactly the same sense. In the first passage al-Zamakhsharí (died A. H. 538) renders it "those who are not well acquainted with the Books (of Moses.)" لا يحسنون الكتب Al-Baghawí again, an earlier commentator (died A. H. 516), on this verse is more explicit, and says "among the Jews are those who are neither skilled in reading nor writing" من اليهود لا يحسنون القراءة و الكتابة In the second passage the former translates the word by "the infidel *Arabs* who had no Book" لا كتاب لهم من مشركى العرب and in the third passage "those who were not the people of the Book" الذين ليسوا من اهل الكتاب *i. e.*, those who had no (revealed) Book, meaning thereby the *Arabs*, which is the interpretation al-Baghawí gives to it, for in his explanation of the same verse, he simply says "in the wealth of the *Arabs*" اى في مال العرب And again, in explanation of passage No. 5, "meaning" says he "the *Arabs* who were a sect of *Ommyís* neither writing nor reading" يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ Al-Baidháwí has, for the most part, followed al-Zamakhsharí, and later Commentators, and most European writers, have followed him.

I do not find that Moslim writers differ very materially in the sense they put upon the word, which I cannot better define than in the words of the learned 'Abd al-Haqq, who, in explanation of the passage:—"Thou art the Prophet of the *Ommyís*" says. "That is of the *Arabs*, because most of them were neither readers nor writers, which was the opinion of some Jews, who did not deny the Mission of His Excellency (*i. e.*, of Mohamad) but confined it to the *Arabs*." (Commentary on Mishkát v. iv.

---

(٤) الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل (ج ٩ ر ٩ اعراف)  
 (٥) قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامضوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (ج ٩ ر ١٠ اعراف)  
 (٦) هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة (ج ٢٨ ر ١١ جمعة)

p. 374.) As it might be objected, however, that 'Abd al-*Haqq* is too modern a writer to be an authority, it may not be amiss to add the opinion of Ibn al-'Abbás, a Companion and Commentator, (died A. H. 68,) who says (*apud* M'aálin al-Tanzíl) "He is your Prophet, He was an *Ommiyí* who neither (knew how to) write, read, nor calculate"

But why consult the opinions of his Companions, when the Great Moslim himself has defined the word for us? "We are," says the Prophet, "a sect of *Ommiyís*, we neither (know how to) write nor calculate" *انا امة امية لا نكتب*

The *Hadíth* of which this is a portion, is given complete in Moslim and al-Nasái, and abridged in al-Bokhári and (al-Tirmidzí excepted) the other canonical Books. The author of the *Masháriq al-Anwár* (died A. H. 544,)—who wrote his work for the especial purpose of noticing the important *Hadíth* to be found in the *Mowattá* and the *Caáíls* of al-Bokhári and Moslim—in explanation of this passage says *الامي الذي لا يقرأ ولا يكتب قيل نسب بصفة تلك الى امه*

On the following *Hadíth* *ا تشهد اني رسول الله ؟ فنظر اليه ابن صياك فقال اشهد انك*

—and which is that 'Abd al-*Haqq*'s interpretation of which is given above, in a very old and correctly-written MS. of the *Mishkát*, I find the word is explained on the margin by "the *Arabs*"

There is also another *Hadíth* given on the authority of al-Sh'obí from Fatimah bt. Qaís, of certain Christians who, being ship-wrecked on some western island, met there Antichrist, who questioned them regarding the "Prophet of the *Ommiyís*" meaning as 'Abd al-*Haqq* says "the Prophet of the *Arabs*." *قال (الذجال) فاخبروني*

*عن نبى الاميين ما فعل ؟ قلنا قد خرج من مكة و نزل يثرب الخ* (*Taisír al-Woçool*, p. 412, See also *Mishkát* v. iv. pp. 363-4-5.) I do not see then that commentators have differed, materially, if at all, in their opinions regarding the meaning of this word, and I might add more examples in support of this opinion, but one more *Hadíth* with Ibn al-Athír's

explanation thereof, must suffice وفيه الحديث بعثت الى امة امية  
 قيل للعرب الاميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة و عديمة ( النهاية )  
 in which sense he adds, "the Most High hath said بعث في الاميين  
 رسولا منهم"

With regard to Lexicographers, they are, I believe, unanimous in defining the word "uneducated." But it is not the sense, but the derivation of the word, about which, Arabian Commentators and other learned writers seem to have been somewhat puzzled. Some derive it from the word *Omm* the "source," "root," or "origin" of any thing, for which reason, say they, Makkah was called *Omm al-Qorú*, the Sacred Tablet ( لوح المكفوف ) *Omm al-Kitáb*, and Mohammad (*par excellence* I suppose) *al-Ommiy*, the source of all existing creatures, the first of created beings, and for whom all creation was made لولاك لما خلقت  
 ( *Bahr al-Haqaiq apud Tafsír Hosainí.* ) These arguments do not seem to strengthen the position they are intended to uphold, yet, without entering on the subject, I may be permitted to remark, for the benefit of the curious and speculative reader, on the strange similarity, in sound, of this word "OMM" with the monosyllabic, *triliteral*, and awfully mystic, symbol of the Hindoo Deity "OM" ( *ॐ* ) \* It is singular also that the derivation of the Hebrew words *Yah*, *Yahowah* (Jehowah) &c. יה יהוה היה should have so puzzled philologers, and that the celebrated passage *אברהם אשר* (Exodus. III. v. 14,) should yet be unsatisfactorily explained. It has been, many years since, sought by ingenious writers to connect the Sanskrita monosyllable, with the Hebrew, with what success I will not give an opinion :—But to return to the word under notice.

Other Mohammadan authors derive it from *Ommat* امة "a sect" by dropping the final *t*, [i. e., of Mohammad] وقيل هو منسوب الى امته  
 اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكى و  
 المدني [معالم التنزيل] But the most generally received opinion, and

\* See Institutes of Menu, Chap. II. No. 76, &c. &c.

that which is the least forced of all those advanced is, that the word is derived from *Omm* a mother of which it is the noun-relative. Al-Baghawí on the word *Ommiyín* states انه جمع امى منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قرأة and I might add many quotations on this head, but I have already continued this note to a very considerable length. To sum up, I would state that there appears to me no doubt whatever, that it was the opinion of Moḥammad (which is all we have to do with,) that the term *Ommiyí* was applied to the Arabs in consequence of their rude state, and *his* idea of the sense of it, he has himself given us in the *Hadith* above quoted. That the early Arabs were an untutored race, if we can place any dependance whatever on Arabian authors, is patent to the world. We know that the art of writing was *first* introduced into Upper Arabia, from al-*Hírah*, at a very late period. Al-Aḥm'aí, (*apud* Ibn Qotaibah, p. 274,) states that Aboo Sofyán b. Omaiyah, and Aboo Qais b. 'Abd Manáf, were the first of the Qorashites who learned how to write ; and that they taught all the other Makkiyans. It is related, and will be mentioned in this very book, that in the early Moslim wars, the Arabs made Jewish prisoners purchase their lives by teaching writing. That Moḥammad himself, before his Mission, could neither read or write, whatever sceptical heretics, or presumptuous *káfirs* may say to the contrary, is proved incontestably, and to the perfect satisfaction of every orthodox Moslim. For—to use an eastern form of expression—hath not the Most High in his excellent Book said :—"Thou couldst not, prior to this, read any book, nor couldst thou write it with thy right (hand.)" (Qorán S. al-'Ankaboot J. 21, r. 2.) It is palpably evident then, that Moḥammad, if not ignorant, wished to appear so, and thus obtain for his composition, the Qorán, the celebrity of a miracle. He has told us so himself in the second chapter of the Book (S. al-Baqarah J. 1, r. 3,) wherein he challenges his enemies to produce any thing equal to it.

And to me it is plain, that in Moslim Scriptures, and theological works, the word *Ommiyí* means simply "*Arab*," and that it is only when applied to others, as the Jews, or in positions that it cannot bear this interpretation, that it is to be taken in its derivative or literal sense of "*uneducated*."

The controversies of Commentators, with regard to the word, are suggestive of the idea that it is foreign,—It might be Badawí, but I should think not. I have assuredly seen it stated somewhere that it was a *Himyarite* word, but I am so unfortunate as to be unable to call it now to mind. The most natural supposition from this point of view, is that suggested by the context in some of the passages in which it occurs, and the remarks of the Commentators themselves, *viz.*, that the word is Hebrew, but אַם, from the root אָמַם, with its derivatives אָמָה &c., the Chaldaic אַמָּא, and Syriac [ܐܡܐ], are all, apparently, borrowed from the Arabic أُمّ. Dr. Sprenger, in his *Life of Mohammd* (p. 101), has adopted *one* of the derivations given to the word by Moslim writers, and thinks that it means Gentile. In Arabic I do not think the word *Ommiyí* could have had that signification, and in Hebrew the words אַם as if לְאָם and אָמָה (*Natio, gens, populus,*) cannot, that I am aware of, be so interpreted. To make the word signify a Gentile, it would be necessary, I fear, to seek its derivation in עַם (A. عَم) generally used in the plural, which, although in Scripture it usually signifies the contrary (Deut. xxxiii. 3, 19,) may, with the article prefixed, be synonymous with גוֹיִם and mean the Gentiles.

Page 47, line 8. يا ايها الذين امنوا—Qorán S. A'l-'Imrán, J. 4, r. 2.

Page 47, line 11. ماجد بن زويم—I can find no Companion or Tábi of this name. It has probably undergone some transformation as I observe, that in one or two places subsequently, the same man is called, in the Damascus copy, Saif. b. Roaim, and in *Hoshaibará*, Sofyán b. Májid. Neither of these changes, however, have assisted me in discovering the real individual.

Page 48, line 4. عبد الرحمان بن ابي بكر—'Abd al-Rahmán's mother was Omm Roomán, so consequently he was own brother to the celebrated 'Aáyishah, the well-beloved, and only virgin wife, of the Prophet. Abou Ismá'íl makes frequent mention of him in his *Fotooh*, and from most accounts, he appears to have been a brave and valiant youth. It is strange that Biographers, in noticing him, are silent as to his exploits

in these wars, where he seems to have played so conspicuous a part. They are unanimous, however, in relating a romantic tale regarding him, which, though somewhat irrelevant, I cannot pass over in silence :—It is stated, that in a mercantile expedition to Syria, he had once seen a very beautiful Christian girl named Lailá, the daughter of Joodí, a nobleman of the city of Damascus, of the christianized tribe of Ghassán. Of this lady he became deeply enamoured, and, lover-like, made known to his countrymen the ardour of his passion, and the consequent height of his distraction at his separation from the object of his love, in a poem which gained considerable celebrity. The Khalfah 'Omar, admiring either his verses, the warmth of his passion (though for a *Káfirah*?) or, more probably, in return for the zeal displayed by him in the cause of Islám, issued orders that in the Syrian campaign, whoever should capture the beautiful Lailá she should be held to be the prize of 'Abd al-Raḥmán; and to render this order of the Khalfah legal, he must have been one of the combatants at the taking of Damascus. Be that as it may, however, the lady *was* captured, and duly made over to 'Abd al-Raḥmán in whose harem she was safely enstalled. Her lover, we are told, loved her with a love that exceeded all bounds; so much so that his sister, the bigoted 'Aáyishah, rebuked him with much asperity for so far forgetting himself as to display such affection for any *Káfirah*. But while the god of Love held sway, her remonstrances were of no avail, her enraptured brother replying, “By my eyes, O sister, I drink nectar from her beauteous teeth, very pomegranate seeds in their loveliness.” The sequel however, as related by historians, is not flattering to the gallantry of the Arab, for subsequently (stung by his conscience I suppose) he behaved towards her with such extreme harshness that Lailá begged of 'Aáyishah to intercede for her. This 'Aáyishah did, saying “Cannot you, O brother, steer a medium course?” Her remonstrances this time, were listened to with less impatience; the fire of 'Abd al-Raḥmán's passion had been extinguished, and Lailá was returned to her tribe. (Iḥábah, Istí'aáb, Tadzhíb al-Tahdzíb, &c. &c.) 'Abd al-Raḥmán fought on the side of the infidels at the battles of Badr and Ohad, and professed the faith at al-Ḥodaibiyah. He afterwards served in the campaign



against the rebels in Yamámah, those of al-'Iráq and Syria, and was also present at the battle of "al-Jamal," called so from the camel of 'Aáyishah named 'Askar, mounted on which she ranged the field of battle, inspiring and encouraging her troops. He died suddenly at *Hobshí*, a hill six or eight miles from Makkah, *about* A. H. 55. I say about, for Ibn S'ad and others make it A. H. 54, Yahyá, A. H. 54, Aboo N'oaim A. H. 59, *Habbán* A. H. 58, and al-Bokhári states that he died before 'Aáyishah, and after S'ad. Such is the confusion with reference to the dates of almost all circumstances connected with the early period of Mohamman History.

Page 48, line 16. *و جعل خالد في الميمنة الخ*—The names here detailed are, without exception, incorrect, but being similar in both copies and *Hoshaibarí* (with the exception of al-Mosaiyab and Madz'oor, which occur only in the Damascus copy) I am unable to correct them, (See remarks at pages 13, 14 of Preface, and page 60 of Notes.) The following passage from the *Fotooh* of Aboo Ismá'íl (p. 70) will enable the reader to correct the names of the whole of the individuals mentioned.

فخرج خالد فصفنا ثم جعل على ميمنتنا رافع بن عمرو الطائي و على ميسرتنا ضرار بن الازور و على الرجال عبد الرحمن بن حذبل الجمحي و قسم خيله فجعل على شطرها المسيب بن نجبة و على الشطر الاخر رجلا كان معه من بكر بن وائل و لم يسمه فظننت انه مذعور بن عدي العجلي الخ

*Ibid*, line 17. *ضرار بن الازور بن طارق*—In no authority can I find that Dhirar's grandfather or great-grandfather (for he will subsequently be called Dhirár b. al-Azwar b. Sinán b. Táriq) was named Táriq; and it is singular, that there appears to have been some uncertainty regarding the pedigree of a personage who seems to have taken so leading a part in these wars. Ibn Hajar gives it as follows : *ضرار بن الازور و اسم ازور مالك بن اوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد* Ibn 'Add al-Barr, on the contrary, gives him a very different line of ancestry. He says :—*ضرار بن الازور بن*

مرداس بن حبيب بن عمر بن كبير بن عمرو بن شيبان الاسدي but admits there was a difference of opinion on the point, and adds that given above by Ibn al-Hajar. I observe from the authorities quoted in these two authors' works, that the opinions of the best writers were very conflicting regarding the period and place of Dhirár's death. Al-Wáqidí says he was killed at al-Yamámah, Moosá b. 'Oqbah, and Aboo N'oaim states that he became a martyr at the battle of Ajnádain, while others say he was present at the taking of Damascus and battle of al-Yarmook. And al-Bokhári, in his *Tárikh*, says that he was not alive on the receipt of 'Omar's letter (that is I suppose his first letter to Aboo 'Obaidah after he assumed the reins of Government.) From such a confusion of statements it is difficult to determine much. Ibn Hajar surmises that Dhirár b. al-Azwar and Dhirár b. al-Khattáb have been confounded, and this is not improbable. It is evident that Ibn 'Abd al-Barr has made some such blunder as he gives to both the same pedigree. Ibn Qotaibah only notices Dhirár b. al-Khattáb, but Aboo Ismá'íl al-Azdí and Saif b. 'Omar, both older authors than any mentioned (Moosá b. 'Oqbah [died A. H. 141,] excepted) make frequent mention of Dhirár b. al-Azwar as being engaged in this campaign. Both authors (Aboo Ismá'íl p. 43, Saif *apud* Tabarí p. 50,) state, besides, that Dhirár b. al-Khattáb was also present. Dhirár b. al-Azwár, it would appear, was of the Banoo Asad, and not of the Tayí Tribe as supposed by Hamakar (*Expugnat. Memph. N.* p. 145, Seq.)

Page 48, line 19. عبد الرحمن بن حميد الجمحي—This name is invariably written as in the text throughout both MSS. and the *Tárikh al-Hoshaibarí*. 'Abd al-Raḥmán b. Hanbal is, I have little doubt, the person meant. A short or badly formed *lám* would present the appearance of a *dál* which would account for the mistake, (see Preface pp. 13, 14, and Notes p. 60,) 'Abd al-Raḥmán was a *mawlá* of the Banoo Jomahí; his father originally came from Yaman to Makkah where 'Abd al-Raḥmán and his brother Kaladah, both servants of Cafwán b. Omayyah were born. Al-Qodámí in his *Fotooh al-Shám* (*apud* Icabah) says he was the man who brought the news of the battle of Ajnádain to Aboo Bakr

قال القدامي في فتوح الشام ان عبد الرحمن شهد فتح دمشق و  
 ان خالد بن الوليد بعثه الى ابي بكر يبشره بيوم اجنادين which  
 statement is corroborated by Aboo Ismá'il (p. 81). Ibn Aboo Khaitha-  
 mah, on the authority of Mos'ab al-Zobairi, states that 'Abd al-Rahmán and  
 Cafwán, above mentioned, were half brothers, their mother being Cafiyah  
 bt. M'amar b. Habíb al-Jomahí.

Page 48, line 20. المسيب بن عتبة—There is no such person as  
 al-Mosaiyab b. 'Otbah to be found in the Biographical works of Ibn  
 Qotaibah, Ibn Hajar, Ibn 'Abd al-Barr, al-Dzohabí, or Ibn Khallikán.  
 The name should be, there is no doubt, al-Mosaiyab b. Najbah which  
 name will be found at page 51. In the Içábah there are two Companions  
 mentioned of this name which, however, appear to be one and the same  
 individual المسيب بن نجبة بفتح النون والجيم بعدها موحدة بن  
 ربيعة بن رباح بن عوف بن هلال بن سمح بن فزارة الفزاري له  
 ادراك وقد شهد القادسية وفتوح العراق فيما ذكر ابن سعد — و  
 قال ابن ابي حاتم عن ابيه قتل مع سليمان بن صرد في طلب دم  
 الحسين سنة خمسة وستين With regard to the other al-Mosaiyab we  
 have an extract from Ibn al-'Asákir who has taken it from the Fotooh  
 of al-Qodámí. قال ابن عساكر له ادراك ذكره عبد الله بن محمد بن  
 ربيعة القدامي في فتوح الشام وقال حدثني الحرث بن كعب عن  
 قيس بن ابي حازم قال كان المسيب ممن خرج مع خالد بن الوليد  
 و كانوا من بجيلة و اكثرهم من احمس نحو مايتي رجل ومن  
 طي نحو من مائة وخمسين رجلا و من دماذ (Sic.) نحو من  
 مايتي رجل فيهم المسيب بن نجبة و من المهاجرين والانصار  
 نحو ثلثمائة فجعل خالد على شطر خيله المسيب وعلى الشطر  
 الاخر رجلا من بكر بن وائل This passage is of great importance and  
 serves well to show the very great value to be placed on a correct *sanad*.  
 From this short extract found in the work of an author who died A. H.  
 852, taken by an earlier writer who died A. H. 571, from a third his-  
 torian's work, we are at once—supposing the extract to be correctly made  
 —able to define the exact period in which this early writer lived, of

whom, as far as I can discover, no biographical notice is to be found. Should the above *sanad* be that of al-Qodámí, he *must*, of necessity, have been one of the earliest writers regarding these wars, and we might fix his period to be between the years A. H. 125, and A. H. 200, without the fear of being very much, if in the least, at fault ; but I find in Aboo Ismá'il's *Fotooh* (pp. 66 70) some matters very similarly related, and strange to say on the authority of the very same *sanad*. The conclusions to be drawn from these premises are that both authors were contemporary, that both copied from a still earlier Historian, or that one took from the other's book. As I have but this single extract, however, received through a series of writers to guide me, I have not thought it sufficient authority whereon to fix al-Qodámí's period.\*

Page 48, line 21. مذعور بن غانم الأشعري—This name in like manner is incorrectly given. The true name as will have been seen in the extract given above from Aboo Ismá'il's book is المذعور بن عدي العجلي Saif b. 'Omar (*Tabarí* p. 98,) says Madz'oor commanded a squadron of horse at the battle of Yarmook. He also makes mention of him as being present in the campaign in 'Iráq. Ibn Hajar has given him a place in his *Biographical Dictionary of the Companions*, including him among those of the first rank, *i. e.*, those of whose companionship there can possibly be no doubt, but there appears to be excellent proof that he never even saw the Prophet :—See *Fotooh* of Aboo Ismá'il, p. 52. It was under the supposition that none but Companions were permitted to hold commands in this campaign, I assume, that the Biographer has dignified Madz'oor.

Page 49, line 12. قال انزل عليكم كتاب ؟ الخ—In the following conversation the leading points of the religion of Islám are set forth. It is worthy of remark that Khálid distinctly says that adulterers should be stoned. Controversies on the once extant, but erased verse of the Qorán on this subject have been numerous, (see my note *Fotooh* of Aboo Ismá'il p. 104.) It is unnecessary to notice them here, but I

---

\* See Preface, pp. 6, 7.

may, with advantage perhaps to many, give Mo/ammad's own opinion on the leading features of his religion, as briefly expressed by him in a conversation he one day had with the angel Gabriel, who, in human form, came and sat with him in company with some of his followers. "We were one day," says 'Omar the Khalifah, "sitting with the Messenger of God, when a certain man appeared among us, dressed in pure white, with jet black hair. There did not appear to be on his person the slightest signs of travel, and not one of us knew him. He advanced until he reached the Prophet, where he sat down, and joining his knees with those (of the Messenger) placed his open hands on the Prophet's thighs. (Having thus seated himself,) he said 'O Mo/ammad, Tell me regarding Islám, (what is it?') He (the Prophet) replied :—' Islám is that thou shouldst bear witness that there is no God but God, and that Mo/ammad is his Messenger ; that thou shouldst rightly perform (the prescribed) devotions ; ( و تقیم الصلوة ) that thou shouldst pay the (legal) tithe ; that thou shouldst fast the Ramdhán ; and that thou shouldst, if it be in thy power, perform a pilgrimage to the (Holy) House' [*i. e.*, the K'abah.] 'Thou hast rightly answered' (said the man). "We all," continues 'Omar, "wondered exceedingly at this, that the inquirer should justify the words of the expounder. He (the man) again said, 'Tell me of Imán (what is it?') 'It is,' said the Prophet, 'that thou shouldst believe in God, his angels, his (sacred) Books, his Messengers, and the last day ; and that thou shouldst believe in the appointment by him of all good and all evil [*i. e.*, in predestination]. 'Thou hast rightly answered (said the man). 'Now tell me of Ihsán [*i. e.*, Beneficence] (what is it?') 'It is,' said the Prophet, 'that thou shouldst worship God as though you beheld him, for if thou seest Him not (rest assured,) He seest you.' 'Thou has answered rightly' (said the man). 'Will you now tell me of the hour (of the Resurrection?') 'The inquired of,' said the Prophet, 'is not more knowing (on this head) than the inquirer. (Well) tell me regarding its signs' (said the man, what are they?) 'That the female slaves' answered Mo/ammad, 'should bear their own masters ; [*i. e.*, that free men should prefer concubinage to marriage,] and that the shoeless, the naked, and tenders of flocks, should exhibit

pride and haughtiness one over the other.'—The man says 'Omar then departed, and we remained silent for some time. At last the Prophet himself said to me 'Did you recognize the interrogator?' I replied, 'God and his Messenger know (I do not.)' 'That,' said the Prophet, 'was (no less a personage than) Gabriel, who came to teach you your religion' (a *Hadith* of 'Omar *apud* Mishkát B. I. p. 33, from Moslim.) Al-Bokhárí also relates this *Hadith*, but not from 'Omar, and the same I find, with some slight difference, is subsequently given by both, on the authority of Aboo Horairah. With reference to the stoning it may perhaps be as well to add the following *Hadith* which is to be found in five of the great canonical works. "It is not lawful to shed the blood of any Moslim, who testifies that *there is no God but God and that I am the Messenger of God*, but for one of three things. "An Adulterer." "A Murderer" and "an Apostate," لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث — الثيب الزاني — و النفس بالنفس — و التارك لدينه الفارق للجماعة

Page 50 line 5. واسمه الدريجان—In one copy as will be seen by the foot note this name is written *Dairhán*, and it is as frequently written in both copies *al-Daríján*, *al-Darbahán*, or *al-Darinján* ; but the word being foreign I suppose our author, and his several copyists must be held excusable. Aboo Ismá'íl, meaning apparently the same individual, writes *al-Darnajár* and Ibn Ishák *al-Qanqalár*. From a passage in the former writer's book, however, the word would appear to have signified a rank, title, or designation. He says p. 93. و اقاموا و كان عليهم درنجاران كل درنجار. From passages also in this book the supposition would be confirmed فقدم اليه بطريق دريجان من الاردحانية اسمه اعطافان (p. 109:—See also p. 106, line 13.) As Arab authors were not Greek scholars, it is not surprising that we should find such errors ; it is to be regretted we cannot always correct them.

Page 52, line 2. البيارق This word which means a standard or ensign, and also a streamer tied on the head of the spear or top of the

helmet, is not Arabic. It is the plural of *بدق* which will be found in most Persian Dictionaries, yet I should not think the word was of Persian origin.

*Page 52, line 6.* *و قتل من اعياننا*—Of the names mentioned here, all are unknown to me, nor with the exception of 'Alyí b. Rifá'ah, and 'Ibád b. Bishr, can I find mention of any such in any oriental work. Of the former name, I find but one individual, a Companion, and of him nothing is related in connection with this campaign. Of the latter there are two, but neither would appear to have taken part in the Syrian wars, one it is stated was killed in al-Yamámah. Of M'amar b. Ráshid (or N'oaim as in one copy the name is written,) I can find no notice. This was the name of a master of al-Wáqidí, but of no Companion that I am aware of.

*Page 52, line 11.* *الاشتر مالك*—Málik b. al-Harth b. 'Abd Yaghooth al-Nakh'aí commonly called al-Ashtar, was, it is allowed a Companion of the Prophet, but I do not find that he is noticed as taking a very leading part in the early years of Islám. He was a chief of his tribe and a ludicrous scene is related by Aboo Isma'íl (see his *Footo'h* p. 216) which is said to have taken place at the battle of al-Yarmook between him and Qínán b. Dárim, in which he asserted his superior right to command. At this battle he behaved very gallantly (see Aboo Isma'íl, p. 210, also Saif's account *apud* Tabarí v. ii. p. 106) engaging and killing several of the enemy in single combat. He received however a severe wound on the head, and lost an eye (Ibn Qotaibah, p. 236, Iqábah, &c.) He was afterwards present at the battle of "the Camel," and performed prodigious feats of valour at Ciffin where he fought on the side of 'Alyí. 'Alyí, in return for his services, subsequently appointed him Governor of Egypt, but he did not live to assume the reins of government; he died on his road thither on the borders of the Red Sea from the effects of poison. In the *Fadhail al-Báhirah* (*fi mahásin Mier wa al-Qáhirah*), it is stated that al-Ashtar was poisoned at the instigation of M'oáwiyah. He was given the *sobriquet* of al-Ashtar at the battle of Yarmook in allusion to the wound he there received from which he lost his eye. The word is derived from *shatar* "the relaxation of the eyelids," and not, as I have seen it stated, from *shotor*, a

camel, which is a Persian word. Al-Marzbání in his *M'ojam al-Sh'oráa* (*apud* Içàbah) says كان سبب تلقيب الاشترا انه ضربه رجل يوم اليرموك على راسه فسالت الجراحة قيثا الى عينه فشت منها

Page 53, line 12.—The *Bornos* (Spanish *albornoz*) al-Jawharí, the lexicographer, describes simply as a tall head-dress, or cap, worn by devotees in the beginning of Islám والبرنس قلنسوة طويلة و كان النساء يلبسونها في صدر الاسلام but in the *Qámoos* the word is defined as being also a long dress or cloak, which is evidently the sense in which it must be taken here. Ibn al-Athír, in his *Niháyah*, gives a somewhat similar, definition. He says حديث عمر سقط البرنس عن راسي \* هو كل ثوب راسه منه ملتزق به من دراعة او جبة او ممطر او غيره This definition I find from a passage in the *Masháriq al-Anwár* he has adopted from al-Khalíl b. Ahmad, an early Lexicographer and Grammarian who died A. H. 170 or 175 (see Ibn Khallikán No. 219), and consequently we may assume it to be correct. He is not so happy in his idea of the derivation of this word which he says is derived from *birs*, cotton, والنون والقطن وهو من البرس بكسر الباء القطن والنون بزيادة It is fair, however, to mention, that doubting, himself, the correctness of this derivation, he states that others have said the word may be foreign, and in this he is very probably correct.

Page 54 line 8. لفون لفون—The word *lafoon*, (or *alfoon* as it is invariably written in the Kánpoor MS.) being foreign, I might, referring to my remarks at p. 9, l. 4, pass it over in silence. The nearest approach to the word of the two readings I assume is that in the text; the addition of the *alif* and *lám* is suggestive of the idea that the Arabic definite article had been made use of. We might judging from the context naturally seek the derivation of this word in the root or origin of our English words "*Leave*" or "*Life*," and it is a somewhat singular coincidence that in many languages there appears to be a strong affinity between the two. In Saxon the verb *leofan* signifies both to leave and to live. The Greek would of course be the most natural language in which to seek the word, but I cannot find in *λεπω* the desired affinity



nor is the word as far as I can discover Hebrew, Chaldaic, or Syriac. In the *Fotooh* of Abou Ismâ'îl (p. 203) I find it stated that at the battle of Yarmook, al-Darnajâr, through fright, ordered his friends to cover him up (لفوني) that he might not see the dreaded Moslîms:—

قال ثم ان خالدا انتهى الى الدرنجار و قد قال لاصحابه لفوني  
بالثياب فليت اني لم اقاتل هؤلاء القوم اليوم فلفوه بالثياب و قال  
لوددت ان الله عافاني من حرب هؤلاء القوم و لم اهرم و لم يروني  
و لم انصر عليهم و لم ينصروا علي و هذا يوم سوء فما شعرحتي  
غشيه المسلمون فقتلوه A similar, or more probably the same, occur-

rence is related by Ibn Is'hâq as having taken place at the battle of Ajnâdain. فلما رأى القنقلا ما رأى من قتال المسلمين قال للروم لفوا  
راسي بثوب قالوا له لما؟ قال يوم البيس لا احب ان اراه فما رايت  
في الدنيا اشد من هذا اليوم قال فاحتز المسلمون راسه وانه لملفف

Now there is something so preposterously ridiculous about these stories, that I cannot altogether divest my mind of the idea that the “covering up” has something to do with a custom, practice, or superstition probably, of the early Arabs, with which European and later Mohammadan writers were ignorant; or the latter have wilfully misinterpreted the meaning of words. The origin of the entitling of the Soorahs of the Qorân, “The wrapped up” (المزمل) and “The Covered” (المدثر) is still,—notwithstanding the explanations of the several Commentators,—a mystery. It has centuries ago, been asserted by able writers such as Hottinger, Maracci, Gagnier, &c., and not without reason, that the “wrapping up” was in consequence of illness, or remedial of a malady with which the Prophet was afflicted. Indeed I may say it has been *almost* demonstrated by Dr. Sprenger, in his “Life of Mohammad,” that the Prophet was subject to fits. Yet we have no direct evidence to prove the fact. Let us hear what al-Zohrî (died A. H. 124) I may say our oldest writer, relates (*apud* the *Cahîh* of al-Bokhârî,) from 'Orwah, on the authority of 'Aâyshah. After detailing the oft-told story of the vision in which Mohammad was ordered by Gabriel to read, he continues فرجع فينا  
رسول الله صلعم يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد

رضي الله عنها فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه  
 الروح فقال لخديجة و اخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي  
 Now, without asserting that Mohamammad was not covered up on this, or  
 any other occasion, in consequence of illness, I would draw attention  
 to the fact that in this *Hadith*, it is stated "they covered him up until  
*fear* had departed from him," and the Prophet himself says "I was  
*afraid* of my life." This *Hadith*, though the correctness of it has been  
 doubted, is, notwithstanding, to be found also in Moslim, the same words  
 "until *fear* (الروح) had left him" being used. Fear then, it would  
 appear, had something to do with the "covering up" in this instance, and  
 I am inclined to think that the words لفون لفون should be لفوني  
 لفوني or لفونا as the context would require, and that our author not  
 understanding the passage, or thinking it absurd, improved upon it. Such,  
 however, is mere speculation, and I wish to claim for such surmises no  
 further confidence than the reader feels disposed to repose in them. And  
 I must confess, that had I found the foreign words used by Abou Ismā'īl  
 and Ibn Ishāq, instead of by our, more doubtful, author, I should not have  
 hesitated to reverse the order of the argument, and thus account for the  
 absurd story related by the two elder Historians.

Page 55, line 2. —معمربن سالم الخ Of M'amar b Sālim or his  
 grandfather, no notice is to be found. The grandfather's name is not  
 mentioned in the Damascus copy.

*Ibid*, line 16. —الحمد لله الخ Qorān S. Fatihah, J. 1, r. 1.

*Ibid* „ „ —قل هو الله الخ Qorān S. al-Ikhlāq, J. 30, r. 37.

Page 56, line 8. —يقال له الثنية الخ It is similarly related by  
 Abou Ismā'īl in his *Fotooh* (p. 72,) that this place was named Thanī-  
 yat al-'Oqāb from the circumstance mentioned in the text. That author,  
 says the 'Oqāb, was white, but it will have been seen (Note p. 24 l. 7,) that  
 opinions regarding the color of this standard were rather conflicting.  
 Abou Ismā'īl's account of the Dair is also corroborative of that in the  
 text. He specifies, moreover, (p. 81,) its distance from Damascus  
 ثم ان خالد بن الوليد امر الناس ان يسيدوا الى دمشق فاقبل بالناس  
 حتى نزلها فاقبل الى ديرة الذي كان ينزله فنزله و هو دير خالد به  
 يدعا الى اليوم و هو من دمشق على ميل مما يلي الباب الشرقي

Page 57, line 4. *قدم الصليب امامك فبوينصرك*—From frequent passages, in this, as well as many other works, it appears evidently to have been the opinion of the Moslems, that the Christians thought the virtue and power of assistance alluded to in the text, lay in the cross itself. Nor were they far wrong, for whatever controversies may have taken place, whatever treatises may have been written to prove the contrary, we have abundant proof from the writings of Greek and Roman authors, that such was the opinion of the Christians of the age ; and the admission of the fact that up to so late a period as the Seventeenth Century, Bishops disclaimed the heresy of adoring the *wood*, is quite sufficient to show, that if not orthodox, the practice existed. The cross seems first to have been used as a standard by the Emperor Constantine, and the circumstance which led to his veneration for it, as related (*apud* Rees' Cyclop) by Eusebius (lib. 1., C. 27, 28, 29, 30,) are so strongly corroborative of the correctness of the directions put into the mouth of Heraclius, and other Christian chiefs, by our author, that I cannot forbear noticing it. Constantine, it is said, on proceeding to war with Maxentius, about A. D. 311, having observed the ill-success of idolators, deliberated regarding the selection of a God who would aid him. He made choice of the God of the Christians ; and calling on him to assist him in his difficulties, "about noon," says Eusebius on the authority of Constantine himself, "when the day was declining, he saw with his own eyes in the heavens, the trophy of the Cross, placed above the sun, consisting of light with an inscription annexed, *τΕΤΩ ΝΙΚΑ*, BY THIS CONQUER." This cross, he relates, was seen by the whole of Constantine's Army, and while he was in deliberation as to the meaning of the sign, Christ appeared to him in a dream, showing him the same sign, and directing him to make one resembling it, and "*to use it as a defence in the battle with his enemies.*" The standard was made, and is described as follows :— "In a crown of gold, at the top of the cross, was a figure consisting of the two first letters of the name of Christ according to the Greek orthography." It was called *Jabaram*, and this, I assume, is the *çalib al-askham al-ázam*, so frequently mentioned in these pages, and the loss of which appears to have been considered so great a misfortune to the Christians

(see p. 144). The details with reference to this standard given by Heraclius when dispatching Wardán (see page 73), coincide remarkably with the account of Eusebius. "He gave him," says our author, "a golden cross, the sides of which were set with rubies of priceless worth, and said to him 'when thou meetest the enemy, place it before you; for verily it will assist you.'" With reference to the arguments for and against Eusebius' account of Constantine's vision I cannot, of course, here enter upon them:—The curious may consult Lardner, Vol. IV., p. 152 and seqr.

Page 57, line 9. *ثم ارتحل الى مدينة جوسية*—Joosíyah was a city of some importance situated at the northern extremity of the range of mountains called *jabal al-sharqí*, between Himç and B'alabakka. B'alabakká (the Heliopolis of the Greeks,) is too well known to need notice: it will be found correctly placed on most charts, (see Burckhardt's Syria, pp. 10, 11, 12, &c.)

*Ibid*, line 18. *قنطارية*—That *qintáriyah* here means a spear, is evident from the context in this, as in others passages, throughout the book. I am inclined to think I have met it similarly used in other Oriental works: yet it is singular that the Qámoos, the *Ciháh*, and other Lexicons do not give this definition for the word. It occurs in the Qorán three times, but only in its ordinary and most usual sense, *viz.*, "a weight or measure,"—generally of silver or gold.

Page 58, line 17. *بدرع مسيلمة الكذاب*—I do not find that Ibn Ishâq, or Saif b 'Omar, in their accounts of the taking of al-Yamámah and death of Mosailimah, have taken any particular notice of the coat of mail, which is alluded to here, and once or twice subsequently in this work. It will be observed from the foot note, that in both MSS., Mosailimah is called the son of Qais:—See note p. 2, l. 1.

Page 59, line 2. *فان الله اشترى*—Qoran S. al-Tawbah J. 11, r. 3.

*Ibid*, line 7. *رتب خالد اصحابه*—The disposition of the Moslim forces here, is somewhat differently described by Abú Isma'íl. He says (*apud* his Fotooh p. 83,) that Khálid drew out his army in the same order as that which had been observed at the battle of Ajnádain, which

was as follows :—M'óadz b Jabal on the right ; S'aíd b. 'Aámir b Hidzyam al-Qorashí on the left ; S'aíd b. Zaid b. 'Amr in command of the Cavalry ; and Aboo 'Obaidah of the Infantry. Khálid's duty it is stated was to be everywhere, encouraging and inspiring the troops. The ladies were formed up in the rear, as a reserve, to fight as a matter of course, if necessary ; but with particular instructions to make good use of that weapon, frequently so sharp, and sometimes used with such effect by their sex, in pouring out a torrent of derisive abuse on any Moslim, who should so far forget himself as to turn his back on the foe.

Page 60, line 13. فعند ذلك اقبل عزرائيل على كلوص الخ—It does not appear that any mention whatever is made by other writers on the subject of these fights of Izráíl or Kalooc. The single combats, &c., and other matters, the detail of which occupies here, considerable space, and which, to judge from the usual style of early Arabic historians, would be circumstances deserving of particular attention, are, as far as I am aware, unnoticed.

Page 65, line 14. و اخرجتنا الخ—This and the following hemistich are only to be found in the Kánpoor copy. For the rest the MSS. agree with the exception of the last hemistich in which, in the Damascus copy, the word ثوبا is substituted for يوما

Page 66, line 21 على ام راسك—This phrase, as expressed in this passage, I have never before met, and of its precise meaning I am very doubtful. Both the Qámoos and the Ciháh give the term *Omm al-Ras*, but no examples of its application. With the word *Omm* in construction are formed almost innumerable metonymical figures. A reference to the Qámoos (*Art Omm*) will satisfy the curious, should any desire to know them.

Page 67, line 13. الف مثقال—The *Mithqál* may be either a coin or a weight. As a weight it was equivalent to  $1\frac{3}{4}$  *dirhams* (Pers. *dirm*) and the *dirham* again was equal to 12 Carats (قراريط) Now estimating the *Mithqál* as equal to  $68\frac{1}{4}$  grains 1,000 *Mithqáls* would equal 68,570 grains or £520. It may not be unprofitable

to add the following Arabic table of weights which I take from the Qámoos.

- |                    |   |                                    |
|--------------------|---|------------------------------------|
| 1. <i>Mithqál,</i> | = | 1 $\frac{3}{7}$ <i>th Dirhams.</i> |
| 1. <i>Dirham,</i>  | = | 6. <i>Dángs, (P.)</i>              |
| 1. <i>Dáng,</i>    | = | 2. <i>Qíráts.</i>                  |
| 1. <i>Qírá,</i>    | = | 2. <i>Tassooj.</i>                 |
| 1. <i>Tassooj,</i> | = | 2. <i>Habbahs.</i>                 |
| 1. <i>Habbah,</i>  | = | $\frac{1}{47}$ <i>th Dirhams.</i>  |

Page 69, line 5. القشعم—Al-Qash'am, according to the Qámoos, means a full grown man or falcon, also, a fierce and savage lion in which latter sense it is of course here used.

*Ibid*, line 19. حدثني همام الخ—This *isnad* is not to be found in the Damascus copy, and as I can find ('Aámir b. 'Onjarah or 'Onjodah excepted) none of the individuals mentioned in any authority, I assume it is like the others incorrect; but I find in other works the following *sanad* of which it is possible, that in the text, may be a distortion. هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عامر بن عنجرة Hishám died A. H. 147, when al-Waqidí would have been 18 years two months old, and 'Aámir b. 'Onjarah was a Companion. Ibn Isháq and Ibn Hishám (*apud* Isti'áab) call him Ráf'i b. 'Onjodah, under which name he will be found in the Içábah. 'Onjodah was Ráf'i's mother, his father being named 'Abd al-Harth.

*Ibid*, line 20. لما قدم أبو عبيدة فدنا من خالد الخ—There appears to be some difference of opinion between authorities as to where Khálid first met Aboo 'Obaidah and his army in Syria. Saíf b. 'Omar al-Tamímí (*Tabarí* p. 96,) says the meeting took place at al-Yarmook. *Tabarí* himself (p. 123) states that they met at Boçrá, and from the account of Aboo Zaid 'Omar b. Shabbah, it would appear that he coincides with our author فاتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى فسار عليه هو و أبو عبيدة The account of the meeting of the two chiefs as given here is somewhat inconsistent with the style of Khálid's first letter to the Amín al-'Ommat (see my remarks p. 40 l. 17 note.)

Page 71, line 1. حدثني معمر بن الحارث—M'amar b. Rāshid (died A. H. 153) was a master of Wāqidī, but of M'amar b. al-Harth or the other persons mentioned, I am ignorant.

Page 73, line 8. طريق المعرات—By this place I assume is meant al-M'aarrat (المعرة) or Maarrat al-N'omán by which name it is most generally known. From it we have the patronymic al-M'aarrí, as the poet ابو العمل احمد بن سليمان المعري Ibn Batootah, who visited the place in A. H. 726-7, says it received its name from the circumstance of a certain Governor of Himç, named N'omán b. Bashír, having lost a son there, or from a mountain of that name which overhung it. Before that, he adds, it was called Dzát al-Qoçoor.—The N'omán alluded to by Ibn Batootah was killed in Syria between Salamyah and Himç A. H. 56.

Ibid, line 13. سلمية و وادي الحيات—Salamyah was a small city near Himç, but of the Wadī al-Haiát I find no mention. The first-named city is called by some authors Salamíyah, but I think Salamyah is the more correct pronunciation, Ibn Khallikán (V. al-Mahdí 'Obaid Allah) says سلمية او سلمية بليدة بالشام من اعمال حمص

Page 74, line 20. و تقدموا للكفاح—The word Kifáh means a hand-to-hand fight with the sword. Al-Açm'ai (apud the Ciháh of al-Jawharí) says كانوا اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره

Page 75, line 3. اوقية—It is stated by most authors that the Ooqiyah was equal to seven Mithqáls and consequently (the Mithqál being  $68\frac{2}{3}$  grains,) equivalent to 480 grains, or one ounce. Ibn al-Athír says the old Ooqiyah was equal to 40 dirhams: we must recollect, however, that the Arabs had their several weights as we have,—Troy and Apothecaries. In the weight of precious metals, the Ooqiyah will be best estimated as stated above by 7 Mithqals or one ounce. Accepting it then as an ounce and taking (though it may not be the present market value) the ounce of gold at the valuation

of £4 sterling, and of silver at 5s. 6d. the sum mentioned in the text would amount to, of gold £2,000, and of silver £275, no insignificant sum for the Arabs of the first century of the Mohamman era.

Page 75, line 12. بيت لاهيا—Lahya,—which I take to be the same as Bait Lahya,—the Qamoos states to be a place outside one of the gates of Damascus.

Ibid, line 17. لاحول و لا قوة الا لله—This phrase so continually in the mouth of every Moslim is supposed to have peculiar virtue. I am not able satisfactorily to trace it to its origin, but it is related (*apud* Mishkât from Moslim,) on the authority of S'ad b. Abí Waqqâç that one day “a certain Arab came to the Prophet and said to him teach me a word (*i. e.*, a prayer) that I should say it. ‘Say,’ said the Messenger, ‘There is no God but God, the Only One. He hath no equal, God is great in Majesty. Praise be to God, great (praise.) Glory to God the Lord of (all) worlds. There is no power (*i. e.*, power to move) or no strength, but by (the will) of God, the Mighty, the Wise. لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا و الحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول و لا قوة الا بالله العزيز الحكيم For the last two epithets are more frequently substituted those in the text, *viz.*, العلي العظيم Abou Horaírah says “The Messenger of God on whom be peace said to me repeat the words, ‘*There is no power or no strength, but by the will of God*’ very often, for verily it is of the treasures of Paradise.” The same Companion also relates that the Prophet said that this formula was “a cure for ninety-nine pains (of mind or soul) the least of which was grief.” The Arabs had a certain sign or abbreviated word by which they expressed this formula, *viz.*, Hawlakah (حولقة) Similar to which were بسم for سبحة الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا و الحمد لله الله العزيز الحكيم for سبحة الله رب العالمين لا حول و لا قوة الا بالله الله العزيز الحكيم &c., &c. The verbs *tahlil* and *takbir* will be found in frequent usage throughout this work.

Page 76, line 5. و قد مات ابوه الخ—It is here stated that both Dhirâr's father and uncle died fighting for the faith. Although



from the confusion of statements with reference to Dhirár's ancestry, I am unable to certify that such was not the case, yet I think it not improbable that allusion is erroneously made to Málík b. Aws b. 'Atík al-Ançárí, who, with his brother 'Omair, it is stated, was killed at al-Yamámah. Azwar's name was Málík and his father's name was Aws, but both were of different families. (See Note p. 48, l. 18.)

Page 76, line 18. كان ازريصنع فيه الاصنام—Ázar is a personage not unfrequently alluded to in Mohámmadan literature, as well as in their works on divinity. It has been sought by some European writers to show that it was a mistake to suppose that because Moses states that Terah was Abraham's father, Ázar and Terah must have been one and the same individual. Mons. Herbelot, in his Bibl. Orient, p. 12, quoting the Táríkh Montakhab, states that Ázar was the son of Terah, and that Arabian genealogists *always* make a distinction between them. The learned Sale (Qorán, p. 105, Note,) has long since truly remarked, that if a few authors held such opinions it is by no means true of all Arabic writers : and at the present day we know that *some* Arabian Genealogists were not over scrupulous in forming their Genealogical Trees. It is proper, however, to remark that there appears to have been some uncertainty on the subject, and in the Borhán Qát'i it is stated that "in Arabic, Ázar is the name of Ibrahim's father ; some, however, say," continues the Lexicographer, "that Ázar was the name of his uncle, his father being called Tàrakh, and that after his father's death Ázar brought him up." It is similarly stated in the Qámoos that Ázar was the name of the father *or* uncle of Abraham. The approved opinion, and that advanced by the oldest and best authorities, however, is, that Ázar and Terah were one and the same. We have not, unfortunately, any very old Commentary on the Qorán, but the following passage from al-Baghawí's M'aúlim al-Tanzíl, (S. An'aám J. 7, r. 15,) gives us the opinion of some of the best authorities :—"Y'aqoob," says al-Baghawí, "reads Ázaro, but the most usual reading is Ázara. It is a foreign name, an invariable noun, and consequently receives Fatḥ in room of Kasrah. Moḥammad b. Ishúq,

(died A. H. 150,1) al-Dhahhák, (i. e. Ibn Mozálim died A. H. 102, 5) and al-Kalbí (Mohammad, the father of Hishám the genealogist died A. H. 146,) all state, that Ázar was the name of Abrahám's father, who was also called Tárakh (Terah) as Jacob was named Israel. He dwelt in Koothá, a town of the country about Koofá. Moqátil b. Habbán, (died at Kábol in the second century of the Hijrah,) and others, state, that Ázar was Abrahám's father's nickname (لقب) his real name being Tárakh. Solaimán al-Táimí, (died at Baḡrah A. H. 143,) says it was an opprobrious and abusive epithet, signifying in their tongue the crooked; and it has been said, that the word in the Persian tongue, means a decrepid old man (الشيخ الهمة). S'aíd b. Mosaiyab, (died A. H. 94,) and Mojáhid (died A. H. 100, 1) say that Ázar was the name of an idol, for which reason (in the passage of the Korán in which it occurs,) it is placed in the accusative case, the ellipsis being اتخذ "أزر الهة"—Zamakhsharí, Baidhawí, Jalál al-Dín, &c., do not throw any light on the subject. Ázar, (آذر) in Persian means fire, and was the name of the Archangel, who presided over the first month according to the old, or ninth according to the revised calendar of the ancient Persians. This Ádzar was the planet Mars of both the Chaldees and Persians, and it has been surmised by a learned European writer, that Ázar (i. e. آذر the Persian word for *Fire*) was the heathen name of Terah. It will be observed from the extract from the M'aálim al-Tanzíl that an old Arabic writer also says, Ázar was the nickname of Abraham's father. Now the real truth is, that early Arab writers boggled at the word, later authors improved upon their blunders, and for us to confess ignorance, is much better than to follow their example. I am surprised however, that as no regard appears to have been paid to the orthography of the word it has not been sought by speculative writers, Mohamadan or European, to connect by some means or other, the name Ázar (which they confound with Ádzar) with the fire of Nimrod, from which Abraham was so miraculously delivered, (See Qorán S. al-Anbiáa J. 17, r. 5,)—that fire which was so hot, that it was necessary to shoot

him into it from a Catapulta, yet notwithstanding which, it destroyed four or five thousand men,\* but was changed at Abraham's touch into a garden of roses, narcissus, &c., interspersed with cooling fountains of (iced) water. This legend adopted by *Mohammad* from the misinterpretation put by the Jews on the word "UR" (See Gen. c. xv. v. 7,) is in great favor with all *Mohammadans* and has furnished them, especially the Persians, with countless allusions

With reference to the passage in the text, I think our author has made a mistake. Bait Lahyah was close to Damascus, and I am not aware that Abrahám's father ever went there. "Now Terah," says Josephus, "hating Chaldea on account of his mourning for Haran, they all removed to Haran of Mesopotamia, where Terah died," Antiq. B. 1, C. IV. 54. See also Gen. Chap. xi. v. 31, 32.

Page 77, line 5. فلا تولوهم النخ—Qorán S. al-Anfál, J. 9, r. 16.

*Ibid*, line 10. ربنا افرغ النخ—Qorán S. al-Baqarah, J. 2, r. 17. "Já-loot," (Goliath,) says Zamakhsharí, "was a strong man of the Amalekites, the descendants of 'Imlíq, (Amalek), the Son of 'Aád. His casque weighed 300 *ratls*" (a *ratl* was about 1 lb.) :—See 1 Samuel Chap. xvii. v. 4, 5, 6, 7, 8. "Jáloot was killed by David the Son of Jíshá (Jesse) who was himself present with the Army of Tálóot accompanied by six of his sons besides David, who made the seventh. He (David) was young and small, and tended the flocks ; and it was revealed unto Samuel that David, the son of Jesse, was the man who should slay Goliath. So he asked him of his father, and as he came, verily he passed on the way three stones, each of which prayed him that he would take them up, saying unto him 'verily with us shalt thou slay Jáloot.' He took them, placed them in his sling, and with them he slew Goliath." Tálóot, which

---

\* For the destruction of the men, the Gospel of Barnabas (*apud* Sale) is the authority. Arabian Commentators, however, are not out-done, as they state that no bird could fly over the fire, at any height whatsoever, without being destroyed.

is the name by which Saul is called in the Qorán, according to Mohamadan Scripture History, was a water-carrier, or a tanner, (almost the lowest of trades) and a very poor man ; (سقاء أو دباغا فقيرا) whereas according to the Jews, he was the son of “a mighty man of power” (1st Sam. Chap. ix. v. 1.) This might lead us to suppose, that Tá-loot and Saul were distinct individuals ; Saul himself, however, says (v, 21,) “Am not I a Benjamite of the smallest of the tribes of Israel ? And my family the least of all the families of the tribe of Benjamin ?” This verse would, I dare say, be quite sufficient to mislead commentators.

Page 79, line 3. أن الله يحب الخ —Qorán S. al-Caff, J. 28, r. 9.

*Ibid*, line 7. مصمم —From this word, synonymous with صمم which occurs a few lines lower down, is derived the name of the celebrated sword of 'Amr b. M'adí Karib, styled al-Camçamah, (Wüstenfeld writes *al-çimçamah*, but the reading I have adopted is that given by both al-Jawharí and al-Firawzabádí.) The sword, it is stated, was given to the son of M'adí Karib by 'Alqamah b. Dzí Qínán, a Himyarite King, and by him to Khálid b. S'aíd, in exchange for his wife and some of his tribe whom the latter had taken prisoner. This he did by order of the Prophet, whose instructions were (according to Mohammad b. 'Othmán b. Abí Shaibah, *apud* Içábah,) that he should confine them, if they would not hear the *Adzán*. The sword remained in the family of Khálid b. S'aíd b. al-'Aáç until it was purchased by al-Mahdí, the 24th Khalífah, for 20,000 *dirhams*.

*Ibid*, line 15. فقد باء بغضب الخ —Qorán S. al-Anfál, J. 9, r. 16.

Page 82, line 14. خولة بنت الزور —It is singular that (as far as I can discover) no other author has taken particular notice of the prominent part which, according to *our* author, Dhirár and his sister played in these campaigns, and still more singular is it that regarding both, there appears to have been some confusion. Ibn Hajar, in his Dict. of the Companions, gives,—noting at the same time that writers have confounded many—a list of twenty-eight ladies of the name of Khawlah ; of this number how-

ever, none were daughters of al-Azwar, nor does his description of any, answer that of the lady under notice. I should have supposed that our author had mistaken her for Khawlah bint al-Th'alibah, who is mentioned by Abou Ismā'īl p. 200, (see also my note same page,) as being present at the battle of al-Yarmook, were it not, that in the account which will be given of that engagement in this work, mention is made of both, قال العباس بن سبيل بن سعد الساعدي كانت خولة بنت الأزور وخولة بنت ثعلبة الانصارية و كعوب بنت مالك بن عاصم و سلمى بنت هاشم و نعم بنت فياض و هند بنت عتبة بن ربيعة و لبنى بنت جريير الحميرية متحرمات (?) و هن امام النساء والمزاهر معهن وخولة تقول \* ياهاربا عن نسوة ثقات \* لهم جمال و لهم ثبات \* الخ For the History of these wars' confirmation of the affairs relative to Dhirār and his sister which are detailed in this work, would be, if not important, at least satisfactory. I regret, however, that after much search, I am unable to produce corroborative evidence of their truth.

Page 85, line 5. —قطعت بنا ارض السماوة الخ Al-Samāwah will be found on most charts. I cannot determine, however, the position of 'Oqāb al-Hillah, which I suppose must have lain somewhere in the desert:—The well-known al-Hillah, (Babylon) situated on the banks of the Euphrates, could not, I assume, be intended. In the Damascus copy the passage is very differently expressed viz. انت الذي قطعت بنا المفازة و عملت الحيلة في الابل and it is not improbable that this reading may be the more correct.

Page 88, line 13. —النعمان بن مقرن I do not find, that any author has mentioned al-N'omān as serving in the Syrian Campaign. He took an active part in the war against the Persians, and was the person who brought the news of the victory at Qādisīyah to 'Omar. He also took Ispahān and became a martyr at Nahāwand A. H. 21. نعمان بن مقرن بن عايد المزني اخو سويد و اخويه و هو الذي قدم بشيرا الى عمر بفتح القادسية و هو الذي فتح اصبعان و استشهد بنهاند (اصابة) فتح نهاند لعمر و قتل Ibn Qotai-bah, says of him in his Kitāb al-M'aārif (p. 152,)

يؤمند و قبره هناك بموضع يقال له الاسفيدهان وقبر طلحة بن  
 خويلد وقبر عمرو بن معدي كرب وقبور جماعة من المسلمين Aboo  
 Isma'îl, and as far as I can discover, Ibn Ishâq, make no mention of  
 this N'omân in their accounts of these wars, but there was another N'o-  
 mân, the son of Bashîr, who Ibn Qotaibah says—without mentioning,  
 however, the year—was killed between Himç and Salamyah وقتل  
 غيلة بالشام فيما بين سلمية وحمص

Page 88, line 15. فكتب خالد النخ—It is similarly related by  
 Aboo Isma'îl, that Khâlid wrote to all the Generals of Division in Syria  
 prior to commencing his march upon Ajnâdain. His letter also to these  
 Commanders is given, but there is no similarity between the two ; on  
 the contrary, they are as dissimilar as possible, but I will not attempt to  
 account for the discrepancy. Ajnâdain was situated between al-Ram-  
 lah and Jabroon :—(See Nawâwî's Biog. Dict. V. 'Ikrimah ; and al-Ta-  
 barî, vol. II. p. 132.) It is the dual of the plural of *jond*, and it is not  
 improbable that it received its name from this very battle. It was here  
 the first great meeting of the two opposing armies took place in Syria,  
 and while this fact rendered the place famous, the old and obscure name  
 may have passed from memory.

*Ibid*, line 19. ليطفئوا نور النخ—Qorân S. al-Caff. J. 18, r. 9.

Page 89, line 13. كم من فئة النخ—Qorân S. al-Baqarah, J. 2.  
 r. 17.

*Ibid*, line 18. درر—The sense of the word *darar* “the centre of a  
 road or way,” in the passage referred to, is evident from the context.  
 It is used, however, in more senses than one, *viz.*, *darar il-Bait* means  
 the frontage or space before a house, and *darar il-Rih* “the winds’  
 course.”

*Ibid*, line 19. مرج شحورا و راهط—Marj Shahoorâ and  
 Marj Rahit were both plains situated a short distance from Damascus.  
 The latter, it is stated, received its name from a man of the tribe of Qo-  
 dhâh, who lived in the early times of ignorance, and whose name was  
 Rahit. It was rendered celebrated among the Arabs by being the scene

of a very sanguinary engagement between Marwán b. *Hakam*, and *Dhahhák* b. *Qais*, the latter of whom allowed himself to be persuaded to advance his own claims to the Khalifat, and afterwards supported 'Abd Allah, b. al-Zobair. *Dhahhák* according to al-Madainí (*apud* Istí'aáb) had with him in this engagement the flower of the Qoraish, and Marwán was successful, only ; by means of a stratagem but, although victorious, his victory appears to have been dearly purchased, for it is stated he lost of the Yamanites eleven hundred men, while the loss of the opposite side was only one thousand, but amongst the slain was *Dhahhák*. This engagement, says Khalífah b. *Khaiyát* (*apud* *Icábah*,) took place on the 15th of *Dzoo al-Hijjah* A. H. 64. The battle mentioned in the text is not noticed, as far as I am aware, by any other author. I have noticed the other engagement, because it is very frequently alluded to, in *Mohammadan* literature, both prose and poetry. (See *Hamásah* pp. 70, 317, 658.)

*Page 89, line 21.* بولص بن بلقا—The Arabs have no letter P. in their language, and as *Petrus* is changed into *Batras*, so *Paulus* assumes the form of *Boolaç*. I cannot, however, as easily recognise *Balqá*.

*Page 91, line 19.* نهر استرياق و هي الكسوة—The *Kiswah* runs close to *Damascus*. It will be found laid down on most charts.

*Page 92, line 6.* سهيل—In the *Kánpoor* Copy, this name is written *Sahl*, but no mention is to be found of either any where.

*Ibid, line 14.* ولكن ليقتضي الخ—*Qorán* S. al-Anfál, J. 10, r. 1.

*Page 93, line 13.* حدثني الخ—I am ignorant of all the personages mentioned in this *sanád*.

*Page 95, line 5.* العمالة و التبابعة—The *Amalekites* here alluded to, are not those mentioned in our Scripture who dwelt in *Petra* and who, according to *Mohammadan* Genealogists, were descended from 'Imlíq b. *Láwadz* b. *Iram* b. *Sám* b. *Nooh* :—From this race sprung the *Pharaohs* of *Egypt*. The *Amalekites* under notice ruled in *Yaman*, and derived their name from 'Amlaq b. *Samaid'a* b. *Cawár* b. 'Abd al-Shams. For an account of the *Tobb'as*, See *Pocock's Spec. Hist. Arab.*, *Ibn Qotaibah*, *Caussin de Percival's Hist. Arab.* &c. &c.

Page 97, line 3. نحن بذات تبع—Although I am doubtful even of the existence of such a personage as Khawlah bt. al-Azwar, allowing that Dhirār had a sister of that name, the family was not, I am inclined to think, a *Himyarite* one. The whole story of the capture of the women, and their heroic defence of their honor, as related by our author, bears a somewhat suspicious appearance. Aboo Ismā'il, (see his History p. 75) notices the attack made on the rear-guard of the Moslim Army by the garrison of Damascus, but he does not make any mention of the other circumstances herein detailed. Nor do Ibn Is'hāq, Saif b. 'Omar, Ibn al-Kalbī, or Ibn Shabbah, that I am aware of, allude to them. The ladies mentioned in the preceding page,—one excepted, viz., Omm Abán,—are unknown to me; she was a Qorashite, and not a descendant of the *Tob-b'as*. It is not improbable, that our author, for the purpose of embellishing his narrative, may have sacrificed truth to effect, and trusting to the want of acumen in his readers, given to fictitious characters the names of real personages. 'Ofairah bt. 'Affār I find was a lady of considerable celebrity, and on her account a fierce war once raged between the families of *Tasm* and *Jadīs*; but this occurred in a very early age, when 'Imlīq was Chief, and *Dzoo Habshān* b. *Ifriqain*, who was contemporary with *Kai Khosraw*, was King. This 'Imlīq was of the *Tasm* family, and was in the habit of deflowering all virgins of the *Jadīs* families prior to their marriage.

طسم و جدیس كانوا من عرب العارفة و كان ملكهم رجل من طسم  
يسمى عمليق و كان جابرا ظلوما عانيا لا تزف امرأة من جدیس  
الى زوجها الا بدأ بها و ان رجلا من جدیس تزوج عفیرة بنت عفار  
اخت اسود بن عفار عظیم جدیس و سیدها فلما اهداها اليه ادخلت  
على الملك و افتزعها ثم خلی سبیلها فخرجت على قومها في  
دمائها رافعة ثوبها عن عورتها و هي تقول \* ایصلح ما یوتی الی  
فتیانکم \* و انتم رجال ثورة عدد النمل \* \* \* الی اخر الشعر \*  
Tārīkh Hosai-bārī,—See also Ibn Qotaibah, pp. 14, 308, and *Hamāsah*, pp. 79, 314, 223, &c.



Page 98, line 1. —و تبع الذى ذكر في رسول الله .—The person alluded to here is the middle *Tobb'a* (تبع الاوسط) Abou Karib As'ad (al-Kámil) b. Malkí Karib b. Tobb'a al-Akbar, or the Great *Tobb'a*. As'ad plays a very remarkable part in the traditionary History of the *Himyarites*. He is fabled to have lived to the astonishing age of three hundred and fifty-one years, three hundred and twenty, (or, according to Ibn Qotaibah, twenty-seven,) of which, he held the reins of Government. He was an Astrologer, a man of great eloquence, and also a poet; and it is stated, that it was he who first covered the *K'abah* with prepared leather (الانطاع) and cloth. He was put to death by the *Himyarites* in consequence of his rapacity, and his son elected King in his room. Arabian writers are pretty well agreed in stating that he was one of those who acknowledged the unity of the Deity before *Mohammad's* mission. The first and third couplets given in the text, will be found in Ibn Qotaibah's *Kitáb al-M'aárif* (p. 29), and I extract from the *Tárikh al-Hoshaibarí* the following verses, which are given on the authority of 'Obaid (or 'Abid) b. Sharíyah who is himself I am afraid, rather a suspicious character.

شهدت على احمد انه \* \* رسول من الله باري النسم  
له امة سميت في الزبور \* \* بامة احمد خير الامم  
فلو مد عمري الى عمرة \* \* لكنت وزيرا له و ابن عم  
و الزمت طاعته كل من \* \* على الارض من عرب او عجم  
و اجعل نفسي له جذة \* \* و افرج عن صدره كل غم  
نبي وجدناه في كتبنا \* \* به نهتدي و به نغتنم  
يسود الانام ببهوانه \* \* وبالرغم يسبي ذراري العجم  
و منا قبائل يورنه \* \* اذا حل في الكل بعد الحرم  
فاحمدنا سيد المرسلين \* \* و امة احمد خير الامم  
فهو المصطفى و اخو المرتضى \* \* و اكرم من جملته قدم

Page 100, line 2. —و اذا حييتم الخ .—Qorán S. al-Nisáa, J 5, r. 8.

Page 100, line 8. قال حامد بن عون.—Of Hámid b. 'Awn (or 'Awf as it may be) I know nothing. No such personage is to be found in any of my authorities.

Page 101, line 7. يونس بن عبد الأعلى—Yoonos, b. 'Abd al-A'alá was born, it is said, on the 8th of Rabí al-Ákhir A. H. 170, and died A. H. 264. He took *Hadíth* from Sofyán b. 'Oyainah, al-Walíd b. Moslim, Mohámmad b. 'Obaid al-Taiyálasí, al-Shaf'aí, &c. &c., and from him, his son Ahmad, Abou J'afir al-Taháwi, Abou Bakr b. Ziád al-Naiçáboori, al-Madainí, al-Moslim, al-Nasaí, Ibn Májah, &c. &c. I do not find it stated, anywhere, that he took *Hadíth* from al-Wáqidí. As, however he was thirty years of age when al-Wáqidí died, it is not impossible that he should have done so. In such a case we should read after his name عن الواقدي قال We are not told that Yoonos b. 'Abd al-A'alá, himself, wrote any work about these wars :—See Preface, p. xxii.

*Ibid*, line 11. سفينة—Safínah was, as it is stated in the text, a *mawlá* of Mohámmad, or as others more specifically state, of Omm Salmah, who gave him his liberty, on condition that he would serve the Prophet during his life-time. Safínah was a *sobriquet*, his name being, according to some, Ríúh, and to others Mihrán or Roomán. His sons, and many others, took *Hadíth* from him.

*Ibid*, line 18. الضحاك—I know of no such person as al-Dhahák b. 'Orwah.

Page 102, line 18. لا تلقوا—Qorán S. al-Baqarah, J. 2, r. 8.

Page 103, line 13. فرتب خالد عسكره—Our author's disposition of the Moslim commanders in this engagement does not much differ from that given by Abou Ismá'íl. He places M'oádz on the right and S'aíd on the left; Abou 'Obaidah in command of the Infantry, and S'aíd b. Zaid b. 'Amr of the Cavalry. He also mentions that Khálid b. al-Walíd visited and harangued the ladies, but he has not given us any of their names. Ibn Isláq, apparently, notices the battle of Ajnádain very briefly.

Page 105, line 2. واصبروا الخ.—Qorán S. Ál-'Imrán, J. 4, r. 11.

Page 106, line 13. بعث الراحية و الاردحانية و الهرقلية و كفار —البطارقة—In addition to the names here mentioned, we find at pp. 108-10 lines 6-13, and subsequently very often throughout the work, the مذبحة and قياصرة. The context in the several passages in which many of the words under notice occur, would lead us to suppose that they were meant to denote some kind of troops or battalions, but to explain the meaning of many of these words, or give for them the correct derivations I regret I am unable. The word رحي forms in the plural ارحاء and may signify the chief of a tribe ; and from this we might deduce اراحي. I am pretty certain, however, that such was not our author's idea of the derivation of the word *Aráhiyah*, for at p. 108, ll. 11-13, occurs the following passage, هذا مقطع اريحا فبدر عليه بطريق من الراحية and Romanus says اريحا Our author, or rather all his transcribers, then, I should say, sought to derive the word from اريحا *i. e.* Jericho. But I have no doubt they knew nothing about it, and that the word should be no other than اراحنة the plural of ارحون [Greek *αρχων*,] an Archon, which although in Arabic it bears the signification of a Prince, is chiefly used among Eastern Christians to denote a chief of Religion. What such functionaries had to do heading a charge, is a matter the reader must settle with our author ;—At line 4 of the same page he will observe that Bishops have been coupled with *Bitriqs*, from which I would assume that Patriarchs not Patricians are meant. The word اردحانية or اردجانية I am at a loss regarding. There is a city in Persia named اردكان but the name is not written with the Persian *gáf*, which would be necessary to render the conclusion just. I would prefer seeking our author's derivation of it, in that for which the word دريخان before noticed (see Note p. 5, line 5,) stands; regarding which, however, as I am unacquainted, I can say nothing. The reader must not object to my convenient transposition of the letters, R. and D. The word is by different authors written قنقلار — ديرحان — دريخان — درنجار &c., &c., which is sufficient evidence to induce us to believe that all are incorrect. At p. 109 will be found the following passage نقدم اليه بطريق

الاردحانية اسمه اصطفان which affords, I think, some proof not of the derivation of the word—if indeed such a one exists—but of the idea of our author regarding it. With reference to the word هرقلية I am not aware that there were any description of soldiers or body-guards called after the Emperor Heraclius. Of cities of the name of Heraclea there are, in ancient Geography, no less than forty, some of which, also, were situated in Asia Minor and Syria—but it is improbable that the Arabs ever heard of more than one or two of them. The only one of the name I have found noticed by Arab authors is Herakli (Anct. Heraclea) a town in Romania, the See of a Greek Archbishop and situated W. S. W. of Constantinople, Lat. 40°. 53'. E. Long. 27°. 54'. In Arabic the name is written هرقل and also هرقله from which هرقلية would be the noun relative. But although this is a possible derivation, I by no means consider it a probable one, and think it much more likely that our author wished simply to express the plural of Heraclius, thinking, perhaps, that the rule which applies to Cæsar, Kisrá, Najáshí, &c., who were Kings, could be equally well applied to Heraclius, who was a King also. I am more confident in the opinion that all these words—except perhaps مذبة regarding which I know nothing whatever, unless we may be permitted to read the Arabic word مذبة “wolves” in explanation of the root ( ذبَح ) of which Ferawzabádí says “A wolf,” and also “a courageous man,” a “well-bred and swift horse,” “greatness,” &c.—are meant to be plurals, because we find them frequently connected in the same sentence, and taken apparently in a similar sense with بطارقة — قيامرة and I think I may add اراحنة all which are the plurals of بطريق ارخون and قيصر

The word *Bitríq* (a Patrician and also a Patriarch) now signifies in Syria simply a soldier. As a Military Commander, according to Arabian authorities, a *Bitríq* had the command of 10,000 men, and under him were the Tarkhan ( ترخان ) and Qoomas ( قومس ) who commanded, the former 5,000 and the latter 200 men, or a *maniple*. The word *koffár* in the text is, I should suppose, an addition of some pious copyist.

*Page 106, line 19.* ان الله اشترى —Qorán S. al-Tawbah J. 11, r. 3.

*Page 108, line 13.* مقطع—This word is plainly written as in the text, both in the Kánpoor copy, and in the Táríkh Hoshaibarí. The reading in the Damascus MS. is given in the foot-note. I am at a loss to discover the precise meaning of the word, if indeed it is correctly written. It is here, however, evidently to be taken in the sense of “Governor,” or some such official.

*Page 110, line 2.* ولا شكوتك عند قبر النبي —It is a common practice among the Arabs, and one in use in most Mohámmadan countries up to the present day, to offer up prayers for another, or for the success of an undertaking, &c., at the tomb of the Prophet, or that of some deceased Moslim of renowned sanctity. I cannot call to mind, however, having met with an instance of a Moslim carrying out a threat similar to that held out by Dhirár which is mentioned in the text. It was the belief of the pagan Arabs, and one propagated by Mohámmad, that the conversation of men could be understood by the horse. In the Kitáb 'Arais (*apud* the Insán al-'Oyoon) it is related that when the Almighty created the horse he thus addressed it “I have made you Arabian. I have made also your destiny fortunate ( جعلت الخير معقودا بضاعيتك ) I have associated you with, [or given you for a companion] your master, and I have rendered you capable of flying without wings, that you might be fit both for pursuit and flight ( للطلب و الهرب ).”

*Page 113, line 1.* سلامة بن هشام النخ —From a comparison of the return of the killed at Ajnádain given in the text, with the account of the earlier historians, Ibn Ishák and Aboo Ismá'il, (See Note p. 31, l. 3,) it would appear to be pretty correct. All except Dzorr or Dorr are mentioned by both. The long list of names given in the foot-note, is only to be found in the Kánpoor MS. and on what authority our author has given it I cannot say. It may be well to notice here, that our author is singular in giving us an account of two engagements at Ajnádain. That here related, however, there is no doubt was the grand battle.

*Ibid, line 6.* و اما الروم النخ —Aboo Ismá'il (See his Fotooh, page 79,) agrees with our author in stating that the Romans left 3,000

men dead on the field at the battle of Ajnádain. Of the names mentioned in the text I have no knowledge. I would point out that it was before mentioned (p. 109, l. 2,) that the name of the Governor of 'Ammán was Stephen, and not Márus or Marius, as here stated.

Page 115, line 9. قال لهم نبيهم —The passage as given in the text is not, that I am aware of, a *Hadith*. The following, which I extract from the *Taisir* is, I have no doubt, a portion of the *Hadith* alluded to. عن البراء بن عازب \* قال ابو سفيان يوم بيوم و الحرب سجال و تجدون مثلة لم امر بها و لم تسوني فقال صلعم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لا سواء قتلانا في الجنة و قتلناكم اخبرنا Al-Moghaiyarah (*apud* Bokhári) also says في النار \* نبينا صلعم عن رسالة ربنا انه من قتل منا صار الى الجنة \* فلنحب احب في and Razin (*apud* the *Taisir al-Wocool*) continues الموت مذكم في الحياة \* We have many other *Hadith* bearing on the point, but it is unnecessary to notice them. That *Káfirs* go to Hell, under all circumstances, is an article of the Moslim faith. (See *Qorán* S. *Al Imrán*, J. 4, r. 11, and S. *Tawbah*, J. 10, r. 15, &c., &c.) With reference to this point, and as illustrative of the subject, I cannot refrain from relating the following amusing anecdotes. “Dhirár b al-Khattáb,” we are told, “once said to Abou Bakr al-Ciddiq. ‘We have done more for the advantage of the Qoraish than ye, for we despatched them to Paradise and ye sent them into (the everlasting) Fire.’” The allusion is, of course, to the time when Dhirár fought on the side of the infidels against the Prophet. And again it is related that “one day as some of the tribes of Aws and Khazrij were disputing regarding which of them had displayed the greatest bravery at the battle of *Ohad*, Dhirár b al-Khattáb happening to pass by, they said ‘he was present and knows all about it,’ so they sent to him a young man from among them who asked him regarding it. He replied, ‘which of you is of Aws, and which of Khazrij, I know not, (but this I do know) that at the battle of *Ohad* I joined eleven of you in wedlock to black-eyed Hoories,’” (*Ibn 'Abd al-Barr's Isti'aab*.)

Page 119, line 3. و اعدوا الخ —*Qorán* S. *al-Anfál* J. 10, r. 4.

- Page 119, line 12. سعيد بن عامر بن جريم—This name should, I have no doubt, be S'aíd b 'Aámir b. *Hidzyam*, and that following it Abàn b S'aíd. With Zofar b S'aíd I have no acquaintance. 'Adí b. *Hätim* is a well-known Companion ; we might appropriately call him Long-shanks, for it is stated that when he rode on horseback his legs trailed along the ground. Ibn *Hajar*, without, however, giving his authority, says he served in the campaign in 'Irâq, but I am not aware that he was present in that of Syria. He was present, fighting on the side of 'Alyí, at the battle of the " Camel," where he lost an eye, and also at Ciffín (Ibn Qotaibah, p. 160, Istí'aáb, and Içúbah, MSS.)

Page 121, line 15. و تعصبا—The verb *t'aççob* means to put on the '*Içábah*, a fillet worn round the temples : *Mohammad* usually wore it in-doors. The word مشاد is very plainly written in both the *Taríkh Hoshaibarí* and the *Kánpoor* copy of the MS. I cannot find the word, however, in any lexicon, nor have I ever met it before. I subjoin the explanation given to me by an Arab of *Makkah*, without, however, attesting its accuracy, المشاد ثوب يربطون الترك على القلنسوة عند الحرب كالعمامة او الامشار او الشت [ كذلك ] او الصمادة I would prefer supposing that the word should be مشوف or its plural مشاوذ the noun of instrument from شوف which signifies a turband. It would not however, appear to be a clerical error as at page 147 will be found the following passage, وهو معصب بمشدة له

Page 122, line 18. حدثني رفاعة الخ This *sanad* is, I should say, incorrect from beginning to end. None of the names mentioned in it are known to me. The entire story regarding the interview of *Khálid* with *Wardán*, and the stratagetic measures adopted by both commanders, are unnoticed by other writers : indeed almost every thing that is related in this work regarding *Wardán* requires confirmation. I may here also mention that our author has either not noticed the battle of *Fihl* at all, or else confusedly mixed up his account of it, with that of the battle of *Ajnádain*.

Page 123, line 1. عياض بن غنم الاشعري—There were two Companions of this name. One the person mentioned in the text, and the other عياض بن غنم الفهري There are *Hadíth* extant, on the authority of both, and writers have ascribed most of them to either, promiscuously. The person here mentioned should be, I think, al-Fahrí. He took an active part in the Syrian Campaign, and I am not aware that the other did. He was, says Ibn S'ad (*apud* the Içâbah) “the cousin (ابن عمّة) or nephew of Aboo 'Obaidah, who, before he died, appointed him Governor of *Himç*.” He conquered Mesopotamia, and died in Syria, at the age of 60, A. H. 20. Ibn 'Abd al-Barr has omitted the name of al-'Asharí amongst the Companions of whom he has given us a notice.

Page 125, line 10. و الله خير الماكرين—Qorán S. *Ál'Imrân*, J. 3, r. 13, and S. *al-Anfál*, J. 9, r. 17.

Page 126, line 14. نحو طريق دعر—I know of no place called D'ar or Daghr. It might be that the word meant was *Dair*, or *Dair Khálid*, which is close to Damascus, and to which place Aboo Ismá'il says Khálid b. al-Walíd proceeded immediately after the battle of Ajnádain ثم ان خالدا امر الناس ان تسيروا الى دمشق فاقبل بالناس The word could hardly be intended I think for زغر (or as I have seen it written ذغر) as this place was situated near the Dead Sea, and the best authorities agree in stating that Khalid went north-ward after the battle of Ajnádain.

*Ibid*, line 18. الثقفى—Al-Thaqafi ('Abd al-Wahháb Aboo Mohammad b. 'Abd al-Majíd b. Calt) was born A. H. 108, and died A. H. 190. It is probable, therefore, that should he and Yoonos b. 'Abd 'Aálá have stood to each other in the relationship of master and pupil, that Yoonos, who was younger by 62 years, would not have been the preceptor, as the *sanad* in the text would lead us to believe.

Page 127, line 10. كانت الوقعة باجنادين الخ—Ibn Isháq, Aboo Ismá'il, and Ibn Shabbah, all state the 28th of Jomádí al-Oolá to have been the date on which the battle of Ajnádain took place. The



two last mentioned authors also mention Saturday to have been the day of the week. The correctness of this statement we might test by calculation, but when we consider the semi-barbarous mode of reckoning time in use with the early Mohámmadans, it must be admitted that no calculations, no matter how accurately computed, will enable us to fix positively the *precise* date of any occurrence in early Mohámmadan History.

*Page 127, line 12.* ثم ان خالدًا كتب—The letter of Khálid to Aboo Bakr, after the battle of Ajnádain, is given by Aboo Ismá'il also. The substance of the two are evidently taken from the same original, yet the distinction between them is very great. The number of the Roman killed, as set down by our author here, must be frightfully exaggerated. Aboo Ismá'il states that they left 3,000 dead on the field, and that many more were killed in the pursuit. Where our author has taken the supplementary return of killed from, I am unable to say. The reader may refer back to page 113, for the more accurate account of this matter, and I would call his attention to the strange discrepancies between the two lists of casualties. It is in such cases, where the accounts of different authors are given, that the style of this work is so very objectionable.

*Page 129, line 20.* ابوسفیان—Aboo Sofyán Sakhr b. Harb b. Omaiya b. 'Abd al-Shams, was one of the Prophet's bitterest enemies in the beginning of *Islám*. He did not profess the Faith until the taking of Makkah, and then it is mentioned (*apud* the Dzakháir al-'Oqbá) that for very shame he dared not to look the Prophet in the face; but afterwards he showed great zeal for *Islám*. He was present at the battles of Honain and Tūif, at the latter of which he lost an eye. According to the best authorities, he does not appear on the stage, in these wars, prior to the battle of al-Yarmook (See Aboo Ismá'il, p. p. 198-9,) in which engagement, the author of the Ist'áab says, he lost the remaining eye. It is upon his (Aboo Sofyán's) authority we have the account of Mohámmad's letter to Heraclius, in which he called on him to profess the Faith (See *Sharh* Mishkát, Calcutta

Ed. p. 130, Bokhári, &c.) Aboo Sofyán died at Madínah A. H. 30, or according to al-Madáiní A. H. 34, aged 88 years. Ghídáq or 'Idáq is unknown to me.

*Page 130, line 1.* فكرة عمر بن الخطاب خروجهم الخ—I am afraid this account of our author, is a garbled statement of what occurred shortly after the commencement of the Campaign with reference to 'Iqrimah b. Abí Jahl, Sohail b. 'Amr, and al-Harth b. Hishám (See Text, p. 20, also Aboo Ismá'il's Fotooh, p. p. 38-9.)

*Ibid, line 4.* ان يطفئوا الخ—Qorán S. al-Tawbah, J. 10, r. 11.

*Page 131, line 13.* عمرو بن معدى كرب—'Amr b. M'adí Karib b. 'Abd Allah b. 'Amr b. Khodhm (or 'Oçm) b. 'Amr b Zobaid (al-'Açghar,) &c., al-Madzhhijí, al-Zobaidí, is a personage of some note in Arabic Biography. He professed the Faith in the year 9 or 10 of the Hijrah, but after the death of the Prophet, he refused to acknowledge the succession of Aboo Bakr, and joined the rebels under the guidance of Aswad al-'Anasí. Khálid b. al-Walíd, however, dispersed these mal-contents, and captured the celebrated sword of 'Amr, (See note p. 79) wounding him very severely. He was afterwards sent a prisoner to Aboo Bakr, and we find him fighting valiantly at al-Yarmook, and subsequently at the battle of Qadisiyah, where it is believed he was killed, (Içábah, Istí'aáb ; See also Nawawi's Tahdzíb al-Asmáa, p. 482, Ibn Qotaibah, p. 152, Dozy's Sharh Qaçídah Ibn 'Abdoon l' Ibn, Badroon, p. 145, &c.)

*Ibid, line 19.* فمكتب ابو بكر الخ—Aboo Ismá'il mentions (p. 82,) that Aboo Bakr wrote a reply to Khálid's despatch regarding the battle of Ajnádain, but he does not give us a copy of it.

*Page 132, line 9.* اقبال مكة—I think the term Aqyál is applicable, only, to the princes of Yaman (see Qámoos). The following extract I take from the Majm'ooo Gharaib, Ahádíth الاقبال الملوك باليمن دون الملك الاعظم واحدهم قيل يكون ملكا على قومه ومختلفه وقال القاضي الامام الاجل واصله من قال يقول فهو مثل

ميت من مات يموت وذلك لانه يتكلم عن قومه و كان اصله قيلا مثل  
 \* Al-Jazarí says the plural may be al-Aqwál as well as Aqyál, under both of which heads he has noticed it.  
 الاقوال \* فيه انه كتب لوايل بن حجر الى الاقوال العباهلة وفي رواية  
 الى الاقيال \* الاقوال جمع قيل و هو الملك النافذ القول و الامر  
 و اصله قيل فيعمل من القول فحذفت عينه و مثله اموات في  
 جمع ميت \* و اما اقيال فمحمول على لفظ قيل كما قالوا ارباح  
 في جمع ربح و الشايح المقيس ارواح \* الاقيال \* فيه انه كتب  
 الى الاقيال العباهلة جمع قيل و هو احد ملوك حمير دون الملك  
 الاعظم و يروي بالواو وقد تقدم \* و منه الحديث الى قيل ذي رعين  
 اي ملكها و هي قبيلة من اليمن تنسب الى ذي رعين و هو من  
 As the document alluded to is a curious one I subjoin the version given of a portion of it by the author of the  
 و من كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة و الارواح المشاييب وفيه في الذبعة شاة لا  
 مقورة الالباط و لا ضناك و انطوا التبجة و في السيوب الخمس و من  
 زنا مم بكر فاصعوه مائة واسترفضوه عاما و من زنا مم ثيب فضرجه  
 بالاضاميم و لا توصيم في الدين و لا غمة في فرايض الله تعالى و كل  
 مسكر حرام و وايل بن حجر يتعرف على الاقيال

Page 132, line 14. Qorán S. Al-'Imrán, J. 4, r. 10, &c. ثم كتب كل نفس

Page 133, line 20. None of the names mentioned in this, or the preceding *sanad*, are known to me. حدثني سليمان بن عوف

Page 135, line 3. The disposition of the Moslim army around the walls of Damascus, and the whole operations of the siege, are given more in detail by our author, than any other writer whose account I have seen. Aboo Ismá'il (p. 82) agrees with him in placing Khálid at the Eastern and Aboo 'Obaidah at the Jábíyah gate of the city, but further he does not mention. Saif b. 'Omar says "Aboo 'Obaidah was on one side, 'Amr

b. al-'Aâq on another, and Yazîd b. 'Abî Sofyân on a third." Ibn Ishâq's account of the siege is too brief to expect any details therefrom.

*Page 136, line 8.* الجندال والمقاليع—These words are the plurals of جندل and مقلع. The signification of the former is "a huge stone" and of the latter a "sling." The allusion I suppose is to the warlike engines of the Romans. Abou Ismâ'îl says فرماهم بالحجارة ورشقوهم من فوق البيوت بالنشاب

*Page 139, line 18.* و اصبروا الخ —Qorân S. Âl-'Imrân, J. 4, r. 11.

*Page 141, line 14.* ان مثل عيسى —Mohammad took great pains to refute the doctrine of the Godhead of Jesus, whose name he seldom or ever mentioned without adding "the son of Mary." The passage in the text is taken from the Qorân S. Âl-'Imrân, J. 3, r. 13, and the import of it is,—that if Mary gave birth to a son without knowing a man, it is still as preposterous, if not more so, to say that God is the father of her child, as it would be to say that He is the father of Adam, who was produced without having had either father or mother. The easiest way for an Anti-Christian to get over the difficulty, would have been to disallow his miraculous birth, but Mohammad, having acknowledged Jesus to have been a Prophet, was precluded from so doing; and we must certainly give him credit for great ingenuity in having adopted, in disproof of Christ's Godhead, a most specious argument. For the remarks of the Arabian Prophet regarding the Trinity in Unity, See Qorân, J. 6, r. 3, &c., &c.

*Ibid, line 21.* فان حليتموها [حليتموها]—This passage is the same in substance—though somewhat differently expressed—as that in which Abou Ismâ'îl describes the death of Abân. He says واصابته نصابة فنزعها وعصبا بعمامته فحمله اخوته فقال لاختوته لا تنزعوا عمامتي عن جرحي فلو قد نزعتموها تبعتمها نفسي

*Page 142, line 2.* وقال مشيرا باصبعه الخ —The Sonnîs in repeating the *tashahhod* extend the first finger (السبابة) The position of the devotee is as follows :—He kneels down, both legs being

extended to the rear ; the toes of the right foot are turned up, and pressed against the ground ; the left foot is placed with the instep to the ground, and the sole facing upwards, so as to form a resting-place or seat for the body. Both hands are then extended and placed on the knees respectively opposite them, the fingers of the left hand resting in the natural position. The fingers of the right hand, however, should be differently placed :—the first finger, alone, is extended, the rest being closed, and the thumb placed close to the knuckle of the first finger, with the first joint bent underneath it. This is the correct position as laid down in the most creditable *Hadith* to be found in the great canonical works.

Ibn al-Zobair, (*apud* Abou Dáood and al-Nasaí) says *إذا قعد في الصلوة* جعل قدمه اليسرى تحت فخذه و ساقه و فرش قدمه اليمنى And Alyí b. 'Abd al-Rahmán states, and which statement the six Canons, al-Bokharí excepted, have given,—*قال راني ابن عمر رضي الله عنهما—* و أنا اعبث بالخصى في الصلوة فلما انصرف نهاني وقال اصنع كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع كان اذا جلس في الصلوة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى وقبض اصابعه كلها و اشار باصبعه And again *التي تلي الابهام* ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى و وضع يده اليمنى على ركبته اليمنى و *عقد ثلثا وخمسين* † و اشار بالسبابة \* Divines however, with their usual love for difference regarding trifling forms, are disagreed on the point. Abou Hanífa, according to some, does not extend the first finger at all, and al-Shaf'aí joins the thumb (*الابهام*) and

---

† In the "*days of ignorance*" and during Mohammad's life time, the Arabs counted up to 10,000 on their fingers in the following manner. The units were represented by the position of the three last fingers of the right hand, and the tens by the thumb and the several joints of the first finger, &c. Thus fifty-three is represented by placing the top of the thumb inside the first or knuckle joint of the first finger, which remains open or extended, while the remaining fingers are closed.—See Appendix.

'second (الوسطى) shuts the third (البنصر), and fourth fingers (الخنصر) making the sign with the first; and most of the followers of Aboo Hanífa follow the directions of al-Sha'afí in this matter, in preference to those of their Master, as they do, indeed, in many instances wherein he disagrees with Aboo Hanífa, but the Cálibain, (Mohammad b. al-Hasan died A. H. 189, and Aboo Yoosof Y'aqoob b. Ibrahim died A. H. 182,) agree with him. It is stated, however, in the *Fat'h al-Qadir*, a good authority, that Aboo Hanífa does direct the raising of the first finger, and the author of the *Bahr al-Raiq fi Sharh Kanz al-Daqaiq* has quoted this work as his authority for the fact, which I add as the passage, as given in my copy of the *Fat'h al-Qadir*, is a little obscure. I am thus particular on this point as it is one which has given rise to much disagreement and cavilling among Mohammadans, and I am informed, though I cannot vouch for the fact, that so strongly do they feel on the point, that in some countries, especially in Bokhárá, amputation of the offending finger would be the punishment of any one who was seen observing the rule.

Page 142, line 5. عرس—The marriage ceremony (تزويج) among the Arabs might more appropriately be termed a betrothal, as it simply consisted in the formal proposal of the bridegroom (انجاب) and the acceptance of him by the bride (قبول) or perhaps, I should say, by her family. The 'Ora, or ceremony of proceeding to the bridegroom's house, which is generally celebrated with much pomp, takes place at intervals of various length, frequently regulated by the age of the bride at the time of her marriage. 'Aáyishah gives the following account of her own marriage with Mohammad:—"The prophet married me (تزوجني) when I was a girl of six years of age. We afterwards went to Madínah, and lived with the Baní al-Háarith b. al-Khazrij, where I was taken ill, and my hair fell off, so that little remained. One day as I was playing with my little toys, in company with my companions, my mother, Omm Roomán, came for me, and not knowing what she desired to do with me I went with her. She took

my hand, and placed me standing at the door of the house, where I saw some women of the *Anṣárs*, who thus spoke to me. (Your arrival) is fortunate and happy, the omens are most propitious. She (Omm Roomán) then handed me over to them, and they adorned me, and I was very much terrified and afraid of the Messenger of God. (This done) I was committed to him, and on that very day I had attained my ninth year." According to divines it is lawful to consummate a marriage with a child of seven years of age, should she be well conditioned, but not otherwise before the age of nine. Great care is taken in adorning and preparing a bride for the 'Ors. As mentioned in the text, she is perfumed: the palms of her hands and soles of her feet are stained with *Hinná* (حنا) which is also applied to the nails of her fingers and toes. In Persia and Syria a portion of the arms and legs are also so coloured, and in India *missi* (مسی) is applied to the lips and teeth,—The antimony or collyrium (كحل) for the eyes also is not forgotten. Among the early Arabs, ladies were, for the most part, contented with perfumes and fine linen to enhance the charms they by nature possessed, but in latter years, ornaments of much value and of all descriptions were used, and the most absurd measures were adopted for setting off a lady to advantage. I have myself seen Cashinere ladies disfigured in a wonderful manner. The whole face, including the forehead, painted white, the lips red, the cheeks bespangled with stars of gold leaf, and a new or full moon rising from the centre of the forehead; thus practically exemplifying the "Moon-faced" beauties of the Persian poets. The process of sprinkling gold leaf or gold dust on the face is called *Afshán*. Countless allusions to these adornments will be found in the Persian poets. The curious may consult a very elegant compilation of Persian and Hindostání lines, having reference to this subject, styled the *Goldastah-i-Nishát*.

Page 142, line 10. الحور العين—I do not think that commentators or lexicographers have rightly understood these words, which, in ignorance, I would assume to signify, fair virgins, in every respect perfect, both as to the symmetry of their forms, and the beauty of their countenances.

Large black eyes, alone, would not complete the *beau ideal* of an Arab beauty. *Hoor* (حور) they say, is the plural of *Ahwar* (احور) and signifies "eyes, the apple of which should be coal-black and the remainder of a dazzling whiteness." ' *Iin* (عين) again, it is added, is the plural of ' *Aināa* (عيناء) and signifies simply "having large eyes." Al-Baghawī, quoting Majāhid and Aboo 'Obaidah, says والحور هن النساء التفيات والبياض الاعين \* قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياض لونهن وقال ابو عبيدة الحور الشديديات بياض الاعين الشديديات سوادها واحدا حورو المرأة الحوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العين It is clear I think that the words have not been understood, but we must allow some latitude in respect to definition, as it would be difficult to describe these ladies, for we are informed that such beings have never been seen on earth.

Page 142, line 13. حرام علي الخ.—The lady did not keep her vow, I am afraid, as it is related that on her return to Arabia she gave her hand to Talhah. Not, however, until she had declined the offers of the Khalīfah 'Omar, 'Alyī, and al-Zobair. By Talhah she had issue Ishāq b. Talhah,

Page 143, line 11. طارفته.—In one MS. this word is written طارقة I assume it means, or stands for a word that means, "Shield." In ignorance of the readings of either MS. I would read درفته

Page 144, line 14. لا ام لك—This contemptuous phrase is a favorite one with the Arabs. It implies that the person addressed is a foundling (لقيط) and knows not his own mother. Al-Jawharī says the phrase may be used in a complimentary sense, but I have never met it so used.

Page 150, line 5. ناقوس الخ.—The early Christians did not use bells in their Churches, but in the East they had, in lieu thereof, the instrument mentioned in the text. The *Nāqoos* is described simply as being a large piece of wood. This was struck by a smaller piece called *wabil* (وبيل). All Arabic writers agree in their definitions of the



instrument, yet I am at a loss to discover how a sound sufficiently loud could be obtained from such an instrument, supposing it even to have been hollow, for the purpose of summoning a congregation. It is strange that immediately after the "flight" Mohammad's Church, which then consisted of but a very limited congregation, being somewhat perplexed as to the method they should adopt for calling the faithful to prayers, should have proposed making use of this very *nāqoos*. It is even stated by 'Abd Allah b. Zaid b. 'Abd Rabbihi that the Prophet had actually given the order to prepare one, and was only prevented from carrying his intentions into effect by a vision which he ('Abd Allah) had seen: — *يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلوة طاف بي وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس؟ قال وما تصنع به؟ [فى التيسير ما تعمل به] قلت ندعوا به الى الصلوة فقال ا فلا ادلك على ما هو خير من ذلك؟ فقامت له بلى قال فقال تقول "الله اكبر" الخ* This *Hadīth* some divines do not consider strong. It is given, however, by Aboo Dáood, al-Dárimí, and Ibn Májah. *Jaras* usually signifies small brass bells, or hollow brass balls which were put round the necks of cattle. The use of them was strictly prohibited by Mohammad, of whose "sayings" we have one or two on the subject. Aboo Horairah states *قال رسول الله صلعم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب او جرس* and in another *Hadīth* the dislike of the Prophet to the *Jaras* is more forcibly expressed. The same Companion says *ان رسول الله صلعم قال الجرس مزامير الشيطان* Al-Jazarí in his *Niháyah* says "it is stated that the Prophet objected to (the use of) the *Jaras*, because by its sound it was calculated to direct the enemy to where his party were, and he desired that they should not know this, in order that he might come on them unawares." This I have no doubt is the true cause of his objections to it. Indeed the connection of its prohibition with that of dogs in the *Hadīth* above cited, is a sufficiently clear proof.

Page 150, line 21. *محركة*—Lexicographers give no meaning for this word applicable to it in the sense in which it is here used. I would prefer reading *مزخرفة*

Page 151, line 18. *فتحان بن زيد الطائي* Milhan's father was named Ziád, not Zaid as mentioned in the text. He was a Companion, but nothing remarkable is related regarding him. I may mention, in case the reader might deem it strange that the sons of different fathers should be called brothers, that the passage is slightly defective, and that it should more correctly run as follows:—*وهو اخو عدي بن حاتم لأمه*: In Arabic *akhoo* generally means the son of the same father and mother, and where the relationship is not so close, it is usual for careful writers to be more explicit. Half-brothers having the same mother are called *akhya'fi*, ( *اخياني* ) and brothers by the same father *'alláti*, ( *علاتي* ) Should they both have one mother and father they are styled *'aini* ( *عيني* ) The name of Milhán's mother was al-Nawar bt. Ramlah al-Bokhtariyah. His pedigree is thus given by Ibn Hajar the Biographer [ *حشرج ؟* ] *ملحان بن زياد بن عطيف بن حارثة بن سعد بن خزرج* [ *حشرج ؟* ] *الطائي اخو عدي بن حاتم لأمه يجتمع معه في الخزرج وامهما النوار بنت رملة البخترية*

Page 152, line 1. *كرامي الشام*—"The reading in the text is that given in both the Damascus and Kánpoor MSS., yet no lexicon that I have access to, gives the word *Kirámī* in the sense it is here used. The *Táríkh Hoshaibari* reads *كرابيس* which gives a good sense. *Kirábīs*, the plural of *Kirbás*, means "fine linen."

Page 154, line 12. *ابان بن عثمان رض*—This is probably the same Companion who at page 119, line 13, is called *ابان بن سعيد* Abán's *konyat* was Aboo S'aíd, which would account for the error. All are, however, wrong, as Abán b. 'Othmán, if even born,—which is improbable as he was a *Táb'aí*—must have been an infant at the time the occurrence related took place, for he died at Madinah A. H. 105. Abán b. S'aíd is the only person I can fix on, but he was killed

at Ajnádain, and our author has before related the circumstances attending his death. This relation is however given on other authority.

Page 154, line 14. *حدثني عامر بن سهيل*—I am ignorant of all the names mentioned in this *sanad*.

Page 155, line 17. *قتلت في ليلتي مائة و خمسين*—The hyperbole in this passage needs little comment. In case the reader may consider that all Arabian Historians take such licenses I would remark,—that Khálid b. al-Walíd, or as he is termed the “Sword of God,” killed at the battle of Fízl with his own hand eleven of the enemy, is mentioned as a feat of great prowess ; and it is added that, on this account, his performances on that occasion were the talk of the whole army :—See Aboo Ismá’íl’s *Fotooh*, page 119.

Page 157, line 7. *خاتم النبيين*—That Moḥammad is the last or, metaphorically, the Seal of the Prophets, our authority is the Qorán (S. al-Ahzáb J. 22, r. 2). We have, moreover, *Hadíth* on the subject, one of which is as follows,—“The Prophet said,” states Thawbán, “in my Church ( *في امتي* ) there shall be thirty Liars [*i. e.* false prophets] all of whom shall set themselves up for Prophets : but I am the Seal of the Prophets,—there shall be no Prophet after me. Moḥammad’s Companions, however, ever ready—though unfortunately for the advantage of Islám too often somewhat clumsily—to multiply the real types of their Prophet’s mission, assert that he bore the marks of it on his person. Moḥammad, it appears, “had a swelling or protuberance on his back, between the shoulders, about the size of a pigeon’s egg,” [we cannot call it a wart as it had hair on it] and this, it is gravely insisted, was the Seal of his prophetic mission, placed there by God himself. Tirmidzí, the great authority on these matters, has given us statements of people who saw it, in which it is very accurately described. It is unlikely, I think, that this story was put in circulation during the Prophet’s life, as had it been so, it is most probable he would not have neglected to take advantage of it. For the *Hadíth* in which it is stated that Moḥammadanism should be spread over the whole earth.—See Note page 2, line 8, also Taisír al-Woçool, Calcutta Ed., page 385, &c.

*Page 158, line 7.* —ورأوا—Qorán S. Baní Isrá'íl, J. 15, r. 4.

*Page 159, line 3.* —وركب معه أبو هريرة الخ—On reference to page 113, the reader will observe it has been there stated that five of the individuals here mentioned *viz.*, Salmah b. Hishám N'aím b. 'Adí, Hishám b. al-'Aáç, Habbár b. Sofyán, and 'Abd Allah b. 'Amr, were killed at the battle of Ajnádain. The only method by which I can account for such conflicting statements, is by assuming that our author has confusedly mixed up the narratives of two separate historians.

*Page 159, line 18.* —حدثني عقبة الخ—'Oqbah I do not know, but Cafwán (a Tab'aí) was considered a trustworthy authority. He took *'Hadíth* from 'Abd Allah b. Bishr al-Mázní, Jobair b. Nofair (the father of the 'Abd al-Rahmán here mentioned) Khálíd b. M'adán &c. &c, and from him Ibn Mobárik, al-Walíd b. Moslim, and others, whose veracity is acknowledged. He died, according to Yazíd b. 'Abd Rabbihí and Ahmad b. Mohammad b. 'Ísá (*apud* Tadhíb) A. H. 152. Dzohabí also adds, under another head, that he took *'Hadíth* from 'Abd al-Rahmán, as well as from his father. The latter died A. H. 118. He bore, it is stated, a good character.

*Page 160, line 12.* —وذلك يوم الاثنين—Aboo Ismá'íl says that the Moslims entered Damascus on a Sunday, thirteen months,—seven days excepted—after the accession of 'Omar b. al-Khattáb A. H. 14. Ibn Isháq states that Damascus fell in the month of Rajab A. H. 14, and adds that the battle of Fíhl took place before it. “He therefore supposes,” says Tabarí, “that the last-mentioned battle was fought in Dzí Q'adah, A. H. 13 *وزعم ان وقعة فحل كانت سنة ثلاث عشرة في ذي قعدة* Al-Wáqidí (*apud* Tabarí,) agrees with Ibn Isháq and Aboo Ismá'íl in stating that the fall of Damascus did not take place before the year A. H. 14, but the account of Saif b. 'Omar, who places the date of the battle of Fíhl after that of the fall of Damascus, coincides with that of our author. I by no means, however, consider Saif a good historian. His version of the conquest of Syria is at variance with the accounts of almost all good authorities. Al-Wáqidí

tells us, and I have no good reason to question his statement, that the siege of Damascus (by which I assume he means the second blockade) lasted six months. And we know that a very considerable time must have elapsed before the arrival with the Syrian army of Khálid b. al-Walíd; as when first it marched from Madínah, he was in al-Yamá-mah, and he subsequently performed exploits in 'Iráq that could not have been the work of a day. We must also remember that Arabian historians, while carefully, and frequently at very considerable length, relating many personal anecdotes and other circumstances, which would be very suitable, or it might be valuable, in Biography, but which have no historical worth, are otherwise singularly brief; and indeed too often altogether omit chronicling any but great events. I would therefore cautiously accept statements in which great victories or other remarkable events, are said to have taken place within a very short period of time; and, for these and many other reasons,—independant of the testimony of older and better historians,—I would presume that the date of the fall of Damascus mentioned in the text, must be inaccurate. Our author, it appears from the passage which immediately follows the statement here noticed, and others to be found in this work, was not ignorant of the contents of the works of Ibn Isháq and other Historians, his predecessors, who wrote accounts of these wars.\*

Page 160, line 17. حدثني عبد الحميد الخ. —From a comparison of the same *sanad* which is given at p. 162, l. 10, the reader will observe the mutilation it has undergone at the hands of the several copyists of the three MSS upon which the text is founded. I have added the names between brackets simply to preserve uniformity; for to render myself responsible for the correctness of any of the *isnád* in this work, or indeed to attempt correction, further than by giving the reading of one MS. the preference over that of the other, would be rash. These records however when correct, are most valuable, and I therefore

---

\* See Preface, pp. 16, 17, 18.

feel bound to notice them whenever opportunity offers. That given in the text might possibly run as follows: حدثني عبد الحميد بن عمران  
ابو الجويرية عن انس بن مالك بن ابي عامر الاصمعي عن ابيه \*  
 With the dates of the death of either 'Abd al-*Hamíd*, or *Anas*, I am unacquainted, yet I know that the former took *Hadíth* from *Hamád* b. Abí Solaimán, who died A. H. 120 ; and further that *Anas*, with his two brothers, *Náf'i*, and *Rabí'i*, took them from their father *Málik*. We also know that *Anas*' son, *Málik*,—the well-known Doctor and author of the *Mowattá*, with whom it is not improbable 'Abd al-*Hamíd* may have been contemporary,—died A. H. 179. To him al-Bokhári pays the following high compliment, which it may be important to remember :—"The most accurate of all *riwaiyats*," says the Canon, "are those of *Málik* b. *Anas*, on the authority of *Náf'i*" [a *mawlá* of the Khalífah 'Omar] Although the *sanad* I have given might be a possible one, I am afraid it is not that which is intended to be given. The *Anas* included in it was not—if at the time born—present in these wars, and no mention is to be found of his father. I have no doubt, therefore, that the two *Anases*, *i. e.* the father of the Divine and the *mawlá* of 'Omar, both of whose fathers were named *Málik*, have been confounded. *Anas* the *mawlá* was present during a portion at least of the campaign. (See text p. 3, and Aboo Ismá'il's *Fotooh*, pp. 6, 10.) The *sanad* should therefore cease with him, as it is absurd carrying it on to his father, who was not an eye-witness of the things related. A similar or most likely the same *sanad* will be found at p. 181, l. 20, and vol. ii. p. 178, l. 8.

Page 161 line 1. خالد بن سعيد—With reference to the error our author has committed in stating that Khálid b S'aíd was the half-brother of 'Amr b al-'Aáf, *i. e.* the Egyptian General, the reader may refer to note p. 32, l. 13. Khálid was one of the earliest of the Arabs who professed *Islám*, and a somewhat remarkable story is related regarding his conversion. "It is stated"—I translate from the *Istí'aáb*—"that he had a dream in which he beheld himself on the brink of a fiery pit, (على شعب نار) into which his father was on the point of thrusting him, when the Prophet,

suddenly caught him in his arms, (and thus saved him.) The next morning he went to Aboo Bakr and said to him, 'I will follow Moḥammad; for verily he is the Messenger of God.' He then embraced the Faith, but on intelligence of it reaching his father, he became so enraged that he denied him food, and forbade his brothers to speak with him." Ibn 'Abd al-Barr, on the authority of Ibrahím b. 'Oqbah, says that Khálid b. S'aíd was the first Moslim who ever wrote the words "*Bism Illah al-Rahmán al-Rahím.*" As to where he met his death, further than that it was in the Syrian campaign, authors do not appear to know; at least I conclude so, as their statements regarding the circumstance are rather conflicting. Ibn Isháq and al-Zobair b. Bakkár state that he met his death at the battle of Marj al-Coffar; while others say he was killed at Ajnádain, and Ibn Qotaibah (Kitáb al-M'aárif, p. 151,) says he became a martyr at the battle of al-Yarmook.—See Note p. 35, l. 1.

Page 161, line 4. *وكان عنده الخ*—This passage appears somewhat defective, yet with the exception of the words *wa ghaira-ho* which appear only in one copy, it is written as in the text, in all three MSS. To express "he believed" by the phrase *kána 'inda-ho*, is by no means uncommon; but I have never before met a passage in which this phrase was made to serve, in a double sense, for two distinct members of a sentence.

*Ibid*, line 13. *كعب بن ضمرة أو مسعود بن عون*—For these two names I would substitute *القعقع بن عمرو و مدعور بن عدي*. A careless *Kátib* would be very likely to write Mas'ood for Madz'oor.—See Note *infra*, p. 162, l. 3.

Page 162, line 3. *والتقا الجيوشان الخ*—Aboo Ismá'íl's version of the fall of Damascus is in one or two particulars slightly similar to that of our author. He relates,—though very briefly,—that Khálid and Aboo 'Obaidah entered the city simultaneously, the former by the Eastern gate forcibly, and the latter by the Jábiyah gate, peaceably,—or in other words, that the city had surrendered to Aboo 'Obaidah, while Khálid, in ignorance of the fact, had assaulted and taken

it by storm. He also alludes to the disagreement between the Commanders which is here mentioned. Neither of these circumstances, however, appear to have been noticed by Ibn Ishák, nor Saíf b. 'Omar, but the former historian's account of the fall of the Capital,—*the* event we may say of the campaign,—as preserved to us in Tabarí's work, is so absurdly brief, that I may here insert it without much transgressing the limits of these notes. He says,—“The Romans and Moslims met in the neighbourhood of Damascus ( *في ما حول دمشق* ) and a fierce encounter ensued; but finally God dispersed the Romans: (not however before) the Moslims had suffered somewhat from them. ( *\* و اصاب منهم المسلمون* ) The Romans then retired within (the walls of) Damascus, and closed (the city) gates, while the Moslims sat down before it, and pressed the siege with vigour and vigilance † ( *رابطوا* ) until Damascus fell and (the inhabitants) paid the tribute:” Our author therefore is not much indebted to Ibn Ishák. Nor yet to Saif b. 'Omar, whose account differs from all others that I am acquainted with. According to him, Khálid made rope-ladders, and taking with him al-Q'aq'a b. 'Amr, Madz'oor b. 'Adí, and a party of men, at night he passed over the ditch (in which it appears there was much water) by means of inflated skins.‡ Al-Q'aq'a and Madz'oor then first scaled the walls, and having fixed numerous ladders for the rest, they effected an entrance. This done, they soon overpowered the guards at the nearest gate, and having cut the fastenings with their swords, they

\* Moslemi captivos nonnullos abduxerunt (Kosegarten.)

† See Qorán and Comtry, S. *Ál-'Imrán* J. 4, r. 11.

‡ The word used in the original is *قرب* the plural of *قربة* which is more properly a water bottle, and much too small to be used in the manner mentioned in the text. The skins used were probably similar to those to be found represented in the sculptures of Namrood (see Layard.) These are, however, matters regarding which other than local writers make such blunders that the least said about them the better. The skins used now for crossing rivers are most likely similar to those used centuries ago.



made the air ring with shouts of "*Alláho Akbar!*"—the signal or watch-word for those without, who immediately rushed into the city, sword in hand ; and—thus fell, according to Saif, the capital of Syria. Though our author might have taken something from all of these accounts, none of them would appear to have formed the basis of his narrative. We must not conclude that he was ignorant of any of them for the contrary is most probable, (see text p. 191, l. 6, &c &c.) He therefore, may have rejected them, and given the preference to the version of Wáqidí, without however following him closely in his details or adopting his dates. Of Wáqidí's History, if we except a few isolated facts—chiefly chronological,—I find nothing extant : and for Ibn Isháq's account, brief as it is, we have no *sanad* : while that of Saif b. 'Omar is given on the authority of a *sanad* which—in common with almost all of that author's—appears to be *m'odhal*, and must therefore be accepted with caution. Under these circumstances it is necessary, for the present, to give the preference to the version of Aboo Ismá'íl.

Page 162, line 3. كنيسة مريم—That is, the Church of the Virgin Mary. It was one of the largest in Damascus, and was afterwards plundered and set on fire by the Moslins, in the year A. H. 312. وفي هذه السنة (يعني سنة ٣١٢) ثار المسلمون بدمشق واحرقوا كنيسة مريم وكانت كبيرة حسنة ونهبوا منها اواني ذهب وفضة ونحاس (تاريخ المسلمين)

Page 163, line 7. وا تكل امه—*Wáthakala Ommáh, i. e.* Alas, my mother has become childless ;—This phrase is commonly used as an imprecation and in a bad sense. More common forms of expression are, تكلتها امه — اكلها الله ولدها and تكلتك امك "May God deprive her of her son," "May his mother be deprived of him," &c :—See line 18 *infra*. The following, which I extract from the *Gharáib Alhádhith* is a *Hadíth* of M'oawiyah b al Hakam al-Solamí in which the phrase is used as in the text, قال بيننا انا اصلي مع رسول الله صلعم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت وا تكل امه ما شانكم

*Page 165, line 10.* الحلقة—*Halqah* more specifically means a coat of mail, in allusion I suppose to the rings of which it was usually formed. Our author's interpretation of the word, however, is not incorrect, as in its more extended application it may signify "arms." I observe however that in a treaty or agreement of the Prophet, with Okaidir the Chief of Dawmat al Jandal he has used both words. هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الى الاسلام و خلع الانداد و الامنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل و اكنافها ان لنا الضاحية من الضحل و البور و المعامي و اغفال الارض و الحلقة و السلاح و لكم الضامنة من النخل و المعين من المعمور لا يعدل سارحتكم و لا يعد فاردتكم و لا يحظر عليكم النباتات يقيمون الصلوة لوقتها و توتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه ( غرايب احاديث )

*Page 166, line 5.* ولو شاء الخ—Qorán S. Hood, J. 12, r. 10.

*Ibid, line 21.* زيد بن ظريف—Zaid b. Zaríf is unknown to me.

*Page 167, line 9.* مات يوم دخولهم دمشق—If the statement made by our author at p. 160, viz. that the Moslims entered Damascus on the 21st of Jomádi al-Ákhírah—were correct, that here advanced regarding the death of the Khalífah would not be far wrong. Aboo Bakr died either on the 21st or 22nd of Jomádi al-Ákhirah, but which of the two dates is the more accurate I would not undertake to say, as good authors are not very well agreed on the point.

*Ibid, line 10.* عطية بن عامر السكسكي—This name is written as in the text in both MSS. and the Táríkh Hoshaibarí; I have no doubt however that it is incorrect.

*Ibid, line 21.* لا ارحم من لا يرحم—There are several *Hadith* the import of which are similar to that of the passage in the text. The following is one of Aboo Horairah, which is probably that which is here intended to be given. من لا يرحم لا يرحم We have

another also of Jorair b. 'Abd Allah لا يرحم الله من لا يرحم الناس and in the following of a son of 'Amr b. al-'Aâq the instructions to be merciful, are very distinctly and clearly laid down قال رسول الله صلعم الراحمون يرحمهم الله تعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء الرحم شجرة من الرحمن فمن وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعته الله تعالى Whether the Moslems invariably carried out the precepts inculcated in these orders or not, I would not undertake to say.

Page 167, line 21. —والصلح خير Qorân S. al-Nisâa, J. 5, r. 16.

Page 168, line 6. —وائلة بن الاسقع Wâthilah, a Companion, and according to al-Wâqidî, the last of them who died (A. H. 85) at Damascus, was, says Abou Hâtîm, (*apud* Iqâbah) present both at the taking of Damascus and Himç; he served also in all the other subsequent engagements of the Syrian campaign. Of the authorities mentioned in the first portion of the *sanad* I can say nothing.

Page 171, line 3. —عقاب Oqâb is a word of many significations. Here it means most probably a “rising ground”; the word also may mean, however, “a large stone jutting out of a hill.” For the words *admâs* and *armâs*, I find no very appropriate meanings. In the Târikh of Hoshaibarî the first is written دماس which most probably would be the more correct reading, as I do not find ادماس at all. *Dimâs* signifies something that conceals or hides a person. It is a derivative of *dams* or *doms*, which signifies darkness, and hence a prison of Hajjâh b Yoosof was styled *al-Dimâs* (الديماس) in allusion to its darkness. A possible, though I would not say probable, reading might be دماث “sandy ground”. *Armâs*, the plural of *rams*, means simply “burial grounds”, and it is not improbable that *admâs* (if *dams* makes such a plural) has the same meaning, or at least is taken in the same sense here, for al-Jawharî says دمست شيأى دمنته و خباته و كذلك التدميس All the ancient and ruined buildings, with the several mounds and other heaps of antiquity in which

Syria abounds, would very probably be set down by *Mohammadans* for tombs.

*Page 171, line 5.* الضحاك—Both *Dahhák* b. *Hisán*, and 'Obád b. S'áid which occurs a few lines lower down, are unknown to me.

*Ibid, line 16.* المحجة—*al-Mohajjah* signifies the centre of a road.

*Page 172, line 5.* جبله واللاذقية—*Jabalah* (*Gibili*) and *Ládziqiyah* (*Latakia* or *Laodicea*,—not the capital of *Phrygia*) two seaports between *Banias* and the mouth of the River *Aasi*, will be found on all Maps. With reference to the pursuit of the fugitives from *Damascus* by *Khálid*, it is advisable to note that no mention is made of it by other writers whose accounts are at present available to us. The extent of the journey and difficulty of the way would render the task—admitting it to have been accomplished—one of the most remarkable feats on record, as the time allowed for it—although I cannot accurately compute it—could not have been very long. The distance from *Damascus* to where it is stated *Khálid* came up with the fugitives, could not possibly have been less than 250 geographical miles, and the country to be passed over certainly not less difficult than our author has represented it. *Aboo Ismá'il*, states (p. 96) that after the fall of the Capital, *Khálid* was dispatched to intercept an army which had assembled at *B'alabakka*, and not reaching with sufficient celerity to accomplish this duty—and being unwilling I suppose to return empty-handed—he plundered and devastated the surrounding country. Now whether this fact has furnished sufficient grounds for our author whereon to found the romantic tale, with its various details, he has given us, I would not venture to assert. It is more probable however, I think, that his narrative, as far as these affairs are concerned, is founded on certain facts, which may have occurred, at a different time, either in *Spain* or elsewhere ; or it might be that the story was imported, and confusedly mixed up by some other writer—wilfully or ignorantly—with the account of the *Syrian* campaign. I should not despair of verifying this assertion, but I regret want of leisure compels me

to rest satisfied with adding the following truism, an Arab's stand-by in all such cases, viz., "*God knows best.*"

Page 172, line 14. اللكام.—Al-Lokám (Mt. Amanus) is the name given to the chain of Mountains which runs above Antioch to the North-East.

Page 173, line 5. سورية و سرية—This passage is, I should say, incorrect. In the Tárikh Hoshaibarí it is written as follows viz.: ان نلحقهم في سودته و سرية which is an equally improbable reading.

Were it في سورية او سرية we might let it stand, for *Sooríyah*, besides being a name for the whole of Syria, is by some Arabian geographers said to have been also the name of a place near Aleppo. *They say* also that there was a place in Syria called *Sorroyyah*, the exact position of which I cannot, however, determine.

Ibid, line 18. قالوا خيرا رايته و خيرا يكون—I am inclined to think that the Moslims had a set phrase, which it would be proper for an orthodox follower of the Prophet to use on occasions similar to that mentioned in the text. Al-Bokhárí gives us a *Hadíth* of Ibn 'Omar, in which it is stated that the Prophet, when any of his Companions said they had seen a vision or had a dream, was wont to reply ما شاء الله عز وجل It may not be amiss here to mention that the Moslims placed very great faith in dreams, for which moreover they have the authority of their Prophet. His dreams were, it is to be assumed, for the most part revelations. He says, however, regarding those of others,—that good dreams (الرويا الصالحة) i. e. the contrary of bad or horrible dreams, or the nightmare, (الحلم - اضغاث احلام) are the forty-sixth part of prophecy, i. e. they differ from prophecy in that degree: and again Aboo Horairah relates that "the Prophet said 'all that remains now of prophecy is glad tidings.' And what are glad tidings? said they [his Companions] 'Glad tidings' said he 'are good dreams'"—We have many dreams given us by the Canons both of Mohanmad and his Companions, and some of them strange enough. One man said he dreamt that he had

seen his own head cut off, and he himself running after it; but this the Prophet said was of the species mentioned above, which it may be added are sent by the Devil, while the others are sent by God, الرويا [a Hadíth of Aboo Qatádah *apud* Bokhárí.] On having a bad dream Moslims are instructed by their Prophet to spit over the left shoulder and say “*N’aoodzo b’Illahi min-ho.*” The Arabs it would appear not only placed great faith in dreams but were very fond of relating them. I should not be surprised, then, if many of the stories,—particularly those that savour of the very marvellous, or very ridiculous,—which are related regarding matters said to have occurred in the beginning of *Islám*, were nothing more than dreams. One of the latter of these, *i. e.* a dream, I cannot refrain from noticing. “It is related by Ibn Isháq,” says Ibn “Hajar in his *Maghází*, ( في نسخة من المغازي ) that he [Tofail b’Amr] in the reign of Aboo Bakr saw, [as it were] his head, that it was shaved, and [lo] a bird issued out of his mouth; while a woman took him, and putting him into her mouth ادخلته في فرجها [was about to swallow him:] and although his son tried all in his power to save him, he was unable to do so. This dream he interpreted as follows:—The shaving portended the amputation of his head; the bird was his soul; the woman, the earth in which he should be buried; and the remainder signified that his son should seek martyrdom and not [then at least] find it.” This occurred it is mentioned immediately before the battle of Yamámah. It is perhaps superfluous to add that subsequent occurrences verified the interpretation.

Page 175, line 2. فالعائم تيجان العرب—This phrase is not original, it was first spoken by ‘Alyí and afterwards very generally used. See Taisír ol-Woçool, Calcutta Edition, page 434.

*Ibid*, line 21. فرج بن طريف—I have never met a name in any way similar to this. It might be intended to represent Farwah b. Loqait. See Aboo Ismā‘íl’s *Fotooh*, pp. 125, 131.

*Page 176, line 6.* المفراط بن جعدة—This personage is unknown to me.

*Ibid, line 9.* الأبرش—Notwithstanding our author has given us both the Arabic and Roman designation of this hill, I cannot identify it. Since it is mentioned, however, as simply intercepting the Moslim's view, and that on reaching the top, they looked down into the valley below, it would not appear to have been one of great magnitude. As Marj Dibáj was a plain or meadow not far from Missísah, which I take to be the place styled Messis by modern Geographers, the position of this hill, if such a one exists, is sufficiently well defined.

*Page 177, line 15.* عبيد بن سعيد—I know of no Companion or Táb'aí of this name. The reading moreover in the Kánpoor copy will not serve our purpose better, for although there was a Companion of the name—Khálid b. S'aíd's brother, *Hakam*, being so re-named by the Prophet,—with due respect for the opinion of Aboo Isma'íl and others, I think it very doubtful whether he (*Hakam*) was present at all in this campaign. Al-Zobair b. Bakkár says he became a martyr at the battle of Badr ; Ibn Ishák states that he met his death at Mawtah, and Khalífah (*apud* Içábah) and Aboo M'ashar (*apud* Isti'aáb) say that he was killed at Yamámah.

*Page 178 line 7.* و خالد إمامهم—In the preceding page it will have been observed that Dhirár is said to have taken the lead, and not Khálid, who on the contrary it is stated brought up the rear.

*Page 181, line 20.* حدثني عبد السميد النخ.—See note page 160, line 17.

*Page 187 line 10.* و ربك يخلق النخ—Qorán, S. al-Qiçaq, J. 20, r. 10.

*Ibid, line 19.* مرج الصفر—At this place it is proper to note that an engagement took place between the Moslims and Romans. As our author has given us a much fuller account of the Campaign than other writers, and recorded many skirmishes and fights not mentioned by them

it is most probable that he has not omitted noticing it—though perhaps under a different name. If so, however, his account of it is not sufficiently in unison with that of any other writer to enable me to assist the reader. A true return of the chief Companions killed in each battle, might help us in a case of this kind ; but unfortunately the discrepancies of authors on this point are very great. With regard to the battle of Marj al-Coffar Aboo Ismá'íl says it was fought on the 17th of Jomádí al-Ákhirah, or four days prior to the death of Aboo Bakr, and that the Moslim Division was commanded by Khálid b al-Walíd. Ibn Is'háq makes Marj al-Coffar one of the first engagements which took place in Syria, Khálid b al-Walíd being at the time in 'Iráq : and states that Khálid b S'aíd b al-'Aáq commanded. Saif is of opinion that the battle was fought by Khálid b al-Walíd, almost immediately after he reached Damascus from 'Iráq. Ibn Shabbah's account coincides pretty well with that of Ibn Is'háq. Aboo Ismá'íl's History being the best I know, I generally give his version in such cases the preference. It is most probable that what is here called the battle of Palestine, is what Ibn Is'háq and Ibn Shabbah have called the battle of Marj al-Coffar, in stating which, they have both, I think, fallen into error.

*Page 187, line 20.* قنطرة ام حكيم—Omm Hákím was the daughter of al-Harth b Hishám b Moghaiyarah al-Makhzoomí, and wife of 'Ikrimah b Abí Jahl. She was present at the battle of Okad on the side of the infidels, and professed the faith on the taking of Makkah. She afterwards went with the army to Syria where 'Ikrimah was killed. [See note p. 16, l. 8.] Khálid b S'aíd b al-'Aáq then married her. It is related by Ibn 'Abd al-Barr that “Khálid wished to go in unto her [on the eve] of the battle of Marj al-Coffar, but she replied ‘if you wait until God has put this body [of the enemy] to flight, it will be well.’ ‘I would,’ said Khálid, ‘had I not a presentiment that I shall be killed.’ ‘Then be it as you please,’ replied the lady. The ceremony of the 'Ors was then performed near a certain bridge which on this account became remarkable, and was ever afterwards called Omm Hákím's bridge. The



following morning 'he gave the marriage breakfast'\* ( *الؤم* ) and they had not finished eating before [the enemy] were upon them, and the battle began. Khálid was [soon] killed, and Omm Hakím putting on his clothes proceeded, and the signs of deep distress were evident upon her, to the banks of a stream where they were fighting. She engaged in the battle, and killed on that day seven Romans with the pole of the very tent in which Khálid had passed the night with her." I cannot help remarking that in the many instances in which it is related women fought, they almost invariably appear to have used as weapons, tent poles. I therefore feel inclined to surmise that one or two occurrences of this nature have been made to do duty on several occasions.

*Page 191, line 6.* *قال اصحاب السيرة الخ*—This passage,—perhaps one of the most important in the whole work,—has been discussed in the preface, pp. 17-18. I would note that our author has departed from the truth in saying there was no difference of opinion regarding 'Omar's age on his assuming the reins of Government. His statement is probably founded on a calculation, and does not appear to be far wrong. The great epoch immediately prior to the *Hijrah* from which most circumstances were counted, was the "Year of the Elephant," *i. e.* that in which the hosts of Abrahah, the Ethiopian king, were destroyed. Most authors agree in stating that Mohámmad was born in the same year that this event occurred, and Aboo Bakr three, and 'Omar thirteen years after. Calculations made on this *data* would make 'Omar's age on his accession, to have been fifty-two years and six months.

*Ibid, line 15.* *و ظنر الخ*—Qorán S. al-Tawbah, J. 10, r. 13.

*Ibid* *و كان في امارته يحسن الخ*—All the points here mentioned are precepts to be found laid down in *Ahádith*. The sketch our author has given of 'Omar's general character and habits, agrees in the main with what is stated of him by good authorities. *They* say that he was left-handed, very tall, and bald. Regarding his height the Arabs had a

---

\* To give the *walimah*, or breakfast after the consummation of the marriage is *sonnat*, "*Awlin wa law bi-shâtin*," said the Prophet. But commentators disagree, it being considered by some, *Mostahabb*, and by others, *Wâjib*.

phrase, which has since become a proverb, to the effect that, every tall man, except 'Omar, was an fool ; and every diminutive man, except 'Alyí, was a knave. They add that 'Omar was always humbly clad, and that it was his wont to walk the streets : but though they do not mention that he did so with a whip in his hand, it is stated by many that he was the first who introduced its use. His food, it would appear, was always simple, but it is related, that after the year of famine ( عام الرمادة ) viz. A. H. 18, the same in which the great plague at 'Amwás occurred,—he confined himself to that of the very poorest description, substituting the use of olive oil for that of prepared butter. To this many good authors attribute the change of his color from fair to a dark or sallow hue. Wáqidí (*apud* Nawawí p. 460) says لا يعرف عندنا ان عمر كان ادم الا To relate the various circumstances worthy of note having reference to 'Omar, that occurred during his Khalifat would occupy a small volume. There is one, point, however, I cannot conclude this note without alluding to. The reader may feel inclined to accuse him of having removed Khàlid from his Command, to gratify a private feeling of animosity. It is true, that 'Omar was highly indignant with him for the manner in which he conducted himself in Yamamah ; and accused him, amongst other things, of having put Màlik b. Nowairah to death, simply that he might possess himself of his wife : but 'Omar was allowed by all to have been a man of strict religious principles, great justness, and perfect uprightness and integrity of character. I would therefore hesitatingly come to a conclusion so damaging to his good name. He was declared Khalífah the day Abou Bakr died, and was the first who was addressed by the title of *Amír al-Mawminín*. He governed about ten years and a half, but regarding the *exact* date of his death their are very many opinions. 'That he should never forget the "Common Lot" it is stated, that he had the following motto inscribed on his ring. "*It is sufficient for you, O 'Omar, that you should ever beware of Death.*"

Page 192, line 11. لا يؤذن لكم الخ—This passage I have discovered since the text was printed is an extract from the Qorán—See Soorah Mársalât, J. 29, r. 21.

## EMENDANDA.

|                      |             |             |             |                          |                |                      |
|----------------------|-------------|-------------|-------------|--------------------------|----------------|----------------------|
| P. 4 l. 6 <i>pro</i> | Yayá        | <i>lege</i> | Yahyá       | P. 28 l. 20 } <i>pro</i> | Rabíyah b      |                      |
| „ „ „ 20 „           | Miçar       | „           | Miçr        |                          | 'Aámir         | <i>lege</i> Rabiya b |
| „ 5 „ 9 „            | فتزوجت      | „           | فتزوجت      |                          | 'Aánir         |                      |
| „ 6 „ 2 „            | الجورجاني   | „           | الجورجاني   |                          | سُرحبيل        | سُرحبيل              |
| „ 6 „ 10 „           | خليفة       | „           | خليفة       | „ 31 „ 12 „              | at the battle* | „ in the             |
| „ { 9 „ 24 } „       | Dhoo        | „           | Dzoo        | „ 33 „ 30 „              | was killed at* | „ died in the        |
| „ { 12 „ 20 } „      |             |             |             | „ 45 „ 10 „              | Baní           | „ Banát              |
| „ 11 „ 11 „          | لم يسير     | „           | لم يسير     | „ 51 „ 13-4 „            | was killed at  |                      |
| „ 13 „ 30 „          | انفع        | „           | ايفع        |                          | the battle of  | „ died in the        |
| „ 20 „ 7 „           | at Tá'aoon* | „           | in the Tá'- | „ 62 „ 3 „               | Ismá'aíl†      | „ Ismá'i'il          |
|                      |             |             | aoon &c.    | „ 80 „ 2 „               | سبب            | „ سبب                |
| „ 23 „ 31 „          | Osanlís     | „           | Osmanlís    | „ 91 „ 19 „              | Jíshá          | „ Iíshá              |
|                      |             |             |             | „ 109 „ 20 „             | Ná'i           | „ Náfi               |

\* I am quite prepared to admit that my ignorance in having mistaken the word *Tá'oon* “*a plague*” for a proper name, is inexcusable, and that I am deserving of punishment for gross carelessness. I would state—though I do not advance it as any apology—that I was led into the error, by finding the death of Companions by the fatal disease which took place at 'Amwás, so frequently chronicled as having occurred at some one of the numerous engagements which took place in Syria, carelessly not observing the change of the word *máta* for *gotila*. For instance, such passages as the following are common in Biog. Dicts. “Some say he was killed at Ajuádain, others at Marj Coffar, others at Yarmook, and some say that he *died* in the Táoon 'Amwás.”

† Having found the plan I originally adopted of expressing ع by the letter *a* with an apostrophe before it—untenable, I have sacrificed uniformity to correctness. I would take this opportunity of expressing my surprise that the learned Societies of Europe have not, ere this, combined to approve of, and adopt in all their publications, one uniform system of romanising Oriental Characters. A system once laid down under such auspices would soon become the universal law.

# BIBLIOTHECA INDICA; A COLLECTION OF ORIENTAL WORKS

PUBLISHED UNDER THE PATRONAGE OF THE

Hon. Court of Directors of the East India Company,

AND THE SUPERINTENDENCE OF THE

ASIATIC SOCIETY OF BENGAL.

## THE CONQUEST OF SYRIA

COMMONLY ASCRIBED TO

ABOO 'ABD ALLAH MOHAMMAD B. 'OMAR AL-WÁQIDÍ.

**Edited with Notes**

BY W. NASSAU LEES,  
42nd Regiment Bengal Light Infantry.

321395  
21.11.35

"O Ever-living Everlasting Being, Creator of the Heavens and the Earth! O Majestic and August Lord! O God! verily Thou hast vouchsafed unto us, through the mouth of Thy Prophet, the conquest of Syria and Persia. Assist, O Lord! those who acknowledge Thy Unity, against those who deny Thee. Assist us, O God! against the Unbelievers."

*Shorahbil's Prayer before Boçri.—See text, p. 47.*

CALCUTTA:

F. CARBERY, BENGAL MILITARY ORPHAN PRESS.

1854.